العلاقات الإستراتيجية

بين

العراق ودول مجلس التعاون الخليجي

الماضي - الحاضر - المستقبل

2003 - 2020

الأستاذ المساعد الدكتور

جاسم يونس الحريري

أستاذ العلاقات الدولية والاستراتيجية المساعد

كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد





العلاقات الإستراتيجية

العراق ودول مجلس التعاون الخليجي

جاسم يونس الحريري

الأستاذ المساعد الدكتور

العلاقات الاستراتيجية بين العراق

ودول مجلس التعاون الخليجي: الماضي، الحاضر، المستقبل٢٠٠٣- ٢٠٢٠

الطبعة الأولى

الخاصة بدار الجنان - الاردن

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠١٦/١/٢٢٩)

٣٢٧,٩٥٦٣٠٥٦٩.

الحريري، جاسم

العلاقات الاستراتيجية بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي ٢٠٠٣-٢٠٢٠

جاسم يونس الحريري /_ عمان:دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.

(٥٧٦) ص

ر.أ: (٢٢٩/ ١/ ٢٠١٦).

الواصفات: العلاقات الدولية / العراق /دول الخليج العربية/

ISBN 978-9957-594-57-2 (ردمك)

الطبعة الاولى الخاصة في جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

دار الجنان للنشر والتوزيع - عمان – الأردن

dar_ jenan@yahoo.com

العلاقات الاستراتيجية بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي: الماضي، الحاضر، المستقبل٢٠٠٣-٢٠٢٠

تاليف

الاستاذ المساعد الدكتور

جاسم يونس الحريري

أستاذ العلاقات الدولية والاستراتيجية المساعد

كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

« المحتويات»

« قائمة الجداول»

«شكر وتقدير»

بمناسبة صدور (الطبعة الثانية) لهذا الكتاب، يشكر الباحث الاخ الدكتور (جمال سند السويدي) مدير عام مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في (أبوظبي) على إرساله لنا بعض من منشورات وإصدارات المركز من كتب قيمة لباحثين عراقيين وأجانب لها علاقة مباشرة بالدراسة، فضلا عن تزويده لنا ببعض من المحاضرات التي القيت في المركز وصدرت تحت سلسلة سميت (سلسلة محاضرات الامارات)، وكذلك إرساله لنا بعض من أعداد من سلسلة (دراسات عالمية) التي أستفادت منها الدراسة كثيرا. والشكر موصول الى المركز الثقافي الاعلامي لسمو الشيخ سلطان بن زايد ال نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء الاماراتي/ ممثل رئيس الدولة لارساله الينا بعض المصادر التي لها علاقة مباشرة بمسيرة العلاقات العراقية- الاماراتية بعد الاحتلال الامريكي للعراق.ولاينسى الباحث أن يشكر الاخ الدكتور (عمر الحسن) رئيس مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية في لندن على تزويده لنا بالمصادر المهمة التي أصدرها المركز والتي لها علاقة مباشرة بالعلاقات العراقية- البحرينية بعد الاحتلال.كما يشكر الباحث الاخ الدكتور (محمد بن جاسم الغتم) رئيس مركز البحرين للدراسات والبحوث الاستراتيجية في (المنامة)، والاخ الدكتور (محمد نعمان جلال) مستشار الدراسات الاستراتيجية والدولية وحوار الحضارات في المركز، والاخ الاستاذ الفاضل (حسام الدين جابر سالم) الباحث في المركز الذي عطرني باخلاقه العالية وتواضعه العلمي الرفيع (الذي كانت لملاحظاته القيمة، وتشجيعه لنا الاثر الكبير في انجاز الدراسة) لارسالهم لنا بعض من إصدارات المركز وخاصة (التقرير الاستراتيجي البحريني الثاني ٢٠٠٩)والذي وظف في الدراسة وأغنى فصولها كما يشكر الباحث الزملاء الاعزاء في مركز (دراسات الخليج العربي) بجامعة البصرة وخاصة الاخ الدكتور (جاسم غالي رومي المالكي) رئيس المركز الذي شجعني كثيرا للكتابة حول الموضوع، وأتاح لنا الفرصة للمشاركة في المؤتمر العلمي السابع الذي عقده المركز في منتصف ابريل ٢٠١٠ وسهل من عملية طبع الكتاب في (طبعته الاولى) عام٢٠١٢ برعاية نفس المركز أعلاه، والشكر موصول الى الاخ الدكتور (عمار فاضل حمزة) / رئيس مركز دراسات البصرة والخليج العربي، (وهو نفس المركز أعلاه بعد تغيير عنوانه لاحقا) لتعاونه معنا على نشر هذا الكتاب بطبعته الثانية، وأستفاد الباحث من مناقشات المؤتمر، والاوراق التي

القيت فيه والتي وظفت في الدراسة بشكل واضح .. وأخيرا ولابد من الاشارة هنا الى الدور الكبير الذي لعبته زوجتي العزيزة التي وقفت معي خطوة بخطوة لتشجيعي لانجاز الدراسة، وساعدتني كثيرا ببعض الخدمات الفنية والادارية التي ساعدت وسهلت على انجاز الدراسة

الباحث

بغداد ١٦أبريل٢٠١٥

«المقدمة»

قبل أن أفكر في الكتابة في هذا الموضوع الهام والحيوي لاحظت الكثير من الاشكاليات فيه، لان التصدي اليه هو نوع من المجازفة العلمية للولوج في هذه الدراسة لتميزها بالتعقيد، والتشابك، لان مجرد التفكير في تأشير حدود العلاقة بين دول مجلس التعاون الخليجي والعراق بعد الغزو والاحتلال سيتطلب بالتاكيد كشف حدود العلاقة بين دول المجلس والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا قبل وبعد الاحتلال الامريكي للعراق، لان وقائع التاريخ تكشف لنا عن وجود إتصالات خليجية - أمريكية - بريطانية قبل الغزو والاحتلال، وهذه الفترة ضرورية لكشف مجرى العلاقات الامريكية - الخليجية تجاه العراق، لانها النقطة الاولى التي يمكن أن يستنبط من خلالها أي باحث منصف الاجابة حول التساؤل المهم ومفاده لماذا التوافق الخليجي- الامريكي تجاه العراق؟ وماهي طبيعة علاقاتهم المشتركة؟ وكيف أستغل الامريكان الاراضي الخليجية لترتيب الاقليم الخليجي لصالحهم وتسخيره في خطة غزو وأحتلال العراق؟وقد صممت مع نفسي أن تكون هذه الدراسة هي العين المجردة، والحيادية التي يمكن أن تؤشر الابعاد السياسية، والاقتصادية، والعسكرية لحدود الدور الخليجي أنذاك قبل غزو وأحتلال العراق، لان الدراسة العلمية بنظرنا يجب أن تلتزم الموضوعية، والحيادية تجاه القضايا الدولية والاقليمية بالرغم إن إشكالية الدراسة تتعلق بشكل كبير بالدور الخليجي في العراق قبل وبعد الاحتلال الامريكي، وبالرغم من كون الجهة الواجب دراستها اي الجهة الثانية (الخليجية)هي التي أختارها الامريكان لتكون الجبهة الخلفية لهم قبل الغزو والاحتلال..وقد اخترت تغطية الدراسة منذ عام ٢٠٠٣ لعدة أسباب أولها إن تلك السنة كانت قد جرى فيها حدثين كارثيين الاول بدء الغزو العسكري الامريكي- البريطاني على العراق، ومن ثم بدء الاحتلال الامريكي للعراق في التاسع من ابريل ٢٠٠٣، ناهيك أن العلاقات العراقية - الخليجية قبل تلك الفترة تناولتها عدة دراسات سابقة سواء كانت دراسات أكاديمية جامعية (أطاريح دكتوراة، رسائل ماجستير، كتب، بحوث الخ) إلا إن العلاقات بعد عام ٢٠٠٣ وماله بها من تطورات سياسية، وأقتصادية في اطار هذه العلاقة لم تنل من المعالجة الاكاديمية شيئا يذكر، بيد أنها قليلة وشحيحة، ولكني عزمت ومنذ عام ٢٠٠٨ أن أتصدى لهذا الموضوع بالرغم من حساسيته وكثرة الجدل حوله بعد أن نشر لي مركز (الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية) في القاهرة في نفس ذلك العام كتابا

بعنوان «العلاقات العراقية – الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع» وهي محاولة أولية بنظري لانها لم تغطي الموضوع كما كنت أتمنى، وفعلا دعتني تلك الدراسة للاهتمام بالموضوع أكثر وأكثر لاضع فرشة واسعة لهيكلية لدراسة واسعة أقوم بها لاحقا، فضلا عن ذلك كنت قبل عام ٢٠٠٨ قمت بتاليف عدة بحوث في نفس الموضوع

لاستكشف حدود العلاقة بين دول مجلس التعاون الخليجي والعراق بعد٢٠٠٣، ناهيك إنني كنت أقوم بكتابة (الاوراق البحثية) لانشرها داخل دول مجلس التعاون الخليجي حول العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي بأبعادها المختلفة وإنعكاسات ماجرى في العراق من غزو وإحتلال على دول المجلس الستة، بيد أنني بدات بعد ذلك بحملة واسعة لي لجمع المعلومات والمصادر حول موضوع الدراسة.

وقد وضعت حدود للدراسة لغاية عام٢٠٢٠، لانني حاولت تغطية فترة العلاقات بين الاثنين منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية عام٢٠١٠، وقد أيقنت مع نفسي أن إغلاق الموضوع لغاية عام٢٠١٠ هو توقف مفاجى لقلب الدراسة ليضع في خانة الدراسات التحليلية والاستكشافية لحدود العلاقات بين الطرفين فحسب، لكنني وضعت هامشا من المحاولات لاستقراء أفاق المستقبل للعشر السنوات القادمة، لان مافائدة تأشير العلاقات بين العراق ودول المجلس الستة منذ الاحتلال ولحد الان بدون رؤية مستقبلية، لان الدراسة التي تريد أن تضع لها تاصيلا علميا لابد أن تستشرف المستقبل لسنوات قادمة لكي تضع (احتمالات)، (ومشاهد)، (وتوقعات) بموجب عوامل محددة تدعم تلك السيناريوهات أو تناقضها لتبقي للدراسة هامشا من التأمل، وأستشراف المستقبل بين الطرفين لانه حتى لو تطورت العلاقات العراقية- الخليجية الى أعلى مستوياتها من التعاون أو إذا (لاسامح الله) تدهورت هذه العلاقات لابد من وضع صورة تقريبية لما سيحدث في العقد القادم، وأعتقد أنه ضروري للعراق ودول المجلس معا لماذا؟ لان الاثنين بينهما عدة هواجس متضاربة يمكن أن تبقى لتؤثرعلى طبيعة المستقبل المنظور على أقل تقدير، بيد أن الواحد منهما عينه على الاخر يخشى المستقبل وما يضمره له من مفاجئات سارة أو حزينة.

إذن لماذا لانقوم بمحاولة علمية (لوضع النقاط على الحروف) كما يقولون لوضع صناع القرار في كلا الجانبين على واقع الحال ولما سيكون عليه المستقبل، عسى أن تكون هذه الدراسة عاملا قويا لتوثيق العلاقات بينهما، وأعتقد أن ليس من واجب الدراسة إستعراض إيجابيات

العلاقة فحسب، بمعنى إن الدراسة سوف لايقتصر عملها على وجه واحد فقط، أي أنها يجب أن لاتنحصر وظيفتها على رصد تطور الدور الاقتصادي الخليجي في العراق بعد الاحتلال وتترك إشكاليات العلاقات السابقة بينهما خاصة في مرحلة قبل وبعد الغزو والاحتلال بدون رؤية تحليلية هادئة لكي يتعرف الواحد منا على الاخر من خلال تأشير إيجابياته وسلبياته معا، وحدود وأثار تكرار ماجرى في الماضي في المستقبل إذا حدث نزاع أقليمي كما في غزو وإحتلال العراق عام٢٠٠٣ قد تزج به دول المجلس فيها بدون إدراك العواقب الوخيمة إثر ذلك ونتائجه المنظورة على العلاقات مع العراق.

١. **أهمية الدراسة :-**

إن هذه المحاولة العلمية تهدف الى إستكشاف المسالك العامة والخاصة لاوجه العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي وذلك ينبع من عدة أسباب منها الاهمية العامة للموضوع لان العلاقات العراقية - الخليجية تعتبر من أهم العلاقات الاقليمية في المنطقة، نظرا لان هذه العلاقات لها أمتدادات بعدة اقطاب وفواعل أقليمية ودولية، منها على سبيل المثال (ايران، تركيا) وكذلك (الولايات المتحدة الامريكية، فرنسا، روسيا، الاتحاد الاوروبي، حلف الناتو) وغيرها من الدول.

وهذه الامتدادات لها علاقة بالمشاريع الامريكية والاسرائيلية التي تخطط لها الدوائر الامريكية والاسرائيلية لهندسة وتركيب المنطقة لتغيير الانظمة السياسية، وتغيير طابع الحكم في هذه المنطقة تحت مسميات (الاصلاح، والدمقرطة) وغيرها من عناوين التدخل الدولي التي ظهرت بعد إنتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي (السابق) في المنطقة العربية ومنها تجاه دول مجلس التعاون الخليجي لتأسيس ما يسمى (بمشروع الشرق الاوسط الكبير أو الجديد) لدمج (اسرائيل) فيها.

فضلا عن ذلك إن أهمية الموضوع ينبع من أهمية أكاديمية خاصة إذ لاتوجد دراسات ترصد وتحلل مسيرة العلاقات العراقية - الخليجية بعد ٢٠٠٣ بصورة علمية وموضوعية في دراسة واسعة بهذا الحجم في دراسة منضبطة باصول البحث العلمي الرصين. بيد إن هذه الدراسة تدخل من ضمن اهتمامات الباحث الاكاديمية باعتباره مهتم بالدراسات الدولية والاستراتيجية، وإن هذه الدراسة تدخل في صلب وظيفته الاكاديمية. والاكثر من ذلك إن

الباحث له إهتمام بالدراسات الخليجية منذ عام٢٠٠٢ ولحد الان، إذ ركز جهوده الاكاديمية لاستكشاف القضايا الساخنة في منطقة الخليج العربي، وعلاقات دول مجلس التعاون الخليجي الاقليمية والدولية.

وعليه جاءت هذه الدراسة متناغمة مع إهتمامات الباحث الاكاديمية والبحثية وراى من خلال رصده لبحوث صدرت هنا وهناك داخل العراق وخارجه إن المكتبة العربية تحتاج الى دراسة واسعة ترصد العلاقات العراقية الخليجية بعد ٢٠٠٣، وقد لاحظ الباحث وجود دراسات خليجية صدرت في الكويت، والامارات حول الموضوع منها الدراسة التي قام بها باحثين كويتيين لصالح (مجلس الامة الكويتي) عام٢٠٠٣بعنوان «العلاقات الكويتية - العراقية: الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية»، لكن هذه الدراسة إقتصرت على العلاقات بين العراق والكويت فقط. أما الدراسات الاكاديمية الاماراتية فكانت قد صدرت في الامارات وهي تهتم بالعراق ماعدا بعض الدراسات التي أوضحت الدور المستقبلي للعراق بعد الاحتلال الامريكي منها الكتاب الذي اصدره مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية عام٢٠٠٥ الموسوم «العراق إعادة الاعمار والدور المستقبلي». وهناك بعض الدراسات التي تكشف عن بعض ملامح العلاقات العراقية- الاماراتية بعد الاحتلال الامريكي ولكن يغلب عليها الطابع الاعلامي والتي تفتقر الى التحليل العلمي والدراسة موضوعة البحث فهي عبارة عن الكتاب الموسوم «الامارات - العراق تعاون ومشاركة» الذي أصدره المركز الاعلامي الثقافي لسمو الشيخ سلطان بن زايد ال نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء الاماراتي، ممثل رئيس الدولة عام٢٠٠٨.

٢. أهداف الدراسة:-

إن دراسة العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي بعد عام٢٠٠٣ تحتاج الى جهد خاص وإثبات علمي حول التساؤل الاتي: هل هناك جذور للعلاقات العراقية - الخليجية؟ لان هذا التساؤل لفت وشغل تفكير الباحث كثيرا لانه فعلا لكل قضية حاضرة في الساحة أو البيئة الدولية لها جذورها وأولياتها، فصممت أن اكون مبادرا لارجع الى التاريخ وأحاول أن أغوص في جذور العلاقات بين الطرفين لارى جوهر العلاقات كيف كانت؟ هل كان التاريخ يخدم العلاقات أم أن الجذور التاريخية تمتلى بالقلق، والخشية بين الاثنين. والحقيقة

إن الذي دفع الباحث لتخصيص مجالا رحبا للجذور التاريخية لهذه العلاقات هو ماقرأه من بعض الاقلام الخليجية التي تحاول إزاحة أي وجه للعلاقة بين الطرفين، ناهيك عن سعيها لتفرقة عرى العلاقات التاريخية والحضارية الرصينة بين العراق ومنطقة الخليج العربية لاثبات إن الطرفين لهم صلات حضارية وثقافية في فترات زمنية قديمة.

وقد حاولت الدراسة أن تثبت وجود جذور حميمة وقوية بينهما ولاينفي الباحث سماعه لاراء خليجية تتبنى وتشيد بوجود علاقات تاريخية عراقية - خليجية غائرة في القدم وعلى هذا الاساس خصصت الدراسة مجالا مهما لاستقراء أبعاد عديدة لجذور العلاقات العراقية- الخليجية وقد جعلت هذه الخطوة الدراسة تبنى على أسس واضحة فسحت المجال أمام الاضواء لكشف متغيرات العلاقات بين الطرفين ضمن مدة الدراسة مما أعان الباحث لتفهم أسباب وجود التوتر بين العراق وبعض دول المجلس منها على سبيل المثال لا الحصر (العلاقات العراقية- الكويتية والعلاقات العراقية - السعودية) والشي المهم التي وفرته الدراسة الى الذي يقراها هو تعريفها ببعض الابعاد منها البعد المجتمعي الذي يكشف بدون لبس أو تاؤيل وجود تشابه بين النسيج العرقي والطائفي للعراق ودول المجلس الستة، وأهمية علاقات التصاهر والتزاوج المشترك بين العراق والخليج العربي. وتهدف الدراسة ايضا الى التعريف بطبيعة العلاقات العراقية - الخليجية بعد الاحتلال الامريكي للعراق ومستقبل العلاقات بين الاثنين في العشر السنوات القادمة لغاية عام٢٠٢٠.

٣. إشكاليات الدراسة: -

إن دراسة العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تثير العديد من الاشكاليات بحيث أعطت للباحث والدراسة في أن واحد فسحة من التأمل في الموضوع لطرح بعض التساؤلات المهمة التي يمكن أن تكون إشكاليات قائمة بحد ذاتها. ولعل أبرز هذه التساؤلات: - ماهي أبرز الجذور التاريخية بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي؟ وما أهمية موقع العراق بالنسبة الى موقع الخليج العربي؟ وماهو دور الموانى الخليجية في العلاقات التجارية مع العراق؟ثم ماأهمية ومكانة الخليج العربي في النصوص والاساطير العراقية القديمة؟ وماهي طبيعة العلاقات بين الحضارات العراقية القديمة وحضارة البحرين (دلمون)؟ وماهو دور الحكام العراقيين في الخليج العربي؟ وماهي دور الاسر العراقية (البصرية) في العلاقات التجارية

مع الخليج العربي؟ وهل هناك تشابه عرقي وطائفي بين العراق والخليج العربي؟ وماهو دور علاقات التصاهر والتزاوج المشترك بين العراق والخليج العربي؟ وماهو دور الهجرات بين العراق والخليج العربي؟ وماهو أثر العراق في الحياة الثقافية في الخليج العربي؟وماهو دوربعض دول مجلس التعاون الخليجي في تجنب الحرب الامريكية - البريطانية على العراق؟وماهو دور بعض دول مجلس التعاون الخليجي في تحشيد التحالف الامريكي- البريطاني ضد العراق؟ وماهي دور دول مجلس التعاون الخليجي في الجهد العسكري والاستخباري للغزو والاحتلال الامريكي تجاه العراق؟ وماهي طبيعة العلاقات العراقية- الخليجية بعد الاحتلال الامريكي للعراق؟ وماهي أبرز العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية- الخليجية؟ وماهو مستقبل العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية؟وسوف تجيب الدراسة على كل هذه التساؤلات وغيرها ضمن فصولها الاربعة والمدخل.

أما نطاق الدراسة فقد تم حصره ضمن الفترة الواقعة بين عام٢٠٠٣-٢٠٢٠ منها سبعة سنوات فعلية غطتها الدراسة(٢٠٠٣- ٢٠١٠) ومن ثم إستشراف عشر سنوات قادمة (٢٠١٠ -٢٠٢٠) لاوجه تلك العلاقات إلا إن هذه الدراسة ستميل الى الكشف عن جذور العلاقات العراقية - الخليجية الى فترة تمتد الى آلالاف السنوات الماضية لغرض وضع القارى على عناصر التلاقي والتباعد العراقي- الخليجي قبل وبعد الاحتلال الامريكي للعراق

٤. فرضيات الدراسة : -

بنيت هذه الدراسة على عدة فرضيات مهمة تحاول إثباتها من خلال ثنايا الدراسة وهي كما ياتي:-

أ- يمكن أن تكون حدود العلاقات العراقية - الخليجية في إطار التجاذب المشترك بموجب عدة متغيرات لعل من أبرزها وجود صدق نوايا بين الطرفين، وأستمرار الجانبان العراقي والخليجي بالتقرب الواحد من الاخر لاعمار العراق، وتجاوز أخطاء الماضي، وبناء نموذج قوي للعلاقات الاقليمية في المنطقة على أساس إحترام السيادة والمصالح المشتركة.

ب- وجود التنافر العراقي- الخليجي المشترك بعد أن تزداد عوامل التوتر بنوايا الواحد مع الاخر إذ إن بقاء الريبة، والتوجس، والقلق الخليجي مما سيحدث في العراق يشكل

عاملا لخلخلة الوضع في العراق من باب السيطرة على موازيين القوى لصالح الجهات المؤثرة فيه، وبقاء العراق يخشى من التدخل الخليجي في شؤونه الداخلية مما يؤزم حدود العلاقة بينهما.

ج- امكانية وجود تجاذب وتنافر عراقي - خليجي في آن واحد، وهذه الحالة قد يكتب لها الاستمرارية، لان واقع العلاقات الدولية لايمكن أن تسود فيها صيغة واحدة فقط، مثلا صيغة تدعو نحو التعاون واخرى تدعو الى الصراع فقط، إذ إن واقع البيئة الدولية المتغيرة قد تحتم على الطرفين العراقي والخليجي التعامل بينهما وفق معادلة التجاذب والتنافر معا تمتد الى فترة خلال العشر السنوات القادمة.

٥. **منهجية الدراسة :** -

حاولت الدراسة إستخدام مناهج عديدة متعارف عليها في البحث العلمي، لان غايتها أولا واخيرا هو الوصول الى ملامح الحقيقة بشكل علمي وأكاديمي.ومن أبرز المناهج العلمية التي استخدمت في الدراسة هو اللجوء الى (المنهج التأريخي) لتلمس جذور العلاقات العراقية - الخليجية في العصور القديمة بمختلف جوانبها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية وحتى الثقافية، الى جانب إستخدام (المنهج التحليلي النظمي) لغرض كشف ملامح المواقف الخليجية والعراقية الواحد تجاه الاخر، لان الموقف إذا لم يتم تحليل بواعثه وإتجاهاته سيزيد من مناطق لايمكن إستكشافها بسهولة بدون اللجوء اليها والتعرف عليها عن قرب. وكذلك إستخدمت في الدراسة (المنهج المقارن) الذي يمكن أن يعين الباحث للوصول الى تقييمات للاوضاع والعلاقات العراقية - الخليجية قبل وبعد الاحتلال الامريكي للعراق.

واخيرا لابد من التاكيد أن الباحث والدراسة في ان واحد لم يهملا أي فرصة لاستخدام أية من المناهج البحثية الاخرى التي يمكن أن تستخدم، ويمكن توظيفها داخل الدراسة لان البحث العلمي الرصين يتطلب وجود تكامل موحد في إستخدام المناهج الاخرى في أية دراسة تنتهج المنهج العلمي الرصين.

٦. **المصادر التي إعتمدت في الدراسة :-**

حاول الباحث عند تأليفه لهذه الدراسة أن يعتمد كثيرا على المصادر الخليجية والعراقية التي لها علاقة بالكشف عن العلاقات العراقية- الخليجية. وقد هدف الباحث من وراء ذلك

لاستقراء خطوط التفكير العراقي والخليجي الواحد تجاه الاخر في جانبه النظري والتطبيقي على أرض الواقع.

وقد أستخدم الباحث الموسوعات، والمعاجم، للافادة منها لتغطية جذور العلاقات العراقية- الخليجية، وكيفية تحرك الطرفين للتقرب الواحد تجاه الاخر، لخلق صورة تعاونية خلال العصور الماضية. وقد حاول الباحث من خلال مشاركته في المؤتمرات والندوات العلمية التي عقدت في داخل العراق والتي تتناول العلاقات العراقية- الخليجية للحصول على الدراسات، والمشاركة ببحث حول الموضوع ذاته ومنها المؤتمر المهم الذي عقده (مركز دراسات الخليج العربي) بجامعة البصرة في منتصف شهر ابريل١٣- ١٤/ ٤/ ٢٠١٠ الذي عقد تحت شعار «العلاقات العراقية- الخليجية: تفعيل المشتركات لمستقبل افضل» وساهمت بالبحث الموسوم«متغيرات العلاقات العراقية الخليجية بعد الاحتلال الامريكي للعراق وأفاقها المستقبلية» وكذلك خلال مشاركتي في المؤتمر العلمي السنوي لكلية العلوم السياسية بجامعة بغداد في مايو٢٠١٠ الذي عقد تحت شعار «مستقبل العراق السياسي مابعد إنتخابات٢٠١٠» بالبحث الموسوم«مستقبل الدور الخليجي في العراق بعد٢٠١٠». وشارك الباحث ايضا في الندوة ٣١ لمركز الدراسات الاقليمية بجامعة الموصل التي عقدت في الحادي عشر من مايو٢٠١٠ التي عقدت تحت عنوان حول «العراق ومحيطه الاقليمي في عالم متغير» بالبحث الموسوم «العلاقات بين العراق ومحيطه الخليجي بعد الاحتلال الامريكي».

أما حصة الدراسة من توظيف المصادر الخليجية فواضح ولاباس به والحمد لله، إذ إعتمدت الدراسة على الندوات التي عقدت في داخل دول مجلس التعاون الخليجي، فضلا عن الاصدارات المهمة حول العراق التي أصدرها مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبوظبي وكذلك على التقارير الاستراتيجية الخليجية التي أصدرتها مراكز البحوث الخليجية المرموقة منها على سبيل المثال لا الحصر (التقرير الاستراتيجي البحريني الثاني لعام ٢٠٠٩) الذي أصدره مركز البحرين للدراسات والبحوث، ومنشورات المراكز العراقية المهمة التي يقتصر أهتمامها على منطقة الخليج العربي منها منشورات (مركز دراسات الخليج العربي) بجامعة البصرة.

ومن جانب أخر إستفادت الدراسة من الوثائق الامريكية المترجمة والتي صدرت من قبل شخصيات أمريكية مهمة سواء كانت في سدة الحكم، أو باحثين ومراقبين امريكان قريبين من

دوائر صنع القرار الامريكي غطت فترة الحرب الامريكية - البريطانية على العراق، وكشفت فيها الدور الخليجي في التحضيرات الاولية لغزو وإحتلال العراق. ومن أبرز تلك الكتب الكتاب الذي الفه (مايكل غوردن) المراسل العسكري الرئيسي لصحيفة (نيويورك تايمز) والذي قضى مدة غزو وإحتلال العراق مع قيادة القوات البرية الامريكية وحلفاءها، والفريق المتقاعد (برنارد تراينور) من سلاح البحرية، والمدير السابق لبرنامج (الامن القومي) في مدرسة (جون ف كنيدي للادارة الحكومية) في جامعة (هارفرد) في الكتاب الموسوم «كوبرا II التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله» الذي صدر في عام٢٠٠٧، وكذلك الكتاب المهم الذي أصدره الصحفي الامريكي المشهور «بوب ودورد» بعنوان «حالة أنكار: حرب بوش» الذي صدر عام٢٠٠٨. وقد إستخدم الباحث في الدراسة مواقع لمؤسسات مهمة في شبكة الانترنيت لم يجد طريقة مباشرة للوصول اليها مثلا مواقع (وزارات الخارجية) في (دولة قطر) و(دولة الكويت) ومواقع الكترونية للحوزات العلمية الدينية التي ظهرت قبل وبعد الاحتلال الامريكي للعراق في مملكة البحرين، والمقالات الصحفية التي كتبها كتاب خليجيين حول الموضوع، ناهيك عن الاعتماد على الكتب باللغة العربية، والدوريات الاكاديمية التي تصدر في بغداد، وبيروت، ودبي، ومملكة البحرين، والقاهرة، فضلا عن إستخدام مصادر باللغة الانكليزية .

٧. **مشكلات وصعوبات الدراسة : -**

لقد كانت أبرز المشاكل التي واجهت الباحث هو العثور على مصادر علمية تعينه لاستقراء أوجه العلاقات العراقية- الخليجية بعد عام ٢٠٠٣، بالرغم من حصول الباحث بجهود شخصية على بعض الاصدارات المهمة التي صدرت داخل دول مجلس التعاون الخليجي (الامارات، مملكة البحرين)، إلا إن طموح الباحث كان كبيرا للحصول على أكبر عدد من الوثائق والمصادر الخليجية من داخل دول المجلس.

وقد حاول الباحث الاتصال ببعض مراكز البحوث الخليجية داخل دول المجلس لمساعدتنا لزيارة تلك الدول والبحث في مكتباتها للحصول على مراجع ومصادر خليجية والاطلاع على الواقع الديمغرافي الخليجي، فضلا عن حاجة الباحث للقاء مع الشخصيات العلمية والاكاديمية، وبعض من صناع القرار لاستقراء أرائهم حول موضوع الدراسة، والاستفادة من معلوماتهم لتصويب أو إضافة معلومة تفيد من إغناء فصول الدراسة، إلا إن الحظ لم يحالفه في ذلك، بسبب تعقيدات (الفيزا) لدخول العراقيين الى تلك الدول وخاصة المقيمين في العراق (دولة الامارات

العربية المتحدة) على سبيل المثال لاالحصر. بالرغم إن الباحث ومن خلال معلوماته المتواضعة حول وضع العراقيين في دول مجلس التعاون الخليجي وإجراءات دخولهم وخروجهم هناك وجد أن هناك فريقين من العراقيين لهم وضعهما الخاص حول هذه القضية الاول تعرض لضغوط خليجية لترك البلاد بحجة أنتهاء تصاريح الاقامة وثم انتقالهم الى دول اخرى بعد أن كانوا يقيمون فيها لعشرات السنين. والفريق الثاني لازالوا يقيمون هناك ولهم مسحة من الحرية للانتقال من تلك الدول الى العراق وباقي دول العالم سواء للزيارة، او السياحة، او غيرها من الاسباب وقد التقى الباحث ببعضهم في أحد المؤتمرات العلمية التي عقدت في العراق، ولعل الانتباه الى هذه الحالة من قبل دول مجلس التعاون الخليجي للاهتمام بها واعتبارها مهمازا مهما لتطوير العلاقات العراقية - الخليجية، لان تسهيل إجراءات دخول وخروج العراقيين سواء كانوا مقيمين في العراق أو متواجدين في غيرها من دول العالم هو دلالة واضحة على تحسن ملحوظ في العلاقات بين الطرفين، وهي خطوة إيجابية للانفتاح على العراق، لاسيما إن هناك توجه شعبي خليجي لزيارة العتبات الدينية المقدسة في العراق بعد الاحتلال الامريكي، منها في مدينة الكاظمية المقدسة وسامراء ومدينتي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف ودخولهم الى العراق يمضي بسهولة وإنسيابية كاملة، فالوضع يجب أن ينعكس على دخول وخروج العراقيين الى دول المجلس، وخاصة بالنسبة الى النخب المثقفة، والاكاديمية العراقية (أساتذة الجامعات) على سبيل المثال لاالحصر لحضور المؤتمرات، والندوات، وورش الحوار الاستراتيجي لمراكز البحوث، والجامعات في دول المجلس المختلفة وهي إشارة مهمة ولافتة للنظر إذا لجأت اليها دول المجلس وفعلتها لايصال صورة الى الجميع بمدى الانفتاح الخليجي على العراق بعد الاحتلال الامريكي كنوع من الدعم المعنوي له من تلك الدول بكل طوائفه، وفئاته في هذا المجال.

٨. هيكيلية الدراسة : -

تنقسم الدراسة الى مدخل يتناول جذور العلاقات العراقية- الخليجية وأربعة فصول وخاتمة الاول يتناول طبيعة الدور الخليجي في الحرب الامريكية- البريطانية على العراق عام٢٠٠٣، والثاني يميل الى إستكشاف طبيعة العلاقات العراقية- الخليجية بعد الاحتلال الامريكي للعراق والثالث يؤشر العوامل المؤثرة على العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والرابع يتناول مستقبل العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي.

«خلاصة تنفيذية»

المدخل:-

يتناول جذور العلاقات العراقية- الخليجية من خلال ستة أبعاد أولها البعد الجغرافي الذي يكشف عن الصلات الجيوبوليتكية بين موقع الخليج العربي وإمتداده بموقع العراق الجغرافي الذي يلتقي عند مدينة البصرة التي تقع في أقصى جنوب العراق.وقد توصلت الدراسة نتيجة لما ذكر أنه بسبب أهمية الخليج العربي الاستراتيجية كونه يعتبر من أهم المنافذ المائية التي تتميز بها منطقة الشرق الاوسط الممتدة بين القارات الثلاث آسيا وأوربا وأفريقيا، وممر مهم بين الدول الاسيوية الشرقية وتلك الواقعة في العالم العربي، فان إرتباط جزء من العراق بلسان بحري يرتبط بمنطقة الخليج العربي أعطى للعراق صلات بحرية معه، وأبرز دور مهم للموانى الخليجية في تطوير العلاقات التجارية مع العراق.

ويشكل العمق التاريخي ملمحا مهما تتميز به العلاقات العراقية- الخليجية، إذ توصلت الدراسة الى أن هناك أهمية للخليج العربي في النصوص العراقية القديمة فقد أثبتت الدراسة إن هناك العديد من النصوص العراقية القديمة التي تشير الى ذلك منها نص لسرجون الاكدي مانصه «إن غنائمهم (سكان بلاد غروب الشمس) قد تم نقلها عن طريق بلاد أرض البحر شالاسونو اينا مائي تامتيم اوشيبير» فسرجون الاكدي بعد أن وحد المناطق الغربية نقل غنائمها الى بلاده عن طريق بلاد (ارض البحر) أي عن طريق البحر ثم الخليج العربي، وفي إشارة اخرى لنص عراقي قديم تشير الى أن (الجنة السومرية) حسب الاسطورة كانت في (دلمون) في بلاد (البحرين) الان، وتذكر القصيدة السومرية كون (ضلع الرب أنكي) كان أحد أعضائه المريضة والكلمة السومرية لضلع هي (تي) وإسم الربة التي خلقت لمعالجة الضلع (نين تي) أي (سيدة الضلع) وللكلمة في معنى اخر في اللغة السومرية وهي (السيدة التي تضع الحياة)، وبذلك يكون معنى(نين تي) هو السيدة التي تسبب الحياة وتطلق اسطورة (الطوفان) السومرية الاسم (أرض العبور) التي ربما أراد بها عبور الشمس حالا بعد شروقها من الشرق .

فبعد أن رسى الفلك بعد الطوفان وإنتهت الازمة حيث الارباب بطل الطوفان السومري زيوسودرا (أوتونابشتوم) بالخلود وجعلته يقطن (دلمون) الارض التي يصطفيها الجميع فدلمون إذن هي (بلد الخالدين) الذين منحهم الارباب الحياة.

وفي اشارة على وجود العلاقات بين الحضارات العراقية القديمة وحضارة البحرين (دلمون) توصلت الدراسة الى وجود شواخص داخل الاراضي العراقية تؤكد هذه الصلات، إذ تكشف المصادر التاريخية الرصينة بأن الملك ورد سن إبن كودور مابوك من سلالة لارسة (١٧٧٠-١٧٥٩ ق.م) قد جدد وربما شيد معبدا للربة انتين في أور الذي أطلق عليه إسم معبد (دلمون) ولهذا الاجراء دلالاته منها إن الربة انتين لابد أن كانت لها قدسية شعبية كبيرة في دلمون، الى جانب وجود (جالية دلمونية) في أور ولابد وإن كانت تعمل في التجارة .وقد شيد الملك هذا المعبد لعبادتهم. ويظهر إهتمام خليفته وأخيه (ريم سن) في تجارة دلمون من رسالة حررها أحد موظفي هذا الملك لاحد التجار ويتحدث فيها الى اهتمام سيده الملك بتجارة دلمون ويدل نص من الملك شمشو إيلونا الحادي والعشرين على وجود دلمونيين في بلاد بابل لابد وإن كانوا يعملون بالتجارة .وفي إشارة مهمة اخرى هي رسالة من الملك الاشوري شمشي أداد الاول (١٧٤٩-١٧١٧ ق.م) الى إبنه (ياسمخ أداد) حاكم ماري(تل الحريري بسوريا) يخبره فيها عن إحتجازه رسول قادم من دلمون في طريقه اليه في مدينة ماري وذلك نتيجة حادث وقع في دار تاجر، والرسالة بالغة الاهمية حيث إن الرسول هذا حسب مانقرأ في الرسالة قادم لمواجهة الملك الاشوري الذي نعرف عن كونه آنذاك القوة الضاربة في المنطقة.والرسول لابد أن كان مبعوثا من قبل ملك دلمون الذي لم تذكره الرسالة ولابد وأن كان هذا الملك يخطب بها ود العاهل العراقي الذي نعرف عن سيطرته على (إشنونة) وتسلطه على ماري وأرض الجزيرة وخوف (عيلام) منه، وإبتعادها عن التدخل بأمور البلاد، وعن فعالياته في شمال العراق وحتى إنه إدعى وصول البحر المتوسط.

وفي هذا المدخل نرى المكانة المهمة للحكام العراقيين في الخليج العربي، وأثر المعارضة للحكام العراقيين في تلك المنطقة، إذ تؤكد المصادر التاريخية الرصينة إن بلاد أرض البحر قد شهرت السلاح مرات عدة على سرجون الاكدي حيث يذكر في النص المعروف (باسطورة ميلاد سرجون) فيذكر محاصرته للمنطقة ثلاث مرات(ماتي تيامات او -اوو ال -ما -٣١-شو) .فربما تشير هذه الاسطورة بهذا التاريخ عن علاقة سرجون بمنطقة أرض البحر واذا كان سرجون الاكدي قد سار فعلا ثلاث مرات الى منطقة أرض البحر فلابد إنها كانت ذات موقع إستراتيجي هام في العالم القديم والذي ربما يعود الى موقعها الجغرافي، ومواردها الطبيعية، إضافة الى إحتمال تملك بلاد ارض البحر لقوة كبيرة، بدليل إن سرجون الاكدي وجد من الضروري

الذهاب ثلاث مرات لاخضاعها، وهذا يقوي الاحتمال بوجود سلالة حاكمة في بلاد أرض البحر خلال حكم سرجون الاكدي، وربما تكون هذه المملكة هي مملكة دلمون، وتظهر أهمية أرض البحر بتأكيد سرجون الاكدي عليها في كافة نصوصه بما فيها إسطورة ميلاده .

ومن جانب أخر يخبرنا ريموش خليفة وإبن سرجون الاكدي (٢٢٦٨-٢٢٥٩ق.م) عن غزوة (ملوخا) التي ربما تدل على إمتداد سيطرته لتشمل كل مناطق الخليج العربي ووصولها الى أبعد من ذلك لتشمل مناطق المواد الخام.وبالمقابل فقد وجدنا عن غزو رجال من قبيلة بيت (دككوري) الكلدانية على حقول بابل ويورسيبيا .فما كان من أسرحدون إلا هاجم على مرابع بيت دككوري التي قال عنها إنها في وسط بلاد الكلدانيين، وقبض على شيخهم شماش ابني، وأرجع الاراضي التي أخذوها من البابليين وأعادها الى الاخيرين، وعين أسرحدون الشيخ نابو اوشالليم إبن بالاسو على الدككوريين خلفا الى شماش ابني.

ومن ناحية اخرى إن الملك أشور بانبيال إبن أسرحدون وخليفته (٦٧٩-٦٣٠ق.م) بأن أخاه شمش شموكين ملك بابل«٦٦٨-٦٤٨ق.م» قد ثارت معه ضد الحكم الاشوري شعوب أكد، والكلدانيين، والاراميين، وبلاد أرض البحر .وهكذا كانت عجلة التناحر والغزو سائدة بين الطرفين من أجل الاستحواذ على مناطق تحتوي على موارد أقتصادية مهمة، فضلا عن رغبات شخصية بالحكم والسيطرة على الاخرين.

وقد وجدنا في هذا المدخل الحركة المهمة للاستيراد والتصدير بين العراق والخليج العربي لان أغلب الدراسات التاريخية الرصينة تشير ايضا إن من الطرق الحيوية التي كانت تربط العراق بالعالم الخارجي ولاسيما الجهات الشرقية والهند والاجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية الطريق البحري من الخليج الذي كان يسمى في النصوص المسمارية العراقية (بالبحر الاسفل) وتدل النصوص التاريخية الكثيرة التي وردت منذ الالف الثالث ق.م على إتصالات مابين العراق وبين الاقطار المتاخمة للخليج وسواحل الجزيرة .ومن أشهرها (مكان) Magan أي (عمان) ودلمون أو تلمون (البحرين) وأقليم (ملوخا) الذي يرجع تعيينه بالاجزاء الشرقية من الهند ولاسيما وادي السند.

ولاحظنا إن حركة الاستيراد والتصدير والحركة الملاحية أنعشتها الحروب والغزوات التي كانت تستهدف بالدرجة الاولى السيطرة على الاراضي الغنية بالموارد الاولية الضرورية لازدهار الحضارة، وكان الحصول على مثل هذه المواد يتم في العصور السابقة ولاسيما في عصر فجر

السلالات عن طريق التجارة الخارجية ولكن هذه الوسيلة لم تكن مضمونة ثم إن النزاع مابين دول المدن في ذلك العصر، وتضارب مصالحها الاقتصادية، وتنافسها كان من العوامل المعوقة لازدهار التجارة الخارجية.

وقد لاحظنا أيضا في هذا المدخل كيف إن الفتوح العراقية للاراضي الواقعة ضمن حدود منطقة الخليج العربية لم تكن أثارها مقتصرة على الحركة التجارية بين الطرفين بل كان لها أثر بعيد في تاريخ الحضارات البشرية الاخرى، وازدياد حملة الاتصالات المباشرة مابين شعوب منطقة الشرق الادنى ونشر حضارة وادي الرافدين في اقاليمه، فبدأ إنتشار إستعمال الكتابة المسمارية، حيث إستعارت الشعوب المجاورة الخط المسماري لتدوين لغاتها المختلفة، وإنتشرت عناصر الحضارة، ومقوماتها، ومن بينها الكثير من الاساليب الادبية، والقصص، والاساطير، والمعتقدات الدينية، وكانت عاملا مهما في تحضر كثير من الشعوب البدائية المتاخمة لوادي الرافدين عن طريق إقتباسها من عناصر هذه الحضارة، وأساليبها الحربية، وأسلحتها.

وقد تمكن بعض الاقوام الجبلية الذين ورد ذكرهم باسم (الكوتيين) من الجهات الشمالية الشرقية للعراق أن تقضي على الدولة (الاكدية) في نهاية الامر بعد اقتباسها فنون الحرب والسلاح من الاكديين، إذ إستغل الكوتيين الفرصة وهم من أقوام جبال (زاجروس) الاجنبية ضعف الدولة الاكدية، فشنوا غزوات مدمرة ضد الاكديين، وتمكنوا من إسقاط الدولة الاكدية، وأوقعوا الخراب في أغلب مدن العراق القديمة، وسادت حالة من الفوضى والخراب انذاك.

وقد وجدنا في هذا المدخل الاثر الواضح للاسر العراقية وخاصة الاسر (البصرية) في تطوير وشائج التجارة والاستيراد والتصدير بين العراق والخليج العربي، لابل بين العراق والعالم عن طريق الخليج العربي، خاصة بعد إهتمام الشركات التجارية والملاحية البريطانية في القرن التاسع عشر الاهتمام بالبصرة وأولت لها عناية خاصة لكونها تمثل بالنسبة لها محطة تجارية مهمة في المنطقة، وممر يربط الهند بأوربا. وهكذا أصبحت البصرة مركز تجاري أقليمي، ودولي منذ القرن التاسع عشر ولحد الان وذاع صيت بيت الزهير، والنقيب، والبدر، ورزق الله، وبيت الشبلي، والشيبي، والبسام وغيرها في مجال إزدهار التجارة الخارجية بين العراق والخليج العربي.

وقد وجدنا من جانب اخر في هذا المدخل التشابه الكبير بين النسيج العرقي والطائفي في العراق ودول مجلس التعاون الخليجي إذ بين هذا المدخل أن الكثير من العوائل في العراق كان

موطنها الاصلي يرجع الى الجزيرة العربية، وأغلبها تنتمي الى الاسر الاحسائية المهاجرة الى العراق منها عوائل الاجود، والباذر، والبطاط، وآل بوسعيدة، وآل ابو بطيخ وغيرها .

أما من الناحية الطائفية فأن كل الدلائل تشير الى وجود تشابه بين النسيج الديمغرافي في العراق والخليج العربي من خلال التشابه في توزيع السكان الى سنة وشيعة بالرغم من وجود أقليات وطوائف اخرى يحتضنها العراق كالاكراد، والصابئة واليزيدين، والاشوريين، والكلدان، ودول مجلس التعاون الخليجي كاليهود، والمسيح، والعجم (الايرانيين)، والاقوام الاسيوية والغربية.

ولاحظنا في هذا المدخل دور علاقات التصاهر والتزاوج المشترك بين العراق والخليج العربي، ونتج عنها العلاقات الاسرية العراقية- الكويتية والعلاقات الاسرية العراقية- البحرينية، والعلاقات الاسرية العراقية- الحجازية.وكذلك لاحظنا في هذا المدخل الدور المهم للبعد الديني والثقافي من خلال تأشير إنتقال(الاباضية) من العراق (البصرة) الى منطقة الخليج العربي، بالرغم من تعقد وتشابك الحديث عن (الاباضية) لتعدد الاراء حولها، وبالرغم من كل ذلك إلا إن المدخل أوضح حقيقة مهمة مفادها إن الدراسات الاكاديمية أشرت أعتبار مدينة البصرة مركز الدعوة الاباضية التي انتقلت الى منطقة الخليج العربي .

وأخيرا لاحظنا في المدخل الاثر الواضح للعراق في الحياة الثقافية في الخليج العربي وبرزت أهمية مدينة البصرة واضحا في هذا المجال، لان وقوعها على رأس الخليج العربي الذي يعد الاطلالة الوحيدة لها على العالم، قد مهد الطريق للكثير من الجنسيات المختلفة للوفود اليها، لطلب العلم، والمعرفة، ومنهم من الجزيرة العربية، وتطور المشهد الثقافي فيها، وتطورت المراكز الثقافية كالمساجد، والاسواق، مثل سوق (المربد) الذي يقع غرب المدينة، بالقرب من شبه الجزيرة العربية، إذ جذب هذا السوق الكثير من أهل البادية، من الذين يرمون الحفاظ على سلامة اللغة العربية، حيث أصبح يمثل ملتقى أعراب البادية بعلماء البصرة، وصار عكاظ العرب في العصر الاسلامي، حيث إنتظمت فيه حلقات الشعر، والنثر، ينشدون فيه أشعار المديح، والهجاء، والغزل.

الفصل الاول

حاولنا في هذا الفصل التصدي لطبيعة الدور الخليجي في الحرب الامريكية- البريطانية على العراق قبل وبعد عام٢٠٠٣، وقد التزمنا أن نتناول المواقف الخليجية الايجابية والسلبية في آن واحد تجاه الحرب لكي لاتصاب الدراسة بالانحياز لموقف سلبي واحد يبرر الخطوات الخليجية أثناء الغزو والاحتلال الامريكي للعراق. وعليه آثرنا الى جمع المواقف الايجابية لدول مجلس التعاون الخليجي في تجنب الحرب الامريكية- البريطانية على العراق إذ لاحظنا دور (المبادرة الاماراتية) لحل الازمة العراقية، بالرغم من وجود الكثير من الجدل حولها، وبرزت عدة علامات إستفهام، وهل هي مبادرة إماراتية صرفة أم كانت إماراتية تمت بضغط امريكي؟ وقد لايكون هذا الجدل ذو فائدة بقدر ما يجب أن يتم التركيز حوله هو وجود تلك المبادرة والمنسوبة للامارات سواء كانت بدفع داخلي أو خارجي، لان مضمونها يحاول تجنيب العراق ويلات الحرب الواقعة عليه لامحالة أنذاك، بالرغم من الاراء التي قيمت المبادرة من خلال البحث عن أصل المبادرة هل كانت بدافع إماراتي بحت أم بدفع أمريكي، ولاتخلو الوقائع من وجود تأثيرات أمريكية على دول مجلس التعاون الخليجي لاخذ دورها في هذا المجال تحت ذريعة إنذار العراق بمخاطر تصديه للمخطط الامريكي- البريطاني.، ومن جانب أخر لاحظنا إن بعض الاراء تؤكد إن سبب طرح المبادرة من قبل الامارات حصرا ولم تاتي من غيرها من دول مجلس التعاون الخليجي كان لاسباب عديدة أولها مكانة الامارات الاقليمية والدولية، وكذلك التمهيد للضغط على العراق لتقبل إزاحة قيادته السياسية، وتهيئة الاجواء والبيئة الاقليمية والعراقية لذلك.

وقد لاحظنا إن توقيت المبادرة جاء بعد يوم واحد من طلب (كولن باول) وزير الخارجية الامريكي الاسبق الى قمة (شرم الشيخ) في مصر،إصدار بيان (شديد اللهجة) يطالبون فيه العراق الالتزام بمطالب الامم المتحدة بنزع الاسلحة، وتقديم إقتراح بأن يتنحى الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين ويغادر البلاد للاقامة في المنفى. ولاحظنا أيضا مبادرة اخرى بجانب مبادرة الشيخ زايد وهي «مبادرة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين »في التاسع عشر من مارس٢٠٠٣ أي قبل يوم واحد فقط من بدء الحرب الامريكية - البريطانية على العراق، إذ أبدت البحرين إستعدادها لاستضافة الرئيس العراقي المخلوع السابق بعد تسليم المسؤولية الى

جهات تتمكن من معالجة الموقف، وقد رفض صدام حسين كلتا المبادرتين ووقعت الحرب أوزارها على العراق في الحادي والعشرين من مارس٢٠٠٣.

إلا إنه من جانب اخر لاحظنا في هذا الفصل دور بعض دول مجلس التعاون الخليجي في تحشيد التحالف الامريكي - البريطاني للحرب على العراق، وقد كشفت عن ذلك وثائق امريكية غاية في الاهمية وظفت في الدراسة ومنها دور المملكة العربية السعودية ودولة الكويت في صدارة تلك الدول، إذ أوضح الفصل الدور الكبير الذي لعبه سفير المملكة العربية السعودية في واشنطن أنذاك الامير (بندر بن سلطان) الذي كان واسطة لنقل المعلومات بين واشنطن وفرنسا ومصر حول العراق، ودوره في مناقشة خطة الاطاحة بنظام صدام حسين.

وينتقل الفصل ليبين دور دولة الكويت أثناء غزو وإحتلال العراق والذي ساهمت فيها بعض النخب الفكرية الكويتية، مما يعني عدم إقتصارها على المؤسسة الحكومية الكويتية لانها تنظر الى العراق بتوجس وخشية، ومن الجانب الاخر تفتخر الكويت من خلال دبلوماسيها الاعتراف بدورها في دعم خطة غزو واحتلال العراق.

وقد لاحظنا في هذا الفصل دور بعض دول مجلس التعاون الخليجي في تحمل تبعات وتكاليف الحرب الامريكية البريطانية على العراق لان إدارة بوش أيقنت إن فاتورة الحرب والاحتلال تتصاعد يوميا في ظل أرتفاع زخم المقاومة العراقية المسلحة التي تستهدف قوات ومعدات الاحتلال الامريكي، وهذا العامل أرهق الميزانية الامريكية التي بدات عليها ملامح الشيخوخة، والترهل، والتذبذب بسبب التكاليف الباهضة للحرب، فرأت واشنطن إن الدول (الصديقة/ الحليفة) لها في المنطقة ومنها (دول الخليج العربية) عليها أن تلعب دورا ظاهريا تمثل بالضغوط عليها لجدولة ديون العراق أو حذفها، وخفيا لتحمل تكاليف الحرب والعدوان وإحتلال العراق.

ولاحظنا في هذا الفصل إنعكاسات الحرب الامريكية – البريطانية على العراق على الاقتصاد الخليجي خاصة بعد أن اعلن الخبراء في المجال الاقتصادي أن تعطيل عودة العراق الى سابق عهده من إنتاج النفط قبل الحرب الامريكية – البريطانية وإنشغاله بحالة عدم الاستقرار، وأستهداف أنابيب النفط لتعطيل عودة العراق بحصته التصديرية الى ماكان عليه قبل الغزو يعزز من سيناريو قيام بعض دول مجلس التعاون الخليجي بدور سلبي في الساحة العراقية لابعاد الاستثمارات الاجنبية اليه، وحجز الانظار اليها لجلب تلك الاستثمارات نحوها بدلا من العراق.

ومن الانعكاسات التي أحدثتها الحرب الامريكية - البريطانية على العراق وحسب التقارير الاقتصادية الخليجية المرموقة لم تتاثر بها الاقتصاديات الخليجية وحدها فحسب بل تاثر بها أيضا الاقتصادات الاقليمية والدولية، وأسواق رأس المال العالمية، وحركة السياحة والسفر، وتدفقات الاستثمارات الاجنبية، ووجهتها وعلى الديون الخليجية المستحقة على العراق، وأخيرا على أقتصاديات الخليج، وتأثير الحرب في علاقتها الاقتصادية بالعراق.

وقد لاحظنا في هذا الفصل إحتضان بعض دول مجلس التعاون الخليجي لمراكز القيادة والسيطرة الامريكية للاشراف على العمليات العسكرية في العراق منها دولة الكويت التي وقعت إتفاق (التعاون الدفاعي) مع الولايات المتحدة الامريكية بتأريخ الرابع من سبتمبر١٩٩١ وعلى ضوئها إستخدمت القوات الجوية الامريكية(قاعدة أحمد الجابر الجوية) لصالح القوات الامريكية في الحرب على العراق .

فضلا عن ذلك أنشئت الكويت (قاعدة جوية) جديدة في جنوب البلاد تسهيلا لامكانية الانتشار السريع للقوات الامريكية، بحجة الدفاع عن الكويت، ووفقا للدراسات الاكاديمية في هذا الفصل فأن الكويت تظل وفقا للاتفاق سالف الذكر مسؤولة عن تأمين كل المساعدات، والتسهيلات التي تحتاجها القوات الامريكية من مختلف الاسلحة البرية، والبحرية، والجوية المرابطة على الارض الكويتية وفي مياهها ومطاراتها، ويبرر الكويتيون ذلك أنه في مقابل الخدمات الكويتية ووفقا للاتفاقية نفسها تقوم القوات الامريكية المرابطة في الكويت بتوفير غطاء دفاعي عسكري يوفر للكويت الامن.

أما دولة قطر فقد تكرر إسلوب توقيع إتفاقية (تعاون دفاعي) مع واشنطن في يونيو١٩٩٢ إذ إزداد التعاون العسكري بين الطرفين والذي وظف تجاه العراق وأبرز ماقيل حول ذلك ماأعترف به (باتريك ثيروس) السفير الامريكي في الدوحة عام٢٠٠٢ عندما قال «إن القطريين قرروا إن ضمانات المستقبل اليهم هي إقامة أوثق العلاقات مع الولايات المتحدة وهم أكثر إستعدادا من بعض جيرانهم لتأييد هجوم أمريكي على العراق من أجل المحافظة على تلك العلاقات».

وقد ترجمت دولة قطر ذلك على أرض الواقع خاصة بعد موافقتها على السماح للولايات المتحدة الامريكية بادارة قاعدة (السيلية) وأنها انفقت أكثر من بليون دولار لبناء قاعدة (العديد) الجوية لجذب القوات الامريكية وإن المسؤولين القطريين إقترحوا كما يقول مسؤولون غربيون إقامة القيادة المركزية للقوات الامريكية في الخليج على أراضيهم. وكذلك يشار إن دولة قطر

سمحت للقوات الامريكية بأستخدام جزءا من مطار (الدوحة) في عمليات الامداد في موقع منه يعرف باسم معسكر (سكوبي) ويقال إن قطر سمحت للولايات المتحدة بتخزين ذخائر في مكان سري بالصحراء يسمى هذا الموقع (فالكون).

فضلا عن ذلك لعبت الطائرات الامريكية المخصصة للحرب النفسية والالكترونية التي كانت تقوم بحراسة منطقة حظر الطيران في العراق في منتصف التسعينات من القرن المنصرم وتنطلق من قطر للقيام بعمليات سرية فوق العراق من باب الدعاية والحرب النفسية هناك للتهيؤ للضربة الامريكية والعدوان على العراق

وقد لاحظنا في هذا الفصل الدور السعودي غير المرئي في الحرب على العراق، لان الوثائق تشير إن قيادة المعركة الجوية ضد العراق كان يتم على الاراضي السعودية حيث قام عدد من القادة العسكريين بادارة مركز السيطرة والقيادة لاطلاق طلعات الطائرات F١٦١، أو طلعات إعادة تعبئة وقود، وطلعات خاصة للاستخبارات العسكرية .

وقد تم الابقاء على معظم المعلومات المتعلقة بهذا التعاون طي الكتمان من قبل السلطات في البلدين خوفا من أن يؤدي ذلك الى زعزعة الاستقرار في المملكة العربية السعودية، لان عددا كبيرا من السعوديين يرفضون الحرب، ويرفضون الوجود الامريكي على الارض السعودية.وجدير بالذكر إن بعض التقارير الذي أوردها هذا الفصل تشير بشكل واضح الدور البارز للمملكة قبل وأثناء الحرب منذ عام ٢٠٠٢ عندما وقعت الجهة التي تدير (قاعدة سلطان) عقدا مع شركة سعودية بتزويد الوقود لاربع مطارات وقواعد داخل المملكة تابعة لامريكا .

وبعد أن بدات الحرب سمح السعوديون بمرور صواريخ (كروز) في السماء السعودية حيث سقط بعضها على الاراضي السعودية بالخطا كما زود السعوديون القوات الامريكية بمحروقات بقيم مخفظة جدا، وكان طابور صهاريج النفط يمتد لاميال خارج (قاعدة سلطان الجوية) حسب ماقال أحد المخططين الامريكان.

ولاحظنا في هذا الفصل الدور المحدود لسلطنة عمان ومملكة البحرين ودولة الامارات العربية المتحدة أثناء غزو وإحتلال العراق، بالرغم من فتح سلطنة عمان مطاراتها للقوات الامريكية لاستخدامها تجاه العراق، وفعلت مملكة البحرين كذلك وتلتها الامارات التي وقعت إتفاقية للتعاون الدفاعي مع الولايات المتحدة الامريكية عام١٩٩٤ سمحت لها بأستخدام منشآتها الجوية وكذلك موانئها برسو القطع البحرية الامريكية فيها وتزويدها بالخدمات اللوجستية.

وقد لاحظنا في هذا الفصل دور الموانى الخليجية أثناء غزو وأحتلال العراق من خلال إعطاء فرصة للقوات الامريكية والبريطانية قبل الغزو والاحتلال للتاقلم على الارض الخليجية التي هي مشابه نوع ما للارض العراقية المنوي العدوان عليها لابل إن الامر وضعت له بعض الاغطية لتبرير تواجد القوات الامريكية والبريطانية هناك، من خلال إشراك قواتها العسكرية في مناورات مشتركة مع الامريكان والانكليز، لشرعنة وجودهم هناك، للتهيؤ والتدريب على غزو العراق منذ عام ١٩٩٢.

وقد أبرز هذا الفصل التعاون الاستخباري الوثيق بين بعض دول مجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة الامريكية من خلال السماح لمجاميعها الاستخبارية الخاصة لتنفيذ (مهام إستخبارية) إنطلاقا من الاراضي السعودية قبل بدء الحرب الامريكية على العراق. وقد وافقت السعودية على وجود تلك المجاميع لتنفيذ مهامها الخاصة في العراق وتشرح احدى الوثائق الامريكية الخطيرة في هذا الشان والتي عرفت «كوبرا ١١: التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله»، إذ كان من ضمن واجبات تلك القوة الاستيلاء على مطار بغداد الدولي، وتطهير العوائق، والحطام لكي يسهل مرور القوات الامريكية وقد نسبت اليها مهام اخرى لاغراض التمويه منها التحقق من عدة مواقع يشتبه في أنها تحتوي على أسلحة دمار شامل في غرب العراق.

وقد لاحظنا دور تبادل المعلومات الاستخبارية بين دول مجلس التعاون الخليجي في التحالف الامريكي - البريطاني حول العراق، كذلك حرصت الاجهزة الاستخبارية الامريكية على توطيد علاقاتها الاستخبارية مع دول مجلس التعاون الخليجي، بعد توقيع إتفاقيات تعاون عسكري، تضمنت بالتأكيد بنود لنوع من التعاون الاستخباري بين الاجهزة الاستخبارية لدول المجلس مع واشنطن، وهذا ماأكده الباحث الامريكي الدكتور (مايكل ياف) المتخصص في شؤون الخليج بمركز الشرق الادنى (جنوب آسيا للدراسات الاستراتيجية) التابع لجامعة الدفاع الوطني بواشنطن D.C إذ أشار إن البحرية الامريكية تخطط للاحتفاظ بما تسميه شبكات من(المجسات) في كل مناطق وجودها المعتاد(يقصد في دول مجلس التعاون الخليجي) وتستطيع قوات مجلس التعاون أن تشكل جزءا مهما من الشبكة الخليجية بحيث توفر مظلة رقابة دائمة.

وقد بدات دول الخليج في الحصول على أجهزة الرصد المتطورة نفسها التي تستخدمها البحرية الامريكية(كعيون) و(أدوات) تصنف لصالح شبكة المجسات سالفة الذكر لتزويد الطائرات الامريكية بالمعلومات مباشرة.

واخيرا لاحظنا في هذا الفصل دور وسائل الاعلام الخليجية في إيضاح مخاطر الحرب على العراق بسبب تواجد قنوات اعلامية فضائية في بغداد والمحافظات العراقية الاخرى كقناة (الجزيرة) و(العربية) و(أبوظبي) و(دبي)، وساهمت هذه القنوات بأبراز التداعيات المحتملة للحرب على العراق وحجم الضحايا من المدنيين العراقيين، والقتلى من جنود الاحتلال الامريكي بحيث أنه منذ غزو القوات الامريكية للعراق في مارس٢٠٠٣ والادارة الامريكية في حالة من الانتقادات الدائمة للمحطات التلفزيونية العربية وخاصة قناتي (الجزيرة) و(العربية) بسبب التغطية المكثفة لما يجري على أرض العراق، ومن كشفها حقائق ووقائع أدانت الغزو والاحتلال، بحيث وصل الامر الى تحذير (دونالد رامسفيلد) وزير الدفاع الامريكي قناتي (الجزيرة) و(العربية) من الاستمرار بتغطيتها لاحداث الحرب في العراق وأتهمها(بالتحريض ضد القوات الامريكية) .

أما الوجه الاخر للموضوع الذي أوضحه هذا الفصل دور وسائل الاعلام الخليجية في تحشيد الراي العام للحرب على العراق والذي يؤكد أغلب المراقبون أنه يمضي بدفع حكومي خليجي الذي يشترك مع إتفاقيات تعاون دفاعية مع الولايات المتحدة الامريكية الذي يمكن أن تلتقي مع الامريكان في نفس الجهود الاعلامية في مجال تأييد الحرب الامريكية ضد العراق من خلال إثارة الازمة، وتصعيدها، وإيجاد مبررات لها، وتصوير الازمة وكأن حلها لايمكن عبر المفاوضات، وإن الحرب حتمية، بحيث نركز الاخبار على نقاط جوهرية (كالديكتاتوية، وجرائم ضد الانسانية، الارهاب، وأسلحة الدمار الشامل) ونشر الاشاعات بصناعة (قصص وهمية)، وإختلاق الروايات والاحداث، لتقوية ردود الافعال العاطفية، وتغييب وعي المتلقي، وتدميره نفسيا حسب ماأشارت اليها أغلب التحليلات الاكاديمية، إذ إستخدم الامريكان مصطلحات (كاأله الاكاذيب) (وبغداد إكسبرس) (وتكتيك الخداع) (والدولة العدو) (ونظرية الدومينو الجديدة) لتشويه صورة العراق، وتبرير الغزو عبر تسخير هذه المصطلحات في عمليات غسل الدماغ، لتسهيل تقبل العراقيين والخليجيين لخطة الغزو والاحتلال.

الفصل الثاني

حاولنا في هذا الفصل تناول طبيعة العلاقات العراقية - الخليجية بعد الاحتلال الامريكي للعراق من خلال تقسيمها الى العلاقات بين العراق ودول المجلس الستة فبالنسبة للعلاقات العراقية- الاماراتية فأن الامارات مالت كثيرا الى تركيز جهودها الاستثمارية في (كردستان العراق) لانها تعتقد أنها المنطقة المثالية في هذا البلد لتوافر عوامل نجاح فرص الاستثمار فيها من خلال سيادة الامن النسبي، والطاقة الكهربائية، وغيرها من عوامل الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

وقد لاحظنا في هذا الفصل مواقف الامارات من بعض الملفات العراقية منها موقفها من (مجلس الحكم العراقي الانتقالي المؤقت) عام٢٠٠٤، وكذلك موقفها من العنف في العراق بعد الاحتلال الامريكي، بيد إن هذا الفصل لم ينسى تناول موقف العراق تجاه الامارات بعد الاحتلال، وقد لاحظنا المجالات الرئيسية للعلاقات بين الطرفين في المجال السياسي، والاقتصادي، والعسكري، والاتصالات، والنقل والبرلماني، والاعلامي، والبلدي، والانساني.

ثم لاحظنا أبرز المحددات المؤثرة على العلاقات العراقية - الاماراتية بعد الاحتلال ومنها إستعراض مواقف الجماعات العراقية المعارضة للعملية السياسية من إقامة علاقات عراقية - اماراتية بعد الاحتلال، فضلا عن ذلك تناول هذا الفصل تأثير عدم الاستقرار الامني في العراق على عمل الشركات الاماراتية وكذلك موقف مراكز البحوث والنخب الفكرية الاماراتية من الاوضاع السياسية في العراق بعد الاحتلال، ولم يبرح هذا الفصل من ترجيح السيناريوهات المستقبلية للعلاقات العراقية- الاماراتية والتي يمكن أن تتمحور الى سيناريو تنمية علاقات التعاون بين العراق والامارات أو سيناريو إنعدام التعاون وتوتر العلاقات العراقية - الاماراتية.

اما العلاقات العراقية- البحرينية فقد تناولنا فيها قراءة في الموقف الرسمي البحريني من الاحتلال الامريكي ثم قراءة في الموقف الشعبي البحريني من الاحتلال الامريكي للعراق والانتخابات العراقية عام٢٠٠٥، والموقف الشعبي البحريني من قرار مجلس الشيوخ الامريكي لتقسيم العراق لكن هذا لم يمنع هذا الفصل من تناول قراءة في الموقف الرسمي والشعبي العراقي من البحرين.

وقد تنوعت العلاقات العراقية- البحرينية في عدة مجالات منها العلاقات السياسية، والاقتصادية، والبرلمانية، والامنية، والعسكرية، والرياضية، والشعبية، والمجتمعية، والاعلامية. وقد لاحظنا في هذا الفصل العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية - البحرينية والتي تتوزع الى قسمين الاولى الحوزات العلمية الدينية في مملكة البحرين والتي ظهرت قبل وبعد الاحتلال الامريكي وما لها أثر في تعميق العلاقات مع (حوزة النجف الاشرف) التي تخرج منها (طلاب بحارنة) رجعوا الى بلادهم، وأسسوا حوزات علمية لهم هناك، بعد إكمالهم الدراسة في حوزة النجف الاشرف، وطبيعة النسيج الاجتماعي في مملكة البحرين الذي يتشابه مع النسيج الديمغرافي العراقي، وتشابه العادات والطقوس الدينية التي يمارسها شيعة البحرين مع شيعة العراق بحيث نعت أحد الخطباء القدماء البحرين بأنها صورة مشابه من (كربلاء الصغرى).

وتناولنا في هذا الفصل مستقبل العلاقات بين الطرفين والذي يمكن أن يتوزع الى قسمين الاول سيناريو يدعو الى التعاون والفهم المشترك العراقي - البحريني ثم سيناريو الصراع وغياب الفهم المشترك العراقي البحريني .

اما العلاقات العراقية - الكويتية فقد لاحظنا في هذا الفصل الزيارات المتبادلة بين العراق والكويت ثم تناول الفصل طبيعة العلاقات بين الجانبين منها علاقات أقتصادية في مجال الصادرات الكويتية ونقل الوقود، فضلا عن ذلك سيستعرض الفصل مشاركة الشركات الكويتية لدعم الاحتلال الامريكي للعراق إذ شغل هذا الملف آنذاك لغطا وجدلا كبيرا داخل الكويت وخارجه خاصة بعد أن أبلغت شركة (هالبرتيون) الامريكية للخدمات النفطية وزارة الدفاع الامريكية إن إثنين من موظفيها قبلا رشى تبلغ ٦ملايين دولار لارساء عقد لتزويد القوات الامريكية في العراق بالوقود على شركة في الكويت إذ إعتبرت صحبفة امريكية إن هذا هو أول مؤشر قوي على أن الفساد لحق بمشروعات يمولها الاحتلال الامريكي في العراق. ولاينسى هذا الفصل إستعراض أبرز الملفات الحساسة بين العراق والكويت منها الاحتقان الداخلي الكويتي تجاه العراق، وملف التعويضات، وترسيم الحدود العراقية - الكويتية الذي فرض على العراق بشكل جائر، خاصة إذا علمنا إن هناك مباركة امريكية وبريطانية لهذا الترسيم، لانه يمثل بمثابة اسفين، وقنبلة موقونة قد تنفجر في أي وقت تشاء، لان الكويت بموجب ترسيم الحدود الجديد ضمت بعض الاراضي العراقية الى أراضيها، وسيزداد المشهد سوءا لانه سيمثل اضرارا بمصالح الشعب العراقي في محافظة البصرة، بعد أن استولت الكويت

على مزارع، وأراضي تدعي عائديتها لها، وملف المفقودين الكويتيين، وخضوع العراق لولاية البند السابع من ميثاق الامم المتحدة. بالرغم إن الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة وإستنادا الى القرارات التي أصدرها مجلس الامن أزاء العراق والتي بلغت٧٠ قرارا منذ عام١٩٩٠-٢٠٠٨ كانت مبنية على مسالة إنسحاب العراق من الكويت فقط ولم يكن هناك أي قرار بخلاف ذلك، لذا كان من المفترض أن ينتهي مفعول الفصل السابع في ٢٧ فبراير١٩٩١بأكمال الانسحاب من الكويت. وعلى الرغم من إنتفاء مبررات إبقاء العراق تحت طائلة الفصل السابع من الميثاق بعد إخراج العراق من الكويت، إلا إن مجلس الامن الدولي إستمر بأبقاء العراق تحت طائلة ذلك الفصل بذريعة جديدة وهي إن العراق لازال «يهدد الامن والسلم الدوليين». والذي سلب من العراق الكثير من مقومات السيادة

وقد طرح في هذا الفصل مستقبل العلاقات العراقية - الكويتية والذي يمكن أن يتوزع الى قسمين الاول يدعو الى إنفراج العلاقات العراقية - الكويتية والثاني يرجح تعقد العلاقات العراقية - الكويتية.

اما العلاقات العراقية - السعودية فلها جذور تاريخية مهمة تعود الى عدة معطيات منها أثر الغزوات الوهابية على العراق، والحملة العثمانية على الاحساء، والعلاقات بين السلطات العثمانية في العراق وآل سعود بعد انهيار حكم المماليك، وإنتقال قبيلة شمر الى العراق من الجزيرة العربية وأثرها في العلاقات مع السعودية. وقد تناولب الموقف السعودي من الاوضاع في العراق بعد الاحتلال الامريكي، وطبيعة التمثيل الدبلوماسي بين العراق والمملكة العربية السعودية، وزيارات المسؤولين العراقيين الى المملكة العربية السعودية، والاستثمارات السعودية في العراق بعد الاحتلال الامريكي، وكذلك تناول الفصل الصادرات السعودية الى العراق وغيرها في مجالات التعاون الاقتصادي.

وكمثل العلاقات العراقية الكويتية فان هناك ملفات عالقة بين العراق والسعودية، حيث تناولناها في هذا الفصل بنوع من التفصيل، ولعل أبرزها الموقف السعودي من الاحتلال الامريكي للعراق، والتأثير السعودي في الساحة العراقية بعد الاحتلال، وعند المقارنة بين تلك المواقف فالدراسة أثبتت أنها متناقضة جملة وتفصيلا لاسيما إن موقف السعودية من الاحتلال الامريكي كان قد ترجمه الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي أعتبر (الاحتلال غير شرعي)، وهو بنظره مقدمة لامكانية وقوع حرب أهلية، أما التأثير السعودي فقد بررته من أجل حماية المملكة

من التهديدات الداخلية والخارجية ففي داخل المملكة أرادت المملكة التخفيف من الضغط الداخلي التي فرضته (التنظيمات المتشددة) على الحكومة السعودية، وأرادت أن تصدر هذه الازمة الى العراق لتناغم الاوضاع هناك لاحتضان هذه الجماعات لممارسة أعمالها، بحجة مقاتلة الامريكان. أما التهديدات الخارجية فهي تتمثل من خشية الاوضاع السياسية التي نشأت في العراق بعد سقوط النظام العراقي السابق، وصعود الشيعة الى سدة الحكم الى جانب السنة، والاكراد، وفق مبدأ المحاصصة الطائفية والعرقية التي زرعها الاحتلال الامريكي، وقرأت السعودية هذا التطور أنه إشارة مباشرة أو غير مباشرة لاثارة ملف الشيعة فيها، خاصة إن هذا الملف مرشح للتصعيد في أي لحظة نتيجة للعلاقة غير العادية بين الحكومة وشيعة السعودية، ومشكلة المعتقلين العراقيين في السعودية بعد الاحتلال، وملف الديون العراقية للسعودية، وعائدية إنبوب النفط العراقي المار بالاراضي العراقية.

وقد طرح في هذا الفصل مستقبل العلاقات العراقية - السعودية والذي يمكن أن ينقسم الى سيناريوهين الاول يدعو الى التعاون العراقي - السعودي المشترك والاخر يميل الى التقاطع العراقي - السعودي المشترك.

اما العلاقات العراقية - القطرية فلها أطرها وسماتها، وتناولنا في هذا الفصل التبادل الدبلوماسي العراقي - القطري، والموقف القطري من الاوضاع في العراق بعد الاحتلال الامريكي، وزيارات المسؤولين العراقيين الى قطر، والعلاقات الثقافية العراقية - القطرية، ودور الشيخة (موزة) زوجة عاهل قطر في دعم الحركة العلمية والتعليمية في العراق بعد الاحتلال الامريكي، حيث أعتبرت الاوساط السياسية والبرلمانية العراقية زيارة الشيخة موزة الى العراق في السابع من مايو٢٠٠٩ وإن كانت تمثل (منظمة اليونسكو) كمبعوث خاص للمنظمة بأنها ذات مغزى سياسي واضح، خاصة بعد توقيع العراق على ثلاث مذكرات تفاهم مع منظمة اليونسكو، من قبل وزارة التربية، والتعليم العالي، والثقافة العراقية، في الوقت التي أكدت الشيخة موزة على إستعداد المنظمة للمساعدة في دعم الحركة العلمية والثقافية في العراق. وغيرها من مجالات التعاون كالنقل البحري، وموقف قطر من الديون العراقية. وقد تناول الفصل مستقبل العلاقات العراقية - القطرية إذ يمكن أن تنقسم الى قسمين الاول يدعو الى التعايش والتقارب العراقي - القطري والسيناريو الثاني يدعو الى التقاطع العراقي - القطري.

وأخيرا يتناول هذا الفصل العلاقات العراقية – العمانية إذ تناولنا موقف سلطنة عمان من العراق بعد الاحتلال الامريكي، والعلاقات السياسية العراقية – العمانية والعلاقات التجارية والصحية العراقية – العمانية وقد توصلنا هنا الى حقيقة مهمة مفادها إن السلطنة لازالت مواقفها تجاه العراق بعد الاحتلال الامريكي تنحصر في التاييد، والتمنيات الاخوية للشعب العراقي، لينعم بالامن، والسلام، من دون وجود مواقف واضحة من أية تطورات سياسية بعد الاحتلال الامريكي للعراق ولحد الان..وقد تناول هذا الفصل مستقبل العلاقات العراقية – العمانية والذي يمكن أن يتمحور الى قسمين الاول يدعو الى زيادة اواصر العلاقات العراقية – العمانية والاخر يدعو الى تباعد اواصر العلاقات العراقية – العمانية .

وقد لاحظنا في هذا الفصل الذي قام برصد تفصيلي للعلاقات العراقية مع دول المجلس الستة، حيث انصب في تحليل مضمون هذه العلاقات في كل القضايا التي زرعت نوع ما من الاهتمام المشترك العراقي – الخليجي، ورأينا أن علاقات العراق مع الامارات ومملكة البحرين كانت تتفوق على غيرها من العلاقات مع دول المجلس الاخرى.

الفصل الثالث

تناولنا في هذا الفصل العوامل المؤثرة على العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، إذ تناولنا هنا العوامل الداخلية العراقية، وتوزعت بنظرنا الى أربعة قضايا الاول تطبيق الفيدرالية في العراق التي لم تكن مطروحة سابقا في العراق ولكنها دخلت مع بدء الاحتلال الامريكي، وقد ظهرت عدة أراء تحذر من تطبيق الفيدرالية في العراق لانها تحمل جملة من المخاطر الانية والمستقبلية، منها على سبيل المثال لاالحصر إن الاقاليم الفيدرالية الطائفية يمكن أن تنفصل عن العراق بفعل عوامل منها وجود الاحتلال ، وأحتمالات توافق مصالحه الامنية أو الانية أو المستقبلية مع إنفصال هذه الوحدات بما يدفعه لتشجيعها ومساعدتها على تحقيق ذلك، كذلك إن هذه الاقاليم إذا لبست لباس الطائفية وإنفرادها بموارد تجعلها قادرة ليس على الاستغناء عن السلطة المركزية الاتحادية والتمرد عليها فحسب، بل في سبيل الاتجاه نحو اقامة دولة مستقلة، وهذا سيفتح شهية تدخل الدول الاقليمية المجاورة في الشأن الداخلي للعراق، والثاني الملفات العالقة بين الاكراد والحكومة المركزية العراقية، وهي قانون النفط والغاز، وقضية كركوك، وملف البيشمركة، والمناطق المتنازع عليها.

والثالث تناولنا الملف الامني في العراق الذي يبدو أن تحسنه يمثل مصلحة خليجية وأن هزيمة الارهاب هناك هي لمصلحة دول وشعوب الخليج لانها ستنعم بالهدوء والاستقرار وتنصرف الى البناء لان دول مجلس التعاون الخليجي ترى أن عدم الاستقرار الامني في العراق سيكون له تأثير وتداعيات على الامن الاقليمي، لكن تصطدم هذه الرؤية مع التدخلات الخليجية غير المرئية لمساندة هذا الطرف ومعارضة طرف أخر مما سبب وجود إزدواجية في تلك المواقف. والرابع يتناول مستقبل الطائفية في العراق التي زرعها الاحتلال الامريكي لاثارة الملف الطائفي والعرقي لتفتيت النسيج الاجتماعي العراقي، إذ أفرز الاحتلال عدة تداعيات على البنية الاجتماعية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، إذ تعد الضغوط الامريكية المباشرة على المجتمع العراقي عاملا لتوليد تناقضات في البنية الاجتماعية، وتفكيك عراها، وتكريس علاقاتها العنصرية، والطائفية، والاثنية، والعشائرية لاعادة هيكلة توجهات المجتمع على نحو يتوافق مع المصالح الامريكية الجديدة في المنطقة.

أما بالنسبة الى العوامل الداخلية الخليجية فهي تتوزع بنظرنا الى عدة ملفات عديدة منها تناول مستقبل دور الشيعة في الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي إذ يعتبر الاحتلال محطة فاصلة بين مستويين من الادوار لشيعة الخليج العربي لان هذا الاحتلال وماصاحبه من تغييرات سياسية في العراق، وبروز نجم الشيعة في حكم المؤسسة السياسية العراقية أعطى واقعا جديدا في منطقة الخليج العربي ولامناص من القول أن هناك دورا ما لشيعة الخليج العربي في المستقبل المنظور نتيجة لتأثرها بالتداعيات السياسية في العراق بعد الاحتلال الامريكي، وكذلك التعامل الخليجي مع العراق كخصم محتمل وخاصة من قبل الدولة المجاورة للعراق من حدوده الجنوبية وهي دولة الكويت التي لم تتوانى عن تعبئة الراي العام الكويتي والعراقي والعربي وحتى الاقليمي والدولي بمقولة يرددونها من على منابرهم السياسية والفضائية مفادها «أن هناك خطر يجاور الكويت إسمه العراق ولابد أن يتم التعامل مع هذا الخطر بكل الوسائل على الاقل لتحجيمه ومنعه من تشكيل أي تهديد مستقبلي على الكويت»، ووجود ارادة خليجية للتأثير على الخارطة السياسية العراقية من خلال توظيف أي كتلة سياسية سواء داخل العملية السياسية أو أنها تعيش في خارج العراق ليس لجمع الاضداد وإنما لوضع مخالب تتصارع فيها كل القوى للفوز بمغانم الانتخابات العراقية التي أجريت في السابع من مارس ٢٠١٠. ويبدو إن التوجه الخليجي يندرج في إطار إن الارادة الخليجية تخشى من صعود كتلة لطائفة معينة أو حتى من صعود تجمع برلماني يضم أغلبية لطائفة غير الطائفة التي تحكم في دول مجلس التعاون الخليجي وهذه الاشكالية قد تفتح فجوات داخل النسيج الاجتماعي الخليجي الذي بدا متلهفا لاعطاءه مزيدا من الحرية وهامش من السلطة لان أغلبية الانظمة الخليجية تمسك زمام السلطة منذ بدايات القرن العشرين ومنتصفه ولاتريد أن نجعل من أي مكون أثني أو طائفي أخر بديلا لها حتى ولو كان عبر صناديق الاقتراع.

والاندفاع الخليجي لمعادلة النفوذ الايراني، وضمان التواجد الاقتصادي الخليجي في العراق، والتوظيف الخليجي لاستخدام الدين لاغراض سياسية في العراق، وفتح ملف الاصلاح السياسي في الخليج بعد الاحتلال الامريكي للعراق، وبدء الجدل حول التحريك الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي، وتنامي الاسلام السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد حاولت الدراسة في هذ الفصل رصد العوامل الاقليمية والتي توزعت الى عدة قوى منها تركيا إذ تناولنا في هذ الفصل تطورات الموقف التركي من العراق بعد الاحتلال الامريكي إذ برزت ثلاثة أهداف أساسية لتركيا تحدد سياستها في العراق وهي منع نشوء كيان سياسي كردي مستقل، وحماية التركمان العراقيين في محاولتهم الحصول على حقوقهم الادارية وحقوقهم الاخرى، وتأمين موطى قدم تركي في السوق العراقية.

وأستمرت المصالح القومية التركية في العراق حتى بعد الاحتلال الامريكي منها عدم القبول بفكرة تقسيم العراق، ووجود دولة كردية في شماله، وأخذ ضمانات من الولايات المتحدة على منع نشوء هذه الدولة، والتي إذا قامت قد تكون نواة لدولة كردية كبرى في المنطقة، و ستؤدي الى تفاقم المشكلة الكردية الداخلية، والاطماع الاستراتيجية التركية في منطقة الموصل العراقية الغنية بالنفط والثروات الطبيعية، وسعي الاتراك للحصول على أكبر قدر من المساعدات المالية لتجاوز الاثار السلبية للحرب على العراق على الاقتصاد التركي، وموقف الاتراك من كركوك وتركمان العراق إذ أكد (عبد الله غول) عندما كان وزيرا للخارجية «أن مدينة كركوك عراقية وليست كردية»وأوضح غول من جانب اخر «إن بلاده لاتستطيع تجاهل مصلحة الاقلية التركمانية في شمال العراق» وقد قوبلت تصريحات الاتراك حول كركوك وتركمان العراق بالاستهجان والرفض القاطع لها حتى من قبل التركمان انفسهم (تركمان العراق)، والنفوذ الاقتصادي التركي في العراق بعد الاحتلال الامريكي إذ بلغ قيمة التبادل التجاري بين العراق وتركيا ٩مليار دولار لعام ٢٠٠٩ مقارنة بعام ٢٠٠٨ الذي بلغ ٦مليار دولار وهي إشارة الى تصاعد التبادل التجاري بين الطرفين وخاصة بعد الاحتلال الامريكي للعراق، إذ أن تركيا مندفعة في هذا المجال برضا امريكي واضح، بحيث إنعكس ذلك على إنتعاش اقتصادها، وأصبح النفوذ الاقتصادي التركي واضحا في أقليم كردستان العراق الذي بدأ يغزو باقي المحافظات العراقية الاخرى إنطلاقا من هناك، والتأثير الثقافي التركي في العراق بعد الاحتلال الامريكي الذي إنحصر بمتغيرين الاول عبر فتح الجامعات التركية داخل تلك المنطقة لما تتمتع به من إستقرار أمني نسبي هناك ولاشك إن الخطوة التركية هي ليست قضية محصورة بوجود جامعة تدرس مواد أكاديمية فحسب بل إن التقاليد والطبائع التركية ستنعكس على طبائع الطلبة الذين سيكونون لبنة طرية لغرسها فيهم سعيا لانجذابهم نحو الثقافة التركية، وتنمية الحنين الى (القومية التركية) وخاصة بالنسبة (للطلبة التركمان) الذين لهم أصول تركية

بالاصل، أما المتغير الثاني فيتمثل بأنتشار الاغاني، والمسلسلات التركية المدبلجة التي بدات تقتحم البيوت العراقية، وتسيطر على المشهد العام، من أجل ترسيخ التغلغل التركي في المنطقة لحاجتها لبناء اسس لها داخل العراق .

أما ايران فلها ملفاتها الحساسة مع العراق بعد الاحتلال الامريكي منها التعريج على (البرنامج النووي الايراني) إذ لازال هذا الملف يثير حفيظة دول مجلس التعاون الخليجي وسيؤثر على موقفها من الاستراتيجية الامريكية في العراق بعد الاحتلال لان هذه الدول مازالت تعاني من فراغ امني، وتحتاج الى دعم دولي للحفاظ على أمنها الاقليمي، ومن هذه القوى الولايات المتحدة الامريكية، التي أحتلت العراق منذ ابريل ٢٠٠٣، والنفوذ الايراني في العراق الذي تؤكد أغلب الدراسات الاكاديمية أنه من الضروري التمييز بين مايعتبر نفوذا ايرانيا تاريخيا في العراق نتج عن الصلات الدينية والمذهبية مع شيعة العراق، وعن المصالح التجارية، وعن وجود الكثير من المراقد المقدسة التي يزورها الايرانيون منذ قرون، وعن وجود (النجف كاأقدم حوزة علمية يقصدها طلاب العلوم الدينية الشيعية من اقطار العالم كافة). وبالرغم من كل ذلك يبدو أن النخب الفكرية ومنها المحلل السياسي الايراني الشهير (كريم سجاد بور) يؤمن أن السياسة الايرانية تجاه العراق قبل منتصف عام٢٠٠٤ وخاصة قبل ستة أشهر من تنظيم إنتخابات (الجمعية الوطنية الانتقالية) كانت تسعى الى خلق حالة من «الفوضى المنضبطة»Maneged Chaos في العراق وذلك أنها في الوقت الذي كانت تحرص فيه على أفشال المشروع الامريكي لئلا يغري نجاحه بتكرار تغيير النظم السياسية بالقوة في أماكن اخرى من العالم، وبالرغم من كل ماذكر إلا إن واشنطن لاتترك مناسبة إلا وأن تسرب معلومات عن أشكال متعددة للنفوذ الايراني في العراق، وكذلك تناولنا في هذا الفصل عن دور دول مجلس التعاون الخليجي في المواجهة الامريكية - الايرانية، إذ حاولت واشنطن توظيف بعض دول مجلس التعاون الخليجي في مجال الضغط على طهران لتحجيم نفوذها في العراق خصوصا ومنطقة الخليج العربي عموما إذ أعتبر بعض المراقبون زيارة (روبرت غيتس) وزير الدفاع الامريكي الى المنطقة في الايام العشرة الاولى من مارس٢٠١٠ محاولة أمريكية للضغط على ايران أقتصاديا من خلال زيادة الضغوط على الشركات الايرانية القريبة من الدولة، والتي تقوم بأعمال تجارية في أبوظبي أو دبي وكذلك جاء تأكيد غيتس أنذاك أن السعودية والامارات العربية المتحدة مستعدتان على مايبدو للسعي الى إقناع الصين بدعم عقوبات جديدة على طهران حول

برنامجها النووي المثير للجدل، بالرغم إن إمارة دبي ستكون أكثر المتضررين من فرض العقوبات، كونها المنفذ التجاري بالنسبة لايران، كما أنها أكبر المستفيدين من المعاملات التجارية الايرانية وخاصة المصرفية مع ايران.

وتناولنا أيضا في هذا الفصل التأثير الايراني في دول مجلس التعاون الخليجي ولاحظنا أن الدور الايراني يزداد زيادة كبيرة وقد يصل للدور المركزي في المنطقة وهو لايرتبط بموضوع الشيعة والسنة فحسب وإنما يرتبط ببناء قدرات عسكرية ايرانية أفضل بكثير من دول الخليج العربية، ناهيك عن وجود إرتباط بين شيعة مثلا السعودية بعلماء ايران وهو مجسد في أدبيات وتصريحات شيعة البلدين، وهناك عدد غير قليل من علماء شيعة المملكة قد أتم دراسته الدينية على يد علماء ايران ومنهم الشيخ (حسن الصفار) والذي أتم دراسته الدينية في قم بايران، ثم أقام هناك بعد ذلك عشر سنوات.

وعلى الرغم من إتصاف الصفار بالاعتدال داخل المملكة، إلا أنه لاينكر تبعية شيعة المملكة للخارج، وإن كان يحاول التخفيف بأن التبعية إنما هي دينية فقط أما التبعية السياسية فهي للمرجعيات الشيعية المحلية . أما القوة الثالثة فهي (اسرائيل) إذ لاحظنا في هذ الفصل إنعكاسات الاحتلال الامريكي للعراق على الدور الاسرائيلي في الخليج العربي منها إزدياد حجم الرفض الشعبي الخليجي للتطبيع مع (اسرائيل)، وإرتفاع حجم الصادرات الاسرائيلية الى دول الخليج العربية بعد إحتلال العراق إذ بلغت الى الكويت٢,٤٦٧,٠٠٠$، وسلطنة عمان ٣٩٦,٠٠٠$، والمملكة العربية السعودية ٦٨١,٠٠٠$، وقطر ٥٩٨,٠٠٠$، ومملكة البحرين ٢٤٠,٠٠٠$ في عام ٢٠٠٨ ، أما الاستيراد الاسرائيلي في نفس السنة فقد بلغ بالنسبة من الكويت ٢,٤٦٧,٠٠٠$، وقطر ٢,١٤١,٠٠٠$، وإتخاذ موقف متشدد خليجي من ممارسات (اسرائيل) في فلسطين، وإستيعاب دول الخليج للفلسطينيين، وتحمل عب التسوية في الشرق الاوسط، وأستمرار (اسرائيل) في محاولاتها للنفاذ الى دول الخليج العربي، وإعادة تعريف الامن القومي الاسرائيلي والمحافظة على التوازن الاستراتيجي في المنطقة وأخيرا خطورة وتنامي المقاومة العراقية للاحتلال الامريكي على (اسرائيل). والتطبيع الاسرائيلي الخليجي وتوصلت الدراسة الى حقيقة مهمة مفادها إن أي اختراق اسرائيلي للخليج العربي سواء في مجال تنمية العلاقات السياسية، أو تنشيط التبادل التجاري سوف يساهم في إستفزاز الشخصيات السياسية والاجتماعية والدينية الخليجية، وسيتطور الامر في مجال إعتراضاتها من تنظيم المسيرات الى رفع

العرائض الخ، مما سينشغل صانع القرار الخليجي للتخفيف من هذا الامر لابل إن بروز أزمة داخلية من هذا القبيل سيعطل تطوير العلاقات مع العراق لان صانع القرار الخليجي سيكرس وقته لترتيب الساحة الداخلية الخليجية وتؤخر الاهتمام بالعلاقات الاقليمية ومنها العلاقات مع العراق.، والملف الاخر هو (اسرائيل) وأزمة دبي المالية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، إذ لاحظنا أنه بالرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية بين (اسرائيل) والامارات، إلا أن الكثير من المعطيات ومنها راي الخبراء الاسرائيليين الذين وقفوا مليا لدراسة كيفية استغلال ضغوط أزمة دبي المالية بما يتيح لها التغلغل اكثر في الاقتصادات الخليجية، وذلك عن طريق إستخدام تدفقات رأس المال المباشرة وغير المباشرة عبر الاسواق المالية العالمية كوسيلة تتيح (لاسرائيل) الايقاع باقتصاديات الخليج العربي، وهذا سيساعد التحليل العلمي أن يؤشر حقيقة مهمة مفادها إن هناك حراكا خفيا وحتى وراء الكواليس يوحي بوجود علاقات غير مرئية بين (اسرائيل) والامارات، خاصة إن الموقف الاماراتي من التطبيع مع (اسرائيل) موقفا صعبا في الواجهة الاعلامية خاصة بعد أغتيال القيادي الفلسطيني (محمود المبحوح) في دبي في يناير ٢٠١٠، إلا إن الخيوط التي نسجتها بوادر التلاقي الاسرائيلي - الاماراتي في عدد من المجالات تعطي للمراقب علامة مهمة توضح إن هناك تفاهما واضحا بين الطرفين غير معلن، وإبقاءه في خانة التكتم لحين توفر الفرصة المناسبة لاعلانه الى الراي العام الاماراتي والخليجي والدولي..

أما العوامل الدولية فهي عديدة ومنها الولايات المتحدة الامريكية حيث تناولنا في هذا الفصل السلوك الامريكي تجاه العراق قبل وبعد الاحتلال الامريكي وميثاق الامم ولاحظنا إن الحرب الامريكية - البريطانية على العراق قامت بصورة إنفرادية دون سند قانوني يجيز هكذا حرب، وبدون تفويض صادر من مجلس الامن الدولي بهذا الخصوص منتهكة بذلك وبشكل سافر وخطير وغير مسبوق كل القوانين والاعراف والمواثيق الدولية وعلى قمتها ميثاق منظمة الامم المتحدة، وطبيعة التحرك الامريكي بعد إحتلال العراق في منطقة الخليج العربي، إذ لاحظنا أن إحتلال العراق والنتائج المترتبة عليه إثر ذلك جعلت الاستراتيجية الامريكية في العراق تواجه تحديات عدة مهمة لها أثر على دورها في منطقة الخليج العربي من أبرزها سقوط الفرضية التي إنطلقت منها السياسة الامريكية والتي صورت بغداد مابعد الغزو والاحتلال «جنة الديمقراطية» و«النموذج» الذي سيعمم في المنطقة، وبدلا من ذلك تحولت (بؤرة للعنف) تتجاوز النطاق المحلي الى الدول المجاورة وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي التي باتت أكثر تاثرا بحالة

الانقلاب الامني التي يشهده البلد.، بل إن الاكثر من هذا تؤكد أغلب التحليلات الاكاديمية إن تضييق الحصار على التنظيمات المسلحة المعادية للوجود العسكري الامريكي في العراق والتي تضم بين أعضائها خليجيين من بعض دول مجلس التعاون الخليجي، فأنها قد تنقل عملياتها الى دول الجوار الخليجي في إطار مايعرف باستراتيجية «تشتيت الجهد» وهي إستراتيجية تفضي بالخروج بالعمليات الى خارج حدود العراق نحو المحيط الخليجي والعربي المجاور بهدف قطع الطريق على إحتمال محاصرة الجماعات المسلحة داخل العراق. وإستعراض تقييم أمريكي لغزو وإحتلال العراق من خلال تأشير أهم الوثائق الامريكية في ذلك التي تؤشر مكامن الضعف في إستراتيجية واشنطن تجاه العراق بعد٢٠٠٣ هذا إذا علمنا إن أكثر الدراسات أكدت على أن من الاهداف الاستراتيجية لامريكا لتنفيذ عدوانها على العراق كان من أجل النفط والهيمنة على خيرات العراق الاستراتيجية، فضلا عن توظيف موقعه الاستراتيجي في السياسة الخارجية الامريكية تجاه المنطقة.

وتؤكد المراجع التي تذكرها الدراسة في هذا الفصل بطلان ذريعة إمتلاك العراق أسلحة دمار شامل لانها كانت حربا لتغيير النظام من الخارج، وتخوضها قوات أمريكية، وهذه الحرب كلفت الشعب الامريكي بنظر تلك المراجع الكثير من الدماء والمال، بيد أن تلك المراجع فندت إستراتيجية واشنطن التي أثبتت فشلها والمتمثلة بأستخدام القوة العسكرية لتنفيذ سياستها الخارجية في العراق، وقد تناولنا في هذا الفصل أثر الغزو الامريكي للعراق في مقاومة الوجود الامريكي في منطقة الخليج العربي ولاحظنا كيف أن السحر إنقلب على الساحر بعد غزو واشنطن العراق لانه كما يرى الباحث الامريكي (تشومسكي) إن غزو العراق ضاعف من التأييد (للاسلام السياسي)، وتمخض عنه شيوع التفكك، والتناحر العرقي، والطائفي داخل المجتمع العراقي، مما سينتج عنه إرهاب داخل العراق وفي العالم قاطبة . ويشير تقرير صادر عن الاستخبارات المركزية الامريكية C.I.A أكد فيه أن العراق أصبح بعد الاحتلال الامريكي مركز لتدريب المقاتلين وأكدت مراجعة حكومية امريكية على كيفية التعامل مع شؤون (جيل جديد) من المقاتلين ممن تدربوا في العراق يعودون الى بلدانهم الاصلية في سائر الشرق الاوسط ومنها الى داخل دول مجلس التعاون الخليجي وقد يستهدفون الوجود العسكري الامريكي في منطقة الخليج العربي.

وقد تناولنا في هذا الفصل دور منظمة حلف شمال الاطلسي (الناتو) في العلاقات العراقية - الخليجية من خلال تأشير عدة ملفات الاول يتناول دور الناتو في العراق بعد الاحتلال الامريكي من خلال زج ضباطه لتدريب القوات العراقية وخاصة في فهم العلاقات الدولية، والامن القومي، وإستخدام الحاسبة، والتدريب على اللغة الانكليزية، وقد لاحظنا إن حلف الناتو تواجد في العراق بعد الاحتلال الامريكي لتدريب الجيش العراقي ضمن مدارس (الاركان العسكرية العراقية) وفق المذهب العسكري الغربي، لازاحة أي خلفية عسكرية سوفيتية داخل الجيش العراقي، وإحلالها بالعقيدة العسكرية الغربية، لفرض حالة واحدة من التفكير اللوجستي لايتعارض مع المدرسة العسكرية الغربية مما سينتج عنه إنكشاف عسكري عراقي للناتو الى سنوات مقبلة على أقل تقدير.

وتطورات العلاقة بين حلف الناتو ودول مجلس التعاون الخليجي بعد الاحتلال الامريكي للعراق إذ لاحظنا ترحيب خليجي بالدور الجديد للناتو في الخليج العربي وعقدت داخل دول المجلس مؤتمرات تتناول دور الناتو في الخليج العربي إذ إتفق الجانبان الناتو والخليجيين على إرساء مفهوم جديد للامن التي تسعى دول المنطقة الى تحقيقه بالتعاون مع الخبرات الاوروبية التي فتحت الباب على مصراعيه لتقديم الخدمات الفنية، وإعطاء صورة جديدة للتوجه السلمي الذي تشغله مهام الناتو في إتجاهاته المرتقبة نحو المنطقة، وبهذا سيحيط الناتو بأذرعه إمتدادا من العراق الى المحيط الخليجي، وهو يدخل لصالح خدمة الاستراتيجية في المنطقة والعراق .

أما الاتحاد الاوربي فله شان في هذا الموضوع إذ لاحظنا في هذا الفصل دور الاتحاد الاوربي في العراق بعد الاحتلال الامريكي خاصة بعد موقفه المعارض للحرب ضد العراق وتمثل بالدورين الفرنسي والالماني. وقد ظهرت بعض الدراسات الاكاديمية تؤشر الدور المطلوب للاتحاد الاوربي في العراق بعد الاحتلال الامريكي التي ركزت إن العراق ليس لديه موقف مضاد تجاه الاتحاد الاوربي بسبب عدم وجود قضايا تتقاطع بين الاثنين، بل إنه يدفع باتجاه تطوير دور ما للاتحاد الاوربي في العراق في المستقبل المنظور ودور الاتحاد الاوربي في الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي للعراق الذي تنامى كثيرا بعد وجود رغبة مشتركة لتوطيد العلاقات، من خلال نشر المعلومات المتعلقة بالاتحاد الاوربي بين مواطني الخليج العربي وهو مشروع تبناه (مركز الخليج للابحاث) في دبي بالتعاون مع (المفوضية الاوربية) التي تتولى تمويل هذا المشروع عام ٢٠٠٨.

أما فرنسا فلها دور تناوله هذا الفصل من خلال إستعراض دور فرنسا في العراق بعد الاحتلال الامريكي إذ طرأت تطورات في الخطاب السياسي الفرنسي تجاه قضية الاحتلال منذ عام ٢٠٠٤ تمثل في عدة محاور منها عدم مهاجمة السياسة الامريكية في العراق ولكن مع إستمرار التحفظ على نحو فاعل الطابع الذي ترتب على الاحتلال، إذ أكدت فرنسا على أهمية بناء حكومة وحدة وطنية، وعلى إنسحاب تدريجي لواشنطن من العراق، والى التزام المجتمع الدولي تجاه إعادة إعمار العراق، مع توسيع دور الامم المتحدة

وأدركت فرنسا بأن الاستمرار بمعارضة الولايات المتحدة الامريكية وعدم التعامل بواقع التطورات على الارض سيحرمها من لعب دورمهم في مستقبل العراق والمنطقة التي ترتبط بمصالح استراتيجية فيها. ثم تناول الفصل دور فرنسا في الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي وخاصة بعد زيارة رئيس الوزراء الفرنسي (نيكولاي ساركوزي) الى المنطقة في عام٢٠٠٨ إذ توجهت بشكل كامل بكل ثقلها الى منطقة الخليج العربي وذهب ساركوزي الى المملكة العربية السعودية وقطر والامارات وأبرز مافي الزيارة إذ وقعت فرنسا والامارات خلال زيارة ساركوزي لاتفاقية عسكرية تحظى باريس بموجبها بقاعدة دائمة على الارض الاماراتية هي الاولى لها في المنطقة، كما وقع البلدان إتفاقية للتعاون في المجال النووي وأجمع المراقبين إن الطلب الاماراتي من فرنسا لاقامة قاعدة عسكرية في أبوظبي التي تقع قبالة مضيق هرمز الاستراتيجي الذي يمر عبره ٤٠٪ من النفط في العالم، والعرض الفرنسي لامتلاك دول المجلس متطلبات القدرة النووية هي تدخل في باب تعبئة دول المنطقة تجاه نوايا ايران النووية وجعل إدارة واشنطن تتفرغ لمشروعها في العراق

واخيرا إستعرض الفصل دور روسيا في العلاقات العراقية الخليجية من خلال متغيرين إذ تناول الاول دور روسيا في العراق بعد الاحتلال الامريكي لاسيما إن روسيا تمثل فاعلا أساسيا في النظام الدولي وقدرتها تؤهلها للعب دور مستقبلي أوسع نطاقا على الصعيدين الاقليمي والدولي خاصة في مجال الشراكة الاقتصادية والتقنية التي تعتبر المحك الاساسي في ترتيب الدول، وتحديد موقعها في النظام الدولي، ولديها أيضا رغبة صادقة في تعاون حقيقي وبمشاركة متوازنة وقد ترجمت روسيا ذلك من خلال ماعبر عنه الرئيس الروسي (ميدفيدف) خلال زيارة رئيس الوزراء العراقي لموسكو في ١٠ابريل٢٠٠٩ بالقول «إن روسيا مستعدة للمساهمة في تنمية العراق المعاصر الذي يسير على طريق التطوير الديمقراطي، وإن روسيا تعول على الزيارة لفتح

صفحة جديدة في العلاقات الروسية العراقية وتطوير العلاقات المتعددة الجوانب بين البلدين، وعلى العراق الاستفادة من الفرص المتاحة في هذا المجال من أجل مستقبل أفضل لعراق آمن مستقل ومزدهر».والثاني تناول دور روسيا في الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي. إذ يرى أحد الخبراء إن منطقة الخليج العربي تعتبر طرف اساسي في عملية صنع السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة من خلال عدة معطيات منها إن منطقة الخليج العربي أكبر مصدر لموارد الطاقة إنتاجا وتصديرا في العالم، وكذلك تعد المنطقة من أكثر مناطق العالم إستيرادا للاسلحة، وكذلك تعتبر المنطقة بنظر روسيا ذات أهمية ومكانة لانها مركز الحضارة الاسلامية ومهد الرسالة الاسلامية وفضاء رحب للحوارات الفكرية حول العلاقات بين الحضارات.

الفصل الرابع

حاولنا في هذ الفصل أن نغرس صيغة جديدة في الدراسات المستقبلية من خلال وضع (ثلاثة سيناريوهات) لمستقبل العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ورجحنا (السيناريو الثالث) للحدوث . فالسيناريو الاول يدعو الى التجاذب بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي من خلال ثلاثة متغيرات أولها بيان التوافق الخليجي مع الاستراتيجية الامريكية في العراق بعد الاحتلال وثانيا استعراض الرؤية الاستراتيجية الامريكية للعراق، إذ بعد توقيع العراق مع الولايات المتحدة الامريكية للاتفاقية الامنية لتنظيم إنسحاب مجدول من العراق إلاإن (هنري كيسنجر) وزير الخارجية الامريكي السابق حذر إدارة أوباما من ترك العراق لانه ينظر اليه بكونه يشكل دورا مهما في الاستراتيجية الامريكية، خاصة بعد الفرصة التي تحققت بعد الغزو والاحتلال، وأعتبرها كيسنجر أنها قد لاتتكرر مستقبلا وقد تؤدي الى حصول إمتدادات اقليمية من دول الجوار غير العربية (ايران وتركيا) لاقتضام الجسد السياسي العراقي خدمة لاجنداتهم.

وكذلك بينا في هذا الفصل مستقبل الوجود العسكري الامريكي في المنطقة الذي أكدت التقارير الدولية من خطورته على الامن والسلم الدوليين، لانه وفق تلك التقارير سيكون عامل لاستمرار الفوضى، وعدم الاستقرار في العراق.

واخيرا يتناول هذا السيناريو الدور الخليجي في العراق بعد الانتخابات البرلمانية العراقية لعام٢٠١٠ وهنا تدخل في الموضوع إتجاهين الاول يؤكد وجود تدخل خليجي في تلك الانتخابات بالرغم أنه ظهرت بعض التصريحات الخليجية التي تنفي ذلك إلا أن المهم في القضية وجود أراء خليجية تدعو إستثمار تلك الانتخابات لتأسيس علاقات متطورة مع العراق لانها تشكل رافدا للاستقرار ومقوما للتنمية الاقليمية، لان بقاء التوتر في العراق سيؤثرعلى الداخل الخليجي، وإن الخليجيين لازال بمقدورهم المساهمة في حفظ أمن العراق وبالتالي حفظ أمنهم.

اما السيناريو الثاني فهو يتناول التنافر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي من خلال خمسة متغيرات الاول إستعراض بقاء هاجس الخوف والريبة الخليجية من العراق، والثاني تفعيل دول مجلس التعاون الخليجي تأثيرها في العراق، إذ أن دول المجلس تخشى من وصول الشيعة في العراق الى الحكم وهي تنظر الى هذا التطور على أنه تهديد لمسلمات الحكم داخل دولها، باعتبارها (دول سنية)، وقد تلهب هذا التحليل الخوف المتواصل من تلك الدول من

إمكانية حصول تمدد عرقي وطائفي من دول الجوارللعراق لمساندة من يتم مساندته وإذا حصل وإن إستثمرت دول المجلس هذه التطورات لتزرع بذور التناحر بين السنة والشيعة باساليب مختلفة أما لغرض تقليل من دور الشيعة في الحكم، أو لدعم السنة لدفعهم الى الواجهة الامامية للحكم فان مخاطر هذه السياسة الخطيرة أنها ستنعكس على مجرى العلاقات العراقية الخليجية، وثالثا إستعراض نفور الموقف الشعبي الخليجي من الوجود الامريكي في العراق والخليج العربي خاصة مع وجود مناخ يعمل في هذا الاتجاه داخل المجتمع الخليجي لممانعة الاستراتيجية الامريكية في العراق تتزعمه التيارات الشعبية الخليجية وخاصة الاسلامية منها وكذلك إستعراض استمرار القلق الخليجي من قدرات ايران النووية وأخيرا تناول إضطراب المشهد السياسي العراقي أما السيناريو الثالث فيدعو الى الجمع بين التجاذب والتنافر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي من خلال عدة متغيرات أولها السياسة الخارجية الامريكية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي التي تغيرت قبل وبعد أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١ إذ كانت تدعم النظم الخليجية (الاوتوقراطية) ذات نظم حكم الاقلية، ووجدت نفسها مخطئة لان ذلك لم يؤدي الى استقرار المنطقة، وتطورت السياسة الامريكية بعد ذلك، إذ إنتقدت واشنطن السعودية طريقة حكمها التي أعتبرتها (تسلطية) وهو ماينمي حسب رأيها أي واشنطن الى إنتشار العنف.

لكن تغيرت اليوم السياسة الامريكية مرة ثالثة وأصبحت واشنطن توجه مديحها الى المملكة العربية السعودية بوصفها واحدة من البلدان المعتدلة، وشريكا طبيعيا للولايات المتحدة الامريكية في مواجتها لايران وكذلك إستعراض موقف النخب الشعبية الخليجية من الاحتلال الامريكي للعراق الذي رفضته، ودعت الى التخلص منه،لتمكين الشعب العراقي من تقرير مصيره وفق الشرعة الدولية لحقوق الانسان، من خلال التحرر من الاحتلال، وإستعادة ثرواته، ناهيك عن تمنياتها من إقامة نظام حكم صالح يمثل جموع العراقيين تمثيلا سليما وليس قائما على المحاصصة الطائفية والعرقية يسهر على إعادة بناء العراق من منظور التنمية الانسانية.

وكذلك الاشارة الى دور العنف في العراق وتأثيره على العلاقات العراقية – الخليجية من خلال إن عدم الاستقرار في الساحة العراقية وإرباكها بالتفجيرات، والقتل، والسيارات المفخخة، ستعطل صانع القرار العراقي من تطوير علاقاته مع المحيط الخليجي، لانه سيلجا الى ترتيب الساحة العراقية، فضلا عن تعويق العنف من فرص إندفاع الخليجيين داخل العراق لتقوية وجودهم الايجابي غير السلبي في مجال الاستثمارات الاقتصادية والتجارية.

الخاتمة

تعتبر العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد عام٢٠٠٣ من المواضيع التي لم تنل حيزا كافيا من الاهتمام الاكاديمي والبحثي الواسع بالرغم من أهميتها الاستراتيجية في توازنات المنطقة والبيئة الاقليمية وفي المنطقة، لان الموضوع ليس مجرد دخول الخليجيين الى العراق من البوابة الاقتصادية فحسب بل إن دراستها هي موضع جدل فكري وسياسي، لكون منطقة الخليج العربي بدول مجلس التعاون الستة كانت في صلب التوظيف الجيوسياسي للاستراتيجية الامريكية تجاه العراق، لذلك ليس من المنصف أن تقتصر دراسة أكاديمية بهذا الشكل الباعث على التوسع والتآمل وإقتصار الجهد العلمي على تتبع أين تقف مشتركات هذه العلاقات، بالرغم من أهميتها، إلا أن الواجب العلمي يحتم على الباحثين الحياديين تقديم رؤية عن واقع وصور هذه العلاقات، لاننا منذ فترة أثناء دراستنا في الجامعة وحتى قبل ولوجونا الى الدراسات العليا كنا نسمع الكثيرعن علاقات العراق بدول مجلس التعاون الخليجي وأبرز نقاط التلاقي مع العراق في هذا المجال هو التلاقي الديني والطائفي المجرد إذ تشغل داخل تخوم دول المجلس طائفة واسعة من الشيعة لها مكانتها، ودورها السياسي والاقتصادي هناك، بالرغم من بعض الاشكاليات مع الانظمة السياسية الخليجية التي تتواجد في ظلها.

نقول إن هولاء يكنون (عشق حقيقي) إذا جاز التعبير لزيارة العتبات الشيعية المقدسة في العراق، ناهيك إن تقاليدها وطقوسها الدينية المتوارثة تمارس داخل دول المجلس وهي صورة مطابقة لما يحدث داخل العراق أثناء الاعياد والمناسبات الدينية ومن أبرزها (عاشوراء، و إحياء ذكرى واقعة الطف في كربلاء المقدسة، إقامة الماتم، والمجالس، والمواكب الحسينية بمناسبة إستشهاد الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)، الطبخ وتوزيع الخيرات)وغيرها.

لذلك لاحظنا بعد الاحتلال الامريكي للعراق برزت مجاميع الوفود الخليجية تتكاثر لزيارة المراقد الدينية في العراق، خاصة بعد فتح مطار(النجف الاشرف)، إضافة الى (مطار بغداد الدولي) لاداء مناسك الزيارة، وهذه العلاقات عززت كثيرا من قناعات الباحث للتفكير مليا في دراسة العلاقات العراقية الخليجية، وهذا يمثل بحد ذاته وجه واحد من أوجه العلاقات بين الطرفين، ولقد برز الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال وخاصة في المجال الاقتصادي وهو الوجه الثاني لهذه العلاقات إذ لاحظ البغداديون على سبيل المثال لاالحصر ومواطني محافظات

العراق الاخرى سواء الجنوبية منها أو الوسطى وحتى الشمالية وصول المنتجات الغذائية، والعصائر، والمياه الصالحة للشرب، والمواد الكهربائية، ومواد البناء، والسيارات وغيرها من المواد التي لاقت رواجا داخل السوق العراقية، ولم يكتف الامر بهذا الشكل من أوجه العلاقات إذ دخلت الشركات الخليجية وهو الوجه الثالث من هذه العلاقة المشهورة منها بانجاز مشاريع العقارات العملاقة في طرح خدماتها، لانجاز مشاريع ضخمة، وخاصة في منطقة كردستان العراق، لكونها منطقة تتوفر فيها متطلبات إنجاز المشاريع والعوامل المساعدة لانجاز مهامها لبناء وتعمير البنية التحتية العراقية.

ويبدو إن الخليجيون توسعت مداركهم تجاه العراق بعد الاحتلال ليشمل نفاذهم الاقتصادي الى باقي المحافظات العراقية الاخرى، وقد سمعنا عن مشاريع من المؤمل إنجازها من قبل شركات خليجية مشهورة داخل مركز العاصمة الحبيبة بغداد واطرافها، فضلا عن بناء مدن، واسواق حديثة(مولات)، ومدن سكنية كاملة .وهذا وجه رابع للعلاقة بين الطرفين.

ولكننا وجدنا في هذه الدراسة وجه خامس من العلاقة بين الطرفين لكنه سلبي مع الاسف يتمثل بالتدخل غير الايجابي الخليجي في العراق بعد الاحتلال في الانتخابات البرلمانية، والعملية السياسية، وتشكيل الحكومة العراقية بعد الانتخابات التي جرت في مارس٢٠١٠، مما سبب ذلك تنامي مشاعر الاستهجان والاستنكار العراقي لهذه التصرفات التي يمكن أن تعكر سماء العلاقات العراقية الخليجية، بيد أن بعض العلاقات كالعلاقات العراقية الكويتية لازالت تبحث عن مخرج حقيقي لافاقتها من الغيبوبة التي تمر بها في الوقت الحاضر.

فمع سماع الكويتيون الكلام الكثير من الساسة العراقيون بعد الاحتلال الامريكي بضرورة فتح صفحة جديدة للعلاقات معهم، مع إعترافهم بالاخطاء التي سارت مع مسيرة العلاقات معهم قبل الاحتلال، ولعل أبرزها الغزو العراقي للكويت عام١٩٩٠، وبقاء إشكالية التعويضات تتمسك بها الكويت بعد أن روجت إن القرار الان ليس بيدها حول الموضوع ولكنه يحتاج الى قرار أممي بالرغم من طلبات الساسة والبرلمانيين العراقيين ومناشدتهم الكويت باطفاء ديون العراق، وتحويل التعويضات الى إستثمارات كويتية في العراق لغلق هذا الملف الشائك بسبب ظروف العراق الاقتصادية الاستثنائية، إلا إن الكويت تلتزم بتعويم القضية في هذا الملف، مما جعل مجرد فك عقدته يشكل أمنية قد لاتحقق في المستقبل المنظور.

هذا إذا علمنا إن الخطاب الداخلي الكويتي مشحون بالتوتر والاحتقان، لكن الى متى سيظل هذا الواقع إذ أنه بالرغم من الانسحاب التكتيكي للقوات الامريكية من العراق في الحادي والثلاثين من اغسطس٢٠١٠ من أجل الانسحاب الكامل في نهاية عام٢٠١١، وهذا سيعطي بروز معطيات جديدة قد تظهر في توجهات الادارة الامريكية داخل العراق، التي تعلن أنها تريد أن تركز جهودها على ملف طالبان وأفغانستان بعد التحول من الوجود العسكري الظاهري الى الغطس في الساحة العراقية باوتاد مرئية واخرى غير مرئية الى سنوات قادمة لغرض الهيمنة، ومما سينتج إثر ذلك إعادة جديدة للمتغيرات في المشهد السياسي العراقي، إذ قد ستكون الساحة العراقية بعد تشكيل الحكومة العراقية الجديدة الذي تأخر تشكيلها بعد إنتخابات مارس٢٠١٠ بأبعاد جديدة ولايمكن أثر ذلك أن تبقى الكويت تميل الى التصعيد مع العراق، إذ قد يكون هناك تحسن نسبي في الوضع الامني، والسياسي، والاقتصادي العراقي وهذا سيدفع بالكتل السياسية العراقية التفرغ لتصريف سياستها الخارجية تجاه دول الجوار بعد أن عانت من تدخلاتهم السابقة، فاذا ظل الموقف الكويتي متصلبا على طول الخط ولم يراعي التطورات السابقة، فقد يكون العراق يتعامل مع هذه الاشكالية بصورة قد لاتسير مع تحسن العلاقات العراقية الكويتية بصورة مثمرة، وقد تدخل واشنطن على الخط لتأكيد نفوذها في العراق للضغط على الكويت لتليين موقفها في هذه القضية إذ قد تبقى العلاقات مع الكويت داخل ميزان الاختلال وعدم التوازن مهما حاول العراق كسب ود الجانب الكويتي.

وقد ظهر تطور مفاجيء تمثل بقيام الشيخ (ناصر المحمد الاحمد الصباح) رئيس الوزراء الكويتي بزيارة العراق في الثاني عشر من يناير ٢٠١١ في زيارة رسمية بدعوة من نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي هي الاولى لمسؤول كويتي على هذا المستوى منذ عام١٩٨٩، ونتج عنها تشكيل (لجنة مشتركة) لحل المشاكل العالقة بين البلدين وفق القرارات الدولية.وفسر المراقبون هذا الحدث أنه تطور مهم في توجهات الكويت تجاه العراق قد يساهم في حلحلة الجمود، والاحتقان الذي أصاب العلاقات العراقية - الكويتية.

وجدير بالذكر إن العراق ليس لديه مشاكل تذكر مع باقي دول مجلس التعاون الاخرى ماعدا المملكة العربية السعودية التي هي الاخرى يجب أن تعيد حساباتها في العراق للفترة القادمة، وخاصة في مجال ضبط الحدود، والسيطرة على مايصدر من داخل المملكة من فتاوي تجاه هذه الطائفة أو تلك داخل العراق، بالرغم من إدراك أهمية المؤسسة الدينية في التأثير على

المؤسسة السياسية السعودية، لكن الفترة القادمة إذا سارت المملكة في مرحلة التطبيع الكامل مع العراق من الناحية الدبلوماسية والسياسية، ستكون هناك فرص إقتصادية أكبر للمملكة داخل العراق، وهذا لايضعف من دور التبادل التجاري السعودي العراقي في السنوات القادمة، إلا إننا نعتقد إن توظيف العلاقات الاقتصادية في مجال تحسين أواصر العلاقة مع العراق هو الخيار الافضل في الوقت الراهن على الاقل لتهيئة الاجواء لتطبيع العلاقات نحو المجالات السياسية والدبلوماسية.

ونعتقد إن العلاقات العراقية القطرية يمكن أن تتصاعد نحو وتائر عالية من التعاون المشترك بالرغم من دور قطر السابق في الغزو والاحتلال، إلا إن الاخطاء التي تقع بين الاخوة لايمكن أن تكون النظارة السوداء القائمة التي يمكن أن تغلق أي مجال للانفتاح المشترك، لان الاصل في الموضوع، وخاصة في ميدان العلاقات الدولية

أنه «لاتوجد عداوات دائمة، ولاتوجد صداقات دائمة، وإنما توجد مصالح دائمة» . ووفق هذه الرؤيا فيمكن أن تعطى لهذه العلاقات دافعا مشتركا لتوثيق العلاقات نحو مديات أوسع في المستقبل المنظور وهذا ينطبق على سلطنة عمان إذ تعتبر علاقاتها مع العراق مطبوعة بالتذبذب، وفقدان الحيوية في جوانبها العامة، ماعدا مؤشرات دبلوماسية بسيطة على تواجد عراقي دبلوماسي محدود في السلطنة.

أما العلاقات العراقية الامارتية فيمكن أن تزداد وتائرها بالرغم من تميزها على باقي العلاقات العراقية الخليجية الاخرى، إلا أن الانفتاح الاماراتي على العراق بالرغم من أهميته دبلوماسيا وسياسيا وحتى أقتصاديا، إلا أنه ليس بالمستوى المطلوب نظرا لامكانيات الامارات الهائلة في المجال المادي، والاقتصادي، وحتى الثقافي، إذ يمكن أن تكون الامارات الواجهة والحديقة الخلفية التي يمكن ان يتواجد فيها الاطباء، والمهندسين، وأساتذة الجامعات العراقيين، ليأخذوا ويستفادوا من الخبرة الاماراتية في التقدم العلمي، إلا أن ذلك يصطدم بأجراءات الدخول و(الفيزا) اليها إذ أنه قد يقلل من تطوير هذه العلاقات، لان أبرز التجارب التاريخية تؤكد إن بناء العلاقات يمكن أن ينمو من الاسفل الى الاعلى بصورة تصاعدية لان تنمية العلاقات الثقافية، والاكاديمية، والمجتمعية يمكن أن تكون دافعا لصانع القرار لخيار التطبيع الكامل للعلاقات بين العراق والامارات.

أما العلاقات العراقية البحرينية فهي متميزة إلا أنها لازالت تحبو كوليد جديد وتحتاج الى الرعاية والاهتمام المشترك، بالرغم من إستمرار توافد العوائل البحرينية الشقيقة لزيارة العتبات المقدسة في العراق، مما دفع المملكة إنشاء (قنصلية بحرينية) في مدينة النجف الاشرف لتنظيم تلك الزيارات، ورعاية مصالح رعاياها في العراق خلال وجودهم لاداء مناسك الزيارات الدينية هناك، لكن هذا الوجه من العلاقات يحتاج أن يطعم ويدجن الى مجالات ثقافية، وأكاديمية، لدعم الكادر العلمي والثقافي في العراق.

لذلك نرى بعد كل ماذكر إن السيناريو المرجح في هذه الدراسة هو سيناريو (مزدوج) و(مدمج) يدعو للجمع بين التجاذب والتنافر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، لان ماذكرناها سابقا هي مجرد تمنيات باحث اكاديمي ليس بيده السلطان وصنع القرار، إذ أن الاشكاليات ستبقى ملازمة لحركة هذه العلاقات خلال العشر السنوات القادمة، مع عدم الشك ولو للحظة واحدة أن هناك ضوء في نهاية النفق كما يقال لابقاء الوجود الخليجي في العراق بمجالاته الاقتصادية، والاستثمارية وهي بلاشك هي مصالح خليجية واضحة في العراق، إلا أن أبرز طريقة لتطوير العلاقات بين الطرفين هي التخلي عن التدخل السلبي في العراق لفرض اجندات سياسية، لان ذلك سيؤثر على المشهد السياسي العراقي، وسينعكس ذلك بالتأكيد على إستقرار الملف الامني في العراق، لذلك نتمنى مخلصين من القلب أن تكون هذه الدراسة عاملا لتقريب الوصل بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي الشقيقة وعنصرا وبابا لفتح الحوار المعمق بين الطرفين، وفرصة لفهم الواحد تجاه الاخر، وليس عاملا لتوتر العلاقات لان طرح الحقيقة بالرغم في بعض الاحيان من شدة مرارتها، إلا أن الايمان بها يمكن ان تجعل أي طرفين كالعراق ودول المجلس في طريق المضي معا نحو سفينة النجاة بشعوب المنطقة، وإبعادهم عن المطاحنات، والاحتقانات السياسية، والعمل على جعل هذه العلاقات عاملا لاستقرار المنطقة، وليس لزرع عدم الاستقرار كنوع من المشاكل الاقليمية الداخلية التي قد تخدم أجندات لقوى اقليمية اخرى هناك تتمنى إشاعة الانقسام العربي، وتفتت الكلمة العربية بدلا من أنصهارها في بوتقة واحدة لمواجهة التحديات الاقليمية والدولية في ان واحد.

مدخل

قصدت من هذا المدخل البدء بالكشف عن الجذور، وألاسس التي بنيت عليها العلاقات بين العراق والخليج العربي، من خلال عدة أبعاد لعل من أبرزها البعد الجغرافي الذي أنبرى بأيضاح موقع العراق الجغرافي، وعلاقته وأمتداده بموقع الخليج العربي، إذ ساهم هذا الامر بأيجاد صلات، وعلاقات تجارية بين أقرب المدن العراقية الواقعة في جنوب العراق (البصرة) مع الخليج العربي، بالرغم أن هناك دور واضح للموانى الخليجية ساهمت بشكل أو باخر في تعبيد الطريق لانضاج العلاقات التجارية بين العراق والخليج العربي.

ويبدو أن للبعد التأريخي حضور واضح في صيرورة العلاقات العراقية- الخليجية لاسيما أن النصوص والاساطير العراقية القديمة تحوي الكثير من الاشارات حول التواصل بين العراق والخليج العربي، فضلا عن ذلك يبرز البعد السياسي عندما نشير لاحقا الى دور للحكام والملوك العراقيين في الخليج العربي وأوجه الصراع بين الحكام العراقيين وغيرهم للهيمنة على مناطق الخليج العربي، أما البعد الاقتصادي فيعطي مجالا واسعا لاواصر العلاقات التجارية والملاحية بين العراق والخليج العربي، ناهيك عن دور للاسر العراقية لتنضيج العلاقات التجارية مع الخليج العربي.

أما البعد المجتمعي فيأخذ أهمية لاباس بها لاسيما أن النسيج العرقي والطائفي متشابه في العراق والخليج العربي وماله تداعيات لذلك في تطوير علاقات التصاهر والتزاوج، والجذب الاجتماعي من خلال الهجرات بين العراق والخليج العربي.أما البعد الديني والثقافي فلايخلو من أهمية عند التعرض والتصدي لابعاده من خلال رصد كيفية وأثر أنتقال الاباضية من العراق الى الخليج العربي، فضلا عن ذلك أهمية الاشارة الى دور العراق في الحياة الثقافية مع الخليج العربي، وأوجه العلاقات بين الطرفين في هذا المجال.

أولا : البعد الجغرافي :-

١. **التعريف بموقع الخليج العربي:-**

الخليج العربي يعني بالتركية Basra Korfezi بالعثمانية: بصرة كورفزي أي خليج البصرة[1]. ويمتد الخليج العربي جغرافيا من مدخله في خليج عمان عبر مضيق هرمز مسافة

(١) الخليج العربي، ويكيبديا، الموسوعة الحرة.

٥٠٠ ميل من جزيرة مسندم حتى شط العرب[١]. ويبلغ طوله من شماله الى جنوبه نحو ١٠٠٠ ميل، ويبدأ في الشمال عند التقائه بشط العرب بجوار مدينة الفاو العراقية، ويواصل سيره جنوبا حتى يبلغ كراتشي احدى ثغور دولة الباكستان اليوم من قبل فيتصل بالمحيط الهندي[٢].

ويقسم جغرافيوا العرب القدماء الضفة الغربية للخليج العربي الى قسمين أو منطقتين شمالية وجنوبية، وتمتد الاولى من شمالي البصرة وتسير جنوبا حتى شمالي عمان، وكانوا يطلقون عليها أسم (الهجر) هجر في القديم، وتمتد المنطقة الجنوبية من شمالي الحسا حتى المحيط الهندي، حيث يصب الخليج وتشمل مقاطعة عمان[٣].

وترى الدراسات الاكاديمية الرصينة أن الخليج العربي كان قديما ملتقى الحضارات والثقافات التي قامت على شواطئه كحضارات وادي الرافدين[٤].

ويؤشر (طه باقر) عالم الاثار العراقي المعروف أهمية موقع العراق وعلاقته بموقع الخليج العربي جغرافيا، إذ يؤكد أن العراق على ماهو معروف يقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، ويربط القارات التأريخية الثلاثة آسيا، وأفريقيا، وأوربا بصورة غير مباشرة، ولهذا الموقع أهمية أستراتيجية، وتجارية، ولاسيما في العصور القديمة، وأستمر كذلك الى العصور الحديثة تقريبا، حيث كان ملتقى القوافل التجارية للاتصال بين البحر المتوسط، والمحيط الهندي، والشرق الاقصى والهند بالطرق البرية، ثم عن طريق الخليج العربي الى القارة الهندية، ولكن فقدت هذه الاهمية التأريخية بعد تحول الطرق التجارية البحرية العالمية على أثر أكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح (القرن السادس عشر) وفتح قناة السويس(القرن التاسع عشر)، حيث صار الاتصال

---

(١) د.ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، سلسلة أطروحات الدكتوراة، ٥٦ (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)، ص٤٧.

(٢) أمين سعيد، الخليج العربي في تأريخه السياسي ونهضته الحديثة، (بيروت، دار الكاتب العربي للتاليف والترجمة والنشر، ١٩٦٨)، ص٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٠.

(٤) د.غانم محمد صالح ود.خليل فضيل محمد الكبيسي، الخليج العربي، (بغداد، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤)، ص٢٢. كذلك أنظر عيسى الحسن، موسوعة الحضارات، (عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص٣١٧.

التجاري مباشرة بالهند وجنوب شرقي آسيا بدون الخليج العربي[1].

وظهر جدل فكري محتدم حول تقليل أهمية موقع العراق بالنسبة الى موقع الخليج العربي من الناحية الجغرافية الذي دفع البعض للدعوة لابعاد العراق من عضوية النظام الاقليمي الخليجي، إلا أن بعض الاراء ترى أن هذا الامر لايبرره ضآلة الساحل العراقي المطل على الخليج العربي الذي لايتجاوز كثيرا ال١٥كلم وهو لايعني الميل لحرمان العراق من علاقته مع الخليج العربي، بل قد يكون الامر خلاف ذلك، لان ضيق الساحل العراقي على الخليج العربي سيجعل العراق شديد الانجذاب في علاقاته مع الدول المجاورة وبخاصة الكويت نظرا لان هذه الاطلالة الضيقة على الخليج العربي هي المنفذ الوحيد للعراق على الخارج ومن دونها يكون العراق دولة مغلقة بلا أية سواحل، ومع تزايد إعتماد العراق على الصادرات النفطية زاد أعتماده على الخليج العربي وبدأ يسعى الى توسيع سواحله بما يتناسب مع أحتياجاته الاقتصادية، والتجارية، والعسكرية المتزايدة ومن ثم كانت أزمة الحدود بينه وبين الكويت[2].

٢. **علاقة البصرة بموقع الخليج العربي: -**

قال أبن الانباري البصرة في كلام العرب «الارض الغليظة الرخوة الضاربة الى البياض أو فيها بياض»، وقال قطرب «البصرة الارض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب»، وذكر الشرقي بن القطامي «أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا اليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها» فقالوا «إن هذه أرض بصرة، يعنون حصبة فسميت بذلك»، وذكر أحمد بن محمد الهمذاني حكاية عن محمد بن شرحبيل بن حسنة أنه قال «إنما سميت البصرة لان فيها حجارة سوداء وصلبة وهي البصرة»[3].

---

(١) طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة: الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، ط٢، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،، ١٩٨٦)، ج١، ص٢٢. كذلك أنظر خالد عبد المنعم العاني، موسوعة العراق الحديث،، (بغداد، الدار العربية للموسوعات، ١٩٧٧)،ج١، ص٢١.

(٢) د.محمد السعيد أدريس، النظام الاقليمي للخليج العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراة، ٣٤ (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص٣٣.

(٣) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المجلد الاول، (بيروت، دار أحياء التراث العربي، بلا تأريخ)، ص٤٣٠.

والبصرة مدينة عراقية قديمة، كانت في الاصل منطقة ريفية سميت بالارامية العراقية (بصرياثا، أو بصريافا) ومعناها (منطقة الصرايف/ باصريفي) أو (الصيرفة) تعني بيت الطين العراقي ففي عهود التدوين التأريخية المختلفة حملت منطقة البصرة الكثير من الاسماء منها (باب ساليمتي) وهي كلمة مأخوذة من الاكدية(شابليتيوم) أي البحر الاسفل فيكون معناها (باب البحر الاسفل)[(١)].

وتعتبر البصرة ثاني أكبر المدن العراقية تبعد عن بغداد٥٥٠ كلم جنوبا، والبصرة فيها الطرف الشمالي من شط العرب ملتقى دجلة والفرات والمؤدي الى مياه الخليج العربي وتقع في أقصى الجبهة الجنوبية الشرقية من العراق[(٢)].

وتمثل البصرة المنفذ البحري الوحيد للعراق على العالم، وتحيط بها ثلاثة بلدان أثنتين منهما من دول مجلس التعاون الخليجي هي ايران من الشرق، والكويت من الجنوب، والسعودية من أقصى الجنوب الغربي[(٣)]. وتعتبر الفاو النافذة التي تطل منها البصرة على الخليج العربي المحطة التي كان يتم عبرها الاتصال التلغرافي بالمؤانى الهندية من جهة وأسطنبول وأوربا من جهة اخرى، إذ تقع الفاو على بعد ٦٠ ميل (٩٧) كلم الى جنوب البصرة وخمسة أميال شمال مقدمة الحاجز الغريني الذي يمتد لمسافة حوالي عشرين ميلا في الخليج العربي وكان يتوسط هذا الحاجز مجريان مائيان كان الغربي منها صالحا لمرور البواخر بحرية الى البصرة والذي يمكن أعتباره لسانا لشط العرب في الخليج العربي[(٤)].

وتقف الى جانب الفاو مؤانى اخرى تعضد وتقوي من علاقة موقع البصرة الجيوبوليتكي بموقع الخليج العربي منها خور الزبير الذي يمتد الى الاراضي الداخلية العراقية لمسافة ٤أميال حوالي ٦٥ كلم عن مركز مدينة البصرة و١٠٥ كلم عن النهاية الشمالية للخليج العربي[(٥)].

(١) نور العواد، البصرة تأريخ وحضارة العرب، (البصرة، شبكة البصرة الثقافية، ٢٠٠٨)، ص٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٤.

(٤) د.حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي١٨٦٩-١٩١٤، (بغداد، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ٣٣، مطبعة الارشاد، ١٩٨٠)، ص٢٧.

(٥) حسين الراضي، موانى البصرة الفيحاء، (البصرة، شبكة البصرة الثقافية، ٢٠٠٩)، ص٢.

وخور عبد الله الذي يقع الى غرب الحاجز الغريني وهو خليج صغير وعميق يمتد بين رأس البيشة جنوب الفاو شرقا، وجزيرة بوبيان غربا، ويبلغ عرضه عند مدخله ١٤ميلا(٢٣كلم) ويضيق بأتجاه الشمال [(١)].

٣. دور المؤانى الخليجية في العلاقات التجارية مع العراق:-

لعبت المؤانى الخليجية دورا مهما في التبادل التجاري مع العراق رغم أن بعض الاراء تقلل من أهميتها في السابق من العهود القديمة ويمكن إستعراض أبرزها وهي كما يأتي[(٢)]:-

١. الكويت:-

كانت تسمى أيضا (القرين) تبعد عن الفاو بحرا بحوالي٨٥ ميلا (١٣٧كلم) ولم يكن لها أهمية تجارية كمرسى وأنما أكتسبت أهمية سياسية في أواخر القرن التاسع عشرعندما فكر الالمان بإيصال نهاية خط سكة حديد بغداد الى الكاظمة على ساحل الكويت، وبشكل عام كان بامكان البواخر التي تحتاج الى عمق ١٩قدما من المياه الابحار قرب الجزر والمسالك المائية القريبة من رأس الخليج العربي والكويت التي هي: -

أولا: خور الصبية الذي يفصل بين الاراضي الداخلية للكويت وبين جزيرة بوبيان .

ثانيا: جزيرة بوبيان طولها من الشمال الى الجنوب ٢٥ميلا (٤٠,٥كلم) وعرضها من الشرق الى الغرب ١٢ميلا(١٩,٥كلم) ولم يكن بأستطاعة البواخر الكبرى الرسو الى جوارها.

ثالثا: جزيرة وربة وهي جزيرة صغيرة وتقع شمال بوبيان ويفصلها عن أم قصر خور الزبير.

٢. بموانى ساحل الاحساء:-

الساحل الذي يمتد أعتبارا من رأس الارض في مدخل الكويت الى العقير جنوبا كان يعرف بساحل الاحساء ومن موانيه الرئيسية القطيف وكان هذا الساحل جزءا من سنجق نجد الخاضع للسيادة العثمانية انذاك.

٣. جزيرة البحرين:-

تبعد عن جنوب الفاو قرابة ٢٤٧ميلا (٣٩٨كلم) والرسو في مينائها كان سيئا للغاية لدرجة كانت البواخر المحيطية تضطر للتوقف على بعدأربعة أميال (٦,٥كلم) من سواحلها

(١) د.حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي١٨٦٩-١٩١٤، ص٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧-٣٠.

لانزال المسافرين، وتفريغ شحنات البضائع، ورزم البريد لتنقل الى الساحل على ظهور الحمير المدربة لهذا الغرض.ورغم أن هذه الجزيرة كانت ضمن ساحل الاحساء الخاضع للدولة العثمانية إلا أن الدولة لم تمارس فيها إدارة مباشرة رغم أنها حاولت مرارا تثبيت حقوقها في الجزيرة خلال الفترة ١٨٧١-١٨٩٢م ولكنها فشلت أمام تأهب حكومة الهند وحذرها الشديد من أمتداد النفوذ العثماني.

٤. موانى شبه جزيرة قطر وساحل عمان: -

ويمتد أبتداء من البديع ومرورا بالعديد وأبوظبي، ودبي، والشارقة، وعجمان، وأم القوين، ورأس الخيمة وأنتهاء بمسقط .وقد حاولت الدولة العثمانية تأكيد سيادتها عليها منذ حملة الاحساء عام١٨٧١ م لانها كانت تدفع الزكاة الى أئمة الوهابيين الذين كانوا قد أعلنوا ولائهم وتبعيتهم للدولة العثمانية.

ثانيا: البعد التأريخي:-

١. أهمية الخليج العربي في النصوص العراقية القديمة:-

تشير الموسوعة الحرة أنه منذ خمسة الاف سنة تقريبا كانت جزر البحرين مركزا لحضارة عظيمة تركت كثيرا من الاثار التي تدل على رقيها، وقد عرفت قبل التأريخ بأرض (الفردوس) وأرض (الخلود) و(الحياة). ويشير أسم البحرين كدلالة الى كون البلاد تحوي مصدرين للمياه هما عيون المياه الحلوة والمياه المالحة في البحار المحيطة بها[١].

ويرجع تأريخ البحرين الى الالف الثالث قبل الميلاد، وقد أخذت بأسباب الحضارة وكان لها ماض عريق في عالم التجارة بين بلاد وادي الرافدين والهند، وأفريقيا، وعرفت في المدونات البابلية، والاشورية القديمة بأسم (دلمون)، وتظهر أول أشارة للبحرين في كتاب خاص بغزوات سرجون الاكدي الذي حكم حقبة الالف الثالثة قبل الميلاد[٢].

وقد وردت تسمية دلمون في مجموعة من الادلة التأريخية (النصوص) العراقية القديمة

(١) الموسوعة الحرة، دلمون، ويكيبيديا.

(٢) دولة البحرين، (القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، دار الشعب، ١٩٧٥)، ص١٣.

ومنها[1]:-

١. ماورد في النصوص التأريخية السومرية، والبابلية، والاشورية والتي تصف دلمون بأنها أرض تحيط بها المياه من كل جانب، فهي كالسمكة في وسط البحر، وتبعد عن الساحل الشمالي للخليج العربي مسافة ساعة واحدة اذا كانت الريح مؤاتية.

٢. ورد أسم دلمون في لوحة من عهد «أوناتشي »ملك لكش في سومر ٢٥٢٠ق.م، وتشير الى أن بعض مراكبها كانت تنقل للملك أخشابا من بلاد غريبة.

٣. تم العثور في البحرين على صخرة كتب عليها بالخط المسماري «هذا قصر ريموم خادم الاله» والاله أنكي وهو معروف لدى السومريين بأنه الاله الحارس لدلمون.

٤. المخلفات الاثرية التي عثر عليها في أماكن متفرقة في البحرين وأهمها الاختام الدلمونية التي تعتبر سجلا للحياة الدينية ن والاجتماعية، والاقتصادية لتلك الفنرة.

وكان أندوكي وهو أقدم أسم عرفت به مجموعة جزر البحرين، حيث شوهد هذا الاسم في الرسوم، والنقوش السومرية، والاكدية، وملحمة كلكامش المشهورة. وأطلق اليونانيون عليها أسم «أولوس»، ثم ذكرت بأسم أخر في بعض كتاباتهم وهو أسم «تيلوس» بعد أن غزا الاسكندر الاكبر أرض بابل وترد أسمها في الكتابات البابلية بأسم «دلمون»، مما يدلل على أنها كانت مركزا ومملكة واسعة لها علاقات سياسية، وتجارية، وتبعية دينية للدولة البابلية، والاشورية، وأستمرت حتى سنة٥٠٠ق.م[2].

ومثلت دلمون نقطة التقاء العالم القديم الممتد من بلاد سومر في بلاد مابين النهرين وصولا الى حضارة بلاد السند، مما يؤكد أزدهار البحرين الاقتصادي مركزا للتجارة الحرة وميناءا حيويا للعالم عبر أزمنة التأريخ. ويصفها أمين الريحاني بقوله «ليس بين مسقط والبصرة أجمل من مركز هذه الجزيرة وليس أصلح منه للتجارة أو الحرب فهي تتوسط الخليج كأنها بارجة راسية بل كانها عند مهد اللؤلؤ جوهرة كبيرة فلا عجب إذا تسابق اليها الفاتحون من قديم الزمان»[3].

(١) الموسوعة الحرة، دلمون..

(٢) خضير نعمان العبيدي، البحرين من أمارات الخليج العربي، (بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٩)، ص١٠.

(٣) أمين الريحاني، ملوك العرب، (بيروت، المطبعة العلمية، ١٩٢٩)، ص٢٣٧.

وعقب نهاية القرن الثامن قبل الميلاد سيطر ملك أشوري على دلمون، ووصف حاكمها بأنه «أوبيري ملك دلمون الذي يعيش كسمكة كثلاثين ساعة مضاعفة بعيدا وسط بحر الشمس المشرقة وقد سمع بقوته الالهية واحضر هداياه»(١).

وتذكر المصادر المسمارية طبيعة بلاد دلمون فهي أرض طيبة معطاء، كثيرة المياه العذبة التي تتفجر في ينابيعها، وكثيرة الغلال الزراعية وبخاصة التمور، وهذه المواصفات تنطبق بشكل رئيسي على بلاد البحرين جزرا وأقساما ساحلية في منطقة الهفوف(أي منطقة الاحساء والقطيف)، وتوضح لنا رسالة قديمة بعث بها على مايبدو تجار عراقيين أو وكلائهم يقيمون في دلمون او ذهبوا اليها لشراء التمور لان هذه البلاد كانت غزيرة في إنتاج التمور بحيث تعمد الى تصديره، ويرد في جملة لتحية من مقدمة الرسالة مايلي «أرجو الاله أنزاك والاله من كيلاك الهه دلمون أن تحمي حياتك، ومن حولي الاخلاموا أخذوا التمور»(٢).

وتبعا لذلك يبدو أن هناك صلات سياسية، وتجارية بين سكان العراق القدامى وسكان جزر البحرين، الى جانب وجود تشابه بين سكان البحرين وسكان جنوب العراق من حيث شكل الجماجم، ونوع المساكن التي عثر عليها في كلا البلدين(٣).

٢. **مكانة الخليج العربي في الاساطير العراقية القديمة:-**

تعرضت الاساطير السومرية لذكر كلمة (تلمون)(دلمون) وهي الاشارة الى أرض البحرين أسطورة عنوانها «أنكي وننخرساك»، أو أسطورة «الفردوس» يرد فيها مايلي «أن دلمون أرض نظيفة وأرض لاينعق فيها غراب، وأسودها لاتفترس، وذئابها لاتاكل الحمل، وأرضها خالية من الافات، والحيوانات المفترسة، وأناسها لايعرفون المرض ولاالشيخوخة، ولكن يعوزها الماء، وعند ذلك تفجرت فيها عيون الماء العذب بأمر الاله أنكي ولتكن رصيفا «ميناء» لسفن سومر.

---

(١) دولة البحرين، ص١٣.

(٢) D.D.Liucken bill,Ancient records of Assyria and babylonia(Arab) vol II,P36, (Chicago,1927) نقلا عن رضا جواد الهاشمي، المدخل لاثار الخليج العربي، (بغداد، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، مطبعة الارشاد، ١٩٨٠)، ص٤٧.

(٣) سعد محسن مطر المولى، النظام السياسي البحريني، دراسة في التطورات والمؤسسات السياسية المعاصرة منذ عام١٩٩٠، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، غير منشورة، (جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٢)، ص١٥٦.

ومن أحداث هذه الاسطورة أن الالهة ننخرساك تعمد الى خلق مجموعة من الالهة فيمنحها أنكي أقدارها ومنها الاله ننتولا التي يقدر لها أن تكون الالهة وسيده لمكان والاله أنشاك أنزاك ويقدر أن الالهة وسيدا لتلمون(١).

ويبدو مما ذكر أعلاه أن دلمون هي الجنة في نظر السومريين وهي موطن الالهة ودلمون هي الارض التي تنفجر منها عيون المياه العذبة ومنطقة البحرين بالحدود التي رسمتها لنا المصادر الاسلامية حيث تشمل الجزر والارض الساحلية المقابلة لها هي المنطقة الوحيدة القريبة من أرض وادي الرافدين التي تتميز بعيون مياهها العذبة، ناهيك أن دلمون في ذلك الوقت أعتبرت بمثابة ميناءا رئيسيا لتجارة السومريين، وأخيرا فان ذكر الاله أنزاك أله دلمون وسيدها أهمية كبيرة بعد أكتشاف حجرة وربما كانت هذه الحجرة «الغرفة»هي أساس في البحرين نفسها تحمل كتابة مسمارية(٢).

وتتاكد صفة الجنة على دلمون لكونها موطن الاله في أسطورة سومرية اخرى هي في الارجح الاصل السومري لاسطورة «الطوفان» البابلية، حيث يلعب دور أتونابشتم في الاسطورة البابلية شخص بأسم زيوسودرا في الاسطورة السومرية، وكان ملكا ورعا، مطيعا لالهه، وكان حاكما على بلاد سومر من عاصمته شروباك، ونفذ أوامر الاله مثل أتونابشتم في بناء الفلك، وأنقاذ نفسه، ومن حقه في الفلك من الطوفان، وجزاء على فعلته هذه منح «حياة مثل الالهة»، وتنفسا أبديا «أي يصبح خالدا»، ونقل الى دلمون المكان الذي تشرق منه الشمس، وهكذا تتفق هذه الاسطورة مع سابقتها في تعيين فردوس السومريين بأرض دلمون(٣).

وفي أسطورة سومرية اخرى تسمى «كلكامش وأرض الحياة» تعرف من خلالها أن كلكامش بعد أن عرف مصيره الموت عاجلا أم أجلا قرر السفر الى أرض الحياة، على الرغم من أن هذه الاسطورة لاتوضح الجهة التي سافر اليها كلكامش .

وفي ملحمة كلكامش لاتعرف منها الجهة التي توجه اليها كلكامش سوى الاشارة الى أنه سافر لملاقاة جده أتونابشتم وهو نظير زيوسودرا في الاسطورة السابقة المعروفة باسم «أسطورة الطوفان» السومرية، لذلك يرى بعض الباحثين أن تكون وجهة سفر كلكامش نحو بلاد دلمون،

---

(١) J.Pritchard: Ancient new eastrn texts.(ANST) Princeton ,1969,p34-47. نقلا عن رضا جواد الهاشمي، المدخل لاثار الخليج العربي، ص٢٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٤.

(٣) J.Prtchard,ibid ,p34. نقلا عن المصدر نفسه، ص٢٤.

لانها أرض الحياة الابدية، وموطن الالهة والمكان الذي سيجد فيه أتونابشتم، ويتذرع الباحثون لتأكيد ذلك بفقرة وردت في أسطورة كلكامش وأرض الحياة، تشير الى مكان وسفينة مكان، وبسبب إقتران ذكر مكان بدلمون في العديد من النصوص المسمارية، فمن الارجح أن تكون وجهة سفر كلكامش صوب دلمون[1].

وفي ترنيمة دينية يرد فيها على لسان الالهة عشتار مايلي «في أور بيت (معبد) دلمون يعود لي»[2]. وتذكر المصادر التأريخية أن هذا الجزء المقتبس من الترنيمة الدينية سالفة الذكر تنقلنا الى الكشف عن علاقات متطورة بين حضارات العراقيين القديمة وحضارة دلمون، ففي مدينة أورشيد معبد خاص بالدلمونيين وهي إشارة واضحة أن جالية دلمونية كبيرة كانت ترعى المصالح التجارية بين أور ودلمون، ونظرا لاهميتها وأهمية نشاطاتها فقد أحاطتها الالهة عشتار بحمايتها، فعن قصيدة سومرية عنوانها «أنكي ونظام العالم» نقرأ مايلي «بلاد مكان ودلمون توجهت بأبصارها الى «أنا» أنكي، وملئت قوارب دلمون، وحملت قوارب مكان بكل سعتها، ونقلت قوارب ماكليوم «نوع من القوارب» الذهب والفضة من ميلوخا الى نفر لاجل انليل سيد جميع العالم[3].

٣. العلاقات بين الحضارات العراقية القديمة وحضارة البحرين(دلمون):-

يعتبر أول ذكر الى دلمون في النصوص التاريخية العراقية في نص الى أورنانشة حاكم لكش (تللو) قرب الشطرة من العصر السومري القديم. فقد ورد في نص لهذا الحاكم «أن سفن دلمون جلبت له لاورنانشة الخشب كجزية من بلاد اجنبية»، فالنص يذكر إستخدام أونانشة لسفن دلمون في جلب الجزية من الخشب مع بلاد اخرى الى لكش وهذه العبارة تدل على تملك دلمون بهذه الفترة لسفن لابد وان كانت كثيرة وكبيرة قادرة على السير في أعالي البحار كانت تؤجرها لنقل المنتجات[4].

وتؤشر المصادر التأريخية الرصينة حقيقة مهمة مفادها أن دلمون، وميلوخا تقع جميعا الى

---

(١) S.N.Kramer: The Sumerians,Chicago,1970,p281. نقلا عن المرجع السابق،ص٢٤.

(٢) J.Pritchard,ibid,p5. نقلا عن المصدر نفسه، ص٢٥.

(٣) Kramer,op,cite نقلا عن المصدر نفسه، ص٢٦.

(٤) د.سامي سعيد الاحمد، تأريخ الخليج العربي من أقدم الازمنة حتى التحرير العربي، (البصرة، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية ٦٧، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٤)، ص٢١٢.

الجهات الجنوبية للعراق على الخليج العربي، أو أنه يتم الوصول الى بعضها عن طريق الخليج العربي لان طريق المواصلات الوحيد الذي يربطها بالعراق إنما يعتمد على أشكال السفن المعتمدة في الملاحة النهرية والبحرية قديما وإن أهل هذه المراكز ملاحون متمرسون، وأصحاب خطوط نقل بحري في الخليج العربي، ومثلما توجد موانى رئيسية ومراكز تجارية في بلاد وادي الرافدين فهناك مثيلات لها في الخليج العربي تتوضح ذلك من قائمة باسماء خطوط الملاحة أو مراكز الموانى التي أوردتها النصوص العراقية القديمة ومنها «قارب ماري، قارب أشور، قارب أكد، قارب تلمون، قارب مكان، قارب ميلوخا»، والدليل على كون هذه المراكزعقد عقدا على طريق الرحلة التجارية البحرية والنهرية تؤشر عليه الكثير من النصوص الاقتصادية التي كانت تنظم الرحلات التجارية بين مراكز التجارة العراقية ونظيرتها الخليجية، وكانت الرحلة البحرية والنهرية تواصل سيرها شمالا الى مدينة ماري(١).

وتذكر المصادر التأريخية الرصينة الموارد الاولية التي أستوردها العراقيون القدماء من دلمون وهي(٢):-

أ. الذهب: وكان من بين المواد التجارية المستوردة عبر طريق الخليج العربي، ويرد في أحد النصوص أن أحد الدلمونيين يقدم الذهب الى معبد ننكال في أور.

ب. النحاس: وكانت تلمون ومكان تشتركان في تصدير النحاس الى الاسواق العراقية فقد تاكد لنا بأن مكان «عمان» هي مصدر النحاس بينما كانت تلمون سوقا رئيسية على طريقه الى العراق(٣).

وتوافرت الادلة من كون دلمون ذات أهمية تجارية كبيرة وذات إتصال تجاري واسع مع كل من العراق ومكان ووادي السند، وربما كانت أهمية دلمون كنقطة لتزويد السفن بالماء العذب. ونعرف من نص يرجع الى عصر سلالة أور الثالثة لابد أنه يشير دون شك الى علاقة ثابتة الاساس راسخة ترجع الى عصور أقدم حيث يشير نص عن تسلم معبد نينكال في أور

---

(١) W.F.Leemans,Forign Trade in old Babylonian Period ,(London, Brill,1961) ,p138. نقلا عن رضا جواد الهاشمي، المدخل لاثار الخليج العربي، ص٢٦.

(٢) رضا جواد الهاشمي، صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي، مجلة كلية الاداب، العدد٧، (البصرة، جامعة البصرة، ١٩٧٢)، ص٧٧.

(٣) رضا جواد الهاشمي، المدخل لاثار الخليج العربي، ص٤٤.

منتجات ملوخا ومكان دون شك عن طريق دلمون[١].

ويبدو انه مثلما ذهب العراقيون الى مراكز الخليج العربي التجارية فان الخليجيين بالمقابل عرفتهم المدن العراقية القديمة. ويشير بهذا الخصوص أحد النصوص الى أن بعض الدلمونيين الذين وصلوا بابل لاستلام الشعير، ويشير أسم أحدهم الى اسم دلمون نموذجي هو أنزاك[٢].

ونستنتج مما سبق ذكره مدى عمق العلاقات التاريخية، والدينية، والشعبية بين العراق وبلاد البحرين منذ الحقب التاريخية القديمة، مما أعطى لها لونا خاصا يميزها عن باقي العلاقات الاخرى بين العراق وباقي دول مجلس التعاون الخليجي.

ثالثا: البعد السياسي:-

١. **دور الحكام العراقيين في الخليج العربي:-**

أندفع الحكام العراقيين للسيطرة على الكثير من المراكز الخليجية لاسباب متعددة فعلى سبيل المثال لاالحصر يبدو أن ثراء دلمون وغيرها من المراكز الخليجية وتوفر الموارد الاولية فيها التي يندر وجودها في العراق دفع بالحكام العراقيين بالسعي لتعزيز أواصر الصلة فيما بينهم ويضطرون أحيانا لاستخدام القوة في سبيل ذلك، ويخبرنا سرجون الاكدي عام٢٣٥٠ق.م بأنه مد نفوذه الى دلمون وغيرها من المناطق، وأنه أبقى دلمون تحت أمر من يأتي بعده الى الحكم[٣].

وفي إشارة اخرى للملك نفسه توضح أسباب الاهتمام الكبير الذي يوليه هذا الملك بمراكز الخليج العربي التجارية، فسرجون «حقق أنتصارات عسكرية في ٣٤ حملة، وأخضع جميع المدن بعيدا الى ساحل البحر، وجعل مزيدا من السفن تصل من ميلوخا ومكان ودلمون الى ميناء أكد»[٤].

ويخبرنا ريموش خليفته وأبن سرجون الاكدي(٢٢٦٨-٢٢٥٩ ق.م) عن غزوة ملوخا (بلاد السند) التي ربما تدل على إمتداد سيطرته لتشمل كل مناطق الخليج العربي ووصولها الى أبعد من ذلك لتشمل مناطق المواد الخام، وأن تاريخ ريموش مقارب الى زمن مستقر هاربيا في لوثال[٥].

(١) د.سامي سعيد الاحمد، تأريخ الخليج العربي من أقدم الازمنة حتى التحرير العربي، ص٢١٦.

(٢) W.F.Leemans,op,cite,p140-142. نقلا عن رضا جواد الهاشمي، المدخل لاثار الخليج العربي، ص٤٦.

(٣) J.Pritchard,ibid,p119. نقلا عن المصدر نفسه، ص٢٧.

(٤) ibid,p268. نقلا عن المصدر نفسه .

(٥) د.سامي سعيد الاحمد، تأريخ الخليج العربي من أقدم الازمنة حتى التحرير العربي، ص٢١٤.

وفي زمن خليفته وأخيه مانيشتوسو (٢٢٥٨-٢٢٤٥ ق.م) نقرأعن إخضاعه لمنطقة شيريخوم على الساحل الشرقي من الخليج العربي(عبر البحر السفلي (الخليج العربي) حسب تعبيره (تيئامتيم شابليتيم أيبير). وقد أخبرنا مانيشتوسو عن تجمع ٣٢ ملكا من ملوك شيربخوم للحرب معه ولكنه دحرهم حسب قوله جميعا وأطاح برؤوسائهم، وسيطر على جميع البلاد حتى مناجم الفضة (خوري كاسبيم)، وكذلك الجبال في ماوراء البحر الاسفل (أبارتي تيئاميتم شابليتم)، فنص الملك ماتيشتسو هنا صريح ومهم، حيث تصور وجود تنظيمات سياسية (دويلات أو قبائل) في الساحل الشرقي للخليج العربي دحر من زعمائها ٣٢ ثم وجود الفضة التي لابد أن كانت بأيادي هولاء الرؤساء وعن وصوله بعد ذلك الى الجبال الواقعة وراء الساحل التي ربما قصد بها الجبال عند الساحل الشرقي، ولم يذكر ماتيشتسوسو ذهابه لهذه الاصقاع لاخماد ثورة مما قد يدل على رغبته في السيطرة على مناجم الفضة التي تمكن من الاستحواذ عليها[١].

وقد عمل (نرام- سين) أخر ملك قوي من ملوك السلالة الاكدية وهو حفيد سرجون الاكدي على تثبيت سلطانه في ارجاء الامبراطورية الاكدية في الشمال والشرق والغرب بل أنه أراد أن يبرر لقبه الضخم الذي أبتدعه أي «ملك الجهات الاربع» فسجل إنتصارات مهمة في أقاليم الخليج العربي ولاسيما «مكان»أو«مجان» أي عمان في بلاد اليمن[٢]، حيث دخلت في

(١) المصدر نفسه.

(٢) تشير بعض المصادر أن المفسرين والمؤرخين الاوائل أختلفوا في تفسير مكان ملوخا ومكان حيث أعتبر البعض ملوخا في وديان الاندوس في السند وأنها وجدت عام٣٠٠٠ ق.م وعاشت الف عام ثم أندثرت عام٢٠٠٠ ق.م أما ماجان أو مكان فقد قال بعضهم أنها بلوجستان وقال أخرون أنها منطقة مكران في ايران وذهب البعض الى أن ماجان هي عمان فربط بين ألفاظ (ماجان) و(مزون) وهو الاسم القديم لعمان ولفظة (معادن) وهو جبل معروف في عمان، وخرج هذا الفريق برأي أن ماجان هي ماكان أو مكان أو عمان إلا أن الراي الجديد فيؤكد أن حضارة ماجان أو ماكان تقع في المنطقة المسماة الان بأرض (الجن)في أمارة أبوظبي والتي يكون موقعها بين أرض بينونة وحدود قطر من جهة وبين السعودية من جهة اخرى.أما حضارة ميلوخا فهو موقع (مليحة)الاثري في أمارة الشارقة الذي يقع عند ممر خطم وفي أسفل جبل فاية، فعند قدمي هذا الجبل وفي أرض مليحة توجد قبور كثيرة متناثرة وملتقطات أثرية تشبه بقايا فخار وأثار(جمدة نصر)في جنوب العراق.لمزيد من المعلومات أنظر حضارة مجان وملوخا، شبكة أصحاب مكتوب، 2006.

نطاق النفوذ الاكدي في عهد اسلاف نرام – سين، وجاء توطيد سلطة هذا الملك في مكان معززا بنص كتابي جاء فيه أسم ملكها على هيئة (مانيؤم) كما جاءتنا كسر من أواني حجر الرخام وهي منقوشة بأسم (نرام – سين) وهي عبارة (غنائم مكان)[(١)].

وتعطي بعض الدراسات الاكاديمية الرصينة أهمية بالغة لتلك الحملات الاكدية التي تطلق عليها (بالفتوح) التي كان لها أثر بعيد في تاريخ الحضارات البشرية والاتصالات المباشرة مابين شعوب منطقة الشرق الادنى، ونشر حضارة وادي الرافدين في أقاليمه فبدأ أنتشار أستعمال الكتابة المسمارية حيث أستعارت الشعوب المجاورة الخط المسماري لتدوين لغاتها المختلفة وبذلك أنتشرت عناصر الحضارة ومقوماتها، ومن بينها الكثير من الاساليب الادبية، والقصص والاساطير، والمعتقدات الدينية، وكانت عاملا مهما في تحضر كثير من الشعوب البدائية المتاخمة لوادي الرافدين عن طريق أقتباسها من عناصر هذه الحضارة وأساليبها الحربية وأسلحتها.وقد تمكن بعض الاقوام الجبلية الذين ورد ذكرهم بأسم (الكوتيين)من الجهات الشمالية الشرقية أن تقضي على الدولة الاكدية في نهاية الامر بعد أقتباسها فنون الحرب والسلاح من الاكديين[(٢)].

٢. **أثر المعارضة للحكام العراقيين في الخليج العربي:-**

تذكر المصادر التاريخية أن الملك أيلوما مؤسس إحدى السلالات في أرض البحر الذي تشمل كل منطقة الخليج العربي أعلن أنفصاله عن الدولة البابلية وركز كل جهوده لمعارضة الملوك شمشوأيلوناوابي أيشوخ الملكين السابع والثامن لسلالة بابل الاولى. ونعرف بأن الملك شمشو أيلونا قد تحرك بجيوشه مرتين في الاقل للقضاء على الملك أيلوما ايلوم ولكن دون جدوى كما تمكن الاخير من الصمود وصد كل العمليات العسكرية ضده بل كان منتصرا في كل هذه العمليات ولم يتمكن الاخيرين من أيقاف تقدمه بسبب قوته وأستقرار حكمه والتفاف الكثيرين حوله، وقد سيطر في بداية حكمه على مدينتين بابليتين هامتين هما لارسة ونفر، وكلا المدينتين على أهمية دينية كبيرة فالاولى مركز العبادة الرب شماش والثانية تضم المعبد الرب أنليل الرئيسي مركز عبادة هذا الرب الهام في بانثيون الارباب البابلي .وهذا يدل دون شك على

(١) طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، ج١، ص٣٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٦٠.

أن الملك أيلوما أيلوم لابد أن كان قائدا شجاعا، ويمتلك القدرة على التنظيم الاداري وقد برهن على ذلك حقا بوضع اسس سلالة جديدة وصد هجمات الملكين البابليين وأستحوذ على مناطق شاسعة من جنوب بابل ومدن في غاية من الاهمية[(١)].

٣. الصراع بين الاشوريين والكلدانيين للاستحواذ على مناطق الخليج العربي: -

يبدو أن دلمون كانت خضعت الى حاكم كلداني(مردوخ بلادان) حيث نستنتج من حوليات الملك سنحاريب (ملك أشوري) أن ملك دلمون الذي لم يذكر لنا أسمه قد أوقف جزيته ولكن عادت البلاد الى دفع الجزية حالا بعد سقوط مردوخ بلادان وهربه، وذكر سنحاريب ماجلبوه من الهدايا الثمينة ويظهر من حوليات سنحاريب ايضا أن البحرين قد أشتهرت في هذا الوقت بالصناعات البرونزية بحيث أرسلوا اليه ليس فقط نماذج من منتجاتهم البرونزية بل صناعا مهرة[(٢)].

وقد التقى سنحاريب بجيوشه على ساحل الخليج العربي عند باب ساليميتي حيث عبر بالسفن التي حمل بها جنوده الخليج العربي الذي أسماه في نصوصه (البحر المخبف) الى عيلام. وقد تظهر تسمية سنحاريب للخليج العربي بهذا الاسم وصوله لاول مرة اليه وعبوره أياه. وقد أستخدم سنحاريب أعدادا غفيرة من الجنود في هجومه على الساحل الشرقي من الخليج العربي لجلب اللاجئين الكلدانيين ومن ثم التغلغل الى قلب عيلام حيث قال أن جنوده «أندفعوا من السفن الى الشاطى مثل الجراد». وبعد تحقيق الجنود الاشوريين المهاجمين أنتصارا حاسما على جموع بيت اليقين الذين لابد انهم كانوا يخيمون بصورة مؤقتة على الساحل ثم على المدن العيلامية فرجع الجيش الاشوري محملا بالغنائم التي حصلها سنحاريب الذي كان قد اتخذ من باب ساليمين حسب ما يظهر عند مصب نهر الفرات برأس الخليج العربي مقرا لعملياته العسكرية[(٣)] وفي زمن الملك الاشوري شلمانصر الثالث(٨٥٨-٨٢٤ق.م) أخذت بلاد ارض البحر في الخليج العربي تأخذ مكانها الهام في أهتمامات الملوك الاشوريين، حيث تقدم شلمانصر الثالث نحو بلاد الكلدانيين ومنطقة أرض البحر حيث تسلم جزية شيوخ قبائل الكلدانيين الذين

(١) د. سامي سعيد الاحمد، تأريخ الخليج العربي من أقدم الازمنة حتى التحرير العربي،، ص ٢٥٠-٢٥١.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٨١.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٣-٢٨٤.

أطلق عليهم الاصطلاح ملوك (أنا كالدي أوريد ماداتوشا شارراتي شامات كالدي كاليشوتو أمغور) وسيطر على مدن الكلدانيين وحصل على الجزية من زعماء لهم هناك أعطانا اسماؤهم وهي أديني Adini أبن داكور Dakur وموشالليم مردوخ Mushalim-Marduk أبن أوكانو Ukanu وكانت الغنائم التي أستلمها من هولاء الزعماء تتألف من الفضة والذهب (كاسبو اوو خوراسو) ثم العاج (في الاكدية سن الفيل شين بيري) فضلا عن ذلك تسلم الجزية الملك الاشوري من خلال مدة بقاءه على جانب البحر (ساحل الخليج العربي) من يقين ملك أرض البحر في تلك المنطقة ومن موشالليم مردوخ ابن أوكانو وكانت متالفة من ذهب، وفضة، ورصاص، ونحاس، وجلود فيلة(1).

رابعا: البعد الاقتصادي:-

1. **حركة الاستيراد والتصدير بين العراق والخليج العربي:-**

ترى الدراسات الاكاديمية الرصينة أن العراقيون أستمروا خلال العصر البابلي القديم في أستيراد العقيق من ملوخا وبعض أنواع الخشب دون شك عن طريق الخليج العربي، حيث ظهرت في زمن الملك أبي من (١٩٧٤-١٩٥٠ق.م) أخر ملوك سلالة أور الثالثة نصوص كثيرة نقرأ فيها عن مواد أستوردت من بلاد خارجية منها منطقة الخليج العربي حيث أستحصلوا على النحاس، والعقيق، وخشب الميسو والايبا (في الاصل من وادي السند)كما صدروا الصوف، وزيت السمسم عن طريق الخليج العربي للحصول بدله على نحاس من ماكان لحساب معبد نانا (سن – القمر في أور)(2).

وهناك وثيقة عن سفينة محملة أرسلت من قبل معبد ننكال في أور الى الخليج العربي للتجارة وظلت سنتين في دلمون عادت بعدها الى أور في السنة الثامنة من حكم الملك سومر أويلوم (١٨٢٩-١٨٠١ ق.م) من سلالة لارسة في جنوب العراق وكانت تحوي الذهب والنحاس والخام، والاخشاب الثمينة، والصخور لعمل التماثيل والاصص.وكانت تصنع من هذه المواد أنواع من الادوات التي يعاد تصديرها وهناك نص من لكش يشير الى أستيراد الخشب والعقيق من مكان وأخر عن تصدير الصوف الى دلمون(3).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٠-٢٤١.

وتؤكد اغلب المصادر العلمية التاريخية على حقيقة مهمة مفادها أعتماد بلاد سومر على التجارة عن طريق الخليج العربي سواء مع أقطارها أو بواسطته مع وادي السند وأرتباط أور مع منطقة الخليج العربي وأيلاء الملوك العراقيين أهتمامهم في ضمان الامن في البحر لتأمين تدفق المواد الضرورية وتصدير البضائع المحلية لتبادلها[1].

٢. الحركة الملاحية بين العراق والخليج العربي:-

ورد في اسطورة هندية قديمة وجدت طريقها الى قصص حلول الروح بوذا المعروفة بأسم (جاكاتس) عن تجار ذهبوا بحرا من الهند الى بابل وجلبوا معهم بضائع نادرة كان بينها طاووس قد تم تدريبه لان يصرخ عندما تضرب الاصابع، وأن يرقص عندما تصفق الايادي. وقد أخذ البعض هذه الرواية بكونها صدى لعلاقات تجارية قديمة بين العراق والهند لابد أن تمت عن طريق الخليج العربي قد تصل الى هذه الفترات[2].

ويبدو من وجود الاختام الدائرية التي عثر عليها في أور ربما تعود الى تجار هنود عاشوا في جزر الخليج العربي وتاجروا مع تجار أور، وأن الاختام الاسطوانية من أور التي تحمل مواضيع هندية لابد وأن تعود الى تجار هنود عاشوا في مدينة أور وأن وجود الاختام المربعة الخاصة بوادي السند والاسطوانية الخاصة ببلاد الرافدين في مواقع الخليج العربي تدل على الارتباط بين وادي السند والعراق عبر الخليج العربي. وأن الاوعية ذات الشريط الانفرادي من موهنجو دارو ولوثال في وادي السند يشابه في العمل والطريقة الاوعية الفخارية من طبقات العصر الاكدي في أور وتل براك في الجزيرة الفراتية ومنطقة ديالى، وأن تمثال لراس من الطين لرجل ملتحي من لوثال يدل على صلة مع العراق، فالصلة القوية بين العراق والجزيرة الفراتية ووادي السند قد تمت عن طريق الخليج العربي الذي كان لاقطاره علاقتها الخاصة معها ايضا[3].

٣. دور الاسر العراقية (البصرية) في العلاقات التجارية مع الخليج العربي:-

يكشف الباحث العراقي الدكتور (حسين محمد القهواتي) الدور البارز الذي لعبته الاسر العراقية في مدينة البصرة في النشاط التجاري مع الخليج العربي وخاصة في القرن التاسع عشر عندما بدأت الشركات التجارية والملاحية البريطانية بالاهتمام بالبصرة وأعتبرتها مركزا تجاريا

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص١٩٩.

هاما في منطقة الخليج العربي وطريقا قصيرا بين أوربا والهند وتطورت بعض تلك الاسر التجارية في نشاطها، وتشعبت علاقاتها مع الشركات الاجنبية بحيث غدت بيوتا تجارية مرموقة لافي البصرة فحسب وأنما في موانى متعددة من الخليج العربي وفي الهند ايضا[١].

ويستعرض القهواتي أبرز هذه الاسر البصرية ودورها في تنضيج دور البصرة التجاري في الخليج العربي وهي كما ياتي[٢]:-

أ) بيت الزهير:-

وهي أسرة غنية أمتلكت الاراضي في منطقة الزبير البصرية، واشتغلت في التجارة وبخاصة التمور، وتعاملت مع الشركات الاجنبية، وأشتهر منهم سليمان الزهير وقاسم الزهير الذي اصبح رئيسا لمحكمة التجارة في البصرة في سبعينات القرن التاسع عشر.

ب) بيت النقيب:-

أسرة بصرية مشهورة كانت لها صلات تجارية ببعض موانى الخليج العربي منهم سيد محمد سعيد.

ج) بيت البدر:-

في الاصل هو كويتي كانت له صلات مع الهند، والبحرين، ومسقط، والكويت، وموانى الساحل الشرقي من الخليج العربي .أشتهر منهم سالم البدر الذي أصبح رئيسا لمحكمة تجارة البصرة بعد قاسم الزهير.

د) بيت رزق الله:-

كانت له تجارة واسعة منذ ستينات القرن التاسع عشر مع الكويت، والهند، وأشترك في تجارته أحيانا مع بيت الخواجة فتوحي.

هـ) بيت الشيبي:-

مارسوا التجارة بعد زوال التجارة الواسعة منذ ثمانينات القرن التاسع عشر ومنهم محمد عبد الله الشيبي.

(١) د.حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، ص٢٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٢-٢٩٨.

١. **بيت البسام:-**

أشتغل هذا البيت بالتجارة منذ ستينات القرن التاسع عشر، ونشطت تعاملاتها في ثمانينات القرن التاسع عشر عندما أخذ بالتعامل مع الشركات الاجنبية، وتصريف بضائعها في البصرة خصوصا والعراق عموما.

٢. **بيت الشوبيلي او الشبلي:-**

أشتهر هذا البيت بالتجارة الواسعة مع الهند منذ ستينات القرن التاسع عشر وتطورت تجارته عام١٨٨٧ بحيث أصبح فرعا تجاريا معروفا في الدول الاوربية قام بمهمة تصريف البضائع المستوردة الى ميناء البصرة.

٣. **بيت المنديل:-**

وهو من بيوتات البصرة التجارية دخل ميدان التجارة في ستينات القرن التاسع عشر بعد تزايد الصلات الاوربية بالبصرة، وتعاطي التجارة العامة في ثمانينات القرن التاسع عشر وأشتغل في تصدير الحبوب وبخاصة الذرة الى الهند، ومنهم عبد المحسن المنديل، وأبراهيم المنديل.

٤. **بيت هواز:-**

أمتلك هذا البيت المستودعات الكبيرة لخزن الحبوب والتمور في سبعينات القرن التاسع عشر باع احداها الى شركة هكتار بواسطة التاجر بغدسار، ومنهم خلف الحاج هواز وجبارة الحاج هواز.

٥. **بيت بغدسار:-**

بيت مسيحي يعمل في تجارة الحبوب والتمور وكانت له صلة تجارية مع شركة هكتار في بغداد، أمتلك عدة سفن شراعية محلية لتشغيلها في النقل المحلي، لتخزين التمور وأعدادها للتصدير ويبدو أنه كان وكيلا لشركة هكتار المشهورة في بغداد.

٦. **بيت جرجيس ايلو:-**

تاجر مرموق منذ ستينات القرن التاسع عشر وأستمر البيت بتعاطي التجارة العامة فيما بعد.

٧. **لبيت الفريح:-**

بيت معروف له تجارة واسعة مع الهند.

٨. **بيت مراد نوح :-**

أسرة يهودية بصرية كانت لها تجارة مع الهند وانكلترا في عام١٨٨١م ومنهم يوسف نوح الذي أشتهر بالتجارة منذ ستينات القرن التاسع عشر.

٩. **أسرة باش اعيان :-**

أسرة بصرية مشهورة كانت لها صلات تجارية ببعض موانى الخليج العربي منهم سيد محمد سعيد.

س: ويوجد هناك مجموعة من تجار البصرة الذين مارسوا التجارة العامة في ستينات وسبعينات القرن التاسع عشر والذين كانت لهم صلات تجارية بالشركات الاجنبية في مجال الوساطة التجارية سواء لتصريف البضائع الهندية أو الاوربية الواردة، وتوفير المنتجات المحلية المعدة للتصدير أو مارست نشاطا تجاريا مع دول الخليج العربي ومن أبرزهم:

الحاج محمود العبد الواحد، عبد العزيز الصائغ، الحاج محمد اليوسف، حسين البصام، عزرة الياهو، صالح حامد، مقدسي سلمان، توما عيسى، الحاج عمر العبد، حنوشي كرومي، محمد الاحمد، حمد الصبيح، الحاج عبد اللطيف الدوسري. وغيرهم. وهناك أسماء فريق أخر من تجار البصرة عام١٨٧٥ عملوا في مختلف قطاعات التجارة ومن أبرزهم:

حسين غانم البحراني، الحاج بولاد بن قنبر، شبر بن شيخ سباهي، الشيخ الحاج راضي الشيخ جواد، عبد الله الوهاب، علي بن محمد الفلاحت، عيسى العبد السيد، عباس بن أبراهيم، ملا علي الحلاوي، جعفر بن أغا علي، الحاج طعمة بن محمد أسماعيل، الحاج محسن بن زاير محمد، عبد الستار بن عبد الخليل.

خامسا : البعد المجتمعي :-

١. **تشابه النسيج العرقي والطائفي في العراق والخليج العربي:-**

تشير الكثير من الدراسات والابحاث عن وجود تشابه عرقي وطائفي بين العراق والخليج العربي، فمن الناحية العرقية يوجد الكثير من العوائل في العراق موطنها الاصلي يرجع الى الجزيرة العربية وأغلبها تنتمي الى الاسر الاحسائية المهاجرة الى العراق، أما من الناحية الطائفية فيوجد تشابه بين النسيج الديمغرافي في العراق والخليج العربي من خلال التشابه في توزيع السكان الى سنة وشيعة.

وسوف يتم التعريج اولاعلى العوائل العراقية ذات الامتدادات العرقية مع الجزيرة العربية ومن ثم سيتم أستعراض الوضع الديمغرافي لدول مجلس التعاون الخليجي وتوزيع السكان من حيث وجود السنة والشيعة بين ظهراني المجتمعات الخليجية.

أ) العوائل العراقية ذات الامتدادات العرقية مع الجزيرة العربية[1]:-

أولا: الاجود: -

من العشائر العراقية الكبيرة التي ترجع الى أصول أحسائية قديمة فأجدادهم (بني عقيل) حكام الاحساء، والذين كان أبرزهم أجود بن زامل بن جبر العقيلي المتوفي عام٩١٢هـ والبه ترجع عشيرة الاجود. وقد أستمر حكمهم الى سنة٩٣٣هـ. وفي العراق يعد من أشهر شخصياتهم المعاصرة رئيسهم الراحل الشيخ (زامل المناع) المتوفي سنة١٩٥٤هـ والعشيرة رغم بعدها التاريخي عن جذورها الاحسائية فهي تفتخر بأصولها ويقولون «كنا فيما مضى أمراء نجد والاحساء». أما الافخاذ التي تتكون منها أسرة آل مناع، رؤوساء عشيرة الاجود فهي:- فخذ العجيل وهم الرؤوساء وفخذ العرار رئيسهم عرار غالب عبد الكريم المناع، فخذ الرومي رئيسهم نايف عبد الرزاق ثويني المناع.

ثانيا: الباذر:-

من الاسر التي تسكن مدينة الهفوف هاجر جموع منهم الى البصرة وأستوطنوا فيها.

ثالثا: البحراني: -

كان أصلها من البحرين من (آل عصفور) الاسرة العلمية المعروفة هناك، نزح شطر منهم قبل مئات السنين الى الاحساء، وأستوطنوا مدينتي الهفوف والمبرز فلمع منها الخطيب الكبير الشيخ طاهر البحراني، ثم كانت منهم هجرات الى البصرة مع الجموع المهاجرة من الاحساء.

---

(١) الشيخ محمد علي الحرز، القبائل والاسر الاحسائية المهاجرة الى العراق، شبكة الاحساء الاخبارية، ٢٣/٣/٢٠٠٦، كذلك أنظر ثامرعبد الحسن العامري، موسوعة القبائل العراقية، (بغداد، مطبعة الوفاق، ١٩٩٨).كذلك انظر ثامر عبد الحسن العامري، معجم العامري للقبائل والعشائر والاسر والطوائف في العراق، (بغداد، ٢٠٠١) ص ١٧٢وص١٩٤وص٢١٨وص ٢٤١. كذلك انظر عبد عون روضان، موسوعة عشائر العراق: تاريخ، أنساب، رحلات، مآثر، (عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣). كذلك انظر ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ٩ج، ط٢ (القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب،، ٢٠٠٩).

رابعا : البطاط : -

أسرة معروفة في مدينة المبرز نزح شطر منهم الى العراق وأستوطن مدينة البصرة وهم غير سادة البطاط الموجودة هناك.

خامسا : سادة البطاط : -

من الاسر العريقة في الاحساء إذ قدم جدهم الاعلى في القرن الخامس الهجري آبان حكم القرامطة في الاحساء، وترجع جذورها القديمة الى آل الجزائري في العراق نسبة الى منطقة الجزائر (الحبابيش) التي سكنها جدهم الاعلى السيد محمد بن الحسين بن محمود بن غياث الملقب (شيبان) بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الرضا بن أبراهيم بن هبة الله بن الطيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبو علي نعمة الله بن عبد الله بن جعفر الاسود الملقب (زنقاح) بن موسى بن محمد الطرابلسي بن موسى النصيبي بن عبد الله العوكلاني بن الامام موسى الكاظم.وكانت هجرتهم من الاحساء من حي الكوت بمدينة الهفوف سنة ١٢٤٠ هـ ضمن الهجرات الجماعية من الاحساء الى العراق، وأستقروا في مدينة الناصرية، وسوق الشيوخ، ومحافظة ذي قار(الناصرية).

سادسا : البقشي : -

واحدة من العوائل التي سكنت البصرة في منطقة جسر العبيد من أصول أحسائية فهي أسرة معروفة في مدينة الهفوف والتي برزت في تجارة الذهب.

سابعا : بن قرين : -

من العوائل الاحسائية التي تسكن الهفوف وأصلهم من قرية (القرين) بالاحساء، هاجر مجموعة منهم الى الزبير، والبصرة في قرية (كردلان) من توابع البصرة، لمع فيهم نجم الشيخ حبيب بن الشيخ صالح بن قرين المربع والزعيم الديني الذي كانت ولادته في (كردلان) ووفاته في الاحساء.

من أعلامهم الشيخ حبيب بن الشيخ صالح بن الشيخ علي بن الشيخ صالح بن الشيخ محمد بن الشيخ محسن بن الشيخ علي بن محمد بن أحمد الاحسائي الهفوفي البصري(١٢٧٥-١٣٦٣هـ).

ثامنا : بو خمسين :-

أسرة علمية في الاحساء، أصلهم من وادي الدواسر، نزح جدهم سالم الدوسري الى الاحساء بمدينة الهفوف في أواخر القرن التاسع الهجري، لمع فيها العديد من الشخصيات العلمية البارزة منهم الشيخ حسين أبو خمسين١٢٤١ هـ والفقيه والمرجع الديني الشيخ محمد حسين أبو خمسين (١٢١١-

١٣١٦هـ)، والعلامة الشيخ موسى أبو خمسين (١٢٩٥-١٣٥٣هـ)، والعلامة الشيخ باقر أبو خمسين (١٣٣٦-١٤١٣هـ) ولازالت الاسرة تنتج العلماء، هاجر شطر منها الى البصرة.

تاسعا: آل بو سعيدة: -

أسرة علوية تقطن النجف الاشرف، وتعود في جذورها النسبية الى السيد حسن الجبيلي البصري الاحسائي الذي لايعلم تأريخ هجرته من الاحساء الى العراق في حملة الجبيلة من البصرة، وقد جاء في نسبهم في المعجم العامري «آل بو سعيدة من السادات العلوية المعروفة في النجف الاشرف، والحيرة، والمشخاب، وبحسب الوثائق النسبية فهم ذرية السيد درويش بن السيد محمد بن السيد الحسن الجبيلي البصري الاحسائي بن السيد أبراهيم المجاب بن السيد محمد العابد بن الامام موسى الكاظم.

وكان يطلق عليهم «آل درويش» نسبة الى جدهم السيد عباس آل درويش .وكان في غضون سنة ٩٩٥هـ يسكن محلة الحويش في النجف وله ديوانه العامر الذي يؤمه معارفه ومحبوه، وكانت أبنته (سعدية) أول مولودة له كان يناديها من باب التودد ب(سعيدة) وذات يوم وفي عام٩٩٥هـ أغار البدو الرحل على أمواله في البادية بين العراق والحجاز وحين جاء من يخبره بذلك أنتفض في مجلسه وصاح منتخيا «أنا ابو سعيدة» وكان لهذا الانتماء أثره الذي غلب على أسم أو لقب السادة القديم، فلقب أحفاده بالسادة آل (أبو سعيدة) بدلا من «آل دوريش» وفروعهم هي «البو حبيب، البوخضير، الجوفيين».

عاشرا: آل أبو طبيخ:-

أسرة علوية سكنت النجف الاشرف، ثم الحلة ومنها الى السماوة ثم الفرات الاوسط، وهو مسكنهم الى اليوم، من جذور أحسائية، أذ أول من هاجر الى العراق من الاحساء منهم في مطلع القرن الثاني عشر الهجري هو السيد عبد الله بن السيد محمد الحاجي الاحسائي. من قرية (التويثير) الذي جاء مع والده وهو أبن اثنتا عشر سنة للزيارة، فقرر المكوث لدراسة العلوم الدينية، وبلغ فيها أعلى المراتب العلمية.

وكان أول من لقب ب«أبوطبيخ» هو السيد أدريس بن السيد عبد العزيز بن السيد هادي بن السيد عبد الله الاحسائي الذي نصب بجوار داره مضيفا يستقبل فيه المسافرين طوال السنة حتى عرف به ببيت«أبوطبيخ» لكثرة طبخه، ثم جرت التسمية على جميع العشيرة.

ومن أعلامهم السيد عبد الله الموسوي الاحسائي الملقب ب(أبي الفضائل) نسبة الى

مدرسته (مدرسة الفضائل الدينية) في الحلة والمدفون فيها، والسيد عبد الله بن السيد محمد بن السيد هاشم بن السيد علي بن السيد عبد الله بن السيد علي الحاجي العلوي بن عبد الرضا بن عبد النبي بن علي بن محمد بن عبد الرضا بن عبد النبي الكبير بن علي بن احمد المدني الذي هو جد العديد من الاسر العلوية الاحسائية.

وكذلك السيد محسن بن السيد علي بن السيد أدريس بن السيد عبد العزيز بن السيد هادي بن السيد عبد الله بن السيد محمد ولد عام ١٢٩٣هـ وهو من الشخصيات التي كان لها دور بارز في تاريخ العراق السياسي فهو من أبرز قادة ثورة العشرين والذي نفاه المحتلون الانكليز الى سوريا بعد احتلالهم للعراق.

حادي عشر: بنو خالد:-

ترجع هذه العشائر بأصولها النسبية الى خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وتعتبر عشيرة بني مخزوم من قبائل قريش، والوليد بن المغيرة من سادات قريش وكان لقبه (ريحانة قريش).. وقد صحبت هذه القبيلة خالد بن الوليد القائد الاسلامي الشهير في معظم حروبه الى حين وفاته سنة ٢١هـ، فأنتشرت في ربوع الجزيرة والشام، وكانت واحدة من أهم محطاتها منطقة الاحساء التي مالبثت فيها حتى كان لها شان عظيم وأستطاعت أن تبسط نفوذها فيها وتحكمها بن عامي(١٠٨١-١٢٠٨هـ) وكان مقر حكمها مدينة المبرز، وتصبح تلك القبيلة المهابة لما تملكه من قوة وأمكانات عسكرية كبيرة، دفعت السلطان العثماني مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) يستعين بقوتهم لتخليص بغداد سنة ١٢٠٨هـ من أيدي الدولة الفارسية التي تحتلها فهب لنجدته جيش من الخوالد يرأسهم الامير حسن بن عريعر الذي تم على يديه تحرير بغداد في ١٨شعبان ١٢٠٨هـ إلا أن المقام في العراق قد استطاب للخالدي حسن فقررالمكوث في مدينة الموصل ومن ثم انتشروا في بعض بقاع العراق أما وجودهم في العراق فيتمركزون في نينوى.

ثاني عشر: البوناصر:-

أسرة علوية منحدرة من سلالة السيد ناصر بن محمد بن الحسن الجبيلي البصري الاحسائي الذي ينتهي نسبه الى السيد ابراهيم المجاب بن محمد العابدين الامام موسى الكاظم ومساكنهم الحالية في ناحية العباسية، والكوفة، وفي النجف الاشرف.

ثالث عشر: الجاسم: -

أسرة أحسائية هاجرت الى البصرة ذكرها العامري في موسوعته للعشائر العراقية.

رابع عشر: آل حديد: -

وهي من العشائر العراقية التي ترجع بأصولها الى الاحساء، فقد جاء في معجم العامري مانصه«آل حديد عشيرة عربية أصيلة تسكن قضاء عين تمر من توابع محافظة كربلاء ولهم تواجد في النجف الاشرف، وبحسب وثائقهم النسبية أنهم من فروع «آل فضل الطائية» ويطلق عليهم الاحسائية لكونهم أرتحلوا من منطقة الاحساء في الجزيرة العربية واللقب جاء من أسم جدهم «أديد بن عروج » والذي حرف الى «حديد» وتؤكد بعض المصادر النسبية أن «أديد تفرعت منه ستة بطون» هي آل حاج ناصر، آل دريب، وآل يوسف، وآل شكر، وآل هيدان، وآل أجود وهولاء ذريتهم موزعة بين عين تمر، وكربلاء، والنجف.

خامس عشر: الحرز:-

وهي أسرة أحسائية ترجع في أصولها الى قبيلة عبد القيس، نزح شطر منهم من الاحساء الى الزبير في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، وكان من أوائل من هاجر منهم الحاج عبد الله الحرو وأبنه محمد الذي خلف ستة من الابناء هم عبد الله، ومحمد علي، محمد يوسف، أحمد وجاسم وأبراهيم، كما هاجر اليها في نفس الفترة الحاج حسين بن ناصر الحرز وولديه علي وحسن ومن هاذين الفرعين تشكل معظم أفراد الاسرة في الزبير.

سادس عشر: الحسائية: -

عرف كمصطلح في العراق وفي منطقة الزبير جنوب العراق بالتحديد على الفئة من أصول أحسائية، حيث يوجد محله بأسمهم وهم بشكل أدق من مدينة الهفوف ومدينة المبرز وهذا مانستشفه من خلال أسماء الافخاذ والاسر والتي في الغالب هي نظير أسر أحسائية أو تسميات لاحياء موجودة في الاحساء معروفة. أما مساكنهم فهي سوق الشيوخ، الزبير، الناصرية، كربلاء، النجف الاشرف، البصرة وفي اماكن متفرقة من العراق.

سابع عشر: الحسيني:-

سكنت البصرة وهي من أصول أحسائية ذكرها العامري في موسوعة العشائر العراقية.

ثامن عشر: آل السيد خليفة: -

هي أسرة علمية عريقة تنسب الى السيد خليفة بن السيد علي الاحسائي المتوفى سنة ١٢٧٩هـ هاجرت من الاحساء في القرن الثالث عشر الهجري وأستوطنت النجف الاشرف، والبصرة في العراق. وقال الشيخ أفابزرك الطهراني «آل خليفة من الاسر العلوية الشريفة،

والبيوت العلمية الرفيعة، أصلهم من الاحساء بالبحرين، هاجر بعض أجدادهم الى النجف الاشرف وبلغ بعضهم الدرجات العالية من العلم والفضل والتقى وسكن بعضهم البصرة مراجع للناس ومرشدين هداة، ولافرادها في البصرة مكانة مرموقة، ومحل رفيع، أما نسبهم الشريف فكما ورد في الاسر العلمية والادبية في الاحساء ينتهي الى السيد أحمد بن محمد الموسوي المدني وهو جد لكثير من الاسر العلوية في الخليج العربي والعراق.

تاسع عشر: آل الصابونجي:-

من العشائر الاحسائية التي نزحت الى مدينة الموصل وهي ترجع بأصولها الى قبيلة بني خالد التي حكمت الاحساء في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجري ثم مع أفول دولتهم ومجى الدولة السعودية الاولى الى الاحساء هاجر قسم منهم في مطلع القرن الثالث عشر الهجري الى العراق وأنتشروا فيها.يقول صاحب المعجم العامري عنهم هم «أسرة موصلية من عشيرة بن خالد قدموا من الاحساء، وسكنوا الموصل، وأمتهنوا تجارة الصابون، حصل أحد أحفادهم على لقب باشا وعرفوا بالخير، والاحسان، وأنشاء المشاريع الخيرية، كبيرهم الحاج فاضل بن طاهر بن قاسم بن محمد بشا بن مصطفى بن بكر بن طه بن ياسين بن عثمان.

العشرون: آل سويج:-

أسرة علمية وأدبية، علوية النسب تقطن مدينة الهفوف في الاحساء في الحي الذي يعرف اليوم ب(السويج)وأصلها (السويق) تصغير لكلمة (السوق)، هاجر قسم منهم الى مدينة البصرة بالعراق وتكونت أسرة علمية فيها يعود نسبهم الشريف الى السيد أبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم.

الحادي والعشرون: الداغر: -

من الاسر الاحسائية التي تقطن قرية الجليل، وقد نزح بعض أفراد الاسرة وسكن سوق الشيوخ.

الثاني والعشرون: الهلال:-

وهي تعرف في البصرة ب(الهلالي) أصلها من الاحساء مدينة الهفوف، هاجرت مع من هاجر في مطلع القرن الثالث عشر الهجري وسكنت البصرة والزبير والنجف. وقد برز فيها

علماء في البصرة منهم الشيخ عبد الحميد بن أبراهيم الهلالي الاحسائي ولد في البصرة ثم هاجر منها الى النجف الاشرف وكان خطيبا بارزا توفي سنة ١٤٠٦هـ.

الثالث والعشرون: المطر:-

من الاسر الاحسائية التي هاجرت من الاحساء الى جنوب العراق بالبصرة أصلهم من قرية الفضول الاحسائية يوجد شطر منهم في النجف الاشرف منهم الملا عبد الزهراء المطر.

ب) الوضع الديمغرافي لدول مجلس التعاون الخليجي:-

لابد من القول أن التوزيع الديمغرافي لدول مجلس التعاون الخليجي يتشابه كثيرا مع التوزيع الديمغرافي للعراق مع بعض الاستثناءات، واذا حصرنا الامر برصد مراكز تجمع الشيعة في دول المجلس ومقارنتهم مع الطوائف الاخرى في البلاد الخليجية ستبرز لنا مدى التماثل الطائفي بين دول مجلس التعاون الخليجي والعراق.

وتبعا لذلك يمكن أستعراض طبيعة التنوع الديني والطائفي في دول المجلس الى ثلاثة أقسام[١]:-

أولا: الشيعة:-

يشكلون ١٢٪ من أجمالي السكان الاصليين، وتختلف نسبتهم من دولة لاخرى، ففي البحرين تتراوح نسبتهم بين ٦٠-٦٥٪، تليها الكويت بنسبة ٣٠٪ ثم السعودية بنسبة تتراوح بين ١٥-٢٠٪، وتبلغ نسبتهم في قطر ١٦٪، ويشكلون نفس النسبة بدولة الامارات، ولاتتعدى نسبتهم ١٠٪ في سلطنة عمان.

ثانيا: المسيحيون:-

يأتون في المرتبة الثانية فعلى الرغم من عدم وجودهم ببعض دول المنطقة كما هو الحال في السعودية وسلطنة عمان، فأنه توجد أقلية مسيحية في باقي دول المنطقة وفي المقدمة مملكة البحرين بنسبة ٩٪ تليها قطر بنسبة ٨,٥٪ ثم كل من الكويت والامارات بنسبة لاتتجاوز ٥٪.

وجدير بالذكر أن مصدر الوجود المسيحي بالمنطقة يعود لوجود أعداد كبيرة من ذوي الجنسيات الاجنبية بتلك الدول سواء للعمل أو ضمن القوات الاجنبية الموجودة بالقواعد العسكرية بالمنطقة.

---

(١) محمد صادق أسماعيل، الاقليات في الخليج العربي: وقفة تأمل، شبكة اسلام اون لاين، ٢٠٠٧)، ص١.

ثالثا: اليهود:-

وهم ثالث الفئات وعددهم قليل جدا وهم في مملكة البحرين فقط ولا وجود لهم في بقية دول الخليج، وتشير المصادر الى أن يهود البحرين لايتجاوزون بضع عائلات وكان لهم ممثل يهودي في البرلمان إلا أنه لايوجد بيان رسمي دقيق بعددهم الفعلي.

ووفقا لذلك سنركز رصد مراكز تواجد الشيعة في الخليج لما لهم تأثير في المعادلة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي في المستقبل المنظور خاصة بعد الغزو والاحتلال الامريكي للعراق في ابريل٢٠٠٣ وتسلم الحكم بعد ذلك فئات عديدة من الشعب العراقي وتميز مشاركة الشيعة في الحكم بشكل كبير في عملية صنع القرار هناك.

وتؤكد اغلب الدراسات الاكاديمية ان الشيعة في دول مجلس التعاون الخليجي برز أمرهم بشكل لافت للنظر بعد أحداث الغزو وإحتلال العراق كقوة شيعية تسعى للتأثير على السياسة العامة للدول الخليجية، ولتكون لهم مكانة أهم وأكبر في الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وتسعى للاستفادة من كل مايمكن أن يتاح لها كما في الوضع البحريني الجديد حيث سمحت (الاصلاحات) لهم بأخذ مكانة كبرى في مجمل نواحي الحياة العامة، كما أستفاد الشيعة في الكويت من حالة (الانفتاح السياسي) فأصبح لهم ممثلون في البرلمان الكويتي، حيث توجد عدة مقاعد في مجلس الامة الكويتي للشيعة، وعلى الجانب الاقتصادي سعى الشيعة الى لعب دور مهم في السيطرة على مشاريع اقتصادية وتكنولوجية غاية في الاهمية داخل دول المجلس كما يمثل تجار الشيعة مكانة كبيرة ومهمة في تجارة بعض انواع البضائع في المنطقة[(١)].

وتبعا لذلك سوف يتم استعراض اماكن تواجد الشيعة في دول مجلس التعاون الخليجي، ودورهم الاقتصادي والاجتماعي والديني في بلدانهم.

- الشيعة في السعودية:-

يتركز الشيعة الاثنا عشر في شرق البلاد خاصة في منطقة القطيف وهي أكبر مناطقهم كما أنهم يتواجدون في القرى التابعة لها مثل سيهات وجزيرة تاروت، والعوامية، ومنطقة الاحساء، ومن مناطقهم فيها الهفوف، والمبرز، والقارة، والمنصورة، ومدينة الدمام، وأضافة الى المنطقة الشرقية فأنهم يتواجدون بكثرة في المدينة المنورة، وخاصة في حي العوالي، ويطلق عليهم أسم

(١) المصدر نفسه، ص٢.

(النخاولة) الى جانب مناطق اخرى بداءوا بالتكاثر فيها مؤخرا كالرياض، وحفر الباطن، والمنطقة الغربية. أما الشيعة الاسماعيلية، والزيديون القادمون من اليمن فأن لهم وجودا في المنطقة الجنوبية[١].

ويمتلك الشيعة في السعودية جمعيات خيرية عديدة تلقى دعم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وبعض أفراد أهل السنة ومن هذه الجمعيات جمعية العمران الخيرية، وجمعية المواساة الخيرية بالقارة، وجمعية البطالية وجميعها بالاحساء .وتقوم هذه الجمعيات وغيرها بجهود كبيرة لمساعدة الشيعة في رعاية المرافق العامة في المنطقة كأماكن العبادة، ومغاسل الموتى، وأصلاح المقابر، وأقامة الدورات المختلفة في الحاسوب، والطباعة، والخياطة، والاهتمام بالمرضى، ومساعدات الزواج ـ وأقامة الاعراس الجماعية[٢].

فضلا عن ذلك للشيعة نشاطا اقتصاديا كبيرا وخاصة في شرق المملكة وتواجد ملحوظ في المؤسسات النفطية وهم يمارسون مهن ثابتة كالزراعة، والصيد ومن ابرز تجارهم الكبار السيهاتي للنقل، وأبو خمسين وهو صاحب تجارة منوعة، والمرهون للمزادات العلنية، كما أنهم يعملون في تجارة الذهب في المنطقة الشرقية، وكذلك أسواق الخضار والفواكه، والاسماك، والتمور، أضافة الى المؤسسات المتنوعة في المنطقة الشرقية وكذلك في المدينة المنورة[٣].

- الشيعة في البحرين:-

تعتبر البحرين ذات النسبة الاكبر في التواجد الشيعي الخليجي، حيث يتواجد الشيعة في جميع أرجاء المملكة التي تتسم بصغر المساحة مقارنة بدول اخرى مثل السعودية وسلطنة عمان على سبيل المثال[٤]. وينقسم سكان البحرين الى ثلاث مجموعات:- العرب الشيعة ونسبتهم ٤٥-٥٠٪ من مجموع السكان، والعرب السنة ونسبتهم كذلك ٤٥٪، أما الايرانيون فنسبتهم ٨-١٠٪ وثلثهم سنة والثلثان من الشيعة وبذلك يصل أجمالي الشيعة العرب والايرانيون الى

(١) محمد صادق أسماعيل، الشيعة في الخليج: السياسة قبل الدين أحيانا، شبكة اسلام اون لاين، ٢٠٠٨، ص٢.

(٢) التجمعات الشيعية في السعودية، شبكة راصد السنية، ٢٠٠٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) محمد صادق اسماعيل، الشيعة في الخليج: السياسة قبل الدين أحيانا، ص٣.

حوالي ٦٠٪ أما السنة العرب والايرانيون البلوش فنسبتهم٤٠٪ [١]. ويمارس الشيعة أحتفالاتهم وطقوسهم الدينية بدون قيود، أذ أن البحرين هي الوحيدة من دول مجلس التعاون الخليجي التي تتخذ من يوم عاشوراء عطلة وطنية[٢].

وللشيعة عدة جمعيات منها جمعية الوفاق الوطني الاسلامية، وجمعية العمل الاسلامي، وجمعية الرابطة الاسلامية، وجمعية اهل البيت، وجمعية الرسالة الاسلامية، وجمعية التوعية الاسلامية، وممارستها للعمل السياسي، والثقافي، والاجتماعي، فأن مظاهر اخرى بارزة تشير الى ممارسة الشيعة لدور كبير في البحرين منها[٣]:-

- تأسيس وصدور صحيفة (الوسط) اليومية التي يراس تحريرها المعارض الشيعي السابق (منصور الجمري)، وهو نجل رجل الدين المعارض (عبد الامير الجمري).
- المشاركة الحكومية في المناسبات الشيعية كعاشوراء، والماتم، ودعمها، وتسهيل دخول المشاركين فيها من دول اخرى كايران، والعراق، وسوريا.
- عودة المعارضين الشيعة من الخارج، وممارستهم لحياتهم الاعتيادية داخل البحرين ومنهم الجمري، والعلوي، وعلي سلمان.
- تطور العلاقات بين البحرين وبعض الهيئات الشيعية في الخارج كمؤسسة الخوئي في لندن التي استطاعت تنظيم مؤتمر للتقريب بين الشيعة والسنة في البحرين في شهر سبتمبر٢٠٠٣.
- القرار الحكومي بتدريس المذهب الشيعي الجعفري في المدارس وتعيين مدرسين لذلك في مختلف المراحل.

- الشيعة في الكويت:-

يمثل الشيعة في الكويت أغلبية فوفقا لتقرير«الحرية الدينية في العالم» لعام٢٠٠٦ الذي تصدره الخارجية الامريكية يشكل الشيعة نسبة ٣٠٪ من عدد السكان المواطنين الذين يبلغ عددهم ٩٧٣الف، علما أن العدد الاجمالي لسكان الكويت مواطنين ووافدين يصل الى مليونين

(١) المصدر نفسه.

(٢) اعداد الشيعة في الخليج والشام ومصر، شبكة أنا المسلم، ٢٠٠٥.

(٣) التجمعات الشيعية في البحرين، شبكة راصد السنية.

و٩٠٠الف تقريبا. ويذكر التقرير ذاته ايضا أن هناك ١٠٠ الف شيعي مقيم لايحمل الجنسية الكويتية، كما يوجد نحو عشرة الاف من طائفة البهرة الشيعية الهنود[١].

ويذكر الباحث الكويتي المعروف الدكتور (فلاح المديريس) في كتابه (الحركة الشيعية في الكويت) الصادر عام١٩٩٩ أن شيعة الكويت ينقسمون على أساس عرقي الى شيعة من أصل عربي وشيعة من أصل ايراني فالشيعة العرب ينحدرون من شرق الجزيرة العربية والذين يطلق عليهم (الحساوية) نسبة الى منطقة الاحساء بالسعودية او البحارنة نسبة الى البحرين وفئة قليلة منهم جاءت من جنوب العراق ويطلق عليهم (البصاورة) أو (الزبيرية) نسبة الى البصرة أو الزبير بالعراق. أما الشيعة الذين جاؤوا من ايران فيطلق عليهم (العجم) وهم يشكلون نسبة كبيرة من شيعة الكويت، وقد توالت هجرة هذه الجماعات منذ القرن التاسع عشر وأبرزها عائلات معرفي وبهبهائي وقبازرد[٢]. ويتركز أغلب الشيعة في العاصمة والمناطق المجاورة لها مثل الرميثية، والشرق، والدسمة، ودسمان، وبنيد القار، والقادسية، والجابرية، وحولي وتوجد أقلية شيعية في محافظة الجهراء.ويمارس الشيعة في الكويت شعائرهم بحرية، وفي عام ٢٠٠٦ سمحت الحكومة للشيعة وللمرة الاولى بأقامة موكب عزاء حسيني في الرميثية بمناسبة الاحتفال بعاشوراء، ووفرت الحماية الامنية لهم، ومقارنة بالف مسجد للسنة يملك الشيعة ٢٦مسجدا و١٤٠حسينية بحسب المصادر الشيعية نفسها[٣].

ويتوزع الشيعة في الكويت بين تيارات عديدة علمانية ودينية فالقوى العلمانية تميل غالبا الى جانب الحكومة وتعارض سيطرة رجال الدين على العمل الشيعي. وتنقسم القوى الدينية الى ثلاث تيارات وهي كما ياتي[٤]:-

- التيار الايراني:-

ويؤمن بولاية الفقيه، والمرجعية الايرانية، وقد برز هذا التيار بعد قيام الثورة الايرانية سنة ١٩٧٩ وممن ينتمي اليه النائبان في البرلمان السابقان عدنان عبد الصمد وعبد المحسن جمال.

---

(١) اعداد الشيعة في الخليج والشام ومصر.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) التجمعات الشيعية في الكويت، شبكة راصد السنية.

- التيار الشيرازي:-

وهو الذي يتبع المرجع محمد الشيرازي الذي أقام في الكويت تسع سنوات (١٩٧١-١٩٨٠) قادما من العراق، وأسس له وأقام المؤسسات والهيئات الشيعية وكان نشيطا في طبع الكتب كما أنه أستطاع أن يكسب شريحة لاباس بها من الكويتيين لتقليده في وأستطاع في تلك الفترة أن يخترق الجماعة (الشيخية) وأن يستصدر فتوى من زعيمها حسن الاحقافي الاسكوني بجواز تقليد العلماء غير الشيخيين وأن يفتح الطريق بذلك لكسب عدد من شباب الشيخية لتقليده.

وقد أستطاع تيار الشيرازي أن يستحوذ على جزء كبير من العمل الشيعي مثل الداعين الى هيئة الاوقاف الجعفرية. وينتمي الى هذا التيار(محمد باقر المهري) أمين عام تجمع علماء الشيعة في الكويت والنائب صالح عاشور.

- الشيعة في سلطنة عمان:-

تتفق أغلب المصادر على تقسيم الشيعة في سلطنة عمان الى ثلاث جماعات كبيرة وهي كما ياتي[(١)]:-

- الشيعة اللواتية:-

تتسم هذه الجماعة بتعدادها الكبير، وهم من أثرى طبقات المجتمع العماني ويتولون كثيرا من المناصب الحكومية، كما أن كبار التجار من اللواتية ايضا. وهناك روايات عديدة حول أصلهم ونسبهم، فيرى البعض أنهم عمانيون نزحوا الى الهند على أثر صدامهم مع سائر المذاهب الاخرى، وبعد أن أقاموا فترة طويلة في الهند عادوا الى عمان مرة ثانية، بينما يرى فريق أخر أن أجداد هذه الجماعة قد جاءوا الى مسقط منذ مايقرب من ٥٠عاما كتجار من الهند، وسكنوا في هذه المدينة. ويرجع البعض أصل ونسب اللواتية في عمان الى هجرة الشيعة من حيدر آباد بالهند مع سائر الهنود الاخرين أثناء الاستعمار البريطاني وقد رحل بعضهم الى مسقط بجوازات سفر بريطانية، وقد كون هولاء الشيعة فيما بينهم مجتمعا خاصا منفصلا عن الاخرين وأنشاوا قلعة في منطقة مطرح، ونظرا لان الخوجيين كانوا ملمين باللغة البريطانية ومبادى

(١) توزيع الشيعة في عمان، منتديات ياحسين، ٢٠٠٥. كذلك أنظر سيد قاسم ميرصفي، الشيعة في سلطنة عمان، كيهانة (الدنيا)، ٢٢/ ١/ ٢٠٠٤.

التجارة الحديثة فقد أحرزوا تقدما سريعا، وسيطروا على جزء مهم من أسواق مسقط وعمان. كذلك ايضا شق عدد منهم طريقه لتولي أعمال أدارية في بلاط السلطان قابوس، ومن الواضح أن الوضع المالي الذي تتميز به هذه الجماعة هو الذي هيأ لها هذه الامكانية، ونتيجة لترددهم على أهليهم في الهند وزيارتهم للعتبات المقدسة في العراق والاماكن الدينية في ايران أتسعت مداركهم ووقفوا على قضايا العالم والاوضاع الراهنة، وتكونت منهم طبقة مثقفة فاعلة، وقد أدى صغر المجتمع العماني، وقرب اللواتية من البلاط والاسرة الملكية في مسقط الى وجود علاقة خاصة بين الطرفين، وقد أثبتت التطورات الاجتماعية والسياسية ومن بينها الحرب الداخلية بين السلطة القائمة والامامة المذهبية الدينية أن كلا الطرفين قد قام بمساندة الاخر، وربما كان السبب وراء مساندة اللواتية للسلطان هو كسب تأييد السلطان في مواجهة الصراعات القبلية والدينية.

- الشيعة البحرينيون(البحارنة):-

على مدى التاريخ تعرض الكثير من المناطق لظلم وجور السلاطين، والحكام وخاصة الخلفاء العباسيين الامر الذي أدى الى إضطرار الشيعة في منطقة الخليج العربي الى الهجرة من المناطق الشمالية الى المناطق الجنوبية. وقد تمت هذه الهجرة في الغالب من مناطق البحرين والاحساء والقطيف وخوزستان والبصرة وأنتشر الشيعة في مناطق بعيدة عن ظلم الحكام.

ومن المؤكد أن الشيعة قد فطنوا الى أختيار المناطق الساحلية بحيث لاتصل اليهم أيدي الظالمين، ويستطيعون في الوقت نفسه تدبير شؤون حياتهم عن طريق التجارة البحرية وصيد الاسماك، والزراعة ومن أهم الاماكن التي أستوعبت عددا كبيرا من هولاء المهاجرين سواحل قطر والامارات وسواحل الباطنة في عمان.

ويتحدث كتاب (سيرة السادة البوسعيديين) الذي دون فيه أبن رزيق تاريخ عمان عن الشيعة البحرينيين المقيمين في منطقة الخليج العربي فيقول«توجه الامام سلطان بن أحمد بن سعيد بالجيش نحو البحرين وفتحها، ثم عين أبنه سالم بن سلطان واليا عليها، ولان سالما كان صغير السن في ذلك الوقت فأن سلطان بن أحمد قد جعل الشيخ محمد بن خلف البحريني الشيعي الى جانب أبنه وولاه الامارة لكن جماعة عتوب التي كانت تكن حقدا دفينا للشيعة نقضت العهد وحاصروا سالما وأنصاره في قلعة عراد وأشترطوا أن يخرج الشيخ محمد البحريني وأتباعه من البحرين حتى يفكوا الحصار، وخرج الشيخ محمد سالم من البحرين وقصدوا عمان.

ومع أن البحرينيين يمثلون أقل الجماعات الشيعية في عمان ولكنهم نظرا لشهرة تجارتهم

فأنهم يتمتعون بمكانة طيبة مثل الشيعة اللواتية، وقد جاء في كتاب تاريخ عمان أن أول سفير لعمان في الولايات المتحدة الامريكية كان من الشيعة البحرينيين.

- الشيعة العجم:-

وهم مجموعة من الشيعة وفدوا من ايران الى هذه البلاد، ويطلق على هولاء الافراد بصفة عامة (العجم)حيث يرجع جذورهم الى أصول ايرانية .ومن المؤكد أن قرب السواحل الايرانية والعمانية قد سهل الهجرة المتبادلة الى كلا البلدين.ومعظم الشيعة الذين يقيمون في عمان هم من مناطق اللور وبدر عباس وأوندورودون وبعضهم من منطقة البلوش.

ويعيش الشيعة العجم في عمان في مناطق مسقط عاصمة البلاد، ومطرح وضواحيها، وفي مناطق الباطنة، وقليل منهم يعيش في مسندم ومدينة صور الساحلية. والشيعة العجم لهم الان مساجدهم الخاصة بهم، والمؤسسات الخيرية مثل صناديق (قرض الحسنة)، ومساعدة الايتام، وأبناء السبيل، وأدارة الاوقاف الجعفرية، وقد أصبحوا الان احد أهم جماعات الشيعة في عمان ومنهم مسؤولون يتولون المناصب الحكومية.

وبصورة عامة يوجد للشيعة مساجد ومؤسسات خيرية وأدارة خاصة بالاوقاف الجعفرية إذ يعتبر مسجد الرسول الاعظم الذي يوجد داخل سور اللواتية في مطرح والمطل على الساحل المسجد الرئيسي الذي يتواجد الشيعة فيه بشكل مكثف في عمان، أذ تستخدمه كل الجماعات الشيعية، ويستقطب الخطباء والعلماء الشيعة من العراق والبحرين وايران(١).

- الشيعة في الامارات:-

يقدر تقرير «الحرية الدينية في العالم» سالف الذكر نسبة الشيعة الى اجمالي السكان، بنحو ١٥٪ من اجمالي عدد سكان دولة الامارات العربية المتحدة الذي يبلغ نحو ٤,٥مليون، ويشكل نسبة غير المواطنين منهم نحو ٨٥٪، في حين أن مصادر اخرى تقول أن نسبة الشيعة لاتزيد عن ١٠٪، ويتركز الشيعة في أمارة دبي، والشارقة، وأبوظبي، ولهم وجود محدود في بقية الامارات الاخرى(٢)ويغلب على المجتمع الشيعي في الامارات مذهب الامامية، وتتنوع أصولهم الاثنية/ القومية الى عرب وهم (البحارنة) الذين جاؤوا من شرق الجزيرة العربية مثل البحرين، والاحساء، والقطيف في السعودية، وايرانيين أو (العجم) وأبرزهم اللاريون، والاشكنانيون،

(١) أعداد الشيعة في الخليج والشام ومصر.

(٢) المصدر نفسه.

وهنود ومنهم اللواتية الذين هاجروا قبل قرون من منطقة حيدر آباد الهندية الى سلطنة عمان ومنها الى الشارقة ودبي[(١)].

وفضلا عن المواطنين الشيعة، يقيم في الامارات أيضا عدد كبير من الايرانيين الشيعة الذين هاجر أغلبهم اليها بعد الثورة الايرانية عام١٩٧٩. وفي نفس الاتجاه أشار تقرير لصحيفة الشرق الاوسط اللندنية الذي نشر في السادس والعشرين من يناير٢٠٠٧ الى أن عدد الايرانيين بحسب تقديرات غير رسمية يقدر بنحو نصف مليون يتركز معظمهم في دبي، كما يقيم في دبي أيضا عدد من أتباع طائفة البهرة (التي تنتسب الى المذهب الاسماعيلي) ولايعرف عددهم في دبي على وجه الدقة، إلا أن مصادر تقدرهم بعدة آلالاف معظمهم يحمل التبعية الهندية والباكستانية[(٢)].

وتعتبر كافة جوامع الشيعة وحسينياتهم ومأتمهم ملكا خاصا، ولاتتلقى أي تمويل من الحكومة وتتبع في أمارة دبي (مجلس الاوقاف الجعفرية) الخيرية، المشكل بمرسوم من حاكم دبي السابق الشيخ مكتوم بن راشد، ولايتم تعيين الائمة لمساجد الشيعة من قبل هيئة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ولكنها تراقب كل خطبهم عن كثب. ومن أبرز المساجد والماتم الشيعية في دبي، مسجد الامام علي الذي يعد أقدم مساجدهم في الامارة وبالقرب منه يقع ماتم الحاج ناصر الذي أقيم في أواخر القرن التاسع عشر، وماتم الكراشية[(٣)].

- **الشيعة في قطر:-**

يبلغ سكان قطر وفقا لبعض التقارير الصادرة عام٢٠٠٦ ب٩٠٠ألف تقريبا، ويدين أغلبية القطريين بالمذهب الحنبلي (السني) إلا أنه ووفقا لتقارير الباحثين فان نسبة الشيعة في قطر تصل الى ١٠٪ من مجموع السكان القطريين فيه ووفقا لتقرير نشرته السفارة الامريكية في قطر لعام ٢٠٠٧ وهم منسجمون مع الاكثرية هناك، ويتمتعون بحقوق المواطنة على قدم المساواة مع مواطنيهم السنة[(٤)].

وينحدر شيعة قطر من أصل عربي وهم البحارنة أي الذين ينحدرون من أصل بحريني أو

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) شيعة قطر وحرية التحرك، صدى المهدي، العدد٢، (النجف الاشرف، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام، يوليو٢٠٠٩)، ص٣.

من الاحساء والقطيف في السعودية. وأصول البحارنة تعود الى قبائل عربية عريقة مثل قبيلة بني ربيع وعبد قيس، وتعود أصول كثير من عوائلهم الى عدنان وقحطان، ولغتهم هي العربية والقسم الثاني من شيعة قطر هم العجم وهم من أصول ايرانية وبلوشية. وينتشر الشيعة القطريون في منطقة الهلال، النعيجة، المطار، الوضة، والدفنة، والنجمة، المتنزه، فريج الغانم، دوحة جديدة، فريج عبد العزيز، أبوهامور، المنصورة، ولهم وجود في بقية المناطق[1].

ويلاحظ أنه ليس هناك أي تصنيف للسكان على أساس المذهب، والطائفة وكما هو الحال في سائر البلدان حيث يمارس الشيعة القطريون شعائرهم وأحتفالاتهم الدينية ومنها الشعائر الحسينية بحرية في مساجدهم وحسينياتهم العديدة والمنتشرة في قطر. وفي عام٢٠٠٥ أنشأت لهم (شعبة قضائية خاصة بالمذهب الجعفري) تبت بقضايا الزواج، والطلاق، والميراث وغيرها وكانوا قبلها يرجعون في مثل هذه القضايا الى المحاكم الشرعية القطرية وهي سنية بطبيعة الحال[2].

ومما يلفت النظر أنه توجد في قطر حسينيات عديدة تكتظ في المناسبات الاسلامية من «محرم الحرام وشهر رمضان ومناسبات مواليد ووفيات أهل البيت «ع» بشيعة أهل البيت وحتى بحضور متميز من أهل السنة، فالحسينيات والمساجد هي دور للعبادة، والعلم، والتوجيه، والتربية، والارشاد ليس لطائفة دون اخرى وأنما هي لعموم المسلمين»[3].

ومن أبرز هذه الحسينيات حسينية الرسول الاعظم في الدوحة والواقعة في منطقة المتنزه من الحسينيات الرائدة في الدوحة، أذ تتميز بالخطباء، والبرامج، والانشطة الثقافية، والدينية التي تقام فيها، ولها زوار كثر وقد قرا فيها الكثير من الخطباء منهم الشيخ حسن الصفار (أحد علماء الدين السعوديين البارزين)، الشيخ محمود السيف، الشيخ فاضل الحيدري، الشيخ عبد الرضا معاش، الشيخ حسين الاميري، السيد جعفر الهاشمي[4].

ومن الحسينيات الاخرى حسينية (الصفار) (أبو الشهداء عليه السلام)، وحسينية (الامام المنتظر: الشارجة)، وحسينية (الامام الرضا عليه السلام) في دوحة جديد، وحسينية (البحارنة) في النعيجة. أما

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بنت الدوحة، الشيعة في قطر، منتديات ياحسين،٢٠٠٥.

(٤) المصدر نفسه.

حسينيات النساء فمن أبرزها (النويس)، (محمد الجواد)، (العودة)، (تاجة)، (أمنة بنت محفوظ)، (سيد حسين)، (سيد علي)، (أم هلال)، (بن عباس). ناهيك عن وجود عدة مساجد مهمة منها مسجد (البحارنة) في منطقة النعيجة وهو اكبر مسجد في الدوحة، وقد شيدته عائلة الصايغ ومنهم المرحوم سلمان وأخوه محمد دعمهم عبد الله الصايغ، ومسجد (الامام الصادق) في منطقة المطار تاسس عام١٩٩٢ وقام بتأسيسه الحاج محمد أكبر الشرشني والمرحوم عبد الحميد بوكشيشة[(١)].

٢.علاقات التصاهر والتزاوج المشترك بين العراق والخليج العربي:-

تؤكد الدراسات الاكاديمية على أهمية الروابط الاسرية ودورها في تقوية العلاقات بين الدول المتجاورة بحكم أنتقال السكان وما ينتج عنه من مصاهرة ونسب. وتبعا لذلك أرتبط العراق مع بعض دول مجلس التعاون الخليجي بروابط أسرية متينة منذ سنوات عديدة وسوف يتم ملاحقة هذه الروابط بنوع من التفصيل.

أ) العلاقات الاسرية العراقية - الكويتية:-

لقد قامت علاقات أسرية بين الكويت والعراق خلال العقود الماضية بحكم صلات الجوار، والاختلاط بينها، فاهالي العراق يرحلون الى الكويت ويقيمون بها، كما أن الكثير من الكويتيين لهم املاكا ومصالح حيوية في العراق، مما دفع البعض منهم الى الاستقرار فيه لمتابعة مصالحه وأملاكه، وبالتالي قاموا بالتزاوج من عراقيات انتقل بعضهن معهم الى الكويت. وفي هذا الجانب يذكر بعض المتحصصين بأن الهجرات بين الكويت والعراق بحكم الجوار والعلاقات التاريخية والاقتصادية قد أفضت الى أن يكون ٢٠٪ من الكويتيين من أصل عراقي، وربما تصل هذه النسبة الى أكثر من ذلك[(٢)].

ويرى بعض الباحثين أن وجود كثير من الروابط العائلية القديمة بين الكويت والعراقيين ربما ساهمت في تخفيف حدة العداء للعراق بعد الغزو العراقي للكويت وأن كان ذلك لايعني بطبيعة الحال الاستعداد لنسيان ذلك وهذا المعنى أكده (جيل كريستال) أستاذ العلوم السياسية

---

(١) شيعة قطر وحرية التحرك.

(٢) نايف المطيري وأخرين، العلاقات الكويتية - العراقية الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، (الكويت، مجلس الامة الكويتي، نوفمبر٢٠٠٣)، ص٦. الدراسة منشورة على الموقع الالكتروني لمجلس الامة الكويتي في الانترنيت: -www.majlesalammah.net

في جامعة (أوربون) الامريكية قائلا «ومع أن الكويتيين غير مستعدين للصفح عما قام به العراق أو نسيانه، فان الروابط العائلية، والعشائرية التي تعمل على التهدئة قد تجعلهم في نهاية المطاف أكثر أستعدادا للتوصل الى تفاهم مع حكومة عراقية جديدة»[1].

ب) العلاقات الاسرية العراقية – البحرينية: –

استقرت في مدينة البصرة العراقية الكثير من القبائل البحرينية ومنها قبيلة (الازد) في طرف مدينة البصرة جنوب غرب المسجد الجامع. وتعد هذه القبيلة من القبائل الخمس الكبرى التي جاءت الى المدينة من البحرين في نهاية خلافة عمر بن الخطاب وذلك بعد فتح أقليمي فارس وكرمان وذلك في ولاية عبد الله بن عامر عندما ضمت البحرين والمناطق الشرقية من الجزيرة العربية لها وأصبح لهذه القبيلة دورا كبيرا في الاحداث السياسية التي مرت بها البصرة خاصة في زمن ولاية الامام علي بن ابي طالب(ع) في معركة الجمل، أذ أشارت المصادر التأريخية الى أن عدد قتلاهم وصل في هذه المعركة الى اربعة الاف مقاتل، ومما يدل على كثرة اعدادهم في المدينة هو أن زياد بن أبيه عندما هوجم من قبل عبد الله بن الحضرمي الذي أرسله معاوية بن أبي سفيان لكسب أهل البصرة الى جانبه أواخر خلافة الامام علي بن ابي طالب (ع) فقد لجأ الى الازد وطلب حمايتها ونقل بيت مال البصرة الى مسجد الحدان أي المنطقة التي تسكن فيها الازد الامر الذي يدل على زيادة أعدادهم في المدينة[2].

ج) العلاقات الاسرية العراقية – الحجازية:–

هناك توجد العديد من القبائل الحجازية لها علاقة مع الاسر العراقية منذ أقدم السنوات، وتشكل قبيلة أهل العالية واحدة من هذه القبائل إذ سكنوا جنوب غرب المسجد الجامع. والذين جاءوا من الحجاز حيث كانوا يتكونون من العشائر الحجازية الاصل، وأستقروا في مدينة البصرة وشكلوا خمسا من أخماسها فقد أشتركوا في الفتوحات العربية الاسلامية بقيادة عتبة بن غزوان في البصرة سنة١٤هـ ويؤلف معظمهم أقدم مقاتلة البصرة، وهذه القبيلة عبارة عن مجموعة من

---

(١) المصدر نفسه، كذلك أنظر جيل كريستال، التحول الاجتماعي والطموحات المتغيرة وأمن الخليج، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٨)، ص٣٠٢.

(٢) محسن ربيع، الموقع الجغرافي وأثره في تطور سكان مدينة البصرة في القرن الاول الهجري، (البصرة، شبكة البصرة الثقافية، ٢٠٠٨)، ص٦.

العشائر كانت تتوطن عالية الحجاز قبل وصولهم البصرة وهم بنو عامر وباهلة وعكل وطي وغطفان وهوزان ومحارب وبنو سليم وطوائف من بني أسد[1].

٣. دور الهجرات بين العراق والخليج العربي:-

تعد الدراسات الاكاديمية وترجع أسباب الهجرة من الجزيرة العربية الى العراق الى عدة عوامل مهمة خاصة أن المجتمع الاحسائي يعد من أكثر شعوب الجزيرة العربية قابلية للهجرة والتفاعل مع البيئة الجديدة لدرجة قد تستمر أجيال متعاقبة ولقرون عدة إلا أنها في غالب الاحيان تبقى محافظة على طبيعتها الاحسائية بعاداتها، وتقاليدها وحتى بساطتها التي عرفت بها أما أهم أسباب كثافة الهجرة الاحسائية خاصة في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر هجري وأهم العوامل التي أدت الى أستمرارها يمكن تلخيصها في النقاط التالية كما حددها الباحث السعودي الشيخ محمد علي الحرز[2]:-

أ) الاضطراب السياسي:-

حصلت الساحة الاحسائية خلال القرون العاشر والحادي عشر والثاني والثالث عشر بالكثير من الصراع بين الرؤوس المتنازعة أما على السلطة داخل الاسر الحاكمة أو بسبب الغزو الخارجي أو الهجمات المتلاحقة التي يقوم بها البدو من العجمان وغيرهم في تلك المنطقة مما دفع في هجرة العديد من الاسر والعلماء الى جنوب العراق ووسطها.

ب) السعي في طلب الرزق:-

يظهر أن الاحساء مرت في بعض مراحلها التاريخية بسنوات جدب شديدة مما دفع الى تتالي الهجرات منها الى الخارج، وكان التوجه في الغالب الى المناطق التي تتمتع بخصوبة زراعية شبيهة بالاحساء كجنوب العراق وهذا يفسر الكثافة غير الطبيعية من الاحسائيين في البصرة وسوق الشيوخ والزبير أو التي تتوفر فيها فرص عمل كثيرة تتناسب مع طبيعة المهن التي كانوا يعملونها وهذا نراه في دول الخليج القريبة من الاحساء كالكويت والبحرين وقطر والامارات.

ج) الهجرة العلمية:-

من المتعارف عليه في الاوساط العلمية منذ القديم وحتى اليوم أن كثير من طلاب العلم

(١) المصدر نفسه.

(٢) الشيخ محمد علي الحرز، القبائل والاسر الاحسائية المهاجرة الى العراق،.

يهاجر عن وطنه للتزود علميا الى المراكز العلمية كمكة المكرمة، والمدينة المنورة، والعراق وايران كي يعود لخدمة بلده، ولكن مايلبث أن ينسى الهدف الذي خرج من أجله ويتكيف مع البيئة الجديدة ويصبح جزءا من تركيبتها الاجتماعية لاينفك عنها ثم يتبعه ذريته التي لم تعرف سوى بلاد المهجر وعن وطنهم الاصلي مايتغنى به أباهم عن الوطن الام من شوق وحنين.، هذا إضافة الى بعض العوامل الثانوية التي لايمكن تجاهلها من بينها هجرة بعض العلماء من أجل الارشاد الديني وتوجيه المجتمعات كهجرة آل الصحاف الى الكويت في مطلع القرن الثالث عشر الهجري أو الهجرة بسبب المشاكل الداخلية في المجتمع.

وتؤكد المصادر التاريخية أنه اكبر هجرتين من الاحساء الى العراق هما(١):-

- الهجرة الاولى:-

كانت قبل عام٩٦٧هـ، أذ تشير الوثائق العثمانية أنه بعد الاحتلال العثماني للاحساء في مطلع العقد السابق من القرن العاشر الهجري وما سببوه من ضغط على الاهالي في معاشهم، ومصادرة أراضيهم الزراعية التي هي المصدر الوحيد لرزق الكثيرين منهم، وعدم توزيعها عليهم تسبب في هجرة أعدادا كبيرة من الاهالي على شكل جماعات فكانت الهجرات نحو البصرة.

- الهجرة الثانية:-

كانت في بدايات القرن الثالث عشر الهجري بعد أحداث سنة ١٢١٠هـ وبدء الزحف السعودي الاول فكانت هناك معارك طاحنة أتت على الكثير من السكان مما تسبب في حث العلماء للاهالي على الهجرة وترك الوطن للحفاظ على حياتهم وأمنهم فتوجه عدد كبير منهم الى جنوب العراق للتشابه البيئي بين البلدين.

ويرى الشيخ الحرز أنه ساهم في استمرار هذه الهجرة عاملين اساسيين هما(٢):-

- ضعف العصبية الوطنية: -

الاحسائي رغم أعتزازه بوطنه، وشوقه، وحنينه الذي لاينتهي بوطنه الاحساء فأن نفسية الاحسائي قابلية للتكيف مع الوطن البديل طالما وجد سبل العيش متوفرة وصالحة للبقاء والديمومة.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

- سرعة التكيف: -

ونعني به أن الشخصية الاحسائية لاتجد جهدا كبيرا في الانسجام مع متطلبات المجتمع الجديد والتفاعل مع تركيبته الاجتماعية لتكون فاعلة فيه على الاصعدة السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية وبالتالي تكون جزءا من تطوره ونموه الديمغرافي. وقد أستطاع الاحسائيون أن يعطوا المجتمعات التي وفدوا عليها فكان منهم الاسر العلمية التي تكونت في المهجر وأصبحت يشار اليها بالبنان، ومنها الفاعلة سياسيا والاخر الناشط اجتماعيا.

سادسا: البعد الديني والثقافي: -

١. .انتقال الاباضية من العراق (البصرة) الى الخليج العربي: -

بالرغم من تعقد، وتشابك الحديث عن (الاباضية) لتعدد الاراء حولها فبعض المؤرخين الاسلاميون يرى ان الاباضية تنسب الى الخوارج الذين خرجوا على الامام علي بن ابي طالب(ع) عقب معركة (صفين) التي دارت رحاها بين جيش الشام وجيش العراق على ضفة نهر الفرات الغربية لانه قبل التحكيم في الخلاف الذي شجر بينه وبين معاوية بن أبي سفيان حول مقتل الخليفة عثمان بن عفان، وأشتق أسم الاباضية من خروجهم على أمامهم بعد أن بايعوه على السمع والطاعة[1].

وقد دارت معارك بين الاباضية وأنصار الامام علي ومواليه بقصد أعادتهم الى حظيرة السمع والطاعة، منها معركة (النهروان) التي وقعت عام٦٩هـ(٦٥٩م) وهو موقع بين بغداد وحلوان، والعودة بهم الى الجماعة لم تزدهم إلا تمسكا بالمبدأ الذي أعتنقوه ونادوا به وأخيرا نزحوا عن العراق وتوطئوا الصحراء وواصلوا السير حتى بادية عمان في أقصى الجنوب الشرقي لجزيرة العرب وعلى مقربة من الربع الخالي ورمال الاحقاف فنزلوا فيها وأتخذوها دار مقام لهم ثم راوا بعد أن استقروا في دار هجرتهم وأصبحوا في مامن من الاضطهاد والمطاردة، ووطدوا دعائم مجتمعهم الجديد أن يؤسسوا حكومة تراعى مصالحهم وتتولى أمورهم وتقيم العدل بينهم فوقع أختيارهم على جلندي بن سعود بن جيفر الازدي بايعوه بالامامة سنة ١٣٥هـ فكان أول أمام يرأس هذه الطائفة التي أتخذت أسم الاباضية نسبة للامام أباض أحد أقطابهم ولاتزال هذه الامامة قائمة ولايزال الاباضيون خاصة وسكان عمان عادة وبينهم العدد

(١) أمين سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، ص١٩.

العديد من أتباع المذهبين السني والشيعي يلتفون حولها، ويعيشون في ظلها وهي تضعف حينا وتشتد حينا أخر بحسب الظروف وتبدلاتها(١).

وهناك راي أخر يرى ضرورة أبعاد صفة (الخوارج) عن الاباضية للاسباب التالية(٢):-

أ- إن الاباضية يرون الملك العضوض لاتجب طاعته، بل الواجب أن يكون الحكم على منهاج الخلفاء الراشدين.

ب-إن تسمية (الخوارج) لم تكن معهودة في أول الامر وأنما هي أنتشرت بعدأاستشراء أمر الازارقة وهم من أعظم الخوارج غلوا ويرأسهم نافع بن الازرق.

ج- الاباضية يجيزون المناكحة بينهم وبين سائر الموحدين والخوارج لايجيزون التناكح مع غيرهم لانهم يرون سواهم مشركين.

د- الاباضية اتجهوا الى خدمة الاسلام علما وعملا فقد ابتدأت الفتنة فاشتغلوا بالتدوين فكانوا أول من دون الحديث أما الخوارج جنحوا نحو أراقة الدماء، وأخافة السبل، وتعطيل الاحكام.

هـ- وبعيدا عن هذا الجدل الفكري حول الاباضية فأن مايهمنا من هذا البحث في أصول الاباضية التأكيد على حقيقة مهمة مفادها أن الدراسات الاكاديمية تعتبر مدينة البصرة مركز الدعوة الاباضية فمنها يرسل الدعاة الذين عرفوا «بحملة العلم» الى الامصار بعد تلقينهم أصول الدعوة، وتدريبهم على أساليب نشره. وبديهي أن يمضي التنظيم في النشر، والكتمان، فكانت المجالس تعقد في سراديب تحت الارض في بيوت بعض النسوة العجائز منعا للشبهة(٣).

وقد وافى أبو حمزة الشاري الذي ينتمي الى قبيلة بني سليمة مكة في موسم الحج، وأنضم اليه أباضية الحجاز بزعامة الفقيه والداعية الاباضي أبي الحر علي بن الحصين الذي كان يدعو

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٩-٢٠.

(٢) علي يحيى معمر، الاباضية بين الفرق الاسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، ط٤، (لندن، دار الحكمة، ٢٠٠١)، ص ٥١٠-٥١٨.

(٣) د. محمود اسماعيل، الحركات السرية في الاسلام (رؤية عصرية)، (بيروت، دار القلم، ١٩٧٣)، ص٢١.

للاباضية سرا في الحجاز، ويعقد مجالسه الخاصة لهذا الغرض يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، ويقدر عدد أتباعه الذين أنضموا الى جيش أبي حمزة الشاري ٤٠٠رجل(١).

وقد فوجى والي الحجاز آنذاك عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بظهور الاباضية على جبل عرفات في الوقت الذي كان الحجيج يؤدون مناسكهم على نفس الجبل ولم يجد عبد الواحد بدا من التفاوض معهم وخاصة أنه لم يكن مستعدا من الناحية العسكرية لمثل هذا الحدث في تلك الظروف وأتفق الطرفان بعد تبادل الوفود على أن يتجنب الفريقان الصدام في أيام الحج وأن يترك عبد الواحد مكة ويخليها الى أبي حمزة الشاري فور الانتهاء من أداء مناسك الحج، وفعلا خرج عبد الواحد مكة في العاشر من ذي الحجة عام١٢٩هـ ودخل الاباضية مكة بدون قتال، ثم سار أبي حمزة الى الطائف وأستسلمت له دون عناء، وأمن الناس على حياتهم، وأموالهم، وأعلن أنه لن يتعرض لاحد بأذى إلا اذا بداهم بالعدوان(٢).

وقد أرسل نجدة بن عامر الحنفي عام٦٧هـ/ ٦٨٦م قائده عطية أبن الاسود الحنفي لضم عمان لدولته التي أقامها في منطقة اليمامة وشرقي الجزيرة العربية، وكان يلي عمان آنذاك عباد بن عبد الله بن الجلندي يساعده في ادارة دفة الحكم هناك ولداه سعيد وسليمان. وقد استطاع عطية احتلال عمان واضطر حكامها الى الانسحاب الى المناطق الداخلية منها. وبقي فيها بضعة أشهر عاد بعدها الى اليمامة مستخلفا على عمان أحد أعوانه ويدعى أبوقاسم، ولكن العمانيين تجمعوا من جديد حول سعيد وسليمان ولدي عباد وأستطاعوا قتل أبي القاسم والقضاء على أبناءه وأعاده الامر الى ولدي عباد(٣).

٢. **العلاقات الثقافية بين العراق والخليج العربي: -**

تجمع أغلب الدراسات الاكاديمية على حقيقة مهمة مفادها وجود نمط من الوشائج الجغرافية، والبيئية بين العراق والخليج العربي نما من الوشائج المعرفية والثقافية فيما بعد لاسيما ان البيئة الجغرافية الواحدة المشتركة بين بعض أجزاء العراق والخليج العربي ألقت ملامحها على الحياة الخليجية والعراقية سواء من ناحية المظهر الخارجي أو البعد الداخلي للشخصية الخليجية

(١) د.عوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية، (عمان، الجامعة الاردنية، ١٩٧٨)، ص١٢٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

وأنعكاساتها على الشخصية العراقية، فهذه المنطقة (الخليج العربي) تميزت بكونها تجمع بين البعدين البيئيين هما الصحراء والبحر وما يربط بينهما من تكامل مكاني وبيئي، فكانت لصفة البداوة وماتعنيه من أصالة عربية هواجسا مشتركة الجذور والانتماء، وكذلك فأن للبحر المحيط بالصحراء قأسمه المشترك كونه فضاءا مكملا للصحراء ومطلا على هذه الدول أصالة تاريخية وقدرية تعمق الاحساس بالانتماء التاريخي للمكان وبالتالي للانسان الساكن في هذا المكان ومنها كذلك الوشائج الاجتماعية التي جمعت بين سكان منطقة الخليج العربي والعراق كونهم منحدرين من رحم مكاني وحضاري واحد تلك السمات الاجتماعية الجامعة منها الاخلاق العربية الاصيلة سواء المروءة والكرم وغيرها الكثير من الصفات العربية المشتركة سواء قبل الاسلام أو بعده[(١)].

وأمتدادا لما قيل سلفا حول طبيعة الوشائج المشتركة بين العراق والخليج العربي فأن الوشيجة المعرفية والثقافية المشتركة التي امتدت عبر العصور وتنامت وتصاعدت بحيث شكلت وحدة ثقافية وحضارية تميز هذه المنطقة ولاسيما أمام الحضارات والثقافات الاخرى، كالحضارة الفارسية والهندية أو الاغريقية والرومانية لان اللغة المشتركة لسكان هذه المنطقة (الخليج العربي) والعراق كانت الملمح الحضاري الاكثر بروزا وتميزا لها بالطبع فأن هذه اللغة هي الوعاء الذي وضعت فيه المعارف وهي الوطن الثقافي المعمق للوطن المكاني ولاسيما أن لغتنا العربية لم تتعرض للتآكل أو الاضمحلال أو الزوال كما تعرضت له بعض اللغات ذلك أن القران الكريم حافظ على أصالة اللغة[(٢)].

وتبعا لذلك فأن هذه الوشائج لاسيما الوشيجة الثقافية الحضارية الممتدة في أعماق التاريخ المشترك لدول الخليج العربي أصبح هناك نوع من العلاقة الثقافية بين العراق والخليج العربي في المجال الثقافي على أعتبار أن الادب على سبيل المثال لاالحصر باب واسع من أبواب

(١) علي الامارة، العلاقة بين ادباء العراق وادباء دول الخليج العربي وتفعيلها، ورقة قدمت الى المؤتمر العلمي السنوي السابع الذي اقامه مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة بعنوان «العلاقات العراقية- الخليجية: تفعيل المشتركات لمستقبل افضل» للفترة من ١٣-١٤أبريل٢٠١٠، (البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ٢٠١٠)، ص٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٨٠.

المعرفة فالشعر مثلا كما هو معروف ديوان العرب فهو من باب الاختصاص المكاني ديوان الخليج العربي كما أن الثقافة أو الادب بالذات هو الجس الاكثر تحسسا للمشاعر وذو الارضية المشتركة الاكثر صلابة بين دول الخليج العربي والعراق كونها أرضية تستند الى التاريخ الحضاري بكل أبعاده وأعماقه الانسانية لهذا فأن النخب الثقافية يمثلون طليعة مهمة ورائدة في أستمرار الانفتاح الثقافي وتجاوز العثرات التي تحصل نتيجة لبعض السياسات الخاطئة التي كثيرا ماتحمل أو تسبب باختلاف وجهات النظر أو تضاربها على العكس من الادب الذي يمثل فيه الاختلاف غالبا تكاملا معرفيا على أساس أن الاختلاف في الراي لايفسد للود قضية هذا إن حصل إختلاف أصلا فعرى الثقافة أرسخ لانها ذات جذور عميقة[١].

٣. **أثر العراق في الحياة الثقافية في الخليج العربي: -**

ترى أغلب الدراسات الاكاديمية الرصينة أن للموقع الجغرافي دور كبير في تطور الحياة الثقافية في مدينة البصرة وأنعكاساتها على الحياة الثقافية في الخليج العربي، إذ أن وقوعها على رأس الخليج العربي الذي يعد الاطلالة الوحيدة لها على العالم قد مهد الطريق للكثير من الجنسيات المختلفة للوفود اليها لطلب العلم والمعرفة خاصة إذا ما أخذت بنظر الاعتبار تطور تجارة المدينة ووصولها الى أماكن بعيدة ومن ثم أتصالها بثقافات مختلفة خاصة الثقافة الهندية والصينية وشرق افريقيا منذ القرن الاول الهجري الامر الذي ادى الى اختلاط سكان مدينة البصرة بهذه الثقافات إذ أستقر عدد كبير من علمائها ومفكريها كما أن شهرة التاجر البصري التي ملات الافاق الذي أخذ يجوب البلدان متنقلا في ثناياها قد زاد من معرفته بالثقافات الاخرى الامر الذي نتج عنه تطور الجانب الثقافي في المدينة والذي تمثل بظهور المراكز الثقافية كالمساجد والاسواق الثقافية كسوق (المربد) الذي يقع غرب المدينة بالقرب من شبه الجزيرة العربية إذ أستفاد أهالي هذا السوق كثيرا من أهل البادية الذين حافظوا على سلامة اللغة العربية حيث أصبح يمثل ملتقى أعراب البادية بعلماء البصرة وصارعكاظ العرب في العصر الاسلامي حيث أنتظمت فيه حلقات الشعر والنثر ينشدون فيه أشعار المديح والهجاء والغزل[٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص٨١.

(٢) محسن راضي، الموقع الجغرافي وأثره في تطور سكان مدينة البصرة في القرن الاول الهجري، ص٤.

وعليه أصبح هذا السوق من المراكز الثقافية المهمة في المدينة إذ أستقطب أعداد كبيرة من علماء اللغة والنحو والذين أستقروا فيه فيما بعد وقد تاسست فيه المكتبات العامة لذلك قال الهمذاني «العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة»(١). ولم يكن مصادفة أن يسمى المربد عين البصرة فقد كان مسرحا للادب والشعر، واللغة، ومجمع للنحاة، والفصحاء، والبلغاء، يضاف الى ذلك فأن المسجد الجامع الذي يقع في مركز مدينة البصرة كانت له أهمية دينية كبيرة حيث كان يمثل المكان الذي يجتمع فيه المصلون يوم الجمعة من كل حدب وصوب فقد عمل على جذب أعدادا كبيرة من سكان شبه الجزيرة العربية وذلك لتحول وظيفته الدينية الى مركز سياسي وثقافي مومرق تذاع فيه الاخبار وتلقى فيه الخطب السياسية وتحل فيه المنازعات والمشاكل العامة والخاصة وعليه أصبح يمثل جامعة ثقافية كبيرة لنشر العلم والمعرفة وفيه كان الشعراء والادباء يجتمعون ليتدارسوا أحوالهم الاجتماعية وكان لكثرة مافي المدينة من فقهاء ومحدثين وشعراء(٢).

ومن جانب أخر لاحظ الباحثين أن لهجة منطقة (أبي الخصيب) في محافظة البصرة لها ترابط وثيق وكبير ولهجات بعض دول مجلس التعاون الخليجي ويعزى هذا التشابه في اللهجة الى وجود أواصر أجتماعية وثقافية مشتركة بين مناطق جنوب البصرة وهذه الدول مما أدى الى تشابه هذه اللهجات مع هذه الميزة وجدت أن هذه اللهجة لها جذور تاريخية عميقة ترجع الى بعض القبائل العربية القديمة مثل قبيلة بني تميم مع وجود بعض الالفاظ المشتركة بين لهجة جنوب البصرة وبعض دول مجلس التعاون الخليجي(٣).

---

(١) أحمد بن محمد أبن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، (ليدن، ١٣٠٢هـ)، ص٤٣.

(٢) محسن راضي، الموقع الجغرافي وأثره في تطور سكان مدينة البصرة في القرن الاول الهجري، مرجع سابق، ص٦.

(٣) حسام أحمد هاشم، خصائص لهجة جنوب البصرة والمشتركات مع لهجات بعض دول مجلس التعاون الخليجي، ورقة قدمت الى المؤتمر العلمي السنوي السابع لمركز دراسات الخليج العربي، ص٥٧.

خلاصة

تبين مما تقدم أن الحاجة لكشف أبعاد التلاقي بين العراق والخليج العربي يكتنف أهمية خاصة لان هناك بعض الاراء تقلل من ذلك لانه بنظرها لايوجد أية نقاط تتوازى فيها مجالات وجود مشتركات بين العراق والخليج العربي بأعتبار أن بيئة الخليج العربي بيئة مختلفة عن العراق لان الاولى تتميز بوجود الطابع الصحراوي عليها بينما تتميز بيئة وأرض العراق بعناصر طبع عليها صفة الخصوبة والاعتدال في مناخها مما غلب عليها أضفاء روح الاستقرار لكل الاقوام التي أستوطنت المنطقة إلا أن هذه النتيجة دحضتها الحقائق التي أوردها هذا المدخل المتواضع الذي ترجم بشكل فعلي عن وجود روابط حقيقية وليست مجرد أقوال لاجل التسويق الكلامي المبهم أو الاستهلاك غير المبرر فمن يستطيع أن ينكر الحقائق الجيوبوليتيكية المشتركة بين العراق والخليج العربي والتي أثرت على وجود تأثير عراقي أنساني وثقافي على المنطقة ومنها تأثيرات الحضارات القديمة كالحضارة القديمة كالحضارة السومرية والاكدية والبابلية هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فأن بعض المدن العراقية الواقعة في جنوب العراق كالبصرة كانت الواجهة الامامية للعراق في جميع الاوقات للاتصال مع بعض دول مجلس التعاون الخليجي كالكويت والمملكة العربية السعودية، فضلا عن ذلك لعبها دورا تجاريا مهما للاتصال بالعالم عن طريق الخليج العربي.

ولايفتصر الامر كذلك فقد لاحظنا في هذا المدخل أن العلاقات بين العراق والخليج العربي أطره البعد التاريخي من خلال ثلاث مدخلات الاولى أوضحت أهمية الخليج العربي في النصوص العراقية القديمة، أضافة الى مكانة الخليج العربي في الاساطير العراقية القديمة، وأخيرا العلاقات بين الحضارات العراقية القديمة وحضارة البحرين (دلمون) فهذه المتغيرات أثبتت بشكل لايقبل الشك أن العلاقات التاريخية بين الطرفين لاتقتصر على عدة سنوات وأنما أستمر الامر لالاف السنوات نتج عنه وجود تلاقح فكري، وثقافي، وديني، واقتصادي، وسياسي بين الحضارات العراقية القديمة والحضارات الخليجية.

ويبقى التشابه الديمغرافي بين العراق والخليج العربي عاملا رئيسيا لاثبات مدى العمق والتواصل المجتمعي بين الطرفين فالخليج العربي ينقسم الى عدة أعراق وطوائف وهذه الاعراق لها أمتدادات مع الداخل العراقي سواء بالمصاهرة والتزاوج أو بالهجرة اليها فضلا عن وجود

تشابه لما هو موجود في الجانبين وقد لاحظنا في هذا المدخل أنه أثبت حقيقة مهمة مفادها أن الخليج العربي يحتضن الشيعة أضافة الى السنة في بوتقته المجتمعية كنوع من التعدد والتنوع الطائفي كما هو موجود في العراق لكن مايهمنا أن هذا المدخل أثبت بصورة قاطعة أن أصول الشيعة لعرب الخليج تنتمي الى أصول لقبائل عربية خالصة وليس كما يروج البعض أنها تنتمي لاصول فارسية، بالرغم أن هذا المدخل ميز بين شيعة الخليج العربي من العرب والشيعة (العجم) كما وصفتهم المصادر العلمية وهذا الامر تتأسس عليه نتائج عديدة لعل من أبرزها أن الاصول العربية لشيعة الخليج دعمت من عملية أندماجهم في النسيج السياسي والاجتماعي الخليجي وولائهم واضح لشعوبهم وأوطانهم وليس كما تروج الماكنة الاعلامية المغرضة أن ولائهم لايران بالرغم من وجود علاقات دينية بين شيعة الخليج مع ايران إلا أن شيعة الخليج أثبتوا إنتماؤهم الوطني لبلادهم وقد أنعكس ذلك في عدة معطيات منها تقدير الانظمة السياسية الخليجية لهذا المتغير وتقريبهم للشخصيات والنخب الشيعية ذات المؤهلات الخاصة للخدمة في دوائر صنع القرار القريبة من حكام الخليج، فضلا عن ذلك لاحظنا في هذا المدخل الدور الاقتصادي المهم الذي لعبه شيعة الخليج في عجلة الاقتصاد الخليجي.

ةقد لاحظنا في هذا المدخل مدى وجود ركائز مجتمعية قوية بين العراق والخليج العربي تمثلت بالعلاقات الاسرية القوية بين الطرفين حيث أن هذه النتيجة خففت من حالة الاحتقان التي أصابت جسد العلاقات العراقية- الخليجية في عام١٩٩٠ بعد واقعة الغزو العراقي للكويت أذ راهن الكثير من المراقبين على أهمية العلاقات الاسرية بين الطرفين التي يعتقدون أنها عصا موسى التي يمكن أن تتعلق بها مجرى العلاقات بينهما والتي يمكن أن تضع نوع من الليونة على أية تعقيدات بينهما سواء بعد الغزو العراقي للكويت أو في حالة حصول أية إضطرابات سياسية بينهما لاحقا. وقد أشرنا في هذا المدخل عن عنصر مهم أخر في صيرورة العلاقات العراقية - الخليجية ألا وهو الهجرات بينهما إذ ظهر أن الكثير من العوائل العراقية هي ذات أصول أحسائية من الجزيرة العربية إذ هاجرت الى العراق لاسباب متعددة سواء بسبب الاضطراب السياسي في أوطانها أو السعي لطلب الرزق في العراق.

واخيرا كشف هذا المدخل أنتقال الاباضية الى الخليج العربي من البصرة الى الجزيرة العربية وعمان وبالرغم من أختلاف الاراء حولها إلا أن إنتقالها من العراق وبالخصوص من البصرة الى الخليج العربي يعتبر محطة مهمة من تاريخ العلاقات العراقية - الخليجية. ويتبع ذلك

أن هذا المدخل أوضح مدى أتساع العلاقات الثقافية بين الطرفين التي قربتها الوشائج الجغرافية والبيئية إذ أوضح هذا المدخل أن مدينة البصرة كانت كعبة المثقفين والادباء والشعراء من شبه الجزيرة العربية والرئة التي كان مثقفي الخليج العربي يلهثون اليها لالقاء أشعارهم ونتاجاتهم في أحد أسواقها الادبية الذي ذاع صيته الى وقتنا الحاضر(المربد)، واخيرا أضاء هذا المدخل نقطة مهمة ألا وهي وجود ترابط مشترك بين لهجة منطقة أبي الخصيب في محافظة البصرة العراقية وبعض لهجات دول مجلس التعاون الخليجي وهذا العامل أطره ونضجته العلاقات الاجتماعية والثقافية المشتركة.

الفصل الاول

طبيعة الدور الخليجي في الحرب الامريكية - البريطانية على العراق

سنحاول في هذا الفصل من هذا البحث الدخول الى قضية يعتبرها البعض تمتاز بنوع من الحساسية والتعقيد لماذا؟ لانها تتعلق بالدور لدول مجلس التعاون الخليجي أثناء الحرب الامريكية - البريطانية على العراق التي بدأت ليلة ٢٠-٢١ من مارس٢٠٠٣ سواء كان هذا الدور أيجابي أم سلبي وهذا الاستعراض قد يفسره البعض بأنه يمكن أن يؤدي الى إحداث حالة من التصدع والانقسام العربي - العربي، لكن هذا الاتجاه من التحليلات الذي يمكن أن يتبناه البعض هل هو المهم بنظرهم أم أن فتح باب الجدل بالادوار العربية التأريخية بصورة عامة والادوار الخليجية بصورة خاصة أثناء تلك الحرب هو من الاهمية لاخذ الدروس والعبر منها في حالة تكرار حوادث تأريخية مماثلة للحرب ضد العراق هو المهم، لاسيما أن منطقة الخليج العربي لازالت تعتبر بنظر الاستراتيجيين منطقة تنتابها عوامل الصراع والصدام بين الاجندات الاقليمية والدولية.

وفي ميزان المقارنة تبرز أهمية ذكر الحقائق كما هي للاجيال العربية القادمة بدون تزييف، أو تلفيق، أو الانحياز لهذا الطرف أو ذاك لوضع هذه القضايا على طاولة التداول والحوار، من أجل نقد الذات العربية لاستنباط التداعيات التي أحدثها الموقف الخليجي في تلك الحرب على العراق وعلى منطقة الخليج العربي.

ووفقا لذلك فان متابعة الدور الخليجي يتطلب تجزئته الى عدة مجالات متعددة منها سياسية تتمحور في طريقين الاول يعرج على دور دول المجلس في تجنب الحرب ضد العراق، والاخر مضاد له تماما لانه يبحث في الدور الخليجي لتحشيد التحالف المعادي تجاه العراق، ومن ثم يتطلب الامر بيان مدى تأثير تسخير الجهد الخليجي العسكري والاقتصادي على عجلة الاقتصاد الخليجي آنذاك، فضلا عن ذلك لقد عولت أدارة واشنطن في عهد جورج بوش (الابن) على الدور الخليجي العسكري في حربها ضد العراق لاستثمار الموقع الجيوسياسي لدول المجلس، ودورها اللوجستي في تسهيل العمليات العسكرية البرية والجوية والبحرية ضد العراق، وهذا له علاقة واضحة بتقليل كلفة الحرب على واشنطن فيما إذا أدارت عملياتها

العسكرية من قواعدها خارج منطقة الخليج العربي التي تمتلى بالقواعد الامريكية في كل حدب وصوب، أذن القضية بنظر واشنطن هو تقدير موقف تنظيمي وتنسيقي مع دول مجلس التعاون الخليجي لتوظيف أراضيها وأمكانياتها اللوجستية في صالح عملية أنجاح الحرب الامريكية-البريطانية ضد العراق.

هذه الإستراتيجية التي حاولت واشنطن تفعيلها من خلال تجنيد علاقاتها مع دول المجلس الستة، أذ ليس من المعقول أن تقحم ادارة بوش (الابن) نفسها في رزمة من التكاليف وهي خارج المنطقة وفي الوقت الذي يمكن لاصدقائها الخليجيين أن يلعبوا أدوارا متنوعة سياسية، أو أقتصادية، أو عسكرية، أو أستخبارية، أو أعلامية في زخم التحضيرات للعمليات العسكرية ضد العراق.

وأتساقا مع المنهج العلمي الرصين والمحايد سوف نقوم في هذا الفصل برصد كل مامن شانه أبراز الدور الخليجي أثناء الحرب الامريكية - البريطانية ضد العراق، حيث أثبتت الوقائع أنه بالرغم من زج هذه الدول في خطة الحرب، إلا أنه هناك بعض المحطات وهي من سبيل الاستثناء فسرت على كونها موقف خليجي أيجابي (للحد) أو (لابعاد) الحرب من خيارات واشنطن لادراكهم النتائج الكارثية التي ستحدثها الحرب في ظل أمتلاك أدارة بوش لاحدث وأعتى الاسلحة التدميرية (التقليدية وذات التدمير الشامل) التي وجهت لاحقا ضد العراق والتي الحقت خسائر بشرية ومادية جمة للعراق سوف يأن العراق منها لسنوات عديدة ولاسيما بعد انتشار وذيوع استخدام اليورانيوم المنضب في العمليات العسكرية سواء داخل او خارج المدن العراقية وليس هذا فحسب بل أن بعض المواقف التي سيستعرضها هذا الفصل تاتي من باب قيام دول المجلس بايضاح مخاطر الحرب إلا أن كل المؤشرات الاخرى مع الاسف الشديد تشير الى توازي خليجي حكومي واضح مع خطة الحرب بحيث أن بعض دول المجلس لحد الان تشعر بالفخر والاعتزاز بدورها بشكل علني لتحالفها مع التحالف الامريكي -البريطاني ضد العراق في حرب عام٢٠٠٣ بالرغم من أدراكها بحجم وخطورة الترسانة العسكرية الامريكية التي سخرت في الحرب وما سببته من دمار واسع في العراق ولو أن بعض المحللين والمراقبين كانوا يتمنون إعادة عقارب الساعة الى الوراء قليلا وتحديدا في حرب عام١٩٧٣ والدور الذي لعبته الدول النفطية ومنها دول الخليج العربية في الضغط على الغرب والامريكان لصالح نصرة القضية الفلسطينية والتي اجبرت رؤوساء الحكومات الغربية بالذهاب الى عملهم بواسطة

استخدام (الدراجات الهوائية) بعد أن فرضت الدول النفطية وأستخدمت النفط لصالح معركة عام١٩٧٣ .

المهم ليس كل مايتمناه المرء يدركه، فضلا أن المتغيرات الاقليمية والدولية في عام٢٠٠٣ ليست هي مثل الظروف عام١٩٧٣ والتوازنات الدولية وضعت دول المجلس الستة مجبرة أو خلاف ذلك في التحالف المؤيد والداعم للحرب ضد العراق آنذاك. وبالرغم من ذلك فأن هذا الفصل سيعمل في اطار خطين متوازيين الاول يكشف الدور الايجابي لبعض دول مجلس التعاون الخليجي للتخفيف أو الحد من وقوع الحرب وهي حهود عللها البعض وأثبتت الوقائع أنها جاءت بفعل ضغوطا أمريكية لوضع سلة البيض كلها في يد الخليجيين لاظهارهم يمثلون النفس الاخير التي تحاول واشنطن بأساليبها الملتوية أبرازه للراي العام ليتم إثر ذلك إسقاط كل الذرائع بعد تسخير الواجهة الخليجية في مسلسل إعطاء مايسمى آنذاك (بالفرصة الاخيرة) للعراق للانصياع الى القرارات الاممية حول أسلحة التدمير الشامل وهي نفس النغمة التي كانت تروجها ماكنة الحرب الاعلامية الامريكية لشرعنة حصول الحرب بعد الجهود العربية ولاسيما الخليجية تجاه العراق لتجنب وقوع الحرب والثاني سيسلط الاضواء على دور دول المجلس أثناء الحرب الامريكية وجعل أراضيها المواقع الخلفية للانطلاق للقوات الامريكية من أجل الهجوم على العراق لابل أن مجال التنسيق العملياتي الامريكي- الخليجي وصل الى المجالات الاستخبارية والاعلامية.

أولا : المجال السياسي : -

١- دور بعض دول مجلس التعاون الخليجي في تجنب الحرب الامريكية- البريطانية على العراق

في خضم العاصفة الهوجاء التي أثارتها الولايات المتحدة الامريكية للتحضير لغزوها العراق، وقبل ثلاثة أسابيع من الغزو أعلن مسؤولون سياسيون في دولة الامارات العربية المتحدة ماسميت (بمبادرة الشيخ زايد) وحاولوا طرحها على مؤتمر القمة العربي في شرم الشيخ يوم الاول من مارس٢٠٠٣، لكن أغلب القادة العرب رفضوا مناقشتها في القمة بأعتبارها تمثل تدخلا في الشؤون الداخلية لدول عربية سابقة خطيرة في العلاقات الدولية، ثم حاولت الكويت أعادة طرحها على مؤتمر القمة الاسلامي في الدوحة يوم الخامس من مارس٢٠٠٣ وفشلت في مسعاها ذلك، وجاء الغزو والاحتلال الامريكي للعراق ولم تنل هذه (المبادرة) نصيبها من

التقويم الموضوعي، وأعتقد كثيرون أنها أصبحت في ذمة التأريخ ومن غير المناسب الحديث عنها أحتراما لذكرى الشيخ زايد (رحمه الله)، إلا أن البعض يصر من وقت على التذكير بها ظنا منه أنها كانت أنجازا يعقد به للشيخ زايد، ويضيف هذا البعض مدعيا أن رئيس النظام العراقي المخلوع السابق صدام حسين كان قد قبل ب(المبادرة) ومن ذلك ماذكره الشيخ محمد بن زايد ولي عهد ابوظبي في مقابلة معه على قناة العربية يوم السابع والعشرين من أكتوبر٢٠٠٥ ضمن البرنامج الوثائقي (زايد حكيم العرب) حيث قال« أن الرئيس العراقي السابق صدام حسين كان قد وافق على (مبادرة) والده الشيخ زايد بن سلطان في القمة العربية بشرم الشيخ قبل غزو العراق»[١].

ولاجل تحليل أبعاد هذه (المبادرة) سوف نقوم بأستعراض أبرز مانصت اليه المبادرة الاماراتية لحل الازمة العراقية، ثم نأخذ أبرز ماتناوله حديث الشيخ محمد بن زايد ال نهيان لقناة العربية حول مبادرة والده، ثم نأخذ موقف مجلس التعاون الخليجي من المبادرة الاماراتية، ومن ثم نأخذ رد فعل رئيس النظام العراقي السابق حول المبادرة الاماراتية، ومن ثم يتم تقييم موضوعي للمبادرة الاماراتية.

أولا : نص المبادرة الاماراتية لحل الازمة العراقية : -

نشرت صحيفة(البيان) الاماراتية النص الحرفي للمبادرة التي طرحت في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في شرم الشيخ، وعدت تلك المبادرة من المفاجئات التي طرحت في القمة العربية، أذ لاقت الكثير من الجدل مابين مؤيد ومعارض، وأصل هذه المبادرة هو عبارة عن رسالة بعث بها الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان الى الشيخ حمد بن عيسى بن سلمان ال خليفة ملك مملكة البحرين رئيس القمة العربية انذاك، ومما قاله الشيخ زايد «تتسارع التطورات ومعها تعظم المخاطر التي تحدق بالامة العربية والعالم بسبب ماوصلت اليه الازمة في العراق، والتي تستفحل في كل يوم، بل كل ساعة، منذرة باسوأ النتائج وأفدح الاخطار ليس على العراق وشعبه الشقيق فحسب بل علينا جميعا وعلى العالم بشكل عام.ولعل إنعقاد القمة العربية اليوم يوفر فسحة من الامل لقادة الامة العربية، لان يسهموا في بلورة مخرج من هذه الازمة المعقدة والخطيرة، يحفظ للعراق وحدته الاقليمية ويقي شعبه مزيدا من الدمار والخراب والخسائر،

(١) د.عبد الواحد الجصاني، هذه هي الحقائق حول مبادرة الشيخ زايد، شبكة البصرة، ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٧.

وينتزع فتيل حرب ضروس ستؤدي دون ريب الى زعزعة أمن وأستقرار المنطقة والعالم بأسره»، ويضيف الشيخ زايد «ومن منطلق التزامنا الثابت بوحدة العراق، وبكل مافيه الخير لشعبه الشقيق على المدى البعيد، ولقناعتنا بأن يكون لقادة الامة العربية دور رئيسي فيما يمكن أن يرقى الى إجتراح معجزة التوصل الى تسوية سلمية للخطر الداهم، وأدراكا منا لكل الظروف المحيطة بالازمة وأبعادها المحلية والاقليمية والدولية، ولكل التعقيدات التي تكتنفها والى أمتداداتها المتشعبة، فقد أرتأينا أن توجه اليكم أخواني الاعزاء، واضعين أمام أنظاركم بعض الافكار والتصورات التي نرى أنها قد تساهم فيما نتمناه جميعا، وما نحرص عليه كلنا، من حماية للعراق وضمان لمستقبله ووحدة أراضيه وأستقلاله وسيادته، ومن تجنيب المنطقة التداعيات التي قد تترتب على مانراه من أستعدادات وحشود وتجهيزات لعمل عسكري يصعب التكهن بما يسفر عنه من معطيات على الارض»[١].

وقد ارتكزت مبادرة الشيخ زايد في النقاط الرئيسية التالية[٢]:-

١. أن تقرر القيادة العراقية التخلي عن السلطة وتغادر العراق على أن تتمتع بكل المزايا المناسبة وذلك في غضون أسبوعين من تأريخ القبول بالمبادرة العربية.
٢. تقديم ضمانات قانونية ملزمة محليا ودوليا للقيادة العراقية بعدم التعرض لها او ملاحقتها باية صورة من الصور.
٣. أصدار عفو عام وشامل عن كل العراقيين داخل العراق وخارجه.
٤. تتولى جامعة الدول العربية بالتعاون مع الامين العام للامم المتحدة الاشراف على الوضع في العراق لفترة أنتقالية يصار خلالها الى أتخاذ مايلزم من أجراءات من أجل عودة الامور الى حالتها الطبيعية وفق مايرتأيه الشعب العراقي الشقيق .

ثانيا : حديث الشيخ محمد بن زايد ال نهيان لقناة العربية :-

عرضت قناة العربية فيلم وثائقي على ثلاثة أجزاء حمل أسم «زايد حكيم العرب» رد خلاله الشيخ محمد بن زايد ال نهيان ولي عهد ابوظبي نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة على سؤال لمعد الفيلم (سعد السيلاوي) إن كان قد وافق الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين على

(١) نص المبادرة الاماراتية لحل الازمة العراقية، البيان (الامارات)، ٢/٣/٢٠٠٣.

(٢) المصدر نفسه.

مبادرة الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان الخاصة بتنحيه عن الحكم؟ إذ أجاب الشيخ محمد بالقول «نعم وافق» وسأل معد البرنامج سؤال أخر: هو هل كانت هناك أتصالات مسبقة؟ فاجاب الشيخ محمد «نعم كانت أتصالات مسبقة واذا كنت تبحث في هذه الحادثة فأنني أؤكد لك أن الاتصالات تمت وكانت هناك موافقة من صدام حسين على مبادرة الشيخ زايد لكن لانريد الخوض في من وكيف ولماذا لان هذا شي من الماضي ولكن على الانسان أن يأخذ العبر وكما قلت فأن سيدي صاحب السمو الشيخ زايد رحمه الله كان قائد أو صاحب نظرة بعيدة»(١).

ويضيف الشيخ محمد بالقول«فهذا الانسان راى من الاشياء مالم يكن غيره قادرا على أن يراه.لاأريد القاء اللوم على أحد أو أرمي بحجتي على من مانع أو من كان في صف من ولكن في المقابل علينا التحدث لو أن هذه المبادرة تمت السؤال البديهي الذي يطرحه أي عاقل: لو تمت هذه المبادرة وتوفر الدعم لها من قبل الاطراف المختلفة في القمة العربية في شرم الشيخ عام٢٠٠٣، أنا اعتقد بأن الصورة اليوم لما كانت كما نراها في واقع الارض العراقية قتل ودمار وتفجير»(٢).

ثالثا: موقف مجلس التعاون الخليجي من المبادرة الاماراتية: -

أعلن مجلس التعاون الخليجي في ختام أجتماع وزراء خارجيته في الدوحة في الثاني من مارس ٢٠٠٣ دعمه للمبادرة الاماراتية لحل الازمة العراقية لكنه لم يصل الى حد تبنيها رسميا داعيا الى بحثها في أطار عربي خاص وأنها لم تطرح في القمة العربية بشرم الشيخ بشكل رسمي.وأعرب البيان الختامي للاجتماع عن تقديره البالغ لرئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ومبادرته التي تهدف الى دفع الشر عن الشعب العراقي وتجنبه مغبة العمل العسكري(٣).

واعتبر بيان المجلس أنه نظرا «لاهمية الافكار التي طرحها رئيس دولة الامارات في مبادرته بخصوص العراق وبما أن الفرصة لم تتح لهذه المبادرة المهمة لكي تستعرض في مؤتمر القمة العربي

---

(١) أكد في فيلم وثائقي موافقة بوش على تنح آمن للرئيس العراقي: محمد بن زايد: صدام قبل مبادرة زايد وأطراف عربية أحبطتها، البيان الاماراتية، ٢٠/ ١/ ٢٠٠٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مجلس التعاون يدعم مبادرة الامارات ويدعو لبحثها عربيا، البيان (الامارات)، ٣/ ٣/ ٢٠٠٣.

الذي تم أنعقاده في شرم الشيخ ولحشد الدعم والتأييد اللازم لها ولكونها شأنا عربيا فأن المجلس الوزاري الخليجي يرى ضرورة طرحها في الاطار العربي لمناقشتها وتقييمها»[1].

كما أكد البيان الختامي قلق دول مجلس التعاون الخليجي حيال التطورات التي شهدتها المنطقة وأحتمالات شن الحرب على العراق، وقال وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثان«أن دول الخليج تدعم بقوة مبادرة الشيخ زايد ونرى أنها مهمة جدا معتبرا أن هذه المبادرة تتم عن حرص الشيخ زايد على الامة العربية وعلى الشعب العراقي»، مؤكدا دعم قطر وتأييدها للمبادرة، وأكد وزير خارجية قطر «أن المبادرة ليست تدخلا في الشؤون العراقية لانها تدعو القيادة العراقية الى أتخاذ القرار بالتنحي عن السلطة قصد تجنيب المنطقة ويلات الحرب المتوقعة»[2]. ودافع راشد بن عبد الله النعيمي وزير الخارجية الاماراتي آنذاك عن مبادرة بلاده مؤكدا أنها ليست تدخلا في الشان الداخلي العراقي، وأكد أن الامارات ستعرض المبادرة في كل المحافل مشيرا الى أنها فكرة مطروحة للبحث أمام أي أحد يريد أن يبحثها[3].

رابعا: رد فعل رئيس النظام العراقي السابق حول المبادرة الاماراتية: -

أبدى الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين عن رفضه لمبادرة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بالقول«قد يقول من يفتقد البصيرة في رؤية الاحداث لماذا لم يقبل العراق وصدام حسين بهذه المبادرة ليتجنب العراق ماحدث؟ أقول لهولاء أن الشيخ زايد رحمه الله هو حكيم من حكماء العرب ويعرف كيف يتصرف لكن مانسب اليه من مبادرة هي ليست مبادرته وأنما الصقت تحت ضغط هذا أو تأثير ذاك وقدمت بأسمه وكان عتبنا عليه كبيرا لقبوله بأن تحمل هذه المبادرة السيئة أسمه»[4].

وقد سبق أن سمع الرئيس العراقي المخلوع السابق رأي (يفغيني بريماكوف) وزير خارجية روسيا السابق في زيارته الثانية للعراق قبل بدء الحرب حين سأله صدام حسين«لو أفترضنا بأننا

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المحامي خليل عبود الدليمي، صدام حسين من الزنزانة الامريكية: هذا ماحدث، تحرير أنصاف قلعجي، (الخرطوم، شركة المنير للطباعة المحدودة، ٢٠٠٩)، ص٢٥٤.

أستجبنا لهذا الطلب السخيف التنحي ومغادرة العراق مع عائلتي فهل سيتجنب شعبنا شرورهم»؟ أجاب بريماكوف بالنفي وقال «الامريكان سيدخلون العراق بك أو بدونك»[1]. وقد أكد بريماكوف ذلك في مذكراته بالقول«كلفني الرئيس فلاديمير بوتين بالتوجه الى بغداد حاملا رسالة شفهية من قبله في فبراير٢٠٠٣ أي غداة الاجتياح الامريكي لصدام تطالبه بالتخلي عن منصب رئيس الجمهورية ودعوة البرلمان الى أجراء أنتخابات ديمقراطية وقد رفض صدام حسين هذا الاقتراح»[2].

وقد أكدت هيلين كارير دانكوس الامينة الدائمة للاكاديمية الفرنسية وهي أحد الاختصاصيين المعروفين عالميا بروسيا وبالعالم الشيوعي السابق أن المبادرة الروسية التي أثمرت بزيارة بريماكوف الى العراق آنذاك كانت تهدف لتحقيق أحد أهدافها الاستراتيجية في المنطقة العربية، إذ كانت معارضة روسيا لحرب العراق عام٢٠٠٣ قد جعلها تظهر كمدافعة عن القضية العربية على عكس الولايات المتحدة وهذا كله سمح لروسيا بتعزيز مواقعها في مختلف ارجاء العالم العربي وأصبح بامكان روسيا أن تقترح وساطتها في الازمات الاقليمية وحتى أن تلعب دور الوسيط بين أمريكا والعالمين العربي والاسلامي[3] (١).

خامسا: تقييم موضوعي لمبادرة الشيخ زايد: -

في ختام الحديث عن هذه المبادرة الاماراتية لابد من قراءة أبعادها وفق متغيرين الاول من حيث أصلها، والثاني يتناول سبب طرحها في ذلك الوقت بالذات وكما ياتي:-

(١) المرجع السابق. وجدير بالذكر إن هدف تغيير النظام العراقي السابق وكما يؤكد الكاتب البريطاني المشهور(جيف سيمونز) تعود الى ولاية حكم الرئيس الامريكي السابق (بيل كلنتون) بواسطة مجموعة من الشخصيات العامة إلا أن هذا الهدف لم يقدر له أن يتبلور ويتخذ كسياسة لادارة جورج بوش إلا بعد أن أصبحت هذه الشخصيات جزءا من تكوين الادارة الامريكية انذاك. لمزيد من المعلومات انظر: جيف سيمونز، أستهداف العراق: العقوبات والغارات في السياسة الامريكية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣).

(٢) مذكرات المبعوث السوفياتي السابق بريماكوف عن حرب الخليج الثانية: حرب كان لايمكن الا تنشب، موقع العراق الجديد، ٢٠٠٦.

(٣) هيلين كارير دانكوس، روسيا بين عالمين، (باريس، دار فايار، ٢٠١٠)، عرض ومناقشة د.محمد مخلوف، البيان (الامارات)، ١٧/٦/ ٢٠١٠.

أ- أصل المبادرة:-

تشير أغلب الدراسات الاكاديمية أن مبادرة الشيخ زايد كانت بدفع امريكي واضح أستنادا الى بعض المعطيات لعل من أبرزها أن قراءة متانية لخطاب الرئيس الامريكي جورج بوش أمام الجمعية العامة للامم المتحدة يوم الثاني عشر من سبتمبر٢٠٠٢ (نص الكلمة موجود في وثيقة الامم المتحدة/٢HP.V.٥S) تؤكد أن المبادرة كانت للرئيس بوش وليس لغيره ففي هذا الخطاب المخصص كليا للعراق، على غير المالوف في خطابات رؤوساء الدول أمام الجمعية العامة للامم المتحدة التي يستعرضوا فيها مواقف دولهم من مجمل العلاقات السياسية الدولية أستعرض الرئيس بوش أستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية لتغيير النظام السياسي في العراق وفق سيناريوهات تتلائم مع التطورات المحتملة[١].

وكان السيناريو الاول والمفضل لبوش هو في حالة رفض العراق عودة المفتشين الذين غادروا العراق في كانون الاول١٩٩٨ تمهيدا للعدوان الامريكي فيما سمي بعملية (ثعلب الصحراء) عندها سيكون من السهل على الولايات المتحدة الامريكية إستصدار قرارمن مجلس الامن يسمح بأستخدام القوة ضد العراق بذريعة أنتهاك قرارات مجلس الامن، وقد عبر بوش عن ذلك بقوله «سوف تفرض قرارات مجلس الامن، وسوف تلبى المطالب العادلة بالسلام والامن وإلا فلا مفر من القيام بعمل، أن النظام الذي فقد مشروعيته سيفقد كذلك سلطته»[٢].

أما السيناريو الثاني فقد أعد لمواجهة أحتمال سماح العراق عودة المفتشين، وشرح بوش هذا السيناريو بأن قرن قرب عودة المفتشين بسلسلة طويلة من المطالب على العراق تنفيذها ومنها (الكشف عن أسلحة الدمار الشامل والصواريخ بعيدة المدى وكل المواد ذات الصلة وأزالتها أو تدميرها) و(وقف كل الدعم الذي يقدمه النظام العراقي للارهاب) و(الكف عن إضطهاد سكانه المدنيين بضمنهم الشيعة والسنة والاكراد والتركمان وغيرهم) و(إطلاق سراح الاسرى الكويتيين، وأعادة الممتلكات الكويتية المسروقة) و(التوقف عن الاتجار غير المشروع خارج أطار برنامج النفط مقابل الغذاء) وإذا نفذ العراق كل هذه السلسلة الطويلة من المطالب فأن سيناريو بوش كما ورد في خطابه هو (واذا مااتخذت كل تلك الخطوات فأن ذلك سيدل

(١) د.عبد الواحد الجصاني، هذه هي الحقائق حول مبادرة الشيخ زايد.

(٢) المصدر نفسه.

على أنفتاح جديد، وخضوع العراق للمسائلة، وقد يمكن ذلك الامم المتحدة من أنشاء حكومة تمثل كل العراقيين، حكومة تقوم على أحترام حقوق الانسان، والحرية الاقتصادية، وأجراء انتخابات يشرف عليها المجتمع الدولي)[1].

ونستنتج مما ذكر سابقا أن بوش وضع في خطابه فرضيتين الاولى في حالة رفض العراق عودة المفتشين وعندها تغزو امريكا العراق بغطاء دولي والثانية في حالة قبول العراق عودة المفتشين وصعوبة توفير الغطاء الدولي للهجوم على العراق عند ذلك تحشد الولايات المتحدة الامريكية قواتها وتطلب من الحكومة العراقية التخلي عن السلطة وتسليم العراق للامم المتحدة فأن تخلت حكومة العراق عن السلطة يجري أحتلال العراق بلا حرب وإن لم تتخل فلن يكون أمام الولايات المتحدة الامريكية سوى شن الحرب على العراق وإحتلاله بدون غطاء دولي وبالرغم من ذلك أتخذ العراق خطوة هامة مفادها موافقته على عودة المفتشين ووجه وزير خارجية العراق آنذاك رسالة الى الامين العام للامم المتحدة بذلك في السادس والعشرين من سبتمبر ٢٠٠٢ أي بعد خطاب بوش بأربعة أيام فقط[2].

ب- سبب طرح المبادرة: -

جاء توقيت إطلاق المبادرة في قمة شرم الشيخ قبل ثلاثة اسابيع من الغزو الامريكي للعراق بهدف تحميل العراق مسؤولية الغزو الامريكي للعراق في حالة رفضه التخلي عن السلطة، وكذلك أعفاء الدول العربية من أية مسؤولية في عدم تفعيل ميثاق الجامعة العربية، ومعاهدة الدفاع العربي المشترك أو أي جهد يصب في دعم العراق بوجه غزو أجنبي غير مشروع بأعتبار أن المبادرة سعت الى وقف الحرب وأن رفض العراق للمبادرة أجهض محاولة الحل السلمي للازمة كما أن المبادرة أعطت أشارة واضحة بدء حملة دولية للتحرك ضد العراق ومطالبته بترك قيادته السياسية العراق بذريعة تجنب المواجهة العسكرية مع أمريكا أضافة الى أنها كانت جزءا من الحملة النفسية التي ارادت آنذاك خلق البلبلة، والارباك في جبهة العراق الداخلية[3].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

وأخيرا لماذا أختيرت دولة الامارات العربية المتحدة وأختير الشيخ زايد لاطلاق المبادرة، فأغلب المراقبين يتفقون على سبب يعزى لذلك ألا وهو بسبب مايكنه العرب وللعالم من أحترام للامارات وللشيخ زايد بالذات ومما يؤكد وجود دفع أمريكي لتبني الامارات هذه الدعوة هو إستباق هذه المبادرة طلب (كولن باول) وزير الخارجية الامريكي السابق الى قمة شرم الشيخ بتصريح قبل يوم من القمة طالب فيه القادة العرب أصدار بيان قوي في قمتهم يطالبون فيه العراق بالالتزام بمطالب الامم المتحدة بنزع الاسلحة، وتقديم أقتراح بأن يتنحى الرئيس العراقي المخلوع ويغادر البلاد للاقامة في المنفى من أجل تجنيب بلاده حربا، كما سارع كولن باول بتأييد (المبادرة) بعد أعلانها على هامش القمة وقال (أنها تمثل حلا يجنب المنطقة المضطربة حربا اخرى) بقي أن نشير الى أن الفرق الوحيد بين مبادرة بوش في خطابه يوم ١٢/ ٩/ ٢٠٠٢ والمبادرة المنسوبة للشيخ زايد رحمه الله هو أن الاخيرة أضافت الجامعة العربية الى الامم المتحدة في تولي شؤون العراق بعد تنحي قيادته السياسية، وواضح أن هذه الاضافة لاتعني شيئا لان الجامعة العربية كانت لاتمتلك المؤهلات اللازمة من أن توفر مستلزمات بسيطة لمثلها السفير مختار لماني الذي أرسلته ليمثلها في العراق بعد الاحتلال(١).

وبجانب مبادرة الشيخ زايد أعلن الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين في التاسع عشر من مارس٢٠٠٣ أي قبل يوم واحد فقط من بدء الحرب الامريكية- البريطانية على العراق مبادرة تتضمن «أن البحرين كما أنها بلد ثان لكل عربي فأنها على أستعداد لاستضافة الرئيس العراقي صدام حسين إن أراد أن يقيم فيها معززا مكرما من دون أن يكن ذلك انتقاصا لقدرات العراق ومكانته» وقال الملك حمد«أن البديل عن الحرب والدمار هو أن يقوم الرئيس العراقي بتسليم المسؤولية الى جهات تتمكن من معالجة الموقف وبما يحفظ للعراق كرامته وللرئيس العراقي شأنه ومكانته»(٢).

وقال الملك حمد «أن هذه المبادرة من البحرين تأتي أنطلاقا من مسؤوليتها القومية التي تتحملها في سبيل الحفاظ على أمن وأستقرار المنطقة وتطلعها للعيش بسلام، فضلا عن تجنيب

(١) المصدر نفسه، كذلك انظر مقال السفير لماني في صحيفة الشرق الاوسط ليوم٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٧.

(٢) لدى ترؤسه أجتماع مجلس الوزراء جلالة الملك يعلن مبادرة لاستضافة الرئيس العراقي، الوسط (البحرين)، العدد١٩٥، ٢٠مارس٢٠٠٣، ص١.

العراق وشعبه الشقيق الحرب»، وأعرب الملك عن الامل في الاستجابة لهذه المبادرة أذ أنها لن تكون عملية اذا ماتطورت الامور بشكل لارجعة عنه»(١).

وقد أبدى الملك حمد أسفه لما الت اليه الامور في الازمة العراقية، معربا عن أمله في أن تسفر الجهود المكثفة للامم المتحدة عن إيجاد مخرج للازمة تجنب العراق والمنطقة الحرب وويلاتها، مشيرا الى أنه «من الضروري في هذه الفترة الحرجة تأمين الجبهة الداخلية حفاظا على الوطن، والمواطنين، والانجازات التي تحققت»(٢).

ودعا الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء البحريني آنذاك في جلسة طارئة للمجلس قبل يوم من الغزو الامريكي للعراق«أن التطورات المتلاحقة تجعلنا أكثر تمسكا بضرورة تكثيف الجهود العالمية كافة من أجل حل الازمة العراقية بالطرق السلمية وأن يظل باب السلام مفتوحا»، وأعرب عن أمله في أن يتحمل المجتمع الدولي مسؤولياته وواجباته في هذا الخصوص»(٣).

٢- دور بعض دول مجلس التعاون الخليجي في تحشيد التحالف الامريكي - البريطاني للحرب على العراق

ظهرت عدة وثائق امريكية تشير الى الدور البارز لبعض دول مجلس التعاون الخليجي في تحشيد التحالف الامريكي- البريطاني للحرب على العراق، وتبرز المملكة العربية السعودية، والكويت في صدارة تلك الدول. وسوف نعرج على دورها المهم في هذا المجال.

أ- دور المملكة العربية السعودية: -

كشف الصحفي الامريكي (بوب ودورد) في كتابه (حالة أنكار) state of denial عن طبيعة العلاقة المتميزة بين الرئيس بوش وبين السفير السعودي السابق لدى واشنطن (الامير بندر بن سلطان) الذي يقول الكاتب أنه «يحظى بنفوذ، وتأثير بارزليس فقط في حلقة صنع القرار في واشنطن بل أن لديه منزلة خاصة لدى الرئيس بوش ذاته، وبالتالي فأنه الشخصية العربية الوحيدة على الارجح التي يستشيرها الرئيس بوش ويأخذ بأرائها على نحو جاد ليس

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

لكونه ينتمي لعائلة آل سعود، بل بسبب دهائه السياسي، ومعارفه، واتصالاته الشخصية عبر العالم»[1].

ويشير ودورد «أنه من غير المعتاد أن يكون بأمكان سفير دولة ما الدخول الى البيت الابيض والاجتماع مع الرئيس الامريكي في أي وقت شاء لكن الوضع مختلف بالنسبة للسفير السعودي الامير بندر»، اذ يؤكد بوب ودورد«أنه في الخامس والعشرين من شهر مارس ٢٠٠١ أي بعد شهرين من تولي بوش الرئاسة توجه الامير بندر الى البيت الابيض ليناقش قضية فلسطين، وقضية الاطاحة بنظام حكم صدام حسين، والمعارضة العراقية، وليعرب الرئيس بوش عن رغبته في عقد أجتماع مرة كل شهر مع بندر من أجل أجراء حوار صريح بينهما»[2].

ووفق هذه الاهمية فقد لعب الامير بندر بن سلطان دورا مهما في التأثير على الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق، ونقل الرسائل الشفهية بين زعماء العالم والولايات المتحدة الامريكية وفي هذا الاطار كشف بوب وودورد في كتابه (خطة هجوم) عن دور بندر في ذلك، «أذ التقى الاخير الرئيس الفرنسي جاك شيراك بناء على تعليمات من الامير عبد الله قبيل جلسة مجلس الامن التي عرض فيها كولن باول (الادلة الامريكية) على وجود أسلحة دمار شامل عراقية وذلك في الخامس من فبراير٢٠٠٣» ويوحي وودورد للقارى بأن تلك الزيارة كانت بتنسيق مع واشنطن للضغط على الفرنسيين لتأييد الحرب لان بندر نقل لبوش بعدها أمتعاض شيراك من «قلة الاحترام الذي يلاقيه من قبل الامريكيين وأنعدام التعاون الاستخباراتي بين البلدين». ثم يؤكد أن بندرالتقى الرئيس المصري حسني مبارك دون أن يذكر التاريخ ودارحديث بينهما حول قدرات العراق النووية ومنها المختبرات المتنقلة التي يتم تحريكها وأخفاءها من مكان لاخر في العراق، ويرى وودورد أن هذه المعلومة قد تكون نقلت الى الامريكيين الذين ظنوا انها تؤكد مالديهم من معلومات[3].

---

(١) بوب ودورد، حالة أنكار: حرب بوش، ترجمة فاضل جتكر (الرياض، شركة مكتبة العبيكان، ٢٠٠٨)، ص١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨-١٩.

(٣) بوب ودورد، خطة هجوم، (نيويورك، دار سيمون اندشوستر، ٢٠٠٤)، عرض كامبردج بوك ريفيوز، وكالة الانباء الفرنسية، ٢٠٠٤. جدير بالذكر ان الدكتور (عماد خدوري) العالم النووي-

ب- دور الكويت:-

وفي نفس الاتجاه القى (شفيق الغبرا) مدير مركز الدراسات الاستراتيجية المستقبلية في جامعة الكويت في الخامس عشر من يناير٢٠٠٣ أي قبل ثلاثة اشهر من بدء الاحتلال الامريكي للعراق محاضرة في المنتدى السياسي الخاص التابع لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى بعنوان (تأثير المواجهة مع العراق على دول الخليج: السياسة الخارجية والسياسة الداخلية) يتكلم فيها بشكل واضح وصريح للتأثيرعلى الولايات المتحدة الامريكية، والضغط عليها للتعجيل لاستهداف العراق، فضلا عن أستخدامه لغة التضليل والتمويه في الترويج للمزاعم الامريكية التي اثبتت وقائع الامور بطلانها ضد العراق إذ يقول في ذلك «أن التهديد الذي يمثله الوجود العسكري في المنطقة هو العامل الوحيد الذي أستطاع أن ينتزع التنازلات من صدام فيما لو تم التقليل من ضغط الولايات المتحدة فأن بغداد ستعود بسرعة الى أيامها القديمة. في الحقيقة فأن تراخي الولايات المتحدة ستكون له عدة نتائج سلبية فواشنطن ستفقد مصداقيتها في المنطقة، سيتعزز نموذج صدام، سينهار نظام العقوبات، وستضطر الدول العربية حتى الكويت الى التصالح مع النظام الموجود في بغداد حاليا والمواطنون العاديون، والنخبة كذلك مايزالون منقسمين حول القضية، احدى المخاوف تتلخص في كون الحرب ستستغرق وقتا طويلا وستنجم عن مئات الالاف من اللاجئين هم أخر يكمن من أن صدام اذا ضيق عليه سيستخدم أسلحة الدمار الشامل ضد جيرانه»[1].

وقد استمر التأثير الكويتي ولكن هذه المرة من قبل نخبها السياسية لانها تنظر الى العراق بتوجس وخشية ومثال على ذلك محاولة المحامي (أحمد خليفة راشد الشحومي) عضو مجلس

=العراقي الذي عمل في منظمة الطاقة الذرية العراقية لمدة ٣٠عاما(١٩٦٨-١٩٩٨) أصدر كتابا يمثل غاية في الاهمية بعنوان(سراب السلاح النووي العراقي: مذكرات وأوهام) أكد فيه أوهام الادعاءات حول وجود السلاح النووي في العراق بعد حرب الخليج الثانية١٩٩١ والتي تبين لاحقا أنها سوى مجرد ذريعة ملفقة لغزو العراق وإحتلاله.لمزيد من المعلومات أنظر: عماد خدوري، سراب السلاح النووي العراقي: مذكرات واوهام، (بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٥).

(١) شفيق الغبرا، تأثير المواجهة مع العراق على دول الخليج: السياسة الخارجية والسياسة الداخلية، متابعة سياسية، العدد٧٠٧، (واشنطن، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، ٢٧/ ١/ ٢٠٠٣)، ص٥.

الامة الكويتي من زرع الحساسية والتحامل على العراق عبر زرع تلك المزاعم في عقول أجيال الكويت القادمة بالقول «أيا كان القصد أو المقصود فأن فترة الغزو العراقي لبلادنا لايمكن أن تمسح من المناهج الدراسية إلا إذا كنا شعبا فعلا لايريد أن يتعلم من الماضي»[(١)] (١).

وفي خضم هذا الخطاب المتوتر لم تخف الكويت من الاعتراف بدورها في دعم خطة غزو واحتلال العراق من قبل واشنطن ولنا في الكثير من الشهادات المؤيدة لذلك فعلى سبيل المثال لاالحصر أشاد سفير الكويت لدى اليابان (عبد الرحمن العتيبي) بتطور العلاقات العراقية- الكويتية بالقول «بعد أن من الله على العراق بالتخلص من النظام البائد والذي كان لدولة الكويت دور كبير فيه من خلال السماح لقوات التحالف بأستخدام أراضيها وقواعدها نقطة انطلاق لتلك القوات لتحرير العراق»[(٢)] (٢).

وأكد السفير الكويتي على دور بلاده في أحتضان القوات المتحالفة مع قوات الغزو والاحتلال ومنها القوات اليابانية، وجعل أراضيها مركز للتدريب والتاقلم على الساحة العراقية لتشابه التضاريس والمناخ بين العراق والكويت وتابع قائلا«إن هذا الدور أمتد في الجانب الانساني بعد تحرير العراق أيضا عندما أنطلقت ومازالت عمليات البناء وأعادة أعمار العراق من الكويت ومثال على ذلك قوات الدفاع اليابانية التي أتخذت من القواعد العسكرية الكويتية مقرا لها منذ عام٢٠٠٤ ولغاية نهاية ديسمبر٢٠٠٨»[(٣)] (٣).

ثانيا: المجال الاقتصادي:-

١- تحمل دول مجلس التعاون الخليجي لتكاليف الحرب:-

أيقنت أدارة بوش أمكانية تحمل دول مجلس التعاون الخليجي لتكاليف الحرب والاحتلال على العراق لان الامريكان أدركوا أن فاتورة الحرب والاحتلال تتصاعد يوميا في ظل تصاعد زخم المقاومة العراقية المسلحة التي تستهدف قوات ومعدات الاحتلال الامريكي وهذا العامل أرهق الميزانية الامريكية التي بدت عليها ملامح الشيخوخة، والتذبذب، بسبب التكاليف

(١) أحمد خليفة راشد الشحومي، عذرا فالتأريخ ليس للبيع، وكالة الانباء الكويتية، ١٠مارس٢٠٠٣.

(٢) سفير الكويت لدى اليابان يشيد بالعلاقات مع العراق، وزارة الخارجية الكويتية، ١٣مارس ٢٠٠٩.

(٣) المصدر نفسه.

الباهضة للحرب، فرأت واشنطن أن الدول «الحليفة» أو «الصديقة» لها في المنطقة، ومنها دول الخليج العربية عليها أن تلعب دورا ظاهريا تمثل بالضغوط عليها للحد من وجدولة ديون العراق السابقة عليه وخفيا لتحمل تكاليف الحرب والعدوان وأحتلال العراق، لابل أن بعض الدول كالكويت وقطر لازالتا تعدان المحطتان الخلفيتان اللتان توفران دعما لوجستيا للقوات الامريكية في العراق(١).

ووفق هذا الاتجاه قام« جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي الاسبق والمكلف بمتابعة الديون المستحقة على العراق في نهاية يناير٢٠٠٤ بجولة خليجية تهدف الى العمل على شطب تلك الديون أو تخفيضها وتتفاوت الارقام المعلنة عن حجم هذه الديون حسب تقديرات مختلفة إلا أنها تتراوح بين ٤٠-٦٠ مليار دولار حيث تم أقتراض معظمها آبان الحرب العراقية- الايرانية»(٢).

وقد أدعت الحكومة العراقية السابقة في حينها أنها كانت منحا وليست قروضا وبعد سقوط النظام العراقي السابق وأحتلال العراق صدرت عن الحاكم المدني الامريكي (بول بريمر) تصريحات تدعو دول الخليج العربية الى شطب ديونها على العراق وقارن بريمر بين دخل المواطن العراقي المنخفض والدخل المرتفع في دول الخليج العربية إلا أن الصحافة الكويتية هاجمت بريمر ونددت بقوة بدعوته لالغاء الديون. ورغم صدور تصريحات عن الامير السعودي (طلال بن عبد العزيز) دعا فيها الى شطب الديون الخليجية عن العراق إلا أنها كانت تعبر عن موقف شخصي وليس رسميا .وقال جيمس جيفري منسق شؤون العراق بوزارة الخارجية الامريكية«أنه يجب على الدول العربية الخليجية أن تستخدم بعض أرباحها النفطية الوفيرة للمساعدة في أعادة بناء العراق وأعفائه من رد معظم ديونه المستحقة لها»(٣).

وفي نفس الاتجاه أستبقت صحيفة (نيويورك بوست) زيارة بيكر لمنطقة الخليج العربي

(١) أ.م.د جاسم يونس الحريري، التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي: الاسباب والانعكاسات، شؤون عراقية، العدد٢، (بيروت، مركز العراق للدراسات، فبراير٢٠٠٩)، ص٢٤.

(٢) د. جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية -الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، سلسلة كراسات استراتيجية، العدد١٩١، السنة ١٨، (القاهرة، مؤسسة الاهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، سبتمبر٢٠٠٨)، ص٤٠.

(٣) المصدر نفسه.

بأفتتاحية قالت فيها «أن نشر الديمقراطية في العالم العربي يعتمد الى حد كبير على قيام النموذج الديمقراطي في العراق وأن على دول الخليج أن تشطب ديونها عن العراق»(١).

وبالرغم من كل ماذكر فقد قال التقرير الصادر عن مؤسسة الشال للاستثمارات الكويتية «أنه يجب تفهم أحتياجات العراق حول اسقاط نسبة من التعويضات عليه»، وحث التقرير على ضرورة«تفهم أوضاع العراق وخلق علاقات مصلحة قوية معه وذلك بطلب فتح الباب أمام مفاوضات ثنائية أو متعددة الاطراف طويلة معه، ويفترض أن يكون لدينا فريق قادر لديه مقترحات محددة حول تحويل الالتزامات على العراق لصالحنا الى مشروعات مشتركة في مجال البيئة، والطاقة، والمياه، والسياحة وغيرها. هذا النوع من الاتفاقات يخفف كثيرا من الضغوط على العراق ويخلق فرق عمل يحتاجها»(٢).

وقد كشف (توم سكوت) قائد القاعدة الامريكية في قطر المعروفة قاعدة «العديد» عن حجم الدعم المالي التي تتحمله قطر لتغطية تكاليف وجود القوات الامريكية في القاعدة قبل الغزو بالقول«إن قوات المارينز في القاعدة تستهلك أكثر من ١٨٠ الف وجبة غداء شهريا من الاسواق القطرية، أضافة الى الاستهلاك العالي للوقود اللازم للطائرات» وحين سأله أحد الصحفيين القائد الامريكي (سكوت) من يسدد الفواتير؟ أجاب ضاحكا «أنها الحكومة القطرية فهي تقوم بواجبات الضيافة على اتم وجه»(٣).

ومن جانب أخر كشفت (ديبورا جونز) السفيرة الامريكية في الكويت في سبتمبر٢٠٠٩ معلومات في غاية الاهمية عن الدور الكويتي لتغطية نفقات الحرب الامريكية ضد العراق في محاضرة لها أمام طلبة التأريخ في أحدى الجامعات الامريكية أذ أكدت السفيرة الامريكية أن الحكومة الكويتية لاتزال تقدم الدعم المادي واللوجستي للقوات الامريكية بالعراق منذ بداية إحتلاله وتقول جونز«الكويتيون يعرفون أننا نحتاج اليهم ولقد كانوا ومازالوا حليفا لايمكن الاستغناء عنه كما أنهم كانوا شريكا أستراتيجيا خلال غزو العراق، علاوة على كونهم يمثلون

(١) المصدر نفسه.

(٢) م.د جاسم يونس الحريري، العراق ودول الخليج: المتغيرات والمستقبل، دراسات دولية، العدد٣٣، (بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، أبريل٢٠٠٧)، ص ٩٧-٩٨.

(٣) اليافعية، زيارة الى قاعدة العديد في قطر، منتدى الحوار العربي، ٢٠٠٢.

دعما لوجستيا لاشياء اخرى كثيرة نقوم بها بالمنطقة»، وأضافت «أن الحقيقة المؤكدة هي أن الكويت تقدم دعما لوجستيا عينيا بقيمة١,٢ مليار دولار أمريكي تقريبا سنويا الى الولايات المتحدة الامريكية من أجل عملياتها في العراق» وأستطردت بالقول«علاقة واشنطن بالكويت كثيفة لانها مهمة على عدد من المستويات بالنسبة الى الولايات المتحدة ومن البديهي أنه في صدارة ذلك ياتي المستوى الامني لكل من الولايات المتحدة والكويت»، وأكدت جونز«أن الكويت تقدم نحو ٨٦٠ الف غالون من وقود المحركات النفاثة يوميا باسعار مدعومة»[(١)].

وأردفت السفيرة الامريكية بالقول «نتمتع في الاراضي الكويتية بمرونة لاتتمتع بها في كثير من الاماكن الاخرى لان العلاقة التي تربطنا مع ذلك الشريك هي علاقة نثمنها عاليا، فلدينا في الكويت برنامج مكتب تعاون عسكري ضخم وهو البرنامج الذي تدفع الكويت نفقاته»[(٢)]. وقد أكد الكويتيون انفسهم هذه الحقيقة أذ أكد (محمد جاسم) نائب في البرلمان الكويتي في الاول من اغسطس٢٠٠٥ في قناة الجزيرة القطرية حيث كان ضيفا في برنامج (من واشنطن) وأبرز الدور المهم للكويت في احتلال العراق وأنه«لولا الكويت لما تمكنت القوات الامريكية من دخول العراق»[(٣)].

ويذكر أن الكويت تحتضن اكثر من ١٥ الف عسكري امريكي من قوات الاحتلال، أذ لهم حرية الحركة لاستخدام قواعدهم لانتقال قوات الاحتلال الامريكي الى العراق وعودتها منه، فضلا عن أعتبار الكويت كقاعدة أمدادات بالنسبة الى جنود الاحتلال الامريكي العاملين في العراق[(٤)].

وحسب الكاتب الامريكي (وليم أركن) فان قطر أنفقت مايزيد عن ٤٠٠مليون دولار لتحديث قاعدة (العديد) العسكرية وغيرها من القواعد مقابل الحماية العسكرية الامريكية للدولة الخليجية الصغيرة أذ بدات قطر منذ عام١٩٩٥ تستضيف بعضا من القوات الجوية

---

(١) سفيرة أمريكا تكشف دور الكويت في دعم القوات الامريكية في العراق، (الكويت، وكالة الانباء الكويتية، ١٦/ ٩/ ٢٠٠٩).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكويت والدور المهم في الحرب الامريكية ضد العراق في ٢٠٠٣، قناة الجزيرة القطرية، ١/ ٨/ ٢٠٠٥.

(٤) سفيرة أمريكا تكشف دور الكويت في دعم القوات الامريكية في العراق، مرجع سابق.

المكلفة بالاشراف على منطقة حظر الطيران في جنوب العراق، وتحولت الجزيرة خلال التسعينيات من القرن المنصرم الى واحد من أكبر مخازن الاسلحة والعتاد الامريكي في المنطقة، وبنت على نفقتها مجمعا يضم سبعا وعشرين مبنى لتخزين الاليات والقوات الامريكية أستعدادا للعدوان على العراق(١).

وقد بلغت تكلفة هذه القاعدة (التكلفة لاتشمل الانشاءات الاضافية) أكثر من مليار دولار امريكي، وقد مولت الحكومة القطرية المشروع بالكامل وقامت بالتعهد بتأمين الاموال للانشاءات المستقبلية. وقد أصبحت هذه القاعدة بعد أكتمالها أكبر قاعدة أمريكية خارج الاراضي الامريكية وأستخدمت لاحقا في الحرب على أفغانستان حيث بلغ عدد القوات المتواجدة بها حوالي ١٠,٠٠٠ الاف جندي بالاضافة الى ١٢٠ طائرة عام٢٠٠١ وكانت هذه القاعدة وهي المركز الرئيسي لادارة الحرب على العراق عام٢٠٠٣، وتتميز ايضا بوجود مخازن للاسلحة الامريكية هي الاكبر من نوعها، ويبلغ عدد الجنود الامريكيين المتواجدبن بصورة دائمة في القاعدة ٣٠٠٠ جندي تقريبا(٢).

٢- انعكاسات الحرب الامريكية - البريطانية على الاقتصاد الخليجي:-

يرى (بول ستيفنز) أستاذ سياسات النفط وأقتصاداته في مركز دراسات قوانين الطاقة والنفط والثروة المعدنية وسياساتها بجامعة دندي في اسكتلندا أن من أبرز الانعكاسات التي خلفتها الحرب الامريكية- البريطانية على الاقتصاد الخليجي هو حالة الغموض الكبير الذي يحيط بالصادرات النفطية العراقية بعد الغزو مقارنة بما كان موجود قبل الغزو لان بنظره ثلاثة عوامل تعرقل عودة العراق الى مستويات ماقبل الحرب وهي كما يأتي(٣):-

أ- الاضرار التي أصابت البنية التحتية وعلى وجه التحديد تعتبر أمدادات الطاقة غير

---

(١) د. أبراهيم ناجي علوش، الوجود العسكري الامريكي في المنطقة، الوجود العسكري الامريكي في قطر، موقع الصوت العربي الحر، ٢٠٠٨.

(٢) قاعدة العديد، شبكة ساحة الطيران العربي، ٢٠٠٩.

(٣) بول ستيفنز، الديناميات المتغيرة للعلاقات بين منظمة أوبك والدول خارج المنظمة: الوضع الحالي والاحتمالات المستقبلية، ورد في نفط الخليج بعد الحرب على العراق: أستراتيجيات وسياسات، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص٢٠٣.

المضمونة سببا رئيسيا لانخفاض الانتاج.

ب- السلب والنهب الذي أسهم على نحو خطير في تقويض النظام وفي هذا السياق لقد أسهم تدمير جزء كبير من الوثائق لدى شركة نفط الشمال وشركة نفط الجنوب في أبطاء عملية أسترداد العافية في مجتمع غاب عنه لفترة طويلة تشجيع روح المبادرة، والعمل من غير تعليمات وأوامر.

إلا أن ستيفنز يعطي أملا جديدا بعودة العراق للانتاج الطبيعي من صادراته النفطية أذ سيؤدي ذلك الى أجبار الكويت على فتح الطريق المسدودة أمام أنفتاحهما على شركات النفط الدولية IOCs الامر الذي أدى الى طاقة أنتاجية وعلى نحو مماثل فأن شعور أبوظبي وقطر بالتهديد الذي ينطوي عليه التوسع في أماكن اخرى قد يؤدي أيضا الى تحسين نظمهما الضرائبية لاجتذاب المزيد من الاستثمارات في مجال التنقيب والانتاج.وقد خططت الكويت لزيادة طاقتها الانتاجية من ٢,٥ الى ٣ملايين برميل بحلول عام ٢٠٠٥ والى ٣,٥ ملايين بحلول عام٢٠١٥ وتسعى أبوظبي الى زيادة طاقتها الانتاجية الدائمة للنفط الخام بمقدار ٤٠٠٠٠٠ الف برميل يوميا بين عامي ٢٠٠٢و٢٠٠٦ وفي دولة قطر يسهم أستثمار شركات النفط الدولية في شكل أسهم في زيادة الطاقة الانتاجية على نحو مطرد وأن كان ذلك على شكل شرائح مالية تدريجية وصغيرة[(١)].

وتبعا لذلك جاءت الحرب على العراق عام٢٠٠٣ وفق دورويثا الملاخ المدير التنفيذي لمركز البحوث الدولي للطاقة والتنمية الاقتصادية لتضع منظمة الاوبك وبضمنها أعضائها الخليجيين في مواجهة مجموعة اخرى من التحديات وأولها أفراد حيز للعراق ضمن نظام الحصص الانتاجية القائم وأن كان الوقت الذي سيستغرقه هذا مرهونا بسرعة عودة مستويات الانتاج العراقي الى وضعها الطبيعي ورفعها من بعد. أما التحدي الثاني وهو أقرب الى أن يكون مفاهيميا أو مؤسسيا فهو يعتمد على مدى أنشغال العراق وغيره من أعضاء المنظمة (بضمنهم دول مجلس التعاون الخليجي) في سعيهم لاجتذاب الاستثمارات الاجنبية المباشرة الى صناعاتهم النفطية بما فيها قطاعات التنقيب والاستخراج[(٢)].

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٠٨.

(٢) دورويثا الملاخ، عراق مابعد الحرب ومنظمة أوبك: الوضع الراهن وأحتمالات المستقبل، ورد في المصدر نفسه، ص١٦٩.

وبالرغم من كل تلك المبررات إلا أن (هيرمان فرانسن) رئيس مجموعة (أنترناشونال انيرجي أسوسيتس) وهي مؤسسة أمريكية خاصة التي تتولى تقديم تحليلات وتقويمات حول أقتصاديات الطاقة وأسواق النفط والغاز الطبيعي العالمية والاقليمية يقدم تحليلا متحفظا للغاية أزاء انتاج النفط العراقي بعد الحرب الامريكية - البريطانية على العراق، أذ يرى أنه على الرغم من أن العراق كان قد حقق انتاجا نفطيا بلغ ١,٥مليون برميل في اليوم الاول خلال الاسبوع الاول من سبتمبر٢٠٠٣ فأن ثمة توقعات متحفظة كانت قدأاشارت الى أن متوسط الانتاج العراقي خلال النصف الاول من عام ٢٠٠٤ سيتراوح بين ١,٥ و٢,٠ مليون برميل يوميا إذ تعتقد الغالبية العظمى من أولئك الخبراء أن معدلات أنتاج العراق من النفط وحجم صادراته منه سيظلان دون طاقاته التي كان قد حققها قبل الحرب الى حد كبير بسبب غياب الامن، وتباطؤ عمليات أستبدال المنشأت والمعدات النفطية المنهوبة في جنوب البلاد، وتوقع استمرار أعمال التخريب التي تطال خطوط الانابيب الشمالية في المستقبل[١].

وتبعا لذلك أعتقد أن اغلب الخبراء يرون أن تعطيل عودة العراق الى سابق أنتاجه قبل الحرب وأنشغاله بحالة عدم الاستقرار، وأستهداف أنابيب النفط لتعطيل عودة العراق بحصته التصديرية الى ماكان عليه قبل الغزو يعزز من سيناريو قيام بعض دول مجلس التعاون الخليجي بدور سلبي في الساحة العراقية لابعاد الاستثمارات الاجنبية اليه، وحجز الانظار اليها لجذب تلك الاستثمارات نحوها بدلا من العراق.

وبجانب تلك الرؤية الغربية والامريكية لاثار الحرب على الاقتصاد الخليجي ظهرت رؤية خليجية جسدها التقرير الاقتصادي الخليجي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ الذي صدر عن مركز الدراسات (بدار الخليج للصحافة والطباعة والنشر) في الشارقة بدولة الامارات العربية المتحدة وهو تقرير سنوي يهدف رصد التغيرات، والتفاعلات، والتحولات الاقتصادية والمالية في دول الخليج العربي ووضعها ضمن الاطار العالمي للوصول الى صورة أدق وأفضل للتطورات الاقتصادية السنوية في دول المجلس الستة بالاضافة الى اليمن وايران والعراق أذ أستهل التقرير بمقدمة هامة بعنوان «الاقتصاديات الخليجية في ظل الازمات المستمرة»كتبها الدكتور عبد الرزاق فارس

(١) هيرمان فرانسن، مستقبل النفط العراقي في سوق الطاقة العالمية: الخيارات الاستراتيجية بعد الحرب، ورد في المصدر نفسه، ص١٥٦.

الفارس/ المستشار الاقتصادي الاماراتي أذ أكد الفارس أن الساحة الخليجية أرتبطت وتأثرت بعدد من الاحداث لعل من أبرزها الحرب على العراق والتي لم تتأثر بها الاقتصاديات الخليجية فحسب بل تأثرت بها أيضا الاقتصاديات الاقليمية والدولية وأسواق رأس المال، وحركة السياحة والسفر، وتدفقات الاستثمارات الاجنبية ووجهتها(١).

ولاحظ التقرير أن هذه الاحداث لم يكن جميعها سلبية بالنسبة للدول الخليجية التي أستفادت من الارتفاع الذي حدث لاسعار النفط، ويؤشر التقرير أن الحرب على العراق أدت الى أرتفاع أسعار النفط الى ٢٨دولار للبرميل والذي أدى أيجابيا على أداء الاقتصاديات الخليجية ويتوقع أن تشهد معدلات النمو الاقتصادي في جميع دول الخليج بأستثناء عمان أرتفاعا ملحوظا عام٢٠٠٣ تتراوح ٤٪ في قطر و٦,٣٪ في الامارات. وقد أكد التقرير أن اسعار النفط قد تشهد تراجعا في حالة عودة العراق الى السوق النفطية بأنتاجه نحو ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ مليون برميل يوميا(٢).

ولايفوت التقرير في مقدمته أن يستعرض التطورات في الدول المجاورة للمجلس مشيرا الى أن أبرز تلك التطورات هو ماحدث في العراق من أنهيار نظام الحكم السابق، وإحتلاله، وماترتب عليه من توقف كامل لانتاج وتصدير النفط، وتدمير جزء مهم من البنية الاساسية، ونهب، وتدمير مختلف المؤسسات، والدوائر الحكومية.وأوضح التقرير أن العراق يواجه جملة من التحديات أبرزها أنهاء الاحتلال الاجنبي، وأعادة البناء والتصدي للديون الخارجية التي لاتقل عن ١٠٠مليار دولار ناهيك عن التعويضات المفروضة عليه من بعد غزوه للكويت عام١٩٩٠(٣).

وأخيرا خصص الفصل الخامس من هذا التقرير المهم والذي كتبه حمد السيد النجار من مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بصحيفة الاهرام المصرية وجاء بعنوان «اقتصاديات الخليج في ظل الحرب الامريكية على العراق» وفيه يناقش الباحث فرضيتين رئيسيتين هما(٤):-

---

(١) اد. عبد الرزاق فارس الفارس، الاقتصاديات الخليجية في ظل الازمات المستمرة، التقرير الاقتصادي الخليجي ٢٠٠٣-٢٠٠٤، (الشارقة مركز الدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٣)، ص٤.

(٢) التقرير الاقتصادي الخليجي ٢٠٠٣-٢٠٠٤. المصدر نفسه، ص٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٦.

(٤) حمد السيد النجار، أقتصاديات الخليج في ظل الحرب الامريكية على العراق، ورد في المصدر نفسه، ص٣٠.

أولا: الاستراتيجية الامريكية في سوق النفط والتغيرات فيها.

ثانيا: الحرب وإحتلال العراق وتأثيرهما في أقتصاديات الخليج.

ويرصد التقرير تأثيرات الحرب على قطاع النفط وعلى السياسة، والاستثمارات الاجنبية، وعلى مؤشرات أداء الاقتصادات الخليجية، بالاضافة الى تاثيرها على الديون الخليجية المستحقة على العراق وأخيرا أقتصاديات الخليج وتأثير الحرب في علاقتها الاقتصادية بالعراق(١).

وبعد أن أستعرضنا الرؤية الغربية والامريكية والخليجية لاستكشاف أنعكاسات الحرب الامريكية - البريطانية على الاقتصاد الخليجي وظهر لدينا حقيقة مهمة مفادها أجتماع تلك الاراء على أهمية الاستثمارات الاجنبية في العراق بعد الغزو والاحتلال، وأحتمالية حدوث تزحزح في نظرة الشركات العالمية من النفط الخليجي الى النفط العراقي فلابد من باب التوازن العلمي في الطرح الاكاديمي وتوازنه المنهجي أن نطلع على رؤية عراقية خالصة في هذا المجال الاولى تؤكد على إحتلال العراق وفق التقديرات الدولية لاهم أحتياطي للنفط والتنقيب، والثانية ستطرح أشكالية السياسة النفطية وعلاقتها بالاستثمار الاجنبي في ظل الهيمنة الامريكية.

فبالنسبة للاولى فقد تبناها الدكتور العراقي (سيار الجميل) أستاذ التاريخ والفكر المعاصر، أذ يذكر الجميل ماقدره «مركز دراسات الطاقة العالمية في لندن ان العراق يمتلك ١١٢مليار برميل من النفط في باطن الارض لم يتم أستغلالها وتشكل ١١٪ من أحتياطي النفط في العالم.وفي العراق الفا بئر نفط تنتج حوالي ٢,٥ مليون برميل يوميا من الحقول الخمسة عشر الرئيسية في شمال وجنوب وشرق العراق. وتقدر القدرة الحقيقية لهذه الابار باكثر من ٢,٨مليون برميل يوميا(٢).

ويملك العراق أحتياطيا مؤكدا من النفط قوامه ١١٢-١٦٠مليار برميل وهو بذلك يشكل ثانية دول العالم بعد المملكة العربية السعودية في الاحتياطيات .ويتوقع البعض أن يفوق

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٠.

(٢) يؤكد الصحفي الامريكي روجر هاورد «ان الحافز الرئيسي لقيام الولايات المتحدة بغزو العراق في مارس من العام٢٠٠٣كان أهتمامها باحتياطاته الضخمة من النفط العالي الجودة». انظر روجر هاورد، نفط ايران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة، ترجمة مروان سعد الدين (بيروت، الدار العربية للعلوم "ناشرون" ، ٢٠٠٧)، ص٨.

الاحتياطي في العراق نظيره بأكمال البحث والتنقيب في مساحات لم تلق مسحا جيولوجيا كاملا»[١].

ويضيف الجميل «وأعتقد أن أستقرار العراق للمرحلة حتى عام٢٠٠٩ سيتيح استخدام أحدث تقنيات التنقيب (التي ستكون بالطبع أمريكية) وعلى رأس هذه التقنيات البحث الجيولوجي بالجسات الثلاثية الابعاد D seismic٣ وستحل هذه التقنيات محل أساليب قديمة مستخدمة منذ الثمانينات مثل الحقن المائي»[٢] (Water injection flooding).

ويشير الجميل أن «أمهر الباحثين والعلماء الجيولوجين قد درسوا العراق من شماله حتى جنوبه، وقدموا معلومات غاية في الاهمية عن مستقبل أستراتيجية أحتياطيات نفطه التي ستغدو مستقبلا أكبرها في العالم .ففي العراق هناك حقول مكتشفة غزيرة بنفطها عددها ٥٤٠ تركيبا (حقل غير محفور الابار)ومنها ٨٠حقلا محفور الابار، والاغرب أن أستخراج النفط لايتم إلا من ١١حقلا محفور الابار فقط بعد أن كانت ١٥. وعليه فأن أستراتيجية أحتياطي نفوط العراق تقدر ب١٦٠مليار برميل منها ١٢٠مليار برميل أحتياطي مثبت و٤٠مليار برميل غير مثبت»[٣].

واخيرا يؤكد الجميل بأن أهم مواصفات الحقول النفطية العراقية بأنها «تصنف في المرتبة الاولى في العالم من حيث أنخفاض تكلفة الانتاج لوجود الخام على مقربة من السطح، وعدم وجود عقبات جيولوجية، وأن شمال غربي العراق لم يستكشف بعد، ويقدر الجيولوجيون بأن بحرا من النفط الخفيف الممتاز يقع أعمق من حقل عين زالة وخصوصا عند صفية، وصافان، وتل حجر في بادية الجزيرة وغيرها»[٤].

أما بالنسبة للثانية فقد نادى بها الدكتور (عبد المنعم السيدعلي) الاكاديمي والاقتصادي العراقي أذ يقول «قد يثار تساؤل عن طبيعة السياسة النفطية التي سيتبناها العراق على المديين القصير والمتوسط في ظل الهيمنة الامريكية، ومدى أستقلاليته في رسمها ونحن نعتقد أن هذه

(١) سيار الجميل، الموقع الجغرافي للعراق وأهميته الاستراتيجية، ورد في العراق دراسات في السياسة والاقتصاد، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨-٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٠.

ستثير مشكلة أساسية سياسية على العراق أن يواجهها حالا ذلك أن قدرات العراق المالية في ظل الظروف الراهنة ستكون محدودة جدا فمن أين سيأتي بالتمويل اللازم أولا لاعادة تأهيل طاقته الانتاجية النفطية وثانيا لتوسيع هذه الطاقة بهدف الحصول على موارد مالية كبرى؟ فهل سيخصص صناعته الاستثمارية كما يخطط له مجلس الحكم ووزراءه المعينون من قبل سلطة الاحتلال، أم سيفتح صناعته الاستثمارية أمام الاستثمار الاجنبي كما يذهب اليه بعض الاقتصاديين العراقيين حتى من ذوي الاتجاهات اليسارية؟ وكلا القرارين سياسي أكثر منه أقتصاديا، ولن يكون سهلا أتخاذ قرار محدد بشأن أي منهما لوجود معارضة شديدة لهما، وبخاصة فيما يتعلق بخصخصة القطاع النفطي.

الجدير بالذكر أنه يتوقع بعض خبراء النفط أن يمتلك العراق مكامن نفطية بحدود ٣٠٠-٤٥٠مليار برميل بمعنى أن مدة نفاذ النفط العراقي على أفتراض أنتاج ٦ملايين برميل وعلى أساس هذه التخمينات تتراوح بين ١٣٩سنة و٢٠٨سنوات. وهذا يؤيد مقولة أن «أنتاج أخر برميل نفط في العالم من المتوقع أن يكون مصدره العراق»لمزيد من المعلومات أنظر مثنى مشعان المزروعي، الاهمية الاستراتيجية لنفط العراق في منظور الولايات المتحدة الامريكية، المستقبل العربي، العدد٣٧٦، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يونيو٢٠١٠)، ص ٥٨-٥٩.

أما الاستثمارات الاجنبية فان الراي هو وجب أخضاعها لقيود معينة بما ذلك ضرورة أن تكون قناة لنقل التقنية المتطورة، وأن تسهم في تطوير القوى العاملة وأن توجه نحو القطاعات الانتاجية المؤثرة في نمو سلسلة من النشاطات التي تخلق حدا اقصى من التشابكات القطاعية كما يجب تشجيع القطاع الخاص العراقي على المشاركة والمساهمة فيها مع المستثمرين الاجانب سواء في القطاعات الانتاجية أو الخدمية»[1].

وأخيرا يجب علينا أن لانغلق باب التكهنات في وجه أية تطورات عسكرية لاحقة كما حدث في الغزو الامريكي للعراق وأنعكاساتها على الاقتصاد الخليجي ومنها المواجهة المحتملة بين ايران وواشنطن، أذ يرى الدكتور وديع أحمد كابلي أستاذ الاقتصاد بجامعة الملك عبد العزيز بجدة أن واقع المشهد السياسي الاقليمي «لايعني بالضرورة عدم حدوث تقلبات أقتصادية عنيفة

(١) عبد المنعم السيد علي، البناء الاقتصادي العراقي: الاسس والمقومات - القيود والتحديات، ورد في المصدر نفسه، ص٩١.

في دول الخليج في المدى القصير والمتوسط وهذه التقلبات قد تؤدي الى حدوث كوارث أقتصادية لبعض الدول قد تستمر لمدة تتراوح مابين العام والثلاثة أعوام وذلك في حالة حدوث نزاع مسلح بين القوى الرئيسية في الخليج (ايران، أمريكا) وإذا حدث ذلك فهل يمكن للعالم أن يستغني عن بترول الخليج؟ وماهي الفترة التي يمكن للعالم الاستغناء عن بترول الخليج مؤقتا وبشكل كامل؟»[(1)].

ويجيب د. وديع على ذلك بالقول «وعلى حسب الاحصاءات المنشورة للاحتياطيات الدولية من البترول يمكن للدول الغربية الرئيسية أن تعيش بدون أستيراد لمدة قد تصل الى ٩شهور وبشكل جزئي لمدة قد تصل الى سنتين وسيؤدي ذلك الى حدوث تراجع أقتصادي على مستوى العالم بنسبة الخمس٢٠٪ من الناتج العالمي وسيرتفع سعر برميل البترول ليتجاوز ال٢٠٠دولار للبرميل، وسيكون المتضرر الرئيسي من هذا النزاع المسلح هو دول الخليج الستة وعلى رأسهم السعودية، ثم الكويت، ثم قطر، ثم البحرين، ثم الامارات، وفي المرتبة الاخيرة عمان، وذلك بسبب التركيبة الاقتصادية السكانية لكل دولة، وسيؤدي أغلاق الخليج الى حرمان العالم من ١٨-٢٠مليون برميل يوميا، ويبلغ أنتاج دول الخليج الستة ٦,٧مليار برميل من النفط سنويا، و١٩٦ مليار متر مكعب من الغاز»[(2)].

ثالثا: المجال العسكري:-

١. احتضان بعض دول مجلس التعاون الخليجي لمراكز القيادة والسيطرة الامريكية للاشراف على العمليات العسكرية في العراق:-

تضيف بعض دول مجلس التعاون الخليجي لمراكز القيادة والسيطرة الامريكية التي ساهمت في قيادة العمليات العسكرية في الحرب الامريكية- البريطانية ضد العراق وتبرز الكويت وقطر رائدة في هذا المجال وسيتم الحديث عنها تباعا بنوع من التفصيل.

أ- **الكويت:-**

وافقت الكويت على توقيع أتفاق «التعاون الدفاعي مع الولايات المتحدة الامريكية»

---

(١) د. وديع أحمد كابلي، مستقبل الاقتصاد الخليجي الى عام٢٠٢٥، (المنامة، منتدى التنمية، ٧-٨ فبراير ٢٠٠٨)، ص٥

(٢) المصدر نفسه.

بتاريخ الرابع من سبتمبر١٩٩١وأهم بنود هذا الاتفاق التعاون الدفاعي ـ وأستعمال التسهيلات، ومساندة أمدادات التموين والتخزين المسبق للمواد الدفاعية والوضع القانوني لقوات الولايات المتحدة في دولة الكويت. وقد ساعدت الكويت في تحسين ظروف الدعم المستمر للقوات الامريكية المرابطة على أرضها سواء من حيث تحسين التسهيلات أو من حيث تحسين ظروف الانتشار السريع لهذه القوات برية كانت أم بحرية أم جوية، وأستمرار دعمها، ومساندتها لوجستيا خصوصا(١).

وقد أستخدمت القوات الجوية الامريكية بعد هذا الاتفاق قاعدة (أحمد الجابر) الجوية حيث كان يوجد فيها بعد حرب الخليج الثانية ٥٤ طائرة حربية .وفي هذا الوقت باشرت الكويت بأنشاء قاعدة جوية جديدة في الجنوب تسهيلا لامكان الانتشار السريع لهذه القوات دفاعا عن البلاد، إذ دفعت الكويت ثمن الانشاءات لتسهيل الخدمات للقوات الامريكية مبلغا قدره ١٤٥,٦ مليون دولار أمريكي كما أنها (أي الكويت) تدفع مبلغ ٢١٥مليون دولار امريكي نفقات أقامة الجيش الامريكي على أرضها(٢).

وترى الدراسات الاكاديمية الرصينة أن الكويت تظل وفقا للاتفاق سالف الذكر مسؤولة عن تأمين كل المساعدات، والتسهيلات التي تحتاجها القوات الامريكية من مختلف الاسلحة البرية، والبحرية، والجوية المرابطة على الارض الكويتية، وفي مياهها، ومطاراتها .ويرى المسؤولون الكويتيون أنه مقابل ذلك ووفقا للاتفاقية نفسها تقوم القوات الامريكية المرابطة في الكويت بتوفير غطاء دفاعي عسكري فعال يوفر للكويت الامن.فضلا عن ذلك يرى المسؤولون الكويتيون أن تحمل الكويت لجانب كبير من الاعباء المالية العائدة للتسهيلات التي تمنحها للقوات الامريكية بموجب الاتفاقية أمر طبيعي فيما تتحمل الولايات المتحدة من جهتها مرتبات افراد قواتها، وتدريبهم ، وأعدادهم ، ونفقات تسليحهم، ونقلهم(٣).

وقد أنطلقت القوات الامريكية للعدوان على العراق في مارس٢٠٠٣من قاعدة الاحمدي،

(١) د. اللواء ياسين سويد، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج واقع وخيارات دعوة الى أمن عربي أسلامي في الخليج، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٧٦-٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص٧٩.

وقاعدة علي السالم، ومعسكر الدوحة، وجزيرة فيليكا، ومطار الكويت الجوي، وميناء الاحمدي، ومعسكر عريجفان[١].

وجدير بالذكر أن قواعد الاحتلال الامريكي في الكويت كانت هدفا مهما للعمليات المسلحة للتنظيمات المتشددة في الكويت بسبب معارضتها للوجود العسكري الامريكي في الخليج بصورة عامة وفي الكويت بصورة خاصة، أذ وقع حادث أطلاق نار على جنود أمريكيين في قاعدة امريكية في يناير ٢٠٠٣ وفي الوقت نفسه تعرض مجموعة من الجنود الامريكيين في قواعد الاحتلال في الكويت الى حادث دهس من قبل سائق شاحنة من الجنسية المصرية في مارس من العام ذاته[٢].

ومن جانب أخر قال بيان لوزارة الداخلية الكويتية أن الاجهزة الامنية تمكنت من أحباط محاولة لاحدى التنظيمات الاسلامية المتشددة لتفجير معسكر عريجفان ومبنى جهاز أمن الدولة ومنشات اخرى، أذ أفتتحت تلك القاعدة التي تقع في جنوب الكويت في عام٢٠٠٥ وتستخدم كقاعدة امريكية يتم من خلالها تقديم الدعم اللوجستي للقوات الامريكية في العراق[٣].

ب- قطر: -

منذ توقيع قطر مع الولايات المتحدة الامريكية اتفاقية تعاون دفاعي في يونيو١٩٩٢ أزداد التقارب العسكري بين الطرفين والذي وظف تجاه العراق وهذا ماأعترف به (باتريك ثيروس) السفير الامريكي في الدوحة في عام٢٠٠٢ بالقول«أن القطريين قرروا أن ضمانات المستقبل اليهم هي أقامة أوثق العلاقات مع الولايات المتحدة وهم أكثر أستعدادا من بعض جيرانهم لتأييد هجوم أمريكي على العراق من اجل المحافظة على تلك العلاقات » وعليه أعطت اتفاقية التعاون الدفاعي سالفة الذكر واشنطن ماسماه أحد المسؤولين «ضوءا أخضر كبيرا» لشن عملياتها من هناك واحدى القواعد الكبرى الامريكية في قطر هي قاعدة (السيلية) وتبلغ مساحتها ٢٦٢ فدانا، وقد أكتملت عام٢٠٠٠ وكلفت أكثر من ١٠٠ مليون دولار، وتحتوي

(١) د.سهيل حسين الفتلاوي، القواعد الامريكية في الوطن العربي التي اسهمت في تدمير العراق، شبكة البصرة، ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٤.

(٢) الكويت: أحباط مخطط لتفجير قاعدة للقوات الامريكية، قناة الجزيرة القطرية، ١١/ ٨/ ٢٠٠٩.

(٣) المصدر نفسه.

على أكثر من ٢٠مخبئا صالحا لكل المناخات و٩٠٠دبابة M١، واليات مقاتلة من طراز براديلي، وغيرها من الاليات المسلحة ويمكن للقاعدة أن تخزن معدات وأسلحة تكفي للواء كامل من الجيش وتشمل القاعدة كذلك مجمعا سكنيا يتسع ل٣٠٠جندي موجودين بصورة دائمة تقريبا في القاعدة[1].

وقد كشف الصحفي (مايكل غوردن) مراسل صحيفة الشرق الاوسط بتاريخ الاول من ديسمبرعام٢٠٠٢ تقريرا يوضح الدور القطري لتوظيف قدراتهم المادية واللوجستية أثناء الحرب ضد العراق بالتعاون مع الامريكان وأهم ماجاء فيه[2]:-

- تعتبر موافقة قطر على السماح للولايات المتحدة بأدارة قاعدة (السيلية) فتحا مبينا بالنسبة الى البنتاغون وتمثل مستوى للتعاون أعلى بكثير مما كانت المملكة العربية السعودية مستعدة لتقديمه، أذ أنه بعد نهاية حرب الخليج ١٩٩١ ذهب نائب الرئيس الامريكي ديك شيني وكان وقتها وزير للدفاع الى المملكة العربية السعودية لمناقشة تخزين معدات عسكرية تكفي للواء لكن السعوديين رفضوا السماح له بذلك.
- أستعدادا للحرب على العراق نقلت القيادة العسكرية الامريكية قواتها البرية (فرقة المشاة الثالثة) من قاعدة (السيلية) في قطر الى الكويت وتحت ذريعة أن تلك التدابير هي جزء من برنامج تدريبي بين البلدين.
- يبدو أن قطر كانت أكثر أستعدادا من غيرها للتعاون مع الامريكيين فهي بالاضافة الى أنها سمحت لهم بأستخدام قاعدة (السيلية) وبالاضافة الى أنها أنفقت أكثر من بليون دولار لبناء قاعدة (العديد) الجوية لجذب القوات الامريكية فأن المسؤولين القطريين أقترحوا كما يقول مسؤولون غربيون أقامة القيادة المركزية للقوات الامريكية في الخليج في أراضيهم.
- يستخدم الامريكيون قاعدة (العديد) منذ عام ٢٠٠١ وهي تحتوي على مخابى أمنية للطائرات منها مخبأن يمكن أن تقلع الطائرات منهما تحت نيران القصف كما أنها تحتوي

(١) اللواء ياسين سويد، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج واقع وخيارات دعوة الى أمن عربي أسلامي في الخليج، ص٨٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٨٥-٨٦.

على أطول مدرج للطائرات في كل الشرق الاوسط وفيها كذلك مركز للعمليات القتالية الجوية يمكن أستخدامه في قيادة الغارات الجوية إذا رفض السعوديين السماح للامريكيين بأدارة العمليات من قاعدة الامير سلطان الجوية.

- بالاضافة الى ذلك تستخدم القوات الامريكية جزءا من مطار الدوحة في عمليات الامداد وذلك في موقع منه يعرف باسم معسكر (سكوبي) ويقال أن قطر سمحت للولايات المتحدة بتخزين ذخائر في مكان سري بالصحراء يسمى هذا الموقع (فالكون).

وظهر تقرير لمراسل صحيفة الشرق الاوسط في قطر بتاريخ الثالث عشر من ديسمبر ٢٠٠٢ أشار باشادة الحكومة القطرية بوجود القوات الامريكية فيها بالقول «تقول الحكومة القطرية أنها بحاجة لوجود القوات الامريكية لحماية شعبها، ومواردها، وأستثماراتها في هذه المنطقة المضطربة، ولكن أغلب القطريين يعارضون أستخدام الولايات المتحدة لاراضيهم كمواقع أنطلاق لحربها ضد العراق»(١).

وقبل بدء الاحتلال الامريكي للعراق بشهرين نشرت صحيفة الشرق الاوسط اللندنية معلومات مهمة عن الدور القطري في خطة الغزو والاحتلال الامريكي للعراق إذ أشارت الصحيفة الى الدور الذي لعبته طائرات الحرب النفسية والالكترونية الامريكية التي كانت تقوم بحراسة منطقة حظر الطيران في العراق في منتصف تسعينيات القرن الماضي كانت تنطلق من قطر إذ أنتقل عمل الولايات المتحدة من القواعد الامريكية في السعودية الى قطر عام٢٠٠٢ بسبب أعتبار الكثير من المواطنين السعوديين أنهم سينظرون الى غزو العراق على أنه حرب عدوانية(٢).

وتقدم الصحيفة شرحا مفصلا لدور هذه الطائرات ودور قطر في احتضانها للقيام بعمليات سرية فوق العراق إذ تشير الصحيفة أن «هذه الطائرات تشبه طائرات النقل من طراز هيركوليز لكن هذه الطائرات من طراز A١٣٠A.C وG١٣٠A.C وA.C130ATSH وهي من قاعدة ديفيس مونثان الجوية في أيروزونا ومن نوع متطور للغاية يقوم بمهام القيادة، والسيطرة، والاتصالات الميدانية المحمولة جوا وبث برامج دعائية في موجات العدو ودور هذه الطائرات هو

(١) المصدر نفسه، ٨٧.

(٢) قطر تلعب دورا متناميا في عمليات القوات الجوية الامريكية ضد العراق، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٨٨٥٢، ٢٢/ ٢/ ٢٠٠٣، ص١.

دعم الطائرات الامريكية والبريطانية التي هاجمت مواقع منطقة حظر للطيران في جنوب العراق ٢٢مرة بعد الاول من يناير٢٠٠٣ وأقناع القوات العراقية بعدم القتال نيابة عن صدام حسين وأنطلقت تلك الطائرات من مطار الدوحة وتعود اليه في جميع ساعات اليوم وتتحرك بجوار صالات الركاب، وتأخذ دورها للاقلاع مع طائرات الركاب ويتعامل المطار المدني والعسكري الان مع عدد كبير من الطائرات العسكرية الامريكية ليل نهار[١].

وأمتنع أنذاك متحدث عسكري بأسم القيادة المركزية الامريكية في أدارة القوات الجوية بمقر القيادة المركزية في فلوريدا عن تأكيد أو نفي موقع الطائرات المتخصصة لكنه قال أنه سيتم نشرها (أينما دعت الحاجة الى ذلك) لتنفيذ أهداف الامم المتحدة والاهداف الامريكية وتتمركز الطائرات المقاتلة في حينها ومن بينها قلذفات A.stelth١١٧F وطائرات ١٥F المهاجمة وطائرات التزود بالوقود في الجو التابعة للقيادة المركزية الامريكية في قاعدة العديد[٢].

والاكثر من ذلك أن الولايات المتحدة الامريكية آنذاك كان يعمل القائد للقيادة المركزية الامريكية الذي قاد الحرب ضد العراق الجنرال توم فرانكس من مقر قيادته في قطر على بعد ١٠دقائق من العديد في معسكر السيلية على مشارف المنطقة الصناعية في الدوحة .ويقول دبلوماسيين أن قطر تفضل أن يكون التعاون العسكري غير ملحوظ في ذلك الوقت الذي يسوده التوتر لكنها لاتخفي مسالة الطائرات الحربية[٣].

وبالرغم من الدورين الكويتي والقطري أثناء غزو وإحتلال العراق إلا أن بعض الدراسات تؤشر أدوارا مهمة لباقي دول مجلس التعاون الخليجي في هذا المجال وكما ياتي[٤]:-

- **المملكة العربية السعودية:-**

أنطلقت القوات الامريكية من الدمام، والهفوف، والخبر، وتبوك، وينبع، وقاعدة الملك عبد العزيز بالظهران، وقاعدة الملك فهد البحرية بجدة، وقاعدة الملك خالد الجوية بابها، وقاعدة الرياض العسكرية، وقاعدة الطائف العسكرية، وقاعدة الامير سلطان الجوية جنوب الرياض

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) د.سهيل حسين الفتلاوي، القواعد الامريكية في الوطن العربي التي اسهمت في تدمير العراق.

للعدوان على العراق. وقد نشرت خدمة أسوشيتد برس تقريرا خاصا في أبريل ٢٠٠٤ نقلت فيه تصريحات مسؤولين أمريكان وسعوديين عن عمق الدعم الذي وفره الجانب السعودي أثناء الحرب ضد العراق، أذ يشير التقرير أنه تم الجزء الاساسي من قيادة المعركة الجوية ضد العراق على الاراضي السعودية حيث قام عدد من القادة العسكريين بأدارة مركز السيطرة، والقيادة لاطلاق طلعاتF١٦أو طلعات أعادة تعبئة وقود وطلعات خاصة للاستخبارات العسكرية[١].

ولقد تم الابقاء على معظم المعلومات المتعلقة بهذا التعاون طي الكتمان من قبل السلطات في البلدين خوفا من أن يؤدي الى زعزعة الاستقرار في المملكة السبب هو أن عدد كبير من السعوديين يرفضون الحرب، ويرفضون الوجود الامريكي على الارض السعودية، لكن مصادر سياسية وعسكرية مطلعة أخبروا الاسوشيتدبرس أن السعودية سمحت بتنفيذ عمليات عسكرية واسعة النطاق بموافقة بعض الشخصيات المهمة ولكنهم رفضوا الافصاح عن اسماؤهم خوفا من حساسية القضية[٢].

ويضيف الجنرال (مايكل موسلي) من كبار قادة القوات الجوية الامريكية والذي كان من مهندسي خطة الهجوم الجوي يصف السعوديين بأنهم (رفقاء رائعون) ولم يشا أن يتحدث بأكثر من عبارات عمومية حيث قال «لقد قمنا بأدارة مركز القيادة في السعودية وأرسلنا الطائرات، والصهاريج، وطائرات التجسس من هناك» ثم يستطرد فيقول «نحن نقدر ونثمن لطفهم، وتعاونهم، وقيادتهم، ودعمهم، ونصائحهم»[٣].

وأشار التقرير أنه خلال الحرب عقدت المؤتمرات الصحفية من قطر رغم أن قيادة العمليات الجوية كانت في السعودية وذلك في خطوة لمنع تآليب الجمهور السعودي، ناهيك أن التقرير أشار الى التسريبات التي تحدثت عن عمق التعاون السعودي-الامريكي في الحرب والتي قيل عنها أن الرئيس بوش أشرك السفير السعودي بتفاصيل خطة الحرب قبل حدوثها أثارت علامات تعجب كبيرة ولقد حاول بندر بن سلطان التقليل من شان هذه التسريبات وأكتفى بالقول«أننا حلفاء وساعدنا الامريكان بالطريقة التي كانت ضرورية لهم وهذه هي الحقيقة»[٤].

(١) دعم المملكة لامريكا في الحرب ضد العراق، خدمة أسوشيتد برس، ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.

ويشير التقرير أنه بدات التحضيرات للحرب داخل المملكة منذ سنة ٢٠٠٢ حينما دفعت الجهة التي تدير قاعدة سلطان عقدا مع شركة سعودية بتزويد الوقود لاربع مطارات وقواعد داخل المملكة تابعة للامريكان طبقا للوثائق وبعد أن بدات الحرب سمح السعوديين بمرور صواريخ كروز في السماء السعودية، حيث سقط بعضها على الاراضي السعودية بالخطأ، كما زود السعوديون القوات الامريكية بمحروقات بقيم مخفضة جدا، وكان طابور صهاريج النفط يمتد لاميال خارج قاعدة سلطان الجوية حسب ماقال أحد المخططين الامريكان كما كان السعوديون ذوي أثر بالغ في أبقاء اسعار النفط منخفضة في خضم تخوفات مما يمكن أن يحدث لحقول النفط العراقية بعد وقوع الحرب. وقد قام السعوديون بزيادة أنتاج النفط مليون ونصف المليون برميل يوميا خلال فترة الاستعداد للحرب(١).

- **سلطنة عمان:-**

أنطلقت القوات الامريكية من قواعد ميناء قابوس بمسقط، وميناء صلالة، ومطار السيب الدولي، والمثنى الجوية، وقاعدة تيمور الجوية لتساهم في العدوان على العراق، وتمثل قاعدة (مصيرة) العسكرية واحدة من أقوى مواقع التمركز العسكري الامريكي- البريطاني في الخليج.

- **مملكة البحرين:-**

أنطلقت القوات الامريكية من ميناء سلمان، ومطار المحرق، وقاعدة الشيخ عيسى الجوية، وقاعدة الجفير العسكرية القريبة من المنامة للعدوان وغزو العراق.

- **دولة الامارات العربية المتحدة:-**

وقعت دولة الامارات العربية المتحدة أتفاقية للتعاون الدفاعي مع الولايات المتحدة الامريكية عام١٩٩٤ سمحت لها بأستخدام منشأتها الجوية وكذلك موانئها لرسو القطع البحرية الامريكية وتزويدها بالخدمات اللوجستية(٢). وتبعا لذلك أنطلقت القوات الامريكية من قواعد الظافرة الجوية في أبوظبي، ومطار الفجيرة، وعدد من الموانى البحرية كميناء زايد، ومينائي رشيد، وجبل علي بدبي، وميناء الفجيرة أضافة الى أستخدام القوات الامريكية لمياه الخليج العربي(٣).

(١) المصدر نفسه.

(٢) سهيلة عبد الانيس، أبعاد الوجود العسكري الامريكي في الخليج والاتفاقية الامنية العراقية الامريكية، الحوار المتمدن، العدد٢٤٨٤، ٣/ ١٢/ ٢٠٠٨.

(٣) د.سهيل حسين الفتلاوي، القواعد الامريكية في الوطن العربي التي اسهمت في تدمير العراق، مرجع سابق.

٢. دور الموانى الخليجية في تنفيذ الضربات العسكرية ضد العراق:-

لعبت دول مجلس التعاون الخليجي دورا مهما في توظيف موانئها البحرية لاعطاء فرصة للقوات الامريكية والبريطانية للتاقلم على الارض الخليجية التي هي مشابه للارض العراقية المنوي العدوان عليها، لابل أن الامر وضعت له بعض الاغطية لتبرير تواجد القوات الامريكية والبريطانية من خلال أشراك قواتها العسكرية في مناورات مشتركة مع الامريكان والانكليز لشرعنة وجودهم هناك للتهيؤ والتدريب على غزو العراق منذ عام١٩٩٢ ويمكن رصد أبرز تلك التدريبات والمناورات العسكرية البحرية بين دول مجلس التعاون الخليجي مع القوات الاجنبية وكما ياتي[١]:-

عام ١٩٩٢:-

- أجريت المناورات العسكرية الامريكية الرابعة في الكويت في الاول من فبراير١٩٩٢ شارك فيها حوالي٣٠٠ من عناصر الجيش والبحرية والقوات الجوية الامريكية، وأستمرت لمدة ٩ أيام وتضمنت تدريبا قتاليا على مستوى الوحدات الصغيرة.
- بدأت المناورة المشتركة البحرية الامريكية- الكويتية الخامسة تحت أسم (إيفر ميس-٢)في الاول من شهر مارس١٩٩٢لمدة ١٠أيام، شاركت فيها ٥قطع بحرية أمريكية بمشاركة المارينز في أطار عملية أنزال بحري على ميناء الشويخ، وتم نقل الحدود الى المنطقة شمال الكويت، هدفت المناورة الى تحقيق التجانس، والتنسيق بين القوات الامريكية، والكويتية لتسهيل مهمة التحرك السريع لمواجهة أية تهديدات طارئة في المنطقة.
- أجريت مناورات امريكية-كويتية في شهر يوليو١٩٩٢ بهدف تعزيز القدرة القتالية لافراد القوات الكويتية، ورفع الكفاءة القتالية، وبأشراك ٢٠٠٠ جندي من قوات المشاة البحرية الامريكية، والقيام بعملية أنزال بحري على شاطى الكويت كما شارك بالمناورة وحدات بريطانية وقوات رمزية من قوات درع الجزيرة.

(١) د.عمر الحسن (تحرير)، مجلس التعاون الخليجي بعد ٢٥عاما من انشائه، شؤون خليجية، العدد٤٦، (القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، صيف ٢٠٠٦)، ص ١٧١-١٧٤.

عام ١٩٩٣: -

- أجريت مناورات مشتركة بحرية بين البحرية البريطانية والامريكية في ١١/٤/١٩٩٣ تحت أسم (الحارس المتحمس) ٩٣/٣ أشترك فيها ١٠٠٠ جندي (١٥٠جنديا كويتيا، ٢٦٠جنديا بريطانيا وأعداد من الولايات المتحدة وذلك بهدف رفع الكفاءة القتالية للقوات البحرية الكويتية في مجال التدريب في أطار تطوير القدرات الدفاعية البحرية الكويتية.وأكد الجانب الامريكي التزامه بأمن الكويت وهي أول مناورة بحرية تشارك فيها القوات البحرية للدول الثلاث في المياه الاقليمية لدولة الكويت.
- أجريت مناورات مشتركة كويتية-أمريكية-بريطانية (٢/٩٣) في السابع من شهر يونيو ١٩٩٣ بأسم (الصولجان المتحمس) تم فيها أنزال بحري نفذته مشاه البحرية الامريكية بالمعدات الخفيفة والثقيلة على ميناء الشويخ الكويتي مع مناورات جوية مساندة للعمليات البرية.

عام١٩٩٤:-

- أجريت في التاسع من ابريل ١٩٩٤ أضخم مناورة عسكرية بأسم (ينتف فيوري-٩٤) تضمنت مناورات برية وبحرية بمشاركة القوات الكويتية والامريكية والبريطانية وهي ثالث مناورة تجري بين الدول الثلاث منذ فبراير١٩٩١.
- أجريت مناورات مشتركة بين الكويت والولايات المتحة الامريكية تحت أسم (الاجراء المدمج) وذلك في الثاني من شهر أغسطس١٩٩٤ لمدة ١٢يوما وأجريت في منطقة قريبة من الحدود مع العراق (شمال الكويت).
- أجريت مناورات مشتركة أمريكية - كويتية في الثالث عشر من شهر اكتوبر١٩٩٤ شاركت فيها وحدات برمائية قوامها ٣٠٠-٥٠٠جندي للتدريب على الانزال البحري.
- في ٢٦نوفمبر١٩٩٤ أجريت مناورات بحرية كويتية مع الولايات المتحدة الامريكية لمدة٣ أيام شملت مواجهات سفن حربية وغواصات.

عام١٩٩٥:-

- أجريت في البحرين في يناير ١٩٩٥ تدريبات مشتركة بين وحدات دفاع البحرين وعناصر من البحرية الامريكية وعناصر من القوات الجوية والبحرية البريطانية من أجل تطوير التعاون التعبوي والتنسيق بين القوات المسلحة البحرينية والوحدات الصديقة.

- أجريت مناورات مشتركة في ٢٨من شهر أبريل١٩٩٥ بين قوات أمريكية وبريطانية وبحرية كويتية لمدة٦ أيام بهدف رفع مستوى الكفاءة القتالية للقوات البحرية الكويتية. وشاركت الكويت بعدد من زوارق السواحل وزورق صاروخي بينما شاركت القوات الامريكية بالفرقاطة (مكلوباكس) وشاركت البحرية البريطانية بالفرقاطة (شيفيليد).

عام ١٩٩٦:-

- أجريت تدريبات بين وحدات القوات الاماراتية ووحدات أمريكية برية وبحرية وجوية خلال شهر مارس١٩٩٦ في أطار التدريبات المشتركة تنفيذا لاتفاق الدفاع المشترك.
- في السادس من شهر مارس ١٩٩٦ أشتركت فرقاطة بحرية أمريكية وقوات المشاة البحرية في مناورات مشتركة مع القوات القطرية شاركت فيها وحدات برمائية ووحدات محمولة على طائرات هليكوبتر من الاسطول الخامس الامريكي أطلق عليها (أيست مافريك ١٩٩٦) شارك فيها ٤ ألاف من وحدات المارينز وشملت المناورات عمليات أنزال لوحدات برمائية وهجوما بالقوات المحمولة جوا وعمليات بزوارق صغيرة وبمشاركة قوات قطرية.
- أجريت مناورات بحرية أماراتية -أمريكية في الثلاثين من مارس ١٩٩٦ بمشاركة ١٢٠٠ جندي أمريكي وطائرات وسفن وصواريخ في أطار تعزيز العلاقات والتعاون الدفاعي طبقا لاتفاقية الدفاع المشترك.

عام ١٩٩٨:-

- في الثاني والعشرين من مارس ١٩٩٨ أجريت القوات الامريكية مع القوات البحرية الكويتية تدريبا على عملية أنزال في ميناء كويتي حتى ٢٥ من نفس الشهر.
- أجريت مناورات بحرية كويتية-أمريكية مشتركة بالذخيرة الحية في ٢٩من شهر مارس ١٩٩٨ في منطقة جزيرة (كبر) الكويتية بهدف رفع القدرات القتالية للوحدات المشتركة في اطار التعاون العسكري بين البلدين.
- أجريت في الفترة من ١٤-٢٢من أبريل١٩٩٨ فعاليات التمرين البحري المشترك مع الامريكان بأسم (الشرارة المتوهجة) شارك فيه سلاح البحرية الاميري البحريني مع قطع بحرية من القوات البحرية الامريكية والبريطانية حيث قاموا بتنفيذ العديد من التطبيقات العملية والمناورات التكتيكية البحرية والرمي بالذخيرة الحية على عدد من الاهداف البحرية والجوية.

عام ١٩٩٩:-

- أجري خلال الفترة من ٢٠فبراير١٩٩٩ حتى الثالث من مارس فعاليات التمرين البحري المشترك بأسم (الصقر المتوهج) الذي أشرف على أعداده وتنظيمه سلاح البحرية الاميري البحريني بمشاركة سلاح الجو الاميري البحريني والقوات البحرية الامريكية وسلاح البحرية البريطاني.
- في السادس والعشرين من اكتوبر١٩٩٩ أجري التطبيق العملي للتمرين التعبوي (القوة الضاربة٢٠٠٠) بمشاركة وحدة القوة الخاصة بقوة الدفاع البحرينية مع مجموعة من القوات الخاصة الامريكية بأستخدام الذخيرة الحية.

عام ٢٠٠٠:-

- أجرت قوات من قوة دفاع البحرين بمناسبة ذكرى تأسيسها الثانية والثلاثين من فبراير٢٠٠٠ التمرين التعبوي المشترك (الضوء الاول-٢٠٠٠) بمشاركة عناصر القوات المسلحة بدولة الامارات العربية المتحدة.
- أجري خلال النصف الاول من مارس٢٠٠٠ التمرين المشترك(الصقر المتوهج٢٠٠٠) وقد نفذه سلاح البحرية الاميرية البحرينية وسلاح الجو الاميري البحريني وعدد من وحدات قوة الدفاع بمشاركة القوات البحرية الامريكية وسلاح البحرية الملكي البريطاني.
- قامت القوات الامريكية بعمليات أنزال واسعة بواسطة حوامات بحرية وهيلوكوبترات في الاول من أبريل٢٠٠٠ لحوالي ١٤٠٠ جندي من المارينز على ساحل الصبية شمال الكويت في أطار مناورات مشتركة تستمر حتى الخامس والعشرين من شهر مايوفي منطقة تبعد حوالي ٢٥كم على ميناء أم القصر العراقي.
- وصل الى قطر في العشرين من سبتمبر٢٠٠٠ الفرقاطة البريطانية (مالبورو) وعلى متنها ٢٠٠مقاتل للمشاركة في تدريبات في المياه القطرية في الثالث والعشرين من الشهر نفسه في تمرين أطلق عليه (النصر -٣).

عام ٢٠٠١: -

- بدأفي الاول من أكتوبر٢٠٠١ وحتى ٢٩من نفس الشهر في عمان تمرين (السيف السريع٢) بين القوات العمانية والقوات البريطانية والتي بدأت وصولها منذ أوائل شهر سبتمبربمشاركة حوالي ١٣الف جندي عماني ٤٠طائرة، ١١قطعة بحرية ومن الجانب

البريطاني ٢٤الف جندي، ١١٤ طائرة مختلفة الانواع،٢٧سفينة وقطع بحرية وهو الاهم من نوعه للقوات البريطانية في الخارج.

عام ٢٠٠٢ :-

- أجريت في قاعدة العديد في قطر مطلع ديسمبر ٢٠٠٢مناورات امريكية ضخمة قادها قائد القيادة المركزية الامريكية الجنرال تومي فرانكس أنطلقت من قاعدة العديد التي تبعد ٣٠كم الى الجنوب الغربي من العاصمة الدوحة.
- بدأت في الكويت في الحادي والعشرين من ديسمبر٢٠٠٢ أضخم مناورة عسكرية أمريكية منذ حرب الخليج الثانية عام١٩٩١ فيما أعتبرت رسالة تحذير للعراق.

عام٢٠٠٣ :-

- أجريت القوات الامريكية في الكويت في الرابع والعشرين من يناير ٢٠٠٣ أكبر تمارين تدريبية من نوعها بأستخدام الذخيرة الحية بالقرب من الحدود مع العراق بأستخدام أجهزة الرؤية الليلية.

رابعا : المجال الاستخباري :-

١. أحتضان بعض دول مجلس التعاون الخليجي للمجاميع الخاصة الاستخبارية الامريكية:-

أبدى الجانب الامريكي للجانب الخليجي حاجته لزج مجاميعه الخاصة التي تكلف بمهمات سرية داخل العمق العراقي قبل بدء الحرب الامريكية -البريطانية على العراق، وبسبب الموقع الجغرافي السعودي من العراق تحركت أدارة واشنطن لتطلب من السعودية تلبية تواجد تلك المجاميع لتنفيذ مهامها الخاصة في العراق، وقد وافقت السعودية على الطلب الامريكي وفي هذا الاتجاه كشفت وثيقة امريكية غاية في الاهمية تولى اعدادها (مايكل غوردن) المراسل العسكري الرئيسي لصحيفة (نيويورك تايمز)والذي قضي مدة الحرب الامريكية مع قيادة القوات البرية المتحالفة مع الامريكان والفريق المتقاعد (برنارد تراينور) من سلاح البحرية والمدير السابق لبرنامج الامن القومي في مدرسة جون ف- كنيدي للادارة الحكومية بعنوان «كوبرا١١: التفاصيل الخفية لغزو العراق وأحتلاله» التفاعلات بين جنرالات الجيش ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد والرئيس السابق جورج بوش وهما يعيدان تركيب هيكلية المعارك الرئيسية بناء على مقابلات مع الذين خاضوها مقدمان وصفا موثوقا للمعارك التي شنها الجيش وقوات العمليات الخاصة التي تواجدت في منطقة عرعر وهي قاعدة سرية في غرب المملكة العربية السعودية فمن

الناحية العملية كل من كانت له علاقة بالعالم المبهم لقوات العملية الخاصة السوداء وهي قوات العمليات الخاصة الاكبر سرية كان متواجدا هناك وبالاضافة الى القوة دلتا أستضافت عرعر فوج المغاوير ٧٥، والطائرات (الطوافات) العمودية كومبات تالون ١٣٠MC وليتل بيرد التابعة لفوج القوات الخاصة الجوي ١٦٠، أضافة الى كتيبة من الفرقة ٨٢المحمولة جوا وهي وحدة تقليدية وضعت تحت أمرة المسؤولين عن العمليات الخاصة من أجل زيادة قدراتها على الاستيلاء على المواقع التي هي في عمق الاراضي العراقية[1] (١).

وكان تواجد قوات العمليات الخاصة الامريكية في الاراضي السعودية سرا جرى التكتم عليه بشدة بحيث أنه لن يصدر أعتراف رسمي بوجودها حتى بعد انتهاء الحرب. اما بالنسبة الى السجلات التاريخية غير السرية لم يكن لقاعدة عرعر وجود، وكانت القواعد في عرعر تحت أمرة اللواء ديل ديلي الذي أشرف على قيادة العمليات الخاصة المشتركة في فورت براغ (القاعدة الامريكية في ولاية نورث كارولينا)، وأثناء حرب العراق أطلق على قوات ديلي أسم (الوحدة التكتيكية٢٠)، وعندما توقف فرانكس من أجل التقاط صورة فوتغرافية مع كبار ضباطه في أبوغريب بعد الاحتلال الامريكي حرص ألا يظهر دايلي في الصورة[2] (٢).

وتشرح الوثيقة الامريكية التحضيرات للعمليات المكلفة بها قوات دايلي بالقول«لقد أنصب معظم تركيز دايلي على مهمة الاستيلاء على مطار بغداد الدولي وهو ليس بالامر المفاجى بالنظر الى عمله السابق كقائد لطائرة (طوافة) عمودية ولخبرته في العمليات العسكرية واسعة النطاق وحقيقة أن قوات المغاوير تخصصت في هذا النوع من المهمات أثناء غزو كل من بنما وأفغانستان وهوس أدارة بوش في حدوث أنهيار مبكر للنظام. لقد أجريت مناورتان هامتان في فورت بينيغ بولاية جورجيا ولاحقا في فورت براغ من أجل التدرب على الاستيلاء على المطار وتطهيره من العوائق والحطام لكي يتسنى لقوات الكوماندوز وقوة الاحتياط لدى ماكيرنان واللواء الثاني التابع للفرقة ٨٢ المحمولة جوا الهبوط بالمظلات أو بالطائرات وكان من المزمع في حال أنهار نظام صدام حسين مثل بيت مصنوع من الكارتون أن تلعب القوة التكتيكية

(١) مايكل غوردن والجنرال برنارد تراينور، كوبرا11: التفاصيل الخفية لغزو العراق وأحتلاله، ترجمة أمين الايوبي، (بيروت، الدار العربية للعلوم - ناشرون، ٢٠٠٧)، ص٤٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٦٠.

٢٠بقيادة دايلي دور البطولة في الدراما»[١].

وقد خطط الامريكان وفق الوثيقة الامريكية سالفة الذكر أن لم يكن مقررا أنزال السرية دائما بالمظلات في العراق أالايعاز لها بالتقدم في أتجاه العاصمة العراقية بل كانت مهمتها سرية المؤلفة من ٧٥من رجال الكوماندوز أحداث فجوة في الجانب الرملي الضيق الذي يحدد الحدود العراقية - السعودية والتوغل في غرب العراق قبل يوم من البدء الرسمي للحرب بأستخدام خمس عشرة مركبة بيتزغور سداسية الدفع سويسرية الصنع ومركبتين مدنيتين يمكنهما الاندماج مع حركة المرور في العراق كما كان الفريق مجهزا بصواريخ مضادة للدبابات من طراز جافلين، وطائرة أستطلاع بدون طيار يمكن أطلاقها لاستكشاف الارض أمامه[٢].

وتضيف الوثيقة الامريكية عن تفاصيل اخرى بالقول «كانت مهمة القوة دلتا في الاصل التحقق من عدة مواقع يشبه في أنها تحتوي على أسلحة دمار شامل في غرب العراق، ثم الاندفاع شرقا نحو سد حديثة، وهو منشأة ضخمة بناه السوفيات في سبعينيات القرن المنصرم من أجل توليد الطاقة الكهربائية، وري الاراضي الزراعية وكان يقع عند رأس خزان مياه القادسية بالقرب من بلدة حديثة، لم يكن من الواضح تماما ماكان يفترض أن يقوم به بلاير القائد العسكري الامريكي بعد أن يصل الى السد غير أن الكويتيين قالوا لفرانكس أنه ربما عمد صدام الى تخبئة أسلحة دمار شامل هناك وبطريقة ما أصبح السد جزءا من عملية البحث الشاملة عن مخازن الاسلحة التي خباها صدام وبغرض الاستفادة من أية معلومات عن أسلحة الدمار الشامل ونظام صدام يمكن أن تحصل عليها السرية دلتا من السكان المحليين فأن برفقة رجال الكوماندوز فريق أستخباري ميداني ضم عالما نفسيا، وضابطين من المخابرات العسكرية وعدة كلاب كانت تستخدم في حراسة الجنود وتساعد من القاء القبض على الوقحين من جنود العدو الذين يسعون الى الفرار»[٣].

وتسهب الوثيقة الامريكية بتفاصيل أخرى نرى أنها مهمة للاطلاع عليها حول تفاصيل العملية والاجهزة التي أستخدمتها المجاميع الاستخبارية الخاصة أنطلاقا من عرعر أذ تقول «بعد

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٦٢.

هبوط الظلام تقدم رجال الكوماندوز من السرية دلتا في تسع مركبات تصلح للسير على كافة التضاريس، ومجهزة بكواتم خاصة للضجيج، وبنظام تعقب القوة الزرقاء الذي يسمح لبلاير وضباطه بتعقب حركتهم، وبأستخدام أجهزة ليزرية تحمل باليد من أجل التعرف على المركبات، والمدفعية، والدبابات العراقية من أجل تدميرها من الجو بأستخدام الاسلحة الدقيقة مقرونة بالمناورة الدقيقة كما نصت الخطة التي وضعها ويل أتش وبأستخدام كل من القنابل الموجهة بالليزر والقنابل الهجومية المباشرة المشتركة الموجهة بواسطة الاقمار الصناعية دمرت الطائرات الحربية ثلاث وعشرين مركبة مدرعة للعدو وسبع عشرة بطارية دفاع جوي من طراز Z.S.U أضافة الى عدد كبير من الشاحنات والثكنات»[1].

٢. تبادل المعلومات الاستخبارية بين دول مجلس التعاون الخليجي والتحالف الامريكي البريطاني حول العراق:-

يدرك العسكريون وخاصة العاملين في مجال الاستخبارات العسكرية على أهمية تبادل المعلومات قبل وأثناء وبعد الحرب من أجل تشكيل قاعدة معلومات يمكن أن توظف لصالح صانع القرار عند مختلف الظروف سواء عند البدء بالحرب من عدمه.ووفق ذلك حرصت الاجهزة الاستخبارية الامريكية على توطيد علاقاتها الاستخبارية مع دول مجلس التعاون الخليجي بعد توقيع أتفاقيات تعاون عسكري تضمنت بالتأكيد بنود لنوع من التعاون الاستخباري بين الاجهزة الاستخبارية بين الطرفين .وقد كشف الباحث الامريكي الدكتور (مايكل.دي.ياف) المتخصص في شؤون أمن الخليج بمركز الشرق الادنى وجنوب آسيا للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة الدفاع الوطني بواشنطن D.C في مقالة مهمة جدا له ونشرها في دورية «جورنال» التي يصدرها معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى الذي أنشى عام١٩٨١ بعنوان «دول الخليج تواجه تحديات أمنية جديدة » تتكلم عن صيغة جديدة للتعاون الاستخباراتي بين الطرفين بالقول«يعد دمج نظم الاستخبارات العسكرية في دول مجلس التعاون الخليجي مع نظيرتها الامريكية أحد مجالات بناء القدرات العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجي التي ستركز عليها واشنطن في المستقبل»، ويضيف الباحث الامريكي «سيحتاج ذلك الى تطوير نظم شراكة أستخباراتية من منظمات متعددة المستويات تسمح للولايات المتحدة

(١) المصدر نفسه، ص٤٦٥.

وشركائها الخليجيين بمشاركة بعض وليس كل المعلومات الاستخبارية وهو موضوع خضع للنقاش منذ عدة سنوات .وقد يلعب مجلس التعاون الخليجي دورا مهما في مجال الجمع الفني للمعلومات الاستخبارية داخل ائتلاف أستخباراتي طالما أستمرت الدول الاعضاء وفي شراء الاجهزة المتطورة في مجال الاتصالات، والرقابة، والرصد»(١).

ويرى الباحث الامريكي بأن البحرية الامريكية «تخطط للاحتفاظ بما تسميه شبكات من المجسات expeditionary Sensor grids في كل مناطق وجودها المعتاد(يقصد في دول مجلس التعاون الخليجي) وتستطيع قوات مجلس التعاون أن تشكل جزءا مهما من الشبكة الخليجية بحيث توفر مظلة رقابة دائمة .وقد بدأت دول الخليج في الحصول على أجهزة الرصد المتطورة نفسها التي تستخدمها البحرية الامريكية كعيون وأذان لشبكة المجسات .وسوف يكون في مقدور طائرات -hawkeye٢e ٢٠٠٠c التي ستقوم الامارات وعمان بنشرها القيام بتغذية النظام الامريكي بالمعلومات مباشرة»(٢).

وترى بعض الدراسات أن انخراط الاجهزة الاستخبارية الخليجية في تعاون مكثف مع الاجهزة الاستخبارية قبل وبعد الغزو والاحتلال الامريكي يدخل من خلال دمج بنية الامن الاقليمي الخليجي مع بنية الامن القومي الامريكي وهو أمر تراه هذه الدراسات قد تم عن عدم رغبة وأكراه وذلك لان التوجهات والمنطلقات الحقيقية للادراك السعودي على سبيل المثال لاالحصر مفهوم الامن يرتبط بمنظومة القيم الاسلامية والعربية والوطنية السعودية، ولاترتبط بأي حال من الاحوال بمنظومة القيم الخاصة بالامن القومي الامريكي والتي تعبر حصرا عن توجهات جماعات وعناصر اللوبي الاسرائيلي التي يتزعمها اليهود الامريكيون وتهدف الى دعم وحماية وتعزيز قدرة (أسرائيل) في السيطرة على البلدان العربية والاسلامية الموجودة في منطقة الشرقين الاوسط والادنى(٣).

إلا أن الوثائق الامريكية الخاصة بمخطط غزو العراق تكشف أن السعوديين لهم رغبة

---

(١) Michal.D.Yaff,Gulf states opposition a new security challenges,Janes international review(JIR),(washington, The Washington institute for near east policy ,may2005) p20.

(٢) ibid.

(٣) علي الطالقاني، الادوار الوظيفية للاستخبارات السعودية، شبكة النبا المعلوماتية، ٢١أكتوبر٢٠٠٧.

بالتعاون مع الامريكان في مختلف المجالات العسكرية، والاستخبارية قبل بدء الحرب الامريكية -البريطانية ألا أنهم يتوجسون من أنتشار رائحة التعاون مع واشنطن التي لاتعجب القوى الراديكالية السعودية والخليجية التي تعادي الوجود الامريكي والاجنبي في المنطقة، وأحتمال أنتشار عدم الاستقرار في المملكة جراء ذلك. وفي هذا الاتجاه تكشف أحدى الوثائق الامريكية أن «أنتقل تومي فرانكس قائد العمليات العسكرية الامريكية الى المملكة العربية السعودية قبل بدء الحرب لرؤية الامير خالد بن سلطان آل سعود نائب وزير الدفاع السعودي وبدأ الامير متوترا. كانت الولايات المتحدة تريد أستخدام مركز القيادة في قاعدة الامير سلطان الجوية لكي تدير الحرب الجوية وكانت تريد أستخدام قاعدة الامير سلطان وغيرها من القواعد لكي تنطلق منها طائراتها الصهريجية التي تستخدم في أعادة تزويد الطائرات بالوقود وطائرات الاواكس وغيرها من الطائرات كما كانت الولايات المتحدة تريد نشر قواتها الخاصة في عرعر من أجل شن هجمات في غرب العراق وفي ماعدا ذلك كانت القيادة المركزية تأمل بأستخدام ميناء الجبيل السعودي من أجل أنزال الجنود الذين سيشاركون في الغزو مما يخفف بعض الضغط عن ميناء الكويت الوحيد، وقد رفض السعوديين لطلب الولايات المتحدة»(١).

وقد أبدى الامير خالد عن أمله بانتهاء النظام العراقي السابق لكن «فرانكس أشار الى أن ذلك مجرد تمنيات وأن التعاون السعودي سيكون ضروريا من أجل القيام بهذا العمل». قال فرانكس «كلما زاد حجم القوة التي ستضرب مركز الخطر كلما قل زمن بقاء الخطر هناك» فاجأب الامير خالد «من صديق الى صديق: لاتضعونا في موقف حرج». غير أن السعوديين كانوا حريصين على تجنب المبالغة في أبراز تحالفهم مع الامريكيين وسعوا الى انهاء الزيارة بسرعة وبعد اللقاء ذهبت حاشية القائد الامريكي فرانكس الى المطار وبعد أن صعد الى طائرته كان السعوديون على عجلة من أمرهم في وداع فرانكس لدرجة أنهم أبعدوا السلم عن الطائرة قبل وصول باقي أعضاء الموكب مما أضطر العميد البرت بيركنز وهو أحد المساعدين في القيادة المركزية وجيم ولكيسون المتحدث الصحفي الى الانتظار مؤقتا الى أن أعيد السلم وصعدا على متن الطائرة»(٢).

(١) مايكل غوردون والجنرال برنارد تراينور، كوبرا11 التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله، ص ١٣٩وص١٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٩-١٤٠.

وأخيرا تؤشر بعض الدراسات حقيقة مهمة مفادها التحول الكبير في اهتمامات الاجهزة الاستخبارية الخليجية ومنها السعودية خاصة بعد أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١ وقبل العدوان على العراق عام٢٠٠٣ إذ أن التوسع في أنشطة مكافحة الارهاب قد تم حسمه من حساب التوسع في أنشطة مكافحة التجسس وهو الامر الاكثر أهمية بالنسبة لبلد مثل السعودية خاصة أن (أسرائيل) وحلفاءها يعملون ليل نهار من أجل الاختراق والتغلغل في قوام وهياكل البنية الوطنية السعودية وبكلمات اخرى فأن المجال أصبح مفتوحا أمام (أسرائيل) وأمريكا وبريطانيا من أجل تنفيذ مخططات التغلغل في السعودية طالما أن الاجهزة الامنية السعودية مشغولة بمكافحة السعوديين المعارضين لامريكا و(أسرائيل) والذين يتطوعون للقتال ضد الاحتلال الامريكي في العراق. وقد أتجه الجهد الاستخباري السعودي أثر ذلك في الاتجاه الاستراتيجي الشمالي الشرقي من خلال تنسيق الجهود الاستخبارية السعودية لجهة تعزيز الوجود الامريكي في العراق[١].

خامسا: المجال الاعلامي:-

١. دور وسائل الاعلام الخليجية في إيضاح مخاطر الحرب على العراق:-

لاريب من القول أنه قبل بدء الحرب على العراق وأثناءها وبعد أنتهاءها كانت تتواجد في بغداد وباقي المحافظات العراقية العديد من الشبكات الفضائية الخليجية كقناة الجزيرة، والعربية، وأبوظبي، ودبي، وساهمت هذه القنوات بأبراز التداعيات المحتملة للحرب على العراق وأبراز الضحايا من المدنيين والقتلى من جنود الاحتلال الامريكي بحيث أنه منذ غزو القوات الامريكية للعراق في مارس٢٠٠٣ والادارة الامريكية في حالة من الانتقادات الدائمة للمحطات التلفزيونية الفضائية العربية وخاصة قناتي الجزيرة والعربية بسبب التغطية المكثفة لما يجري على أرض العراق من دقائق وحقائق سواء من حيث عدد الشهداء من المدنيين الابرياء او عدد القتلى في صفوف قوات الاحتلال الامريكي وحلفائها بسبب تصاعد عمليات المقاومة العراقية بحيث وصل الامر الى تحذير دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي المستقيل قناتي الجزيرة والعربية من الاستمرار في تغطيتهما لاحداث الحرب في العراق وأتهمهما (بالتحريض ضد القوات الامريكية)[٢].

(١) علي الطالقاني، الادوار الوظيفية للاستخبارات السعودية.

(٢) د.جاسم يونس الحريري، رؤية تحليلية للخطاب الاعلامي العربي، أراء حول الخليج، العدد٣١، (دبي، مركز الخليج للابحاث، ابريل٢٠٠٧)، ص٣١.

وقد اشارت احدى الدراسات انعكاسات الدور الايجابي لبعض القنوات الفضائية الخليجية (الجزيرة)بعد كشفها لواقع العراق بعد وقوع الغزو والاحتلال أن دبابة أمريكية دمرت مكتب قناة الجزيرة في بغداد وقتلت مصورها الفلسطيني (طارق أيوب) لان سياسة الجزيرة لم تكن مقبولة لدى الامريكيين خاصة في متابعتها الدقيقة والجريئة، وتغطيتها الشاملة للاحداث بشكل لفت أنتباه الراي العام وهي تنقل خروقات حقوق الانسان من قتل واعتقالات وحملات استهداف ضد المدنيين غير مبررة بدعوى أنهم قد يكونون (أرهابيين) وفحوى الموضوع أنهم اتبعوا لغة التاديب مع الوسائل الاعلامية الجريئة ومنها قناة الجزيرة الى أن تفجرت فضيحة الوثيقة السرية بعد أن نشرتها صحيفة (الديلي ميرور البريطانية) بعنوان «سري للغاية» المتضمنة «قد يصدر الرئيس أوامر بشن غارة جوية ضد مبنى مكاتب وأستوديوهات قناة الجزيرة في قطر وأن رئيس الوزراء البريطاني توني بلير قد عارض الهجوم على المحطة التي تبث من دولة صديقة للغرب في الخليج العربي»[(١)].

واكدت اليلي ميرور ان قناة الجزيرة اثارت غضب ادارة بوش بعد كشف الحقائق التي اساءت الى سمعتها كثيرا وخاصة بعد الهجوم الذي حصل ضد الفلوجة في ابريل٢٠٠٤ وادى الى مقتل ٣٠جنديا من المارينز فضلا عن المئات من الجنود المرتزقة الذين زج بهم في المعركة الى جانب اخرين من الطرفين لم يكشف عنهم وفي المقابل اعترفت ثلاث صحف بريطانية هي الديلي ميرور والتايمز والغارديان بتعرضها لتهديدات بالملاحقة القضائية من النائب العام اللورد غولد سميث في حال اقدامها على نشر تفاصيل الوثيقة التي تتحدث عن القصف الامريكي لمبنى الجزيرة[(٢)].

وقد اشار الدكتور ان جاناردان مدير برنامج العلاقات الخليجية- الاسيوية في مركز الخليج للابحاث بدبي الى حجم التحامل الامريكي تجاه قناة الجزيرة بعد أداء دورها الصحفي بمهنية عالية في العراق قبل وأثناء الغزو الامريكي للعراق إذ أتهمت واشنطن القناة بتكرار بث

(١) فاضل البدراني، أستراتيجية التضليل الاعلامي الامريكي وأسلوب التحدي في العراق: الفعل ورد الفعل، المستقبل العربي، العدد٣٦١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس٢٠٠٩)، ص٤٤.

(٢) المصدر نفسه.

تقارير (كاذبة) و(محرضة) حسب أدعائها حول العمليات العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة في العراق، وطالبت بأتخاذ أجراءات ضد المحطة وقال وزير الخارجية الامريكي السابق كولن باول الذي تولى هذا المنصب خلال الفترة من عامي ٢٠٠٠و٢٠٠٤ أن تغطية القناة كانت مضرة بالعلاقات القوية القائمة بين دولة قطر والولايات المتحدة وقالت وزارة الخارجية الامريكية «أن واشنطن ظلت ترصد التغطية الاخبارية لقناة الجزيرة بشأن العراق وخاصة مدى دقة وصحة الاخبار وأنها أعدت قائمة مطولة من الاخبار (العارية من الصحة) و(المتحيزة) والتقارير(المزورة) التي لاتلتزم بالمعايير الصحفية المهنية» والاكثر من ذلك فقد رفضت واشنطن حتى مجرد توجيه الدعوة لدولة قطر للحضور كمراقب في أجتماعات قمة مجموعة الدول الثمانية خلال عام٢٠٠٤ وذلك لفشلها في أيقاف ماسمته (تجاوزات قناة الجزيرة)»[١].

٢. دور وسائل الاعلام الخليجية في تحشيد الراي العام للحرب على العراق:-

بعد أن استعرضنا الوجه الاول للاعلام الخليجي سوف نعرج على الوجه الاخر له والذي يؤكد أغلب المراقبون أنه يمضي بدفع حكومي خليجي الذي يشترك في أتفاقيات دفاعية مشتركة مع الولايات المتحدة الامريكية الذي يمكن أن تلتقي مع الامريكان في تنسيق الجهود الاعلامية في مجال الحرب الامريكية ضد العراق، أذ بدات واشنطن التحضير للحرب ضد العراق بأستراتيجية تقوم على المبادى التالية[٢]:-

أ- اثارة الازمة وتصعيدها، وأيجاد مبررات لها، وتصوير الازمة وكأن حلها لايمكن عبر المفاوضات، وأن الحرية حتمية، بحيث تركز الاخبار على نقاط جوهرية الديكتاتورية، جرائم ضد الانسانية، الارهاب، وأسلحة الدمار الشامل.

ب-نشر الاشاعات بصناعة قصص وهمية وأختلاق الروايات والاحداث لتقوية ردود الافعال العاطفية، وتغييب وعي المتلقي وتدميره نفسيا.

ج- تكريس الرقابة العسكرية للتحكم بالمعلومات لانها في الحرب ومن المنظور العسكري فأن

---

(١) د.ان جاناردان، فضائية الجزيرة تختبر حدود حرية وسائل الاعلام، أراء حول الخليج، العدد ٣١، ص٤٠.

(٢) ياس خضير البياتي، تفكيك المشهد العراقي مفخخات الطائفية السياسية والاعلامية، المستقبل العربي، العدد٣٤٥، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر٢٠٠٧)، ص ٤٥-٤٦.

حرب المعلومات هي جبهة اخرى للمعركة، وتحتاج الى نوع من الرقابة، والخداع لكسب الراي العام حيث تم أستبدال مفهوم التفوق في المعلومات بمفهوم السيطرة على المعلومات ولتصبح من ثوابت الاستراتيجية الامريكية العسكرية الحالية بأعتبار أن المعلومات عنصر من عناصر القتال.

د- أستعمال المنشورات، والبث الاذاعي كهدف لترشيد الجنود العراقيين للكيفية التي عليهم أن يتبعوها في حال أستسلامهم ودعوتهم الى (عدم المقاومة حفاظا على أرواحهم ودعودتهم لاهلهم سالمين» حيث تم نشر مئات الالاف من المنشورات مثلما أعتمدوا على البث الاذاعي في تسويق أفكارهم الدعائية حيث كان الخطاب الاعلامي الامريكي يتجه الى فكرة أن «أمريكا لاتحارب دولة العراق» والتركيز على الخطاب الطائفي والقومي والديني حيث «الشيعة المضطهدة في العراق» و«الاقليات المضطهدة في الشمال» والتركيز على الاسباب المعلنة للحرب: «نزع أسلحة الدمار الشامل وتخليص العالم من صدام».

ويبدو ان الاعلام الخليجي وخاصة بعض الفضائيات الخليجية التي تشرف عليها الاجهزة الحكومية ساهم في تحشيد الراي العام للعدوان على العراق من خلال ترديد مقولات الماكنة الاعلامية الامريكية بدون فحص وتمحيص وتدقيق، لابل قد يكون تسريب هذه المقولات يتم بتناغم وتنسيق مشترك مع الحرب النفسية الامريكية كذراع يساند الاستراتيجية الامريكية آنذاك لتسهيل عملية غزو وإحتلال العراق.ومن باب توضيح هدف الحرب الاعلامية الامريكية قبل وأثناء تلك الحرب إذ كان وظيفتها «قتل الحقيقة، ونشر الاكاذيب، وأمداد الناس بمعلومات مزورة من خلال مصادر خبرية رسمية صادرة عن وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) التي أبتدعت ووفق استراتيجية ثابتة أساليب عديدة وحديثة في التضليل والتمويه عن الاهداف الحقيقية للسياسة الامريكية ومحاولة الباس هذه الاهداف المدمرة المشبعة بالشر والخراب ثوبا أخلاقيا خيرا ومما سهل هذه المهمة على اليمين الامريكي المتطرف خضوع الاعلام الامريكي بوسائله وأدواته المهمة لهيمنة هذه المجموعة من الادارة، مما ساعد الى حد كبير في تعميم الاكاذيب والتحليلات المضللة أضافة الى التضييق على المشتغلين بالصحافة والاعلام وأنتهاك

حرياتهم ومصادرتها بشكل لم يعرفوه من قبل»[1].

وسوف نقوم بأستعراض أبرز المصطلحات الامريكية التي روجها الاعلام الخليجي ضمن فتراته الاخبارية والسياسية سواء كانت المسموعة أو المرئية أو المقروءة من باب التوثيق لها وفهم نوايا الادارة الامريكية، وأتجاهات حملاتها الدعائية في الحرب ضد العراق ومن أبرز هذه المصطلحات[2]:-

(١) نبال خماش، أمبراطورية الاكاذيب مصطلحات الخداع الامريكي بعد أحداث ١١ايلول، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤)، ص ٧.ظهرت وثائق أمريكية وبريطانية غاية في الاهمية للكشف عن سياسات التضليل وأسليب الخداع التي لجأ اليها الرئيس الامريكي جورج بوش وكبار مساعديه بمن فيهم نائبه ديك تشيني لتبرير غزو العراق .ومن هذه الوثائق الكتاب الذي اصدره سكوت ماكليلان الناطق السابق باسم البيت الابيض في كتابه الموسوم«مالذي حدث داخل البيت الابيض في ولاية بوش وثقافة التضليل في واشنطن»

أنظر: Scott McCLeLLan ,What Happened: Inside the bush White House and Washingtons Culture of Deception(New Yourk: Publice Affairs,2008). نقلا عن كابي الخوري، كتب وقراءات، كتب أجنبية مختارة، المستقبل العربي، العدد٣٥٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو٢٠٠٨)، ص١٩٦.

كذلك أنظر: David Miller (ed).Tell Me Lies: Propaganda and Media Distortion in the Attack on Iraq (London: sterling V A: Pluto 2004) نقلا عن كتب وقراءات، الكتب الاجنبية، المستقبل العربي، العدد٣١٠، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر٢٠٠٤)، ص٢٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥-٢١٦. ولمزيد من المعلومات حول مسلسل الاكاذيب والتضليل وتشويه الحقائق الذي قامت به أجهزة الاعلام الامريكية باتنسيق مع الدوائر الحكومية الامريكية لتبرير الحرب على العراق أنظر دايفيد ميلر، أخبرني أكاذيب: الدعاية والتضليل الاعلامي في الحرب على العراق، ترجمة أبراهيم العويس، (بيروت، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، ٢٠٠٧). كذلك أنظر محمد عبد الهادي، الدبلوماسية في زمن الهيمنة الامريكية: مفاهيم وممارسات في السياسة والعلاقات الدولية، ط٢، (القاهرة، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧)، ص ٢٣-٥٩.

- **أله الاكاذيب** Apparatus of lies:-

نشر البيت الابيض مطلع عام ٢٠٠٣ وثيقة من ٣٢ صفحة تحت عنوان «أله الاكاذيب» نددت الادارة الامريكية من خلاله بما أسمته «أستغلال النظام العراقي للاسلام، ومعاناه مواطنيه، وتأجيج الماسي من حوله من أجل الابقاء على نظام صدام حسين، ورفع العقوبات المفروضة على العراق» وقالت الوثيقة أن بغداد «تستخدم برنامجا متطورا جدا وصنع وفقا لنظام دقيق وتنظيم حديث من أجل دعم النظام العراقي بفضل عملية خداع مميزة» ورافق نشر الوثيقة جملة تصريحات سياسية من مختلف مواقع القرار في الادارة الامريكية لاثبات أن «العراقيين يخدعون فرق التفتيش، ويكذبون على المجتمع الدولي بأنكارهم أمتلاك أسلحة الدمار الشامل».

وتبعا لذلك تعتبر «أله الاكاذيب» وثيقة أمريكية رسمية أدعت وتبعا لتقارير مخابراتية أمريكية- بريطانية أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل وأن النظام العراقي على أرتباط بتنظيم القاعدة وعلى هذا الاساس تجب محاربته وأسقاطه وهذا ماتم فعلا في عملية الغزو التيأاطلق عليها «الحرية للعراق» ليستمر من ثم مسلسل الاكاذيب حتى بعد وقوع بغداد أسيرة بايدي الجنود الامريكيين. وليتواصل صدور بيانات وتصريحات تؤكد أن الايام المقبلة ستكشف للحلفاء قبل الاعداء أن واشنطن ولندن كانتا على صواب في قرار الحرب وتتويج هذا القرار بالاحتلال.

لكن وتحت ضغط الراي العام الامريكي والبريطاني في معرفة الحقيقة ومدى صدقية الحكومتين في مبررات الحرب بدأت مزاعم واشنطن ولندن بالسقوط ليعلن البيت الابيض بداية أنه بالغ في تصوير مساعي العراق للحصول على اليورانيوم من أفريقيا لاستخدامه في برنامجه النووي تلاه أعتراف الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش خلال زيارته لجنوب أفريقيا (يوليو٢٠٠٣) أنه بالغ في تصوير مساعي العراق للحصول على اليورانيوم مناقضا بذلك الفرضية الاساسية التي أعلنتها أدارته لتبرير تدخلها العسكري.

- **أحتفاء اعداء الديمقراطية:** Ahe Disappearance of Democracy Enemies

عنوان وثيقة أعدها مستشارون في البيت الابيض رسموا من خلالها ملامح خطة واشنطن أزاء الشرق الاوسط الجديد في عامي ٢٠٠٣و٢٠٠٤ أما الفكرة الاساسية التي أرتكزت عليها الخطة فهي عنوانها «أي أختفاء من أسمتهم بأعداء الديمقراطية والسلام من الشرق الاوسط وهم

بالترتيب الرؤساء العراقي صدام حسين، الفلسطيني ياسر عرفات، السوداني عمر البشير، الليبي معمر القذافي والسوري بشار الاسد» ولاعتبارات من أهمها أنذاك تجنيب الصدام مع ايران في فترة صدورها على الاقل فأن تلك الوثيقة خلت تماما من ذكر الايرانيين والاوضاع الداخلية.

وتقوم الوثيقة في أساسها على فكرة الارتباط الاوروبي- الامريكي، وأقرار القيام بعمليات عسكرية مباشرة ضد كل من أسمتهم بـ «أعداء الديمقراطية» في الشرق الاوسط وهذا يتطلب «أنشاء قواعد عسكرية متطورة لحلف الاطلسي بعد اسقاط نظام صدام حسين على أن يكون قوام هذه القوة ١٢٠ الف جندي أمريكي-أوروبي ولن تقتصر مهام هذه القوات على العراق أنما ستمتد في مهام أمنية وعسكرية الى بقية دول المنطقة».

- **بغداد أكسبرس:** Baghdad Express

نشرت صحيفة (الاتحاد) الاماراتية قبل أربعة أشهر في الحرب على العراق حوارا عاصفا مع الباحث الامريكي (أدوارد لوتواك) الخبير الاستراتيجي، وعضو في فريق دراسات الامن القومي في البنتاغون وله كتابات منتظمة في صحف اسرائيلية أو مؤيدة (لاسرائيل) وهو من الداعين منذ البداية الى توجيه ضربة للعراق دون الاخذ بعين الاعتبار لاي من تقارير مفتشي الامم المتحدة التي أكدت خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل. وفي هذا الحوار أستعرض الخبير الاستراتيجي الخيارات والفرضيات المتاحة أنذاك أمام الولايات المتحدة في حربها ضد العراق ذاكرا أن هناك ثلاث تيارات داخل الادارة الامريكية: الاول بزعامة نائب الرئيس ديك تشيني الداعم للحرب ضد العراق وتدمير نظام حكمه وهو تيار راغب بشن حرب سريعة ومحدودة وخاطفة وفق ماأطلق عليها أصطلاحا «بغداد أكسبرس» تيمنا باسم القطار السريع بين بغداد وبرلين. والتيار الثاني بزعامة وزير الخارجية كولن باول القائل بالمزيد من الانتظار لتهدئة الوضع، والثالث بزعامة جنرالات البنتاغون المعارضين لفكرة أن تكون الحرب محددة الاهداف بدقة، وبمشاركة الكثير من الفيالق. وتوقع لوتواك في هذا اللقاء أن تلجا الولايات المتحدة في النهاية الى أعتماد مبدأ الحرب السريعة الخاطفة وفق ماعرضه التيار الاول.

- **التعامل مع دول متهاوية:** Coping with crumbling states

عنوان دراسة صدرت عن «مؤسسة الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة» وهي مؤسسة أمريكية نافذة تؤخذ طروحاتها وأجتهاداتها مأخذا هاما لدى راسمي السياسية

والاستراتيجية في أمريكا. ولهذا المركز مقران واحد في واشنطن وأخر في القدس المحتلة ودلالة هذا التوزيع أو الاستكمال في العمل والبحث أن (أسرائيل) واللوبي الاسرائيلي مشارك فاعل في رسم وأعداد الاستراتيجية الامريكية، وتوجيه سياسات واشنطن نحو وجهات محددة تخدم في النهاية المصالح الاسرائيلية. والاسم الكامل للدراسة التي صدرت عن المؤسسة أعلاه«التعامل مع دول متهاوية: أستراتيجية موازيين قوى غربية وأسرائيلية للمشرق» وتمحورت الافكار الرئيسية للدراسة حول مستقبل العراق الذي سيؤثر بشكل عميق للغاية على كل موازيين القوى في الشرق الاوسط، فالمعركة لاعادة تعريف هذا البلد والسيطرة عليه هي بالنتيجة معركة للسيطرة على ميزان القوى في المنطقة.

- **تكتيك الخداع:** Tactical Deception

نشرت صحيفة (البيان) الاماراتية في الثامن عشر من اكتوبر٢٠٠٢ وصفا لهذا المصطلح أذ أن (التضليل) و(الخداع) ومايشبهما من مصطلحات الحرب الاعلامية كلمات ترددت تطبيقاتها بكثرة على لسان كامل طاقم الادارة الامريكية أبتداء من الرئيس جورج بوش وأنتهاء بأصغر موظف ناطق باسم الحكومة لتأخذ الحرب التي تشنها هذه الحكومة سواء العسكرية ضد الارهاب أو السياسية ضد عدد من الدول العربية والاسلامية أهمية أستراتيجية خاصة وصفها القائد السابق للفيلق البحري الامريكي واحد مدراء المخابرات المركزية (جون ستوكويل) بأنها حرب (الفرقعة الاعلامية) «حرب البنتاغون المعلنة الحرب التي لاتعطي لنا الحق في القتل والموت والاسر أيضا. الحرب التي ترسخ أن صدام حسين شرير جدا وأن لنا الحق في العراق .وأخيرا الحرب التي ستدعم فيها قواتنا العسكرية سواء كانت حربا خاطفة أم حربا صحيحة قرارا صائبا أم قرارا حكيما».

وسبق أن نشرت نفس الصحيفة الاماراتية في نفس السنة معلومات غاية في الاهمية مفادها وجود «خطط لدى مكتب النفوذ الاستراتيجي الذي أستخدمته وزارة الدفاع الامريكية لدس أخبار ومعلومات كاذبة أو مضللة في وسائل الاعلام الامريكية أو الاجنبية لخدمة المجهود الحربي الامريكي والمصالح الاستراتيجية لها.هذا المكتب الذي ثارت أسئلة وشكوك حول دوره

بعد أن نقلت صحيفة نيويورك تايمز عن ضباط عسكريين ظلت أسماؤهم طي الكتمان قولهم: أن البنتاغون يستنبط خططا لدس أخبار منها ماهو ملفق لاجهزة الاعلام الاجنبية كجزء من مجهود جديد للتأثير على مشاعر الراي العام في كل الدول الصديقة وغير الصديقة»[1]. واذا تتبعنا هذه الاستراتيجية على واقع العلاقة الامريكية- العراقية خلال السنوات العشرة الاخيرة لوجدنا أن الولايات المتحدة خلال هذه الفترة شنت أعنف حملة تضليل عرفها التاريخ مستخدمة أعتى الة أعلامية لاعداد الراي الامريكي والعالمي للعدوان على العراق بدعوى أمتلاكه أسلحة دمار شامل بشكل يهدد الامن العالمي، ولعلاقته بتنظيم القاعدة، ليثبت فيما بعد أنه لايمتلك الاولى وليس له علاقة بالثانية.

وأثناء العدوان على العراق تحول الاعلام الامريكي ليصبح مجرد أعلام عسكري رسمي حاله حال أي اعلام في اية دولة من العالم الثالث فقد ثبت كذب وتضليل كثير من البيانات الصادرة عن القيادة العسكرية الامريكية في قاعدة (السيلية) أضافة الى أن هذه القيادة فرضت على الصحافيين المرافقين للجنرال تومي فرانكس حظرا شاملا على أخبار الغزو ومنعهم من أرسال أخبار أو صورا وأفلام قبل عرضها على الرقيب العسكري كما وصدرت الاوامر بأعادة صحافيين أمريكيين الى وطنهم بسبب نشر أخبار تتعارض مع خطة الغزو وأهدافه، وفصلت

(١) يبدو أن التضليل والخداع هي السمة الرئيسية للرؤساء الامريكيين لذلك بادر الباحث الامريكي (ايريك اولترمان) الى تأيف كتاب يتناول فيه أكاذيب وأسليب للخداع وعواقبه في الادارات الامريكية المتعاقبة قبل أدارة جورج بوش مثل الرؤوساء روزفلت، وكينيدي وريغان.
أنظر Eric Alterman.When Presidents Lie: A History of Official Deception and Its Consequences (New York: Viking ,2004). نقلا عن كتب أجنبية، مختارة، المستقبل العربي، العدد٣٢٠، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر٢٠٠٥)، ص ١٨٦- ١٨٧.

كذلك انظر John Prados .Hoodwinked: The Documentes that Revveal How Bush Sold us a War.(New Yourk , London,New Press,2004). نقلا عن كتب وقراءات، الكتب الاجنبية، المستقبل العربي، العدد٣١٢، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير٢٠٠٥)، ص ١٨٥- ١٨٦.

شبكة تلفزيون N.B.C مراسلها في بغداد الصحافي المعروف (بيترأرنت) لانه أدلى بحديث لتلفزيون العراق أنتقد فيه العدوان الذي أعتبره «غير مبرر على الاطلاق».

- **الحرب العالمية الرابعة:** World war IV

صاحب هذا المصطلح هو اليهودي (البرت كوهين) المفكر، والمحاضر في الدراسات الاستراتيجية في جامعة جون هوبكنز الامريكية، والذي لعب دورا أستشاريا مهما في أدارة الرئيس الامريكي جورج بوش التي غصت بالمحافظين الجدد الذين يدين غالبيتهم بالديانة اليهودية أما ولائهم السياسي فقد منحوه بالدرجة الاولى (لاسرائيل). وقد لعب هذا الطاقم تحديدا دورا أساسيا في التهيئة للحرب على العراق، والتخطيط له هذا الذي تم الاعداد له منذ فترة بعيدة وحتى قبل بدء الحرب على افغانستان. ففي يومي ١٩-٢٠/ ١١/ ٢٠٠١ عقد هذا الطاقم جلستي عمل أكدوا خلالها على ضرورة البدء بالتركيز على العراق ومايشكله من مخاطر على (أسرائيل) والمصالح الامريكية.

- **الدولة العدو:** Enemy country

تقدم المفكر والباحث الاستراتيجي الامريكي (لوران موراويك) الى مجلس السياسات الدفاعية في وزارة الدفاع الامريكية بتقرير رسم من خلاله تحولات الشقاق والخلاف الذي بدأ في الظهور على حائط العلاقات السعودية - الامريكية هذه العلاقة التي كانت تتسم بالصداقة، والعلاقة الطيبة على أمتداد سني عديدة. وأشار موراويك في ثنايا تقريره الى حقيقة في غاية الاهمية وهي أن التصورات، والرؤى المتضمنة في التقرير لاتعكس وجهة نظر شخصية فحسب، بقدر ماتعبر عن وجهة نظر الكثيرين من المحافظين الجدد، والقريبين مباشرة من الرئيس الامريكي، ووزارتي الخارجية والدفاع، وأن أراء هذا الطاقم متفقة على وصف المملكة العربية السعودية بأنها «الدولة العدو» للولايات المتحدة وأنها أي السعودية حسب ماهو وارد في التقرير ضمن الفريق الدولي المؤيد للارهاب .وأكد موراويك في تقريره أن الشرق الاوسط سيحكمه في السنوات القادمة عدة متغيرات وفيما يخص العراق إذا تحقق فسيكون هناك شأن كبير للاستراتيجية الامريكية في تعاملها مع المنطقة.

وأما مايخص العراق فقد أكد مورورايك أنه «يعتبر أن القضاء على صدام حسين سيؤدي الى قيام نظام صديق للولايات المتحدة في العراق، وأن هذا النظام الجديد سيكون له الدور

الاكبر في دعم السياسات الامريكية في المنطقة».

- **نظرية الدومينو الجديدة:** New domino theory

بعد أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١ وفي سياق الاعداد والتجهيز للحرب على العراق أعادت مجموعة من المسؤولين والمستشارين في الادارة الامريكية الروح الى هذا المصطلح القديم(نظرية الدومينو) بعد أن أفرغوه من معناه الامني وأسبغوا عليه معاني قيمية، وحضارية. ومن أبرز شخصيات هذه المجموعة التي عملت تطوير هذا المصطلح (بول وولفوفيتز) نائب وزير الدفاع، و(ريتشارد بيرل) وخلاصة الفكرة التي روج لها هولاء أن عراق مابعد صدام حسين يمكن أن «يكون الدولة الديمقراطية الاولى أو أن هذا التغيير الكبير في العراق سيلقي بالضرورة ظلاله على الدول المجاورة وتحديدا على كل من سوريا وايران بداية ومن ثم على البلاد العربية كلها، وتصور كل من وولفويتز وبيرل أن يكفي فقط أسقاط الرئيس العراقي السابق صدام حسين وأقامة نظام ديمقراطي في العراق كي تحدث تغييرات في دول المنطقة التي سيجتذبها التجربة العراقية، فتتهاوى أنظمة هذه الدول الواحدة تلو الاخرى نتيجة الحراك الشعبي المتاثر بالتجربة العراقية، وسيكون هذا الانهيار لهذه الانظمة شبيها بتهاوي وسقوط احجار الدومينو» كما المح وولفيتز.

أما الرئيس الامريكي فقد أعلن هذه الاستراتيجية في الخطاب الذي القاه قبل الحرب على العراق بيومين حيث قال «أنه بمجرد أن يغادر الديكتاتور بأمكان العراقيين أن يكونوا نموذجا حيا في كامل الشرق الاوسط لامة قادرة على تسيير نفسها بعزيمة وسلام».

الخلاصة

وبعد أن أنتهينا من هذا الفصل نستنتج أن الدور الخليجي في الحرب الامريكية-البريطانية في العراق في مارس٢٠٠٣ كان يحتاج الامر الى دراسة وتحليل مضمون وأبعاد هذا الدور من كافة الجوانب، وفعلا لم يتأخر هذا الفصل في أبراز العديد من التفصيلات في مضامين الدور الخليجي .فقد لاحظنا في المجال السياسي أن دول مجلس التعاون الخليجي تمارس دورين متضادين الاول وصف بأنه أيجابي لماذا؟لان السلوك الخليجي لابعاد شبح الحرب عن العراق ومنطقة الخليج العربي كان يحرص على تغليب المسلك الدبلوماسي والسلمي على حل الازمة العراقية لكن هل كان التوجه الخليجي يتماشى مع السلوك السياسي العراقي لمواجهة الهجمة الامريكية للاندفاع نحو العراق وإحتلال أرضه؟ بالطبع لا لان ليس العراق فقط أعترض على العروض الخليجية للتخلي عن القيادة السياسية في العراق والخروج من العراق تحت وازع حفظ وحقن الدماء، وحماية أرض العراق من التدمير المؤكد جراء حصول الغزو والاحتلال، إلا أن المفارقة في الامر أن اكثر من أشارة وردت الى العراق مفادها أن الغزو والاحتلال واقع لامحال بوجود قيادة العراق أو بخروجها، لابل أن الانظمة السياسية الخليجية فسر سلوكها بعض المتخصصين وكأنها تبلع اللقمة وهي غير سائغة، وعينها تراقب أكلة اخرى تشتهي أن تاكلها أي أن دول مجلس التعاون الخليجي كانت قد تعرضت الى مزيد من الضغوط الامريكية لطرح أفكار في ظاهرها عربية وخليجية الاطار ولكنها في مضمونها هي توجهات أمريكية لافراغ وأنتزاع أي حجة يمسك بها العراق لاخراج صورة العراق وكأنه لايريد الاحتكام للقرارات الدولية، ولايريد حماية شعبه من أثار الغزو والاحتلال، إلا أن الحقائق التي ظهرت بعد الغزو والاحتلال وخاصة الامريكية أثبتت عدم صحة مزاعم واشنطن بأمتلاك العراق للاسلحة التدميرية، وعدم علاقته بتنظيم القاعدة وهي المزاعم التي جندت لها أدارة بوش أجندتها السياسية والاعلامية لتبرير الحرب على العراق .

وفي الجانب الاخر كانت الوثائق الخاصة بالتحضيرات للبدء بخطة الغزو أثبتت مدى أنسجام دول مجلس التعاون الخليجي مع التوجهات الامريكية لغزو العراق سواء كان برضاها أم خلاف ذلك، المهم أن بعض دول المجلس كانت تدرك أن التخلص من نظام صدام حسين لايتحقق إلا بالاستعانة بالجانب الامريكي الذي كان يتحين الفرص لتعميق هيمنته على المنطقة،

من خلال الاسهام في غزو العراق بعد ان أقنعت ادارة واشنطن بعض دول المجلس (السعودية، الكويت) «بخطورة النظام العراقي السابق» ونواياه للامتداد الى داخل دولها، وهي مزاعم أثبتت وقائع الامور بطلانها .المهم أن الاندفاع الخليجي لم يترك فرصة إلا وأعان الامريكان ماديا، وأقتصاديا ومعنويا، ولوجستيا، لابل أن (السعودية والكويت) كانت «تستعجل الادارة الامريكية للانقضاض على نظام صدام حسين اليوم قبل غدا لحمايتها منه» حسب أدعاءاتها.

ولاحظنا في المجال الاقتصادي مدى تحمل دول المجلس لتكاليف باهضة كانت تتطلبها خطة الغزو والاحتلال سواء من خلال فرض واشنطن ضغوط حقيقية عليها لاعفاء بغداد من ديونها المستحقة عليها، أو بتوفير مصاريف أستضافة القوات الامريكية داخل الاراضي الخليجية، وتوفير لها الاكل، والماء، والخدمات اللوجستية الاخرى، والتي كلفت دول المجلس بلايين الدولارات لاجل ماذا؟ لتسهيل غزو واحتلال العراق، والانكى من ذلك أن بعض دول مجلس التعاون الخليجي خصصت هكتارات من أراضيها لبناء قواعد عسكرية واسعة، مجانية وعلى حسابها الخاص، لاستضافة القوات الامريكية التي أرادت أن تعيش في المنطقة لاغراض التكيف، والتعود على الظروف المناخية واللوجستية التي تسهل من أعدادها لغزو العراق، لكن هذا التوجه الاقتصادي الخليجي سبب خسائر فادحة في الاقتصاد الخليجي نتيجة لارتفاع تكاليف التحضير لغزو العراق، ناهيك أن دول مجلس التعاون الخليجي كانت تخشى من عودة أنتاج العراق من النفط الى سابق عهده قبل الغزو، ومما سيساعد على أجتذاب الاستثمارات الاجنبية في مجال التنقيب وأستخراج النفط الخام في أرض العراق الزاخرة به التي تؤكد التقارير الاقتصادية على أحتياطيات العراق النفطية الضخمة، والعزوف عن الاستثمار في الخليج نتيجة القيود الخليجية في هذا المجال، وسيطرة الامريكان على متغيرات الساحة العراقية، والاهتمام بمسك صمام تصدير النفط بصورة مباشرة أو غير مباشرة الى الخارج وهذا هو بيت القصيد الذي دفع بالامريكان الى قطع البحار وآلالاف الاميال لغزو واحتلال العراق!!!.

المهم أن بعض الانظمة الخليجية روج عنها أنها لاتريد أن يؤخذ منها حصة الاسد من الاستثمارات النفطية في أراضيها لتحول لصالح العراق، لذلك ظهرت أكثر من أشارة على أن الخليجيين يعملون بكل السبل بعد الغزو لتعميق الخلل الامني في العراق من أجل عدم طمأنة الشركات الاجنبية والامريكية بالخصوص للاستثمار في العراق.

فضلا عن ذلك فقد لاحظنا في المجال العسكري أن الخليجيين أشتغلوا في خطين متقاربين الاول تمثل بأحتضان بعض دول مجلس التعاون الخليجي لمراكز القيادة والسيطرة الامريكية، للاشراف على العمليات العسكرية في العراق، وهذا لم يتم من فراغ بل جاء من أستعدادات، وتحضيرات خليجية حقيقية لاستضافة تلك القيادات (الكويت، قطر، المملكة العربية السعودية) وفق معاهدات دفاعية وقعت عليها تلك الدول مع الولايات المتحدة الامريكية تتضمن بعض بنودها توفير الجانب الخليجي للتسهيلات لخزن العتاد، ونقل القوات العسكرية داخل دولها، تحت مزاعم التدريب، وحماية دولهم من الاخطار الخارجية. أما الخط الثاني فقد قنن الامريكان من وجودهم العسكري في منطقة الخليج العربي من خلال أجراء المناورات العسكرية في دول المجلس كافة لتبرير تواجدهم هناك منذ عام ١٩٩١ ولحد الان.

وقد أشر هذا الفصل على أهمية الدور الخليجي في المجال الاستخباري من خلال نمطين من العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية الاول يتمثل بأحتضان بعض دول المجلس للمجاميع الخاصة الاستخبارية الامريكية (المملكة العربية السعودية) للقيام بعمليات سرية داخل العمق العراقي (خلف خطوط العدو) لاحداث أرباك، وبلبلة في الجبهة الداخلية العراقية للتمهيد لانجاح خطة الغزو .

اما النمط الاخر من العلاقات هو تبادل المعلومات الاستخبارية بين دول المجلس والتحالف الامريكي البريطاني حول العراق، وتجلى أعلى درجات التعاون في هذا المجال، بعد تسخير الامكانيات الاستخبارية الخليجية لتسريب أية معلومات لوجستية وعسكرية عن العراق، لتأخذ مجراها في خطط الغزو، ومعالجتها من قبل جيش الغزو والاحتلال عند التقدم الى العراق لاحتلاله . وقد ظهر مفهوم (التشارك الاستخباري) بين الولايات المتحدة الامريكية ودول مجلس التعاون الخليجي بعد أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١ أستمرارا لغزو العراق في مارس٢٠٠٣، إذ كلفت دول المجلس بتزويد الاجهزة السرية المخابراتية الامريكية وحلفائها بالمعلومات الموجودة على الارض حول العراق التي هي موجودة في قاعدة المعلومات التي تمتلكها الاجهزة الاستخبارية الخليجية، كحماية لها، وكنوع من التعاون الثنائي مع واشنطن وغيرها من الدول الصديقة لها في المنطقة تجاه العراق.

وأخيرا لعبت دول مجلس التعاون الخليجي دورين مختلفين في المجال الاعلامي إذ برز دور وسائل الاعلام الخليجية بعيدا عن الضغوط الرسمية الخليجية في إيضاح مخاطر الحرب على

العراق، مما سبب لها تقاطعات مع أدارة بوش (حالة قناتي الجزيرة والعربية) لان تلك الوسائل كانت تنقل عبر الصورة والصوت الاثار المدمرة للحرب، ومعاناة السكان المدنيين العراقيين، جراء الحرب، وهذه الصور لاتروق للادارة العسكرية الامريكية التي كانت تقود الحرب لانها ستعرقل خطط الغزو، وتخلق راي عام معارض للغزو الامريكي - البريطاني تجاه العراق.

اما الدور الثاني فقد كان يتمثل في تحشيد الراي العام للحرب على العراق عبر ترديد المصطلحات الامريكية لتشويه صورة العراق، وتبرير الغزو، عبر تسخير هذه المصطلحات في عمليات غسل الدماغ، لتسهيل تقبل العراقيين والخليجيين لخطة الغزو، بالرغم من أستخدام الادارة العسكرية الامريكية عمليات السيطرة على خروج الاخبار، والتكتم على العمليات الجوية والبرية التي وقع أثرها ضحايا مدنيين عراقيين، كانت هذه الصور قد نقلتها وسائل أعلام خليجية فضحت تداعيات الغزو الامريكي - البريطاني على العراق الذي نجم عنه تدمير للبنى التحتية العراقية، ووقوع المزيد من الضحايا العراقيين من الاطفال والنساء والشيوخ التي أستهجن هذه الصورة العالم، والمجتمع الامريكي نفسه، وهذا الامر لايروق للادارة الامريكية التي تبغي الى تغطية، وتبرير أعمالها العسكرية بلباس أخلاقي، وقيمي، زائف.

الفصل الثاني

طبيعة العلاقات العراقية - الخليجية بعد الاحتلال الامريكي للعراق

ينشغل الفصل الثاني برصد تفصيلي للعلاقات العراقية مع دول مجلس التعاون الخليجي، وقد أنصب عمله في تحليل مضمون هذه العلاقات في كل القضايا التي زرعت نوع من الاهتمام المشترك العراقي والخليجي، ويبدو أن علاقات العراق مع الامارات، ومملكة البحرين، كانت تتفوق على غيرها من العلاقات مع دول المجلس الاخرى، خاصة أن العلاقات العراقية - الاماراتية أدخلها العديد من الباحثين والمراقبين في دائرة الجدل والعصف الفكري، خاصة أن الامارات مالت كثيرا الى تركيز جهودها الاستثمارية في كردستان العراق، لانها تعتقد أنها المنطقة المثالية في العراق لتوافر عوامل نجاح فرص الاستثمار فيها، من خلال سيادة الامن والطاقة الكهربائية وغيرها من عناصر الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، مما سمح لبعض الاراء أن تلتفت الى التصريحات الاماراتية التي تعلق على تمتين العلاقات مع أقليم كردستان العراق إذ لاحظوا أن المسؤولين الاماراتيين يثيرون الراي العام عند القول «أن الامارات تسعى لتمتين العلاقات مع أقليم كردستان العراق» وليس مع العراق بصورة عامة ولاسيما أقليم كردستان العراق وأعتباره بوابة التعامل من خلاله الى العراق،وهذه التصريحات قد تثير الاخرين لانها قد تفسر على أنها نوع من المحاولات الاماراتية لعزل أقليم كردستان العراق عن الوطن كله، وتمييزه عن باقي مناطق العراق، فضلا عن ذلك تعتبر العلاقات العراقية - البحرينية من العلاقات المثيرة للاهتمام لاسيما أن العلاقات المجتمعية والدينية، والتشابه الاثني والطائفي، والعلاقات التاريخية، كلها عوامل تساعد على تنضيج هذه العلاقات بصورة أعمق. أما باقي العلاقات مع دول المجلس الاخرى فلها حدودها، وتداعياتها، فعلى سبيل المثال لاالحصر تعتبر العلاقات العراقية- الكويتية من الحساسية والاحتقان بحيث لاتعطي للمراقب فسحة من الامل لتطوير هذه العلاقات بين الطرفين في المستقبل المنظور، لامتلاء قعر هذه العلاقات بالكثير من الملفات الحساسة بين الطرفين، وكذلك العلاقات العراقية السعودية فهي الاخرى تتوازى مع العلاقات العراقية- الكويتية، لان السعودية لازالت تثير حفيظة الامريكان وبعض الساسة العراقيين لاتهامها بدورها الخفي لارباك المشهد السياسي العراقي عبر دعم التيارات الحزبية

والسياسية للسنة في مقابل الشيعة، بحيث يربط البعض هذا الصراع هو بمثابة الصراع بين ايران والعرب في العراق، بعد أمتلاء الساحة العراقية بالنفوذ الاقليمي، وتصادم أجنداته الواحدة مع الاخرى، ومنها التصادم بين الاجندة السعودية والاجندة الايرانية.

أما العلاقات العراقية- القطرية فهي لازالت ليست بالمستوى المطلوب لاسيما أن الدور القطري أثناء الغزو والاحتلال يثير الكثير من العراقيين المعارضين للدور السلبي الخليجي في العراق قبل وبعد ٢٠٠٣، بالرغم أن الساسة العراقيين يريدون ترطيب الاجواء مع قطر، وتأجيل فتح الملفات الحساسة معها في الوقت الحاضر أما العلاقات العراقية العمانية فهي مثل أختها العلاقات العراقية القطرية غير واضحة المعالم، ولم ترتفع الى مستوى العلاقات الحميمة بين الطرفين.

أولا: العلاقات العراقية - الاماراتية .

يعتبر البحث في مسار العلاقات العراقية- الاماراتية بعد الاحتلال الامريكي للعراق الذي بدأ في التاسع من أبريل٢٠٠٣ ليست بالمهمة السهلة في ظل الوضع المعقد والمتشابك الذي يعاني منه العراق، بالرغم من قدم العلاقات بين الطرفين التي تمتد لالاف السنوات، حيث أثبتت الحفريات والاثار التي تم العثور عليها في مناطق عديدة من أبوظبي مثل وجود أواني فخارية ملونة مستوردة من بلاد الرافدين تعود الى ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد، مما يدل على وجود صلات بين هذه المناطق وشعوب جنوب العراق.

ولعل هنا لامناص من القول أن العراق أرتبط بعد الاحتلال بسلسلة من العلاقات الاقليمية، وخاصة مع دول مجلس التعاون الخليجي، ولعل من أبرز هذه الدول دولة الامارات العربية المتحدة، التي مابرحت أن يكون لها ضوء سياسي في العراق ولو في المجالات الانسانية، والصحية، إلا أن هناك عدة أراء وصفت التحرك الاماراتي السابق بعد بدء الاحتلال وربطته مع المصالح الحيوية للامارات في الساحة العراقية، وقد يكون هذا التفسير ليس فيه نوع من التجني على النوايا الاماراتية تجاه العراق مادامت أدبيات العلاقات الدولية تؤكد أنه لاتوجد عداوات دائمة ولاتوجد صداقات دائمة، وأنما توجد مصالح دائمة.

وتبعا لذلك تفرض عملية البحث في مجرى هذه العلاقات أهمية خاصة اذا كانت الدراسة تهدف الى تحليل مواقف الطرفين الاماراتي والعراقي جراء تنامي تحركهما المشترك الواحد تجاه الاخر، خاصة أن هناك بعض الاراء نسبت الى الامارات لعب دور خفي في العراق بعد

الاحتلال لمساعدة التيارات الدينية المتشددة على حساب الطوائف الاخرى «كالشيعة» مثلا، وبفسر بعض المراقبين أن مرد ذلك هو للتخفيف من أي نشاط ديني متشدد مستقبلا في الامارات أو في دول مجلس التعاون الخليجي العربي الاخرى بسبب معارضة التيارات الدينية الخليجية المتشددة للتواجد الامريكي العسكري في منطقة الخليج العربي والعراق.

أن الغوص في مجرى العلاقات العراقية- الاماراتية بعد الاحتلال الامريكي يثير العديد من الاشكاليات بالرغم أن العراق والامارات لهم مصالح مشتركة، حيث تعتبر الامارات من أبرز الدول الخليجية التي تحتضن أكبر جالية عراقية قبل وبعد أحتلال العراق، ناهيك أن الموانى الاماراتية كانت منطلقا للسفن والعبارات التي تنقل السلع، والبضائع وخاصة السيارات المستعملة الى الموانى العراقية، إلا أن هذه الصورة الخضراء لطبيعة العلاقات بين الطرفين يصطدم بعدة أشكاليات، فعلى سبيل المثال لاالحصر جابهت الامارات في العراق تحديات خطيرة من أبرزها الموقف المتشدد التي تكنه الجماعات المسلحة، والجماعات المعارضة للعملية السياسية جراء تواجدها في العراق، لان هذه الجماعات ترى أن التواجد الاماراتي ياتي من باب دعم الاستراتيجية الامريكية في العراق، وتجذير للوضع الجديد في ظل الاحتلال، فضلا عن ذلك قد يكون التواجد الاماراتي في العراق عاملا مساعدا لاثارة أشكالية أخرى للاحتكاك مع النفوذ الايراني هناك بعد الاحتلال، لاسيما أن ايران والامارات يتصارعان في المحافل الاقليمية والدولية في ملف أحقية الامارات في الجزر الثلاثة أبو موسى، وطنب الكبرى، وطنب الصغرى، والاشكالية الناتجة جراء ذلك هو مدى تأثير هذا الاحتكاك على موقف القيادات السياسية العراقية على ذلك.

وأمام هذا الكم المتصاعد من المشاكل والتحديات سعت الامارات منذ بداية الاحتلال الى التواجد في الساحة العراقية بواسطة عدة خيارات ولعل أبرز هذه الخيارات هو الخيار الاقتصادي، وحظيت منطقة أقليم كردستان العراق بحظ وافر من تواجد الشركات الاماراتية للاستثمارات العقارية والسياحية، بالرغم أن بعض الاصوات العراقية المعارضة للعملية السياسية أنتقدت هذه الخطوة الاماراتية بحجة أن تمتين العلاقات مع ذلك الجزء من العراق هو تعميق وبداية لتفتيت الجسد السياسي العراقي وأنقطاعه عن حكومة بغداد، إلا أن الاماراتيين يوعزون أسباب تحركهم وتواجدهم الاقتصادي في المنطقة الشمالية من العراق يعود الى أستقرار الوضع الامني نسبيا هناك مما سهل عمل الشركات والاستثمارات الاماراتية خاصة بعد أحتدام

حدة الصراع الداخلي في العراق بين الاعوام ٢٠٠٥- ٢٠٠٧، المهم أن الامارات حاولت مسك بعض الركائز داخل الساحة العراقية، لكنها لم تستطع أن تجمع طيف من الكتل السياسية والحزبية العراقية التي ظهرت الى الساحة السياسية بعد الاحتلال والكتل السياسية الاخرى خارج الحكم من خلال عقد مؤتمر أو تجمع أو غيرها من النشاطات التي تدخل في جانب الدعم الاماراتي نحو رص صفوف اللحمة الوطنية لتنعكس الى باقي الملفات الساخنة الاخرى في العراق، ماعدا أحتضان الامارات لعدة أجتماعات تحت رعاية دولية في خانة مايسمى بأعادة أعمار العراق.

وأصاب التحرك الاماراتي الاخير من عام ٢٠٠٨ والمتمثل بفتح سفارة لها داخل العاصمة العراقية، وتعيين سفير معتمد لديها في بغداد أستياءا شديدا بين الجماعات المعارضة للعملية السياسية، لان هذه الجماعات فسرت التحرك الاماراتي الجديد بأنه تكريس للاوضاع السياسية التي خلقها الاحتلال، وتبرير للوجود الامريكي في العراق المباشر وغير المباشر، وأزاء هذه الاشكاليات يمكن القول أنه لم تكن للامارات أية مشكلة كباقي دول المجلس بسبب تصاعد العملية السياسية في العراق بعد الاحتلال من خلال أقامة ثلاثة أنتخابات محلية وقومية، وفسح المجال أمام الكيانات، والكتل السياسية التي كانت محظور العمل السياسي عليها قبل الاحتلال لتظهر بعد ذلك بموجب عدة توازنات، حيث أن نظام الامارات السياسي أتحادي فدرالي يتوزع الى عدة أمارات، ويجمعها مجلس أتحادي واحد، ناهيك أن الامارات ليس لها مشكلة أثنية وطائفية لكي تخشى من تصاعد وتيرة العنف الطائفي داخل المجتمع الاماراتي كما حدث في العراق، ولكن النخب الفكرية والاكاديمية في الامارات كغيرها من النخب الخليجية الاخرى تخشى من تداعيات الحرب الطائفية في العراق على الامن والسلم الاهلي في المجتمعات الخليجية كافة ومن ضمنها داخل المجتمع الاماراتي.

وتبنى هذه الدراسة على فرضيتين رئيسيتين:-

١. سعت دولة الامارات العربية المتحدة أن تفعل دورها في العراق بعد الاحتلال وتنميه من الجوانب الانسانية والاغاثية الى المجالات السياسية، والاقتصادية، وسوف يكون الباب الاقتصادي مفتوحا لبروز دور أماراتي فعال في أنشاء العقارات، والمباني الضخمة، والمشاريع العملاقة، فضلا عن فتح المجال بشكل أكبر لتوريد السلع، والبضائع المختلفة الى العراق حتى لو لم تكن السلع أماراتية الصنع لتكون الامارات محطة مهمة لمرور السلع

الى العراق، لاسيما بعد الوعكة الاقتصادية التي أصابت الاقتصاد الاماراتي جراء أندلاع الازمة المالية العالمية التي حدثت في بداية عام٢٠٠٨ والتي أستمرت تداعياتها ولاحت تأثيراتها على أقتصادات دول المنطقة ومنها على الاقتصاد الاماراتي، ناهيك عن توجه الامارات للاستثمار في العراق خشية من نضوب النفط في المستقبل البعيد، وأيجاد بدائل أستثمارية أخرى للتعويض عنه لادامة عجلة الاقتصاد الاماراتي وهذا التوجه لم يكن سببه ماحدث في العراق من غزو واحتلال وافرازات لهذا الاحتلال التي انعكست على دول المنطقة، وانما هو توجه وطني للامارات للاستثمار في كل أرجاء العالم، وجاء إحتلال العراق ليضيف ساحة جديدة للامارات تعمل فيها بالرغم أن الاندفاع الاماراتي تم بتشجيع أمريكي لانجاح مشروعه في العراق.

٢. قد تواجه الامارات معرقلات حقيقية جراء أندفاعها للتواجد في العراق بسبب أستمرار عدم أستقرار الوضع الامني في العراق ووجود بعض التحديات الداخلية، والاقليمية، والدولية التي شكلت بمجموعها لوحة سريالية تتصارع فيها تلك الاجندات لتحقيق مصالحها الاستراتيجية في الساحة العراقية، وقد يكون الملف الامني في العراق، والنفوذ الايراني أهم تأثيرين على الاندفاع الاماراتي في العراق، إلا أنه قد يحد من ذلك أعادة تعريف جديد للتوازنات السياسية في العراق والمنطقة وبدفع أمريكي ليعمل على التقليل من حجم تلك التاثيرات.

وفي ضوء تلك الفرضيتين تطرح الدراسة التساؤلات الاتية:-

س: ماهو موقف الامارات تجاه العراق بعد الاحتلال الامريكي؟ وماهو موقف العراق تجاه الامارات بعد الاحتلال الامريكي؟ وماهي أهم المحددات المؤثرة على العلاقات العراقية-الاماراتية بعد الاحتلال؟

١. نظرة في السياسة الخارجية الاماراتية تجاه العراق بعد الاحتلال:-

لاينكر أي مراقب الفضل الذي أسسه المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (رحمه الله) لتأطير أبعاد السياسة الخارجية الاماراتية تجاه المنطقة العربية بصورة عامة، وخلاصتها شعور الامارات الدائم بضرورة تعزيز أواصر التعاون بين الاشقاء العرب، من منطلق الايمان بأن الامة العربية لايمكنها أن تكسب الاحترام بين الامم وتستعيد مكانتها الحضارية إلا بالوحدة، والتآزر. وعليه ساهم الشيخ زايد الى تكريس هذه الحقيقة سواء من خلال العمل

العربي، أو عن طريق المحافل الدولية، بجعل قضايا العرب، وهمومهم في صلب سياسة دولة الامارات الخارجية، التي كانت لها مبادراتها الهامة على صعيد الدعوة الى لم الشمل العربي، وأستعادة التضامن على أساس من المصارحة والمصالحة[1]. ووفق هذا الارث التأريخي الذي أرساه رجل الامارات الاول الشيخ زايد أصبحت السياسة الخارجية للامارات تتميز بقواعد راسخة أساسها الاحترام المتبادل، وحسن الجوار، والنأي عن التدخل في الشؤون الداخلية للاخرين، والوقوف الى جانب الحق، والعقل، والاسهام في تحقيق الامن، والسلام الدوليين، وحل الخلافات بالطرق السلمية، وأحترام التعهدات، والالتزامات، وأقامة العلاقات على أسس المصالح المشتركة[2]. وقد أنعكست هذه التوجهات على السياسة الخارجية الاماراتية تجاه العراق بعد الاحتلال الامريكي، إذ لاحظ المراقبون الاهتمام الكبير الذي يوليه صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد ال نهيان (رئيس الدولة)، وسمو ولي العهد الشيخ محمد بن زايد آل نهيان للشأن العراقي بكافة أبعاده، ومحاوره الاقليمية والدولية، «لان دولة الامارات العربية المتحدة أستمساكا بمنهجها الثابت القائم على أن التضامن، والتكاتف، والتآزر هي واجبات تمليها روابط الاخوة، ووشائج القربى، فقد تضامنت مع شعب العراق، ودعمت جهود أبنائه في أعادة بناء دولتهم، وأسترداد سيطرتهم على وطنهم، ومقدراته، وشؤونه كافة»[3]، بالرغم من محاولات الاحتلال الامريكي للسيطرة على الوضع العام في العراق سياسيا، وأقتصاديا وعسكريا.ويبدو أن التوجه الاماراتي تجاه العراق يرتبط بأدراك راسخ في توجهات القيادة السياسية العليا في الامارات وعلى رأسها صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان تجاه قضايا الامة العربية إذ يقول في هذا الامر «أننا في دولة الامارات العربية المتحدة ننطلق من نظرتنا للقضايا العربية بأنها قضايا مرتبطة ببعضها، وبأن الالم يصيب أبناء الامارات، وكذلك عندما نتوصل الى حل مشكلة عربية معينة فأن الانفراج يصيبنا جميعا، فالامن القومي العربي واحد ولايمكن أن يشعر أحد منا

(١) الامارات – العراق تعاون ومشاركة، أصدار خاص بمناسبة أنعقاد "مؤتمر أصدقاء العراق"، أبوظبي ١٧-١٩يونيو٢٠٠٨ (أبوظبي، المركز الاعلامي الثقافي لسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، ٢٠٠٨)، ص١١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ٧-٨.

بالطمانينة ومنزل أخيه يتصدع، وأمنه، وحياته معرضان للخطر»[1].

والاكثر من هذا يقول الشيخ خليفة «ولم تنسى دولة الامارات في غمرة البناء الوطني، وأرساء قواعد الامن الداخلي، وتطوير قدراتها العسكرية تسليحا وتنظيما وتدريبا، وضمن الاسرة الخليجية التزامها القومي، فكانت سياستها النابعة من أيمان راسخ بوحدة الهدف، والمصير للامة العربية، والشعوب الاسلامية، فبذلت جهودها بغية تدعيم التضامن العربي، ولم تتوقف عن الدعوة لنبذ الخلافات العربية، وأعتماد أسلوب التشاور، والحوار، وتغليب المصلحة القومية وخاصة في تلك المرحلة الصعبة من تأريخ أمتنا»[2].

ويبدو مما سبق ذكره أن العراق كان يحظى بأهتمام خاص من لدن القيادة العليا الاماراتية كغيره من الملفات العربية الساخنة كتطورات الصراع العربي- الاسرائيلي، والتطورات الساخنة في الساحة اللبنانية، إلا أن التحرك الاماراتي تجاه العراق كان له خصوصية ونكهة خاصة، أذ يبدو أن السياسة الخارجية الاماراتية جعلت توجهاتها تجاه العراق كنوع من الحماية الذاتية لكيانها أستنادا من تقدير الموقف منها لاخذ الحيطة والحذر جراء ماتفرزه الساحة العراقية من تطورات وخاصة في الملف الامني، إلا أن هذا التحليل لايمنعنا من القول أن ثوابت الامارات كانت ثابتة تجاه تحركها في العراق، إلا أن ثوابت أية دولة في العالم لاتمنعها أن تتاقلم مع التطورات الاقليمية والدولية، وأن تتعامل مع بعض القضايا في ضوء أشكالياتها، وأنعكاساتها عليها، بكلمة أخرى يمكن القول أن الامارات جعلت هناك توازن في تحركها تجاه العراق بين ثوابتها العربية الراسخة في مساعدة الاشقاء عند المحن، وأستيعاب تطورات إحتلال العراق وحتى ولو كانت تتماشى مع الاجندة الامريكية.

٢. موقف الامارات من مجلس الحكم العراقي الانتقالي المؤقت:-

أن المراقب لموقف الامارات تجاه مجلس الحكم العراقي الانتقالي المؤقت الذي ظهر في ظل الاحتلال وفق مبدأ المحاصصة الطائفية والعرقية يلاحظ أنها تعاملت مع هذا المجلس بنوع من الواقعية والبراغماتية إذا صح التعبير، ووفق مبدأ التعامل مع شي أفضل من التعامل مع

(١) المصدر نفسه، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣.

العدم[1]، بالرغم من الجدل المثار حول شرعية تمثيل هذا المجلس، وحجة ولادته في ظل الاحتلال، إلا أن الامارات بعد الاحتلال وفي أطار جعل نفسها أولى الدول التي تعامل معها مجلس الحكم العراقي الانتقالي، أعتبرت مصادر أماراتية دعوة وفد من المجلس لزيارة الامارات في منتصف شهر أغسطس ٢٠٠٣ هي ليست «محاولة لاسترضاء أحد إنما هي جزء من الدبلوماسية الاماراتية العملية التي لاتنظر لعلاقاتها بالدول العربية على أساس مصلحي ضيق، بل كجزء من مسؤوليتها في مساعدة الشعب العراقي على تجاوز هذه المرحلة الانتقالية وصولا الى قيام سلطة عراقية منتخبة تتمثل فيها كافة القوى السياسية العراقية»[2].

وفي نفس التأريخ أكد مسؤول في الخارجية الاماراتية «حرص دولة الامارات على بذل كل جهد ممكن من أجل دعم جهود مجلس الحكم الانتقالي، وخططه الرامية الى تشكيل حكومة عراقية، ووضع دستور للعراق»، وأضاف نفس المسؤول «أن هذا التأييد يعزز الثقة بالمجلس، والامال المعقودة عليه لتحقيق تطلعات الشعب العراقي في عودة الاستقرار، والامن الى ربوع العراق الشقيق»[3].

وقد قالت نشرة (أخبار الساعة) التي يصدرها مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية أنذاك «أن أستقبال الامارات لوفد المجلس الانتقالي العراقي يؤكد أن ذلك يأتي عن قناعة بأهمية السعي نحو تحقيق مصلحة الشعب العراقي، وبحثا عن الاسراع بعملية أعادة الاعمار، ودفع عجلة الامن والاستقرار، وأنهاء عقود من المعاناة، والحرمان للشعب العراقي كما يأتي ذلك أيضا تعبيرا عن قناعة أن المجلس قد أصبح النافذة السياسية الوحيدة المتاحة التي يمكن للعراقيين من خلالها المشاركة في تحديد مستقبلهم، وأن دعم أعضائه يصيب في مصلحة الشعب العراقي كما يسهم بالنهاية في خانة ضمان وجود دور عربي نشط في ترتيب أوضاع

---

(١) لمزيد من المعلومات حول هذا الراي انظر د جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية – الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، ص٧.

(٢) الامارات ومصر تفتحان الباب أحتمال الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي العراقي بأستقبال وفدين منه، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٠٢٦، ١٥أغسطس ، ٢٠٠٣ ، ص١.

(٣) الامارات وقطر وسلطنة عمان تدعم مجلس الحكم في العراق، الشرق الاوسط (لندن)، العدد ٩٠٢٨، ١٧/٨/٢٠٠٣، ص١.

البيت العراقي» ومن جانبه قال الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان عندما كان ولي عهد أبوظبي ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة أنذاك أن «دولة الامارات تدعم جهود المجلس لتحقيق طموحات وتطلعات الشعب العراقي في عودة الامن، والاستقرار، وتشكيل حكومة عراقية، ووضع دستور للبلاد» وقال مضيفا «أن دعم الشعب العراقي وجهود مجلس الحكم الانتقالي واجب عليها من منطلق الحرص على أن يجتاز العراق ظروفه الراهنة، وتحقيق أمانيه، والمستقبل الافضل لابنائه»[1].

وبعد أن أدت أول حكومة تشكلت بالعراق بعد الاحتلال الامريكي في الاول من سبتمبر٢٠٠٣ اليمين الدستورية أمام أعضاء مجلس الحكم العراقي الانتقالي وبحضور الحاكم المدني الامريكي (بول بريمر) أعلنت معظم دول المجلس وبضمنها دولة الامارات العربية المتحدة « ترحيبها بالحكومة العراقية الجديدة»[2].

وفي نفس الصدد عبرت الامارات على لسان وزير خارجيتها أنذاك معالي راشد عبد الله النعيمي في بيان له أمام المناقشة العامة للدورة ٥٨ للجمعية العامة للامم المتحدة في السادس والعشرين من سبتمبر٢٠٠٣ ترحيبها بولادة المجلس والحكومة العراقية، إذ قال في بيانه «أننا نجدد ترحيبنا ودعمنا لجهود مجلس الحكم الانتقالي والحكومة العراقية المؤقتة، ونامل أن تساهم الامم المتحدة بدور أكبر في معالجة الوضع في العراق، وأعادة أعماره، والحفاظ على وحدته وسلامة أراضيه، وحق شعب العراق في تقرير مصيره، وأختيار حكومته، ومستقبله السياسي، وأستقلال موارده الطبيعية»[3].

وقد أستقبل صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة عدد من

(١) الشيخ خليفة: دعم مجلس الامن الانتقالي العراقي واجب علينا، وكالة انباء الامارات، ١٨/٨/٢٠٠٣.

(٢) د.جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية - الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، مرجع سابق،ص٧.

(٣) بيان معالي راشد عبد الله النعيمي وزير خارجية دولة الامارات العربية المتحدة السابق امام المناقشة العامة للدورة٥٨ للجمعية العامة للامم المتحدة، ٢٦سبتمبر٢٠٠٣. ورد على موقع الجمعية العامة للامم المتحدة في شبكة الانترنيت: www.un.org

الرؤساء الدوريين، ووفودا من مجلس الحكم الانتقالي، والشخصيات العراقية. وأكد «ثقته الكاملة في أن المستقبل سيكون لصالح الشعب العراقي بعون الله وتوفيقه ولجهود أبنائه، ووحدة موقفهم، ودعم أخوانهم في الامة العربية لهم»، ودعا العراقيين الى «نسيان الماضي، والعمل بيد واحدة، وبوفاق وطني، وبصبر، وحكمة من أجل مستقبل أفضل لتجاوز هذه المرحلة الصعبة التي تمر بهم». وأكد مجددا «وقوف دولة الامارات الى جانب الشعب العراقي الشقيق بكل أمكانياتها لما فيه خيره، وعزته، وأستقراره، وأن العرب سيكونون سندا لاشقائهم في العراق، ولن يتخلوا عنهم، وأن الشعب العراقي سيكون عونا لاشقائه كذلك»[(١)].

ويبدو أن سبب التحرك الاماراتي تجاه مجلس الحكم وتأييدها له يحكمه متغيرين رئيسيين الاول لان الامارات ليس لديها خيار أخر للاتصال مع القوى السياسية العراقية التي ظهرت على الساحة السياسية بعد الاحتلال في ظل التباين الاثني والطائفي، وبروز هذا المجلس على الساحة والمشهد السياسي العراقي قد شكل عامل سهل الامر على الامارات للتعامل معة وفق مبدا الاستجابة مع القوى العراقية التي تشكلت مقاليد الحكم منها آنذاك، بالرغم من وحود قوى اخرى في الساحة غير ممثلة في المجلس، والمتغير الثاني أن سبب تعامل الامارات مع هذا المجلس يأتي كنوع من التوازي مع توجهات الادارة الامريكية وأدارة الاحتلال التي أشرفت على العملية السياسية في العراق، وظهر المجلس في ظلها فهو نوع من المحاكاة مع الاهداف الاستراتيجية الامريكية في العراق، ناهيك عن دوافع للامارات الخارجية التي تؤمن بها وتتمثل بمساعدة الاشقاء في الازمات، ولم تكن الازمة العراقية بعيدة عن هذا الاهتمام الاماراتي.

٣. موقف الامارات من العنف في العراق بعد الاحتلال:-

حرصت الامارات على أيلاء قضية أنفجار العنف في العراق أهتماما خاصا في ظل أستمرار الانفلات الامني بين فترة وأخرى منذ بدء الاحتلال ولحد الان، وأزدياد أثر ذلك هواجس دول المجلس ومنها هواجس دولة الامارات، لانها تخشى أنتقال ملامح الاحتقان الطائفي والعرقي الى تخوم الدولة، لاسيما أنها تحتضن في نسيجها الاجتماعي أعراقا، وطوائف مختلفة قريبة من ماهو موجود داخل العراق، والخشية من التداعيات السياسية والامنية[(٢)].

---

(١) التضامن مع العراق، شبكة آلم الامارات، ٢/ ١٢/ ٢٠٠٤.

(٢)د. جاسم يونس الحريري، العراق ودول الخليج: المتغيرات والمستقبل، ص٨٨.

وقد عبر الشيخ خليفة بن زايد رئيس الدولة عن قلقه من ذلك بالقول «أن دولة الامارات وهي تتابع مايجري من أحداث في العراق تبدي قلقها، وحزنها الشديدين لما وصلت اليه الاوضاع الامني»، داعيا «المجتمع الدولي الى المشاركة بفعالية في تحقيق الامن والسلام في ربوع العراق بما يضمن لشعبه الاستقرار، والمضي في عملية البناء والتنمية»، كما دعا كافة «الاطياف، والتيارات، والمذاهب العراقية الى الاحتكام للغة العقل، وتفضيل مصلحة الوطن على أية نزاعات أو أحقاد من شانها أن تشتت، وتغذي الفرقة بين أفراد الشعب العراقي الواحد»[١].

وقد أكدت الامارات أدانة الاعمال التي تنال من السكان المدنيين، وتؤزم الاوضاع الامنية في العراق، وتزيد من وتائر العنف، وقد جاء هذا التاكيد على لسان سلطان بن سعيد المنصوري وزير تطوير القطاع الحكومي الاماراتي أذ يقول «أن أيمان دولة الامارات العربية المتحدة راسخ بأهمية المحافظة على السيادة الوطنية، والوحدة الاقليمية للعراق، وعدم التدخل في شؤونه الداخلية، وأدانة الاعمال الارهابية التي تستهدف الابرياء المدنيين»، وأكد أن «دولة الامارات العربية المتحدة لن تدخر جهدا يفضي الى أزدهار العراق، وأستقراره، ورفع المعاناة عن شعبه»[٢].

وقد أيقنت الامارات من خلال متابعتها لاثار العنف في العراق حجم الكارثة الانسانية التي يمر بها العراق جراء سقوط العديد من المدنيين من الاطفال، والنساء والشيوخ نتيجة أزدياد عمليات العنف بين فترة واخرى، وقد قال سمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة في هذا الصدد «مايجري في العراق هو مأساة حقيقية تتطلب من الجميع داخل العراق وخارجه البحث عن مخرج من هذا النفق الدموي المظلم، وندعو العراقيين جميعا للقيام بدور أكثر مسؤولية في مواجهة الماساة، يجنب البلاد فتنة تهدد أثارها المدمرة المنطقة برمتها»[٣].

وقد أسهب سمو الشيخ خليفة في وضع أصبعه على الجرح العراقي جراء أزدياد عمليات العنف في العراق عندما قال «ومن هنا فأننا نؤكد مجددا على وحدة العراق أرضا، وشعبا، ونشعر بعميق الالم، والقلق من أستمرار تدهور الاوضاع الامنية وأستمرار التفجيرات، وأعمال العنف، والارهاب، والخطف، والقتل التي تستهدف الابرياء»[٤].

(١) المصدر نفسه، ص٩٢.

(٢) الامارات تؤكد أستمرار دعمها للعراق، الخليج (الامارات)، ٣مايو٢٠٠٧، ص١.

(٣) الامارات - العراق تعاون ومشاركة، ص١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص١٨.

وقد أكد الفريق اول سمو الشيخ محمد بن زايد أل نهيان ولي عهد ابوظبي نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة حرص دولة الامارات على دعم كافة الجهود الرامية الىأاسترداد العراق أمنه، وأستقراره وبما يضمن سلامته، ووحدة اراضيه، واستقلاله، ودعا سموه الى تكريس الانتماء الوطني الحقيقي للشعب العراقي، وأعلاء مصلحة العراق كوطن، فوق المصالح الفئوية، والطائفية، معربا عن أمله في أن يتوافق العراقيون، لوضع حد لدوامة العنف، ونبذ الطائفية، وأخماد الفتنة الماثلة التي يدفع ثمنها الابرياء من أبناء العراق(١).

ويبدو مما سبق ذكره أن الامارات أقتصر دورها في هذا الملف الى أرسال الدعوات الى الكتل السياسية العراقية لضبط النفس، والاحتكام الى العقل، والحكمة في ادارة الملف السياسي والامني، لانه سيؤثر بشكل او بأخر على ازدياد وخفض العنف في البلاد، إلا أن المواقف الاماراتية من جانب أخر توحي للمراقب وجود خشية حقيقية من تجدد العنف في العراق، وأنتقاله عبر الحدود الى داخل دول الخليج، ومنها الى داخل دولة الامارات، لانها تدرك أن أي أستمرار للفتنة الطائفية في العراق، ستؤجج الاوضاع داخل البيئة الخليجية التي قد تكون لها بعض العوامل التي تجعل من التسلل الى داخل بلادها سهلة ويسيرة، خاصة أن هذه العوامل لها أرتباط بالتنوع الاثني والطائفي في الامارات ودول الخليج الاخرى، فضلا عن أنتشار الاسلام السياسي في المنطقة، وأمكانية لعب دور في الخريطة السياسية هناك، ناهيك عن عامل أخر ألا وهو أنعكاسات أحتكار السلطة في دول المجلس من قبل مجموعة محددة لسنوات عديدة، وأمكانية تحسس بعض الجماعات الاخرى، غير المشاركة أو بعيدة عن صنع القرار في الحكم بفضل التداعيات السياسية لما يحدث للعراق بعد الاحتلال.

٤. موقف الامارات من الاحتلال الامريكي للعراق:-

بالرغم من العلاقات الوطيدة بين الامارات والولايات المتحدة الامريكية في كافة المجالات إلا أن هذا لم يمنع الامارات أن تبدي رأيها فيما يجري في العراق في ظل الاحتلال الامريكي وحتى لو وصل الامر الى توجيه أنتقاد صريح الى الادارة الامريكية بفعل الاخطاء الجسيمة التي أرتكبت في العراق جراء أفرازات الاحتلال الامريكي للعراق، إذ أنتقد وزير الخارجية الاماراتي السابق راشد بن عبد الله النعيمي بعد مرور سنة على بدء الاحتلال الامريكي في أبريل٢٠٠٤

(١) المصدر نفسه، ص٣٢.

السياسة الامريكية في العراق مشيرا الى أن الادارة الامريكية لم تستمع الى أراء ونصائح دول المنطقة وقال الوزير الاماراتي «أن هناك أخطاء كثيرة أرتكبت تجاه مشاكل كان يمكن حلها سياسيا سواء في افغانستان أو العراق أو فلسطين »، وأضاف « أن الحل العسكري خلق كثيرا من الاخطاء حتى أن المكاسب التي كانت متوقعة من هذا الحل العسكري بدأت تتلاشى وبدأ البحث الان عن الحل السياسي التي كان يفترض أن يبدأ قبل اللجوء الى الخيار العسكري»[١].

وراى المسؤول الاماراتي «إن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل أصبح العالم أكثر أمنا من قبل الحرب قبل أن يجيب بالعكس وأعتبر أن المشاكل الامنية زادت، وهناك عمليات أثارة، وأستعداد لعناصر جديدة في المنطقة بدءا من أفغانستان، والعراق والشرق الاوسط»، وأضاف قائلا «نحن لسنا مع ترك المشاكل القائمة كما هي بدون حل، الاسرائيليون يقتلون الفلسطنيين، والشعب العراقي، والشعب الافغاني يقتلان، وهناك صراع داخلي. ترك هذه الامور وخلق صراعات جديدة وبؤر جديدة أمر لانريده، ونتمنى عدم حدوثه»[٢] (١).

وأعرب الوزير الاماراتي عن أمله في «أن يتم الاستفادة مما حدث واخذ العبر، ومواجهة الامور بنظرة جديدة، وأن تسود أراء الذين يتمتعون بالحكمة والعقلانية في النظر الى هذه المنطقة، وأن لايترك الامر للذين يخلقون المشاكل، حتى لاننسى المشاكل القديمة، ونجد أنفسنا أمام مشاكل جديدة».

ودعا النعيمي الادارة الامريكية بصورة غير مباشرة الى تكريس جهودها في المقام الاول من أجل أيجاد حلول سياسية للمشاكل الراهنة في الاراضي الفلسطينية، والعراق، وأفغانستان، ولبنان من اجل تحقيق الاستقرار والتنمية في منطقة الشرق الاوسط، بدلا من تجاوز أو تناسي هذه المشاكل، والقفز فوقها، والحديث عن الشرق الاوسط الكبير. وتساءل قائلا«هل سيكون من الممكن حل هذه المشاكل سياسيا، بما يرضي العراقيين، والفلسطينيين، والاسرائيليين، والافغان، أم نتجاوز هذه الشعوب، ونوسع دائرة الخلاف، ونتحدث عن الشرق الاوسط الكبير، وينسى الناس مشاكل العراق، وفلسطين، وافغانستان، ونبدأ معالجة مشاكل جديدة تخلق الان»[٣].

---

(١) الامارات تنتقد السياسة الامريكية في العراق وعدم اخذها في الاعتبار أراء دول المنطقة، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٢٨٢، ٢٧/ ٤/ ٢٠٠٤، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

ومن جانب أخر أبدت الامارات أشارات غير مباشرة على مدى شرعية الغزو وإحتلال العراق، والتداعيات الخطيرة للاحتلال عليها، وعلى دول مجلس التعاون الخليج العربية الاخرى، أذ يقول في ذلك الشخصية الاماراتية المهمة الذي يراس مركز أبحاث حكومي وهو الدكتور (جمال سند السويدي) مدير عام مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية «لقد أشعلت حرب أذار/ مارس ٢٠٠٣ في العراق مناظرة ساخنة أولى فيما يتعلق بمشروعيتها، ثم ماتكشفت عنه، ومن ثم عواقبها الراهنة»، وقد أبدى السويدي تحفظه الواضح على ماجرى في العراق من أنعكاسات خطيرة يمكن أن تصيب دول الخليج، ومنها الامارات إذ يقول في ذلك «لاتعدم التطورات في أعقاب الحرب دلالات واضحة على أن الدرب الذي يسلكه العراق سوف يؤدي الى النجاح في إيجاد عراق موحد، يعيش بسلام مع نفسه، وجيرانه، ويستخدم طاقته الكاملة للانتعاش الاقتصادي ونياته الحسنة من اجل الازدهار الاقليمي»(١).

ولايخفي السويدي هواجس الامارات من التطورات الحاصلة في العراق بعد الاحتلال إذ يقول حول ذلك «بينما ترغب الولايات المتحدة الامريكية في رؤية عراق ديمقراطي في ظل حكومة صديقة لها، فأنها لاتستطيع أن تحدد الشكل النهائي للنظام السياسي العراقي، أو علاقاته الاقتصادية، ويساور جيران العراق، وخاصة في الخليج، القلق من أن يسرب العراق المضطرب عدم الاستقرار الى ماوراء حدوده، ويساورهم أيضا قلق أضافي بشأن الكيفية التي يستوعبون بها عراقا مستقرا وقويا منتجا للنفط»(٢).

---

(١) د. جمال سند السويدي (تقديم)، العراق أعادة الاعمار والدور المستقبلي، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٥)، ص٧.

(٢) المصدر نفسه.ويبدو أن هناك أراء أماراتية أكاديمية أخرى تحذر من أنعكاسات الاحتلال الامريكي للعراق على منطقة الخليج والامارات، ومن هذه الاراء ماتبناه الدكتور محمد بن هويدن أستاذ العلاقات الدولية بجامعة الامارات إذ يقول في هذا الصدد «إن الولايات المتحدة أصبحت تدرك خطورة تدهور الوضع في العراق، وتأثيره السلبي على المنطقة الخليجية نتيجة لخروجه من دائرة السيطرة، كما أن تدهور الاوضاع في العراق نتيجة لهزيمة الولايات المتحدة أو نتيجة للانسحاب الامريكي الفوري من هذا البلد سيمهد الطريق أمام الجماعات الارهابية لاقامة وجود لها فيه ففشل العراق كدولة ستكون مضاعفاته خطيرة جدا على المنطقة وعلى مصالح الولايات المتحدة فيها» أنظر د.محمد بن هويدن، الرؤية الامريكية لامن الخليج، أراء حول الخليج، العدد٤٢، (دبي، مركز الخليج للابحاث، مارس٢٠٠٨)، ص٣١.

ويبدو مما سبق ذكره أن الامارات لاتبدي أي تحفظ لديها جراء البوح بموقفها تجاه الاحتلال الامريكي وتداعياته الخطيرة، خاصة إذا وصلت اليها، والنتائج الوخيمة إذا أستثمرت هذه الورقة لاضعاف الامن الاماراتي والخليجي أثر ذلك، وعليه لايستغرب المراقب من هذا الموقف الاماراتي الرسمي، خاصة أن الوضع السياسي في العراق يحتاج الى ترتيب، وأعادة قراءة للتوازنات السياسية من أجل أستتباب الوضع العام، وتخفيف حدة العنف في البلاد، وهي الاشارة قد تقرأها الامارات على أنها علامة فارقة في المشهد السياسي العراقي، ورسالة لاحقة لها إذا ظل العراق يراوح في دوامة العنف، وعدم حسم ملف تواجد قوات الاحتلال الامريكي، فأن القراءة الاماراتية السابقة ستظل ماثلة في الادراك السياسي الاماراتي وفق هذا السياق الى الافق المنظور على أقل تقدير.

٥. موقف العراق تجاه الامارات بعد الاحتلال:-

لقد عبر العراق على لسان مسؤوليه بعد الاحتلال عن تقديره العالي لموقف الامارات الاخوي والانساني تجاه العراق، خاصة أنه يعيش أزمة حقيقية في ظل الاحتلال تمتد الى جوانب سياسية، وأقتصادية، وأجتماعية، وأنسانية.

وتبعا لذلك أشاد الدكتور أبراهيم الجعفري في ١٨ أغسطس ٢٠٠٣ وأثناء وجوده في الامارات بالدعم المتواصل الذي تقدمه دولة الامارات العربية المتحدة للعراق وقضيته العادلة حتى يجتاز الظروف العصيبة التي يمر بها وقال «إن مجلس الحكم الانتقالي على ثقة بأن دولة الامارات بفضل السياسة الحكيمة والمتوازنة لصاحب السمو رئيس الدولة التي جعلتها تمثل مكانة متميزة أقليميا ودوليا وسنعمل على كافة الصعد العربية، والاقليمية، والدولية، من أجل تعزيز جهود المجلس وأنجاح خططه لبناء العراق الجديد المستقر والموحد، حتى يؤدي دوره المؤمل منه في خدمة القضايا العربية»[(١)].

ومن جانبه أكد الجعفري وأشاد بالجهود الانسانية والدعم الكبير الذي تقدمه دولة الامارات قيادة، وحكومة، وشعبا الى العراق. وثمن الدكتور الجعفري توجهات رئيس دولة الامارات المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وشيوخ الدولة لتوفير الدعم للشعب العراقي.كما ثمن الدور الحيوي الذي قامت به وفود الهلال الاحمر الاماراتي التي وصلت الى

(١) الامارات - العراق تعاون ومشاركة، ص ص١٩-٢٠.

العراق بحرا أو جوا محملة بمواد الاغاثة الانسانية المختلفة.وأشار الى أن تلك الجهود تعكس بشكل واضح الروح الانسانية التي يتسم بها الهلال الاحمر الاماراتي كمؤسسة أنسانية تعمل من أجل الرقي بالمجتمع المدني في كافة المجالات والميادين[1].

وأشاد الجعفري بالمشاريع الانسانية التي تم تنفيذها في أطار الخطط الرامية لتوفير الرعاية الصحية للمرضى والجرحى العراقيين، وقال أن «مستشفى الشيخ زايد في العراق يعد رمزا حضاريا يجسد معنى الاخوة، ومدى الترابط القائم بين أبناء الشعب العراقي والشعب الاماراتي»[2].

وحاولت القيادات السياسية العراقية الماسكة بدفة الحكم بعد الاحتلال تطمين الشركات والمستثمرين الاماراتيين للدخول الى السوق العراقية لغرض بناء وأعمار العراق، وجاءت هذه الاشارة على لسان نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي الذي أعلن أن العراق قرر توفير الحماية الكاملة للشركات الاماراتية للمشاركة في مشاريع أعادة أعمار العراق، وأكد المالكي من باب توفير بعض المغريات لجذب الشركات الاماراتية للعمل في العراق حيث أكد أن العراق قرر «أن الشركات الاماراتية التي ستتقدم أولا للاستثمار في العراق سيكون لها ماسماه ب(حصة الاسد) في مشاريع الاستثمار لاسيما في مجالات السياحة الدينية، وبناء المصانع والمعامل مشترطا أن تكون اليد العاملة عراقية حصرا»[3].

وقد حاول العراق أن يستثمر بعض القضايا التي تهم دولة الامارات ليقدم دعمه المعنوي والسياسي كنوع من أبداء حسن النية، وزيادة التقارب، وتوحيد المواقف تجاه القضايا المشتركة، وهذا كله يدخل في باب تمتين العلاقات العراقية- الاماراتية. وفي هذا الصدد تلقت وزارة خارجية دولة الامارات العربية المتحدة مذكرة رسمية من وزارة خارجية جمهورية العراق تؤكد فيها «أن موقف حكومة العراق الرسمي من تحفظ الوفد البرلماني العراقي على لغة القرار الصادر عن أجتماع أتحاد البرلمانيين العرب الذي عقد في أربيل في أقليم كردستان العراق بتاريخ

(١) الجعفري يثمن دور الهلال الاحمر الاماراتي في دعم الشعب العراقي، وكالة الانباء الكويتية، ٢٠٠٤/٨/٢١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المالكي من الامارات، قرار شطب الديون سيسهم في تحسين الاقتصاد العراقي، وكالة أنباء الامارات، ٢٠٠٦/٦/٧.

١١ مارس ٢٠٠٨ حول قضية إحتلال ايران لجزر دولة الامارات العربية المتحدة الثلاث طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبوموسى هو التأييد المطلق على سيادة دولة الامارات العربية المتحدة على جزرها الثلاث، وتأييد كافة الاجراءات والوسائل السلمية التي تتخذها دولة الامارات لاستعادة سيادتها على جزرها المحتلة، ورفض الاجراءات الميدانية كافة الرامية الى تكريس إحتلالها من قبل الجيران»[١]. وقد ثمن إثر ذلك الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية الاماراتي الموقف العراقي المؤيد لحق دولة الامارات العربية المتحدة في إستعادة جزرها الثلاث، معربا عن تقديره للموقف الرسمي العراقي، ودوره في دعم القضايا العربية. وقال «أننا نعد هذا الموقف ونستذكره، والذي تواصل بمساندة العراق لحق دولة الامارات في استعادة حقوقها في الجزر الثلاث في المحافل الاقليمية والدولية كافة»[٢]. ويفهم من الموقف العراقي أنه حاول التقرب من دول مجلس التعاون الخليجي ومن دولة الامارات العربية المتحدة، لانه يدرك حجم تأثيرها في الساحة الاقليمية والدولية، وتأثير ذلك على حجم الدعم التي تطلبه حكومة بغداد منها لاضفاء الشرعية عليها، ناهيك أن العراق بعد الاحتلال وبفعل حجم الدمار الذي حل بالبلاد جراء الحرب والغزو راهن على الدور الخليجي بصورة عامة والاماراتي بصورة خاصة لتيقنه حجم الفوائد التي يكسبها العراق بسبب فعالية الاستثمارات الاماراتية وخبرتها في مجال البناء والاعمار وأكساب الوضع السياسي العراقي دعما خليجيا لتهدئة الساحة العراقية،

---

(١) عبد الله بن زايد يثمن الموقف العراقي المؤيد لحق الامارات بأستعادة جزرها الثلاث، موقع وزارة شؤون مجلس الوزراء الاماراتي، ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٨، ورد على موقع الوزارة في شبكة الانترنيت: www.moca.gov.ae ولمزيد من المعلومات حول النزاع الاماراتي الايراني حول الجزر الثلاث التي تحتلها ايران انظر على سبيل المثال لاالحصر ماياتي: -عبد الرزاق خلف محمد الطائي، النزاع الاماراتي الايراني حول الجزر الثلاث طنب الكبرى، طنب الصغرى، وأبو موسى، سلسلة شؤون أقليمية، ٢٠ (الموصل، مركز الدراسات الاقليمية، مطابع دار أبن الاثير للطباعة والنشر، ٢٠٠٩).وكذلك أنظر عبد اللطيف مسعد الصيادي، التسوية القانونية للنزاع الاماراتي – الايراني على الجزر الثلاث، سلسلة دراسات أستراتيجية ومستقبلية، ١٧ (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبعة جامعة الدول العربية، ٢٠٠٧).

(٢) المصدر نفسه.

ودفع عجلة البناء لارجاع الحياة بصورتها الاعتيادية عن طريق تشغيل الايدي العاملة العراقية في تلك المشاريع والتي ستنعكس على الاستقرار الاقتصادي والامني وحتى الاجتماعي.

٦. طبيعة العلاقات العراقية- الاماراتية بعد الاحتلال:-

و- المجال السياسي:-

أولا: التمثيل الدبلوماسي:-

نشط العراق على توطيد علاقته مع الامارات بعد الاحتلال وخاصة في مجال تنشيط عمل السفارة العراقية في الامارات وتعيين سفير له هناك حيث سمى العراق (فارس الياور) بعد الاحتلال بسنتين كسفير لجمهورية العراق في دولة الامارات وهو شقيق الرئيس العراقي السابق (غازي الياور).حيث أعلن في أبوظبي في الثامن من فبراير٢٠٠٥ أن رئيس دولة الامارات الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان تلقى أوراق أعتماد سفير العراق لدى دولة الامارات الشيخ فارس الياور[(١)].

وقد أكد الياور عند أستلام مهام عمله أن «تمتين العلاقات مع دولة الامارات هو من أهم مايتطلع اليه» مشيرا الى المواقف التي أتخذتها دولة الامارات في المحافل العربية والدولية لدعم العراق وبشكل خاص موقفها من دعم تمثيل العراق في الجامعة العربية بعد الاحتلال[(٢)].

ومن جانبها سمت الامارات قائما بالاعمال في سفارتها في بغداد علي الكعبي حيث شارك في تسيير شؤون السفارة، والاسهام في نقل المساعدات التي تكفل الهلال الاماراتي بنقلها الى العراق لمساعدة الشعب العراقي. وفي تطور جديد سمت دولة الامارات سفير جديد لها لدى العراق عبد الله ابراهيم الزوي الشحي الذي قدم أوراق أعتماده لوزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري في الرابع من سبتمبر٢٠٠٨[(٣)]. وتم فتح مقر السفارة بشكل رسمي في العاصمة العراقية بغداد لتتم مرحلة جديدة من العلاقات بين العراق والامارات.وقد أعلنت وزيرة

(١) د.جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية- الخليجية بعد الاحتلال محددات التعاون والصراع، ص١٧.

(٢) السفير فارس الياور قدم أوراق أعتماده الى الشيخ خليفة بن زايد، الشرق الاوسط، العدد٩٥٧١، ١٠/ ٢/ ٢٠٠٥، ص١.

(٣) وزير الخارجية العراقي يتسلم أوراق أعتماد سفير الامارات في بغداد، وكالة انباء الامارات، ٥/ ٩/ ٢٠٠٨.

التجارة الخارجية الاماراتية الشيخة لبنى بن خالد القاسمي في التاسع عشر من مايو٢٠١٠ قرب أفتتاح بلدها ممثلية أو قنصلية اماراتية في أربيل عاصمة أقليم كردستان بهدف تعزيز العلاقات بين الجانبين في جميع المجالات[١].

ثانيا: تبادل الزيارات الرسمية بين العراق والامارات:-

زيارات المسؤولين الاماراتيين الى العراق بعد الاحتلال:-

١. قام سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد ابوظبي نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة الاماراتية بزيارة تفقدية لبغداد بعد مرور شهر على بدء الاحتلال الامريكي للعراق في ١٠ مايو٢٠٠٣ وزار فور وصوله مستشفى الشيخ زايد بالعاصمة العراقية بغداد وأطلع على طبيعة عمل مجموعة الامارات لاعادة أعمار العراق وما تقدمه من خدمات علاجية وأنسانية للمرضى والجرحى من المواطنين العراقيين، وقام بجولة شملت عيادات وأقسام المستشفى التي تبرعت بمعداته والياته دولة الامارات لمساعدة العراق أنسانيا، وأطلع خلال الزيارة أيضا على الخطط المستقبلية لتوسعة المستشفى حتى يتمكن من أستيعاب الاعداد التي تتوافد اليه يوميا بأسرع وقت ممكن، مع توفير كافة الخدمات، والمعدات الطبية الحديثة لخدمة المواطنين العراقيين[٢].
٢. وصل الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية الاماراتي في السادس من يونيو٢٠٠٨ الى بغداد في زيارة أستغرقت يوما واحدا التقى خلالها المسؤولين العراقيين، ووعد بتسمية السفير الاماراتي لدى العراق، وقال الوزير الاماراتي «أننا في الامارات ننظر الى العراق كشريك مهم للامارات في المنطقة ونتطلع الى أن يكون شريكا لمجلس التعاون الخليجي»[٣].
٣. ومن جانب أخر أثارت الزيارة التي قام بها الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في السابع من أكتوبر٢٠٠٨ الكثير من التساؤلات والدلالات حيال الدور الاماراتي والخليجي

(١) الامارات تقرر فتح قنصلية لها في أربيل، وكالة الانباء الاماراتية، ٢٠/ ٥/ ٢٠١٠.

(٢) الامارات -العراق تعاون ومشاركة، ص٣٠.

(٣) عمر ستار، عبد الله بن زايد يعد بتسمية سفير للامارات في بغداد قريبا، الحياة اللندنية، ٦/٦ / ٢٠٠٨، ص١.

المطلوب والمرتقب في العراق بعد الاحتلال، وأمكانية تطوره في المستقبل المنظور. فهذه الزيارة بنظر المراقبين ليست زيارة أعتيادية من هكذا مسؤول أماراتي رفيع المستوى بل أنها جاءت ضمن سلسلة من الخطوات قامت بها دولة الامارات العربية المتحدة في الفترة السابقة كنوع من أعادة الحياة للعلاقات مع العراق[١].

٤. قامت وزيرة التجارة الخارجية الاماراتية لبنى القاسمي بزيارة أقليم كردستان العراق في التاسع عشر من مايو٢٠١٠ وقد قالت القاسمي «أنها جاءت الى كردستان العراق لاستكشاف فرص الاستثمار في هذا البلد» وخاصة بعد أن ضم الوفد المرافق لها ٤١ من رجال الاعمال ورؤوساء المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص الاماراتي»[٢].

زيارات المسؤولين العراقيين الى الامارات بعد الاحتلال[٣]

١. أستقبل صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان في ١٨ أغسطس ٢٠٠٣ الدكتور أبراهيم الجعفري رئيس مجلس الحكم الانتقالي في العراق وأكد أن «دولة الامارات لن تدخر جهدا في الوقوف الى جانب الشعب العراقي الشقيق حتى يجتاز الظروف الصعبة التي يمر بها».

٢. أستقبل صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان في الثاني من فبراير٢٠٠٤ الدكتور عدنان الباجةجي عضو مجلس الحكم الانتقالي العراقي الذي قام باطلاع سموه على أخر تطورات الاوضاع في العراق. وأعرب الشيخ خليفة عن أمله أن يسود «الامن والاستقرار في العراق لما فيه مصلحة الشعب العراقي الشقيق الذي يعاني من الويلات التي المت به».

٣. أستقبل صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة في ٣١يوليو٢٠٠٦ نوري المالكي رئيس وزراء العراق، وجرى خلال المقابلة بحث العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيفين وسبل دعمها في مختلف المجالات.

(١) د. جاسم يونس الحريري، الامارات وتفعيل الدور الخليجي في العراق، القدس العربي، ١٩/٧/٢٠٠٨.، ص١٥.

(٢) الامارات تبحث من فرص أستثمارية في العراق، شبكة ميدل أيست أونلاين، ٢٠/ ٥/ ٢٠١٠.

(٣) الامارات العراق تعاون ومشاركة، ص ١٩-٣٨.

٤. أستقبل الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة في ١١سبتمبر٢٠٠٦عادل عبد المهدي نائب رئيس جمهورية العراق الذي أطلع صاحب السمو رئيس الدولة على أخر التطورات والمستجدات التي تشهدها الساحة العراقية، والمساعي التي تبذلها الحكومة من أجل أنهاء حالة العنف، والتفرغ لبناء، وتعمير العراق.

٥. أكد صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة خلال أستقباله طارق الهاشمي نائب رئيس جمهورية العراق في العاشر من نوفمبر ٢٠٠٦ حرص الامارات على تقديم كافة أشكال الدعم الى الشعب العراقي، ومساعدته على النهوض والتلاحم بين كافة أطيافه وتياراته، لاعلاء مصلحة الوطن فوق اي اعتبار .

٦. خلال أستقبال الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة في السادس من نوفمبر ٢٠٠٧عبد العزيز الحكيم زعيم قائمة الائتلاف العراقي أكد سموه على أن أستبباب الامن على الساحة العراقية سيكون لصالح المنطقة بشكل عام.

٧. أ ستقبل الفريق أول سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في الحادي عشر من يونيو٢٠٠٨ عمار الحكيم نائب رئيس المجلس الاعلى الاسلامي العراقي وجرى خلال اللقاء أستعراض التطورات، والمستجدات، على الساحة العراقية، ومجمل الاوضاع، والجهود الحكومية والوطنية، المبذولة لفرض الامن، وتعزيز الاستقرار في البلاد.

٨. بحث (برهم صالح) رئيس حكومة أقليم كردستان العراق خلال زيارته للامارات في الرابع عشرة من فبراير٢٠١٠ مع الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة/ ورئيس مجلس الوزراء/ حاكم دبي سبل تعزيز العلاقات بين الطرفين وجرى خلال اللقاء مناقشة آليات تعزيز العلاقات الثنائية بين أقليم كردستان ودولة الامارات العربية المتحدة، حيث عبر الشيخ أل مكتوم عن سعادته لزيارة برهم صالح والوفد المرافق له الى دولة الامارات وأشاد آل مكتوم بالدور الذي يلعبه الاقليم في تحسين العلاقات بين الامارات والعراق.ومن جانبه دعا صالح خلال اللقاء الى أهمية تمتين العلاقات بين أقليم كردستان ودولة الامارات في المجالات التجارية، والاقتصادية وازدهارها داعيا الجانب الاماراتي الى تقديم التسهيلات للتجار الاكراد من أجل تنشيط الحركة التجارية بين الجانبين[1].

---

(١) برهم صالح يبحث مع حاكم دبي سبل تعزيز العلاقات بين العراق والامارات، موقع أصوات العراق، ١٥/ ٢/ ٢٠١٠.

٩. أستقبل سمو الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان ممثل الحاكم في المنطقة الغربية أياد علاوي رئيس الوزراء العراقي الاسبق رئيس القائمة العراقية في الثالث من أبريل٢٠١٠، وتم خلال اللقاء أستعراض العلاقات الثنائية بين البلدين وأخر المستجدات على الساحة العراقية خاصة بعد النتائج التي أسفرت عنها الانتخابات التشريعية في العراق .وجدد سمو الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان موقف دولة الامارات العربية المتحدة الداعم للعملية السياسية في العراق من أجل ترسيخ أمنه وأستقراره ومواصلة عملية البناء، والتطوير، وتحقيق تطلعات شعبه في مستقبل أفضل(١).

ز- المجال الاقتصادي:-

أولا: الديون العراقية:-

قررت دولة الامارات العربية المتحدة شطب جميع ديون العراق المستحقة لها التي تقدر بحوالي سبعة مليارات دولار بعد موافقة مجلس الوزراء الاماراتي عليه. وأكد رئيس الدولة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان لدى أستقباله نوري المالكي في يونيو٢٠٠٨ أن قرار إلغاء الديون «هو تعبير عن أواصر الاخوة والتضامن بين البلدين، ومساعدة للحكومة العراقية، لتنفيذ خطط ومشروعات أعادة الاعمار وتأهيل المؤسسات والمرافق المختلفة في العراق»(٢).

كما أعرب الشيخ خليفة عن الامل بأن يسهم القرار في «التخفيف من الاعباء الاقتصادية التي بواجهها الشعب العراقي الشقيق»، وأعتبر أن أستعادة الامن في العراق « يمثل حجر الزاوية في جهود العراق لاعادة تأهيل مؤسساته وأستعادة دوره الفاعل على الساحتين الاقليمية والدولية»(٣).

ثانيا: تصدير قطع غيار السيارات: -

بعد شهر على بدء الاحتلال الامريكي للعراق بدأت شركات قطع الغيار وأكسسوارات السيارات بدولة الامارات العربية المتحدة للدخول للاسواق العراقية من خلال تصدير الاطارات، والبطاريات، ومعدات، وورشات التصليح. وقال سهيل صديقي مدير علاقات

(١) حمدان بن زايد يستعرض مع علاوي وأعضاء القائمة العراقية العلاقات الثنائية وأخر المستجدات، الاتحاد(الامارات)، ٤أبريل٢٠١٠.

(٢) الامارات تشطب ديون العراق وتعين سفيرا ببغداد، وكالة أنباء الامارات،٧/ ٧/ ٢٠٠٨.

(٣) المصدر نفسه.

العملاء لشركة «تاسرا» لقطع غيار السيارات التي تتخذ من أمارة الشارقة مقرا لها «يعتبر العراق سوقا مميزا نتيجة الكثافة السكانية والمسافات الشاسعة التي تتطلب القيادة على مسافات طويلة بالاضافة الى مناخها الحار، والسيارات القديمة المستهلكة، فضلا عن مواطني العراق الذين يتطلعوا للخروج من الازمات التي عاشوها منذ فترة طويلة»(١).

وأضاف صديقي «من المتوقع أن تكون قطع المكيفات، ومضخات المياه، ومكونات الفرامل، والمصافي الهوائية، بالاضافة الى الاطارات الاكثر تصديرا الى العراق»(٢).

ثالثا: الاستثمار العقاري:-

١. كشفت شركة المعبر الدولية للاستثمار العقاري التي تتخذ من أبوظبي مقرا لها عن تفاصيل مشروعها الذي سيتم تطويره في العاصمة العراقية بغداد بتكلفة تصل الى ٣٦,٥مليار دولار. وقال بيان صحفي صادر عن الشركة «أن المشروع الجديد يقع ضمن مجمع الرشيد العسكري «في الاصل هو كان يعرف بمعسكر الرشيد العسكري» على مساحة خمسة آلالاف دونم، ويضم عدة مجمعات رئيسية تشمل وحدات سكنية، وحيا تجاريا، ومركزا تكنولوجيا، وفندقا، ومنطقة للضيافة ومراكز للرعاية الصحية، والتعليم، ومرافق عامة، مثل المساجد، ومحطات الوقود»(٣).
٢. أوضح السفير الاماراتي في بغداد أن هناك شركة أماراتية «شركة داماك» وهي شركة مختصة بمجال البناء، حصلت على رخصة الاستثمار في بغداد، ستتولى أنشاء سوق كبير، وفندق، ومبان سكنية، ومركز لرجال الاعمال يضم مابين ٢٨-٣٠طابقا مع «ستي سنتر» في منطقة باب الشيخ التابعة الى «الرصافة المركز» على مساحة ١٨ الف م٢(٤).
٣. قال رئيس شركة «بنيان» الاماراتية عبد الله عطاطرة أن شركته سبق وأن أعلنت عن نيتها «الدخول في أطار تحالف لتطوير مشروع عقاري في مدينة السليمانية بأقليم كردستان

(١) شركات قطع غيار السيارات بالامارات تستعد للدخول الى الاسواق العراقية، وكالة أنباء الامارات، ١/ ٥/ ٢٠٠٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) شركة أماراتية تنفذ مشروع عقاري في بغداد، وكالة أنباء الامارات، ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٨.

(٤) الامارات تعتزم أستثمار مليارات الدولارات في العراق، وكالة أنباء الامارات، ٤/ ٢/ ٢٠٠٩.

العراق يبلغ حجم استثماراته ٣مليارات دولار»، واضاف عطاطرة «أن تنفيذ المشروع سيستغرق ٤سنوات وأن تحالفا يضم بنيان، وشريكتها مجموعة الحنظل العراقية الاستثمارية، ستستعين بعدة بنوك عالمية وعراقية لتمويل المراحل المتقدمة من المشروع، فيما ستعتمد على أرصدتها، وعمليات الاكتتاب في المراحل الانشائية الاولى»(١).

٤. أعلن رئيس شركة داماك القابضة حسين سجواني عن مشروع تلال تارين العقاري في محافظة أربيل (عاصمة أقليم كردستان العراق) بأستثمارات أجمالية تصل الى ١٦مليار دولار وهو مشروع كبير مقارنة بالموازنة العامة للاقليم التي لاتتجاوز ٧مليارات دولار(٢).

رابعا: أستثمارات الغاز والنفط: -

قالت شركة دانة غاز الاماراتية في منتصف شهر أبريل٢٠٠٧ أنها وقعت أتفاقيات مع الحكومة الاقليمية الكردية في شمال العراق يتعلق بتطوير أحتياطات الغاز في المنطقة. قد يقود الاتفاق في نهاية الامر الى أن يقدم الاقليم المتمتع بشبه حكم ذاتي بتصدير الغاز للدول المجاورة. وقد فازت شركة دانة غاز كذلك بعقد من حكومة أقليم كردستان العراق لتجهيز سريع لمنشات معالجة الغاز في حقل خورمور ومد أنابيب ونصب منشات اخرى للبدء بأمداد الغاز لتوليد الكهرباء. وستضع شركة دانة غاز وحكومة أقليم كردستان العراق خطط كذلك لمجمع صناعي ضخم يدار بالغاز يطلق عليه أسم «مدينة غاز كردستان»، وقد يضم وحدات لصناعة البتروكيمياويات والمعادن وغيرها من الصناعات الثقيلة.

ومن جانب أخر تم الاعلان في مايو ٢٠٠٨ أنشاء كونسورتيوم يضم شركتين أوربيتين وأخريين من دولة الامارات العربية المتحدة تصدير كمية كافية من الغاز من أقليم كردستان العراق للبدء في تغذية المرحلة الاولى من خط الانابيب نابوكو من أجل أمداد أوربا بالغاز، وستساعد الصادرات أوربا من سعيها لتنويع أمدادات الطاقة بعيدا عن روسيا وسيزيد خط الانابيب من الترابط بين منطقة كردستان العراق وتركيا إذ سيمنح غاز كردستان أوربا مصدرا من العراق عبر تركيا بعيدا عن روسيا إذ تعتمد أوربا على روسيا في نحو ربع أمداداتها من الغاز الطبيعي وكان قطع الامدادات الروسية عن أوربا شتاء ٢٠٠٨ بسبب نزاع مع أوكرانيا قد حرم

(١) رأس الخيمة وكردستان العراق وجهتان أستثماريتان تخطفان الاضواء، وكالة أنباء الامارات، ٢٠٠٨/٧/٢.

(٢) المصدر نفسه.

آلالاف من التدفئة، وجعل بحث القارة عن مصادر جديدة مسالة أكثر الحاحا..وقد بدأ أقليم كردستان العراق في الاول من يونيو٢٠٠٩ بضخ النفط من حقلي مدينة زاخو وطق طق القريبة من كركوك الى أنابيب جيهان التركية[١].

خامسا: الصادرات الاماراتية الى العراق بعد الاحتلال:-

قالت الشيخة لبنى بنت خالد القاسمي وزيرة التجارة الخارجية الاماراتية «أن العلاقات التجارية بين الامارات والعراق حملت عام٢٠٠٩ أنباء سارة ومفرحة، إذ أنه في الوقت الذي تراجعت فيه حركة التجارة الدولية بشكل ملحوظ بسبب ظروف تباطؤ الاقتصاد العالمي، إذ أزداد حجم التبادل التجاري غير النفطي بين بلدينا(١٨,٥)مليار درهم أي مايعادل (٥,٠١٩)مليار دولار مقابل (١١,٣)مليار درهم أي مايعادل (٣,٠٧٩) مليار دولار لعام ٢٠٠٨بنسبة ٦٣٪ ليرتفع من ٣مليارات و٧٩مليون دولار لعام ٢٠٠٨ الى ٥مليارات و١٩مليون دولار لعام٢٠٠٩ ليصبح العراق الشريك التجاري ال١١عالميا للامارات والشريك التجاري الثاني عربيا».

وأضافت «أنه في الوقت الذي أرتفع نسبة حجم صادرات الامارات الى السوق العراقية خلال العام٢٠٠٩ بنسبة ٤١٪ مقارنة بالعام ٢٠٠٨ ليصل الى ٤مليارات و٢٤١ مليون دولار نمت صادرات العراق على سوق الامارات بنسبة ٩٥٢٪ ليصل الى ٧٧٨مليون دولار»[٢].

ح- المجال العسكري والامني: -

١. بحث مستشار الامن القومي العراقي موفق الربيعي مع سفير دولة الامارات العربية المتحدة في بغداد في الحادي عشر من أكتوبر٢٠٠٨ تطوير التعاون الامني، ومكافحة الارهاب، وتعزيز التنسيق الاستخباري، والوصول الى أرساء دعائم الامن والاستقرار في المنطقة[٣].

---

(١) دانة غاز الاماراتية توقع أتفاقيات مع حكومة أقليم كردستان العراق، وكالة رويتر، ١٥/٤/ ٢٠٠٧. كذلك أنظر طالباني خلال أحتفال ضخ النفط من كردستان: العقود النفطية في كردستان قانونية وشرعية ودستورية، وكالة رويتر، ١/٦/٢٠٠٩.كذلك أنظر كردستان العراق تمد أوربا وتركيا بالغاز، وكالة رويتر، ١٧/ ٥/ ٢٠٠٩.

(٢) يوسف البستنجي، لبنى القاسمي خلال ملتقى الاعمال الاماراتي العراقي ١٨,٥مليار درهم حجم التبادل التجاري بين الامارات والعراق، الاتحاد(الامارات)، ٢٠/ ٥/ ٢٠١٠.

(٣) بحث التعاون الاستخباري بين العراق والامارات، وكالة أنباء الامارات، ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٨.

٢. أستقبل وزير الدفاع العراقي عبد القادر محمد جاسم في بغداد عبد الله أبراهيم الشحي سفير دولة الامارات العربية المتحدة في العراق في السابع والعشرين من يناير٢٠٠٩ وجرى خلال اللقاء أستعراض تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين والدور الكبير الذي لعبته الامارات العربية المتحدة في دعم العراق حكومة وشعبا(١).

٣. وجه وزير داخلية الامارات العربية المتحدة سيف بن زايد آل نهيان بالموافقة على طلب وفد شرطة العراق الذي زار الدولة في فبراير٢٠٠٩ بأيفاد عدد من ضباط وأفراد الشرطة العراقية للتدريب في أدارة الشرطة المجتمعية في أبوظبي والعين(٢).

ط- المجال الثقافي:-

وقعت وزارة الثقافة العراقية مع وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع الاماراتية في فبراير٢٠٠٩ أتفاقيات ثقافية مشتركة خلال الاسبوع الثقافي العراقي في الامارات. وقد أعلن ماهر دلي الحديثي وزير الثقافة العراقي الذي أشار أن العراق أتفق مع الامارات على طباعة الكتاب العراقي، وأقامة المعارض، والمحاضرات، والدراسات من قبل مؤسسة (ندوة الثقافة والتراث) فضلا عن تدريب الكوادر العراقية ومعالجة المخطوطات العراقية وصيانتها(٣).

هـ - مجال الاتصالات والنقل: -

١. أعلنت شركة (أتصالات) الاماراتية دخول السوق العراقية، وقال مدير العمليات في الشركة أحمد جولفار «أن الشركة سعت للاستحواذ على مشغل قائم لديه رخصة تغطي منطقة محدودة في العراق، وأنها تعتزم توسيع خدماتها لاحقا لتشمل أرجاء العراق. وتشغل شركة (أتصالات) التي مقرها أبوظبي شبكات للهاتف المحمول في دول منها السعودية، وباكستان، ومصر، وبعض دول افريقية»(٤).

٢. حدد العراق والامارات العربية المتحدة ضمن مذكرة تفاهم وقعت بين البلدين في

---

(١) وزير الدفاع وسفير الامارات في العراق يبحثان سبل التعاون المشترك، وكالة أنباء الامارات، ٢٨/١/٢٠٠٩.

(٢) الامارات توافق على تدريب الشرطة العراقية في ابوظبي، وكالة أنباء الامارات، ٢٠/٢/٢٠٠٩.

(٣) أتفاقيات ثقافية مشتركة بين العراق والامارات، وكالة أنباء الامارات، ١٨/٢/٢٠٠٩.

(٤) شركة أتصالات الاماراتية تعتزم دخول السوق العراقي، وكالة أنباء الامارات، ١٩/٩/٢٠٠٨.

أبريل٢٠٠٩ لتنظيم حركة النقل الجوي، وتسيير ٢١ رحلة بين بغداد وأبوظبي(١). وتضمن الاتفاق على السماح للناقلات الوطنية الاماراتية «الامارات، الاتحاد، العربية، فلاي دبي» والناقل الوطني العراقي «الخطوط الجوية العراقية» أحدى تشكيلات وزارة النقل فقط بتسيير رحلات مجدولة بين نقاط معينة بين البلدين،. فيما يخص الشحن الجوي تم الاتفاق بقيام رحلات منتظمة من ثلاث نقاط في الامارات وهي أبوظبي، ودبي، والشارقة وبمعدل ٤ رحلات لكل قطاع، فيما أعطي الحق للخطوط الجوية العراقية بممارسة نفس الحق ومن أي نقطة في الامارات ومساوي للعدد الكلي لرحلاتهم(٢).

دشنت شركة (فلاي دبي) للطيران المملوكة لحكومة دبي رحلاتها الى مدينة أربيل في بداية شهر يوليو٢٠١٠ وقال حمد عبد الله رئيس العمليات التجارية في فلاي دبي «أن أول رحلة أنطلقت في السادس عشر من يوليو من نفس السنة الى ثالث أكبر مدينة عراقية، مشيرا الى أن الشركة ستطلق رحلتين أسبوعيا لاربيل» وأضاف «لقد بدأ الاستقرار والازدهار يعودان من جديد للعراق، لاسيما أن اقليم كردستان مايجعل أربيل بوابة مهمة للدخول الى البلاد »وتابع بالقول «خدمتنا الجديدة المباشرة سوف تساهم في تعزيز نمو المدينة من خلال تقديم خط طيران إذ يتمتع بالجودة العالية، والاسعار المعقولة بين دولة الامارات والعراق»(٣).

و- المجال البرلماني: -

التقى الشيخ خالد العطية النائب الاول لرئيس مجلس النواب العراقي مع عبد العزيز عبد الله الغرير رئيس المجلس الوطني الاتحادي في دولة الامارات العربية المتحدة في الاول من فبراير٢٠٠٨ على هامش المؤتمر الخامس لاتحاد مجلس دول منظمة المؤتمر الاسلامي الذي عقد في القاهرة آنذاك، حيث أقترح العطية تكوين لجنة للتعاون والتنسيق بين البرلمانيين العراقي والاماراتي(٤).

---

(١) تسيير ٢٨رحلة جوية بين العراق والامارات ضمن مذكرة التفاهم، الصباح (العراق)، العدد١٦٤٢، ٦/ ٤/ ٢٠٠٩، ص٣.

(٢) العراق والامارات يوقعان مذكرة تفاهم لتنظيم حركة النقل الجوي، شركة الخطوط الجوية العراقية، ٧/ ٤/ ٢٠٠٩.

(٣) فلاي دبي الاماراتية تدشن رحلاتها الى أربيل العراقية، الايام (البحرين)، ١٨يوليو ٢٠١٠، ص١.

(٤) لجنة للتعاون البرلماني بين العراق والامارات، الصباح (العراق)، العدد١٣١١، ٣/ ٢/ ٢٠٠٨، ص٢.

وقدم رئيس وفد البرلمان العراقي شرحا مفصلا عن تطورات الاوضاع السياسية، والامنية، والاقتصادية في العراق، وبحث الجانبان العلاقات الثنائية بين الامارات والعراق وبين برلماني البلدين وآلية تطوير العمل بينهما[١].

ز- المجال الاعلامي: -

بعد مرور ستة أشهر على بدء الاحتلال الامريكي للعراق وفي سبتمبر٢٠٠٣ أهدت دولة الامارات العربية المتحدة (محطة تلفزيونية فضائية) بكامل معداتها الفنية، حيث ستتيح هذه المحطة للعراق أيصال صوت العراق الى جميع انحاء العالم، وقد غادر (سمير الصميدعي) عضو مجلس الحكم الانتقالي العراقي المؤقت آنذاك الى دولة الامارات العربية المتحدة لتسليم المحطة، ومعداتها الفنية[٢].

ح- المجال البلدي: -

ثمن أمين بغداد (صابر العيساوي) حرص وسعي حكومة دولة الامارات بالمساهمة في أعمار مدينة بغداد، من خلال سعي عدد كبير من الشركات الاماراتية بتنفيذ مشاريع استثمارية في عدد من القطاعات الخدمية في العاصمة.وجاء ذلك أثناء لقاءه السفير الاماراتي في بغداد عبد الله ابراهيم الشحي في نهاية شهر نوفمبر ٢٠٠٨ حيث بحث معه أفاق التعاون الثنائي، وسبل تعزيز العلاقات بين الجانبين، ومناقشة الفرص الاستثمارية المتوفرة، وتنفيذ مشاريع استراتيجية مهمة للاسهام بأعمار مدينة بغداد وبنيتها التحتية[٣].

وأكد العيساوي أن هناك أتفاق توأمة بين أمانة بغداد وبلدية أبوظبي حيث أن لهذه التوأمة أهمية كبيرة إذ ستشمل أوجه التعاون الثنائي في مجالات نقل وتبادل الخبرات، وتخطيط المدن، والاستفادة من هذه الخبرات في أعمار مدينة بغداد[٤] .

ط- المجال الانساني: -

١. بعد بدء الاحتلال الامريكي للعراق بلغت قيمة المساعدات الانسانية التي أطلق عليها «حملة المساندة والتواصل مع الشعب العراقي» أكثر من ٣٩ مليونا و١٦٢ ألف درهم،

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الامارات تهدي العراق محطة تلفزيونية، وكالة أنباء الامارات، ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٣.

(٣) أتفاق توأمة بين أمانة بغداد وبلدية أبوظبي، وكالة أنباء الامارات، ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٨.

(٤) المصدر نفسه.

حيث تم أرسال وفود على فترات متتالية، لدعم قدرات الهلال الاحمر العراقي، وتوفير بعض مواد الاغاثة من السوق العراقية بالعراق[١].

٢. بدأت عمليات الامداد البحري في التاسع من أبريل٢٠٠٣ وهو تأريخ بدء الاحتلال الامريكي للعراق بأرسال ثلاثة بواخر الى ميناء أم قصر محملة بالادوية والمستلزمات الطبية، وسيارات الاسعاف، كما تم تسيير ٦٠شاحنة ضمن قوافل برية تقله كميات من المواد الاغاثية، وتم تسيير جسر جوي من ٢٤طائرة بدأت رحلته الاولى في ٢٧ ابريل ٢٠٠٣ نقلت ٣٩٥ طنا من مختلف مواد الاغاثة، فضلا عن شراء مواد أغاثة اخرى من السوق المحلية ببغداد والدول المجاورة عبر وفود الهلال الاحمر[٢].

٣. نفذت هيئة الهلال الاحمر الاماراتي العديد من المشاريع الصحية والخدمية الاخرى بقيمة ٨٠مليونا و٩٣٧ ألف درهم من أهمها تجهيز وأعادة تاهيل ٦مستشفيات بواقع مستشفيين في كل محافظة من محافظات الجنوب، والوسط، والشمال، وتاهيل مستشفى الرطبة وأنشاء دار للمسنيين تابعة للهلال الاحمر العراقي، وتجهيز وتأهيل مستشفى أبن رشد النفسي، وأنشاء مركز صحي تابع للاتحاد الدولي ببغداد «مركز الراشدية»، وتأهيل مركز للرعاية الصحية الاولية تابع للهلال الاحمر العراقي، وتركيب، وتشغيل ٤ محطات تنقية المياه بطاقة أنتاجية ٥٠٠ ألف غالون وبتكلفة ٣ملايين و٣٠٠ ألف درهم[٣].

٤. تولت الامارات علاج وأعادة تأهيل مئات الاطفال العراقيين المصابين بأمراض خطيرة ومزمنة أو الذين يعانون من الاثار الجسدية، والنفسية، والاجتماعية للعنف الذي شهدته البلاد .وبمكرمة من صاحب السمو رئيس الدولة أستضافت الامارات في ١٢يونيو٢٠٠٧ مجموعة من الاطفال العراقيين من مرضى القلب تضم ١١طفلا وطفلة بالاضافة الى مرافقيهم ضمن ٨٠ طفلا وطفلة أستضافتهم الدولة لعلاجهم في مستشفى خليفة بأبوظبي[٤].

(١) التواصل مع الشعب العراقي، شبكة آلم الامارات، ٢/ ١٢/ ٢٠٠٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الامارات – العراق تعاون ومشاركة، ص٢٥.

٥. بعد الاحتلال الامريكي للعراق وخلال شهر رمضان المبارك من كل عام أشرفت الامارات على أقامة (موائد الرحمن) للصائمين على نفقة رئيس الدولة في ظل حرص الدولة على توفير أفضل الظروف التي مكنت العراقيين من أداء فريضة الصوم، وتيسرها عليهم في ظل الظروف التي يشهدها العراق[١].

٦. قدمت مؤسسة (خليفة بن زايد للاعمال الخيرية والانسانية) ١٠ملايين دولار للهيئة الدولية لرعاية وأغاثة اللاجئين العراقيين الموجودين في سورية أستمرارا للدعم الاماراتي للشعب العراقي في محنته، وهو الدعم الذي تتنوع أشكاله ومستوياته ولايتوقف عند حد الداخل العراقي فقط وأنما يمتد الى الخارج أيضا ويلقى أشادة كبيرة من الاوساط العراقية المعنية[٢].

ويمكن تقييم وتحليل نقاط الضعف والقوة في العلاقات العراقية الاماراتية بعد الاحتلال وكما ياتي:-

١. لم تشكل الامارات عامل أستقطاب للكتل السياسية العاملة في الساحة العراقية لزيارة الامارات، والاطلاع على التجربة الاتحادية الاماراتية للحكم، ومعايشة عمل مجالس الامارات السبعة التي تتكون منها للاستفادة منها، وتنقل أثارها الايجابية الى الساحة العراقية.

٢. لم تنظم الامارات، وتعقد اجتماعات، ومؤتمرات تجمع القوى والكتل السياسية من أجل التوفيق بين الكتل السياسية العراقية، للتقليل من حجم وتأثير الاحتلال، وخاصة في الضغط على الارادة السياسية العراقية، بالرغم من توارد أخبار صحفية عن تنظيم الامارات لمؤتمرات للمعارضة العراقية تجاه العملية السياسية في العراق، ومن أتجاهات مختلفة، ناهيك عن عقد ندوات، ومؤتمرات فكرية أقامتها مراكز بحوث رسمية، وأهلية داخل الامارات كمركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبوظبي، ومركز الخليج للابحاث في دبي تناولت تطورات المشهد السياسي العراقي بعد الاحتلال.

٣. أفتقرت العلاقات بين العراق والامارات الى الاهتمام بشريحة ونخب الاكاديميين العراقيين العاملين في الجامعات العراقية أثناء الاحتلال، والعمل على تدريبهم، وتطوير قابلياتهم

(١) المصدر نفسه، ص٥٦.

(٢) المصدر نفسه.

الاكاديمية، لجعل الجامعات العراقية متواصلة مع أخر التطورات العلمية، والاكاديمية في العالم، فضلا عن ذلك توجد هناك بعض دول المجلس لها مواقف رائدة من خلال مؤسساتها الخيرية لدعم الاكاديميين العراقيين، والشاهد القريب حول ذلك ماقامت به الشيخة موزة بنت ناصر المسند قرينة سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر، حيث أدخلت بعض الاكاديميين العراقيين في الدوحة دورات تطويرية في البحث العلمي، وتطوير كفاءة اللغة الانكليزية، ودورات مهنية لحمايتهم من الاخطار المحدقة بهم، وهم يؤدون واجبهم العلمي والاكاديمي في الجامعات، والمعاهد، ومراكز البحوث الاكاديمية الاخرى.

٤. بالرغم أن دولة الامارات لها أطلاع كافي على الوضع الانساني الكارثي العراقي وماتعانيه المؤسسات الصحية العراقية بعد الاحتلال، وأفتقارها الى الاجهزة والادوية اللازمة لخدمة الشعب العراقي، إلا أنها لم تفعل آلية أستقدام الاطباء العراقيين المتواجدين في المؤسسات الصحية العراقية بعد الاحتلال، وخاصة أن المؤسسات الصحية الاماراتية وصلت الى مراحل متقدمة من التطور والرقي، بفعل تواجد كادر طبي عربي وأجنبي وأماراتي متقدم فضلا عن أحتوائها على أجهزة ومعدات طبية متطورة.

٧. المحددات المؤثرة على العلاقات العراقية- الاماراتية بعد الاحتلال:-

أ- موقف الجماعات العراقية المعارضة للعملية السياسية من أقامة علاقات عراقية - أماراتية بعد الاحتلال

١. اكدت مجموعة معارضة عراقية في منتصف مايو٢٠٠٦ أنها خطفت الدبلوماسي الاماراتي في بغداد ناجي النعيمي «أبو راشد» الدبلوماسي العامل في ممثلية دولة الامارات العربية المتحدة في العاصمة العراقية، في مقابل سحب السفير الاماراتي من بغداد خلال ٢٤ ساعة كشرط للافراج عن الدبلوماسي، فضلا عن أغلاق قناة (الفيحاء) العراقية التي تبث من دبي كشرط أخر.وندد (عبد الرحمن العطية) الامين العام لمجلس التعاون الخليجي بهذه العملية، وذكر العطية بأن الامارات وهي أحدى دول مجلس التعاون الخليجي الست تقوم بدور نشط في الجهود الانسانية في العراق، وتعمل بشكل وثيق مع الحكومة العراقية ودول المنطقة من أجل أستقرار، وأمن، ووحدة العراق[1].

(١) أنباء عن أطلاق سراح الدبلوماسي ناجي النعيمي، وكالة أنباء الامارات، ١٨/ ٥/ ٢٠٠٦.

٢. أصدرت أحدى الجماعات المعارضة نشرة في الاول من أبريل ٢٠٠٨ بعنوان «الامارات تبحث عن نصيب» أبدت فيها ملاحظاتها حول السياسة الاماراتية تجاه العراق بعد الاحتلال وتتلخص فيما ياتي[1]:-

أ- يقيم في الامارات حوالي ٢٠٠ ألف عراقي، وترفض رسميا منح سمة دخول للعراقيين، ولكنها تباع بثمن مرتفع للمحتاجين بكل الطرق الملتوية.

ب- تقدر الاموال المهربة من العراق الى الامارات لحساب وزراء الحكومات التي ظهرت في كنف الاحتلال خلال أربع سنوات حوالي ٣مليارات دولار مودعة في البنوك، لشراء العقارات في دبي والامارات الاخرى حسب التقارير الواردة.

ج- يهرب من العراق الى موانى الفجيرة، ورأس الخيمة، والشركات الاماراتية شهريا ربع مليون طن نفط خام ومكرر بمعدل ١٥٠ مليون دولار.

د- تصدر الامارات البضائع يوميا بحرا أو جوا الى جيوش الاحتلال في العراق وتربح من كل الجهات مليارات الدراهم.

وطالبت الامارات بما ياتي:-

«واذا أرادت الامارات الحفاظ على رابطة الدين، والتاريخ مع العراقيين، فيمكنهم الاستثمار بما يرضي الله ويرضيهم ببناء الجامعات، والمستشفيات، والمصانع، ومراكز الرعاية في سوريا والاردن، وحتى في الامارات نفسها لصالح شعبهم وأبناء العراق المقيمين، وليستفيدوا من الكفاءات العراقية، وعلى العراقيين المقيمين أيضا أن يتعاونوا مع الاماراتيين لتحسين صورة العراقي المغترب، لاأن يقع ضحية لاستغلال أحد، وحتى يأذن الله بالنصر ثم العودة مسلحين بأحدث العلوم لبناء عراق جديد يكون فيه شعارنا «العراقي اولا واخيرا»»[2].

٣. أصدرت أحدى الجماعات العراقية المعارضة بيانا في السادس من يونيو٢٠٠٨ أستنكرت فيه نية الامارات فتح سفارة لها في العراق، ومما جاء فيه «أعلان دولة الامارات العربية المتحدة نيتها فتح سفارة لها في العراق » لتؤكد «آن مثل هذه الخطوات لاتعدو كونها أعانة لقوات الاحتلال الامريكي، ورضوخ لضغوط الادارة الامريكية، ونوع أستثمار غير

(١) الامارات تبحث عن نصيب، نشرة ٥١، شبكة البصرة، ١/ ٤/ ٢٠٠٨.

(٢) المصدر نفسه.

مشروع لالام شعب جريح كما جرى في عقود تجارية لتموين القوات الامريكية منذ إحتلالها للعراق حتى الان، ويتمنى على عقلاء الساسة في كافة دول العالم، وخاصة الدول العربية أن لايلتفوا لهذا الاجراء ومبرراته المعلنة، بينما يأمل من دولة الامارات العدول عنه»[1].

٤. اعلنت جماعة عراقية معارضة ومقرها مدينة العمارة في أوائل شهر أكتوبر٢٠٠٨ أنها «ستستهدف سفارة الامارات العربية المتحدة في حالة جرى تنفيذ ماأتفق عليه الجانبان في العراق والامارات بفتح سفارة في بغداد وتسمية سفير» وقال ضابط الشؤون المدنية في غرفة التنسيق المشترك بمنطقة الكرخ في العاصمة العراقية بغداد «إن التهديد بضرب سفارة دولة الامارات العربية المتحدة، وزع في مدن الديوانية، والبصرة، والعمارة، وأحدى ضواحي بغداد الشرقية ذات الغالبية الشيعية»، وأشار الى أن «الجماعة ستستهدف السفارة والقائمين عليها بسبب أنها كانت ترعى الارهاب السلفي، وتتخذ مواقف متشددة حيال الشيعة، وكونها الصديق الوفي للولايات المتحدة الامريكية »على حد زعم المنشور[2].

ويبدو مما سبق ذكره أن هذا العامل قد يؤثرعلى عمل سفارة الامارات في العراق ونشاطاتها الدبلوماسية داخل الساحة العراقية، مما يتطلب من الامارات أخذ هذا الامر بنوع من الواقعية والجدية، وهي لها تجربة في هذا الامر بعد أختطاف أحد دبلوماسييها عام٢٠٠٥. وأعتقد أن معالجة هذه الاشكالية ليس له علاقة فقط بتوفير الحماية الكافية من قبل الجانب العراقي لطاقم السفارة الاماراتية ومنشأتها فحسب، بقدر مايحتاج من الامارات الى توضيح أكثر لطبيعة وجودها الدبلوماسي في العراق، وتأكيد أن دورها هناك لاينحصر في التناغم مع الاستراتيجية الامريكية في العراق وهو الرأي التي دافعت عنه تلك الجماعات لقاء معارضتها للوجود الاماراتي في العراق بعد الاحتلال بقدر ماتكون رغبة صميمية أماراتية خالصة لمساعدة شعب العراق في محنته بعد الاحتلال.

(١) بيان حول أستنكار نية الامارات فتح سفارة لها في العراق، مفكرة الاسلام، ٦/٦/٢٠٠٨.

(٢) جماعة مسلحة تهدد بأستهداف سفارة الامارات في بغداد، أيلاف، ٦ /١٠/٢٠٠٨.

ب- تأثير عدم الاستقرار الامني في العراق على عمل الشركات الاماراتية :-

يعتقد رجال الاعمال الاماراتيون أن عدم الاستقرار الامني في العراق يمكن أن يؤثر على عملهم هناك وقد أبدى بعض رجال الاعمال تذمرهم تجاه عدم أستقرار الاوضاع الامنية وتفجرها بين فترة واخرى، إذ قال رجل أعمال مقيم في دبي أستثمر ٧ ملايين دولار في العراق في الاشهر الاحد عشر التي تلت غزو واحتلال العراق «أن الاعمال تسجل تراجعا منذ أبريل ٢٠٠٣، وأنه قام بتسريح نصف عماله وكلهم عراقيون» وأضاف «أنه خسر نحو ٣ملايين دولار خلال الفترة من أبريل بسبب التدهور الشديد في الوضع الامني الذي أثر في أداء السوق، وجعل دون النتائج التي تحققت في الشهرين الاولين بعد الاحتلال»[1].

وذكر رجل الاعمال الذي يمتلك فندقين في العراق من فئة٤ نجوم، ومصنعا للنسيج، ومغاسل، وشركة تجارية، أضافة الى مطاعم، وشركات خدمات أخرى «أن كل هذه الاستثمارات تمت أثر الحرب في سنة٢٠٠٣» معتبرا أن« الامن يمثل الشرط الاول للنجاح الاقتصادي في العراق، ثم يتوجب بعد ذلك تغيير القوانين التجارية، والنظام البنكي، لجذب المستثمرين». ومن جهة أخرى أعتبر متحدث بأسم مجلس الاعمال العراقي الذي أنشى في بداية عام٢٠٠٤ في الامارات لتطوير الاستثمار في العراق «أن تدهور الوضع الامني أثر على العمليات التجارية بين بغداد والمنطقة بأسرها بسبب تدهور الامن»[2].

ج- موقف مراكز البحوث والنخب الفكرية الاماراتية من الاوضاع السياسية في العراق بعد الاحتلال: -

أفرز الاحتلال الامريكي على العراق ولادة مواقف محددة داخل الساحة الاماراتية توزعت بين مواقف مراكز البحوث، والنخب الفكرية الاماراتية، ويمكن أستعراض هذه المواقف بنوع من التفصيل.

أولا: مواقف مراكز البحوث الاماراتية:-

١. أكدت نشرة (أخبار الساعة) التي يصدرها مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في الثالث عشر من ابريل ٢٠٠٤ تخلخل مصداقية الادارة الامريكية في

(١) خطط المستثمرين الخليجيين في العراق قصور على الرمال، وكالة أنباء الامارات، ٢٠٠٤.

(٢) المصدر نفسه.

العالم بعد غزوها وإحتلالها للعراق، وتكبد حلفاء الولايات المتحدة الامريكية المشاركة في دعم إحتلال العراق بخسائر فادحة، إذ قالت النشرة في هذا الصدد «فقد تضررت مصداقية الادارة الامريكية لشنها حربا لم تثبت مصداقية ذرائعها المعلنة وراح نزيف الخسائر البشرية في صفوف القوات الامريكية يتضافر، مع تعثر وأرتباك العملية السياسية. وطالت الخسائر الحلفاء الذين ساهموا عسكريا في عملية العراق وأطيحت حكومة على خلفية مشاركتها في قوات التحالف، وتضررت مصداقية حكومة أخرى، وباتت فرصها في الاستمرار أضعف في أي أنتخابات مقبلة»[١].

وأضافت النشرة في هذا المجال «وفي ظل توالي الضغوط على الحلفاء بفعل الراي العام العالمي والمحلي، وتوالي مقتل جنود التحالف في العمليات المسلحة التي تزيد وتيرتها في العراق، وفقدت مصداقية دوافع شن الحرب، وتعطل المكاسب الاقتصادية والاستراتيجية المفترضة من مشاركة تلك الدول في التحالف، ينضم هولاء الى جانب الخاسرين، وربما يبحث بعضهم اليوم عن طريق يخرج به قواته قبل أستفحال خسائره، ودون أن يتسبب ذلك في عطب هيكلي في علاقاته الاستراتيجية بالولايات المتحدة الامريكية»[٢].

وحول تداعيات العنف في العراق أكدت النشرة «أن اللجوء الى العنف في ادارة الحوار السياسي في العراق اليوم، وتعطل العملية السياسية المبرمجة، أو تعطيلها لغرض تحسين المحاصصة، وتوسيع المكاسب السياسية، والطائفية، أو تحقيق أغراض أطراف أقليمية، لها مصالح تتناقض مع الصورة التي يمكن أن يكون عليها العراق الجديد، كلها عوامل تفضي من دون شك الى فوضى، وأنقسام، وربما حرب أهلية دامية»[٣].

وأضافت النشرة أخيرا الاشارة الى دور القوى الاقليمية في تحريك الموالين لها داخل العراق بالقول«وتعزز هذه الاحتمالات الكارثية بما يمكن أدراكه بسهولة من تمترس الفاعلين السياسيين المحليين في العراق خلف ولاءات طائفية، وتشكل أطارات سياسية، وطائفية مستجدة،

(١) تداعيات كارثية إذا سقط العراق، نشرة أخبار الساعة، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٣ابريل٢٠٠٤)، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

في محاولة لتوسيع خلل طائفي، وسياسي حاصل، أو تقليصه وفقا للموقع الذي ينظر منه هولاء الفاعلون، وحرص الاطراف الاقليمية الراغبة في موطى قدم في العراق الجديد على النفاذ الى مصالحها عبر حلفائها أو وكلائها الطائفيين»[1].

٢. أوضحت نشرة (أخبار الساعة) في السابع من مايو٢٠٠٩ «أن اخطر مايمكن ان يواجهه العراق هو أشعال الفتنة المذهبية بين مواطنيه، لان من شأن ذلك تهديد التعايش السلمي بين فئات المجتمع بأنه يهدد تماسك الدولة، ووحدة أراضيها أيضا»[2].

وأضافت النشرة بطرح بعض الخيارات لمواجهة أعمال العنف بشكل فاعل من خلال مايلي[3]:-

أ- **المسار الامني:** يتركز على وضع الخطط الامنية اللازمة لحماية المواطنين، وملاحقة العناصر الارهابية، والمتطرفة، والاسراع بأصلاح الاجهزة الامنية العراقية سواء من قوات الشرطة أو الجيش، ورفع كفاءة منتسبيها لتكون قادرة على تسلم المسؤولية الامنية في المدن التي تنسحب منها قوات الاحتلال الامريكي.

ب- **التحرك السياسي:** يتمثل بتحقيق المصالحة الوطنية، وحل الخلافات القائمة بين القوى العراقية، ودون ذلك، سيظل العراق غير محصن ضد أي محاولات لاختراقه أو تهديد أمنه، والتلاعب بأستقراره، ووحدة أراضيه، كما أن هناك بعض القوى الداخلية، وأستغلالها لتفجير العراق، وتحويله الى ساحة للصدام، والفتنة الطائفية، والحرب الاهلية.

ثانيا: موقف النخب الفكرية الاماراتية:-

١. أكد الباحث والاكاديمي الاماراتي الدكتور (جمال سند السويدي) مدير عام مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبوظبي على رؤية مستقبلية لما ستكون عليه الاوضاع في العراق بعد معالجة الملف الامني، وحمل السويدي العراقيون مهمة هائلة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) العراق: عودة العنف ومستقبل الاستقرار المنشود، نشرة أخبار الساعة، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٧مايو٢٠٠٨).

(٣) المصدر نفسه.

تتمثل كما يقول «في الداخل ثمة مسؤولية هائلة للعراقيين في أعادة أعمار العراق، وتنميته. إن التحزب، ووجود الانقسامات، سوف يفضيان من دون شك الى عدم الاستقرار، والضعف، والاضمحلال الاقتصادي، ومن مصلحة الشعب العراقي أن يبذل كل الجهود فيه لدعم المؤسسات العراقية التي قامت بالفعل ومجالس السلطات المحلية، والشرطة العراقية حتى يتم توفير الامن لاعأدة أعمار البلاد»[1].

٢. أكد الدكتور الاماراتي (عبد الخالق عبد الله) أستاذ العلوم السياسية بجامعة الامارات موقفه من قضيتين وكما ياتي[2]:-

أ- الموقف من المصالحة الوطنية العراقية:-

يرى عبد الله أن مايحتاجه العراق حاليا هو تحقيق المصالحة الوطنية التي لايمكن أن تتحقق ذلك أن الخلافات السياسية، والتجاذبات المذهبية، والانتهازية هي القاعدة التي تحكم المشهد السياسي العراقي الجديد، ومن دون مصالحة وطنية، سيظل العراق ضعيفا من الداخل ومخترقا من الخارج.

ب- صياغة أجندة خليجية وعربية تجاه العراق:-

أوضح عبد الله طبيعة المسؤولية التي يجب أن تتكفل بها الانظمة الخليجية وحتى العربية تجاه مايحدث في العراق في ظل الاحتلال وكما ياتي:-

أولا: ضرورة خلق العراق القوي وليس الابقاء على العراق الضعيف.

ثانيا: تقوية صلة العراق بمحيطه العربي بدلا من بقائه تحت وصاية جاره الايراني.

د- تأثير الامارات في الساحة العراقية بعد الاحتلال الامريكي:-

بعد أرسال وزارة الخارجية العراقية برسالة الى دولة الامارات العربية المتحدة التي أكدت فيها على تضامنها مع الامارات لاعادة جزرها الثلاث قامت ايران بأستدعاء السفير العراقي في طهران أحتجاجا على موقف بغداد المؤيد لابوظبي.وفي هذا المجال أكد المتحدث بأسم الخارجية الايرانية محمد علي حسيني «لقد تم أستدعاء السفير العراقي وأبلغ أحتجاج ايران بصورة رسمية،

(١) د.جمال سند السويدي (تقديم)، العراق أعادة الاعمار والدور المستقبلي، ص٨.
(٢) د.عبد الخالق عبد الله، الظلام وسط الضوء في العراق، الخليج (الامارات)، ٢١/ ٤/ ٢٠٠٩، ص١٢.

وطالبنا الحكومة العراقية تعديل مواقفها» وكانت الخارجية العراقية قد بعثت الى الخارجية الاماراتية رسالة توضح الموقف الرسمي لحكومة العراق الذي يقضي بالتأكيد المطلق على سيادة دولة الامارات العربية المتحدة على جزرها الثلاث طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبوموسى. حيث أيدت الحكومة العراقية في مذكرتها الموجهة الى الامارات كافة الاجراءات والوسائل السلمية التي تتخذها لاستعادة سيادتها على جزرها المحتلة، ورفض الاجراءات الميدانية كافة الرامية الى تكريس أحتلالها من قبل ايران[1].

وبالرغم من الموقف الرسمي العراقي المؤيد للامارات في قضية الجزر الاماراتية المحتلة إلا أن هناك أخبار نشرتها صحيفة عراقية أشارت بصورة غير مباشرة الى دور ما للامارات في العراق لغرض تهدئة ملفها مع ايران حول الجزر الاماراتية بعد أن ايقنت الامارات أن هناك نفوذ ايراني واضح في العراق من أجل كسب ودها لغرض عدم أثارة ملف الجزر معها ووضعه في أناء بارد لحين حلول الوقت المناسب لتسخين هذا الاناء. وأكدت تلك الصحيفة أن «هناك تنسيقا أستخباريا عالي المستوى بين دولة عربية أفريقية، ودولة خليجية صاعدة «تقصد الامارات وإن لم تسميها» وبعلم وتنسيق مع دولة أقليمية مثيرة للجدل في العراق، وإن هذا التنسيق يخص موضوع العراق بالدرجة الاولى أضافة لدولة عربية اخرى لتغيير قواعد اللعبة

---

(١) أحمد الخريف، طهران تستدعي السفير العراقي أحتجاجا على موقف بغداد المؤيد لابوظبي، الجزيرة (السعودية)، العدد١٢٠٠٦، ٨/ ٥/ ٢٠٠٨، ص٤.

جدير بالذكر أن دولة الامارات العربية المتحدة تنظر الى قضية الجزر من منظار المطالبة بحق تأريخي بأتباع وسائل سلمية، بينما الرؤية الايرانية تتمثل بالاهمية الاستراتيجية للجزر كذلك للثروات الطبيعية كالنفط في جزيرة أبوموسى كما تتوفر في جزيرتي طنب الكبرى والصغرى خامات غنية من الاوكسيد الاحمر، وتستخدم ايران في هذه المسالة أستعراض القوة، ورفض الحلول الدبلوماسية، كما تلعب موازين القوى في مواقف الطرفين الاماراتي والايراني دورا في السلوك السياسي تجاه هذه المسالة.

لمزيد من المعلومات أنظر د.نايف علي عبيد، مسالة الجزر الاماراتية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبوموسى، أراء حول الخليج، العدد٤٨، (دبي، مركز الخليج للابحاث، سبتمبر٢٠٠٨)، ص٨٨.

لتتفرغ تلك الدولة الاقليمية لترتيب أوراقها مع واشنطن في باكستان وأفغانستان، ولتتفرغ نحو أستحقاقات داخلية حرجة»[1].

وأضافت الصحيفة «أن الدولة الخليجية قد تطوعت بأن تكون لخدمة الدولة الاقليمية أي تطوعت لتنفذ لها أجندتها في العراق، وفي دول عربية، وخليجية اخرى من أجل هذه الاجندة تبرعت بصرف ملايين الدولارات لدعم المعارضات، والخلايا المتطرفة في تلك الدول وفي مقدمتها العراق»[2]. وأوضحت الصحيفة إن سبب أندفاع تلك الدولة الخليجية لهذا التحرك هو من أجل أن لاتفتح ضد تلك الدولة الخليجية بعض الملفات الخطرة وأثارة المشاكل الحدودية، والسياسية، والمذهبية وقضية علاقتها العسكرية مع الولايات المتحدة الامريكية[3].

وقد ظهرت مقالات ودراسات اخرى تذكر وجود دور ما للامارات بشكل صريح حيث أشارت أحداها أن الامارات «أستخدمت أموالا أستطاعت فيها إحضار وفد عشائري من جنوب العراق، وأستمالت شخصية سياسية أو أكثر وأتصلت بفصيل معارض أو أكثر حيث تصور أنها من الممكن أن تكون لاعبا بشكل أو بأخر داخل العراق»[4].

وبعيدا عن التسليم أو عدم التسليم بهذه المعلومات، يبدو أن دور الامارات في العراق يحتاج الى جهد حثيث من قبل الجانب الاماراتي لازالة أية شوائب يمكن أن تعكر صفو العلاقات مع العراق، حيث أن عدم وجود أي رد أماراتي رسمي أو غير رسمي أزاء ظهور مثل هذه المعلومات قد تعقد الامور، وتثير الشكوك حولها، وتؤسس التحليلات القائمة حول دورها في العراق، مما يستدعي من دولة الامارات أن تبذل جهدا أستثنائيا لازالة أية علامات أستفهام حول ذلك أو تبرير مثل هذه المعلومات لاسباب تتعلق بها.

---

(١) دولة خليجية ضخت أموالا ضخمة ورتبت اجتماعات سرية لمعارضين وزعماء حرب وخلايا عراقيين، البينة الجديدة (العراق)، العدد٨٠٨، ٤/ ٥/ ٢٠٠٩، ص٢.

(٢) المصدر نفسه. كذلك انظر أبو صميم، الامارات تحتضن المال العربي والطائفيين العراقيين للاجهاز على العملية السياسية في العراق، البينة الجديدة (العراق)، العدد٨٤٨، ٢٩يونيو٢٠٠٩.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) فائز محمد عبد الله، خارجية الامارات العربية تخرق ثوابت دولتها تجاه العراق، دار بابل للدراسات والاعلام، ٢٢/٦/٢٠٠٨.

٨. مستقبل العلاقات العراقية- الاماراتية بعد الاحتلال:-

قد تكون محاولة رسم مستقبل العلاقات بين العراق ودولة الامارات العربية المتحدة لايقتصر دائرة الاهتمامات بها ينحصر بالعراقيون والاماراتيون فحسب بل قد يجذب الاهتمام بها من قبل دول مجلس التعاون الخليجي الاخرى، لان تنامي وجمود العلاقات بين الطرفين، ستكون علامة فارقة تؤسس عليها دول المجلس الاخرى لتحديد دورها المستقبلي في العراق، أقصد بذلك دولة قطر، وسلطنة عمان، ماعدا مملكة البحرين التي وصلت الى مرحلة مهمة من علاقاتها مع حكومة بغداد، بأستثناء المملكة العربية السعودية والكويت حيث لازالت خطواتهم للتقارب مع بغداد يتتابها العديد من الاشكاليات ففضلا أن السعودية توجه لها واشنطن وتحيل اليها التهم لدعم الجماعات المسلحة التي تمارس العنف في العراق، فلازالت الكويت تشكل محطة خلفية لقوات الاحتلال الامريكي حيث ساهمت في تسهيل دخول قوات الاحتلال الى العراق، ووضعت واشنطن خطط نقل معداتها الى خارج العراق بعد الانسحاب من خلال قناة الكويت. إذن نحن أمام مهمة صعبة تتمثل في كيفية وضع سيناريوهات مستقبلية لاوجه العلاقات بين العراق والامارات وصعوبة هذه المهمة تتمثل في طرح التساؤل التالي:

س: من الذي سيصنع السيناريو هل الشعب العراقي سيصنعه أم الاحتلال أم القوى الاقليمية الفاعلة في الساحة العراقية؟ الواقع إن الاجابة على هذا التساؤل يشفع له الاستعانة بما وصل اليه مايكل روز الجنراال البريطاني من حقيقة مفادها «أيا كان السيناريو الذي سيبرز في العراق يجب أن يقوم على مايريده الشعب لاعلى ماتفرضه القوة العسكرية، ويجب على الشعب العراقي خلق البيئة الحميدة في بلاده الكافية لجذب الاستثمار الدولي»[1].

ووفق هذا الاتجاه قد يكون المستقبل يتوزع الى سيناريوهين رئيسيين الاول يرجح تنامي العلاقات، والاخر يذهب الى انعدام التعاون وتوتر العلاقات العراقية الاماراتية

أ- **سيناريو تنمية علاقات التعاون بين العراق والامارات: -**

لاينكر أي مراقب أن نجاح هذا السيناريو لايمكن أن يحصل من فراغ وقد تكون عوامل

(١) مايكل روز، حل النزاعات في عالم مابعد الحرب الباردة وأنعكاساتها على العراق، سلسلة محاضرات الامارات، ١١٩ (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧)، ص٢٧.

نجاحه لها علاقة مباشرة بالساحة العراقية أكبر بما له علاقة بالساحة الاماراتية، فضلا عن الساحة الاقليمية والدولية. وفي هذا الاطار يمكن طرح عدة عناصر مهمة إذا تم تفعيلها بصورة جيدة يمكن أن تؤثر على تنمية العلاقات بين الامارات والعراق ولعل أبرزها كما ياتي:-

أولا: نمو الاقتصاد العراقي: إن هذا الملف يمكن أن تشارك به الامارات بشكل أو باخر إلا أن هناك بعض المستلزمات الضرورية للنمو الاقتصادي حددها الخبير الاقتصادي العراقي الدكتور (محمد علي زيني) وهي برأيه تندرج فيما يأتي[1]:-

أ- **أستقرار الاقتصاد الكلي**: إن أعادة الحياة الى الاقتصاد العراقي، ووضعه على مسار النمو المتواصل والدائم يتطلب تبني أستراتيجية تقوم على ثلاث ركائز وهي التحول الى أقتصاد السوق الحرة، وتنويع مقومات الاقتصاد العراقي وأتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق نموه أعتمادا على مقوماته الذاتية.

ب- **توفر أسواق مالية**: لاستقطاب رؤوس الاموال المحلية والاجنبية، وتقوية النزعة التنافسية داخل النظام المصرفي العراقي.

ج- **الانفتاح على الحركة التجارية**: وهذا يستلزم التقليل من المعوقات الاستيرادية وهو الذي سيقلل بدوره التكاليف المترتبة على الاستثمار، ويرفع مستوى كفاءة الصناعات المحلية، من خلال خلق منافسة خارجية، ويسهم في نقل التكنولوجيا.

د- **خلق بيئة مناسبة لتأسيس الشركات**، وتفعيل نشاطات رجال الاعمال سيوفران الحوافز لاقامة مشروعات في مجالات أستثمارية جديدة، وسيفضيان من ثم الى تنويع القطاعات الاقتصادية على أختلافها.

هـ- **تقليل من حجم الاجهزة الحكومية** ومن أجراءات العمل الادارية والروتينية، ومن النفقات الحكومية، ومن الضرائب، والتقليل من هذه الاجهزة سيولد أرباحا كبرى، ويحفز الاستثمارات الخاصة.

وإذا أردنا أن نضيف بعض العوامل الاخرى التي قد تساعد على نمو الاقتصاد العراقي،

---

(١) د.محمد علي زيني، الاقتصاد العراقي الواقع وتحديات المستقبل، سلسلة محاضرات الامارات، ١٠٣ (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص ٤٢-٤٣وص ٤٩-٥٢.

فلا ضير الاطلاع بما طرحة الدكتور (علي حسين) استاذ الاقتصاد العراقي من العوامل المساعدة لتطوير الصناعة النفطية في العراق، والتي تسهم في رفد الاقتصاد العراقي بعناصر القوة وهي برأيه تندرج بما يأتي[1]:-

أولا: ضخامة الاحتياطات المؤكدة رسميا والتي تقدر ب١١٢مليار برميل، بل أن ثمة تقديرات توحي بأن الاحتياطات النفطية المحتملة قد تصل في الواقع الى ٢١٥مليار برميل، ولو افترضنا أنها بحدود ٣٠٠مليار برميل، فهي لن تنضب إلا بعد مضي ٣٠٠ سنة بأفتراض أن معدل الانتاج هو ٣ملايين برميل يوميا، وبعد ١٨٠سنة سيرتفع المعدل الى ٥ ملايين برميل يوميا. وبعد ٩٠ سنة اذا كان هذا المعدل سيصل الى ١٠ملايين برميل في اليوم الواحد.

ثانيا: أنخفاض تكاليف أنتاج النفط في الواقع الى حد أنها تعد الادنى في العالم إذ تتراوح بين ٠,٩٥ و٩,١دولار للبرميل الواحد مقارنة بنحو ١٠دولارات في الولايات المتحدة الامريكية.

ثالثا: تعدد منافذ تصدير النفط العراقي كالخليج العربي، والمملكة العربية السعودية وتركيا، وسوريا، وقد تضاف اليها الاردن، والكويت، وايران مستقبلا.

د-وجود مخزونات نفطية في جنوب العراق، ووسطه، وشماله.

رابعا: توافر جميع أنواع النفط فيه منه النفط الخفيف، والمتوسط، والثقيل.

خامسا: توافر قوة عاملة لصناعة النفط في العراق تعد واحدة من الافضل في منطقة الشرق الاوسط.

ويبدو إن الامارات قد يكون لها يد في إحياء الاقتصاد العراقي حتى في حالة كسبها فوائد أقتصادية لصالحها في الاتجاهات التالية:-

١. الاستفادة من السوق العراقية البكرة الخارجة من حرب مدمرة، وجعله يتقبل للبضائع الاماراتية، والخليجية، والاجنبية، إذ قد تمارس الامارات دور المحطة الخلفية لنقل البضائع من الموانى الاماراتية الى العراق بأشكالها المختلفة.
٢. تأسيس فروع للمصارف الاماراتية في العراق، إذ أن الشراكة المتوازنة مع المستثمرين العراقيين وهو يدخل في تنمية رؤوس الاموال الاماراتية والاجنبية في العراق، لتفعيل

(١) د.علي حسين، مستقبل تمويل الصناعة النفطية العراقية، سلسلة محاضرات الامارات، ١٠٤ (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص ٣٢-٣٣.

أسواق المال فيه وهو في المحصلة يساهم في تنشيط الاقتصاد العراقي.

٣. تفعيل دور الشركات الاماراتية في العراق خاصة أن العراق رحب بدخول تلك الشركات الى سوق الاستثمار فيه، بشرط تشغيل الايدي العاملة العراقية، إذ تنمية هذا العامل سيخلق مرونة وتطورا في الوضع المعاشي للمجتمع العراقي، ناهيك أن إستقطاب الايدي العاملة العاطلة، سيدعم تهدئة الملف الامني، والقضاء على العنف.

٤. مشاركة الامارات عبر أسطولها البحري لنقل النفط العراقي الى باقي دول العالم سينمي من صناعة النفط في العراق، وإيجاد أسواق جديدة له، إذ ستستفاد الامارات والعراق سوية من هذا الامر خاصة إذا أعطى العراق لها النفط بأسعار تفضيلية لنقله لصالحها أو لصالح العراق، إذ سيستفيد الاخير من تصدير نفطه، والحصول على عوائده لاحقا لدعم الاقتصاد العراقي.

ثانيا: التأثير الايجابي للامارات في العراق بعد الاحتلال:-

إن المشهد السياسي العراقي بكل تعقيداته، وتشعباته، لايحتمل أن يكون للامارات دور في خلخلة الامن، والاستقرار، خاصة إن الفاعلين في السلطة في العراق لازالوا يعيشون في دوامة عدم ترتيب الاوراق السياسية لهم وأنعكاساتها على مستقبل العراق، هذا أذا علمنا أنهم دخلوا في أتفاقات تقاسم السلطة، إذ أن الحروب الاهلية التي مرت بالعراق تجعل المتحاربون يخشون أن يلجأ الطرف الاخر الى القوة لانتزاع السلطة، وفي ضوء تلك المخاوف المتبادلة الذاتية التحقق فأن الاتفاقات بشأن تقاسم المناصب السياسية أو العسكرية أفي وجود طرف ثالث، قد يهدد ضمنيا بمنع قيام أحد الاطراف باللجوء الى القوة للاستحواذ على السلطة دون الطرف الاخر «كما فعلت الولايات المتحدة الامريكية»[1]، فأنه من المحتمل أن تنهار أتفاقات توزيع السلطة في المحصلة النهائية.

واذا نظرنا الى الدور الاماراتي بعد الانسحاب الامريكي في العراق فأن جهود الامارات لبسط الامن، والاستقرار في العراق عبر أستخدام أسلوب الوساطة، والتحاور مع الكتل السياسية

(١) جيمس فيرون، الحرب الاهلية في العراق، ورد في جيمس فيرون وراي تقيه، حروب الخليج مراجعات للسياسة الامريكية تجاه العراق وايران، سلسلة دراسات عالمية، ٧٠ (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨)، ص١٤.

للتوفيق بينهم وأجراء تبادل للراي، وجعلها محطة لهذه الوساطة كلها يمكن أن تساهم في تطوير العلاقات مع العراق لان نتائجها الايجابية سينعكس على الموقف العراقي مستقبلا تجاهها خاصة إن الامارات تدرك أن الانسحاب الامريكي للعراق سيترك وراءه عراقا يختلف جذريا عن عراق الماضي فالغزو «والاحتلال الامريكي للعراق سيخلقان بلدا قد لايعود موحدا، وقد يصبح ضحية حرب اهلية طويلة، وتدخلات أجنبية، كتلك التي شهدها لبنان طيلة ١٥ عاما أو تمزقه أعمال عنف طائفي ضاربة شر ممزق إذ سيصاب العراق بنكسة حقيقية في ظل ضعفه وتجزئته من الداخل ينخره الفقر، والفوضى، بالتالي الى هدف سهل لتدخلات جاراته»[١].

ثالثا: تسهيل الامارات دخول وخروج العراقيين منها بعد الاحتلال: -

لاشك أن الغزو والاحتلال الامريكي للعراق سبب خروج الكثير من أبنائه لاسباب مختلفة سياسية، وأقتصادية، وأمنية حيث أستقر البعض منهم في الامارات، وقد جذبت المؤسسات الاماراتية العديد من الاطباء، والمهندسين، وأساتذة الجامعات، إلا أن هذا الامر بدأ يتأزم بعد عامي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ وخاصة في أواخر السنة الاخيرة حيث الامارات لم تعط أي تمديد لاؤذونات أقامة لبعض العراقيين الذين سبق وأن خرجوا من العراق بعد الاحتلال للهروب من العنف الطائفي الذي أجتاح الساحة العراقية، مما سبب لهم حالة من الارباك لهم، ولعوائلهم، وبدأوا رحلة من البحث للاستقرار في الدول الغربية بعد أن كانوا يتمتعون بالامن، والاستقرار في بلدهم الثاني الامارات الى أن تتوفر لهم الفرصة المناسبة للعودة الى العراق[٢].

وتبعا لذلك يمكن أن تساهم الامارات في تقوية أواصر هذه العلاقة إذا قامت بتنشيط، وتسهيل عملية الدخول والخروج منها لاسيما أن بعض المواطنين الاماراتيين من الطائفة الشيعية يتوافدون الى العراق لزيارة المراقد الدينية المقدسة في مدينة الكاظمية في العاصمة العراقية بغداد ، والنجف الاشرف، وكربلاء المقدسة، مما يضفي خلق علاقة تبادلية بين العراق والامارات في هذا المجال كما فعلت بعض دول المجلس الاخرى كمملكة البحرين.

---

(١) د.رشيد الخالدي، العراق والامبراطورية الامريكية هل يستطيع الامريكيون العرب التأثير في السياسة الامريكية في الشرق الاوسط؟، سلسلة محاضرات الامارات، ١١٣ (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨)، ص٩.

(٢) د.جاسم يونس الحريري، الامارات وتفعيل الدور الخليجي في العراق.

رابعا: تقديم الدعم للمؤسسات الصحية العراقية:-

بالرغم من الدور الاماراتي المشهود في هذا المجال إلا أن هذا الامر يحتاج الى أنفتاح أماراتي أكبر وأستيعاب أكثر للاطباء العراقيين وخاصة من الاجيال الجديدة الذين يمكن أن يكونوا عونا للشعب العراقي في تضميد معاناته الحالية بعد أنتشار الامراض السارية والاوبئة الخطيرة وخاصة في السنوات الماضية كالكوليرا والتايفوئيد نظرا للسمعة الطيبة للمؤسسات الصحية الاماراتية في مجال التقدم الطبي وعلاج المرضى. إن الامر يحتاج الى تدخل أماراتي مباشر في هذا الموضوع نتيجة لدورها العربي المشهود في مساعدة الشعب العربي اثناء الكوارث والحروب وهي سياسة أماراتية ثابتة منذ حكم المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان(١).

ب- سيناريو إنعدام التعاون وتوتر العلاقات العراقية- الاماراتية:-

قد يكون البحث العلمي يحتم على الباحث إستقراء ووضع سيناريو مغاير للسيناريو الاول قد تكون ملامحه تميل الى التشاؤم بعض الشي، وقد يكون هذا الخيار يتناغم مع أدبيات العلاقات الدولية التي لاتضع مكانا للعواطف عند قراءة صورة العلاقات بين دولتين فأحدى الدولتين قد تكون اليوم صديقة للدولة الثانية وغدا قد تصبح خصما وحتى عدوا لها إذا ما تقاطعت مصالح الاثنين الى طريق مسدود.وتبعا لذلك يمكن طرح بعض العوامل التي قد تشجع قيام هذا السيناريو ونضوجه في الافق المنظور لعل من أبرزها تدخل الامارات السلبي في الساحة العراقية إذ أن محاولة الامارات التدخل في الشان السياسي العراقي ولو من باب الاتصال بالقوى والكتل السياسية الحالية، ناهيك عن الاتصال بالقوى المعارضة للعملية السياسية، وبروز سياسة العصا والجزرة في هذه المعادلة سيضفي تعقيد جديد الى المشهد السياسي العراقي خاصة في «حالة الاضطراب، وحدوث التشوهات السياسية، والاقتصادية الشاملة والمدمرة، والتي تتمثل في الديون الخارجية والداخلية، وتعثر الانتاج النفطي، وغياب الرقابة والتنظيم المركزيين، وغياب الاستقرار السياسي والاقتصادي معا، والهيمنة الاقتصادية المطلقة لقوى الاحتلال، وسيطرة الشركات الامريكية على الاقتصاد العراقي بشكل مطلق تقريبا، بالاضافة الى البطالة الواسعة، والفوضى الاقتصادية الشاملة، ودمار البنى الارتكازية من طرق، وماء، وكهرباء،

(١) المصدر نفسه.

وأتصالات، وتدهور المستشفيات، وتدني التعليم، والصحة، وفقدان الامن، والارتفاع الجامح في الاسعار»[١].

ولايختلف أثنين من المراقبين على حقيقة مهمة مفادها أن الانسحاب الامريكي من المدن العراقية في يونيو٢٠٠٩ والانسحاب الامريكي من العراق بشكل كامل في عام٢٠١١ قد لاتكون نهاية لقضية التواجد الامريكي في العراق لاسيما أن «أدارة الاحتلال يبدو عليها النهم الاقتصادي، ومتجهة نحو هيمنة كاملة على مقدرات العراق الاقتصادية والسياسية معا على المدى الطويل الى حد لايبدو منه الفكاك منه سهلا هذا إذا ظلت أوضاع العراق تدور في خانة الصراع السياسي سواء بين سلطة الاحتلال بأي صورة ستتواجد في العراق والشعب العراقي أو بين العراقيين أنفسهم أوبين سلطة الاحتلال وبين الفئات السياسية الاخرى المعارضة من خارج العملية السياسية حيث أن التحليل الموضوعي لهذه الصورة القاتمة لاتغدو أن تبدو على هيئة مستنقع سياسي ينتظره الاضطراب لمستقبل مظلم لايبدو في نهاية نفقه بصيص من نور أمل، أنه مظلم وليس معتما أنه ليل داكن» كما وصفه الخبير الاقتصادي العراقي عبد المنعم سعيدعلي[٢].

وقد تبرر الامارات هذا التدخل ولو بصورة غير مباشرة حماية لامنها القومي تحسبا من أية حالة تسلل لاي أحتقان طائفي يخترق الساحة الاماراتية إلا أن هناك رؤية خليجية اخرى مفادها أن وجودها وتدخلها في العراق سيوازن النفوذ الايراني ويفسر المراقبون ذلك أنه جاء بفعل ضغوط امريكية لدفع دول مجلس التعاون الخليجي لاملاء الفراغ العربي في العراق لمواجهة النفوذ الايراني، ولكن يعتقد بعض الباحثين أن هذا التواجد لايصعد الى مستوى المواجهة والمنافسة على الساحة العراقية لذلك سيكون تواجدها في العراق على مستوى الحضور الاقتصادي والدبلوماسي بصورة هادئة وليس الدخول في صراع أرادات مع ايران داخل الساحة العراقية[٣].

---

(١) عبد المنعم سعيد علي، البناء الاقتصادي العراقي: الاسس والمقومات-القيود والتحديات، ورد في العراق دراسات في السياسة والاقتصاد، ص٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٨٤-٨٥.

(٣) أ.م.د جاسم يونس الحريري، التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي: الاسباب والانعكاسات، ص٣١.

ولابد من القول أن تعميق الامارات لتواجدها في العراق بعد الاحتلال قد يصطدم برؤيتين خليجيتين غير رسمية الاولى تعارض الوجود العسكري الامريكي في المنطقة وفي العراق وترفض أي نوع من الدعم الخليجي لذلك، والثانية لاتريد أن تشرك دول مجلس التعاون الخليجي في الازمة العراقية بل الاهتمام بالملفات الداخلية الخليجية إلا أنها تلفت نظر الانظمة الرسمية بضرورة حماية دولها من أي عبور لاي مستوى من الانعكاسات التي افرزها الاحتلال الامريكي اليها، لان بعض هذه القوى لها مصالح اقتصادية يتمثل بسيطرتها على حركة الاقتصاد الخليجي وأن أي خلل في السلم الاهلي سيجعل مصالحها الاقتصادية مائلة نحو الانهيار، وأصابتها بالخسائر الاقتصادية التي ستصيب الاقتصاد الخليجي بالعجز والتدهور[١].

ويرى بعض الباحثين أن التواجد الاماراتي بصورة خاصة والخليجي بصورة عامة في العراق بأي صورة كانت سواء من خلال تدخل مباشر أو غير مباشر أو حتى بطرق غير مرئية يشوبها نوع من الكتمان والسرية سيجعل الداخل الخليجي في حالة مستقرة لان الخليجيون دخلوا في اللعبة مع الامريكان كونهم من الدول الحليفة لهم وإن هذا التواجد سيؤخر أي حالة ضغط يمكن أن يفرضها الامريكان على المجتمعات الخليجية لاثارة حفيظة الشارع الخليجي ضد الانظمة الرسمية الخليجية التي تمسك بزمام الحكم من قبل العوائل، وشيوخ الخليج الذين مسكوا الحكم على أمتداد القرن العشرين، ناهيك أن هذه النظم الخليجية تسعى للتخفيف من أي ضغوط سياسية خليجية والانتقادات التي يصدرها المجتمع الخليجي تجاه نظامهم الرسمي بأنهم دخلوا الى الساحة العراقية من أوسع أبوابها ولاداعي لاي حالة تحسس لان الانظمة السياسية الخليجية تحاول مساعدة العراق في عدة ملفات منها ملف الاعمار، والتنمية الاقتصادية، وتشجيع الاستثمار، وأرجاعه الى الساحة الاقليمية والدولية، لكونه الكيان المهم في المعادلة الاقليمية بصورة عامة والخليجية بصورة خاصة[٢].

ومهما كانت أسباب هذا التدخل الاماراتي في العراق إلا أن حدود هذا التدخل إذا تجاوزت فيها مسألة تحسين العلاقة مع العراق الى قضية تحقيق أجندة أماراتية خاصة في العراق ستتصادم بالتأكيد مع الاجندات العراقية الماسكة للسلطة والمعارضة لها والاقليمية وحتى الدولية

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

في العراق، وسيصبح العراق ساحة لتصفية الحسابات بين الاطراف المتواجدة وإذا ماتجاوزت أمكانيات التدخل في طريق دعم هذا الطرف أو الكيان أو الكتلة، ومحاولة تهميش كتلة سياسية اخرى لفرض توازنات سياسية في العراق ستجعل الساحة العراقية تشتعل بالصراعات الداخلية وأمكانية حدوث تاجيج طائفي وعرقي صالحة للظهور، لان تصاعد القتال بين الفواعل السياسية الحاكمة، والفصائل المعارضة للعملية السياسية سيخلق فرصة لاثارة الفتنة في الداخل العراقي، هذا إذا أنكشف ملامح التدخل الاماراتي في العراق مما قد يدفع الحكومة العراقية أدانة هذا التدخل بأعتباره تدخلا في الشؤون الداخلية، وستصاب العلاقات الاماراتية- العراقية بالانتكاسة، وتبدا عملية أعادة تقييم للحسابات بين الطرفين العراقي والاماراتي لتحسين الصورة المشتركة بينهما لان العراق لايحتمل كما يؤكد (جاريث ستانسفيلد) الاستاذ المشارك في معهد الدراسات العربية والاسلامية في جامعة أكسترا أن يبنى على «القواعد الجديدة في الطوأفة، والسياسة المبنية على الهوية، والتعصب والاقصاء الديني، والقومية المبنية على العرق ومن الواضح أن العراق يمر بمرحلة تتشكل فيها تلك الانماط الجديدة أما ماهو غير واضح فهو ما إذا كانت تلك الانماط الجديدة قد أصبحت دائمة على أعتبار أن العتبات المجتمعية لعراق القرن العشرين قد تم تجاوزها للتو أم أن القواعد القديمة قد بقيت بحيث تعود أنماطها المرتبطة بالتطور الاجتماعي والسياسي»[(١)].

ومع هذه الاشكالية التي طرحها ستانسفيلد يصبح من المفيد القول إن أي تدخل أماراتي في العراق بصورة سلبية سيعمق التفتت الطائفي والتشظي العرقي، وستهيأ الساحة العراقية لعملية توزيع للغنائم بين الاجندات الاقليمية والدولية، وتلك كارثة كبرى ستنعكس أثارها ليس على العراق فقط، وأنما على الامارات وعلى دول مجلس التعاون الخليجي قاطبة والمنطقة بأسرها.

---

(١) جاريث ستانسفيلد، العراق الشعب والتاريخ والسياسة، سلسلة دراسات مترجمة، ٣١ (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩)، ص ٢٢٣-٢٢٤.

الخاتمة

إن العلاقات العراقية – الاماراتية بعد الاحتلال الامريكي للعراق ليست كبقية العلاقات بين العراق ودول المجلس الاخرى نظرا لاهمية ودور الامارات في المنطقة والعالم، ناهيك أن الدور الاماراتي في العراق شابه الكثير من التفسيرات والتاؤيلات التي تحتم على الجانب الاماراتي وضع سياستها الخارجية تجاه العراق في ميزان المراقبة وفحص ملامحها وأخراج كل مامن شأنه تشويه دورها العربي في العراق، وبيان ثوابتها فيه، بالرغم أن دورها في بداية الاحتلال كان قد طرق أسماع شرائح مهمة من المجتمع العراقي إلا أن العراق بعد سنوات عديدة من بدء الاحتلال تجتاحه العديد من الكتل السياسية الحاكمة، والفصائل المعارضة للعملية السياسية، وكل من هولاء له رأي في طبيعة الدور الاماراتي في العراق. المشكلة هنا في إيصال رسائل واضحة الى كل الاطراف بطبيعة دورها وبصراحة دون لبس هل هو تنفيذا لاجندة الولايات المتحدة الامريكية التي أحتلت العراق أم لتحقيق مصالح الامارات مع العراق أم لتوظيف المشهد السياسي العراقي لدعم قضايا الامارات الاقليمية وخاصة مع ايران في مجال الجزر المحتلة من قبل الاخيرة هذه الاشكاليات لابد من صانع القرار الاماراتي أن يوجه الضوء اليها وتبدأعملية حساب منطق الربح والخسارة في تحقيق الاغراض القومية للامارات في العراق منذ بداية الاحتلال ولحد الان إذا ارادت أن يكون وجودها في العراق لاتنتابه المشاكل، والتحديات، والمعرقلات، فمن أوجه حكمة السياسة الخارجية الاماراتية أن توجه أهتمامها ليس مع أدامة الصلة مع الحكومة العراقية فحسب، بل عليها أن تراعي إشكاليات الساحة العراقية حول الدور الاماراتي في العراق وتزيح أية تصورات عبر وقائع عملية لاتقبل الشك أو التاؤيل، لان العمل الدبلوماسي ذو الحجة المقنعة والاساس المتين لايمكن إلا أن يصل الى نتائج جيدة يمكن أن تخدم مصالح الامارات في العراق وفي المنطقة. وعليه لابد من صانع القرار الاماراتي أن يضع الملف العراقي في دائرة الاهتمامات الكبرى بصورة أكبر من الاهتمام السابق، بالرغم من الوقفة الاماراتية التي أستعرضتها الدراسة أثناء الاحتلال، إلا أن العراق مستقبلا يحتاج الى كل جهد عربي مخلص يتقبل إشكاليات الساحة، وتطوراتها الانتقالية التي يمكن للامارات أن تكون لها حصة في ترتيبها على الاقل هي طرف عربي مهم في التوازنات الخليجية والعربية والدولية، ناهيك أن السيناريوهات التي طرحتها الدراسة هي قابلة للنقاش والجدل فقد تكون

عند البعض مرجحة واحد منها على الاخر فعلى سبيل المثال لاالحصر قد يكون سيناريو تنامي العلاقات بين العراق والامارات له من يؤيده من الباحثين والمراقبين نتيجة لقراءتهم للعلاقات المتطورة بين الطرفين والطفرات المهمة التي حدثت في مستوى التمثيل الدبلوماسي والترحيب الرسمي العراقي بالاستثمارات الاماراتية هو ماثل في الافق لغاية عام٢٠٢٠ إلا أنه قد يكون السيناريو الثاني ماثلا للنقاش والجدل لان تطورات الساحة العراقية قد تفرز نتائج من شأنها تعكير الاجواء بين العراق والامارات في حالة ترشح أية معلومات عن تدخل اماراتي سلبي في الوضع العراقي، وعموما فأن خاتمة القول لابد ان تشير الى حقيقة مهمة مفادها أن العلاقات الدولية والاقليمية بين أي طرفين هي معادلة تحتمل للعديد من التطورات، فلاتوجد في التاريخ علاقات أستمرت لعقود دون كبوات وأشكاليات، ولايمكن أن يظل طرفين الى الابد في صراع دائم لان العصر الذي نعيشه متخم (بالاسلحة النووية) لايحتمل الصدام المباشر وحتى غير المباشر وأن حصل فأنه لايوجد هناك لاغالب ولامغلوب في معادلة الصراع الدائرة بينهما.

ثانيا: العلاقات العراقية- البحرينية[1]

يعتبر الخوض والبحث في العلاقات العراقية- البحرينية بعد الاحتلال من القضايا التي أثارت أنتباه الباحثين والمراقبين ذوي الشأن بالقضايا الخليجية، لان هذه العلاقات تمتد الى جذور تأريخية عميقة، تأسست من خلالها علاقات سياسية، وأقتصادية، ودينية بين الحضارات العراقية القديمة منها الحضارة السومرية، والبابلية، والاشورية مع جزر البحرين التي كانت تسمى «دلمون» أنذاك.

ويبدو أن تلك الاسس أثرت في مسيرة الاتصالات بين الطرفين، خاصة أن الباحثين الذين لديهم نية لسبر أغوار هذه العلاقات سيلاحظون أرقى أنواع العلاقات بين الحضارات العراقية وحضارة دلمون، وهذا الرقي في العلاقات ناتج عن وجود مصالح مشتركة بينهما، لابل أن هناك عشق عراقي حقيقي (أذا جاز التعبير) لارض البحرين، لانها بنظر الحضارات العراقية القديمة

(١) جديربالذكر إن هذه الدراسة نشرت في مجلة (الدراسات الاستراتيجية) التي يصدرها مركز البحرين للدراسات والبحوث في المنامة (مملكة البحرين) في صيف ٢٠٠٩، أنظر جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية- البحرينية بعد الاحتلال: الواقع والمستقبل، الدراسات الاستراتيجية، العدد١٥، ٥ مج، (المنامة، مركز البحرين للدراسات والبحوث، صيف٢٠٠٩)، ص ٥٨-٨٨.

أعتبرت أرض «الحياة»، و«الجنة الموعودة»، و«أرض الخلود» التي سافر اليها الملوك البابليين، والاشوريين، والاكديين، والسومريين لاطالة أعمارهم كما أعتقدوا بذلك.

إذن نحن أمام تربة خصبة لنمو هذه العلاقات، ومرت السنوات والايام وحدث ماحدث في العراق من غزو وأحتلال لاراضيه الذي بدأ في التاسع من أبريل٢٠٠٣، وعاش العراق مرارة الاحتلال والمحاصصة الطائفية والعرقية، وأشتعلت بذور الاحتراب الطائفي غير المعلن، وتصاعد العنف، وكانت هذه الصفحات من تأريخ العراق المعاصر من أقسى الفترات التي عاشها الشعب العراقي.

وبعد عام ٢٠٠٧ بدأ نوع من التغيير في الساحة الامنية العراقية، وأثر ذلك على أندفاع دول مجلس التعاون الخليجي في ظل الضغوط الامريكية على هذه الدول لادامة العلاقات مع العراق .. وكانت مملكة البحرين رائدة في علاقاتها مع العراق منذ بدء الاحتلال حيث كان لها أدوار سياسية حاولت أن تكون من الدول الخليجية السباقة ليكون لها حضورا فيما يجري في العراق من تطورات سياسية وأقتصادية.

وفي تطور لافت للنظر أعتبر المراقبون زيارة الشيخ خالد بن حمد آل خليفة وزير الحارجية البحريني الى بغداد في منتصف أكتوبر٢٠٠٨ خطوة خليجية نوعية، خاصة أنها تعتبر أول زيارة لمسؤول بحريني رفيع المستوى للعراق بعد أحتلاله.

وفي ضوء هذه التطورات يبدو أن تسليط الاضواء على العلاقات العراقية- البحرينية بعد الاحتلال ليس هو من باب الترف الفكري، أو يدخل ضمن الدعابة الاعلامية بفدر ماهو حاجة ملحة لكلا البلدين الشقيقين للاسهام في أزالة أية كوابح يمكن أن تؤثر على علاقاتهما المشتركة مستقبلا، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة لان البلدين لهما علاقات تأريخية قديمة، فضلا أن أستقراء أبعاد هذه العلاقات ورصد محتواها بشكل علمي وأكاديمي سيضع صانع القرار في كلا البلدين على واقع هذه العلاقات، وعناصر القوة والضعف فيها، ناهيك أن وضع فرشة أكاديمية ستراتيجية لافاق هذه العلاقات ستساهم في تمتين العلاقات بين الطرفين نحو أفاق متصاعدة يمكن أن تخدم مصالح الشعبين العراقي والبحريني الشقيقين في المستقبل المنظور على أقل تقدير، وهذا لايتم بالتاكيد إلا عبر تبادل الرؤى، والافكار، والتحليلات من شخصيات أكاديمية عراقية وبحرينية ليتم الوصول الى رؤى مشتركة تخدم البلدين الشقيقين.

ومن هذه المعالجة الاكاديمية الى تحقيق عدة أهداف لعل من أبرزها التعريف بواقع العلاقات العراقية - البحرينية بعد الاحتلال، وتقديم رؤية أكاديمية للعوامل التي يمكن أن تؤثر على تلك العلاقات، وتقديم رؤية مستقبلية ستراتيجية لافاق العلاقات بينهما.

ونطرح هنا عدة تساؤلات مهمة تحتم الاجابة عليها بشكل علمي وموضوعي ورصين لعل من أبرزها:-

س: ماهي جذور العلاقات العراقية- البحرينية؟

س: ولماذا يهتم العراق ومملكة البحرين على تطوير علاقاتهما بعد الاحتلال الامريكي؟

س: ماهي العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية- البحرينية؟

س: هل هي عوامل داخلية عراقية أم بحرينية أم عوامل أفليمية أم عوامل دولية؟

س: وماهي أفاق العلاقات العراقية- البحرينية في المستقبل المنظور لغاية عام٢٠٢٠؟ كل هذه التساؤلات وغيرها سنحاول الاجابة عنها.

١. العلاقات العراقية - البحرينية بعد الاحتلال: الاسباب والدوافع

أ- قراءة في الموقف الرسمي البحريني

بعد بداية الاحتلال الامريكي للعراق في التاسع من أبريل٢٠٠٣ حددت مملكة البحرين موقفها من العراق أنذاك بالنقاط التالية[١]:-

١. وضع جدول زمني لانسحاب القوات الاجنبية من العراق، وتمكين العراقيين من ممارسة حقهم في تقرير المصير.
٢. ضرورة الحفاظ على وحدة العراق، وسلامته، وسيادته الاقليمية.
٣. تقديم أية مساعدة يحتاجها الشعب العراقي سواء كانت في شكل مساعدة أنسانية، أو جهود بناء وتعمير.
٤. بعد شهرين من بدء الاحتلال عرض الملك حمد بن عيسى آل خليفة في مايو٢٠٠٣ أستعداد المملكة لاستضافة مؤتمر وطني عراقي يضم مختلف الاطراف، والقوى

(١) د.عمر الحسن وأخرون، مملكة البحرين ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦عرض وتقييم لاحداث عام مضى ورؤية مستقبلية، (القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص٣٨.

السياسية للبحث في مستقبل العراق، وأقامة سلطة وطنية تستعيد سيادته الكاملة، وتنهي الاحتلال، وتعيد «العراق لنا كما يجب بعد غيبة طويلة»[١].

وقال العاهل البحريني في نفس المناسبة «أن البحرين يهمها في المقام الاول وحدة العراق، والحفاظ على أراضيه، وأستقلاله، وسيادته الكاملة على ترابه»، وأعرب عن الامل في رؤية «حكومة مدنية، ديمقراطية تمثل المجتمع العراقي وتعددياته». وطالب بعدم منع أي تكتل أو تجمع وطني في العراق من ممارسة حقه في بناء مستقبل العراق، وقال «أن مايميز شعب العراق هو التعددية، ورغبة الجميع في العيش بسلام لبناء عراق المستقبل في ظل مجتمع تسوده الحرية، والديمقراطية، والتسامح»[٢].

وحول أسباب تبلور الدور الذي يمكن أن تلعبه المملكة في تلك المرحلة أكد العاهل البحريني «أن مايمليه عليه ديننا، وقيمنا هو أن لانترك العراق وحده في الساحة، بل يجب أن نسهم في تقديم كل مانستطيع من مساعدة، وأن نعمل جميعا يدا واحدة في أداء هذا الواجب»[٣]. وحول ملامح دور المملكة في تلك الفترة، أكد العاهل البحريني أن المملكة «سوف تسعى بكل جهد مع الاشقاء العرب في أن يستعيد العراق دوره الفاعل، ويكون جزءا من الكيان العربي ليبدي رأيه في ماهو قادم عليه من مستقبل بكل حرية بعيدا عن حسابات الماضي لبناء عراقي جديد»[٤].

وحول رؤية المملكة لما يجب أن تكون عليه الاوضاع السياسية، والاقتصادية، والعسكرية في العراق بعد الاحتلال، أعرب الملك حمد عن قوله «نتطلع في أن يواصل شعب العراق العمل من أجل التنمية، والاستقرار ويهيى الظروف والاسباب التي تقود لمباشرة البناء والاعمار في العراق بمزيد من الادراك والتبصر، حيث أن تحقيق هذا الانجاز يعد أنتصارا جديدا للعراق ومستقبله السياسي، والاقتصادي،أما بخصوص الجيش ومؤسساته العسكرية فأننا نتطلع الى رؤية

---

(١) البحرين تعرض أستضافة مؤتمر وطني عراقي لبحث أقامة حكومة مدنية ديمقراطية، الشرق الاوسط، العدد٨٩٢١، ٢مايو٢٠٠٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

جيش دفاعي يحافظ على الامن والاستقرار، ويعتمد على التقنية الحديثة، ويستفيد من دروس الماضي والحاضر»[1].

٥. أعرب الملك حمد في بداية الاحتلال أن مملكة البحرين تعمل أنذاك على أجراء الترتيبات الخاصة بأستقبال عدد من الجرحى، والمصابين في العراق في مستشفيات البحرين لتقديم العلاج، والرعاية اللازمة، معربا عن «تطلع البحرين الى أقامة أقوى وأوثق مع العراق الشقيق في المستقبل للوصول بهذه العلاقات الى مستويات تعبر عن طموحات شعب البحرين تجاه أشقائه في العراق»[2].

٦. أعربت القيادة العامة لقوة دفاع البحرين بعد الاحتلال أستعداد سلاح البحرية الملكي البحريني المساهمة في عمليات تأمين الحماية لسفن المساعدات الانسانية المتجهة الى العراق وذلك من خلال مرافقة هذه السفن في مياه الخليج وحتى وصولها الى الموانى العراقية[3].

٧. كشف الموقع الرسمي لوزارة الخارجية البحرينية عن مواقف المملكة تجاه القضايا العربية ومنها قضية أحتلال العراق وتجسد موقفه فيما يأتي[4]:-

أ- تتابع المملكة الاوضاع على الساحة العراقية مؤكدة دعمها المتواصل للعملية السياسية الجارية، ويرتكز موقف المملكة على ضرورة الحفاظ على وحدة العراق، وأستقلاله، وسلامته الاقليمية.وضرورة العمل على تأمين حدوده بالتعاون مع الدول المجاورة والقوى الدولية، والحرص التام على ضمان أحترام وحدته، وسيادته، وأستقلاله، وأرادته الحرة في تقرير مستقبله.

ب- ساهمت مملكة البحرين في دعم العراق عبر مايلي: -

أولا: تقديم المساندة للعملية السياسية.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) وكالة أنباء البحرين، ٢/ ٥/ ٢٠٠٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مواقف مملكة البحرين من القضايا العربية: موقع وزارة الخارجية لمملكة البحرين على شبكة الانترنيت: www.mofa.gov.bh

ثانيا: دعم جهود ومبادرات المصالحة، والوفاق العراقي، والخطط الامنية لترسيخ الاستقرار في العراق.

ثالثا: التضامن التام مع الشعب العراقي بكافة أطيافه السياسية، ومكوناته الدينية، والعرقية.

رابعا: التعبير عن الثقة في قدرة الشعب العراقي على النهوض بمسؤولياته الوطنية، والتزامه الثابت بالعملية السياسية الديمقراطية، وعزمه التصدي لكافة الاعمال التي تستهدف النيل من وحدته الوطنية، ونسيجه الاجتماعي.

خامسا: رفض الاعمال الارهابية والاجرامية التي تستهدف الاماكن المقدسة، ودور العبادة، وضحاياه الابرياء من المدنيين العراقيين، والدبلوماسيين العاملين في العراق.

سادسا: حرص مملكة البحرين على التأكيد على عدم التدخل في الشأن العراقي الداخلي، والتركيز على كيفية مساعدة العراق.

سابعا: رحبت المملكة بتشكيل مجلس الحكم الانتقالي، والحكومة العراقية المؤقتة التي تسلمت السلطة في نهاية يونيو٢٠٠٤، ثم الحكومة الانتقالية التي جاءت بها أنتخابات الثلاثين من يناير٢٠٠٥، وأقرار الدستور العراقي الجديد، ثم أنتخابات ديسمبر ٢٠٠٥ بأعتبارهما جميعا خطوات أيجابية على طريق أستعادة العراق لاستقراره، وسيادته[١].

وبعد مرور ثلاثة سنوات على أحتلال العراق حدد الملك حمد موقف المملكة من الاوضاع في العراق في ضوء التطورات المتسارعة، وذلك خلال لقاءه بعدد من رؤوساء تحرير الصحف المصرية بمناسبه جلوسه على العرش في التاسع عشر من ديسمبر٢٠٠٦، وأعرب الملك حمد عن قلقه الكبير أزاء الاوضاع في العراق، وقال « أن العراق الموحد، والقوي هو الذي ينفع أهله ومنطقته، وليس العراق الراهن»، محملا الامريكيين مسؤولية مباشرة عن الاوضاع المتدهورة في العراق[٢].

(١) د.عمر الحسن وأخرون، مملكة البحرين ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦عرض وتقييم لاحداث عام مضى ورؤية مستقبلية، ص٣٨.

(٢) عاهل البحرين: بوش حدثني قبل الحرب عن أكبر عملية أعمار بالتأريخ، دنيا الوطن (فلسطين)، ٢٠٠٦/١٢/١٩).

وأبدى الملك قلقه أنذاك من الاوضاع في العراق خاصة بعد أنتشار العنف فيه بعد حادثة تدمير قبة الامامين العسكريين في محافظة سامراء شمالي بغداد قائلا «نحن غير مطمئنين على العراق وهو دولة مهمة للخليج.. ويجب أن نكون صرحاء مع الامريكيين والاوربيين، وأن نتكلم معهم، وعلى العرب أن يشاركوا في تخليص العراق من أزمته»(١).

وهذه الاشارة هي تحذير من الملك حول مخاطر وتبعيات الاحتلال الامريكي على مستقبل العراق والمنطقة، ودعا العاهل البحريني العراقيين من سياسيين وعسكريين وكل العراقيين بمختلف مشاربهم لتحقيق المصالحة، مشيرا الى أن الهدف هو «بناء عراق قوي، موحد يقوم بدوره التنموي، والاقتصادي لبلاده، وشعبه، وللمنطقة التي يعيش فيها»(٢).

وأرجع العاهل البحريني الوضع المتردي في العراق لمجموعة من الاسباب من أهمها وكما يقول «أنه ذهب الى الرئيس الامريكي جورج بوش قبل الحرب على العراق ليثنيه عن قرار الحرب»، إلا أن الرئيس بوش قال له «أنه سيتبع الحرب بأكبر سياسة أعمار في التاريخ البشري» وأردف الملك حمد بالقول «ودخلت القوات ولم يحدث الاعمار»(٣).

وحول دور المملكة في ترتيب الاوضاع الداخلية في العراق بعد الاحتلال الامريكي قال الملك «لقد حاولت بعد الاحتلال دعوة العراقيين لكتابة دستورهم تحت خيمة عربية بدلا من أن يكتب تحت الاحتلال، وبدون ضغوط خارجية، دستور يجمع العراقيين، لايفرقهم، ولايقسم البلد، ولم يحدث ذلك»(٤).

وحول أزمة العراق في ظل الاحتلال يقول الملك حمد «علينا أن نلوم الامريكيين وحدهم، وأمتداد الاخطار الى الخليج هاجس لايمكن أنكاره، كما أننا نتألم، وأشعر أنني أريد أن أقوم بعمل سحري للعراق. ولكنه غير موجود ولايمكن أن يتحقق، ونحن نطالبهم «أي العراقيين الجالسين في سدة الحكم بعد الاحتلال» بالتحلي بالضمير التأريخي، وأن يجلسوا معا، ويتخلصوا من الاجندات المختلفة، وأن يضعوا أمامهم أجندة العراق وحدها»(٥).

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

وحول رأيه بالفيدرالية المزمع تطبيقها في العراق قال عاهل البحرين «نحن نريد عراقا غير مقسم، ولامانع عندي من قبول فيدرالية صحيحة بكل ماتعنيه الكلمة، ولكنهم يستخدمون الفيدرالية للتقسيم والتفتيت..فنحن لانرى عند العراقيين المجتمعين معا إلا وجهات نظر مختلفة.. نريد شيئا مشتركا يجمعهم معا، وأن يرحموا العراقيين الذين ليس ذنب فيما يحدث لهم ولبلادهم»(١).

وفي عام ٢٠٠٧ أكدت مملكة البحرين على لسان الشيخ خالد بن أحمد بن محمد آل خليفة وزير الخارجية خلال الاجتماع الوزاري الموسع لدول جوار العراق والبحرين ومصر الذي عقد في أسطنبول الحرص والاهتمام الشديدين بأمن وأستقرار العراق، وتأثير ذلك على المنطقة بأسرها، مشددا على أن وحدة العراق وشعبه بكل طوائفه وفئاته هي المصلحة العليا في العملية السياسية بعيدا عن الشحن الطائفي والعرقي(٢).

وفي تطور لافت للنظر أكد الشيخ خالد بن أحمد بن محمد آل خليفة وزير الخارجية البحريني في أبريل ٢٠٠٨ خلال أجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وجمهورية مصر العربية، والمملكة الاردنية الهاشمية، والولايات المتحدة الامريكية بالاضافة الى العراق الذي عقد في المنامة أن الحكومة البحرينية تعمل حاليا على أختيار سفيرها في العراق، انها تبحث مع الجانب العراقي الترتيبات اللازمة لذلك. وقال الشيخ خالد «أن الدول المشاركة في الاجتماع أبدت قلقها للجانب العراقي فيما يخص الاوضاع الامنية المتعلقة بأرسال دبلوماسيين للعراق، إلا أنها حصلت على تطمينات عراقية بهذا الخصوص»(٣).

وعند تحليل الموقف الرسمي البحريني يمكن الخروج بعدة أستنتاجات لعل من أبرزها:-

١. وجود رغبة رسمية بحرينية لاخراج العراق من أزماته الداخلية منذ بدء الاحتلال ولحد الان.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) وزير الخارجية يؤكد على أمن وأستقرار العراق، ١٣/ ١١/ ٢٠٠٧. ورد على الموقع الالكتروني لوزارة الخارجية البحرينية في شبكة الانترنيت: www.mofa.gov.bh

(٣) وزير الخارجية البحريني: البحرين تبحث ترتيبات أرسال سفيرها الى العراق، أخبار البحرين (البحرين)، أبريل٢٠٠٨، ص٣.

٢. تبلور موقف بحريني رسمي واضح من الاحتلال الامريكي للعراق، وتحميله الوزن الاكبر لما عانى منه العراق من مشاكل داخلية، بالرغم من علاقات المملكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الامريكية، بأعتبارها دولة الاحتلال الرئيسية للعراق.

٣. أنفرد الموقف الرسمي البحريني بعرض عدة حلول، ومعطيات الى الجانب العراقي لجمع الشمل، ونبذ الخلافات، والانتماءات العرقية، والطائفية، والحث على دفع العراقيين لدعم اللحمة الوطنية، والالتفاف لاختيار قيادة سياسية عراقية وطنية تمثل كل أطياف الشعب العراقي.

٤. حسمت مملكة البحرين موقفها الرسمي لتطوير تمثيلها الدبلوماسي بأرسال مبعوث دبلوماسي رفيع الى بغداد لادارة شؤون سفارة المملكة في العراق، بالرغم من تأثر الدبلوماسيين البحرينيين الذين عملوا سابقا في العراق بأعمال العنف.

ب- قراءة في الموقف الشعبي البحريني:-

تميز الموقف الشعبي البحريني بالنضج، والمسؤولية العربية وعبر عن رأيه في عدة ملفات بعد الاحتلال الامريكي للعراق، ويمكن تقسيمها الى مايأتي:-

أولا: الموقف الشعبي البحريني من الاحتلال الامريكي للعراق: -

أ- دعت جمعيات سياسية في مملكة البحرين بعد شهر من بدء الاحتلال الشركات البحرينية الى مقاطعة عمليات أعادة أعمار العراق، وطالبت بالغاء لقاء يعقد في الرابع من مايو ٢٠٠٣ في غرفة تجارة وصناعة البحرين بين قطاع الاعمال المحلي وسفيري الولايات المتحدة وبريطانيا، لمناقشة الفرص المتاحة لمستثمري البحرين في هذه العمليات(١).

وقال بيان مشترك لجمعيات العمل الوطني الديمقراطي، والوفاق الوطني الاسلامية، والوسط العربي الاسلامي الديمقراطي، والتجمع الوطني الديمقراطي، والعمل الاسلامي أنها تؤكد على «مضار الدعوة للاجتماع لكونها تضفي شرعية على القوات الغازية للعراق الشقيق وما أرتكبه من جرائم بشعة». وقال رئيس جمعية الوسط عبد الله الحويجي «أن التفاوض مع ممثلي الاحتلال يعطي مشروعية للحرب، بينما يجب أن نستمر في ادانتنا للحرب والاحتلال في

(١) أحزاب البحرين تعارض مشاركة بلادها في أعادة أعمار العراق، الشرق الاوسط(لندن)، العدد٨٩٢٣، ٤مايو٢٠٠٣، ص١.

أي وقت» وأضاف «لافرق بين قوة سياسية أو أقتصادية أو تجارية، الموقف يجب أن يكون متناسقا وموحدا»[(١)].

ب- خرجت مظاهرة ضمت مئات من البحرينيين سارت في شوارع العاصمة البحرينية «المنامة» وضاحية «المحرق» بعد عام من الاحتلال الامريكي للعراق تندد بما يجري على أيدي قوات الاحتلال الامريكية في العتبات المقدسة في العراق .وفي نفس الوقت أنطلقت مظاهرة في منطقة السيف بدعوة من علماء الدين للاحتجاج على أنتهاك حرمة الاماكن المقدسة في العراق[(٢)].

وبالرغم من حدوث بعض الاشكاليات بين قوات الامن البحرينية والمتظاهرين إلا أن القيادة البحرينية وعلى رأسها الملك حمد عبر عن غضبه من تصرفات الاجهزة الحكومية مع المتظاهرين، لاسيما أن موقف البحرين قيادة وشعبا يتمثل برفض الاحتلال الامريكي للعراق، وقال العاهل البحريني في هذه المناسبة «إن حق التعبير، والغضب، والاحتجاج على مايقع من ظلم، وتجاوز لاخواننا في الدين والعروبة في فلسطين والقدس، وعلى أنتهاك حرمة العتبات الدينية وماحدث في السجون العراقية هو حق مشروع للمواطنين، ونحن نشاركهم هذا الشعور». وقد أدى هذا الامر الى صدور مرسوم ملكي بأقصاء وزير الداخلية المخضرم الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، وتعيين اللواء الشيخ راشد بن عبد الله وزيرا للداخلية بدلا عن الوزير السابق[(٣)].

ج- توجيه نداءات شعبية الى القيادة السياسية البحرينية تدين الاعمال العسكرية لقوات الاحتلال الامريكي في العراق، ويمكن الاستشهاد بأحدها، حيث وجه حسن العالي رئيس اللجنة الاهلية لمناصرة الشعب العراقي في البحرين نداء لوقف الهجوم على مدينة الفلوجة الى جلالة ملك مملكة البحرين ناشد فيه جلالته بالتدخل «لوقف العدوان البربري على العراق»[(٤)].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نصر المجالي، غضب حمد فأطاح بأبن عمه المخضرم من الداخلية،وكالة رويتر، ٢٢مايو٢٠٠٤ .

(٣) المصدر نفسه.

(٤) نداء لوقف الهجوم على الفلوجة من اللجنة الاهلية لمناصرة الشعب العراقي في مملكة البحرين، وكالة أنباء البحرين، ٢٠٠٤.

وقد وقع على النداء المئات من أبناء الشعب البحريني ومنهم رؤوساء، وقيادات الجمعيات السياسية، وأعضاء في البرلمان، ورؤوساء وقيادات مؤسسات المجتمع المدني من عمال، ومحامين، وأطباء، ومهندسين، وأساتذة جامعات، كذلك شخصيات وطنية، ورجال أعمال ومواطنين. ومما جاء في النداء «أننا نناشد جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين حفظه الله بالتدخل لوقف العدوان الهمجي على مدينة الفلوجة المجاهدة، وكافة مدن العراق، كما نناشد ونطالب الشعب العراقي بالوحدة الوطنية، ومقاومة المحتل بكافة الوسائل المشروعة، وكذلك الحكومات العربية، والامم المتحدة بتحمل مسؤولياتها تجاه هذا العدوان والمطالبة برحيل الاحتلال فورا وتمكين الشعب العراقي من تعزيز مستقبله بنفسه بعد خروج قوات الاحتلال»[1].

ثانيا: الموقف الشعبي البحريني من الانتخابات العراقية عام٢٠٠٥: -

لاحظ المراقبون أن البحرينيون منقسمون بشأن الانتخابات العراقية التي اجريت في عام ٢٠٠٥، حيث يعارض السنة أجراء هذه الانتخابات في ظل الاحتلال، بينما يأمل الشيعة أن تدعم نفوذهم داخل البلاد[2].

وقال (عادل العباسي) وهو ناشط سياسي بحريني أنه «إذا فاز الشيعة بالسلطة في العراق فأنه سيكون أمرا جيدا للشيعة البحرينيين أيضا وسيعطيهم ثقة في السعي من أجل الحصول على حقوقهم» وأضاف «أن الشيعة تعرضوا للتهميش لفترة طويلة في المنطقة والان حان الوقت لاثبات أنهم قادرون على الحكم أيضا» وقال (غانم البوعينين) وهو عضو سني في البرلمان البحريني آنذاك «أن التصويت تحت تهديد أطلاق النار، وطوال وجود البلاد تحت الاحتلال خطأ، ولايمكن أن يعكس المشاعر الحقيقية للشعب العراقي»[3].

وقال (جاسم علي) الاستاذ بالجامعة «أنه يأمل في أن ترسي هذه الانتخابات نموذجا للتعددية في المنطقة» وأضاف «أن المنطقة لم تشهد أي أنتخابات حرة ونزيهة على الاطلاق، وأن

(١) المصدر نفسه.

(٢) محمد داد بالاي وعيسى مبارك، البحرينيون منقسمون بشأن الانتخابات العراقية، منتدى البحرين أونلاين، ٢٨/ ١/ ٢٠٠٥.

(٣) المصدر نفسه.

الانتخابات العراقية يمكن أن تصبح عاملا مساعد للتغيير»(١).

ويذكر أن الملك حمد بن عيسى آل خليفة بدأ منذ تسلمه للحكم في البلاد بأصلاحات جوهرية تتركز لاعطاء الشيعة البحرينيين مزيدا من الحرية لممارسة طقوسهم الدينية، بعد أحداث العنف الطائفي التي عصفت بالبلاد في أوائل عقد التسعينيات من القرن المنصرم. وتبعا لذلك حث ناشطون شيعة الشيعة البحرينبون على التعلم من التجربة العراقية، والسعي من أجل حقوقهم من خلال المشاركة وليس المواجهة مع الحكومة البحرينية(٢).

ثالثا: الموقف الشعبي البحريني من قرار مجلس الشيوخ الامريكي لتقسيم العراق:-

أصدرت بعض التجمعات البحرينية السياسية بيانا يدين قرار مجلس الشيوخ الامريكي عام٢٠٠٧ لتقسيم العراق الى ثلاث (كانتونات)عرقية سنية في الوسط، وكردية في الشمال، وشيعية في الجنوب، أذ صدر بيان للتجمع القومي الديمقراطي بيانا في الثامن والعشرين من سبتمبر٢٠٠٧ أفصح عن نوايا الاحتلال الامريكي في العراق بالقول «لم يعد هناك مجالا للشك بأن ماتعرض له هذا البلد «العراق» من عدوان، وغزو همجي، وكل ماأعقبه من مخططات وخطوات كانت تمهيدا لتحقيق وخلق أسس التقسيم على أرض الواقع، بدءا من تدمير العراق، وأضعاف وحدة شعبه، ونهب دولته ومؤسساته، وسرقة ثرواته، وتدمير جيشه الوطني، وقتل علمائه، وقادته وهي أهداف مبيتة ومرسومة منذ زمن في عقول قادة الادارات الامريكية والصهيونية، وأنتهاء بقرار تقسيم العراق»(٣).

ويبدو من تحليل الموقف الشعبي البحريني الوصول الى عدة ملاحظات ومن أبرزها:-

١. وجود تناغم رسمي وشعبي من الموقف تجاه الاحتلال الامريكي للعراق لابل أن الموقف الرسمي البحريني يساند الموقف الشعبي البحريني تجاه رفض الاحتلال الامريكي للعراق والدعوة الى جدولة وجود القوات الامريكية في العراق ومن أعلى المستويات وعلى رأسها جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بيان التجمع القومي الديمقراطي في البحرين حول قرار مجلس الشيوخ الامريكي بتقسيم العراق، وكالة أنباء البحرين، ٢٨/ ٩/ ٢٠٠٧ .

٢. وجود ثقة شعبية بحرينية بقيادة البلاد وعلى رأسها جلالة الملك حمد وتجسدت هذه الثقة من خلال مفاتحة الشعب البحريني لجلالته بهمومهم، وشجونهم تجاه مايجري في العراق برسائل شعبية صريحة، مما يضفي على العلاقة الحميمة بين الشعب والملك ميزة خاصة.

ج- قراءة في الموقف الرسمي العراقي:-

كشفت وزارة الخارجية العراقية على موقعها الالكتروني الخطوط الرئيسية للسياسة الخارجية العراقية الجديدة، وتؤشر الوزارة الخط الرئيسي العام لها المتمثل «بأعادة العلاقات الثنائية الدبلوماسية مع دول العالم كافة» ومن ضمنها دول مجلس التعاون الخليجي «أذ تواصل وزارة الخارجية بنشاط عملية تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع المجتمع الدولي على أسس التعاون، وأحترام المصالح المتبادلة، والقانون الدولي»(١).

وفي ديسمبر عام٢٠٠٤ قال رئيس البعثة الدبلوماسية العراقية لدى البحرين (غسان محسن) أثناء زيارة رئيس الوزراء العراقي السابق(أياد علاوي) الى المنامة «أن علاوي سيبحث مع المسؤولين البحرينيين في العلاقات الثنائية بين البلدين، وتعزيز مجالات التعاون القائمة أصلا بينهما»، وأوضح «أن البحرين التي كانت من أوائل الدول التي وقفت مع العراق والشعب العراقي، تقوم بتدريب المصرفيين العراقيين، والقضاة، وقوات الامن والدفاع المدني أيضا» وأكد أن «النقطة الجوهرية هي أن الحكومة العراقية تريد تعزيز هذا التعاون من خلال زيارة رئيس الحكومة العراقية»(٢).

وفي يوليو ٢٠٠٨ دعا نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي رجال الاعمال، والتجار البحرينيين للاستثمار في العراق وخصوصا في المحافظات ذات المكانة الدينية التي يؤمها الزوار طوال العام. وذكر رئيس الهيئة العامة للمواكب الحسينية وعضو الوفد الاهلي البحريني الذي شارك في مراسيم أفتتاح مطار النجف الدولي في العراق حسين العلوي «أن المالكي حمل الوفد تحياته الى القيادة السياسية وعلى رأسها الملك حمد بن عيسى آل خليفة»، وأوضح العلوي أن

---

(١) السياسة الخارجية العراقية، وزارة الخارجية العراقية، ورد على موقع الوزارة في شبكة الانترنيت: www.iraqmof.net

(٢) علاوي يبدأ زيارة غير معلن عنها الى البحرين، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٣٨٠، ٣اغسطس، ٢٠٠٤، ص١.

المالكي أثنى على الدعم والمؤازرة التي يلقاها العراق من مملكة البحرين قيادة وشعبا للتأكيد على العلاقات الوطيدة التي تجمع البلدين، مشيرا الى ان العراق يفتح ذراعيه للمستثمرين البحرينيين للمشاركة في الاعمار، وخصوصا في المحافظات الجنوبية التي تمثل نقطة جذب كبيرة للسياحة الدينية، وذلك بعد أصدار قانون لاستقطاب الاستثمار الاجنبي، وحمايته كما تبذل الان جهود على قدم وساق لسن تشريعات جديدة لجذب الاستثمار للعراق(١).

ونوه العلوي بأن المالكي شدد على أن الفرصة سانحة أمام المستثمرين البحرينيين للمشاركة في عمليات الاعمار، وخصوصا المساهمة في العمليات التجارية التطويرية في العتبات المقدسة التي تشمل تطويرا كبيرا للمنطقة، وتزويدها بالمرافق، والخدمات بما يؤهلها لاستقطاب المزيد من الزوار براحة ويسر وسهولة، ومن هذه الخدمات التي تحتاجها المدينة مثلا فتح مجمعات، وفنادق، ومرافق سياحية لخدمة الزائرين(٢).

ويبدو من ملامح الموقف الرسمي العراقي تبلور عدة نقاط مهمة لعل من أبرزها:-

١. سعي العراق لاعادة علاقاته مع معظم دول العالم ومن ضمنها مع مملكة البحرين.
٢. تعبير العراق عن تقديره العالي للموقف البحريني الرسمي والشعبي أزاء مواقف مملكة البحرين من العراق بعد الاحتلال من خلال، أحتضان المملكة للكوادر العراقية لتدريبها هناك.
٣. تاكيد العراق على توفير فرصة مناسبة للقطاع الاقتصادي البحريني للاسهام في عملية مساعدة العراق لبناء مرتكزاته الحيوية.

د- قراءة في الموقف الشعبي العراقي:-

لابد من القول أن الشعب العراقي له صلات وثيقة مع (شعب البحرين) من خلال تبادل الزيارات بينهما، وخاصة في المناسبات الدينية منها في شهر محرم الحرام من كل عام، وأدراك الشعب العراقي مدى تشابه الطقوس الدينية في شهر محرم في العراق والبحرين، وهذا لم يأتي من فراغ وأنما بعد تواجد العراقيين الذين يعيشون في العراق الى البحرين أثناء تلك المناسبات .فبعد مرور عام على بدء الاحتلال الامريكي للعراق يجتذب خطيب المنبر الحسيني الشاب

(١) المالكي يدعو البحرين للاستثمار في العراق، الوسط (البحرين)، يوليو٢٠٠٨، ص١.
(٢) المصدر نفسه.

الشيخ (زمان الحسناوي) «عراقي الجنسية» الكثير من المستمعين في مملكة البحرين التي زارها للمرة الثانية بدعوة من أحد الماتم الحسينية، حيث أن الحسناوي الذي ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٩٧٩ أبدى أعجابه بما لمسه من عمق الترابط بين البحرين وقضية الامام الحسين «ع» قائلا «كما قال الخطباء القدماء أن البحرين فعلا هي كربلاء الصغرى»(١).

وقد سئل الحسناوي في ماذا تختلف المجالس الحسينية العراقية عن البحرينية أجاب «لاأتصور وجود أختلاف واضح بين المجالس العراقية والبحرينية»، مضيفا أنه «لم يمر بزقاق أو شارع، إلا ورأيت فيه تعزية، والناس هنا لاتمل من الاستماع الى الخطباء، ولاتترك المجالس الحسينية»(٢).

ويبدو مما سبق ذكره أن الموقف الشعبي العراقي له رؤية خاصة لمملكة البحرين خاصة أن العراق مركز أستقطاب للزائرين البحرينيين الذين يودون لزيارة المراقد الدينية في العراق، ناهيك أن الشعبين العراقي والبحريني يلتقيان على نقاط مشتركة خاصة في مجال أحياء الطقوس الدينية في شهر محرم، فضلا عن قدوم الطلبة البحرينيين الى (حوزة النجف الاشرف) لاكمال دراساتهم العليا هناك.

٢. طبيعة العلاقات العراقية - البحرينية بعد الاحتلال:

أصبحت العلاقات العراقية- البحرينية بعد الاحتلال تتوزع في عدة مجالات مهمة، ويمكن رصد أهم هذه المجالات وكما يات

أ. **العلاقات السياسية:**

تنوعت العلاقات السياسية بين العراق ومملكة البحرين في مجالين رئيسين وكما ياتي:-

أولا: العلاقات الدبلوماسية:

بعد خمسة شهور على بدء الاحتلال الامريكي للعراق وقع وزير الخارجية البحريني في ديسمبر٢٠٠٣ مع وزير الخارجية العراقي في المنامة مذكرة تفاهم تتولى بموجبها البحرين رعاية المصالح العراقية في واشنطن في أطار سلسلة من خطوات التعاون الاخرى بين البلدين. وكانت

(١) خليل عبد الرسول، معتبرا دعوات الشباب لتطوير أطوار المنبر شعارات- الحسناوي للوسط: البحرين هي كربلاء الصغرى، الوسط (البحرين)، ٢٦/ ٢/ ٢٠٠٤، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

المنامة في أغسطس ٢٠٠٣ محطة أساسية لاول نشاط دبلوماسي خارجي لمجلس الحكم العراقي بعد فترة وجيزة من تشكيله، تمثل بزيارة الوفد العراقي برئاسة أبراهيم الجعفري رئيس المجلس آنذاك لدرس أخر التطورات داخل العراق[١].

وراى مسؤول بحريني أن «أختيار العراق للبحرين لرعاية المصالح العراقية في واشنطن دليل ثقة، والعراقيون شعروا أن البحرين ترغب في دعم العراق بدون أن يكون لها مصالح آنية فيه»، وأضاف المسؤول البحريني «إن البحرين لم تكن لها مصالح مباشرة في العراق، والعراقيون الذين يشعرون أنها دولة مسالمة يريدون الاستفادة أيضا من مركزها المالي»[٢].

لكن دبلوماسيا غربيا في المنامة راي أن العراقيين أختاروا البحرين لرعاية مصالحهم في واشنطن «لانهم يدركون طبيعة الدبلوماسية البحرينية الهادئة، المبنية على تقاليد أدارية قديمة ومستقرة، وليس لعلاقاتها الوثيقة مع واشنطن فقط»[٣].

ومن جانب أخر قال رئيس البعثة الدبلوماسية العراقية في المنامة آنذاك (غسان محسن حسين) في نفس المناسبة معللا أسباب التقارب العراقي- البحريني الذي توج بهذا التعاون الدبلوماسي أذ يقول «إن العلاقات مع دول الخليج عنصر أساسي في السياسة الخارجية العراقية الجديدة» مؤكدا أن العلاقات مع البحرين تتسم بخصوصية تأريخية.وأوضح أنه «لم يكن هناك مشكلة بين العراق والبحرين في التاريخ الحديث، والبحرين والعراق متماثلان في التركيبة الاجتماعية، وهي تركيبة مجتمع تعددي طائفيا ودينيا»[٤].

وفي منتصف أكتوبر٢٠٠٨ التقى العراق والبحرين في أطار توقيع مذكرة تفاهم لتأطير العمل السياسي المشترك بين البلدين، وكشف وزير الخارجية البحريني أن بلاده في طريقها الى« وضع مذكرة تفاهم مع العراق لتأطير العمل السياسي المشترك بين البلدين وتطويره، وأن سفير البحرين في العراق صلاح المالكي يعمل مع وزارة الخارجية العراقية على أستكمال هذه

(١) العراق والبحرين علاقات مشتركة، وكالة أنباء البحرين، ١١/ ١٢/ ٢٠٠٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

المذكرة»[1].

ودعا وزير خارجية البحرين الى فتح قنصلية لمملكة البحرين في مدينة النجف الاشرف، وخط جوي مشترك يربطها بمدينة المنامة لنقل الزوار البحرينيين الى العتبات المقدسة في العراق[2].

وفي أواخر ديسمبر٢٠٠٨ أكد بيان صادر من الخارجية العراقية أن هوشيار زيباري وزير الخارجية أستلم في الثالث والعشرين من ديسمبر٢٠٠٨ أوراق أعتماد (صلاح المالكي) سفيرمملكة البحرين الجديد في العراق، ورحب زيباري بالسفير المالكي، وأشاد بالعلاقات الثنائية الاخوية بين العراق والبحرين، مبديا أستعداد وزارة الخارجية لتقديم التسهيلات اللازمة والداعمة لعمل السفارة البحرينية في بغداد. ونقل البيان عن سفير البحرين الجديد حرص حكومة بلاده على دعم بناء العراق الجديد، شاكرا أستعداد وزارة الخارجية العراقية لمساعدة السفارة البحرينية في انجاز مهمامه[3].

ثانيا: أستمرار الزيارات المتبادلة: -

١. زار نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي مملكة البحرين في أوائل ديسمبر٢٠٠٧ والتقى صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء مملكة البحرين مع نائب الرئيس العراقي، وخلال المقابلة أشار صاحب السمو «بأن التأريخ يشهد بأن العلاقات التي تربط مملكة البحرين وجمهورية العراق هي علاقات وطيدة ومتميزة»، مؤكدا سموه «بأن مملكة البحرين كما هي دول مجلس التعاون تؤكد دعمها لوحدة العراق، وسلامة أراضيه، وتوحد شعبه وأمن العراق، وأستقراره»[4].

ومن جهته أعرب نائب الرئيس العراقي عن «تقدير العراق قيادة، وحكومة، وشعبا

---

(١) البحرين توقع على مذكرة تفاهم مع العراق، الصباح (العراق)، العدد١٥١٤، ١٩/ ١٠/ ٢٠٠٨، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) العلاقات الدبلوماسية بين البحرين والعراق، وكالة أنباء البحرين، ٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٨.

(٤) سمو رئيس وزراء البحرين يستقبل نائب رئيس الجمهورية العراقية، موقع صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء مملكة البحرين في شبكة الانترنيت: www.bahrainprimeminister.net

للمواقف المشرفة لصاحب السمو رئيس الوزراء تجاه العراق، ودعوات سموه لوحدة الشعب العراقي، وعودة الامن والاستقرار لربوع الوطن، مطلعا سمو رئيس الوزراء على تطورات الوضع في العراق، والجهود المبذولة لوقف نزيف الدم العراقي»[1].

٢. في أول زيارة لمسؤول بحريني رفيع زار الشيخ خالد بن احمد ال خلبفة وزير الخارجية البحريني لبغداد في الثامن عشر من أكتوبر٢٠٠٨، وأكد رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) خلال أستقباله الوزير البحريني حرص العراق على تطوير العلاقات مع جميع الدول العربية ومنها مملكة البحرين، وفتح أفاق جيدة لهذه العلاقات مبنية وفق الدستور الذي يرفض التدخل بشؤون الدول الاخرى[2].

ب. العلاقات الاقتصادية: -

العلاقات الاقتصادية بين العراق والبحرين بعد الاحتلال تنوعت في عدة مجالات لعل من أبرزها:-

أولا: أستثمارات الشركات البحرينية في العراق: -

عملت في العراق منذ بدء الاحتلال عدة شركات بحرينية ومن أبرزها: شركة بتلكو للاتصالات، وشركة الرياش البحرينية/ فرع العراق، وسيتم تناول عمل كل منهما على التوالي.

- **شركة الاتصالات البحرينية «بتلكو العراق»: -**

بدأت الشركة في تشغيل خطوط الهواتف المتحركة بعد الاحتلال في بغداد بعد أنشاء الشبكة اللاسلكية في العاصمة العراقية، دون الحصول على ترخيص من سلطة الاحتلال الامريكي. وبدات بتلكو التي أنفقت مبلغ خمسة ملايين دولار خلال تلك الفترة لاقامة شبكتها اللاسلكية الخاصة في العراق في تقديم خدماتها لمستخدمي الهواتف المحمولة المرتبطة بشبكة جي. أس. م "G.S.M". وقال المدير الاقليمي للعمليات بتلكو رشاد السنان «أن من الاهداف العريضة لشركة الاتصالات البحرينية في العراق والتي يدخل في أطارها تقديم المساعدات الانسانية بتزويد عناصر الشركة، ورجال الاطفاء، وفرق الاسعاف بهواتف متحركة مجانا»[3].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) وزير خارجية مملكة البحرين في بغداد، وكالة أنباء البحرين، ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٨.

(٣) شبكة الاتصالات البحرينية تنشأ شركة بتلكو العراق، وكالة أنباء البحرين،٢٠٠٣.

ويذكر أن شركة بتلكو تمتلك الحكومة البحرينية ٣٦٪ من حصصها، وكيبل أند وأيرلس Goble&wireless البريطانية ٢٠٪ أنشئت شركة تابعة لها أطلقت عليها "بتلكو العراق" مرتبطة بها مباشرة بالتعاون مع بعض العراقيين المرموقين آنذاك لم يتم في حينها الكشف عن هوياتهم لاسباب امنية(١).

وسعت بتلكو العراق لربط شبكتها اللاسلكية التي ترتبط بالعالم الخارجي عبر الاقمار الصناعية بأطقم رجال الاسعاف، والشرطة بسبب تضرر البنية التحتية لشبكة الهواتف في العراق(٢).

- **شركة الرياش البحرينية /فرع العراق:-**

وهي الشركة التي تهتم بتجهيز المصانع، والمعامل، والدوائر الحكومية العراقية بالادوات، والمعدات الثقيلة، وقطع الغيار، وتجهيز، وصيانة السفن والقوارب، وتجهيز أطفائيات الحريق، ونصب الكاميرات، وأجهزة المراقبة، وأنشاء محطات معالجة المياه، ومعامل الملح، وكافة أنواع التجهيز، والانشاء، والصيانة.

وكشف الموقع الالكتروني للشركة عن أبرز أعمالها بالعراق منذ بدء الاحتلال ولحد الان(٣):-

١. أنشاء معمل للملح من مادة السيستل في محافظة النجف الاشرف.
٢. تجهيز معمل العذارى للمواد الغذائية بالاجهزة والمعدات.
٣. نصب محطات للماء الصافي في منطقة طويريج.
٤. تجهيز وصيانة أطفائيات الحريق بجميع أحجامها في محافظات البصرة، والنجف، وذي قار، والانبار، والقادسية.
٥. نصب وتجهيز الكاميرات، وأجهزة المراقبة في محافظات النجف الاشرف، والبصرة، وذي قار، والقادسية.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) شركة الرياش البحرينية/ فرع العراق/ أعمال الشركة في العراق، ورد على موقع الشركة الالكتروني في شبكة الانترنيت: - www.Rayash.net

٦. أنشاء أجهزة خطوط أنتاجية «معمل الرياش» لرقائق الشيبس، ولعب الاطفال.

٧. تجهيز وصيانة قطع الغيار، والمعدات الثقيلة للمعامل في عموم المحافظات.

٨. تبليط الشوارع في منطقة السويب في محافظة بغداد.

٩. تجهيز خزانات بترول حديد وستيل ذات الحجم ٣٦ الف لتر م٣.

١٠. تجهيز ثلاث أنابيب مياه في مدينة الناصرية «حي سومر».

ثانيا: المجال النفطي: -

أكدت مملكة البحرين حرصها على زيادة التعاون مع العراق، وأمكانية زيادة الصناعات البتركيمياوية، وتبادل الخبرات المتاحة بين البلدين، جاء ذلك خلال أستقبال وزير النفط البحريني الشيخ عيسى بن علي آل خليفة المهندس أحمد الشماع وكيل وزارة النفط العراقي، والوفد المرافق على هامش أقامة معرض ميوس٢٠٠٥ البحرين، وأعرب وزير النفط البحريني عن سعادته لمشاركة الشركات النفطية العراقية، مؤكدا أن مشاركة العراق تعكس أهتمامه بالتواجد بمثل هذه المحافل، ومن جانب أخر أكد الشماع عن أرتياحه للمشاركة في هذه الزيارة التي أتاحت الفرصة للشركات النفطية العراقية للاستفادة من الخبرات العالمية[(١)].

ثالثا: المجال الزراعي:-

أستقبل منصور حسن بن رجب وزير شؤون البلديات والزراعة بمملكة البحرين في يوليو٢٠٠٨ وفدا من جمهورية العراق للاطلاع على تجربة المملكة في مجال أستخدام مياه الصرف الصحي المعالجة للاغراض الزراعية، برفقة السفير العراقي في المملكة (غسان حسين). وأستعرض الوزير العلاقات الثنائية بين البلدين، وتوجه التعاون بينهما، وتجربة البحرين في مجال أستخدام مياه الصرف الصحي المعالج للاغراض الزراعية، ومدى أمكانية أستفادة العراق من تجربة المملكة في هذا الشان[(٢)].

وقد تضمن برنامج زيارات الوفد عدد من المشاريع شملت محطة معالجة مياه الصرف الصحي يتويلي التابعة لوزارة الاشغال، ومختبر فحص العينات، بالاضافة على زيارات ميدانية شملت المزارع المستخدمة للمياه المعالجة لاغراض الري الزراعي، ومركز التنمية الزراعية بهورة عالي، ومختبر التربة

(١) البحرين تحرص على التعاون النفطي مع العراق، الصباح (العراق) ، ٢٠٠٥، ص٢.

(٢) التعاون الزراعي بين العراق ومملكة البحرين، وكالة أنباء البحرين، ٨/ ٧/ ٢٠٠٨.

والمياه التابع لوزارة شؤون البلديات والزراعة، وكذلك زيارة بعض المشاريع الزراعية التي تروى بمياه الصرف الصحي المعالجة، ومختبرات فحص المياه المعالجة التابعة لوزارة الصحة[1].

رابعا: النقل والمواصلات:-

كشف صلاح المالكي سفير مملكة البحرين لدى العراق في نهاية شهر ديسمبر٢٠٠٨ أن وفدا عراقيا من سلطة الطيران العراقي سيصل الى مملكة البحرين في شهر يناير٢٠٠٩ من أجل توقيع أتفاقية تنظم وتؤسس اليات للنقل الجوي بين البلدين. وأضاف المالكي قوله «أن مملكة البحرين ممثلة في شؤون الطيران المدني وجهت دعوة الى المسؤولين في سلطة الطيران المدني العراقي لزيارة البحرين للتباحث في أمكان تشغيل خط جوي بين مطار البحرين ومطار بغداد، وكذلك بين مطار النجف الذي من المقرر أن يستقبل الرحلات الجوية الدولية مستقبلا»[2].

وأشار المالكي أن هذه الخطوة تاتي من باب حرص الحكومة البحرينية على تأمين سلامة المسافرين البحرينيين والمقيمين الذين يغادرون الى العراق عبر مطار البحرين الدولي وهو مايستدعي توقيع أتفاقية للنقل الجوي بين البحرين والعراق[3].

خامسا: قطاع المصارف: -

قال مسؤولون في شركة أموال للخدمات المالية مقرها البحرين في مايو٢٠٠٣ أنها ستؤسس صندوقا خاصا للاستثمار يشكل أساسا في أعادة بناء العراق، وهذه أول مرة يتم منها تأسيس صندوق خاص يساهم فيه أفراد ومؤسسات مالية، يكون هدفه الرئيسي الاستثمار في العراق، ويتوقع أن يبلغ أجمالي رأس مال الصندوق نحو مائة مليون دولار. وقال محمد سرحان أحد مؤسسي شركة أموال أنه «سيستثمر الصندوق مباشرة في مشروعات في العراق، وفي مشروعات خارج العراق تستثمر داخله، وستستثمر معظم الاموال في السياحة، والعقارات، وخدمات الاتصالات، والبنية الاساسية للنفط والغاز في العراق، وسيدخل الصندوق كشريك في معظم المشروعات»[4].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) التعاون بين سلطة الطيران المدني العراقي والبحريني، وكالة أنباء البحرين، ديسمبر٢٠٠٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) شركة عربية تؤسس أول صندوق للاستثمار في العراق برأسمال ١٠٠ مليون دولار، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٨٩٢٣، ٤مايو٢٠٠٣، ص٣.

سعى مصرف أستثماري بحريني تاسس حديثا الى الاستثمار في القطاع المصرفي العراقي بعد الاحتلال في أطار دعوة البنك المركزي العراقي للمصارف الاجنبية لتقديم طلبات الترخيص. وقال نائب رئيس مجلس الادارة والمدير التنفيذي لمصرف أدكس ADDEX صالح الباجةجي «أن المصارف الاجنبية لاتزال متخوفة من الاستثمار في العراق إلا أنه وبالرغم من هذا التخوف إلا أن المعلومات تفيد بأن عددا من المصارف تقدمت بعروضها لبدء الاعمال في العراق»(١).

وكان الباجةجي قد أسس في البحرين مع مجموعة من المستثمرين الخليجيين مصرف أدكس الاستثماري كوحدة خارجية نهاية اكتوبر٢٠٠٣ برأسمال ١٠ملايين دولار أمريكي قد عاد آنذاك من رحلة عمل الى العراق كان من ضمن جدول الزيارة سعي مؤسسته لاستكشاف فرص الاستثمار في القطاع المصرفي العراقي. وفي السياق نفسه قال الباجةجي «أنه وبالرغم من سهولة تحويل الاموال الى العراق إلا أن المصارف العراقية بحاجة ماسة الى التكنولوجيا الحديثة»(٢).

سادسا: العلاقات البرلمانية:-

بحث رئيس مجلس النواب العراقي (محمود المشهداني) في يوليو ٢٠٠٦ في المنامة مع رئيس مجلس النواب البحريني خليفة بن أحمد الظهراني، ورئيس مجلس الشورى فيصل بن راضي الموسوي في مقر المجلس الوطني في العاصمة المنامة سبل تطوير، والارتقاء بالعلاقات البرلمانية بين البلدين، وتبادل الخبرات، والتجارب الديمقراطية والبرلمانية بين مجلسي البلدين، وضرورة تقديم الدعم المطلوب للعراق(٣).

وأعرب المشهداني عن حرصه الشديد على أقامة علاقات برلمانية متميزة مع مملكة البحرين، بأعتبار أن العلاقات البرلمانية المتميزة تؤسس لعلاقات متينة وقوية بين البلدين في مختلف المجالات.

ومن جهة اخرى أكد الظهراني دعمه الكامل للعراق وللجهود الرامية لتعزيز وحدته

---

(١) مصرف أدكس البحريني يسعى للعمل في العراق، الشرق الاوسط(لندن)، العدد٩١٣٧، ٤ديسمبر ٢٠٠٣، ص٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) رئيس البرلمان العراقي في البحرين لحشد الجهود لمساعدة العراق، الشرق الاوسط(لندن)، العدد١٠٠٨٦، ١٠يوليو٢٠٠٦، ص٢.

وأستقراره، وحرصه على أقامة أفضل العلاقات مع البرلمان العراقي، وأستعداد البرلمان البحريني لتقديم خبرته، وتجاربه للاشقاء العراقيين، وأستقبال وتدريب موظفي البرلمان العراق[1].

كما وسجل رئيس البرلمان العراقي بكل التقدير والعرفان لموقف سفير مملكة البحرين في العراق (حسان مال الله الانصاري) آنذاك ودوره المتميز والمخلص في المصالحة والحوار، وتذليل المعوقات التي كانت تواجه الشعب العراقي[2].

وخلال زيارة الدكتور (أياد علاوي) رئيس القائمة العراقية الوطنية في البرلمان العراقي والوفاق الوطني لمملكة البحرين في أبريل٢٠٠٧ ولقاءه مع معالي السيد علي بن صالح الصالح رئيس مجلس الشورى البحريني .أكد الاخير أن مملكة البحرين تنظر الى مستقبل العراق الشقيق كمستقبل للمنطقة والخليج العربي داعيا في الوقت نفسه الشعب العراقي الى توحيد الصفوف للعمل يدا واحدة لبناء عراق جديد قوامه العدل والتآلف، وتوجيه الجهود العراقية الى خلق مصالحة وطنية بين جميع الاطياف العراقية[3].

ودعا رئيس مجلس الشورى البحريني الشعب العراقي بجميع أطيافه الى نبذ الطائفية، والابتعاد عن كل مامن شأنه شق الصف بين مكونات الشعب العراقي، والعمل يدا واحدة لوقف نزف الدماء التي تجري من أبناء الاشقاء العراقيين كل يوم[4].

وأكد معالي رئيس مجلس الشورى البحريني على أنه ليس من مصلحة أي طرف تعرض العراق الشقيق والمنطقة الى عدم الاستقرار السياسي، لافتا الى أن أمن العراق الشقيق هو أمن للمنطقة بأسرها[5].

وبدوره ثمن الدكتور (أياد علاوي) المواقف التي تتخذها القيادة الحكيمة للمملكة وعلى

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) خلال لقائه الدكتور أياد علاوي رئيس مجلس الشورى يؤكد: مملكة البحرين تنظر الى مستقبل العراق الشقيق كمستقبل للمنطقة والخليج العربي، ٣/ ٤/ ٢٠٠٧، ورد على موقع مجلس الشورى البحريني في شبكة الانترنيت: WWW.SHURA.BH

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه.

رأسها جلالة الملك المفدى وماتقوم به المملكة من خطوات كبيرة لدعم العراق وشعبها الشقيق في مختلف المواقف، مشيدا بالعلاقات التاريخية المتينة التي تربط البلدين الشقيقين في شتى المجالات(١).

سابعا: العلاقات الامنية والعسكرية: -

بعد عام على بدء الاحتلال أعلن السفير العراقي في المنامة في سبتمبر٢٠٠٤ أن البحرين والعراق سيوقعان مذكرة تفاهم يقضي بتدريب أربعة الاف من عناصر الدفاع المدني العراقبن من قبل شركة أمريكية في البحرين. وقال السفير العراقي «أن وفدا أمنيا عراقيا برئاسة اللواء علي سعدون مدير ادارة الدفاع المدني في وزارة الداخلية العراقية وصل الى المنامة لتوقيع مذكرة تفاهم مع وزارة الداخلية البحرينية»، وأوضح «أن شركة امريكية ستقوم بتدريب رجال الدفاع المدني العراقيين في البحرين مقر الاسطول الخامس الامريكي»(٢).

من جهة اخرى قال السفير العراقي «أن مسالة تدريب القوات البحرية العراقية في البحرين مازالت موضع دراسة بين المسؤولين في البلدين» وكان العاهل البحريني الملك حمد بن عيسى آل خليفة أعلن في الثالث من يوليو٢٠٠٣ أن «البحرين على أستعداد لاستئناف مساهمتها في قوة بحرية للمشاركة في تأمين المياه العراقية، وتدريب الكوادر العراقية في هذا المجال إذا طلبت منها الحكومة العراقية الجديدة ذلك»(٣).

ثامنا: العلاقات الرياضية:-

- وقع فواز بن محمد بن خليفة آل خليفة رئيس المؤسسة العامة للشباب والرياضة البحريني في الثالث عشر من ديسمبر٢٠٠٣ وعلي فائق الغبان وزير الشباب والرياضة العراقي آنذاك على مذكرة تفاهم بين البلدين الشقيقين في مجال الشباب والرياضة. وفي هذه المناسبة أكد رئيس المؤسسة الرياضية البحرينية عن سعادته بتوقيع مذكرة تفاهم بين المؤسسة العامة للشباب والرياضة ووزارة الشباب والرياضة بجمهورية العراق موضحا أنها تأتي أنطلاقا من رغبة البلدين في تعزيز علاقات الاخاء والتضامن بينهما(٤).

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) العراق والبحرين يوقعان مذكرة تفاهم لتدريب ٤٠٠٠ عنصر من الدفاع المدني، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٤٢١، ١٣/ ٩/ ، ٢٠٠٤ ، ص٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مذكرة تعاون بين البحرين والعراق في الرياضة، الوسط (البحرين)، ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٤.

- وقع الاتحاد البحريني لرفع الاثقال والتربية البدنية بروتوكول تعاون في مجالات بناء الاجسام مع الاتحاد العراقي لبناء الاجسام. وقد تم توقيع الاتفاقية خلال الزيارة التي قام بها علي خميس رئيس الاتحاد العراقي لبناء الاجسام الى مملكة البحرين في منتصف مايو٢٠٠٤. وتتضمن هذه الاتفاقية التعاونية على تبادل الاراء والمقترحات، والتخطيط لتنظيم البطولات بين مملكة البحرين والجمهورية العراقية(١).
- ابدى رئيس اللجنة الاولمبية البحرينية الشيخ عيسى بن راشد دعمه للعراق وهو يستعد لاقامة بطولة خليجي ٢٢ التي ستقام عام٢٠١٣ في مدينة البصرة جنوب العراق، مؤكدا القول «أننا واثقون بأن العراق قادر على أستضافة البطولة، ولديه الخبرة في تنظيم البطولات»(٢).

تاسعا: العلاقات الشعبية والمجتمعية: -

بعد الاحتلال الامريكي للعراق قال أصحاب مكاتب سفريات «أن دفعات البحرينيين تصل الى العراق عن طريق دبي والكويت لنقل مواطنين بحرينيين لزيارة العتبات المقدسة في العراق». وأوضح صاحب مكتب السفريات أبراهيم المهنا أنه «برغم المعاناة التي يتكبدها المواطن في سبيل الوصول الى كربلاء والنجف فأن الاعداد في تزايد مستمر»(٣).

عاشرا: العلاقات الاعلامية: -

في مارس ٢٠٠٥ ذكر وجود ترتيبات لفتح مكتب لقناة الفرات العراقية، وأفادت مصادر مطلعة أن الاتصالات جرت بين السيد عمار عبد العزيز الحكيم/المجلس الاسلامي الاعلى العراقي ووزارة الاعلام البحرينية لتسهيل أجراء بدء نشاط مكتب قناة الفرات، وأعتماد مراسليها وموظفيها. ويذكر أن السيد عمار الحكيم قد زار البحرين قبل يناير٢٠٠٥ والتقى عددا من المسؤولين في المملكة في أطار توطيد العلاقات البحرينية - العراقية، وتبادل وجهات

---

(١) بروتوكول تعاون بين البحرين والعراق في رياضة كمال الاجسام، وكالة أنباء البحرين، ١٣/٥/٢٠٠٤.

(٢) مملكة البحرين تدعم العراق لاستضافته خليجي٢٢، الصباح الرياضي(العراق)، العدد١٥٧٥، ١١/١/٢٠٠٩، ص١.

(٣) حسن المدحوب، ٧٠٪من الرحلات للعراق تقل البحرينيين أخر الافواج الواصلة الى كربلاء، الوسط (البحرين)، ٢٠٠٤، ص٥.

النظر حول مجمل الاوضاع المستجدة، وعلاقاته مع جيرانه في منطقة الخليج ومنها مستقبل العراق[1].

٣. **العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية – البحرينية: -**

تختلف الساحة الداخلية البحرينية عن باقي الساحات الخليجية الاخرى لاسيما أن الشعب البحريني ذو تعددية دينية، وطائفية، وعرقية وهو قريب نوع ما من النسيج الاجتماعي العراق، لابل أن بعض العادات، والطقوس الدينية تتشابه في العراق والبحرين مما يؤثر هذا الامر بشكل أو بأخر على العلاقات العراقية – البحرينية وإذا أردنا أن نميل الى المنهج الواقعي في التحليل العلمي والاكاديمي لتشخيص الظاهرة التي نحن بصددها فيجب أن نتناول محورين رئيسين لتفهم الوضع الداخلي البحريني وأماكن التأثر والتأثير فيه على كينونة العلاقات بين البلدين الاول أستعراض الحوزات العلمية الدينية في مملكة البحرين، والثاني نستعرض طبيعة النسيج الاجتماعي في مملكة البحرين.

أولا: الحوزات العلمية الدينية في مملكة البحرين: -

الحوزة لغويا تعني الناحية، أما أصطلاحا فهي تعني مدرسة دينية تعني بالاصول والفقه، والاخلاق، وجميع الامور التي لها علاقة وثيقة بالدين، وتدار هذه الحوزة من قبل شخص يسمى «المجتهد» والذي تتوفر لديه القدرة على أستنباط الحكم الشرعي من المصادر الاربعة «القران الكريم، والسنة النبوية، ودليل الاجماع، ودليل العقل»[2]. وتعتبر (حوزة البحرين) من أبرز الحوزات خارج العراق كما يقول الشيخ (علي فاضل الصددي) مدير حوزة الامام زين العابدين في (بني جمرة) بالبحرين حيث أرتحل البها بعض العلماء كوالد الشيخ البهائي المدفون في مقبرة «أبوعنبرة» شمال مملكة البحرين القديم، وقد جاءها من الحج أثر البقاء فيها على الرحوع الى موطنه (جبل عامل٩ في لبنان. وتميزت البحرين بوجود علماء أكثر مما برزت كحوزة من هولاء السيد هاشم التوبلاني «صاحب تفسير البرهان» والشيخ (ميثم البحراني) صاحب «شرح نهج البلاغة»، ومرت بالبحرين أسماء ثلاثة من العلماء البارزين هم الشيخ (يوسف

(١) قريبا في البحرين قناة الفرات العراقية، الايام (البحرين)، ١٣/ ٣/ ٢٠٠٥، ص٣.

(٢) حسن هاشم الساعدي، الحوزة العلمية وقيادة الامة، الجامعة بغداد(العراق)، العدد٥، ١٩/ ١/ ٢٠٠٩، ص٩.

البحراني) صاحب الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، وأبن أخيه الشيخ (حسين آل عصفور) والشيخ (عبدالله الستري) الذين نجد صداهم حتى الان[١].

ولحوزة البحرين علاقة محكمة (بحوزة النجف الاشرف)، حيث يعتبرها البعض علاقة تكميلية فالطالب يدرس في البحرين ثم يكمل دراسته العليا في النجف[٢].

ويبدو أن أرتباط (حوزة البحرين) بجوزة (النجف الاشرف) يعود الى عدة أسباب لعل من أبرزها[٣]:-

١. الجذر التأريخي لحوزة النجف.
٢. الامتدادات الواسعة في عالم المعرفة، وأداء الخدمات الكبيرة للمسلمين في مختلف البلاد.
٣. القدسية الخاصة المستمدة من روح ومعنويات سيد الوصيين الامام علي بن أبي طالب(ع)، حيث أنشئت في جواره، وكنفه، فهذه الحوزة تستمد معنوياتها وجانبها الروحي من أمير المؤمنين، وكما تستمد الجانب العلمي والسلوكي من منهجه.

- **حوزة السيد علوي الغريفي:** -

يعتبر العلامة الكبير السيد علوي الغريفي الذي ولد ستة ١٩١٩ في منطقة النعيم «غرب المنامة» من الشخصيات الدينية المهمة في البحرين، حيث واصل دراسته الحوزوية في وطنه البحرين وهو لم يبلغ الخامسة عشر بعد، فبدأ بالمقدمات المتعارفة في اللغة العربية، والمنطق، والبلاغة، والاصول، والفقه. وعندما بلغ السيد الغريفي الثامنة عشر أصابه مرض الجدري في عينيه وأطرافه وكان هذا المرض شائعا ذلك الوقت في البحرين ومنطقة الخليج العربي، ولم يكن الطب متقدما ولا الدواء متوفرا فزادت حالته يوما بعد يوم الى أن ذهب بصره[٤].

ولم يكن فقد البصر عائقا أو مهبطا من عزيمة السيد الغريفي من مواصلة دراسته، فبعد أن

---

(١) قاسم حسين، الحوزة العلمية بين بر التاريخ والجغرافيا وبحار السياسة، ورد على موقع سماحة الشيخ عبد الامير الجمري في شبكة الانترنيت: WWW.ALJAMRI.ORG

(٢) المرجع السابق.

(٣) الحوزة العلمية نشؤوها، مراحل تطورها، أداؤها، خطب وأحاديث ومقالات سماحة أية الله السيد محمد باقر الحكيم، (قم، دار الحكمة، ٢٠٠٣)، ص٨٧.

(٤) موقع سماحة آية الله السيد عبد الله الغريفي في شبكة الانترنيت: WWW.ALGHARAIFI.ORG

أنهى السيد الغريفي دروس المقدمات، وشي من دروس السطوح على يد علماء البحرين الفضلاء، هاجر الى مدينة العلم والعلماء «النجف الاشرف »وقد تلقى الدروس العليا فيها عند أكابر الفقهاء. وبعد رجوعه الى وطنه البحرين باشر تدريس المقدمات مثل كتاب «شرائع الاسلام في الفقه»، وكتاب «قطر الندى»، «والفية أبن مالك في النحو» وبعض أجزاء «اللمعة الدمشقية»، وأسس الحوزة العلمية منذ رجوعه الى البحرين، وكانت بدايتها في مجلسه المتواضع الصغير، حيث كان هو وأبنه السيد أحمد يدرسون فيها الى أن أزداد عدد الطلبة والمدرسين وأصبحت الحاجة الى مكان أوسع، حيث وفرت له الاوقاف الجعفرية هذا المكان الذي توجد فيه الحوزة، فما كان منه الى أن وسع فيها، وأفتتح حوزة خاصة للنساء وكان ذلك في عام١٩٩٠، فأنتظمت فيها الطالبات من جميع أنحاء البحرين فأمر السيد الغريفي بأن توفر المواصلات تسهيلا لهن لتشجيعهن على الدراسة ومواصلتها[١].

وأنتجت هذه الحوزة الكثير من العلماء ممن أصبح لهم حضورهم الكبير في الساحة البحرينية، ومن ابرزهم العلامة السيد (شرف الخابوري)، والخطيب والشاعر الحسيني الملا(محمد علي الناصري)، والشيخ (عبد الله الغديري المنوي)، والسيد (عبد الله المحرقي) وغيرهم[٢].

- حوزة الامام زين العابدين في بني جمرة: -

تاسست هذه الحوزة في عام ١٩٨٥ على يد سماحة العلامة المجاهد الشيخ عبد الامير الجمري، وكان هو مديرها على مدى عشر سنوات للفترة «١٩٨٥-١٩٩٥» وكان مدرسا للسطوح العليا. ويتفرع عن الحوزة مكتبة تضم تاريخ وتراث البحرين.ويشترط للالتحاق في الحوزة جملة من الشروط لعل من أبرزها أن يكون المتقدم خريج ثانوية عامة بنسبة لاتقل عن جيد، وحسن السيرة والسلوك، وأن يلتزم بالانضباط في الحضور، وعدم التخلف والغياب[٣].

ويبدو أن الهم الاكبر لهذه الحوزة كما يقول مديرها الشيخ (علي فاضل الصددي) هي «تخريج كفاءات علمية كاالارشاد، والتبليغ، ولمعاضدة بقية النخب في النهوض بأحتياجات

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) قاسم حسين، الحوزة العلمية بين بر التأريخ والجغرافيا وبحار السياسة.

المجتمع، وكثير من الطاقات العلمية التي تجدها في المجتمع هي من نتاج الحوزة» [1].

- حوزة الهدى للدراسات الاسلامية: -

تأسست سنة ٢٠٠٣ برعاية سماحة العلامة الشيخ (محمد بن صنقور بن علي بن حيدر البحراني) المولود في قرية السنابس بالبحرين، وهي مشروع ديني تثقيفي، الهدف من أنشائه المساهمة في تأهيل الحالة الدينية في الوسط الاجتماعي، وتعميق مستوى الوعي والثقافة الدينية، والسعي من أجل بناء كوادر خلاقة وفاعلة وقادرة على الاضطلاع بمسؤولية التبليغ والتربية الاسلامية لمختلف شرائح المجتمع، كما تطرح هذه المؤسسة في أن يكون لها دور متميز فيما يرتبط بمعالجة مايطرأ من شبهات ومايثار من أشكالات حول مختلف القضايا الدينية، والفكرية، والفقهية[2].

- حوزة النور الاكاديمية النسائية: -

تأسست على يد سماحة الشيخ (حسين النجاتي)، ويقوم مكتبه بالاشراف التام على عمل الحوزة، ومقرها في مدينة «المحرق» البحرينية، وأبتدأت الدراسة فيها في الثاني عشر من سبتمبر ٢٠٠٤، وأفتتحت رسميا في الثاني من أكتوبر٢٠٠٤. وقد غطت الصحافة البحرينية هذا الحدث المهم فورد تقرير عنه في صحيفة «الايام» و«الوسط» و«أخبار الخليج» و«الميثاق». وتعتبر هذه الحوزة مؤسسة تعليمية تربوية مستقلة، غير مرتبطة باي جهة، وهي غير ربحية، وهي تعتمد على نظام الرسوم الجزئي، بمعنى أنها تأخذ من الطالبات مبالغ رمزية كرسوم دراسية[3].

وتشكل المواد الدينية ٦٠٪من المواد الدراسية في هذه الحوزة، والمواد الدينية هي علوم القران الكريم، والتفسير، والتجويد، وعلوم الحديث الشريف، وعلم الفقه، والاصول، والاديان، والعقائد، والاخلاق، والسيرة، وتأريخ الاسلام، وغير ذلك. وأما ٤٠٪الباقية فخصصت للمواد غير الدينية ومنها العلوم التربوية، والانسانية، والاعلام، واللغات العربية، والانكليزية، والفرنسية، والحاسوب، والمنطق، ومناهج البحث وغير ذلك[4].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) حوزة الهدى للدراسات الاسلامية، ورد على موقع الحوزة في شبكة الانترنيت:
www.alhodacenter.net

(٣) مكتب سماحة آية الله الشيخ حسين النجاتي على شبكة الانترنيت: www.alnajati.org

(٤) المصدر نفسه.

- **حوزةالامام الباقر «ع» للعلوم والمعارف الاسلامية: -**

تأسست الحوزة العلمية سنة ١٩٩٠ومقرها السابق هو منزل سماحة السيد (جواد الوداعي)، وحاليا هو مسجد الشيخ (علي حماد) في باربار وتتولى الحوزة تدريس المقدمات، والسطوح، والبحث الخارج[١].

ويمكن أن نوجز الاهداف التي تتطلع الحوزة لتحقيقها في الامور التالية[٢]:-

١. نشر وتعميق الفكر والثقافة الاسلامية وأنضاج الوعي الاسلامي في المجتمع.
٢. نشر الفضيلة الاخلاقية، والتسامي الاجتماعي، ومحاربة الفساد الاخلاقي، والرذيلة الاجتماعية.
٣. دعم مشاريع الوحدة الاسلامية، والتلاحم الاجتماعي، بين الفئات المؤمنة، وتعميق التنسيق والتعاون العملي، لاجل صد الاخطار الثقافية، والاخلاقية.
٤. تنشيط الحركة الثقافية في المجتمع، وتنمية روح البحث، والاطلاع العلمي والثقافي.

- **حوزة الامام أمير المؤمنين «ع» الدينية:-**

أسسها سماحة الشيخ (محمد جعفر محمد السعيد) وذلك ضمن بناء مسجد الامام علي «ع» في قرية المعامير في مملكة البحرين وذلك في عام١٩٩٩ .تدرس فيها المواد الحوزوية بمختلف مراحلها، وتقوم على نشر العلوم، والمعارف، والاخلاق الفاضلة، بما في ذلك علوم القران، وتعليم الحاسب الالي، وفن الخطابة العصرية[٣].

- **حوزة المصطفى للدراسات الاسلامية التخصصية: -**

هي مؤسسة تعليمية أهلية، تعنى بالدراسات الاسلامية التخصصية، ولها رؤية تهتم ببناء مؤسسة تعليمية متميزة في مجال التعليم الديني التخصصي، وتهدف الى نشر المعارف الاسلامية باللغة العلمية، وتوفير المناخ العلمي، والتربوي الذي يجمع بين أصالة الفكر الاسلامي، والاستفادة الكاملة من نتائج وخبرات العلوم الحديثة، وتربية الشخصية الدينية المتخصصة،

---

(١) حوزة الامام الباقر في سطور، ورد على موقع الحوزة في شبكة الانترنيت: www.albaqar.org

(٢) المرجع السابق.

(٣) حوزة الامام أمير المؤمنين «ع» الدينية -البحرين، مركز آل البيت العالمي للمعلومات، ورد في الموقع الالكتروني في شبكة الانترنيت: www.al - shia.org

القادرة على التصدي للتحديات الفكرية المعاصرة، بأسلوب علمي رصين[1] (١).

ويبدو مما سبق ذكره عدم وجود مرجعيات دينية شيعية في مملكة البحرين بمرتبة (آية اللة العظمى)، ماعدا وجود شخصيات دينية وصلت الى مرتبة (آية الله) في الدراسة الحوزوية، وهو المصطلح الذي يطلق على من أمتاز بالاجتهاد في العلوم الدينية، وأستنباط الاحكام الشرعية من أدلتها، وأن أغلب الشخصيات الدينية الشيعية هم وكلاء المرجعية الدينية في «مدينة النجف الاشرف» وخاصة وكلاء آية الله العظمى السيد (علي السيستاني)، وتبعا لذلك فهم سيكونون مرتبطين دينيا، وروحيا بمرجعية النجف، ناهيك أن هذه الارتباطات تتعلق بقضايا أقتصادية، وفقهية، تتعلق بالخمس التي تعطى للمرجعية، والاسئلة والاجوبة للمرجع، ناهيك أن الدراسة في حوزات البحرين تتطلب أكمال الدراسة الحوزوية العليا في الحوزة العلمية في (النجف الاشرف)، كل هذه الامور يمكن أن تؤثر على مجرى العلاقات العراقية-البحرينية.

ثانيا: طبيعة النسيج الاجتماعي في البحرين: -

يشكل الشيعة أغلبية السكان، وتتراوح التقديرات مابين ٦٠-٨٠٪ من أجمالي السكان الذي يبلغ ٧٠٧,١٦٠ الف نسمة تقريبا وكما مبين في الجداول التالية: -

(١) حوزة المصطفى للدراسات الاسلامية التخصصية، ورد على موقع الحوزة في شبكة الانترنيت: www.olamaa.net

(جدول ١)

إحصاءات السكان في البحرين خلال الفترة ٢٠٠١ - ٢٠٠٤

	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤
إجمالي عدد السكان	٦٣٧,٥٨٢	٦٥٤،٦١٩	٦٧٢,١٢٤	٦٨٩,٤١٨	٧٠٧,١٦٠
بحريني	٣٩٨,٢٢١	٤٠٧،٩٠٩	٤١٧،٩٤٠	٤٢٧,٩٥٥	٤٣٨,٢٠٩
ذكور	٢٠٠,٩٠٣	٢٠٥،٧٢٠	٢١٠,٨١٤	٢١٥,٨٤٨	٢٢١,٠١٩
أناث	١٩٧,٣١٨	٢٠٢,٢٣٩	٢٠٧,١٢٦	٢١٢,١٠٧	٢١٧,١٩٠
غير بحريني	٢٣٩,٣٦١	٢٤٦,٦٦٠	٢٥٤,١٨٤	٢٦١,٤٦٣	٢٦٨,٩٥١
ذكور	١٦٥,٣٤٤	١٦٩،٩٥٤	١٧٥,٤٠٧	١٨٠,٤٣٠	١٨٥,٥٩٨
أناث	٧٤,٠١٧	٧٦,٧٠٦	٧٨,٧٧٧	٨١,٠٣٣	٨٣,٣٥٣
نسبة النمو السكاني	٢,٧	٢,٧	٢,٧	٢,٦	٢,٦
نسبة النمو السكاني البحريني	٢,٤	٢,٤	٢,٤	٢,٤	٢,٤
نسبة النمو السكاني لغير البحريني	٣,١	٣,٠	٣,١	٢,٩	٢,٩
السكان ١٥ سنة فأقل	١٧٨,٨١٥	١٨٠,٩٧٤	١٨٧,١٠٥	١٩٠,١٠٧	٢٠٦,٣٢٥
السكان ١٥سنة فأكثر	١٥,٩٧٥	١٦,٥٨٦	١٦,٨٦٩	١٧,٣٧٦	١٧,٧٩٨
معدل الخصوبة الكلية للمراة البحرينية	٣,٢	٣,٠	٣,٠	٣,١	--

المصدر: د.عمر الحسن وأخرين، مملكة البحرين ٢٠٠٥-٢٠٠٦ عرض وتقييم لاحداث عام مضى ورؤية مستقبلية، (القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص٣٥٤.

(جدول ٢)

إحصاءات اجمالي السكان في البحرين من ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤

التفاصيل	٢٠٠٣	٢٠٠٤
بحريني	٤٢٧,٩٥٥	٤٣٨,٢٠٩
ذكور	٢١٥,٨٤٨	٢٢١,٠١٩
أناث	٢١٢,١٠٧	٢١٧,٠١٩
غير بحريني	٢٦١,٤٦٣	٢٦٨,٩٥١
ذكور	١٨٠,٤٣٠	١٨٥,٥٩٨
أناث	٨١,٠٣١	٨٣,٣٥٣

المصدر: الجهاز المركزي للمعلومات البحريني، ورد في كتاب البحرين الاحصائي من٢٠٠٠الى ٢٠٠٥، (القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص٩.

أما تقرير الحرية الدينية في العالم الصادر عن وزارة الخارجية الامريكية عام٢٠٠٦ فيقدر نسبتهم بنحو٧٠٪من عدد السكان المواطنين، ومثله تقرير التحدي الطائفي في البحرين الصادر عن المجموعة الدولية لمعالجة الازمات LCG في بروكسل[1].

ويوجد في شيعة البحرين من هم من أصول فارسية، والذين يقدر عددهم مابين ٢٥و٣٠٪من أجمالي السكان، إلا أن الشيعة العرب يشكلون أغلبية المجتمع الشيعي، ويقطن معظمهم القرى والمناطق الريفية. ولايوجد لشيعة البحربن مرجع تقليد مقيم فهم يتبعون مرجعيات من الخارج وأبرزهم آية الله العظمى (علي خامئني) في ايران وآية الله العظمى(علي السيستاني) في العراق، وآية الله (محمد تقي الدين المدرسي) في كربلاء، وآية الله (صادق الشيرازي) في قم، وآية الله (محمد حسين فضل الله) في لبنان[2].

وفي عام ٢٠٠٤ أسس مجموعة من العلماء الشيعة البارزين في البحرين «المجلس الاسلامي العلمائي» وهو بمنزلة مؤسسة دينية عليا للشيعة غير رسمية. ويتبع وزارة الشؤون الاسلامية

(١) شيعة البحرين أكثرية مطلقة بلا حقوق، وكالة رويتر، ١٣/ ٣/ ٢٠٠٧.

(٢) المصدر نفسه.

«مجلس الاوقاف الجعفرية» الذي يشرف على الاوقاف التابعة للطائفة الشيعية، ولاتوجد قيود على عدد الشيعة التي يريدون زيارة العتبات الدينية المقدسة في العراق، وسوريا، أو ايران(١).

وقد حصل الشيعة في الانتخابات البلدية التي جرت عام٢٠٠٢ على ٢٣ مقعدا، بينما حصد السنة ٢٧ مقعدا، وفي الحكومة التي شكلت في ديسمبر٢٠٠٦ مثل الشيعة بأربعة مناصب وزارية (فنزار البحارنة) المقرب الى جمعية الوفاق الوطني عين وزيرالدولة للشؤون الخارجية، و(مجيد العلوي) وزير العمل و(عبد الحسين ميرزا) وزير شؤون النفط والغاز، وهو أول وزير شيعي من أصل ايراني. ولاول مرة في تاريخ البحرين يشغل شيعي هو (جواد سالم العريض) منصب نائب رئيس الوزراء(٢).

وفي ظل هذا الوضع الداخلي في مملكة البحرين وبعد الاحتلال الامريكي للعراق يرى أغلب المراقبون أن يكون التغيير السياسي الذي حصل بفعل الاحتلال في العراق له تأثيرات أقليمية واضحة على دول المنطقة ومنها على دول مجلس التعاون الخليجي، ومنها على مملكة البحرين التي تلتقي مع العراق في تشابه التركيب الطائفي وأمكانية تحريك الورقة الطائفية بحجة نشر الديمقراطية. ويمكن الاشارة الى ماقاله عبد الرحمن محمد النعيمي رئيس جمعية العمل الوطني البحرينية في هذا الصدد «إن وكيل وزارة الدفاع الامريكي متحمس للغاية لتغيير شامل في الشرق الاوسط، يأمرك المنطقة برمتها، بحجة نشر الديمقراطية، ويزيل التناقضات والصراعات الموجودة فيها» ويضيف النعيمي «وأذا كان الخليج بكل دوله العربية محور الاهتمام بأتجاه التغيير لتلبية المصالح الامريكية، والرؤية الامريكية الافليمية فأننا أمام مرحلة جديدة من الهيمنة الامريكية. ومطلوب منا كقوى سياسية أن نتقدم بمرئيات واضحة المعالم ليس فقط على صعيد البحرين وأنما بالمشاركة مع الشخصيات، والتيارات، والقوى الفاعلة نتقدم بمرئيات واضحة لما نريد أن تكون المنطقة، عليه وما يجب أن تكون علاقاتنا مع العراق القادم»(٣).

ويبدو أن مملكة البحرين واعية لابعاد هذا المخطط، ولها من الحيطة والحذر لدفع كل مامن

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عبد الرحمن محمد النعيمي، ماهي أنعكاسات الاحتلال الامريكي للعراق على الساحة الخليجية؟، موقع الحوار المتمدن،العدد ٤٥٥،١٤/ ٤/ ٢٠٠٣، ص٢.

شانه أشعال الفتنة الطائفية داخل البلاد بأجراءات سريعة، أذ أغلقت على سبيل المثال لاالحصر وزارة الاعلام البحرينية في أواخر شهر يونيو٢٠٠٨ ثلاثة مواقع الكترونية هي موقع (منتديات مملكة البحرين) المحسوب على جهات نافذة، وموقع (شمس البحرين المشرقة) بالاضافة الى موقع (اوال) لاتهامها بالتحريض الطائفي، ويأتي هذا الاجراء بعد أن أصدرت الوزارة قرارا بقضي بأغلاق المواقع الثلاثة، بدعوى مخالفتها القوانين المعمول بها في مجال النشر، والصحافة، وتناولها الشأن الطائفي. وأفصح المستشار الاعلامي للوزارة (صلاح أحمد علي) أن المواقع الثلاثة أغلقت بسبب تناولها موضوعات طائفية تؤذي النسيج الاجتماعي البحريني المبني على التعايش، مطالبا بضرورة أن يعي الشأن الصحافي دوره في تعامله مع التحديات[١].

ومن جانب أخر حذر الشيخ (علي سلمان) رئيس جمعية الوفاق الوطني الاسلامية من خطورة تأثر البلاد، مما وقع في العراق، بسبب الفتنة الطائفية إذ يقول «أن البحرين تقع على خط الزلزال السياسي متى ينفتح هذا الزلزال، متى يقع؟ الله أعلم، نحن هنا نخاف ونقلق من هذا الزلزال السياسي الذي تكمن خطورته من الطائفية، فما يحدث في العراق لاشك أن له تأثيرات سلبية على الوضع في البحرين»[٢].

٤. مستقبل العلاقات العراقية – البحرينية بعد الاحتلال:-

أ. سيناريو التعاون والفهم المشترك العراقي – البحريني: -

إن فاعلية هذا السيناريو تدعمه عدة متغيرات داخل العراق والبحرين، فمع وجود رغبة مشتركة عراقية وبحرينية لتطوير العلاقات بين الطرفين، يلاحظ المراقب المنصف التطورات المهمة في العراق، ومنها أجراء الانتخابات لمجالس المحافظات في الواحد والثلاثين من يناير٢٠٠٩، وأمكانية تغيير التوازنات السياسية داخل المشهد السياسي العراقي، والذي قد يميل الى أستقرار الاوضاع الداخلية، وأمكانية أستعداد الساحة العراقية لاستقبال المزيد من الشركات البحرينية للاستثمار في العراق، ناهيك عن العلاقات المجتمعية بين العراق والبحرين ستزداد في المستقبل

(١) حجب ثلاث مواقع الكترونية في البحرين بدعوى التحريض الطائفي، وكالة أنباء البحرين، ٢٠٠٨/٦/٢٥.

(٢) سلمان الدوسري، الشيخ علي سلمان: نحذر من النفس الطائفي، الشرق الاوسط(لندن)، العدد ١٠٤٠٢،٢٢مايو٢٠٠٧، ص١.

المنظور بعد أمكانية فتح خط جوي بين المنامة ومدينة النجف الاشرف لنقل الزائرين البحرينيين الى تلك المدينة المقدسة لاداء مناسك زيارة العتبات المقدسة، فضلا عن فتح خط جوي بين بغداد والمنامة سيزيد من التوافد والتنقل بين العراق والبحرين لنقل البضائع، والمسافرين فضلا عن زيارات العمل في المجالات الثقافية والاكاديمية، والمهنية، وزيارات المبعوثين الدبلوماسيين، كل هذه التطورات وغيرها ستفتح بابا للتعاون بين البلدين الشقيقين وستخلق جسور مشتركة يمكن أن تكون أساسا لعلاقات متينة، فضلا عن ذلك فأن المستقبل القريب لغاية عام٢٠١١ وهو العام المرشح للانسحاب الامريكي من العراق هذا التطور إذا تم يمكن بناء أحتمال أستقرار الاوضاع، وتردي العنف في العراق إذ سيفتح الطريق أمام مملكة البحرين لاداء دور فاعل في العراق، خاصة بعد فتح سفارتها في العراق، للاسهام في تنسيق الجهود مع العراق، للمشاركة في تطوير الاستثمار الاقتصادي والتعاون المشترك مع الوزارات والجامعات لتحقيق المصالح المشتركة.

ب- سيناريو الصراع وغياب الفهم المشترك العراقي - البحريني:-

إن تصاعد العلاقات بين العراق ومملكة البحرين الى مستوى الصراع والتقاطع هو أمر قد نتعامل معه بحذر، لانه لايوجد في المستقبل المنظور عوامل قد تساعد على تنمية هذا السيناريو، خاصة أن الروابط التاريخية، والعلاقات بين الطرفين في ظل الاحتلال لم يصبها الجمود، ولاحتى المواقف التي قد تسبب تصدع العلاقات بينهما، لانه حتى قبل أرسال مملكة البحرين لسفيرها الى العراق، وقبل زيارة وزير الخارجية البحريني الى بغداد في أكتوبر٢٠٠٨ كانت مملكة البحرين ملكا، وشعبا واقفة تماما مع محنة الشعب العراقي أثناء الاحتلال، لابل إن دراسة مواقف المملكة من قيادتها، وشعبها تتضح من خلالها أنه لاتوجد نوايا للمملكة يمكن أن تضر بعناصر علاقاتها مع العراق، لابل أن واقع مواقفها توضح الرغبة الحقيقية لاخراج العراق من أزمته، بالرغم من علاقات المملكة النوعية مع الولايات المتحدة الامريكية، بأعتبارها دولة الاحتلال للعراق.المهم إن هذا السيناريو لايمكن أن يكتب له النجاح، ولاحتى التاقلم مع الاندفاع البحريني لتأدية دور خليجي في الساحة العراقية لخدمة المصالح البحرينية والعراقية على حد سواء.

الخاتمة

إن دراسة العلاقات العراقية - البحرينية بعد الاحتلال تعتبر من القضايا المهمة التي يجب توجيه الانظار اليها، لان تسليط الاضواء على علاقات العراق مع دول المنطقة، ومنها دول مجلس التعاون الخليجي للمتابع تمثل مرحلة تاريخية مهمة توضح فيها ملابسات وأشكاليات هذه العلاقات، وأمكانية تطويرها، لابل أن رصد هذه العلاقات بشكل علمي وأكاديمي، سيستفيد منها الباحثين في شؤون المنطقة والمؤرخين لتأريخ المنطقة للتعرف عن قرب عن مجالات التعاون بين الطرفين، فضلا عن ذلك فأن أطلاع دول مجلس التعاون الخليجي الاخرى على مسيرة هذه العلاقات ستكون لها عاملا مساعدا للكشف عن نقاط الضعف، والقوة في عملية بناء العلاقات لتوظيفها لصالح عملية تطور العلاقات مع العراق بأعتباره عنصرا أقليميا مهما في المنطقة، خاصة بعد تعرضه للغزو، والاحتلال، وأمكانية أستمرار الوجود الامريكي فيه حتى ولو كان بصورة غير مباشرة.

المهم أن الفوائد المتوخاة من إجراء مثل هكذا دراسات سوف لاتصيب فقط نتائجها على العراق والبحرين، بل قد تستفاد منها دول المنطقة ومنها الدول الاخرى في المنظومة الخليجية، لابل قد تكون الدول المجاورة للوطن العربي كتركيا وايران لها نصيب من هذه الفائدة بأعتبارها فواعل اقليمية أثرت على مسار العلاقات العراقية - البحرينية.

ثالثا: - العلاقات العراقية - الكويتية

الحديث عن العلاقات العراقية- الكويتية بعد الاحتلال الامريكي للعراق تنتابه الكثير من الكوابح، ومستوى متشنج من التعقيدات التي تتمركز في صيرورة هذه العلاقات. فهناك الكثير من المراقبين يرون أن العلاقات بين العراق والكويت تعاني من الكثير من المشاكل، لعل من أبرزها هي حالة الشك بنوايا العراق من قبل الكويت، وهذا الشك قد تمكن من الولوج الى الادراك السياسي، والشعبي الكويتي لماذا؟ بسبب تداعيات الغزو العراقي للكويت في الثاني من أغسطس١٩٩٠ ولايعرف أو لايتكهن المحللون الاستراتيجيون الى متى ستظل الكويت تعتبر العراق مركز تهديد لامنها الداخلي والاقليمي وحتى الدولي، لايعرف أحد نقطة النهاية في هذا المسلسل التشكيكي التي تتبناه بعض الجهات الكويتية التي لها علاقة في عملية صنع القرار، وحتى بعض النخب الاكاديمية، والاجتماعية، بالرغم أن هناك العديد من الاراء التي تعود الى

محللين ومراقبين كويتيين يرون أن النظرة السلبية الى العراق يجب أن لاتبصم على سجل العلاقات بين الطرفين بشكل أزلي، لان هناك العديد من المجالات التي يمكن أن ترتقي بهذه العلاقات الى مستوى متقدم.

ولقد لاحظ المراقبون أن هناك حركة أقتصادية، وسياسية، بدات تتبلور خلال سنوات الاحتلال، فمن الناحية الاقتصادية، فقد أثبتت وقائع الامور وجود حركة تصدير كويتية الى العراق في مجال تصدير المياه الصالحة للشرب، والمواد الغذائية وغيرها، ناهيك أن العلاقات السياسية هي الاخرى كانت متأرجحة، لابل متذبذبة، لان سجل العلاقات يمر بين فترة واخرى بقضايا قد تساعد على عدم التوازن وتصاعد الامور الى مستوى التأزم، فبالرغم أن العراق يحاول أن يخفف من مستوى تعقيد الملفات مع الكويت في مجال التعويضات، وترسيم الحدود، والمفقودين الكويتيين، إلا أن المراقبين يلاحظون مستوى التوتر الذي يبديه الكويتيين تجاه هذه الملفات، ولعل التذكير بأن بناء أية علاقات متطورة بين بلدين، ولاسيما لهما روابط تأريخية، وثقافية، لابد أن تطعم بنوع من التسويات المتبادلة، ولامجال للتمسك برأي واحد يكون المجرى الوحيد لتصريف هذه العلاقات، حيث أن تراث العلاقات الدولية لايرزح نحو وجود علاقة صداقة أو عداوة دائمة مابين دولتين وإنما القاسم المشترك هو التمسك بالمصالح لكل دولة من هذه الدول.

ومع هذا لم تفتقد العلاقات العراقية - الكويتية الى مشاركة أقتصادية كويتية في الساحة العراقية، بل أن كل المؤشرات تشير الى وجود نشاط فعال للشركات الكويتية داخل العراق لانجاز بعض المشاريع المهمة.وفي أطار هذا المشهد المعقد للعلاقات بين العراق والكويت، ولاجل تحليل الابعاد السياسية، والاقتصادية بين الطرفين، سوف نقوم بتسليط الضوء على عدة قضايا مهمة، لعل من أبرزها الزيارات المتبادلة بين المسؤولين العراقيين والكويتيين بعد الاحتلال، ثم الحديث عن مستوى التمثيل الدبلوماسي بين العراق والكويت بعد٢٠٠٣، ثم سيتم التعريج على طبيعة العلاقات الاقتصادية العراقية- الكويتية بعد الاحتلال، ثم سيتم تأشير مشاركة الشركات الكويتية لدعم قوات الاحتلال الامريكي ، ثم سيتم طرح أبرز الملفات التي تساهم في أبقاء فجوة بين العراق والكويت، وأخيرا سيتناول البحث مستقبل العلاقات العراقية - الكويتية.

١. **الزيارات المتبادلة بين العراق والكويت بعد الاحتلال**

أ. زيارات المسؤولين العراقيين الى الكويت[١]:-

أولا: أكد هوشيار زيباري وزير الخارجية العراقي خلال زيارته دول مجلس التعاون الخليجي في عام٢٠٠٤ وخاصة زيارته الى الكويت، أنه بحث مع المسؤولين هناك أمكانية أعادة فتح السفارة العراقية ضمن خطة الوزارة فتح العديد من السفارات العراقية في الخارج، وقد أتفق الطرفان على أفتتاح سفارة كل منهما لدى الاخر في يونيو٢٠٠٥[٢].

ثانيا: وصل رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الى الكويت في الرابع من يونيو٢٠٠٦ في أطار جولة خليجية شملت المملكة العربية السعودية، ودولة الامارات العربية المتحدة، حيث سعى خلال جولته الى طرح المبادرة التي أطلقها للحوار، والمصالحة الوطنية في العراق على الحكومات لكسب تأييد عربي مع الموقف العراقي في مواجهة الارهاب، لكنه يسعى أولا لكسب التأييد الخليجي ثم ينطلق عربيا وأقليميا.

ثالثا: أستقبل الشيخ (صباح الاحمد الجابر) أمير دولة الكويت في الثامن من أكتوبر ٢٠٠٦ الامين العام لمؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الاسلامي السيد عمار الحكيم، وبحث الطرفان سبل تعزيز العلاقات بين الشعبين الجارين، ولاسيما في المجالات الثقافية، والعلمية، ومدى أستغلالها، لتطوير الثقافة بين البلدين، كما تم مناقشة الوضع السياسي العراقي، ووقوف الكويت الى جانب العملية السياسية الجديدة في العراق، كما تم بحث العلاقات الاخوية بين الكويت والعراق، وسبل الارتقاء بها.

رابعا: أستقبل أمير دولة الكويت الدكتور (موفق الربيعي) مستشار الامن القومي العراقي في الاول من نوفمبر٢٠٠٦، وبحث معه العلاقات الثقافية بين البلدين، وسبل تطويرها بما فيه خدمة الشعبين، كما التقى المسؤول العراقي مع وزير الخارجية الكويتي، وبحث معه التنسيق في المجال السياسي، والامني، وضرورة التعاون، والتنسيق لما فيه خدمة مصالح البلدين.

خامسا: أكد عضو لجنة الدفاع والامن في البرلمان العراقي النائب (حسن السنيد) أن وفدا

(١) د.جاسم يونس الحريري، العراق ودول الخليج: المتغيرات والمستقبل، ص٩٥.

(٢) د. جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية - الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، ص١٧.

وزاريا وبرلمانيا قام في نهاية ديسمبر٢٠٠٦ بزيارة عدد من دول الخليج العربي منها الكويت، ومملكة البحرين، وسلطنة عمان بحث المساهمة بتعزيز الامن والاستقرار في العراق، والدور الاقليمي المهم لهذه الدولة في دعم الامن والواقع السياسي في العراق، والاسهام بشكل فعال في الاعمار، والاستثمار بالبلاد.

سادسا: زار جلال الطالباني رئيس جمهورية العراق الكويت في الرابع عشر من نوفمبر ٢٠٠٧، وعقد مباحثات رسمية مع أمير دولة الكويت الشيخ صباح الاحمد الجابر، وتناولت سبل تعزيز العلاقات بين الطرفين، على أساس الثقة، والتقدير، والتعاون المتبادل في كافة المجالات(١).

سابعا: وصل (أياد السامرائي) رئيس مجلس النواب العراقي في الحادي والعشرين من مايو٢٠١٠ الى الكويت بدعوة من رئيس مجلس الامة الكويتي، لبحث سبل توطيد العلاقات الثنائية بين البلدين، وهي تمثل فرصة لتعزيز العلاقات، وتوثيقها بين الجانبين(٢). وسبق وأن زار السامرائي الكويت في السادس من يوليو٢٠٠٩ إذ أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الكويتي الشيخ محمد صباح السالم الصباح على أهمية الزيارة وقال «أنها حملت رسالة مودة ورغبة بتوثيق العلاقات بين البلدين، وسنقابلها برسالة أفضل منها»(٣).

ولنقف عند ماقاله الوزير الكويتي ونربط مدى جدوى زيارة المسؤولين العراقيين الى الكويت لتبين لنا أن اللغة الدبلوماسية هي التي غلبت على المحادثات بين المسؤولين الكويتيين بالمسؤولين العراقيين، ولم تظهر أشارة واحدة تشير الى أمكانية مساعدة الكويت للعراق في محنته الحالية، وخاصة في مجال التعويضات والديون، كما فعلت باقي دول مجلس التعاون الخليجي من أعفاء العراق من ديونه المترتبة عليه تجاه تلك الدول .ويبدو أن الساسة الكويتيين عند استقبالهم للمسؤولين العراقيين لايريدون أن يتحملوا مسؤولية أي تصريح يخفف أو يقلل من حجم الديون المترتبة على العراق، وأقتصرت ردود أفعالهم على التعاطف مع العراق وتبادل الراي والمشورة.

---

(١) الرئيس طالباني يصل الكويت في زيارة رسمية، العدالة (العراق)، ١٤/ ١١/ ٢٠٠٧، ص١.

(٢) أياد السامرائي يصل الكويت في زيارة رسمية، موقع أصوات العراق، ٢٢/ ٥/ ٢٠١٠.

(٣) وزير الخارجية الكويتي: زيارة السامرائي رسالة مودة وسنقابلها بأفضل منها، موقع أصوات العراق، ٧/ ٧/ ٢٠٠٩.

ب. زيارات المسؤولين الكويتيين الى العراق بعد الاحتلال:-

أولا: أعتبر المراقبون زيارة وزير الخارجية الكويتي الى العراق في الخامس والعشرين من فبراير٢٠٠٩ (بالتأريخية) نظرا لعدم زيارة أي مسؤول كويتي منذ الغزو العراقي للكويت في الثاني من اغسطس١٩٩٠. وقد اثمرت الزيارة على الاتفاق على تعزيز العلاقات الثنائية وأرساء التعاون الامني، والاقتصادي بين البلدين. وقد عبر الوزير الكويتي عن سعادة الكويت للنجاحات التي حققها العراق في مجال الامن، ونجاح الانتخابات المحلية[١].

ثانيا: زار وفدا أعلاميا كويتيا العراق في الثالث والعشرين من مايو٢٠١٠، وقد التقى الوفد السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الاعلى الاسلامي العراقي إذ أكد السيد الحكيم عمق العلاقات العراقية- الكويتية على المستويين الحكومي، والشعبي، وسعي الجانب العراقي الى تطويرها وقال السيد الحكيم «أننا نستذكر دائما العلاقات الطيبة بين الشعبين الشقيقين، ونسعى الى تطويرها، وتمتينها، وأبعادها عن كل ماقد يعكر صفوها» وضم الوفد الاعلامي الكويتي الذي ترأسه (عدنان الراشد) عدد كبير من الاعلاميين الكويتيين، أضافة الى النائب (عدنان المطوع) وسفير الكويت لدى العراق (علي المؤمن)[٢].

ثالثا: أشاد عضو مجلس الامة الكويتي بالعلاقات المشتركة بين العراق والكويت واصفا أياها بأنها علاقات «تأريخية لايمكن الاساءة اليها» وقال عضو مجلس الامة الكويتي (فيصل الديسان) الذي زار مدينة كربلاء المقدسة في السابع عشر من يوليو٢٠١٠ «أن العلاقات بين العراق والكويت أكبر من بعض الاصوات النشاز التي تحاول أن تسي اليها» وأضاف أن «الحدود العراقية- الكويتية رسمت وفق قرارات مجلس الامن الدولي والعراق ملتزم بهذه القرارات كما صرح بذلك وزير الخارجية العراقي الذي أكد أن العراق ملتزم بكافة القرارات الدولية»[٣].

(١) العراق والكويت يتفقان على تعزيز العلاقات بين البلدين، وكالة الانباء الكويتية، ٢٦/ ٢/ ٢٠٠٩.

(٢) الحكيم يؤكد عمق العلاقات بين العراق والكويت على المستويين الحكومي والشعبي، وكالة الانباء الكويتية، ٢٤/ ٥/ ٢٠١٠.

(٣) أشادة بالعلاقات العراقية - الكويتية، البيان(الامارات)، ١٨يوليو٢٠١٠، ص١٠.

ويبدو أن المسؤولين الكويتيين يهدفون من زيارتهم الى العراق بالرغم من قلتها غايتها أستكشاف الساحة العراقية، وتبادل الراي مع المسؤولين العراقيين حول مختلف القضايا إلا أن مالاحظناه من تصريح للنائب الكويتي حول مسألة الحدود بالرغم من أدراكهم أن الحدود الجديدة مع العراق قد قضمت أجزاء مهمة من محافظة البصرة ثاني مدن العراق الكبرى بعد بغداد، ويحاولون أستغلال القرارات الدولية للهيمنة على جزء من هذه المدينة، ربما لابقاء هذه المدينة في حالة من عدم التوازن، وورقة بيدهم خشية من هواجس واهية بأحتمال أمتداد العراق الى الكويت عن طريق البصرة في المستقبل المنظور.

٢. **مستوى التمثيل الدبلوماسي بين العراق والكويت:-**

أ. قررت الكويت تعيين الفريق المتقاعد (علي المؤمن) رئيس هيئة الاركان الكويتية السابق سفيرا لها في بغداد في السادس عشر من مايو٢٠٠٨ وهو أول سفير كويتي منذ التسعينات من القرن المنصرم، وحدد مقر للسفارة في المنطقة الخضراء المحصنة (المنطقة الدولية) التي تضم مقار الحكومة العراقية، والسفارة الامريكية[١].

ب. وصل السفير العراقي الجديد لدى الكويت (محمد بحر حسين بحر العلوم) الى الكويت في الثلاثين من مايو٢٠١٠ لاستلام مهام عمله الجديد، حيث يعد أول سفير عراقي منذ الغزو العراقي للكويت. وأعتبرت مصادر دبلوماسية أن وصول أول سفير جديد للعراق منذ غزو الكويت بعد طول غياب من شأنه الدفع بأتجاه أنهاء الملفات العالقة بين البلدين والتي تاتي في مقدمتها ملفات الاسرى والمفقودين، وترسيم الحدود، والممتلكات الكويتية في العراق معبرة عن الامل في التوصل الى حلول فاعلة تصب في مصلحة العلاقات الاخوية بين الكويت والعراق[٢].

٣. **طبيعة العلاقات الاقتصادية بين العراق والكويت بعد الاحتلال**

تنوعت العلاقات العراقية- الكويتية بعد الاحتلال في عدة مجالات الاول في مجال التصدير والثاني في مجال تاسيس البنوك والثالث في مجال الاستثمارات الكويتية في العراق.

---

(١) الكويت تعين أول سفير لها في العراق منذ التسعينات، وكالة الانباء الكويتية، ١٧/ ٧/ ٢٠٠٨.

(٢) السفير العراقي الجديد يصل الكويت، الخليج (الامارات)، ٣١/ ٥/ ٢٠١٠، ص١.

أ. الصادرات الكويتية الى العراق:-

أزداد النشاط التجاري في مجال تصدير مختلف البضائع من الكويت الى العراق وتنوعت هذه الصادرات من السيارات ولوازمها الى المواد الغذائية، والمشروبات، والاثاث، والتبغ ومشتقاته، والسجاد، والمنتجات الكيمياوية العضوية وغير العضوية، والوقود المعدني، والصابون ومستحضرات الغسيل، ولعب الاطفال، وأدوات وأجهزة للبصريات وغيرها وندرج أدناه جدول لهذه الصادرات ينحصر للفترة من مايو الى يوليو٢٠٠٣ حسب ماأعلنته الادارة العامة للكمارك الكويتية.

(جدول ٣)

الصادرات الكويتية الى العراق من مايو الى يوليو٢٠٠٣

التسلسل	إسم المادة	الوزن/ كغم	القيمة/ بالدينار الكويتي
١	سيارات ولوازمها	١٩٠٠٠٩١٥	٧٧٢٥٥٠٣
٢	ألات وأجهزة ومعدات كهربائية	٤٠٨٢٣٤	٥٠٤٠٥٩
٣	مشروبات	٢٩٤٨٨٥٣	٤٠٧٣٢٢
٤	أصناف من مواد نسيجية	٥٢٠٢٧٥	٣٠١٦٠٧
٥	أثاث	٤٤٤٣١٢	٢١٢١٢٢
٦	ملح وأحجار وأسمنت	٨٨٢٣٨٠	١٤٤٦٩٨
٧	مواد غذائية	١٥٩٧٧٥	٩٣٣٢٩
٨	تبع ومشتقاته	٤٣٣٤٤	٨٢٢٦٥
٩	المنيوم ومصنوعاته	٢١٥٩٧٥	٤٧٥٢٠
١٠	مصنوعات من حديد	٩٠٩٢٨	٣٣٦١٩
١١	سجاد	٣٦٥٩٧	٢٨٤٩٠
١٢	منتجات كيمياوية عضوية	٣٨٥٤٥٠	٢٨٤٨٢
١٣	وقود معدني	٧٨٩٨٠	٢٤١٦٥
١٤	لدائن ومصنوعاتها	٨٨٠٦١	٢٤٠٢٦
١٥	زيوت عطرية	١٠٩٧٥	١٤٦٩٥

١٦	صابون ومستحضرات غسيل	٤٨٠٥٠	١٣٢٥٣
١٧	لعب أطفال	٧١٠٧	١٢٣٢٧
١٨	أدوات وأجهزة للبصريات	٢٥٥٠	٧٧٣٥
١٩	مصنوعات من حديد	٩٠٩٢٨	٣٣٦١٩
٢٠	الياف تركيبية	٥٦٥٠	١٨٣٢٢
٢١	زيوت عطرية	١٠٩٧٥	١٤٦٩٥
٢٢	خلاصات للدباغة والصياغة	١٤٦١٠	١٢٢٥٠
٢٣	منتجات من خزف	١٣٩٥٠	١١٧٨٠
٢٤	نحاس ومصنوعاته	١٢٢٠٠	٩٨١٥
٢٥	حيوانات حية	٥٤٠٠٠	٩٧٤٦
٢٦	ورق وورق مقوي	١٣٥٥٠	٩١٣٢
٢٧	زجاج ومصنوعاته	٢٢٢٢٦٠	٧٠٧١
٢٨	خشب ومصنوعاته	٥١٥٥٠٠	٧٠٧٠
٢٩	حشو ولباد	٨٠٠	٥٨٠٠
٣٠	مصنوعات من حجر	١٦٤٠٠٠	٤٤٣١
٣١	مطاط ومصنوعاته	٢٩٢٣٠	٩٨٢١

المصدر: الادارة العامة للكمارك الكويتية/ مكتب التدقيق العام والاحصاء والحفظ، ٢٠٠٣، نقلا عن نايف المطيري وأخرين، العلاقات الكويتية العراقية الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، (الكويت، مجلس الامة الكويتي، نوفمبر٢٠٠٣)، ص١٠.

ب. تأسيس البنوك[1]: -

أولا: أكد بنك الكويت الوطني أنه سيلزم بتقديم الدعم، والخبرة اللازمة، لتطور العمل المصرفي في خلال وجوده في العراق، وتدريب الكوادر المصرفية العراقية، بما يتماشى مع متطلبات العمل المصرفي الحديث. وقال رئيس مجلس أدارة البنك (محمد البحر) بعد حصوله

(١) د.جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية – الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، ص ٢١-٢٢.

على ترخيص من البنك المركزي العراقي للعمل في العراق في فبراير٢٠٠٤ «أن فوز البنك بهذا الترخيص يأتي تاكيدا للثقة، والمكانة الاقليمية، والعالمية المرموقة التي يتمتع بها البنك في عالم المال، والمصارف» وأكد أن ثقة البنك بمستقبل العراق الاقتصادي، ورغبته في دعمه خلال المرحلة المقبلة، لاسيما في ظل عودة الاستقرار السياسي، والامني الكامل للبلاد، هما مادفعاه الى العمل في العراق مؤكدا أنه يتمتع بعدد من المميزات والموارد الاقتصادية والامكانيات البشرية المتميزة التي تتيح له كثيرا من فرص التنمية والتطوير في المستقبل.

ثانيا: أنشأ رجال أعمال كويتيين وبحرينيون بنك (أوكس للاستثمار) ومقره مملكة البحرين في نهاية شهر فبراير٢٠٠٤ وقال البنك أنه «يعتزم القيام بجولة بجملة نحو ٢٠٠ مليون دولار لانشاء شركتين تستثمران في سوق العقار، وتاجير المعدات في العراق».

ثالثا: كشف مصدر كويتي في فبراير٢٠٠٥ عن أن شركة (أعيان للتجارة والاستثمار) بصدد تأسيس بنك في العراق برأسمال قدره ١٢مليون دينار كويتي حيث أن أعيان تملك نحو٣٥٪ من البنك في حين أن هناك مستثمرين عراقيين أستراتيجيين سيتملكون قرابة ٥١٪، فضلا أن البنك سيكون أستثماريا شاملا، إذ سيكون الذراع الطولى لشركة أعيان، وبعض الاموال الكويتية الاخرى في السوق العراقية، وأنه سيمارس نشاطه حسب الشريعة الاسلامية.

ج. **الاستثمارات الكويتية في العراق:-**

دخلت الشركات الكويتية في مجالات متعددة للاستثمار في العراق منها قطاع الاتصالات، والعقارات، ونقل الوقود الى العراق.

أولا: أستثمار الشركات الكويتية في قطاع الاتصالات:-

بدأت شركة الاتصالات الكويتية (M.T.C) تشغيل شبكة هاتف نقال جنوب العراق ليستفيد من خدماتها نحو ٤٠ ألف مشترك .وأعلن المدير العام للشركة (سعد البراك) بدء تقديم الخدمة في الاول من مارس٢٠٠٤، وتتولى تقديم هذه الخدمة (أثيرتليكوم) وهي شركة مشتركة أقامتها شركة خاصة عراقية وشركة (M.T.C) بالتعاون مع مستثمرين كويتيين أخرين[1].

ثانيا: أستثمار الشركات الكويتية في قطاع العقارات:-

أعلنت شركة العقارات الوطنية وهي واحدة من أكبر الشركات العاملة في الكويت بداية عام٢٠٠٥ عن الدخول في شراكة مع مؤسسة(تنمية كردستان) لتطوير مشاريع عقارية،

(١) شركة كويتية تشغل شبكة للنقال جنوب العراق، وكالة الانباء الكويتية، ٧/ ٣/ ٢٠٠٧.

وأقتصادية في كردستان العراق لذلك فأن المؤسسة التي أطلق عليها أسم «مؤسسة كردستان للتنمية العقارية» أضحت التزام (شركة العقارات الوطنية الكويتية) بالاستثمار في مشاريع أستراتيجية في كردستان العراق التي تتمتع بدرجة من السلام، والاستقرار النسبي غير المتوفرة في باقي أنحاء العراق(١).

وبدأت أول المشاريع في عام٢٠٠٦ وهو مشروع تطوير منطقة مساحتها ١٠٤ آلالاف م٢ موازية للقلعة في أربيل عاصمة الاقليم وقريبة من مطار أربيل، حيث سيتم تطوير المنطقة للاستخدام التجاري السكني(٢).

أوضح (مسعود عبد الحميد) المدير التنفيذي للمشاريع في مجموعة (العقيلي الاماراتية) في كردستان العراق أن هناك شركات كويتية وأماراتية قررت الاستثمار في كردستان العراق التي تملك خبرة كبيرة، خصوصا في مجال العقارات، وأكد أن هذه المجموعات أنهت دراسة مشروع معماري رائد سيتم تنفيذه على ثلاث مراحل في مدينة السليمانية شمالي العراق، ستكون مرحلته الاولى عبارة عن أنشاء (سوبر ماركت) على مساحة ٢٥ألف م٢ متعدد الطوابق بالاضافة الى، أنشاء مجمع تجاري سكني يضم منطقة ترفيهية للكبار والاطفال، أما المرحلة الثانية من المشروع تتضمن بناء فندق على الطراز العالمي، وفي المرحلة الثالثة سيتم أنشاء خمسة أبراج يتكون كل برج من ٣٠ طابقا، وأكد (محمد كريم) مدير هيئة تشجيع الاستثمار في أقليم كردستان أن الهيئة وقعت بالفعل في السليمانية عقدا مع مجموعة شركات اماراتية وكويتية لبناء هذا المجمع المتكامل (ستي سنتر) من قبل الشركة الكويتية التي تتألف من (مجموعة العقيلي الاماراتية) ومجموعة (لالس الاماراتية)ومجموعة (الغانم الكويتية)، وأن الكلفة الاجمالية لتنفيذ المشروع ستتراوح مابين ٥٠و٧٠مليون دولار، مبينا أن تنفيذ المشروع سيتم خلال سبعة سنوات تنتهي في عام٢٠١٣، حيث ستعفى الشركات المتعددة من كل الرسوم الكمركية لمدة تصل الى خمس سنوات بعد تشغيله(٣).

---

(١) د.جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية-الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، مرجع سابق، ص٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦-٢٧.

-أعلن في أوائل سنة ٢٠٠٨ عن أستعداد شركات كويتية تعاقدت مع العراق لانجاز تصاميم ثلاث مدن جديدة تقام حول العاصمة العراقية أحداها شمال بغداد، وأثنتان الى الجنوب منها بتكلفة ٥,٣٥ ملايين دولار (ستة مليارات دينار عراقي) وذلك بعد أشهر قليلة من فوز شركة (زين) للاتصالات (ذات الاصول الكويتية) بعقد الهاتف الجوال في العراق. ويذكر أن المدن الثلاث التي سيتم الانتهاء من تصميمها خلال بضعة أشهر من قبل الشركات الكويتية، وهي (مدينة الزهور) ٢٠كم شمال بغداد

قرب بلدة الحسينية، ومدينة الجسر جنوب العاصمة قرب بلدة جسر ديالى، أما المدينة الثالثة فستلحق ببلدة المحمودية التي تقع على بعد ٢٥كلم جنوب بغداد[١]. وقد سجلت الكويت من بين الدول العربية الاعلى قيمة للاستثمار في اقليم كردستان العراق بنحو ١,٥٥٤ مليار دولار[٢].

ثالثا: إستثمارات الشركات الكويتية في مجال نقل الوقود: -

قامت شركة الرحال الكويتية لنقل الوقود في عام٢٠٠٦ بتزويد محافظات الفرات الاوسط والجنوب في شهر يوليو٢٠٠٦ بمادة البنزين بعد أتفاقها مع وزارة النفط بجلب الوقود على حسابها الخاص لحين أتمام عملية أبرام العقود الجديدة، في محاولة للحد من الازمة التي يعاني منها المواطن في أغلب محافظات العراق.ومن جهته أظهر تقرير صادر عن (وزارة النفط العراقية) أن العراق أتفق مع الجانب الكويتي على تشكيل لجنة فنية مشتركة لترتيب الاستثمار الاقتصادي الامثل للجانبين في حقل (الرميلة الجنوبي المشترك) بين البلدين حسب حصته[٣].

ويفسر بعض المراقبين هذا الزخم الكويتي في المجال الاقتصادي مع العراق بعد الاحتلال الامريكي هو كنوع من المكافأة الامريكية التي تسيطر على متغيرات المشهد العراقي بصورة مباشرة أو غير مباشرة جزاء تعاونها، وتقديم التسهيلات لامريكا، وتحالفها أثناء غزو وأحتلال العراق، لان هذه الفعالية للاستثمارات الكويتية في العراق لاتستطيع تعميقها من دون أخذ الضوء الاخضر من الامريكان الذين يرتبطون بعلاقات مصلحية مع الكويت.

(١) فاضل مشعل، العراق يخطط لبناء ثلاث مدن حول بغداد، الجزيرة نت، ١٦/ ١/ ٢٠٠٨.

(٢) الكويت تستثمر ١,٥ مليار دولار في كردستان العراق، وكالة الانباء الكويتية، ٢١يوليو٢٠١٠.

(٣) د.جاسم يونس الحريري، العراق ودول الخليج: المتغيرات والمستقبل، ص١٠٠.

٤. مشاركة الشركات الكويتية لدعم الاحتلال الامريكي للعراق:-

فازت شركات القطاع الخاص الكويتية بعقود خدمات لوجستية بلغت قيمتها نحو ثلاثة مليارات دولار خلال سنتي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ مع القوات الامريكية وشركات عراقية مستفيدة من موقف الكويت الداعم للحرب الانكلوأمريكية على العراق، وكانت قوات الاحتلال الامريكي قد أستخدمت الكويت كنقطة أنطلاق لغزو العراق في مارس٢٠٠٣، وبعد تغيير النظام السياسي العراقي، وبدء الاحتلال في ٩ابريل٢٠٠٣ فأن مئات الشاحنات، والصهاريج المحملة بالوقود تعبر الحدود يوميا الى العراق، لنقل المواد الغذائية، والمعدات العسكرية، والمدنية الى قوات الاحتلال الامريكي، حيث يقود هذه الشاحنات سائقون أغلبهم من دول العالم الثالث[١].

وفي هذا الاتجاه نفسه حصلت شركة (الروابط الكويتية- البريطانية) على عقود ضخمة لتقديم خدمات لوجستية لقوات الاحتلال الامريكي (القوات المتعددة الجنسيات) في العراق وذلك بعد الارباح المالية التي حققتها الشركة من خلال دخولها السوق العراقية[٢].

وفي عام ٢٠٠٤ أنتشرت قضية حساسة تتعلق بأمداد الكويت لتزويد قوات الاحتلال الامريكي بالعراق بالوقود. وقد أعلن مسؤول بمؤسسة (البترول الكويتية) في السادس عشرمن مارس ٢٠٠٤ فوز المؤسسة بصفقة من وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) لتوريد منتجات نفطية مكررة لجيش الاحتلال الامريكي في العراق، وتشمل الصفقة تصدير ٥٠٠ألف طن من البنزين سنويا من الكويت الى جانب ٤٢٠ألف طن من البترول سنويا على أن يتم تسليمها مباشرة للجيش الامريكي[٣].

وترجع أصول هذه القضية الى نهاية عام٢٠٠٣ إذ كشف مسؤول في شركة (هاليبرتون الامريكية) أنه هو وبعض موظفي الشركة تعرضوا لضغوط من السفارة الامريكية بالكويت، ومن مسؤوليين في الحكومة الكويتية لشراء بنزين من الكويت (كخدمة سياسية)!!! بدلا من البنزين التركي رغم أن الاخير ربما كان أرخص سعرا. ونقلت صحيفة «وول ستريت جورنال»

(١)د.جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية- الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، ص٢٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكويت تفوز بعقد لتزويد الاحتلال الامريكي بالوقود، الجزيرة نت، ١٧/ ٣/ ٢٠٠٤.

عن (توماس كرام) مدير التشغيل في وحدة العمليات الحكومية بالشرق الاوسط في كيلوغ براون أندروت التابعة لهاليبرتون قوله «كان هناك ضغط كبير على موظفينا من السفارة لحثنا على شراء أقصى مايمكننا من الوقود من الكويت قائلين أنها مسالة سياسية» وأفاد كرام «أن مسؤولي السفارة الذي لم يكشف عن أسمائهم قالوا«أن الطبيعة السياسية للامر متصلة برغبة الحكومة الامريكية في أظهار تقديرها للكويت على مساعدتها في الغزو الذي قادته الولايات المتحدة الامريكية للعراق»[1].

وقد أبلغت شركة هاليبرتون للخدمات النفطية وزارة الدفاع الامريكية أن أثنين من موظفيها قبلا رشى تبلغ ٦ملايين دولار لارساء عقد لتزويد القوات الامريكية في العراق بالوقود على شركة في الكويت، وأعتبرت صحيفة «وول ستريت جورنال» «أن هذا هو أول مؤشر قوي على أن الفساد لحق بمشروعات يمولها الاحتلال الامريكي في العراق»[2].

وفي هذا الاتجاه أعلنت شركة (المخازن العمومية الكويتية) فوزها بعقد لتقديم منشات تخزين للجيش الامريكي في الكويت، وخدمات للامداد والتموين تصل الى ١٩ مليون دولار في الثاني من أكتوبر٢٠٠٤، ويسمح العقد للشركة بتقديم منشات تخزين وخدمات للامداد والتخزين للجيش الامريكي في الكويت وكانت سلطات البورصة الكويتية قد أوقفت تداول أسهم الشركة آنذاك آنتظارا لايضاحات بشأن دعوى قضائية تتعلق بعقد قيمته عدة ملايين من الدولارات لتوريد أغذية الى الجيش الامريكي في العراق[3].

ولغرض دفع ملف تعاطي الشركات الكويتية مع قوات الاحتلال الامريكي الى زاوية قانونية من دون تبرير سياسي كويتي حكومي لهذا التعاطي، فقد أعلن في الكويت في الثامن من فبراير٢٠٠٤ أنه أحال وزير الطاقة الكويتي الشيخ أحمد فهد الاحمد الصباح عقدا لمؤسسة (البترول الكويتية) لتزويد جيش الاحتلال الامريكي في العراق بمشتقات النفط والغاز الى النيابة العامة للتحقيق بشان أية مخالفات. وأكد الصباح أنه «نظرا لما دار حول عقد تزويد الجيش

(١) هاليبرتون تعرضت لضغوط لشراء البنزين من الكويت، الجزيرة نت، ٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٣.

(٢) هاليبرتون تبلغ البنتاغون برشى تلقاها موظفون لديها، صحيفة وول ستريت جورنال، ٢٣/ ١/ ٢٠٠٤. (ترجمة خاصة).

(٣) المخازن الحكومية تفوز بعقد مع الجيش الامريكي، الجزيرة نت، ٣/ ١٠/ ٢٠٠٤.

الامريكي من خلال متعهد بمشتقات النفط والغاز من أحاديث وأخبار صحافية وصلت الى مرحلة تجريح البعض، وما تخللها من أشاعات، وأقاويل غير مستندة الى الحقائق فقد أحيلت الاتفاقية بين مؤسسة البترول والمتعهد بتزويد الجيش الامريكي الى النائب العام للتحقيق»، وأكد الصباح «أن في أحالة هذا الامر الى القضاء دلالة على أن الكويت لاتعمل في الظلام بل نعمل وفق الاطر القانونية التشريعية المعمول بها في مؤسساتها، وأن أي لبس في أي موضوع ستتخذ فيه الاجراءات اللازمة» مشيرا «الى أنه إذا كان هناك خطا فلا أحد فوق القانون، والكل سواسية في الحقوق والواجبات»(١).

ويبدو أن العراقيين توضحت لهم عدة حقائق حول الدور الكويتي اللافت للنظر لمساعدة الغزو والاحتلال، لابل أن بعض أعضاء مجلس النواب العراقي طالبوا بتحمل الكويت تكاليف الغزو والاحتلال، بعد أن أزداد الضغط الكويتي على العراق لاستحصال التعويضات جراء الغزو العراقي للكويت في عام١٩٩٠.

٥. أبرز الملفات الحساسة بين العراق والكويت

تتفق أغلب الدراسات أن أهم الملفات التي لازالت تعكر العلاقات العراقية- الكويتية هي الاحتقان الداخلي الكويتي تجاه العراق، والتعويضات، وترسيم الحدود، والمفقودين الكويتيين، وخضوع العراق لولاية البند السابع من ميثاق الامم المتحدة. بالرغم أن هناك رؤية كويتية أسست ركائز للتعامل مع العراق بعد الاحتلال الامريكي كما حددها الباحث الكويتي الدكتور (عبد الله يوسف سهر) وهي(٢):-

- هناك بعد أستراتيجي يتعامل مع العراق وفقا للعبة المصالح التي تفرزها غالبا التفاعلات الاقليمية التي تمس قاعدة توازن القوى الاقليمي، وهو منظور واقعي متحرك لايرتبط بهوية من يحكم العراق أو أي مصالح أو رؤى فئوية.
- في الكويت أيضا بعد فئوي- طائفي يرى أن العراق من حيث من يحكمه ومن ذلك ينطبق في أحكامه، ومنطلقاته تجاه العراق، وهو منظور خطير جدا حيث لايتعامل مع المصالح السياسية الاستراتيجية، والامنية، إلا من خلال زاوية ضيقة جدا لكنها خطيرة الولوج.

---

(١) الكويت تفتح تحقيقا في عقود مع الجيش الامريكي، الجزيرة نت، ٩/ ٢/ ٢٠٠٤.

(٢) د.عبد الله يوسف سهر، من أي بعد نتعامل مع العراق، الرؤية (الكويت)، ٢١/ ٧/ ٢٠١٠، ص١.

- هناك من يرى العراق من حيث بعده الاقتصادي، حيث يرى العراق من زاوية تخصصية نفعية، يمكن أن تنفذ منها علاقات حسن جوار متأسسة على الخيار العقلاني الذي يمهد لعلاقات أعتماد متبادل، تؤمن للدولتين مستقبلا مستقرا بعيدا عن الهواجس الامنية أو الاطماع التوسعية.
- في الكويت كما هو في العراق الجميع برر منظوره على أساس المصلحة الوطنية لكن بأشكال متعددة، لفهم تلك المصلحة، وفق للدور الذي ينطلق منه والمستوى الذي يسكن به.

أ- الاحتقان الداخلي الكويتي تجاه العراق:-

قد يتصور البعض أن النظرة المتشنجة تجاه العراق تتمركز في أدراك الساسة الكويتيين القريبين من دائرة صنع القرار فحسب، إلا أن واقع الساحة الكويتية تبدو غير ذلك، لان هناك ادراك نخبوي كويتي مرادف للادراك الحكومي باجترار جراح الماضي، وتحميل العراق بعد مرور ٢٠عاما على حادثة الغزو العراقي للكويت أثار ذلك الحدث، بالرغم من كل ماحدث للعراق من ظروف أقتصادية، وسياسية تغير فيها الكثير من القضايا في الساحة العراقية، ويمكن التقاط الكثير من الاشارات في هذا المجال منها ماعبر عنه الاكاديمي الكويتي الدكتور «عبد الله خليفة الشايجي» عندما كتب لصحيفة (الوطن القطرية) مقالة بعنوان «الكويت والعراق نحو مرحلة طال انتظارها» يصف فيها موقف الكويت من حادثة الغزو العراقي، فضلا عن ذلك فهي تتضمن لغة تميل لتازيم الاوضاع تجاه العراق إذ يقول«وهكذا تبقى ذكريات الماضي حاضرة وإن تراجعت بين الحين والاخر، ويتم أستحضارها في كل مناسبة، وذكرى، وموقف، وتصريح تعود حاملة معها جميع مآسي، وأوجاع الماضي بكل الامة وأحزانه وما فيه من قتلى، ومفقودين، وأسرى»[(١)].

ومن جانب اخر يعطي الباحث الكويتي الدكتور «عبد الله يوسف سهر» تحليلا حادا تجاه العراق، ويصور تركيبة العراق من أعراق، وطوائف على أنها سبب عدم الاستقرار للعراق، وأثرها على الامن الكويتي لذلك يحذر الكويت من الاطمئنان الى العراق بالقول «العراق هو العراق، عرق من الدم المتفجر، هو بالضبط كما نشر في فهرس الكتاب الذي كتب عنه الزميل

(١) د.عبد الله خليفة الشايجي: الكويت والعراق- نحو مرحلة طال أنتظارها، الوطن (قطر)، ٢٠١٠/٦/٢.

فؤاد الهاشم قبل أيام، العراق فيه أهل البادية وأهل المدينة، وفيه أهل السهول، وأهل الجبال، ومنه العرب، والاعاجم، وفيه التوزيعات الدينية والطائفية، وفيه الاحزاب السياسية التي يصعب حصرها، وفيه الفقير، والغني، العراق هو ذلك الممر الصعب بين تخوم الترك، والفرس، والعرب، وأنعكاسات كل هولاء في ذلك المربع الوعر. العراق هو الدولة التي تحتوي كل ماسبق مايجعلها غير مستقرة، دموية، متفاعلة، لايمكن أن تسكن بأستقرار مع دول الجوار، وأن سكن العراق لوهلة، فأنه كبركان يتفاعل في داخله مايلبث أن ينفجر فيدمر ذاته، والمحيط. أنها ليست بنظرة شيفونية أو عنصرية، بل هي نظرة تأريخية تحليلية، تستقي براهينها من مذابح للدم التي شهدها هذا البلد والتي دائما مايدفع ثمنها الباهظ الطرف الاضعف، لذلك يتعين علينا أن لانكون بعد اليوم الاضعف في معادلة القوة والدم»[١].

وبعد أن استعرضنا هذه المواقف المتشنجة من النخب الكويتية لابد من طرح التساؤل الاتي: هل من مبادى الحكمة والعقلانية أن يظل الخطاب الحكومي والنخبوي الكويتي يميل الى التصعيد والتوتر؟ وهل يخدم هذا الخطاب التصعيدي أية بوادر تنمية العلاقات بين العراق والكويت؟ والى متى سيظل العراق شعبا ونخب يدفع ثمن حادثة مر عليها أكثر من ٢٠عاما نتيجة لاحداث سابقة مر عليها دهرا من الزمن؟ وهل أن الخطاب التشكيكي بالعراق يمكن أن يخدم العلاقات العراقية-الكويتية؟ الواقع إن الاجابة عن هذه التساؤلات نحولها الى الجانب الكويتي لانه المؤهل الحقيقي والذي يحمل الاجابة الحقيقية بعد توافر النوايا الحسنة ولكل حادث حديث.

ب- ملف التعويضات: -

لقد تشكلت لجنة التعويضات بموجب الفقرة١٩من القرار الصادر عن مجلس الامن المرقم ٦٨٧لسنة ١٩٩١، وتم تفعيل اليات عملها بموجب الفقرة٢٠من الوثيقة التي اصدرها الامين العام للامم المتحدة برقم ٢٢٥٥٣٩/د وبموجبها أيضا سميت ب «لجنة الامم المتحدة للتعويضات» ومقرها جنيف وحددت فترة لتقديم التعويض أبتداءا من عام١٩٩١ لغاية عام١٩٩٦ بالرغم من أن ايران تقدمت في عام٢٠٠٣ يطلب تعويض عن تلوث مياهها أبان حرب مايسمى «بتحرير الكويت» في عام١٩٩١[٢].

---

(١) د.عبد الله يوسف سهر، من أي بعد نتعامل مع العراق.

(٢) طلال بركات، شماعة الديون الكويتيةعلى العراق، شبكة أخبار العراق، ١٤/١٠٢٠٠٨.

وتعتبر الكويت المتلقي الرئيسي للتعويضات المدفوعة من عائدات النفط العراقي من بين ١٠٠حكومة تقدمت بطلبات وتم أقرار تعويضات مقدارها ٣٤,٧مليار دولار بحلول ٢٠٠٤، وقد دفع منها ٩,٢مليار دولار بالفعل لحكومة الكويت، وخصص لفئة ثانوية خاصة ٦٣طلبا يبلغ بمجموعها ١١٣,٨ مليار دولار تقدمت بها حكومة الكويت .وقد عالجت اللجنة معظم هذه الطلبات ومنحت ٨,٨مليار دولار ذهب منها ٨,٢مليار دولار الى حكومة الكويت، بالاضافة الى ذلك ذكرت صحيفة (الانبدبندت) البريطانية في عددها الصادر يوم التاسع والعشرين من أكتوبر٢٠٠٦ أن الحكومة الكويتية مازالت ومنذ خمسة عشرة عاما تستلم مئات الملايين من الدولارات تحت عنوان أموال التعويضات، وأن أخر دفعة تم تسليمها الى الكويت كانت بتاريخ ٢٧اكتوبر٢٠٠٦ ومقدارها ٤٦٨ مليون دولار تقريبا وأشارت الصحيفة الى أن حجم التعويضات العراقية المقدمة الى الكويت أرتفع الى ٢١مليار دولار فيما تطالب الكويت بحوالي ٥٢مليار دولار كتعويضات أجمالية لها، وهذا يتطلب سنوات طويلة لاستكمال تنفبذه(١).

وقد ذكرت بعض الدراسات نماذج من الطلبات المقدمة الى لجنة التعويضات للاطلاع عليها، وعلى مدى هيمنة واشنطن على الامم المتحدة، وتسخيرها لاهدافها ومن هذه النماذج(٢):-

أولا: كانت رواتب عمال الخدمات الاسيويين العاملين في كل من الكويت والعراق ١٠٠دولار شهريا بموجب عقود مسجلة في مكاتب العمل، ولاغراض التعويض قامت اللجنة باحتساب ٨٠٠ دولار شهريا لكل عامل.

ثانيا: رجل باكستاني قدم طلب الى اللجنة بمبلغ ستون ألف دولار ثمن أيجار طائرة خاصة، لسفره من الكويت الى عمان بحجة زوجته حامل.

ثالثا: قدمت شركة نقل بحري أندونيسية طلب تعويض عن أضرار أصابت أحدى سفنها من جراء قلة أقبال الركاب على تلك السفينة للابحار بها من أندونيسيا الى أستراليا.

رابعا: آلالاف من الاشخاص قدموا تقارير طبية الى اللجنة لغرض تعويضهم عن تأثير العامل النفسي على ضعف قدراتهم الجنسية.

(١)د.حامد عبيد حداد، المديونية العراقية، دراسات دولية، العدد٣٣، ص ١١٧-١١٨.

(٢) طلال بركات، شماعة الديون الكويتية على العراق.

خامسا: السعودية قدمت طلبا للتعويض نتيجة التاثيرات البيئية على التربة بملايين الدولارات.

سادسا: الكويت تقدمت بطلب تعويض عن أضرار بيئيى بسبب وجود طبقة خفيفة من غبار يغطي التربة سبب رواسب كاربوهيدراتية، وبعد قيام الخبراء بأجراء فحوصات مختبرية على تلك التربة، تبين أنها أدت الى تحسين أدائها، وسببت في زيادة أنتاج المراعي، وذلك بموجب تقرير منظمة الزراعة والاغذية الدولية المقدم الى الامم المتحدة.

سابعا: الشركات الكبرى في الكويت قامت بأحراق مخازنها بعد تفريغها من المواد، وتقدمت بقوائم لشركات التأمين تقدر بمليارات الدولارات، على أنها أحرقت من قبل العراقيين فضلا عن أحتساب المواد المسروقة، والتالفة، والسيارات القديمة بسعر الجديدة.

وفي أطار مسلسل التعويضات التي تحاول الكويت توسيعه الى قضايا اخرى في سبيل المماطلة وتصعيده الى مستويات أكبر دون حل، طالبت شركة الخطوط الجوية الكويتية شركة الخطوط الجوية العراقية بتسديد مبلغ ١,٢ مليار دولار بسبب أستيلاء النظام العراقي السابق حينها على سبعة عشرة طائرة تملكها الخطوط الجوية الكويتية، بالاضافة الى مبلغ ٤٣مليون جنيه أسترليني كمصروفات، وأتعاب المحاماة، وذلك بناء على دعوى قضائية تقدمت بها شركة الخطوط الجوية الكويتية ضد نظيرتها العراقية تداولتها المحاكم البريطانية خلال السنوات الماضية[(١)].

وبالرغم من الموقف المتشنج الكويتي أزاء ملف التعويضات والديون التي يتحملها العراق تجاه الكويت ألا أن أحدى الباحثات الكويتيات (أسماء محسن العجمي) تنقل وجهة نظر متوازنة للخبير الاقتصادي الكويتي (جاسم السعدون) وهي تبدو وجهة نظر أيجابية الى حد ما، أذ يرى السعدون «أما على صعيد ديون الكويت على العراق فأن من مصلحتها، ومصلحة العراق أيضا أن نقوم بتحويل جزء من تلك الديون الى المشاركة في مشروعات مشتركة، لاعادة تأهيل البنية التحتية العراقية في المنطقة ممتدة من الاهوار الى الساحل الشمالي للخليج»[(٢)].

---

(١) الطائر الاخضر، أزمة جديدة بين العراق والكويت، شبكة الاعلام العربية، ٢٧/ ٥/ ٢٠١٠.

(٢) أسماء محسن العجمي، تقرير عن الديون العراقية المستحقة للكويت، (الكويت، مجلس الامة الكويتي، ديسمبر٢٠٠٩)، ص٣.

وترى الباحثة الكويتية من جانب أخر «هناك فكرة أو مشروع أسقاط الديون مقابل أستفادة الكويت من مياه شط العرب بأتفاقية تبرم بين البلدين الجارين عبر الحكومتين العراقية والكويتية» وهي مجرد فكرة لمشروع قد ينجح في المستقبل القريب أو البعيد، وأستفادة الكويت من المياه الفائضة أو الزائدة عن حاجة العراق من مياه شط العرب، والتي تصب في مياه الخليج، ومن ثم تذهب هدرا، وتختلط بالمياه الاقليمية والدولية دون الاستفادة منها»[(١)].

ج- ترسيم الحدود العراقية- الكويتية:-

بالرغم أن قضية الحدود بين العراق والكويت تعود الى بدايات القرن المنصرم[(٢)] وتعاظمت في ثلاثينياته، إلا أن هناك تعنت كويتي للتمسك بها خاصة بعد أقتطاع أجزاء مهمة من محافظة البصرة للكويت بعد أصدار مجلس الامن القرار ٨٨٣ عام١٩٩٣ الذي ينص على ترسيم الحدود بين العراق والكويت من خلال تشكيل لجنة دولية للقيام بذلك الامر الذي رفضه نظام الحكم السابق في بداية الامر إلا أنه وافق عليه لاحقا عام١٩٩٤ بفعل ضغوط دولية، ويؤكد مسؤولون عراقيون أن ترسيم الحدود بين البلدين تم في ظروف أستثنائية وأدى الى أقتطاع أراضي عراقية تتمثل بمساحات من ناحيتي صفوان وأم قصر، فضلا عن تقليص مساحة المياه الاقليمية العراقية[(٣)].

وجدير بالذكر أن الكويتيون لايعترفون بأي مجال للتباحث حول الموضوع مع العراقيون لتسوية هذا الملف ويقول في هذا الباحث الكويتي (عبد الله بشارة) رئيس المركز الدبلوماسي للدراسات في الكويت «واقع حدود اليوم هو التزام على العراق لامفر من قبوله فملف الحدود يلتقي عليه الاجماع الكويتي السياسي والاجتماعي والاقتصادي ولن تتطور العلاقات بين

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) كانت أتفاقية عام١٩١٣ والتي سميت (باتفاقية لندن) بين بريطانيا والدولة العثمانية لترسم شكل الحدود بين (الكويت والعراق) فكانت أول تحديد دولي للحدود بينهما، إلا أنها لم توضع موضع التنفيذ بسبب قيام الحرب العالمية الاولى.أنظر ميمونة الصباح، مشكلة الحدود بين الدولة العثمانية والبريطانية ١٨٩٩-١٩١٣، حولية كلية الاداب، الحولية١٣، (الكويت، جامعة الكويت، ١٩٩٣)، ص٣٢. نقلا عن نايف المطيري وأخرين، العلاقات العراقية-الكويتية: الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ص٥.

(٣) الحدود العراقية- الكويتية، الجزيرة نت، ١/ ٥/ ٢٠١٠.

البلدين دون الامتثال لشروطه، ولذلك فالخيار عراقي بحت فلا تقدم دون أعتراف» والاكثر من ذلك يضيف بشارة القول بشكل يثير الاستفزاز للجانب العراقي بالقول «وبصراحة لاتتوافر الاجواء في الكويت للتعامل مع التعويضات أو غيرها دون الالتزام بقرار الحدود وهو القرار العراقي الذي ينتظره الجميع، الكويت والخليج والاسرة العالمية، وبدونه سيستمر التأزيم في جميع أجواء المنطقة»[1].

وقد سبق أن صدر قرار لمجلس الامن المرقم ٦٦٠المؤرخ في ٢اغسطس ١٩٩٠دعا الطرفين العراقي والكويتي في فقرته الثالثة الى حل الخلافات بينهما عن طريق التفاوض، وقد قبله العراق وأبلغ المجلس بذلك، لكن ماحصل بعده على الفور جاء مخالفا لهذا المنحى، حيث تضمن القرار ٦٨٧ المؤرخ في الثاني من أبريل١٩٩١بندا حول ترسيم الحدود يقول بالنص «أدراكا من المجلس بضرورة ترسيم الحدود يطلب بأن يحترم العراق والكويت حرمة الحدود الدولية، وخصوصا الجزر على نحو محدد في المحضر المتفق عليه بينهما بتاريخ ٤أكتوبر١٩٦٣والمسجل لدى الامم المتحدة في الوثيقة ٧٠٦٢ بالاضافة الى مجموعة المعاهدات عام١٩٦٤ ويطلب من الامين العام المساعد أتخاذ التدابير اللازمة لترسيم الحدود بين البلدين، مستعينا المناسبة بما في ذلك الخرائط المرفقة بالرسالة المؤرخة ٢٨مارس١٩٩١ والموجهة اليه من الممثل الدائم للمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية لدى الامم المتحدة[2].

لقد اعتبر العراق هذا القرار سابقة لانظيرة لها في تاريخ المنظمة الدولية التي اعطت لنفسها حق ترسيم الحدود «حسب الاجواء المناسبة» فضلا عن أنها لم تاخذ بعين الاعتبار وجهة نظره التي ذكر المجلس أنها محددة في محضر العام١٩٦٣، ومع أن تجاوزها شكل السبب الاساس لعدم استكمال أجراءات التصديق على قرار الترسيم من قبل المراجع الرسمية العراقية، ولم يكن هذا موقف العراق وحده من موضوع الترسيم وطريقته، فقد أكد عدد من اعضاء المجلس أن القرار يشكل سابقة خطيرة قد تمس سيادة الدول، خصوصا وأن الولايات المتحدة الامريكية صاحبة مشروع القرار ترفض فرض أية حدود على حليفتها (اسرائيل) بموجب ميثاق الامم المتحدة

---

(١) عبد الله بشارة، متاعب الجوار وحسن التدبير، الوطن (الكويت)، ٩/ ٥/ ٢٠١٠، ص٥.

(٢) نبيل أبو جعفر، القصة الكاملة لترسيم الحدود الكويتية العراقية أستنادا لخريطة الانتداب البريطاني، الكويت، ٢٠٠٨.

نفسه، وقد وجه يومها مندوب كوبا في الامم المتحدة رسالة بهذا المعنى الى مجلس الامن قال فيها «ليس للمجلس أي سلطة بخصوص ترسيم الحدود بين الدول أو تقرير ماهية الحدود المشتركة في أي منطقة بالعالم ولهذا سيذكر في المستقبل أن المجلس كان أنتقائيا في تعامله مع هذا الموضوع»[1].

وقد كشفت بعض الدراسات نوايا الكويت وواشنطن أزاء مشكلة الحدود إذ ترى هذه الدراسات أن الغاية السياسية من وراء قيام الولايات المتحدة الامريكية، وبريطانيا بأستقطاع أراضي من الحدود الجنوبية للعراق وضمها الى الكويت لم تكن بدافع الحب والمكافئة للكويت وأنما لاسباب لوجستية عسكرية، لان مخططات الدولتين كانت مبيتة لاحتلال العراق منذ عام١٩٩٠ وأن أستقطاع أراضي ذات أهمية أستراتيجية، وعسكرية من العمق العراقي، لاجل أستخدامها لاغراض عسكرية، عندما يحين موعد أتخاذ قرار الحرب، لكي تتجحفل القوات الغازية على تلك الاراضي قبل الشروع بالهجوم من أجل أن تكون مجاورة لخطوط التماس المواقع العراقية الحيوية كميناء أم قصر المنفذ البحري الوحيد للعراق، وكذلك ليتسنى تضييق الخناق على تحرك القوات العراقية وحصرها في مساحة ليس فيها مجال للمناورة، وبالتالي تسهل عملية التحرك والمناورة للقوات الغازية، وهذا ماحصل عندما كانت نقطة انطلاق القوات الغازية في بداية الهجوم البري لاحتلال العراق من هذه الاراضي، فضلا عن الاغراض السياسية التي تأتي وبالا على مستقبل العلاقات العراقية – الكويتية من وراء هذا الضم لانه بمثابة أسفين، وقنبلة موقوتة تتفجر متى ستحدث ظروف موائمة لها، لان أصرار الكويتيين للاستحواذ على هذه الاراضي والاموال بمثابة أضرار بمصالح الشعب العراقي، خصوصا بعد زوال شبح مطالبة أعادة الفرع الى الاصل (أعادة الكويت الى العراق)، لذلك لم تعد هناك حجة وحاجة للتمسك بتلك الاراضي[2]. وفي أخر التطورات في هذا الملف أكدت الحكومة العراقية عشية بحث مجلس الامن الدولي للاوضاع في العراق في الرابع من أغسطس٢٠١٠ التزامها بالقرارات الدولية المتعلقة بالحدود البرية العراقية مع الكويت، ودعت الى الاتفاق لاستثمار مشترك للحدود النفطية المشتركة، مشددة على الرغبة في أنهاء الملفات العالقة، وترسيخ العلاقات بين البلدين لكن المفاجأة أثر ذلك هو تقرير لبعثة الامم المتحدة في العراق في نفس التاريخ الذي عرض على

(١) المصدر نفسه.

(٢) طلال بركات، شماعة الديون الكويتية على العراق.

مجلس الامن أذ أنه عبر عن عدم تجاوب العراق مع قرارات الامم المتحدة[1]وهي العبارة المتكررة التي مابرحت المنظمة الدولية من تكرارها بعد أن وصل تأثير الكويت الى داخلها بدعم امريكي واضح لابقاء الحلل مفتوحا في ميزان العلاقات بين الطرفين، ولابقاء هيمنة واشنطن حاضرة في هذا المجال.

د- ملف المفقودين الكويتيين:-

خلق الغزو العراقي للكويت في أغسطس١٩٩٠ أسرى ومفقودين، وقد أعيد الاسرى على يد الصليب الاحمر وكان عددهم ٦٥١٨ كويتيا بضمنهم من أفراد العائلة المالكة، وعسكريون، ومدنيون بتارخ ٤مارس١٩٩١ أي بعد انتهاء الحرب مباشرة وقامت بعثة الصليب الاحمر بتسجيل ٣٩٠٥ كويتي يعيشون في العراق ويرغبون في العودة الى الكويت، ورغم وثائقهم الكويتية إلا أن الكويت لم توافق إلا على أعادة ٤٠٠كويتي منهم[2].

وقد أقر مجلس الامن الدولي بعد أعادة كل الاسرى فأنه لم يعد هناك أسرى حرب كويتيين في العراق، بل مفقودين وأستخدم هذه التسمية في القرار ٦٨٧ الذي صدر أوائل أبريل عام١٩٩١، ولكن الكويت ظلت حتى عام٢٠٠٣ تطالب بأسرى أحياء تناقضت كثيرا في أعدادهم حتى أستقرت على ٦٠٥ وسيست القضية على أعلى المستويات[3].

وقد أكدت الحكومة العراقية على لسان الدكتور (علي الدباغ) المتحدث الرسمي للحكومة أن ليس لديها مصلحة في الاحتفاظ بأي أسير أو مفقود كويتي بالقول «لاأحد له مصلحة بأن يحتفظ برفاة الاخوة الاسرى الكويتيين وهذا ليس مسالة قرارات أنما مسالة أنسانية» وأضاف الدباغ «أنه تم تقديم حل مناسب هو أن يتم تشكيل لجنة للبحث بصورة مشتركة»[4].

ولم تنفع عروض العراق على الكويت للحضور والبحث عن أسراهم سواء عن طريق

(١) الحكومة العراقية تجدد التزامها بالقرارات الدولية، وكالة الانباء العراقية،٤أغسطس٢٠١٠.

(٢) عشتار العراقية، حين تصبح القضايا الانسانية وقودا للسياسة: أسرى الكويت نموذجا، العراق، ٢٠٠٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤)د. محمد الطائي، العلاقات العراقية- الكويتية، برنامج فضاء الحرية، قناة الفيحاء الفضائية، ٢٠٠٨/٦/٦.

وفود الجامعة العربية أو أي فرق ترشحها، ولكن كانت الحكومة الكويتية ترفض هذه العروض، وترفض تسمية المفقودين، وتصر على أن لديها أدلة وشهود عيان على وجود الاسرى أحياء[1].

هـ- خضوع العراق لولاية البند السابع من ميثاق الامم المتحدة:-

بلغت عدد قرارات مجلس الامن التي أصدرها أزاء العراق ٧٠قرار بموجب الفصل السابع من الميثاق منذ عام١٩٩٠ولغاية عام ٢٠٠٨، وكانت مبررات لجوء مجلس الامن الى تطبيق أحكام الفصل السابع في حالة العراق هي أن الحالة في العراق تمثل تهديدا للسلم والامن الدوليين، وهذا الراي تبلور لدى المجلس حتى قراره المرقم ١٧٩٠المتخذ بتاريخ ١٨ديسمبر ٢٠٠٧ ومن ثم فأن منهج أنهاء تطبيق مجلس الامن للفصل السابع في حالة العراق هي أن يقر مجلس الامن أن الحالة في العراق لم تعد تمثل تهديدا للسلم والامن الدوليين[2].

ويبدو أن الفصل السابع من الميثاق وأستنادا الى القرارات سالفة الذكر كان مبنيا على مسالة أنسحاب العراق من الكويت فقط، ولم يكن هناك أي قرار بخلاف ذلك لذا كان من المفترض أن ينتهي مفعول الفصل السابع في ٢٧فبراير١٩٩١ بأكمال الانسحاب من الكويت وعلى الرغم من أنتفاء مبررات أبقاء العراق تحت طائلة الفصل السابع من الميثاق بعد أخراج العراق من الكويت إلا أن مجلس الامن الدولي أستمر بأبقاء العراق تحت طائلة ذلك الفصل، بذريعة جديدة وهي أن العراق لازال «يهدد الامن والسلم الدوليين»[3].

ولكن المفارقة تمثلت في أن مجلس الامن أستمر بفرض الفصل السابع على العراق بعد الاحتلال الامريكي للعراق وأنهيار النظام العراقي السابق المتسبب في أحداث الكويت وكانت الذريعة هذه المرة بأن «الحالة في العراق تهدد الامن والسلم الدوليين» إذ تم الاستعاضة بدلا عن «العراق» ب «الحالة في العراق» والامر سيآن، والنتيجة واحدة وهي أبقاء العراق تحت طائلة

(١) عشتار العراقية، حين تصبح القضايا الانسانية وقودا للسياسة: أسرى الكويت نموذجا.

(٢)د.علي هادي حميدي الشكراوي، أتفاقي العراق والولايات المتحدة الامريكية دراسة في مدى التكافؤ وعلاقتهما بالأنهاء تطبيق الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، شؤون عراقية، العدد٢، ص ١٣٥-١٣٦.

(٣) أ.م.دستار جبار الجابري، قراءة في قرار مجلس الامن الدولي ١٨٥٩، شؤون عراقية، العدد٢، ص٤٨.

الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، الامر الذي سلب وسلب من العراق الكثير من مقومات السيادة[1].

ولقد أصدر عن مجلس الامن الدولي منذ أإحتلال العراق في التاسع من أبريل٢٠٠٣ ١٣عشرة قرارا أغلبها صدرت تحت الفصل السابع، ومنها على سبيل المثال القرار ١٧٦٢ الذي صدر في ٢٩يونيو٢٠٠٧ والمتعلق بأنهاء عمليات التفتيش، ونزع الاسلحة الاستراتيجية الذي صدر هو الاخر ضمن الفصل السابع من الميثاق، وذلك من الغرائب مثلما كان من الغرائب قبول العراق أن يصدر مثل هكذا قرار تحت ذلك الفصل، إلا إذا فسرنا الامور بحسن نية الجانب العراقي لكون أن المسالة هي أصلا تحت الفصل السابع، ولكن الموضوع برمته يعبر عن دهاء الادارة الامريكية بصياغة القرار، لكي تبقى مشكلة الفصل السابع قائمة[2].

ويبدو أخيرا أن هناك جملة من الايجابيات المترتبة على انهاء تطبيق مجلس الامن للفصل السابع على العراق كبيرة، وقد لايروق ذلك للكويتيين نظرا لشدة حساسيتهم تجاه العراق، لذلك يعملون لعرقلة خروج العراق من ولاية الفصل السابع بكل الطرق.

ومن أهم هذه الايجابيات هي كما ياتي[3]:-

أولا: أسترداد العراق لسيادته، ومكانته الدولية فعليا، وأعادة دمجه بالتفاعلات الاقليمية والعالمية.

ثانيا: يتوفر لميزانيته موارد مالية أضافية كانت مخصصة الى جهات أجنبية تتعلق بكلف نشاطات وفعاليات قوات الاحتلال الامريكي (القوة المتعددة الجنسيات) والشركات الامنية، وكذلك الى بعض الموظفين الدوليين الذين يعملون في مختلف البرامج التابعة لمنظمة الامم المتحدة، والوكالات المتخصصة، والمنظمات الاقليمية.

(١) المصدر نفسه ، ص٤٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) د.علي هادي حميدي الشكراوي، أتفاقي العراق والولايات المتحدة الامريكية دراسة في مدى التكافؤ وعلاقتهما بأنهاء تطبيق الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، شؤون عراقية، العدد٢،المصدر نفسه، ص ١٤١-١٤٢.

ثالثا: يعزز الامن الوطني العراقي، حيث ينتفي المبرر العقائدي أو السياسي الذي يتحجج به العديد من العناصر التي تقاتل قوات الاحتلال الامريكي (القوة المتعددة الجنسيات) والجيش العراقي، والقوى الامنية على حد سواء، وذلك بحجة مقاومة المحتل أو الاجنبي.

رابعا: يعزز الامن الوطني العراقي وذلك بأنسحاب المقاتلين الاجانب لانهم يدعون مقاتلة أمريكا في كل انحاء العالم، وليس في العراق فحسب.فعندما تنسحب أمريكا من العراق، فلا يبقى لهم مبرر للبقاء فيه، وسينتقلون الى أماكن أخرى من العالم لمحاربتها كأفغانستان، خاصة وأن توجه الرئيس المنتخب أوباما نحو محاربة طالبان في أفغانستان وباكستان.

خامسا: يتراجع التدخل الاستخباري، والامني، والعسكري، والسياسي لدول الجوار، خاصة تلك الدول التي تحاول أن تزعج أمريكا في العراق، خدمة لمصالحها القومية وأستراتيجياتها العليا، وليس خدمة للشعب العراقي، فعندما تنسحب أمريكا من العراق، فلا يبقى لخطط تلك الدول تذكر.

سادسا: أحتمال أتساع علاقات العراق مع الدول العربية والاجنبية بصورة أكثر قوة، حيث تتردد الكثير من دول العالم العربية والاجنبية في أقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع العراق، بحجة أنه واقع تحت أحتلال اجنبي.

سابعا: تتصاعد المشاريع الاستثمارية العملاقة، وتتسارع نسب النمو في جميع الميادين، وتتشجع الشركات العالمية في الحصول على العقود، وتنفيذ المشاريع المختلفة، وكل ذلك يصب في تعزيز الاقتصاد العراقي، وأعادة بناء وتأهيل البنية التحتية للبلاد.

٦. مستقبل العلاقات العراقية - الكويتية

إن قراءة متواضعة لمستقبل العلاقات العراقية - الكويتية يجب أن لاتجرنا الى مسلك واحد ونترك المسلك الاخر، بعبارة اخرى يجب أن لاننظر الى المستقبل من زاوية ضيقة واحدة ونهمل الافاق الرحبة الاخرى، أي أن العلاقات لابد أن تتفرع الى سيناريوهين الاول يرجح أنفراج العلاقات العراقية - الكويتية، والاخر يدعو الى تعقد العلاقات العراقية - الكويتية.

أ. سيناريو أنفراج العلاقات العراقية - الكويتية

الواقع إن أية علاقات متوازنة بين دولتين لابد أن تستند الى أدراك سياسي حكومي وشعبي بأهمية توطيد هذه العلاقات، وإذا عكسنا الامر على العلاقات العراقية- الكويتية فأن

الحقيقة التي يجب تأشيرها أن هناك تيارين داخل الكويت الاول يدعو الى بناء علاقات متوازنة مع الاخر، والاخر يدعو الى تصعيد وتسخين العلاقات مع العراق نحو أفاق معقدة، ولان هذا السيناريو يعول على الاصوات الكويتية المتوازنة الداعية الى علاقات متطورة بين العراق والكويت، فمن الاجدى أستعراض هذه الاصوات لنرى أتجاهاتها وأنعكاساتها على العلاقات بين الطرفين فعلى سبيل المثال لاالحصر يرى الباحث الكويتي الدكتور (جلال محمد آل رشيد) في مقالة له بعنوان «ترسيخ العلاقات الكويتية- العراقية» يحدد فيها أسس العلاقات العراقية الكويتية بالقول «هذه العلاقة الاخوية التي ينبغي لها أن تكون راسخة، ومتينة، ومبنية على الاحترام المتبادل، وعلى اساس البحث عن المستقبل، البحث عن الاستقرار السياسي في المنطقة ككل، والبحث عن المصالح المشتركة بين الدولتين ومصالح القطاع الخاص الذي نظن أنه ينبغي فتح الباب له، لكي يقدر ينشر الرخاء المتبادل بين البلدين والشعبين، كما يصبح هذا القطاع الخاص هو الضامن للاستقرار السياسي الى المدى الاستراتيجي بين البلدين، وذلك بأعتبار أن مزج المصالح الى درجة متداخلة، ومعقدة سيثمر رسوخا وأستقرارا، لان أي تغيير سيضر بمصالح أطراف متشابكة، مما يساعد على أستقرار أستراتيجي أقوى، وأكثر رسوخا، وأطول مدى»[1].

ويرى الدكتور (ناصر الصايغ) عضو مجلس الامة الكويتي «أنه بالرغم من أعتقاد الكثيرين من الكويتيين بوجود أسرى لايزالون حتى اللحظة بعد زوال النظام العراقي السابق وأن الكثير من الكويتيين فيهم شي كبير كامن ضد العراقيين، لكن لن نسمح لهذه النفسية في الطرفين أن تسود»ويرى الصايغ «أن روح من العقل، والمسؤولية، والحكمة هي التي يجب أن تسود وأن كلا الشعبين العراقي والكويتي يعرف أين تستقر مصالحهم»[2].

ومن جانب أخر قال الكاتب الصحافي الكويتي (سعود العصفور) «أنه ليس هناك شك في أن العلاقة بين الكويت والعراق هي علاقة الامر الواقع، لاعلاقة الاختيار والرغبة، وجود العراق جغرافيا كجار للكويت يفرض علينا أن نتعامل مع هذا الواقع وأن نتقبله، والامر ذاته

(١) د.جلال محمد آل رشيد، ترسيخ العلاقات الكويتية - العراقية، الدار(الكويت)، ٢/ ٤/ ٢٠٠٣.

(٢) د.فيصل القاسم، مستقبل العلاقات العراقية - الكويتية، برنامج الاتجاه المعاكس، قناة الجزيرة القطرية، ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣.

بالنسبة لجميع جيراننا الاخرين، ولا أعتقد أن هناك من يتوقع أو يعتقد أن أنقطاع العلاقات بين البلدين سيدوم الى الابد، ولو على المستوى الرسمي أولا، فهم قدر من أقدارنا، ونحن كذلك بالنسبة لهم، وعودة العلاقات الرسمية الحالية أمر متوقع، بل ومرغوب، ويجب أن نثني عليه»(١).

وأخيرا دعا نائب كويتي الى دراسة معطيات التجربة العراقية بعد٢٠٠٣، وتحليل متغيراتها، خشية من تأثر الساحة الكويتية بأي أنتقالات سياسية، أو تأجيج أثني وطائفي داخل الكويت نفسها، وهذا مادعا اليه النائب الكويتي (محمد عبد الله الجادر) الذي قال«وما يحدث في العراق يؤثر في الكويت من الاهتمام بالشؤون المحلية والدراسات ليس تدخلا في السياسة الخارجية بل هو قدر رسمته الجغرافيا للكويت وما ينطبق على العراق ينطبق على بقية الجيران، وكما قيل فأن السياسة رمال متحركة وأي تغيير سلبيا أو أيجابيا ينعكس على الكويت فهل نبدا الخطوة ولو جاءت متأخرة؟»(٢).

ويبدو أن هذا السيناريو قد يكتب له النجاح، خاصة أن الساسة العراقيين يبدون بين فترة واخرى أشارات أيجابية تجاه الكويت لدعوتها للتقريب، ولفظ فضلات الماضي القاسية، ولاسيما مرارة الغزو العراقي الى الكويت، والعفو عما سلف، والانطلاق نحو المستقبل الذي يمكن أن يعمق نموذج متطور للعلاقات العراقية- الكويتية.

ب. سيناريو تعقد العلاقات العراقية – الكويتية

قد يجد هذا السيناريو له بيئة مناسبة إذا لجأت الكويت الى تصعيد العلاقات مع العراق، عبر أبقاء الملفات العالقة معه متوترة، ومتقدة، وقابلة للتفجر في أية لحظة هذا إذا أخذنا بنظر الاعتبار خشية الجانب العراقي من التدخلات الكويتية الصريحة في الشؤون الداخلية العراقية التي عبر عنها أكثر من مسؤول عراقي، لانها قد تزعج الجانب الكويتي، وتستغلها لاغراض وضع العلاقات بين الطرفين في حالة تشنج فعلى سبيل المثال لاالحصر سبق وأن اشار وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري قبل ثلاثة أيام من الانتخابات العراقية البرلمانية الماضية التي جرت في السابع من مارس٢٠١٠بوجود مثل هذه التدخلات بالقول«إن ايران، والمملكة العربية

(١) مناف العبد الله، عودة العلاقات العراقية – الكويتية هل ستكسر الحاجز النفسي بين الشعبين؟، الرؤى (الكويت)، ٢أغسطس٢٠٠٨، ص٨.

(٢) محمد عبد الله العبد الجادر، الانتخابات العراقية والكويت، القبس(الكويت)، العدد ١٣٢١٣، ١٣/ ٣/ ٢٠١٠، ص١.

السعودية، وسوريا، وتركيا، والاردن، والكويت كلها تدخلت بدرجات متفاوتة في الانتخابات»، مضيفا «هذه ليست مجرد أنتخابات عراقية، هذه أنتخابات أقليمية، يتابعها جيران العراق عن كثب، وبعضهم يشارك بنشاط في دعم بعض الجماعات، محبذين نتائج معينة»وقال «أن التدخل شمل الدعم المالي لبعض الاحزاب»(١).

وقد نفت الكويت أتهامات زيباري، إذ نفى مصدر مسؤول بوزارة الخارجية الكويتية الاتهامات التي وجهها وزير الخارجية العراقي بالتدخل في الانتخابات العراقية، ومساعدة الكويت أطرافا معينة في هذه الانتخابات، وأشار المصدر الكويتي أن هذه الاتهامات تأتي دون أدلة وقال«أننا في الكويت نتطلع الى الانتخابات العراقية رغبة صادقة في أستقرار العراق، وهو مايصيب ليس في مصلحة العراق، والعراقيين فقط بل في مصلحة المنطقة بوجه عام، وينعكس على علاقات العراق بجيرانه»(٢).

وقد ظهرت مؤشرات جديدة قد تدعم هذا السيناريو لعل أبرزها الخطة التي أعلنتها سوريا في مايو٢٠١٠لاقامة مشروع بدعم كويتي لارواء نحو٢٠٠ألف هكتار من أراضيها، وسيساهم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية في دعم تنفيذ مشروع يؤدي لسحب مياه نهر دجلة من أقصى الحدود السورية مع تركيا والعراق ولمسافات طويلة، يهدف زيادة رقعة الاراضي الزراعية بمحافظة الحسكة السورية بشرق البلاد(٣).

وقد أتهم سياسيون عراقيون الكويت بأنها تقوم بحملة تصعيد في علاقاتها مع العراق من خلال تمويلها لمشروع سوري لتحويل مجرى نهر دجلة، وهو سيؤثر على حصة العراق المائية، وأنعكاساتها السلبية على الاقتصاد العراقي(٤).

---

(١) زيباري يتهم الكويت بالتدخل في الانتخابات العراقية، السياسة (الكويت)، ٥/ ٣/ ٢٠١٠، ص٢.

(٢) الكويت تنفي اتهامات زيباري بالتدخل في الانتخابات العراقية، وكالة الانباء الكويتية، ٦/ ٣/ ٢٠١٠.

(٣) مشروع سوري بدعم كويتي لتحويل مجرى نهر دجلة، الدعوة (العراق)، العدد١٠٠٦، ٩/ ٥/ ٢٠١٠ ، ص٦.

(٤) سياسيون يتهمون الكويت بالسعي لتخريب أقتصاد العراق، النور (العراق)، العدد٤٥٨، ١٠/ ٥/ ٢٠١٠، ص٢.

ولم تكتفي الكويت بذلك، بل تحاول ووفق أحد السياسيين العراقيين الضغط على العراقيين بفتحها لبعض الملفات بينها وبين العراق، ومنها قضية الخطوط الجوية العراقية التي لم تحلها بودية مع الجانب العراقي، أو من خلال المحاكم الدولية، وأنما من خلال الحجز على الطائرات العراقية في الخارج، وأحتجاز مدير الخطوط العراقية بدعوى طلب مبالغ تعويضية جراء ذلك، أضافة الى استمرار ملف التعويضات للكويت جراء الغزو العراقي للكويت[1] (٣).

رابعا: العلاقات العراقية - السعودية

ان المتتبع المنصف للعلاقات العراقية- السعودية منذ نهايات القرن التاسع عشر ولحد الان لابد أن يصل الى حقيقة مهمة مفادها، أن الطبيعة العامة لهذه العلاقات تتسم بالشك، والتوتر، والريبة بين الطرفين، بالرغم من أمتلائها بعقود من الانتعاش، والتقارب المشترك .وبعد الاحتلال الامريكي للعراق أصبحت هذه العلاقات تدور في دائرة صعبة من التقاطع والتقارب، والشد والجذب، لان العوامل المؤثرة عليها لاتقتصر على العوامل الداخلية فحسب، بل لعبت العوامل الاقليمية والدولية في مجراها، لاسيما أن الساحة العراقية أصبحت ساحة تمارس فيها تصفية الحسابات وفق أجندات مختلفة.

ولغرض تفهم الاطار العملي لهذه العلاقات بعد الاحتلال لابد أن نعطي موجزا لجذور العلاقات العراقية - السعودية لنتفهم الاسس التاريخية التي كانت المهماز المشترك التي بنيت عليها هذه العلاقات، ثم الانتقال الى طبيعة التمثيل الدبلوماسي بين العراق والمملكة العربية السعودية، ثم الشروع في أستعراض زيارات المسؤولين العراقيين الى المملكة لشرح الوضع في العراق، وطلب الدعم السعودي للعراق، ثم أعطاء نبذة عن الاستثمارات السعودية في العراق بعد الاحتلال ومن ثم سيتم أستعراض اهم الملفات العالقة بين الطرفين، منها الموقف السعودي من الاحتلال الامريكي، ثم الانتقال للحديث عن مشكلة المعتقلين العراقيين في السعودية، والتأثير السعودي في الساحة العراقية بعد الاحتلال، وملف الديون السعودية للعراق، وعائدية أنبوب النفط العراقي المار بالاراضي السعودية.

---

(١) المصدر نفسه.

١. جذور العلاقات العراقية – السعودية

لايمكن في هذا المقام أن نسرد عشرات السنوات، لابل مئات السنوات للتحدث عن العلاقات العراقية - السعودية، لكن لتنظيم الامر سوف نقسم الموضوع الى أربعة أقسام ، أولها سنتحدث عن الغزوات الوهابية على العراق، ثم نتناول الحملة العثمانية على الاحساء، فضلا عن تناول العلاقات بين السلطات العثمانية في العراق وآل سعود بعد انهيار حكم المماليك، وأخيرا نتناول أنتقال (قبيلة شمر) الى العراق من الجزيرة العربية وأرها في العلاقات مع السعودية.

أ. الغزوات الوهابية على العراق

عاش الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) بين (١٧٠٣-١٧٩٣م) (١١١٥-١٢٠٦هـ) في نجد، وكان أبوه قاضيا، ووصف بالذكاء، وتوقد الذهن، مع حدة المزاج، وقد رحل من بلدة العينية الى الدرعية، حيث زاد أنصاره، ورحب به محمد بن سعود أمير الدرعية، ومؤسس الامارة السعودية، والتقى سيف محمد أبن سعود الذي كان له الفضل في أسناد (الحركة الوهابية)، ونشرها بمذهب (محمد بن عبد الوهاب)، وأتفق الاثنان على أن تكون القيادة الزمنية بيد آل سعود، والقيادة الدينية بيد آل عبد الوهاب، وظل هذا التعاون قائما منذ (١٧٤٤م) حتى الوقت الحاضر. وقد رأى محمد بن سعود في الدعوة الوهابية وسيلة لتحقيق أهدافه، ومطامحه السياسية، والتوسع على حساب جيرانه، سلاحه في ذلك السيف، ومرشده المذهب الوهابي[(١)].

وكان غرض الوهابيين هو «نشر مذهبهم على كل بلاد العرب، خاصة الاقطار المجاورة لنجد، كالعراق، وبلاد الشام، ولكن القسوة التي أتبعوها ضد المسلمين حالت دون تقبل هولاء المسلمين لهذا المذهب، بل ومقاومته خاصة قبائل المنتفك العراقية، والرافضون لهذا المذهب، تحركهم إما نزعة دينية، أو نزعة الممالاة للدولة العثمانية التي وقفت منذ البداية موقفا معاديا للحركة الوهابية»[(٢)].

وقد كشفت إحدى الدراسات الاكاديمية الرصينة دوافع الغزوات الوهابية على العراق آنذاك وأرجعتها الى الاسباب التالية[(٣)]:-

---

(١) صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية - السعودية ١٩٢٠-١٩٣١دراسة في العلاقات السياسية، (بغداد، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٧٥)، ص ٢٢-٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥-٢٦.

أولا : الدافع الديني :-

لما كان المذهب الوهابي كاغلب المذاهب الجديدة يروم الانتشار ولما كان ولاة العراق العثمانيون قد حالوا دون ذلك، كان لابد من مهاجمة العراق بدافع الرغبة في فرض العقيدة الوهابية، ولتحقيق هذا الهدف عمدوا الى شن غزواتهم على سكان العراق.

ثانيا : الدافع السياسي :-

كان آل سعود يتطلعون الى بسط السيطرة السعودية على كل الاقطار المجاورة، وقد أتخذوا من الدعوة الوهابية وسيلة لتحقيق هذا الهدف.

ثالثا : الدافع الاقتصادي :-

كان لخيرات العراق الوفيرة بالنسبة لنجد أثر كبير في دفع آل سعود لغزو العراق، والحصول على مايمكن حصوله من هذه الخيرات التي يندر أو ينعدم وجودها في نجد بالكمية والنوعية، سواء كانت زراعية، أو حيوانية، أو مادية من ذهب وأموال.، وقد أدى الجفاف، وأنعدام المراعي، أو قلتها في نجد. أما الى نزوح البعض من السكان الى ماوراء حدود شبه الجزيرة، أو الغزو خاصة وأن الغزو يشكل عمادا مهما من أعمدة الحياة البدوية.

رابعا : أوضاع العراق القلقة :-

لعبت أوضاع العراق القلقة، خاصة في عهد المماليك دورا كبيرا في تشجيع الوهابيين على مهاجمة العراق، فكانت القبائل الكردية، والعربية في غليان، وقتال ضد الحكومة، وكانت هذه الحركات، والثورات الداخلية، قد أضعفت من هيمنة الحكومة على أوضاعها الداخلية، وقد جعلها في وضع لاتستطيع معه الدفاع عن حدودها الخارجية.

ب. الحملة العثمانية على الاحساء: -

حاولت الدولة العثمانية من تأكيد سلطانها على أقاليمها المترامية منذ شرع سلاطينها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر في أقامة مراكز قوية للدولة على سواحل الخليج .ففي عهد(السلطان عبد العزيز) وجه والي العراق (مدحت باشا) حملة عسكرية هدفها الاستيلاء على الاحساء، والقطيف، والبحرين، ومسقط، وعمان، وحضرموت .وقد زحفت هذه الحملة في عام١٨٧١م من البصرة نحو الخليج فأستقرت في رأس تنورة، مقابل البحرين. وبعد أن تغلبت على المقاومة الطفيفة في القطيف، والدمام، توجهت نحو الهفوف عاصمة

الاحساء، ولم تتعرض الحملة للمناطق التي تخص السلطات البريطانية مباشرة[1] ومع ان الحملة لم تحقق كل اغراضها الا ان مجرد استيلائها على الاحساء التي كانت تربط جميع الطرق الداخلية لشبه الجزيرة العربية بالخليج قد مكن الدولة العثمانية من أن تمد نفوذها الى حكام نجد ذاتهم. وترتب على حملة نجد عدة نتائج من أبرزها[2]:

أولا: الحاق الاحساء بالعراق، وتوطيد تبعية الكويت للباب العالي.

ثانيا: دخول قطر تحت حماية الدولة العثمانية حتى تأريخ أنتهاء النفوذ العثماني عنها عام١٩١٣.

ثالثا: مطالبة بعض شيوخ الخليج المقيم البريطاني في بوشهر بأن يحث حكومته على كبح جماح الدولة العثمانية في المنطقة.

ج. العلاقات بين السلطات العثمانية في العراق وآل سعود بعد أنهيار حكم المماليك

بعد القضاء على حكم داود باشا أخر ملوك يحكم العراق في ١٨٣١م(١٢٤٧هـ) على يد (علي رضا) الذي عين واليا جديدا على بغداد، وبعد أ نجاز مهمته في أنهاء حكم المماليك في العراق، ساد السلام، والاستقرار العلاقات العراقية - السعودية، وأن كان ظاهريا حيث أرسل والي بغداد الجديد كتابا الى أمير آل سعود (تركي بن عبد الله بن سعود) يفيض ودا وصداقة فأرسل تركي للوالي هدية حملها له (حمد بن يحيى بن غيهب) رئيس شقرا[3].

وهكذا تحسن الوضع بين الجارين المتنازعين ويمكن القول على هذا الاساس أن نهاية حكم المماليك كان المفتاح لتحسن العلاقات ولو بشكل نسبي ولفترة لاباس بها. وفي الوقت الذي كانت يسود التوتر بين الوهابيين في عهد المماليك والعراقيين دون تفريق نجدهم في عهد (علي رضا) يكفون عن غزو العراق، بل نراهم يمدونه بالمعونة عندما أجتاحه وباء الطاعون في سنة ١٨٣١م(١٢٤٧هـ) وقد كان لهذه المبادرة الاثر المستحب في نفوس العراقيين[4].

(١) د.غانم محمد صالح ود.خليل فضيل محمد الكبيسي، الخليج العربي، ٩٩.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) اصادق حسن السوداني، العلاقات العراقية- السعودية ١٩٢٠-١٩٣١ دراسة في العلاقات السياسية، ص٤١.

(٤) المصدر نفسه.

د. إنتقال قبيلة شمر الى العراق من الجزيرة العربية وأثرها في العلاقات مع السعودية

إنتقل شمر الى العراق بسبب الصراع بين آل سعود وآل رشيد، لكن الدراسات التأريخية تؤكد أن قبل ذلك سبق بزمن طويل بالهجرة لمجاميع من شمر قبل مايقرب من ٥ قرون، ولكن مالبث أغلبها أن عاد الى نجد وبقاياها اليوم عشائر شمر على الفرات، وزوبع، في الفلوجة، وشمر طوكة في الصويرة، والاقرع في الديوانية[١].

ثم نزح الكثير من شمر قبل حوالي ٣قرون الى الجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات غربي الموصل برئاسة فارس الجربا لاسباب اقتصادية، ثم جاءت الموجة الثالثة في القرن العشرين منذ ١٩١٨، وزادت بعد سقوط حائل في أكتوبر١٩٢١وقد أقحمت هجرة شمر للعراق الحكومة العراقية بمشاكل داخلية وخارجية لامندوحة عنها.أما الاسباب التي دعت شمر للهجرة الى الاراضي العراقية فهي[٢]:-

أولا: العامل الاقتصادي: -

قلة الموارد الاقتصادية الحياتية، خاصة الغذائية، لان السكان إذا نمو أو ضاقت بهم الارض، ولم تجد أراضيهم بالمرعى، فليس هناك من سبيل غير الهجرة، وكذلك القبيلة التي غلبت على أمرها، وحرمت من أراضيها ليس أمامها سبيل أخر سواها وخاصة أن إبن سعود حاول التضييق عليهم حين أغلق في وجوههم طريق المسابلة مع الكويت بواسطة الاخوان.

ثانيا: العامل السياسي: -

رفض شمر الخضوع للسيادة السعودية، خاصة بعد أن كانت لهم أمارة قوية أستطاعت في كثير من الاحيان، بسط نفوذها أو سلطانها على آل سعود أنفسهم، علاوة على تفكير شمر بالانتقام من آل سعود الذين أسقطوا أمارتهم في حائل.

ثالثا: الترحيب العراقي بدخولهم الاراضي العراقية، ومساعدتهم ليقفوا ضد آل سعود، وقد كان لهذا الترحيب أثر كبير في حث غيرهم على الهجرة من نجد الى العراق، خاصة بعد تولي فيصل عرش العراق.

---

(١) المصدر نفسه، ص٦٤. كذلك أنظر الشيخ أحمد العامري الناصري، القاموس العشائري العراقي، (بيروت، دار الرافدين للطباعة والنشر، ٢٠٠٩)، ج١، ص ٢٣٧-٢٤٢. كذلك أنظر أبوعبد الهادي عراك الفريسي الجربا، الموثق في الانساب: سلسلة تعنى بقبائل شمر وعنزة، (دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٦).

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥-٦٦.

رابعا: نشاط جماعة الاخوان ضد شمر خاصة حوالي حائل، وجبل شمر.

خامسا: ليأس من أمكانية الصمود في وجه أبن سعود والاخوان، خاصة بعد الانشقاقات التي أصابت شمر، وأزدياد قوة أبن سعود، ونفوذه، ففضلوا العمل من خارج حدود نجد ضد آل سعود، ومن يواليهم بطريقة الكر والفر، وأقلاق راحة آل سعود وتسبيب الضرر لهم ولو بشكل محدود.

ويؤكد الاكاديمي الالماني المتخصص في علم الاجناس(الاثنوغرافيا) والمدير السابق لمتحف علم الاجناس في مدينة لايبزغ الالمانية (لوثر شتاين) في كتابه (شمر- جربا والانتقال من الترحال الى الاستقرار: دراسة حول حياة البدو وتراثهم) إن شمر وجدوا في الجزيرة ظروفا حياتية أفضل بكثير من تلك التي كانت في موطنهم القديم نجد، فالارض أغنى بهطول الامطار عليها وعلى هذا فيها مراعي أضل من شبه الجزيرة العربية. وفي الجزيرة أسواق تصدير أكثر وأقرب يمكن للشمريين أن يتبادلوا بها منتجاتهم كما حصلت قبيلة شمر في مكانها الجديد على عدة مزايا منها الاتاوات التي كانت تدفعها العشائر المستقرة، وشبه المستقرة في أطراف الجزيرة كان هذا الوضع الايجابي سبب في جلب أعداد جديدة من العشيرة من نجد من فينة الى اخرى وهكذا ثبتوا قوتهم التي استطاعوا الحفاظ عليها حتى العصر الراهن[1].

---

(١) لوثر شتاين، شمر - جربا والانتقال من الترحال الى الاستقرار: دراسة حول حياة البدو وتراثهم، ترجمة كامل أسماعيل، (دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩)، ص٦٨.ولمزيد من المعلومات حول شمر أنظر المصادر التالية: -

- أنور عبد الحميد عسكر، قبيلة شمر وأمراؤها، (دمشق، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦).
- هشال بن عبد العزيز الخريصي الشمري، قبيلة شمر: متابعة وتحليل، (بيروت، دار الساقي للطباعة والنشر، ١٩٩٨).
- جون فريدريك ويليامسون، قبيلة شمر العربية ومكانتها وتأريخها السياسي١٨٠٠-١٩٥٨، ترجمة ميربصري، (لندن، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١).
- ثائر حامد محمد، تأريخ آل محمد الجربا وقبيلة شمر العربية في أقليم نجد والجزيرة، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٢).
- خالد عبد المنعم العاني، آل الجربا ومشاهير قبيلة شمر في الجزيرة العربية، ترجمة وتحقيق عبد الكريم مشعان الفيصل الجربا، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤).
- ماكس أوبنهايم، رحلة الى ديار شمر وبلاد شمال الجزيرة، ترجمة وتحقيق محمد كبيبو، (الرياض، دار الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧).
- الموقع الالكتروني لقبيلة شمر في الانترنيت: -www. Allshmr.com

٢. الموقف السعودي من الاوضاع في العراق بعد الاحتلال الامريكي

أكدت المملكة العربية السعودية أنها تقف صفا واحدا مع كل القوى الوطنية التي تعمل من أجل وحدة العراق، وتتصدى لمحاولات تفكيكه، وتجزئته، وأشعال الفتنة بين أبنائه على أساس الطائفة، والعرق، والمذهب. وأضافت المملكة من خلال موقفها قناعتها الراسخة هي أن في وحدة العراق تحقيقا لمصلحة الشعب العراقي كله، وتوطيد الامن وأستقرار المنطقة، وحفاظا لتوازن القوى بها(١).

ومن ناحية اخرى أبدت المملكة العربية السعودية قلقها من ظهور (مجلس الحكم العراقي الانتقالي)في عام٢٠٠٤ موضحة أنه لايمكنها أن تعترف بشرعية مجلس الحكم الانتقالي الذي تابعت وأشرفت على ظهوره سلطة الاحتلال الامريكي في العراق إلا أن المملكة عادت وأعترفت به، وبدوره، وبوجوده لاحقا(٢).

وقد عبرت المملكة العربية السعودية من مخاطر تقسيم العراق الى دويلات عرقية، وطائفية، حيث حذر وزير خارجيتها من أي أعمال أو خطوات في العراق تؤدي الى تقسيمه، ومن التصرفات، والتعصب المذهبي، والعرقي فيه مشيرا الى «أن تقسيم العراق يهدد أمن المملكة والدول المجاورة»(٣).

وعند أجراء أول أنتخابات نيابية لانتخاب أعضاء الجمعية الوطنية، ومجالس محافظات العراق في الثلاثين من يناير٢٠٠٥ أشادت المملكة العربية السعودية بنجاح الانتخابات العراقية، معتبرة أنها تشكل (خطوة مهمة) للشعب العراقي«لاستعادته لكامل سيادته وأستقلاله»وقالت المملكة في بيان لها آنذاك «تهنى المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا العراق الشقيق على نجاح العملية الانتخابية» وأضافت أن الانتخابات«تعتبر خطوة مهمة في مسيرته (الشعب العراقي) السياسية نحو أستعادته لكامل سيادته وأستقلاله » وتابعت المملكة بالقول «ونأمل أن تؤدي نتائج الانتخابات العراقية الى تحقيق المصالحة الوطنية التي تكفل وحدة وأستقلال البلاد»

(١) د.جاسم يونس الحريري، العراق ودول الخليج: المتغيرات والمستقبل، ص٩٣.

(٢) د. جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية-الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، ص٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١١.

حيث كان عبد العزيز الفايز عضو مجلس الشورى السعودي قد أعتبر أن الانتخابات العراقية شكلت «خطوة أيجابية تساهم في الاستقرار السياسي» في العراق[1].

وقد أشرت بعض الدراسات الاكاديمية الرصينة حالة القلق الداخلي فيما يسميه الخليجيون بصورة عامة، والسعوديون بصورة خاصة (المد الشيعي) والمثال الواضح هنا هو القلق السعودي من الولاء الديني الطائفي على أي ولاء اخر لدى شيعة السعودية أي ذهابهم الى تأييد ودعم وأتباع مرجعياتهم الدينية خارج الوطن السعودي بعيدا عن الولاء لسلطاته الشرعية[2].

وأكدت نفس الدراسات على وجود عدة نتائج متوقعة إثر ذلك على الساحة السعودية والعراقية في أن واحد تتمثل فيما ياتي[3]:-

أ- على المستوى الداخلي أستمرت سياسة الاقصاء السعودية ضد الشيعة من المناصب القيادية في البلاد خشية أن يكونوا عينا لصالح أحدى دول الجوار يهدد بقية المجتمع وصيرورته.

ب- على المستوى الخارجي تمثلت بردة فعل سلبية تجاه الحالة السابقة، بحيث تولدت قناعة لدى الشيعة في السعودية الانصراف أكثر الى دعم المشروع السياسي في العراق الذي برز فيه الشيعة كلاعب مهم في الساحة العراقية على أعتبار أن هذا الامر قد يدفع المسؤولين بالسعودية لفتح المجال أكثر لهم في الحياة العامة وهي فرصة لاعادة الشيعة الى الحياة العامة، والسياسة داخل المملكة العربية السعودية.

٣. طبيعة التمثيل الدبلوماسي بين العراق والمملكة العربية السعودية

أعلنت وزارة الخارجية العراقية في أغسطس ٢٠٠٥ أنها سوف تعيد فتح سفارتها لدى السعودية وأكد هوشيار زيباري وزير الخارجية العراقي أن العراق سوف يأخذ بزمام المبادرة الى

---

(١) د.جاسم يونس محمد الحريري، تأثير الانتخابات العراقية على الاوضاع السياسية في دول مجلس التعاون الخليج العربية، دراسات دولية، العدد٢٧، (بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، أبريل٢٠٠٥)، ص ٥٤-٥٥.

(٢) رائد فوزي أحمود، نص الكلمة لمؤتمر نحو أستراتيجية عربية عاملة تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ محددات السياسة الخارجية العربية(نموذجي المملكة العربية السعودية والمملكة الاردنية دراسة، (عمان، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ١/٨/٢٠٠٦، ص٣.

(٣) المصدر نفسه.

إعادة فتح سفارته في السعودية. وقد رحبت المملكة العربية السعودية بأفتتاح السفارة العراقية في المملكة، وتسمية العراق سفير له هناك هو السفير (غانم علوان جواد الجميلي) وأستبشرت خيرا بأن تتمكن من أرسال سفير الى بغداد. وقال (عبد الرزاق الكاظمي) المتحدث الرسمي بأسم رئيس الوزراء العراقي«أن العراق أبلغ الجانب السعودي بأنه سوف يعيد فتح سفارته في الرياض بعد أن ظلت السفارة مغلقة منذ الغزو العراقي للكويت مطلع التسعينات»[١].

ويعلل مسؤولون سعوديون أن الوضع الامني في العراق هو العائق الرئيسي أمام الاستجابة للخطوات العراقية تجاه أستئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة[٢] .

٤. زيارات المسؤولين العراقيين الى المملكة العربية السعودية

أ- زار(أياد علاوي) رئيس الوزراء العراقي السابق المملكة في أواخر شهر يوليو٢٠٠٤ والتقى الامير (سعود الفيصل) وزير الخارجية السعودي، وبحثا في العلاقات الثنائية والامور ذات الاهتمام المشترك بين البلدين الشقيقين. وقد بحث علاوي مع القادة السعوديين الجهود الايلة الى تأمين الاستقرار في العراق. وأجرى علاوي كذلك محادثات مع الملك فهد وولي العهد آنذاك الامير (عبد الله بن عبد العزيز) وتناولت المحادثات التطورات في المنطقة، وخاصة دوره الفعال على الساحة الدولية[٣].

وفي نفس ذلك الوقت التقى وزير التخطيط السعودي (خالد القصيبي) بحث مع نظيره العراقي آنذاك (مهدي الحافظ) سبل دعم التعاون، وتطوير العلاقات الاقتصادية في مختلف المجالات بين الرياض وبغداد. والتقى أيضا وزير النفط العراقي آنذاك (ثامر عباس الغضبان) رئيس هيئة المساحة الجيولوجية السعودية (محمد بن أسعد توفيق) وقد تم خلال الاجتماع بحث أوجه التعاون المشترك في مجالات النفط، والتعدين.كذلك أجتمع محافظ مؤسسة النقد العربي

(١) د.جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية- الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، مرجع سابق، ص١٢ وص ١٧.

(٢) وزير الداخلية السعودي ينفي تصريحات المالكي باتجاه بلاده مواقف سلبية، وكالة الانباء السعودية، ٢٠٠٩/٨/١٥.

(٣) السعودية والعراق تتفقان على أستئناف العلاقات الدبلوماسية بعد١٣سنة من القطيعة، الايام (فلسطين)، ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٤ ، ص١ .

السعودي (حمد السياري) بمحافظ البنك العراقي (سنان الشبيبي) [1].

ب- زار نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي بعد توليه الوزارة المملكة العربية السعودية في يوليو٢٠٠٦وأكد أثناء الزيارة أهمية تعزيز التعاون الاقتصادي الثنائي وتنشيط التبادل التجاري بين البلدين، ونبه المالكي لدى اجتماعه مع أعضاء غرفة تجارة وصناعة جدة من أن العراق يرحب بالاستثمارات السعودية في قطاع النفط، والثروات الطبيعية، والمشاريع الضخمة، لاعادة الاعمار.ووعد المالكي أيضا مجموعة المستثمرين السعوديين بتلبية رغبة رجال الاعمال السعوديين في فتح منفذ (جديدة عرعر) الحدودي، وتفعيله من قبل السلطات العراقية أضافة الى دعم الرغبة في أنشاء مناطق حرة على الحدود البرية المشتركة[2].

ج- تلقى جلال الطالباني رئيس جمهورية العراق دعوة رسمية لزيارة المملكة في أبريل٢٠١٠ ومنحه أول وسام تقدمه السعودية عادة لرؤوساء الدول الصديقة والمهمة بالنسبة لها وإن الدلالة الكبيرة، كما يراها أحد الباحثين من دعوة الملك السعودي لجلال الطالباني وتقليده قلادة الملك عبد العزيز أضافة الى أهمية الحوار في الشؤون ذات الاهتمام المشترك، وتقوية العلاقات الاقتصادية، والتجارية، والسياسية هي قبول المملكة العربية السعودية برئيس (كردي) للعراق وفي هذا الوقت بالذات يعتبر تحولا مهما في الموقف الرسمي السعودي ستكون له أنعكاساته على مواقف الدول العربية في المرحلة القادمة[3].

د- زيارة مسعود برزاني رئيس أقليم كردستان العراق في الربع الاول من عام٢٠١٠بدعوة رسمية من قبل الملك عبد الله ومنحه ميدالية الملك عبد العزيز آل سعود من الدرجة الاولى وأقامة مأدبة عشاء على شرف رئيس الاقليم فالى جانب ضرورة تبادل الافكار حول

(١) المصدر نفسه.

(٢) ناظم ياسين، تشجيع الاستثمارات السعودية في العراق: جذب الشركات المحلية والاجنبية الى كردستان العراق، أذاعة العراق الحر، ٥/ ٧/ ٢٠٠٦.

(٣) أمين يونس، الرياض بوابة العراق المحيط العربي، موقع الحوار المتمدن، العدد٢٩٧٥، ١٤/ ٤/ ٢٠١٠.

المرحلة المقبلة، وأستمزاج أراء المملكة بالنسبة الى الحكومة العراقية المرتقبة فأن المغزى الاخر هو عدم ممانعة السعودية للنظام الفدرالي في (العراق الجديد) وأعتراف صريح بالتعددية، وبخصوصية أقليم كردستان، وتلك رسالة بالغة الدلالة في الظرف الراهن، ليس الى الدول العربية فقط بل الى كل دول الجوار والى الداخل العراقي أيضا[١].

هـ- أستقبل الملك (عبد الله بن عبد العزيز آل سعود) في الرياض في الثالث عشر من أبريل٢٠١٠ السيد عمار الحكيم، وحضر الاستقبال وزير الخارجية السعودي الامير (سعود الفيصل) ونائب رئيس الاستخبارات العامة لشؤون الاستخبارات الامير (عبد العزيز بن بندر بن عبد العزيز) وسفير العراق لدى المملكة الدكتور(غانم علوان الجميلي) وجرى خلال الاستقبال التطرق الى عدد من المواضيع ذات الاهتمام المشترك[٢].

وقد فسرت أوساط سياسية واخرى شعبية عراقية زيارات المسؤولين العراقيين الى السعودية معتبرة أنها تاتي في أطار أعادة العراق الى حاضنته الطبيعية في المحيط العربي، مشيرة الى أن الترحاب السعودي بالشخصيات العراقية جاء مناسبا لهذه العودة التي يأمل كثير من العراقيين لها الازدهار، لانها تؤسس لعلاقات أقليمية وعربية متميزة، فضلا أن الدعوات التي وجهتها السعودية للشخصيات العراقية لزيارة الرياض جاءت في وقتها لمعادلة النفوذ الايراني في العراق، وتحجيمه في الحياة السياسية العراقية[٣].

٥. الاستثمارات السعودية في العراق بعد الاحتلال الامريكي

أ- المجال النفطي والوقود: -

أكد (حزام القحطاني) مدير عام (شركة الجري) المقاول الرئيسي لنقل النفط السعودي للعراق أنه متحالف مع ٥٠ناقلا سعوديا لنقل المنتجات النفطية في العراق بعد الاحتلال، بالتنسيق مع شركة النفط الوطنية العراقية(سومو)[٤].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الملك عبد الله يستقبل عمار الحكيم، وكالة الانباء السعودية، ١٤أبريل٢٠١٠.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) عبد المحسن المرشد، شركة سعودية تنقل الى العراقيين مباشرة وليس لنا أرتباط بالقوات الامريكية، الشرق الاوسط(لندن)، العدد٩٣٥٥، ٩يوليو ٢٠٠٤، ص١.

ومن جانب أخر أعلنت شركة التصنيع، وخدمات الطاقة السعودية في الثامن من يوليو٢٠١٠عن دراستها الفرص الاستثمارية في أنتاج النفط والغاز كل من العراق وقطر. وقال مسؤولون في الشركة أنها تدرس بعناية الاستثمار في الصناعة النفطية العراقية(١).

ومن جانب أخر زار وفد من شركة(الحجيلي) السعودية محافظة البصرة في الثامن والعشرين من يوليو٢٠١٠ لبحث أقامة مشاريع أنتاج الطاقة الكهربائية بالمحافظة. والتقى فور وصوله بمحافظ البصرة، ومسؤولي دوائر الكهرباء في المحافظة لبحث أقامة مشاريع أستثمارية في مجال أنتاج الطاقة الكهربائية. وقد قدم الوفد عروض لمشاريع مختلفة في مجال أنتاج الطاقة الكهربائية في البصرة ويقوم الوفد بزيارة ميدانية للاطلاع على فرص الاستثمار في البصرة(٢).

ب- الصادرات السعودية الى العراق

أكد الدكتور (عبد الرحمن الزامل) رئيس مجلس أدارة (مركز الصادرات السعودية) ورئيس مجموعة (الزامل) السعودية «أن السعودية تصدر الى العراق العديد من الصادرات، ولكن ليس بصورة مباشرة، وأنما عن طريق دول اخرى بقيمة ٢٨٠مليون دولار في عام٢٠٠٤، لكن كل الصادرات تذهب عن طريق الاردن، والامارات، والكويت، إذ بلغت في عام ٢٠٠٤ صادراتنا لهذه الدول تعدت ٢٢مليون ريال، فيما لم تتعد في عام٢٠٠٣ حوالي ١٧مليون ريال هذا إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن ثلث هذه الصادرات هي ذاهبة الى العراق أو نصفها، هذا في الوقت الذي نريد أن ننوه أن العلاقة بين رجال الاعمال السعوديين، والكويتيين، والاردنيين، والاماراتيين علاقات أستراتيجية قديمة، لذلك نرى أن السعودية تصدر لشركة المخازن بالكويت المواد الغذائية، والمواد الاساسية الاخرى من غير خطاب أعتمادات، ونفس الشي للاردن فصادرات السعودية مستمرة، مع وجود غلق الحدود العراقية - السعودية عبر المنافذ الحدودية لاسباب أمنية»(٣).

---

(١) شركة التصنيع وخدمات الطاقة تدرس فرصة أستثمار الحقول النفطية في العراق، وكالة الانباء السعودية، ٩/ ٧/ ٢٠١٠.

(٢) شركة سعودية تبحث مع مسؤولي البصرة لاقامة مشاريع كهربائية بالمحافظة، وكالة الانباء السعودية، ٢٩/ ٧/ ٢٠١٠.

(٣) حسين شكبشي، أقتصاديات أعمار العراق، برنامج التقرير، قناة العربية، ٢٤نوفمبر٢٠٠٥.

ويوضح الزامل «أن الحركة التجارية بين العراق والسعودية قوية لسبب بسيط أن كل السعوديين مباشرة ثبتوا جذورهم بالعراق أي وضعوا لهم وكلاء بيع، وفتحوا لهم مكاتب، وعندهم شركاء أستراتيجيين .لكن مايعيق الصادرات السعودية هو غلق الحدود وإذا فتحت الحدود فأن الكلفة تقل١٥٪ وهكذا فأن السعوديين ينظرون الى العراق من منظارين الاول انه يوردوا له كبلد أساسي وإذا فتحت الحدود فأن كل بضائع العراق أو أغلبها التي تأتي من الغرب ستأتي عن طريق ميناء جدة وترانزيت بالسيارات ١٢ساعة من خلال الحدود الى بغداد هذه سوف توفر كل البضائع الاتية من أوربا وأمريكا لاتتأخر عن ١٢يوم فقط، الى جانب التسهيلات الجيدة التي ستوفر لها فاذا ستحول التجارة الدولية العراقية من تركيا كطرق طويلة أو من لبنان أو حتى من الكويت الى حتى من دبي الى جدة خاصة إذا شيد قطار لنقل البضائع بين السعودية والعراق في قطاع التجارة وإن صادراتنا الان غير النفطية تعدت ١٢٠بليون ريال»(١).

وأكد (الزامل) أن هناك خيار أخر للاستثمار غير الطريق المباشر سالف الذكر من خلال البدء بحجز الاراضي المؤهلة للاستثمار، وتحديد الشركاء لان نظرية السعودية دائما تقول «إذا أنت تنجح في بلدك في صناعة معينة، أنتقل الى سوقك ، فأني أتوقع أستثمار سعودي ضخم في الصناعة، وفي الزراعة، وفي الخدمات»(٢).

وفي نفس الاتجاه كشف مصنعون في قطاع العصائر عن تلقهم عروضا لتصدير كميات من منتجاتهم الى العراق في الوقت الذي تشهد فيه السوق المحلية أزديادا في حجم الطلب .وأكدوا أن المنافسة بين منتجي العصائر السعوديين بالحصول على صفقات تصدير للعراق تبدو على أشدها من أجل الاستحواذ على أكبر حصة ممكنة في سوق يتسم بأرتفاع في مستوياته الاستهلاكية. وقدر حجم سوق العصائر السعودية بنحو ملياري دولار خلال عام٢٠٠٩ فيما يتسع بنسبة نحو تتراوح بين ٥-١٠٪ ويشهد خلال أشهر الصيف زيادة قوامها ٢٠٠٪ من حجم الاستهلاك مقارنة بأشهر الشتاء(٣).

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) منتجو العصائر السعودية يتلقون عروضا تصديرية للعراق، وكالة الانباء السعودية، يونيو٢٠١٠.

ويعاني المصدرون السعوديون عدة مشاكل لايصال صادراتهم الى العراق فعلى سبيل المثال لاالحصر يشار أنه بعد أزدياد الصادرات عبر الكويتيين أزداد معاناة المصدرين السعوديين جراء مرور بضائعهم في الكويت بأتجاه وصولها الى العراق وقد تدخلت وزارة التجارة والصناعة السعودية تحركا لتذليل جملة من العقبات تواجههم عبر الاراضي الكويتية، منها أن دخول طرف وسيط (الكويت) وأزدياد التكاليف الاضافية، وعامل الوقت خاصة في بعض المواد التي قد تتعرض للتلف من أبرزها أضافة الى تعطيل المعدات والتي غالبا ماتكون مستأجرة، والتعرض لبعض الاستفزازات[1].

وقد أزداد حجم التبادل التجاري بين العراق والسعودية وكما وصفه السفير العراقي في الرياض الدكتور (غانم علوان الجميلي) وبلغ في عام٢٠٠٨ مليار و٤٠٠مليون ريال، وفي عام٢٠٠٧ بلغ ٨٠٠مليون ريال، وفي عام٢٠٠٦ بلغ ٤٠٠مليون ريال، ويتوقع أن يكون خلال عام٢٠٠٩ مايبلغ ٢مليار ريال هذا في ظل ان الحدود مقطوعة ومغلقة. وكما مبين في الجدول التالي:

(جدول ٤)

جدول للتبادل التجاري بين العراق والسعودية ٢٠٠٦- ٢٠٠٩

العام	قيمة الصادرات بالريال السعودي
٢٠٠٦	٤٠٠مليون ريال
٢٠٠٧	٨٠٠ مليون ريال
٢٠٠٨	مليار و٤٠٠مليون ريال
٢٠٠٩	٢مليار ريال

الجدول من إعداد الباحث بالاستناد الى المصدر التالي:-

المصدر: السفير العراقي لدى السعودية للرياض تحفظات على جهود المصالحة الوطنية ونسعى لازالتها، الشرق الاوسط (لندن)، العدد١١٢١٨، ١٥/ ٨/ ٢٠٠٩، ص١.

(١) لماذا تعرقل الكويت صادرات السعودية الى العراق، الرياض (السعودية)،٢٢/ ٢/ ٢٠٠٧، ص١.

ج- المشاريع الزراعية والصناعية

تقدمت شركة العيسى للتجارة والمقاولات وهي شركة سعودية مملوكة من قبل الامير (سعود بن عبد الله آل سعود) بأستثمارات بلغت قرابة المليار دولار، تعد الاكبر من نوعها على مستوى العراق ككل في مجموعة من المشاريع الزراعية، والصناعية في محافظة بابل، وكان من أهم المشاريع التي تم الاتفاق عليها مع شركة(العيسى) إنشاء مطار تجاري للشحن الجوي سيكون الاكبر من نوعه في الشرق الاوسط بكلفة ٣٥٠مليون دولار، كما وقعت الشركة أتفاقية للاستثمار الزراعي في مساحة ٣٠ألف كم٢ لاستثمارها في زراعة المحاصيل الستراتيجية بأستخدام أساليب حديثة ستشكل سلة غذاء للعراق ويطرح الفائض للتصدير(١).

د- مجال النقل والمواصلات

هبطت في مطار البصرة الدولي في الرابع عشر من يوليو٢٠١٠ أول طائرة سعودية بعد أنقطاع أستمر ٢٠عاما. وقال المدير التنفيذي لفرع شركة(الوفير) للطيران في العراق أكرم النعيمي «أن الشركة باشرت بتسيير رحلات منتظمة بين مطار جدة ومطارات بغداد، والبصرة، والسليمانية بمعدل رحلتين في الاسبوع لكل مطار» وأكد نائب رئيس العمليات الجوية في شركة الوفير (غسان الحكيم) عن أرتياحه للتسهيلات المتوفرة في مطار البصرة الدولي، وكانت عملية الهبوط سليمة ولم تتخللها مشاكل، لان الارشادات، والتوجهات كانت مطابقة للمعايير، والمقاييس الدولية. ومن جانب أخر أعرب (علي سوادي) عضو مجلس محافظة البصرة أن تنظيم رحلات جوية منتظمة بين العراق والسعودية تعد خطوة بأتجاه تحسين العلاقات بين البلدين(٢) .

٦. الملفات العالقة بين العراق والسعودية

أ- الموقف السعودي من الاحتلال الامريكي

عبرت السعودية عن رفضها للاحتلال الامريكي للعراق وجاء ذلك على لسان الملك عبد الله وأعتبر الاحتلال (غير شرعي) بالقول«أن دماء العراقيين تسيل في ظل الاحتلال الاجنبي، غير الشرعي، والطائفية الكريهة مايهدد بحرب أهلية»(٣).

(١) سعد سلوم، العلاقات العراقية- السعودية: تنافس وعمق تاريخي وتحديات مشتركة، الصباح البغدادية، ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٨، ص١.

(٢) ماجد البريكان، هبوط طائرة سعودية منذ ٢٠عاما في العراق، راديو سوا، ١٥/ ٧/ ٢٠١٠.

(٣) عبد الله يفتتح قمة الرياض معتبرا أحتلال العراق غير مشروع، وكالة الانباء السعودية، ٢٨/ ٢/ ٢٠٠٧.

وتحاول النخب الاكاديمية، والمثقفة السعودية، أن تحلل أسباب الاحتلال، وتداعياته على السعودية، والمنطقة إذ يرى الكاتب والاكاديمي السعودي (خالد الدخيل) أنه «لايكفي القول أن طبيعة النظام العراقي السابق وسياساته التي أنتهت به الى الاصطدام بالاستراتيجية الامريكية، كانت السبب الوحيد الذي أغرى ادارة بوش الابن بتبني خيار الحرب، وأحتلال العراق لترسيخ الهيمنة الامريكية على مصادر النفط، بل الى جانب ذلك وبدرجة لاتقل أهمية فأن تخلي دول المجلس عن مسؤولياتها في تطوير ترتيبات أمنية، جعل المنطقة قابلة لان تعاني من فراغ أمني خطير في منطقة تعاني من عدم الاستقرار السياسي منذ وقت طويل وتظهر فيها أنظمة، وقيادات سياسية شمولية، ولاشك أن مثل هذا الفراغ كان أحد المعطيات التي أغرت الادارة الامريكية في الاقدام على مغامرة أحتلال العراق، وأخضاع المنطقة لاستراتيجيتها السياسية، والامنية بشكل مباشر، ومن ثم فأن ضرب العراق كان يمثل خطورة كبيرة لتثبيت الوجود العسكري الامريكي في المنطقة وجعله وجودا دائما، مما يمنح الولايات المتحدة ثقلا وحرية في الحركة لم يكونا متوفرين لها من قبل»[1].

ويؤكد الدخيل ويستمر بتحليل أسباب التأييد الرسمي الخليجي للاستراتيجية الامريكية في العراق حيث يرى أن «تخلي الدولة الخليجية عن دورها المحوري في حماية الامن الوطني، وترك ذلك لقوى خارجية، ولتوازنات قوة، وتوازنات مصلحة لدول اخرى، هو بطبيعته قرار سياسي، ومن ثم لايمكن إلا أن يكون قرارا أتخذ بناء على أستراتيجية سياسية، أمنية تم الاتفاق عليها» ويضيف قائلا «إن من أسباب ذلك ماهو مرتبط بطبيعة العلاقات التي تربط بين دول مجلس التعاون وهي علاقات يشوبها التنافس بين هذه الدول كهدف أستراتيجي يلتقي حوله الجميع»[2].

وقد حملت السعودية قوات الاحتلال الامريكي الامريكي للعراق مسؤولية حماية البلد التي تحتله أي (العراق)، وحماية الحدود العراقية، منعا من دخول مقاتلين يتسللون الى الداخل العراقي لمقاتلة قوات الاحتلال بعد أن أصبحت السعودية محط أهتمام واشنطن بسبب أدعائها بخطورة عبور مقاتلين سعوديين الى العمق العراقي، وأصبح هذا الملف يقلق الحكومة السعودية

(١) خالد الدخيل، الخلل الامني في منطقة الجزيرة العربية والخليج، (الرياض، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٧)، ص٧.

(٢) المصدر نفسه.

التي سارعت الى أحتوائه عن طريق خطوات عديدة أولها مراقبة الحدود مع العراق، وتشديد الرقابة عليها(١)خاصة أن السعودية أعلنت في عام ٢٠٠٦ عن نيتها لبناء جدارعازل بين شبه الجزيرة العربية والعراق من قبل الشركة الامريكية (رايثيون) المشهورة بصناعة الاسلحة المتطورة التي لها علاقة حميمة مع «المحافظين الجدد» أو الصهاينة الجدد ومن ضمنهم «ريتشارد أرميتاج» وكيل وزارة الخارجية الامريكية سابقا في عهد رئيسها كولن باول و«شون أوكيف» وزير البحرية السابق في عهد الرئيس الامريكي الاسبق رونالد ريغان. وقد برر المشروع وزير الداخلية السعودي (نايف بن عبد العزيز) لبناء السور والجدار الافتراضي الحدودي هو «تصاعد العنف في العراق وأنشطة المسلحين ضد حكومة بغداد»(٢).

ومن جانب أخر قالت مجلة (تايم) الامريكية التي صدرت في منتصف شهر سبتمبر٢٠٠٦ «أن السعودية تخطط لبناء جدار على طول حدودها مع العراق» وقالت المجلة «أن السعودية التي يقلقها الوضع الامني المتوتر في العراق خصصت مبلغ ٧مليارات دولار كمرحلة أولى لبناء الجدار» وأضافت المجلة «أن الجدار سيحاط بأسيجة ذات مواصفات تقنية عالية من التحسس الالكتروني، ومزود بممرات رملية دقيقة»(٣).

وأدركت السعودية وكما يقول الباحث السعودي (تركي فيصل الرشيد) أن غايات الغزو والاحتلال الامريكي للعراق هو من أجل «تأمين أمريكي لمصادر النفط للتواجد في منطقة تجد أمريكا أن فرصها أكبر للسيطرة على ٧دول خلال السنوات الخمس التي بدأت بأحتلال العراق، وهذه الدول هي سوريا، ولبنان، وليبيا، والصومال، والسودان، وتنتهي بايران وتصبح الخطة سانحة وقتئذ لتغيير القيادات العربية وأدخالها بيت الطاعة النوعية لامريكا واسرائيل»(٤).

---

(١) جاسم يونس الحريري، السياسة الخارجية السعودية: المتغيرات والمستقبل، شؤون الاوسط، العدد١٢٩، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٨)، ص١٦١.

(٢) دجلة وحيد، مملكة الشر السعودية وجدارها العازل الى أين؟، موقع إيلاف، ٢٠٠٨/٦/٢٦.

(٣) أ.م.د جاسم يونس الحريري، التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي: الاسباب والانعكاسات، ص ٢٦-٢٧.

(٤) تركي فيصل الرشيد، الاحتلال الامريكي للعراق تأسيس الفوضى أو النزاعات قبل الخروج، الوطن السعودية، العدد٢٦٧١، ٢٢يناير٢٠٠٨، ص١٠.

ويعتقد الباحث السعودي الرشيد أنه «لقد وضح جليا من خلال هذا الغزو الامريكي للعراق وأحتلاله أن الهدف هو تأمين مصدر للنفط يجعل الحياة الامريكية أكثر أمنا على المستويين الاقتصادي والاجتماعي وأن تحصل أمريكا من خلال السيطرة على منابع النفط العراقي على على سعر مستهدف لايقل عن ٤٠دولارا أمريكيا للبرميل وأن يرتفع الانتاج الى ستة ملايين برميل من بترول العراق، ويتم الاستغناء عن قدر كبير من بترول الخليج عامة والسعودية على أوجه الخصوص»[(١)].

وهناك رؤية اخرى لكاتب سعودي يؤشر أثر الاحتلال الامريكي في تغيير الخارطة السياسية العراقية وأمكانية أنتقالها الى تخوم دول مجلس التعاون الخليجي بالقول«مأزق العراق حاليا أن القوى السياسية الشيعية وهي الاقوى تربط مستقبلها السياسي ومستقبل العراق بهويتها المذهبية تنطلق من فرضية أن التأريخ كان محابيا للسنة في أن جعل العراق طوال القرون الماضية من نصيبهم دون غيرهم، لكن هذا التأريخ غير وجهته مؤخرا على أيدي الامريكيين، وفتح باب الحكم أمام الشيعة لتأخذ نصيبهم المستحق منه،حدثت هذه الانعطافة التاريخية في اللحظة التي تحكم فيها ولاية الفقيه في طهران، ومن ثم تتقاطع رؤية القوى السياسية الشيعية في العراق مع الرؤية الايرانية وهذا من دون أن تاخذ في الاعتبار مواقف الاكرد ومصالح الامريكيين ودول الجوار الاخرى»[(٢)].

ب- التأثير السعودي في الساحة العراقية بعد الاحتلال

اصبح التأثير غير الايجابي الذي تبنته السعودية بعد الاحتلال الامريكي غير خاف على كثير من الدوائر السياسية والاعلامية العربية والاجنبية وتعددت الاسباب التي تقف وراء هذا التدخل إلا أن أبرز الاسباب التي تتمسك به السعودية خلاصته هو حماية المملكة من التهديدات الداخلية، والخارجية ففي داخل المملكة أرادت المملكة التخفيف من الضغط الداخلي التي فرضته التنظيمات المتشددة على الحكومة السعودية وأرادت أن تصدر هذه الازمة الى العراق لتناغم الاوضاع هناك لاحتضان هذه الجماعات لممارسة أعمالها بحجة مقاتلة الامريكان أما

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) خالد الدخيل، الانتخابات العراقية وشبح التجربة اللبنانية، الاتحاد(الامارات)، ١٠مارس ٢٠١٠ ، ص١٢.

التهديدات الخارجية فهي تتمثل من خشية الاوضاع السياسية التي نشأت في العراق بعد سقوط النظام العراقي السابق في التاسع من أبريل٢٠٠٣، وصعود الشيعة الى سدة الحكم، الى جانب السنة، وقرات السعودية هذا التطور أنه أشارة مباشرة أو غير مباشرة لاثارة ملف الشيعة فيها خاصة أن هذا الملف مرشح للتصعيد في أي لحظة نتيجة للعلاقة غير العادية بين الحكومة وشيعة السعودية، وظهرت الكثير من الوثائق والمعلومات المترشحة عن طبيعة التدخل السعودي في العراق ويمكن أستعراض أبرزها وهي كما يأتي:-

أولا: كشف أحد المواقع السعودية المعارضة على شبكة الانترنيت«أنه سبق وصول الوفد السعودي الى العراق بعد سقوط النظام العراقي السابق دخول شاحنات أنتحارية وأحزمة ناسفة سعودية، الى جانب المشاركة السعودية الفاعلة في أحداث العنف، كما تعكسها بصورة شديدة الوضوح أشرطة مصورة، يطلق خلالها سعوديون بلهجة نجدية بيانات لعملياتهم المختلفة»[(١)].

ثانيا: أكد الباحث العراقي (عزيز الدفاعي) في دراسة له بعنوان «الحسابات الخاطئة في العلاقات السعودية مع العراق» أن المعارض السعودي (محمد المسيري) في لندن كشف عن حقيقة مهمة مفادها أنه «لم يتوقف السعوديون طويلا في أستخدام الاساس العقائدي الذي مثل الركيزة الثانية للدولة ألا وهو المؤسسة الدينية في أعادة تحريك أكثر من مئة ألف من المجاهدين الافغان والعرب الذين حاربوا في أفغانستان وعادوا الى السعودية، وهولاء توجهوا على دفعات الى العراق، حيث أرادت الرياض من وراء ذلك التخلص منهم، وعرقلة التجربة العراقية في ذات الوقت قبل أن تمتد عدوى الديمقراطية، وحقوق الانسان، الى رمال المملكة، خاصة وأنها كانت تمتلك الكثير من الشكوك بشأن النوايا الحقيقية للادارة الامريكية من التواجد في العراق التي أعتبرت السعودية العدو الاول للحضارة الغربية لحظة سقوط برجي التجارة في منهاتين على يد متطرفين أغلبهم من السعوديين»[(٢)].

وأشار المعارض سالف الذكر «إن المؤسسة الدينية الاكثر نفوذا في المجتمع السعودي لم تكن قادرة على أصدار هذا الكم الهائل والمتتابع من فتاوي الجهاد والتكفير ضد العراقيين، وخاصة

---

(١) العلاقات السعودية العراقية -الاستمالات والتحولات، شؤون سعودية، ١٨يوليو ٢٠٠٤، ص٥.

(٢) عزيز الدفاعي، الحسابات الخاطئة في العلاقات السعودية مع العراق، موقع الحوار المتمدن، العدد٢٠٢٤، ٣١/٨/٢٠٠٧.

الشيعة والسنة، المتعاونين مع النظام الجديد في العراق دون رضى العائلة الحاكمة بعد سيطرة المؤسسة الحكومية على مؤسسات الدولة ومنها المؤسسة الدينية»(١).

وبعد ضغوط أمريكية ولاظهار تعاون السعودية مع الولايات المتحدة الامريكية فأنه عندما دعا ٢٦داعية وعالما وفقيها سعوديا في خطاب مفتوح للشعب العراقي الى التوحد، ومقاومة المحتلين مؤكدين في بيان نشر على (شبكة الانترنيت) في نوفمبر٢٠٠٤ مشروعية المقاومة، ووجوبها شرعا، رد على ذلك مفتي عام السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ (عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ) بالتحذير من مغبة «أنزلاق الشباب في طريق السفر الى العراق، والانخراط في التنظيمات المسلحة تحت غطاء الجهاد» حسبما قالت صحيفة عكاظ وقال «أن الذهاب الى العراق ليس سبيلا لمصلحة، لانه ليس هناك راية يقاتلون تحتها، ولا أرضية يقفون عليها، والذهاب الى هناك من باب الهلكة وهو مالايصلح»(٢).

ثالثا: صدرت في يونيو٢٠٠٧ دراسة مطولة عن معهد (واشنطن لسياسات الشرق الادنى) حملت عنوان «مع جيرة كهولاء: العراق والدول العربية المحاذية له» أعدها أربعة من الباحثين المختصين (بالشرق الاوسط)و(الشان العراقي) تحديدا وهو الدكتور (ديفيد بولوك) و(سيمون هنديرسون) و(باري روبن) و(ديفيد شينكر) ومايهمنا هو البحث المتعلق بالجار السعودي للعراق للباحث (سيمون هنديرسون) وهو بعنوان «السعودية وكابوس العراق»(٣).

وتشير الدراسة «أن العديد من قبائل وعشائر العراق من السنة ترتبط بوشائج مع قبائل السعودية، كما أن المقاتلين من السعودية الذين أستطاعوا الوصول الى العراق لمقاتلة الكفار الامريكان، والبريطانيين في العراق، جاءوا أيضا بالدعم المعنوي والمادي لاقرانهم من قبائل ومقاتلي السنة» وتضيف الدراسة «على الرغم من الموقف الرسمي للمملكة العربية السعودية المناهض للارهاب، والتنظيمات المتشددة داخل المملكة، إلا أن الرغبة واضحة في محاولة

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) أحمد عاطف، السعودية وكابوس العراق، موقع أفاق، ٢٠/٨/٢٠٠٧

(٣) دانا علي صالح البرزنجي، السياسة الخارجية الامريكية حيال المملكة العربية السعودية بعد أحداث ١١أيلول٢٠٠١، (السليمانية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩)، هامش رقم ١ ص٢٦٠.

أستغلال رغبة المقاتلين الشباب من السعوديين للقتال في العراق، لاسقاط الحكومة التي ستكون الاغلبية الشيعية، والتصدي للتأثير الايراني في العراق»[1].

وتظهر الدراسة أن التأثير السعودي في العراق سيؤدي الى تأزيم الوضع الامني هناك والذي سيكون له تداعيات سلبية على السعودية من حيث تقوية وضع الشيعة في المنطقة الشرقية، وأستقواء التنظيمات المتشددة في المملكة للاسباب التالية[2]:-

- الشيعة في السعودية يعانون من التمييز ضدهم، وعلى الرغم من أن منطقتهم تنتج معظم نفط السعودية إلا أنهم بحسب الدراسة يجدون صعوبات في الحصول على الوظائف في الشركات النفطية، بسبب عدم الثقة بهم، كما أنهم لايحظون بالتمثيل السياسي الكافي.
- على الرغم من أن السلطات السعودية قد أثبتت مقدرتها على مواجهة التنظيمات المتشددة في البلاد، إلا أن إستمرار الحرب في العراق، يشكل عامل جذب للمقاتلين وخاصة الشباب السعوديين الراغبين في الاستشهاد هناك.، وتقول الدراسة «إن العائدين من العراق الى المملكة يقومون بتدريب البقية، وتجهيزهم للقتال بتمويل من شيوخ الدين السعوديين الاغنياء» وتورد مانشرته صحيفة «الوطن السعودية» بأن «عدد القتلى السعوديين بلغ ٢٠٠٠ شخصا منذ عام٢٠٠٣» كما تشير الدراسة الى كلمة (نواف عبيد) أمام الاجتماع السنوي (المجلس العلاقات الامريكية- العربية) في ٣٠أكتوبر٢٠٠٧ والتي أشار فيها الى أجمالي عدد السعوديين الذين قتلوا في العراق أكتوبر٢٠٠٦ بلغ ٦٥٥ شخصا، وهو أقل من المقاتلين من الجزائر ١٨٧٥، وسوريا ١١٧٠قتيلا، واليمن، ١٠٥٠والسودان ٩٢٠، ومصر ٨٩٠، ولكنه يشكل هاجسا للحكومة السعودية.

رابعا: أكدت المعارضة السعودية «أن الرياض خصصت ميزانية ضخمة لشراء الاصوات لصالح بعض المرشحين للانتخابات العراقية التي جرت في السابع من مارس٢٠١٠محذرة من أبعاد خطيرة» وكشفت المعارضة السعودية في واشنطن أن بحوزتها معلومات تكشفت عن «رصد حكومة الرياض لميزانية خيالية لمواجهة الشيعة في العراق من خلال العملية الديمقراطية». وأضافت المعارضة السعودية أن معلوماتهم تؤكد «أن الجهات العليا السعودية أكدت في مجلس

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

خاص ومختصر جدا صرف ميزانية بمبلغ ٢٥٠مليار دولار لاسترجاع الحكم من الشيعة في العراق، ولكن يحتاجون الى وقت لتنفيذ سياستهم»[١].

خامسا: أستمرت السعودية الى استفزاز العراق بالتصريحات التي تحمل نوع من الحساسية والتي فسرها البعض على أنها تمثل تدخلا في الشؤون الداخلية السياسية العراقية، لكن المفاجئة أن تلك التصريحات صادرة من الرياض، ومن قبل مسؤولين سعوديين رفيعي المستوى، وليس من قبل سياسيين عراقيين، وفي هذا الاطار أتهم الامير (تركي الفيصل) الرئيس الاسبق (للمخابرات السعودية)، والسفير السعودي السابق في واشنطن ولندن، والذي لايتولى حاليا منصبا رسميا في الخامس عشرمن مايو٢٠١٠ رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) بمحاولة «الاستحواذ» على نتائج الانتخابات التشريعية العراقية التي فاز بها منافسه (أياد علاوي).وقال الفيصل في كلمة بالانكليزية ألقاها أمام دبلوماسيين، وصحافيين، ورجال أعمال «فضلا عن الفوضى الكبيرة ب(العراق)، نحن نشهد سعيا متعمدا من جانب رئيس الوزراء المنتهية ولايته السيد المالكي للاستحواذ على نتيجة الانتخابات، وأنكار حق الشعب العراقي في حكومة منتخبة بشكل شرعي» وأضاف الامير تركي «إن نتيجة هذا هو سفك المزيد من الدماء، وإحتمال نشوب حرب أهلية»[٢].

وقد رد نوري المالكي على تصريحات للامير تركي الفبصل بالقول«إن تصريحات الفيصل بالرغم من كونه لايمثل وجهة نظر المملكة، لكنه مع ذلك أمير، وبالتالي يحسب على العائلة المالكة، وعليه أن يلتزم بتعليماتها، كون تصريحاته تناقض تصريحات الملك عبد الله» ونبه المالكي الى أن كلام الامير «يبين وكأنه مكون أو تنظيم عراقي أخر ضمن حلبة صراع مع مكون عراقي أخر وأتمنى من السعودية إذا كانت جادة في فتح صفحة جديدة من العلاقات أن تسكت مثل هذه الاصوات»[٣].

---

(١) السعودية ترصد ميزانية ضخمة لشراء الاصوات في الانتخابات العراقية، وكالة الانباء الفرنسية، ٢٤/٢/٢٠١٠.

(٢) تركي الفيصل يتهم المالكي بمحاولة الاستحواذ على نتائج الانتخابات العراقية، الغد (الاردن)، ١٦/٥/٢٠١٠، ص٥.

(٣) بندر الرحيلي نوري المالكي يرد على الامير تركي الفيصل، أثير الالكترونية السعودية، ١٨/٥/٢٠١٠.

ج- مشكلة المعتقلين العراقيين في السعودية بعد الاحتلال

بالرغم من أعلان المملكة العربية السعودية في الثاني من يوليو٢٠٠٦ أغلاق مخيم (رفحاء) للاجئين العراقيين بمناسبة إنتهاء الغرض منه، ورحيل معظم اللاجئين العراقيين، حيث لم يتبق منهم إلا القليل، مؤكدة أن الباقين من اللاجئين العراقيين سيجدون كل أهتمام وبرعاية من قبل الحكومة السعودية حتى يتم ترحيلهم جميعا الى العراق[١]. إلا أن ملف المعتقلين العراقيين في السجون السعودية لازال متقدا، لاسيما أن هناك عدة جهات محلية وأقليمية تؤكد عبر منظمات عدة ومنها (الجمعية العراقية لحقوق الانسان) في الولايات المتحدة الامريكية، و(اللجنة العربية لحقوق الانسان) أن السلطات السعودية تجري محاكمة المعتقلين بشكل سريع، وتصدر عليهم أحكاما بالسجن تصل الى خمسة عشرة عاما بتهم مختلفة مثل العبور الغير مشروع للحدود، والتهريب، ولايحق للمتهمين الاستئناف أو توكيل محام كما لايسمح بزيارة أهاليهم لهم أو أي هيئة أهلية أو رسمية أو منظمات دولية[٢].

وتؤكد المنظمات المدافعة عن حقوق الانسان عدم وجود أحصائيات دقيقة لعدد العراقيين في السجون السعودية، إلا أنها تؤكد أنهم بالمئات، وموزعون بين سجون عرعر، ورفحاء، والحسا، ومعظم المعتقلين هم من المحافظات الجنوبية، مثل المثنى، والنجف، والناصرية، والبصرة. وقد أكدت الجمعية العراقية لحقوق الانسان في الولايات المتحدة الامريكية في بيان أصدرته في الحادي والعشرين من أغسطس٢٠٠٨ وجود أكثر من ٥٨٠عراقيا في السجون السعودية وسط ظروف صحية، ونفسية، ومعيشية صعبة جدا، وهم يفتقدون لادنى الشروط الانسانية، فضلا عن أعدام العديد من العراقيين قبل صدور بيان الجمعية بعد محاكمات صورية خلافا للقوانين والشرائع الدولية[٣].

وقد أكدت السعودية خلال زيارة الدكتور (موفق الربيعي) مستشار الامن القومي بتأريخ الثاني من سبتمبر٢٠٠٨لها أستعدادها لغلق ملف المعتقلين، والمحكومين العراقيين في السجون

(١) د.جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية - الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، ص٤٧.

(٢) ديار بامرني، ملف المعتقلين العراقيين في السجون السعودية، أذاعة العراق الحر، ٢٠٠٨/٨/٢٥.

(٣) المصدر نفسه.

السعودية، وفق أطر التعاون الامني، والقواعد القضائية، وتبادل المحكومين، والمتهمين بين البلدين. وقد أعدت أتفاقية تعاون بين البلدين لتبادل المحكومين، والمتهمين، وهي شبيهة بالاتفاقية المعقودة بين المملكة ودول مجلس التعاون الخليجي، وقد خول خادم الحرمين الشريفين الامير نايف لتوقيع الاتفاقية نيابة عن حكومة المملكة بأنتظار مصادقة الحكومة العراقية عليها [1].

وقد تم أتخاذ القرار السياسي في المملكة بأعادة جميع المعتقلين، والمحكومين العراقيين في السجون السعودية الى العراق، وأصبحت قضية أجرائية تنفيذية بحتة تنتظر موافقة الحكومة العراقية، وتخويل مسؤول أمني لتوقيع الاتفاقية[2].

وبالرغم من كل هذه التطورات أصدرت (منظمة حقوق الانسان في العراق) فرع المثنى في الاول من يونيو٢٠٠٩ بيانا أكدت فيه «يعيش الالاف من العراقيين في الصحراء الغربية من حدود المملكة العربية السعودية الشرقية داخل الاراضي العراقية منذ الازل وهو من البدو الرحل أختلفت أسباب تواجدهم، وقد ينتقلون بين الحدود أما طلبا للعمل نتيجة قلة فرص العمل في العراق أو بسبب لجوء العراقيين بعد أحداث حرب الخليج ١٩٩١، أو بسبب المهن الخاصة كأصحاب المواشي، والرعاة، وقد أعتقل الكثير من هولاء لاسباب متعددة من قبل السلطات الامنية السعودية حيث تشير التقارير التي تلقتها المنظمة أن المعتقلين يعانون من سوء المعاملة وأمتهان الكرامة الانسانية، وتتم المحاكمة بصورة صورية، وتم أعدام العشرات دون وجود محامي دفاع، وعدم دفاع المتهم عن نفسه، ولاوجود للتمييز، أو الاستئناف، ويتم تنفيذ الاعدام بصورة عبثية بقطع الراس بالسيف، وتم تسجيل حالات عديدة وموثقة رسميا»[3].

إضافة الى «فقدان مصير العديد من السجناء، ولم يذكر أي زيارة لمنظمات أنسانية أو دولية تقوم بمتابعة السجون (رغم أن لجنة مناهضة التعذيب بالامم المتحدة ومنظمة العفو الدولية تدين

---

(١) السعودية تبدي أستعدادها لغلق ملف المعتقلين والمحكومين العراقيين، شمس العراق (العراق)، ١٠/٩/٢٠٠٨، ص٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تقرير عن الوضع الانساني والقانوني للسجناء العراقيين في السجون السعودية، شبكة العدالة للسجناء/ منظمة حقوق الانسان في العراق/ فرع المثنى، ١/٦/٢٠٠٩، ورد على الموقع الالكتروني للمنظمة في الانترنيت: www.inpiraq.net

وبأستمرار أنتهاكات حقوق الانسان في السعودية، ومعاناة المعتقلين مستمرة، رغم مطالبة ذويهم بمتابعة قضاياهم من قبل الحكومة العراقية، ووزارة الخارجية، ووسائل الاعلام، والمنظمات الدولية المختصة مازالت صامتة الامر، الذي دعى الى إعلان عوائل الضحايا، والمعتقلين بالاعتصام مطالبين بحقوق المعتقلين»[1].

د- ملف الديون العراقية للسعودية

تعتبر السعودية من بين الدول السباقة في إعلان أطفاء بعض ديونها على العراق مقابل شروط معينة، فقد اعلن وزير الخارجية السعودي الامير (سعود الفيصل) في الواحد والعشرين من يناير٢٠٠٤أمام مبعوث الرئيس الامريكي المكلف بالدبون العراقية (جيمس بيكر) أن المملكة «مستعدة لتخفيف ديونها على العراق، ولكن شريطة مشاركة الشركات، والمؤسسات السعودية في أعادة أعمار العراق» كما أبلغ فيصل بيكر«أن قرار ونسبة تخفيض الديون أمر ستبحثه الحكومة السعودية مع حكومة شرعية عراقية منتخبة»وقالت المصادر«إن حجم الدين الحكومي الرسمي على العراق يبلغ ٩مليارات دولار أما باقي الديون ١٩مليار دولار فتخص المؤسسات والشركات، والبنوك السعودية، وهو أمر لن تتدخل فيه الحكومة السعودية»[2] .

وقد تأخر هذا القرار ثلاث سنوات حتى صدر ففي يوم الخميس المصادف التاسع عشر من أبريل٢٠٠٧ قررت الحكومة السعودية إعفاء العراق من ٨٠٪من ديونه البالغة ١٥مليار دولار، وفي ١٣أغسطس٢٠٠٨صرح رئيس اللجنة الاقتصادية في البرلمان العراقي (حيدر العبادي) وبخصوص الديون السعودية التي تقدر بنحو ١٥ مليار دولار «إن السعودية تراجعت خلال مؤتمر شرم الشيخ في مصر نهاية٢٠٠٧عن تعهدات سابقة بشطب ٨٠٪من ديونها المستحقة على العراق» وأضاف «إن هناك مفاوضات بين بغداد والرياض بهذا الخصوص»[3].

وفي زيارة وزير الدفاع الامريكي (روبرت غيتس) للسعودية في الثالث عشر من مارس٢٠١٠وحثها على شطب ديونها على العراق ذكر أنه مع قيام حكومة جديدة في العراق

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

فأن ذلك «يمكنها في هذا السياق أن تعفي العراق من بعض قروضه القديمة وأن تعزز التبادل التجاري، وتبادل الزيارات الرسمية، والدخول في حوار متشعب»(١).

وأخر تصريح (لبيان جبر الزبيدي) وزير المالية العراقي قال «أن الديون المترتبة بذمة العراق تجاه السعودية والكويت والتي رفض الكشف عن حجمها لم تحسم بعد»(٢).

هـ- عائدية أنبوب النفط العراقي المار بالاراضي السعودية

أنشى أنبوب النفط العراقي السعودي الذي يربط منشأت النفط العراقية في جنوب العراق بميناء (ينبع) السعودي على البحر الاحمر بعد توقف الانتاج العراقي النفطي بسبب أغلاق الخط العراقي المار بسورية خلال سنوات الحرب العراقية- الايرانية، وعدم قدرة العراق على التصديرعبر الخليج بسبب العمليات العسكرية في البصرة آنذاك.، وقد كانت السعودية قد أوقفت تشغيل الخط بعد أحتلال القوات العراقية للكويت عام١٩٩١ ولم يستخدم الانبوب منذ ذلك الحين(٣).

وقد أكد السعوديون ملكيتهم للانبوب بناء على عدم تسديد العراق لديونه المترتبة للسعودية التي تجاوزت مبلغ ٢٨مليار، فضلا عن التعويضات المترتبة على حرب الخليج والبالغة زهاء ١٢مليار دولار. ومن جهة ثانية ليس من مصلحة السعودية السماح للعراق بتصدير نفطه عبر أراضيها لينافس مبيعاتها النفطية، ويرتفع سقف أنتاجه اليومي، وعلى الرغم من عدم مطالبة السعوديين بديونهم، ومستحقاتهم المالية قد يرغبون بتقويم موقفهم التفاوضي مع الجانب العراقي(٤).

٧. مستقبل العلاقات العراقية - السعودية

إن الافاق المستقبلية للعلاقات العراقية- السعودية قد تتفرع الى سيناريوهين الاول يميل الى التفاؤل لانه يدعو الى التعاون المشترك، والثاني يختط من التشاؤم عنوانا له لانه يبشر بالتقاطع المشترك.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الصباح (العراق) العدد١٩٨٣، ٩يونيو٢٠١٠، ص١.

(٣) سعد سلوم، العلاقات العراقية - السعودية: تنافس وعمق تأريخي وتحديات مشتركة.

(٤) المصدر نفسه.

أ- سيناريو التعاون العراقي السعودي المشترك

قد يكون لهذا السيناريو أجواء مناسبة يمكن أن يترعرع فيه، ولعل أبرز العوامل المشجعة له، هو مبادرة السعودية لارسال ممثل دبلوماسي لها بدرجة سفير في بغداد، وبعد أن بادرت الاخيرة من إرسال مبعوث لها قبل عدة سنوات، وهذا العمل قد يكون بادرة توحي بنوع من الانفراج بين الطرفين، لان السعوديين لازالوا يؤكدون ان الوقت غير مناسب لتمثيل السعودية في بغداد بسبب إضطراب الاوضاع الامنية بين حين وأخر.فضلا عن ذلك يمكن أن تزداد وتائر التعاون المشترك إذا أبدت السعودية مواقف مشجعة اخرى للعراقيين، لعل من أبرزها الانفتاح على الجامعات، والنخب الاكاديمية، والثقافية العراقية لزيارة المملكة، أو الدراسة فيها، أو أستضافة الاطباء، والمهندسين وغيرها من الاختصاصات داخل الساحة السعودية لغرض التدريب، وزيادة الخبرة، وهذا الانفتاح السعودي قد يرمم شيئا من العلاقات بين الطرفين بعد سنوات من التوتر، وعدم الاستقرار في مسيرة العلاقات بين الطرفين. وأخيرا قد يكون الاستثمار السعودي في العراق بابا مشتركا بين بغداد والرياض، لان الاولى ترحب بأي جهد عربي يعمل على بناء وأعمار مؤسسات العراق المتضررة جراء الغزو والاحتلال، والثانية متلهفة لدق ركائز أقتصادية في العراق يمكن أن تجني من خلالها الارباح، والقوة الاقتصادية، وبذلك تزداد نوع ما لاطر العلاقات العراقية - السعودية بأتجاه متقدم ومزدهر.

ب- سيناريو التقاطع العراقي - السعودي المشترك

إن هذا السيناريو يساهم به الاثنان العراق والسعودية، فاذا لم يفلح العراق في ترطيب العلاقات مع السعودية من خلال عدم معالجة ملفات مشتركة معها، منها الملف الامني الذي يتعلق بتأثير السعودية في دعم الجماعات داخل العراق، والتغاضي عن دخول المقاتلين من حدودها، وإرسال الدعم المادي والمعنوي لهم، على أمل أن يكون لها دور في رسم الخريطة السياسية العراقية في مواجهة النفوذ الايراني المتزايد بعد الاحتلال، ناهيك أن السعودية إذا ظلت لاتلوح بنوع من التسويات لبعض الملفات، وتقديم بعض الاشارات التي من شأنها تطمين بغداد بنوايا السعودية، وإعطاء نوع من المبررات لتدرج التحرك السعودي تجاه العراق، لكن إذا ظلت السعودية تتمسك بعدم إرسال مبعوث لها الى بغداد تحت مزاعم الانفلات الامني بين فترة واخرى، واذا ظلت السعودية منكفئة على نفسها بدون دعم حقيقي للعراق في المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، سيظل هناك حاجز نفسي، وسياسي، بين الطرفين، يعمل

الى إيجاد تقاطع شاسع في اتجاهات الساسة العراقيين والسعوديين، فضلا عن ذلك إذا لم تتوقف الاشارات الامنية من وجود تأثير سعودي في المشهد العراقي، وظلت السعودية صامتة عن أي تسلسل من أراضيها سواء بشري، أو مادي، أو عيني، تحت حجة دعم خيار مواجهة الاحتلال الامريكي، بالرغم إن الوقائع تؤكد إن العمليات التي حدثت في الماضي، وورائها مقاتلين سعوديين إستهدفت المدنيين، والمؤسسات المدنية، وهذا سيخلق رأي عام عراقي يتحسس بشكل كبير من هذا التأثيرالسعودي غير الايجابي في الساحة العراقية.

خامسا: العلاقات العراقية - القطرية

قد تكون العلاقات العراقية - القطرية بعد الاحتلال ليست كمثيلاتها التي تم إستعراضها سلفا، إلا أن التأثير القطري أثناء الحرب على العراق قد يكون متميزا قبل عام٢٠٠٣ ولحد الان، ولم تخشى الدوحة من ذيوع دورها آنذاك، لاسيما أنها أحتضنت (مقر القوات الامريكية) التي دعمت خطة الغزو لوجستيا وعسكريا، هذا الماضي لايعير له القطريون إهتماما كبيرا لانهم يؤكدون أن تعاونهم مع الامريكان تم بموجب معاهدات تعاون عسكري قبل غزو وأحتلال العراق قبل عشرات السنين، لان بنود هذه المعاهدات تحتم على الجانب القطري توفير الارض، واللوازم، لتواجد القوات الامريكية في أهم موقعين عسكريين هي قاعدة (السيلية) و(العديد)، مع توفير قطر للامريكان الاراضي المناسبة، وبنت عليها المخازن، والمنشأت التي تجمعت فيها الاسلحة، والاعتدة الامريكية. وبالرغم من هذا الموقف القطري مع الامريكان لم يمنع العراق من توجيه أنظاره للتقرب من قطرعبر عدة خطوات «حرصا منه لاعادة العلاقات مع كل دول الخليج العربية، وتأجيل الملفات الحساسة معها الى وقت مناسب أخر للتفاهم حولها بصورة ودية»، منها التبادل الدبلوماسي، بالرغم من عدم تسمية قطر سفيرا لها في بغداد لحد الان، وزيارات المسؤولين العراقيين الى قطر.وقد عبرت قطر عن موقفها في عدة ملفات منها موقفها من الاحتلال الامريكي للعراق، والحرب الطائفية في العراق .ويشار هنا الى دور الشيخة موزة زوجة عاهل قطر في دعم الحركة العلمية والثقافية في العراق بعد الاحتلال الامريكي .وقد عبرت قطر عن موقفها من الديون العراقية المستحقة لها،فضلا عن فتح أطار للتعاون القطري - العراقي في المجال الثقافي، والنقل الجوي كل هذه الملفات ستختتم برؤية مستقبلية لافاق العلاقات العراقية- القطرية.

١. التبادل الدبلوماسي العراقي – القطري

بالرغم من عدم تسمية قطر سفيرا لها في بغداد منذ بداية الاحتلال الامريكي للعراق إلا أن العراق لم ينقطع من تسمية دبلوماسيين لتمثيل العراق في الدوحة .فبعد الاحتلال عينت (خولة شهاب الدين الشيخلي) كقائمة بأعمال السفارة العراقية في الدوحة في مارس٢٠٠٤ وأوضحت الشيخلي أنها تعمل في السفارة في الدوحة، بالاضافة اليها سكرتير ثاني، ومحاسب، وأنهم جميعا «يؤدون عملا قنصليا في أغلبه لان العمل السياسي شبه متوقف الان»[(١)].

ومن ثم تم تعيين القائم بالاعمال بالسفارة العراقية في قطر الوزير المفوض (عبد الاله الفكيكي)، ثم خلفه السفير الجديد الذي قدم أوراق أعتماده في فبراير٢٠٠٩ الدكتور (جواد كاظم جواد الهنداوي)[(٢)]. وهو أستاذ في القانون الدولي. وقد أوضح السفير العراقي الجديد في الدوحة إن عوائق فنية وليست سياسية تقف حائلا دون إفتتاح سفارة قطرية في بغداد،مؤكدا أن الجانبان يعملان على إزالة تلك العوائق وأن أفتتاحا قريبا للسفارة القطرية في بغداد، وسيعلن عنه لاحقا، وذكر الهنداوي «هناك جهود مبذولة من قبل الطرفين العراقي والقطري لاعادة إفتتاح السفارة القطرية في بغداد، وتسمية سفير، ونحن نسعى الى ذلك ونرحب وننتظر»[(٣)].
وأوضح أنه «طرح المطلب لامير قطر، وأنه لمس تجاوبا من قبله في فتح سفارة دولة قطر ببغداد وتسمية سفير» وأكد الهنداوي أنه« منفتح على كل أبناء الجالية العراقية في قطر»، مشددا على «أن ابواب السفارة مفتوحة للجميع دون إستثناء»[(٤)].

ويبلغ عدد أبناء الجالية العراقية في قطر ٧٤٠٠ شخص، وهي جالية ظلت طويلا بلا رابطة تختص بشؤونها حتى أستطاعت مؤخرا أن تحظى بتأسيس مجلسها الاول الذي تعهد بأن يحمل الكثير من قضايا العراقيين والعراق على كاهله، وفي الصدارة منها الحفاظ على الهوية،

(١) تعيين دبلوماسية عراقية سابقة قائمة باعمال السفارة في قطر، الشرق الاوسط(لندن)، العدد٩٢٣٥، ١١مارس٢٠٠٤، ص١.

(٢) سفير عراقي جديد في الدوحة، البينة الجديدة (العراق)، ١/ ٢/ ٢٠٠٩، ص١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

ويرأس هذه الجالية رئيس مجلسها الفنان التشكيلي (زياد بقوري) و(أبو نادر سالم جدو) نائبا أول للرئيس و(صبا حمزة) مدير إدارة العلاقات العامة[1].

واطلقت الجالية العراقية موقعا الكترونيا لها في شبكة الانترنيت وهو كما يأتي: -

www.iraqis-doha.com يضم الانشطة التي لدى مجلس الجالية العراقية في الدوحة، وأنشطة السفارة العراقية بالدوحة، ويضم الموقع صفحة للنظام الداخلي، وصفحة تضم العديد من المواقع الالكترونية التي تهم العراقيين، الى جانب صفحة الصورة التوثيقية للعمارة، والتراث، والاطعمة، والماكولات العراقية، وكذلك يوميات الحياة العراقية، كما يمكن أن يقوم المتصفح بالتسجيل في الموقع لتصل نشرة بكافة الاخبار التي تهمه، وكافة الاشعارات التي تهم الجالية العراقية في قطر حول اللقاءات، والمهرجانات، والخدمات، وأخر تحديثات الموقع[2].

٢. الموقف القطري من الاحتلال الامريكي للعراق

يبدو أن موقف دولة قطر من الاحتلال الامريكي للعراق كان في (ورطة حقيقية) إذار جاز التعبير، فهي من جانب تستضيف القوات الامريكية بكل صنوفها العسكرية (البرية، والجوية، والبحرية) للمشاركة في غزو العراق .ومن جانب أخر حاولت دولة قطر تهدئة غضب الشارع الخليجي والقطري على حد سواء الذي رأى بأم عينيه عبر الشاشات الفضائية العربية والاجنبية آلالاف من الضحايا من الاطفال والنساء والشيوخ ترمى عليهم مئات القنابل التي إنطلقت من قواعد أمريكية في قطر. ولهذا شرعت الدوحة لتقديم رسائل (خفيفة الظل) الى شعبها والى العالم، وكأنها تريد أن تقول للجميع أن ليس لديها (حول ولاقوة)، وهذا أمر مفروض عليهم وعلى الجميع أن يتقبل هذا الواقع بكل تداعياته . ووفق هذا المنطلق يرى سمو الشيخ (حمد بن خليفة آل ثان) أمير دولة قطر «أن غزو العراق كان أهم الاحداث التي وقعت عام٢٠٠٣» داعيا الى «التعامل مع هذا الملف بحكمة، وواقعية»، وكرر دعوة بلاده «للحفاظ على وحدة العراق، وتمكينه من إستعادة سيادته، وتأليف حكومة ديمقراطية» مؤكدا أن «قيام عراق ديمقراطي، يساهم في تحقيق الامن، والاستقرار في المنطقة»[3].

---

(١) أفتتاح مدرسة وتأسيس مجلس للجالية العراقية في قطر، العرب (قطر)، ١١/ ٥/ ٢٠١٠، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) د.جاسم يونس الحريري، العراق ودول الخليج: المتغيرات والمستقبل، ص ٩١-٩٢.

وفي نفس الاتجاه يبدو أن هناك بعض النخب الفكرية القطرية تناغم موقفها مع الخطاب الرسمي الحكومي من خلال التعامل مع الغزو والاحتلال بصورة طبيعية وبدون حتى مجرد التحفظ على هذه الفعلة الامريكية التي أستنكرها(الشارع القطري) نفسه المؤيد لحرية، وسيادة العراق، والتخلص من نير الاحتلال الامريكي، ومن هولاء الدكتور (عبد الحميد الانصاري) أستاذ الشريعة بجامعة قطر الذي وصف الاحتلال الامريكي للعراق «بالشرعي» بل وأعتبره «ضمانة حقيقية للامن، والاستقرار في العراق، والمنطقة» ويقول «أن الاحتلال الامريكي يصب في مصلحة العرب، وهو من نوع الاحتلال الحميد، والمطلوب وليس من مصلحة دول الخليج أن يخرجوا الان كما أن العراقيين أنفسهم أختاروا حكومة شرعية تؤيد الامريكيين»[١].

إلا أن الساحة القطرية لم تخلو من الاصوات الاكاديمية المناهضة للغزو والاحتلال الامريكي للعراق، ومنهم الدكتور (محمد صالح المسفر) أستاذ العلوم السياسية بجامعة قطر، الذي صدر له كتاب بعنوان (أحبك يابغداد) عام٢٠٠٧[٢]وكتب العديد من المقالات، والبحوث ، والدراسات التي تدعم العراق، والتخلص من براثن الاحتلال الامريكي في العراق.

ويبدو مما سبق ذكره أن هناك طرفين يتعاطيان مع قضية الاحتلال الامريكي للعراق داخل دولة قطر، الاول يتمثل بالطرف الرسمي الذي تعاطى مع الغزو الامريكي للعراق بدافع مصلحي وبراغماتي، والطرف الثاني في معظمه نخبوي وأكاديمي، أفرز رأيين الاول يساند الخطاب الرسمي القطري من هذه القضية، والثاني يرى في الغزو والاحتلال خرقا أمنيا خطيرا تعرضت له المنطقة، لابقاء سيف الوصاية الامريكية مسلطا عليها لامد بعيد ، وجعل المناخ مؤاتيا لانجاح مايسمى (بالعملية السلمية) و(التطبيع) مع (اسرائيل) التي ترتبط قطر معها بعلاقات بعد أن تعرضت قوة العراق الاستراتيجية للتدمير التي مثلت رقما صعبا في التوازنات الاقليمية والدولية.

٣. الموقف القطري من الاوضاع في العراق بعد الاحتلال الامريكي

أعربت دولة قطرعن ترحيبها بتشكيل مجلس الحكم العراقي الانتقالي المؤقت والوزارة

(١) أكاديمي قطري يصف الاحتلال الامريكي للعراق بالشرعي، المصري اليوم (مصر)، ١٤/ ٥/ ٢٠٠٧، ص٥.

(٢) د.محمد صالح المسفر، الانتخابات العراقية بين الوطنية والطائفية، القدس العربي(لندن)، ٩/ ٣/ ٢٠١٠، ص١٠.

العراقية، وتأمل أن يتمكن الدستور الجديد من تحقيق طموحات الشعب العراقي في أجراء أنتخابات حرة، وبناء مؤسسات دستورية، بما يحقق آماني هذا الشعب الشقيق، وتطلعاته الوطنية، في أن يحكم نفسه بنفسه في عراق مستقل وموحد[١].

ومن جانب أخر أعربت دولة قطر عن أدانتها، ورفضها للاعتداءات على دور العبادة في العراق، ولاسيما الاعتداء الذي تعرضت له العتبات المقدسة في سامراء بالعراق، بأعتباره عملا يتنافى مع تعاليم الاسلام، والقيم الانسانية، والاخلاقية. ودعت قطر جميع أبناء الشعب العراقي بكل طوائفه، ومكوناته، تكريس الوحدة الوطنية، وتفويت الفرصة على كل من يحاول النيل من العراق، وزعزعة أمنه وأستقراره[٢].

ويبدو أن هذه التوجهات القطرية كانت تتناغم مع التوجهات الامريكية لانجاح مشروعها في العراق عبر مساعدة أصدقائها في المنطقة، ومنها دول مجلس التعاون الخليجي، ومنها دولة قطر للمساعدة في أستقرار الاوضاع في العراق، وفي هذا الاتجاه سبق وأن بحث مساعد وزير الخارجية الامريكي (ريتشارد أرميتج) في الدوحة في الثلث الاخير من شهر أبريل٢٠٠٤ سبل تهدئة الاوضاع في العراق، وأوضح أرميتاج «أن جولته في المنطقة العربية، تهدف الى التشاور مع القيادات المحلية، حول كيفية تهدئة الاوضاع في العراق، وبحث أفضل السبل لارساء الاستقرار»[٣].

وقد أبدت قطر تحفظها من الحرب الطائفية في العراق بعد الاحتلال والتي ظهرت مع دخول الاحتلال الى العراق، ويقول في هذا الشأن سمو الشيخ (حمد بن جاسم بن جبر آل ثان) رئيس مجلس الوزراء، ووزير الخارجية القطري «إن بذرة الشر التي حلت بالعراق، هي تقسيم الشعب العراقي الى سنة وشيعة» ويمضي بالقول «نحن وغيرنا في المنطقة نصحنا أصدقاءنا الامريكيين منذ البداية قبل دخول العراق بأن هناك قبائل، وفئات، وعادات مختلفة، وأنتماءات طائفية في العراق، لكن للاسف الامريكيين أنتهجوا طريقة مختلفة لتلك النصائح، مما أدى الى

(١) السياسة الخارجية القطريةالاسس، ورد على موقع وزارة الخارجية القطرية ٣/٦/٢٠٠٧، في شبكة الانترنيت: www.mofa.gov.qa-

(٢) المصدر نفسه.

(٣) د.جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية-الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، ص٤١.

ظهور هذه الفتنة» وأعرب عن أمله في أن «يمكن حكماء العراق من علماء، وسياسيين، من إطفاء نار الطائفية، والحيلولة دون نشوب حرب طائفية بين السنة والشيعة»، محذرا من «أن حربا كهذه إذا بدأت ستمتد الى مئات السنين» مستشهدا «بالحروب الدينية في أوربا في السابق»(١).

٤. زيارات المسؤولين العراقيين الى قطر

أ. زار رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي قطر في نهاية شهر مارس٢٠٠٩ لحضور مؤتمر القمة العربي٢١ وقد أشار الدكتور (جواد كاظم جواد الهنداوي) سفير العراق في قطر أن «أثار هذه الزيارة ستكون أيجابية جدا، وستتضح أثارها في المدى القريب جدا إن شاء الله، وستترجم على الواقع بتنشيط إنعقاد اللجنة المشتركة العراقية، وإعادة تسيير الخطوط الجوية القطرية والعراقية بين البلدين، وفتح السفارة القطرية في بغداد، وأستثمارات قطرية في العراق بمواقف سياسية مشتركة تتطلبها المصلحة القطرية والعراقية»(٢).

ب. زار عادل عبد المهدي نائب الرئيس العراقي في الثامن من يناير ٢٠١٠ دولة قطر واجرى محادثات مع الشيخ (حمد بن خليفة آل ثان) أمير البلاد، والشيخ (حمد بن جاسم بن جبر آل ثان) رئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية، وبحث عبد المهدي مع الامير، ورئيس الوزراء سبل تعزيز العلاقات الثنائية بين العراق وقطر، ولاسيما في المجالين السياسي والاقتصادي. ودعا عبد المهدي دولة قطر الى أن تلعب دورا مهما في الساحة السياسية الاقليمية، ولقيت الدعوة ترحيبا من سمو الامير، ورئيس مجلس الوزراء، معربين عن «حرصهما الشديد على رؤية العراق بلدا معافا، ماضيا في مسيرته السياسية الديمقراطية» وأثنى الجميع على خروج العراق من مرحلة خطر الحرب الاهلية والطائفية(٣).

وتعهد أمير قطر بدعم العملية السياسية في العراق من خلال التأثير بكل الوسائل المتاحة

(١) حديث معالي رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية في برنامج (لكم القرار)، ١٤/ ٤/ ٢٠٠٧، ورد على موقع وزارة الخارجية القطرية في شبكة الانترنيت.

(٢) سميح الكايد، السفير العراقي في مؤتمر صحفي: زيارة المالكي للدوحة خطوة نحو فتح سفارة لقطر في بغداد، الراية (قطر)، ٥/ ٤/ ٢٠٠٩، ص٨.

(٣) طه حسين، بغداد تدعو قطر للعب دور مؤثر في الساحة السياسية العراقية، الشرق(قطر)، ١٢يناير٢٠١٠، ص٣.

على مكونات الشعب العراقي كلها للالتفاف حول العملية السياسية بأهدافها ومبادئها الثابتة والراسخة وهي وحدة العراق، وسيادته، وارادته .وقد أبدى الامير أستعداده لدعم العراق في المطالبة للخروج من الفصل السابع، وأكد وحدة العراق وأن قطر مستعدة للاستثمار في العراق في وقت قريب، من خلال شركاتها الوطنية او الشراكات التي نجحت قطر في أقامتها مع الشركات العالمية، والمؤسسات الدولية الاخرى(١).

ج. زار طارق الهاشمي نائب رئيس جمهورية العراق في السابع والعشرين من يونيو٢٠١٠ قطر وبحث مع ولي عهد قطر في الدوحة الشيخ (تميم بن حمد آل ثان) في العلاقات الثنائية بين البلدين، وسبل الارتقاء بها، ولاسيما في أطار المشاريع المشتركة المتعلقة بالامن الغذائي .وأكد الهاشمي أن أمير قطر وجه الى القيام بعدد من المشاريع الزراعية في العراق بتنسيق بين قطر، والعراق، وتركيا.وأكد الهاشمي أن قطر قطعت شوطا كبيرا في دراسة الجدوى لهذه المشاريع، وأعطيت الملامح الرئيسية لهذه المشاريع، وهناك عدد من المحافظات العراقية التي يمكن تنفيذ هذه المشاريع(٢).

وأشار الهاشمي الى أنه «بحث مع مكتب سمو الشيخة موزة قرينة عاهل قطر كيفية تطوير المؤسسة التعليمية في العراق، والمشاريع المطلوبة اليوم فيما يتعلق بتثقيف المراة، خصوصا الارامل، والمطلقات، وعوائل الشهداء، والمشروع الثالث هو المركز الوطني لذوي الاحتياجات الخاصة» مضيفا «أن قطر لديها رغبة حقيقية وجادة، وثبت ذلك في جهودها من خلال اليونسكو لتطوير المناهج في العراق، وهذا حصل قبل فترة، وهي مهمة جدا بتطوير المناهج العراقية لترتقي الى المستوى العلمي العالمي، وهذا دليل جديد يؤكد على حقيقة موقف دولة قطر من العراق ورغبتها الحقيقية لمساعدة الشعب العراقي»(٣).

٥. العلاقات الثقافية القطرية – العراقية

قام مجلس الجالية العراقية في قطر بالتنسيق، والترتيب، ودعم كل الوفود العراقية التي

(١) المصدر نفسه.

(٢) زيارة للهاشمي الى قطر: هناك تنسيق مع قطر وتركيا لاقامة مشاريع زراعية في العراق، العرب (قطر)، ٢٩/٦/ ٢٠١٠، ص١.

(٣) المصدر نفسه.

حضرت الى الدوحة خلال الاسبوع الثقافي العراقي الذي أقيم في الاول من مايو٢٠١٠ لتقديم العروض، والامسيات، والفنون العراقية، بأعتبار الدوحة عام٢٠١٠ (عاصمة للثقافة العربية) وأبدى (زياد بقوري) رئيس مجلس الجالية العراقية في قطر «أن دعمنا للاسبوع الثقافي العراقي في قطر من أجل تمتين علاقتنا بدولة قطر، نتعلم منهم، ويتعلموا منا، فالانسان يؤثر ويتأثر ».وقد أنعكست فعاليات الاسبوع الثقافي العراقي في الدوحة بحضور لمسة، ونكهة عراقية خالصة نتيجة لما قدمته الفرق الفنية القادمة من بغداد ومنها دار الازياء العراقية، والفرقة القومية الشعبية، وفرقة البصرة للفنون الشعبية، والمعزوفات الموسيقية، والمسرحيات، والعروض السينمائية، والفنون التشكيلية، ومعارض التصوير الفوتغرافي، فضلا عن أمسيات الشعر، والادب والنقد»[١].

٦. دور الشيخة موزة زوجة عاهل قطر في دعم الحركة العلمية والتعليمية في العراق بعد الاحتلال الامريكي

أ- زارت الشيخة موزة بنت ناصر المسند زوجة أمير قطر للعراق في السابع من مايو٢٠٠٩ وعدت العديد من الاوساط السياسية، والبرلمانية العراقية زيارة الشيخة موزة، وإن كانت تمثل منظمة اليونسكو كمبعوث خاص للمنظمة، بأنها ذات مغزى سياسي واضح .مشيرة الى أن أبواب العلاقات الثنائية بين قطر والعراق سيكون لها في المستقبل القريب أفاق جديدة، وواسعة.وكان رئيس الوزراء نوري المالكي قد أستقبل بمكتبه الرسمي المدير العام لمنظمة اليونسكو وكوتشير وماتسورا والمبعوث الخاص للمنظمة الشيخة موزة وتم خلال اللقاء التوقيع خلال اللقاء على ثلاث مذكرات تفاهم مع منظمة اليونسكو من قبل وزارت التربية، والتعليم العالي، والثقافة العراقية[٢].

وأكدت الشيخة موزة«المنظمة لديها الاستعداد الكامل للمساعدة في دعم الحركة العلمية، والثقافية، في العراق الذي يعد مهدا للحضارة، والثقافة، والاداب، والفنون عبرالتاريخ، وأننا نتطلع الى أن يستعيد دوره التأريخي»[٣].

(١) أفتتاح مدرسة وتأسيس مجلس للجالية العراقية في قطر.

(٢) الخارجية العراقية: زيارة الشيخة موزة لبغداد لها أبعاد سياسية، الشرق الاوسط(لندن)، العدد ١١١١٩، ٨مايو٢٠٠٩، ص١.

(٣) المصدر نفسه.

وأعرب أعضاء الوفد المرافق للشيخة موزة عن أستعداد منظمة اليونسكو للاستمرار بالتعاون مع العراق في مجالات التعليم، والثقافة، والتربية، وكيفية تأهيل الجامعات العراقية، وبالاخص كليات الطب، وتدريب الكوادر التعليمية، والثقافية، والاكاديمية[١].

ب- رعت الشيخة موزة بالدوحة أطلاق مبادرة دعم التعليم في العراق، إذ وقع مدير مكتب حرم سمو الامير مع مدير عام منظمة اليونسكو في يوليو٢٠٠٩ أتفاقية لتخصيص ٢٦,٦مليون دولار من أجل التعليم في البلدان المتائرة بالازمات، وهدفت الاتفاقية الى دعم النظام التربوي في العراق ب٢٣,٨مليون دولار، وتركز الاتفاقية على تنفيذ مشاريع معينة لتلبية الاحتياجات الاكثر الحاحا من أجل دعم أعادة بناء النظام التربوي في العراق، وتعزيزه على أعادة تأهيل نظام التعليم العالي، وتطوير مناهج جديدة، ومحو الامية، والتعليم غير النظامي، وتدريب المعلمين[٢].

وجاءت الاتفاقية حسب اليونسكو نتيجة للتعاون طويل الامد منذ عام ٢٠٠٣ في أطار عمل الصندوق الدولي للتعليم العالي في العراق، الذي بلغ ذروته خلال التنظيم المشترك للمؤتمر الدولي حول «الحق في التعليم في البلدان المتاثرة بالازمات «توقفوا عن تعريض مستقبل العراق للخطر» في نوفمبر٢٠٠٨ بمقر اليونسكو الرئيسي برعاية الشيخة موزة بنت ناصر المسند[٣].

٧. النفل الجوي

أحتفلت السفارة العراقية بالدوحة في الثاني عشر من سبتمبر٢٠٠٩ بتدشين رحلات الخطوط الجوية العراقية المباشرة بين الدوحة وكل من مطار بغداد، ومطار النجف. وأعرب السفير العراقي بالدوحة الدكتور جواد الهنداوي عن سعادته بهذه الخطوة المهمة في مسيرة العلاقات القطرية- العراقية. وأوضح أن الرحلات سوف تكون بواقع ٤ رحلات أسبوعيا الى المطارين بغداد، والنجف وقال الهنداوي «أن الرحلات ستكون مباشرة بين المحطتين، حيث ستستغرق الرحلة ساعة و ٤٥دقيقة » وأشار الى أن الخطوط الجوية العراقية قامت بأفتتاح مكتب

(١)المصدر نفسه.

(٢) الشيخة موزة ترعى أطلاق مبادرة أصلاح التعليم في العراق، وكالة الانباء القطرية، ١٤/ ٣/ ٢٠١٠.

(٣) المصدر نفسه.

لها في الدوحة، لتسيير الرحلات، والتسهيل على المسافرين وقال الهنداوي«إن تدشين الرحلات الجوية المباشرة بين الدوحة وبغداد من شأنه التيسيرعلى أبناء الجالية العراقية بالدوحة، كما أن هذه الخطوة سيكون لها تأثيرها في تعزيز العلاقات القطرية العراقية خاصة في المجالات التجارية »معربا عن أمله في أن تشهد هذه العلاقات المزيد من التقدم والازدهار(١).

٨. الديون العراقية لقطر

قررت قطر شطب معظم ديون العراق المستحقة في بداية عام٢٠٠٤، لانها ترى أن خفض الدين مسألة مهمة توفر للشعب العراقي فرصا لبناء دولة حرة، مزدهرة(٢).

٩. مستقبل العلاقات العراقية-القطرية

نظرا للعلاقة الخاصة بين العراق وقطر فأن كل الاحتمالات واردة في أفاق العلاقات بين الطرفين، فهناك من يرى أن هناك أمكانية لنمو سيناريو التعايش والتقارب، وأخرين يميلون الى سيناريو التقاطع العراقي - القطري ويمكن تأشير أبرز ملامح هذين السيناريوهين وكما ياتي.

أ- سيناريو التعايش والتقارب العراقي- القطري

هذاالسيناريو قد تدعمه الدوحة وبغداد في آن واحد بأعتبار أن الدوحة، وبسبب موقفها أثناء الحرب ضد العراق تريد أن لاتجعل قضية مساعدتها للامريكان في غزوهم للعراق حائلا دون التقرب من العراق ولو أن الكثير يتفق أن الخليجيين ومنهم القطريين لايتقربون من العراق بعد الاحتلال، إلا بعد وصول الضوء الاخضر أو وقوع ضغط أمريكي، لكن قطر قد تبحث عن نفسها في العراق من خلال فرص للاستثمار هناك، قد تكون مثمرة إذا إستغلت بشكل جيد، لاسيما في مجال الطاقة، والنفط، والزراعة، وقد أبدت قطر مواقفها في أكثر من مناسبة بعد الاحتلال، من خلال تواجد المسؤولين العراقيين في الدوحة عن أستعدادها لتقديم الدعم الى العراق في تلك المجالات، بالاضافة الى المجالات الثقافية، والتعليمية.

ب- سيناريو التقاطع العراقي- القطري

هذا السيناريو قد ينمو في ظروف خاصة إذ أن الساسة العراقيين أبدوا في أكثر من مناسبة أن هناك تأثيرات خليجية بصورة عامة، وقطرية بصورة خاصة للتدخل في الشأن العراقي، في

(١) الاحتفال بتدشينها ومكتب للخطوط العراقية بالدوحة، وكالة الانباء القطرية، ٢٠٠٩/٩/١١.
(٢) د.جاسم يونس الحريري، العراق ودول الخليج: المتغيرات والمستقبل، ص٩٨.

الوقت التي تسربت عبر الصحافة العراقية معلومات مفادها «وجود تدخل قطري في الانتخابات البرلمانية الاخيرة التي جرت في السابع من مارس٢٠١٠ للتأثير على الاحزاب، والكتل السياسية العراقية المشاركة في تلك الانتخابات. إذ خصصت ميزانية ضخمة لتوظيف قنوات فضائية عراقية وغير عراقية للتأثير في الساحة العراقية» تحت أسم مشروع «محاربة اللوبي الايراني في العراق»(١).

ويرى بعض المراقبين أن هناك عدة عوامل تساعد على ذلك منها عدم وجود قانون ينظم عمل الاحزاب السياسية، ويحدد شروط ترخيصها، فالاحزاب التي ظهرت في الساحة السياسية العراقية بعد الاحتلال الامريكي ليست لها أطر قانونية تضفي الشرعية على ممارساتها، إذ لم تعد سرا علاقة بعض هذه الاحزاب وفق رأي هولاء المراقبين بجهات خارجية(٢) .

سادسا : العلاقات بين العراق وسلطنة عمان

تعتبر العلاقات العراقية- العمانية بعد الاحتلال هي متواضعة في ميزان المقارنة مع باقي علاقات العراق مع دول مجلس التعاون الخليجي، لكن لاضير من رصد تطوراتها ونتائجها بعد عام٢٠٠٣ لتتكامل الصورة حول العلاقات بين العراق ودول المجلس الستة بضمنها سلطنة عمان. ولعل من نافل القول أن هناك جذور تأريخية للعلاقات بين العراق وسلطنة عمان يمكن أستعراضها ليتم لاحقا تأشير موقف سلطنة عمان من العراق بعد الاحتلال، ليتم بعد ذلك رصد العلاقات السياسية التي تتفرع الى ثلاثة أجزاء الاول يتناول التمثيل الدبلوماسي العراقي - العماني، وثانيا يتم أستعراض أهم زيارات المسؤولين العراقيين الى مسقط

وتبادل الرسائل الدبلوماسية، وسوف يتم تناول العلاقات التجارية العراقية- العمانية ثم يتم تناول العلاقات الصحية العراقية- العمانية، وأخيرا سيتم تأشير مستقبل العلاقات العراقية-العمانية.

١. **جذور العلاقات العراقية- العمانية**

أختلفت الاراء في أصل تسمية عمان فالبعض يرجعه الى قبيلة عمان القحطانية، والبعض يأخذه من معنى الاستقرار، والاقامة. وقد عرفت عمان بأسماء اخرى، فقد أطلق عليها

---

(١) بدعوى محاربة اللوبي الايراني في العراق قطر تحشد لحملة أعلامية مشبوهة لاسقاط الرموز العراقية، البينة الجديدة (العراق)، العدد٩٢٤، ٢٤أكتوبر ٢٠٠٩،ص١.

(٢) د.محمد عاكف جمال، عراق مابعد الانتخابات طهي على نيران ساخنة، البيان (الامارات)، ٢٧نوفمبر ٢٠٠٩، ص١١.

السومريون، ودول بلاد مابين النهرين بأسم (مجان) ربما نسبة الى صناعة السفن التي تشتهر بها عمان، حيث ورد في النقوش المسمارية بأن (مجان) تعني (هيكل السفينة)[١].

ويبدو أن المعلومات المتفرقة التي تتساقط من بين ثنايا الكتابات المسمارية حول الاحداث التاريخية، ونشاطات العمانيين خلال العصور الحجرية القديمة، والحديثة أو خلال العهود التاريخية، منذ مطلع الالف الثالث ق.م ومابعدها كان حالها مثل حال كثير غيرها من مناطق الجزيرة العربية والخليج مجهولا تماما، لان الكتابات المسمارية شكلت بصيص الامل الوحيد امام الباحثين للتفتيش عن ماضي الاحداث لهذه المنطقة الهامة من مناطق التمدن البشري القديم[٢].

ومن جانب أخر تؤكد النصوص المسمارية العراقية على أهمية مجان (عمان) في تصدير النحاس الى العراق، إذ كانت الملاحة العمانية القديمة تتميز عن غيرها من مراكز الخليج بعظمة سفنها، وربما أيضا لاهمية تجارتها من النحاس الذي كان يجد أسواقا رائجة له في مدن بلاد وادي الرفدين، فالنصوص المسمارية تقرن عمان بسفن معينة تدعوها (سفينة مجان)، ولكن الاشارة النصوصية التي تذكرها وهي (قصيدة سومرية) تتعلق برحلة (كلكامش) الى (أرض الحياة) أريد من ورائها أن تكون سفينة (مجان) مثالا لاعظم السفن وأشدها. ويتأكد هذا الفهم للسفن المجانية من مقدمة قانون (أورنمو) التي يتفاخر فيها بتمكنه من أعادة هذه السفن لترسو في رصيف مدينة (أور) والاكثار من ترددها، وجعلها مشهورة. ويبدو ذلك منطقيا من نوع البضائع التي أقترن ذكرها في المصادر المسمارية (بمجان) وأبرزها النحاس، والحجارة، والاخشاب .كما أن نصوصا اخرى من زمن (سرجون الاكدي) جد نرام سين تتحدث عن مزيد من السفن المجانية (العمانية) التي وصلت الى بلاد أكد[٣].

وبموجب البيانات النصوصية المتوفرة منذ مطلع الالف الثالث ق.م وكذلك الدلالات

(١) عمان في التاريخ: عصور ماقبل التاريخ، ورد في موقع وزارة الخارجية -سلطنة عمان في الانترنيت: -www.mofa.gov.om كذلك أنظر تاريخ عمان، ورد في موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة في الانترنيت: - www.ar.wikipedia.org

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه. كذلك أنظر كذلك التواصل الحضاري بين عمان وبلاد الرافدين، شبكة المدارس العمانية، ٢٠٠٥.

الاثرية للمستوطنات البشرية في مناطق واسعة من سواحل وجزر الخليج، فأن النحاس الذي عرفه العراقيون منذ مطلع الالف الرابع ق.م وصلهم من مناجم النحاس في عمان، وعن طريق الرحلات البحرية في الخليج .وقد شجع على تطور العلاقات التجارية بين العراق وعمان حيث أن طريق الرحلات البحرية عبر الخليج كان طريقا سالكا أمام وسائط النقل القديمة، ومما ساعد على تطوير العلاقات التجارية خلال الالفين الرابعة والثالثة ق.م والمستندة أساسا على النحاس توفر مواد أولية اخرى في عمان أو تستجلبها رحلات التجارة في الخليج، وهي الاحجار بأنواعها المختلفة، ومنها الاحجار الكريمة، وكذلك الاخشاب، والنحاس[(١)].

وأخيرا يمكن القول ووفق المصادر التاريخية الرصينة أنه أصبحت المواشي ومنها الخيول، والجمال، والطيور، والذهب من بين مواد التجارة القديمة، والتي سعى الاشوريون وغيرهم للحصول عليها، فضلا عن ذلك تتحدث بعض النصوص المسمارية عن أستيراد مواد زراعية من مجان (عمان) منها البصل، أضافة الى القصب، والاخشاب التي تعد من المنتجات الزراعية التي أشتهرت بها التجارة العمانية الخارجية مع العراق[(٢)].

٢. موقف سلطنة عمان من العراق بعد الاحتلال الامريكي

- تنتهج سلطنة عمان في علاقاتها مع الدول الاخرى على عدة أسس أبرزها[(٣)]:-

أ- المحافظة على الاستقلال، والسيادة، وصون كيان الدولة.

ب- توثيق عرى التعاون، وتأكيد أواصر الصداقة مع جميع الدول والشعوب على أساس من الاحترام المتبادل، والمصلحة المشتركة.

ج- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ومراعاة المواثيق، والمعاهدات الدولية والاقليمية، وقواعد القانون الدولي، المعترف بها بصورة عامة، وبما يؤدي الى أشاعة السلام، والامن بين الدول والشعوب.

وبالرغم من ضآلة التصريحات العمانية حول العراق، إلا أن هناك بعض الاشارات التي

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نظرة عامة عن وزارة الخارجية: الغايات ورد على موقع وزارة الخارجية لسلطنة عمان في شبكة الانترنيت: -www.mofa.gov.om

يمكن أن تكشف عن حقيقة الموقف العماني من العراق بعد الاحتلال، فعلى سبيل المثال لاالحصر وخلال أجتماع مجلس الوزراء العماني في الرابع عشر من ديسمبر٢٠٠٤ أعرب السلطان قابوس بن سعيد عن أمله في أن يجد الشعب العراقي سبيله نحو الاستقرار، وأمله أن تجد الحكومة العراقية آنذاك سبيلا نحو تحقيق الاستقرار للشعب العراقي[١].

وفي خلال زيارة نوري المالكي الى السلطنة في إبريل ٢٠٠٧ أعرب السلطان قابوس «أن تحقيق الاستقرار في المنطقة، يتطلب تعزيز التعاون بين دولنا، من أجل مكافحة الارهاب» وأن بلاده «تدعم العراق في كافة المجالات، لينعم شعبه بالامان والاستقرار»[٢]. ويبدو أن السلطنة لازالت مواقفها تنحصر في التأييد، والتمنيات الاخوية للشعب العراقي، لينعم بالامن، والسلام. ولاتوجد لها مواقف واضحة أزاء ماحدث في العراق من تطورات سياسية منذ بدء الاحتلال الامريكي.

٣. العلاقات السياسية العراقية – العمانية

أ- التمثيل الدبلوماسي العراقي- العماني

لايوجد لسطنة عمان تمثيل دبلوماسي في العراق منذ التاسع من أبريل٢٠٠٣، إلا أن العراق حاول أرسال مبعوثيه الى السلطنة لتمثيل العراق بعد الاحتلال. ففي الخامس من يناير٢٠٠٥ تسلم السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان بقصر العامر بمسقط أوراق أعتماد السفير العراقي في مسقط (عبد الرسول كاظم علوش) سفيرا فوق العادة للعراق[٣].

ومن جانب أخر وصل الى مسقط في الثامن من يونيو٢٠١٠ السفير العراقي الجديد (معز كاظم سلمان آل نوح) وكان في أستقباله أضافة الى أركان السفارة العراقية في العاصمة العمانية، نائب رئيس دائرة المراسم في وزارة خارجية سلطنة عمان. وقد التقى السفير العراقي صباح

(١) السلطان قابوس يأمل للشعبين العراقي والفلسطيني الاستقرار، الشرق الاوسط (لندن)، ١٥ديسمبر ٢٠٠٤، ص١.

(٢) رئيس الوزراء السيد نوري كامل المالكي يلتقي جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان، بيان صحفي، المكتب الاعلامي لرئيس الوزراء، ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٧، ورد على موقع المكتب الاعلامي لمجلس الوزراء العراقي في شبكة الانترنيتwww.pmo.iq

(٣) السلطان قابوس يتسلم أوراق أعتماد سفراء العراق، والسودان، والامارات، وسوريا، وقطر، الشرق الاوسط(لندن)، العدد٩٥٣٦، ٦يناير٢٠٠٥، ص١.

التاسع من يونيو٢٠١٠ السيد (محمد بن سالم آل سعيد) رئيس دائرة المراسم في وزارة الخارجية العمانية لقاء تعارف ومجاملة، وفي السابع والعشرين من يونيو٢٠١٠ قدم السفير العراقي الجديد نسخة من أوراق أعتماده الى معالي وزير الخارجية العماني (يوسف بن علوي بن عبد الله)(١).

ب- زيارات المسؤولين العراقيين الى مسقط

أولا: أ ستقبل فهد بن محمود آل سعيد) نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء في سلطنة عمان في الثالث عشر من نوفمبر٢٠٠٥ هوشيار زيباري وزير الخارجية العراقي، وناقشا تطورات الاوضاع في العراق، وسبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين(٢).

ثانيا: بدأ رئيس الوزراء نوري المالكي زيارة رسمية الى سلطنة عمان في الرابع والعشرين من أبريل٢٠٠٧، والتقى السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان، وتطرق الجانبان الى القضايا ذات الاهتمام المشترك، وتعزيز العلاقات الثنائية(٣).

ج- تبادل الرسائل الدبلوماسية

بعث (عادل عبد المهدي) نائب رئيس جمهورية العراق برقية تهنئة الى السلطان قابوس بن سعيد المعظم في السادس عشر من نوفمبر٢٠٠٩، بمناسبة حلول العيد الوطني لسلطنة عمان. وأكد عبد المهدي في البرقية حرص العراق على تعزيز وتطوير العلاقات بين العراق وسلطنة عمان، لما فيه خير الشعبين الشقيقين(٤).

٤. العلاقات التجارية العراقية- العمانية

بحثت (سويبة محمود زنكنة) وكيلة وزير التجارة العراقي في السابع عشر من فبراير٢٠٠٨ خلال أجتماعها في مسقط مع وكيل وزارة التجارة والصناعة في سلطنة عمان (أحمد الذيب)

(١) وصول سفير جمهورية العراق الجديد الى السلطنة، ورد على موقع السفارة العراقية في سلطنة عمان في شبكة الانترنيت: www.iraqem.com

(٢) زيباري ونائب رئيس الوزراء العماني يناقشان تطورات الاوضاع في العراق، موقع أصوات العراق، ١٥نوفمبر٢٠٠٥.

(٣) رئيس الوزراء السيد نوري كامل المالكي يلتقي جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان.

(٤) عبد المهدي يبعث برقية تهنئة الى السلطان قابوس بن سعيد، قناة الحرية الفضائية العراقية، ١٦نوفمبر٢٠٠٩.

عددا من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك في التجارة. وأكد ت زنكنة أن أبرز ماتم التباحث بشأنه هو تجربة سلطنة عمان في مسألة الانضمام الى منظمة التجارة العالمية، ومن ناحية اخرى بحثت زنكنة في مسقط مع وكيل وزارة النقل والاتصالات لشؤون النقل في سلطنة عمان مسار العلاقات الثنائية بين العراق وعمان(١).

٥. العلاقات الصحية العراقية- العمانية

أكملت في الاول من مارس٢٠١٠مجموعة من الاطباء والطبيبات، يمثلون مختلف المحافظات العراقية دورة تدريبية نظمتها وزارة الصحة في سلطنة عمان الشقيقة حول الاسرة أستغرقت حوالي شهرين. وفي ختامها أقامت وزارة الصحة العمانية حفلا تم توزيع شهادات تقديرية على المشاركين، حيث رعى الحفل الدكتور(علي بن جعفر) مستشار الشؤون الصحية في وزارة الصحة العمانية، والدكتورة أقبال الشيباني) المستشارة الثقافية في السفارة العراقية بمسقط، وعدد من موظفي السفارة(٢).

٦. مستقبل العلاقات العراقية- العمانية

بعد أستعراضنا لمجرى العلاقات العراقية - العمانية، فلابد من رسم مستقبل العلاقات بين الطرفين، وسعيا لاضفاء منهج التوازن العلمي في طروحاتنا على هذه القضية، سيتم رسم سيناريوهين، الاول يدعو الى زيادة أواصرالعلاقات العراقية العمانية، والثاني يميل الى تباعد أواصر العلاقات العراقية العمانية.

أ- سيناريو زيادة أواصر العلاقات العراقية العمانية

يبدو هذا السيناريو أكثر تشجيعا في الوقت الحاضر لاسيما أن هناك مجالات عديدة يمكن أن تنشط بين العراق وسلطنة عمان سياسيا، وأقتصاديا، وحتى ثقافيا، إلا أن الموقف العماني تجاه العراق لازال لايرتقي الى مستوى عالي من التنسيق المشترك، لان الموقف السياسي العماني لازال في مراتبه الاولية، لان أي تقدم في مواقف عمان تجاه العراق، سيعطي دفعات قوية لاتجاهات اخرى للنمو والاضطراد، وهو ماسيغلف العلاقات بين الطرفين ثوبا جديدا، يميل الى

(١) العراق وسلطنة عمان يبحثان سبل تعزيز العلاقات في محالات التجارة، والنقل، والمواصلات، وكالة الانباء العمانية، ١٨/ ٢/ ٢٠٠٨.

(٢) دورة تدريبية، ورد على موقع السفارة العراقية في سلطنة عمان.

تعميق أواصر العلاقات بين الطرفين، ولاسيما أن العراق بحتاج الى خبرات السلطنة، والمجال مفتوح للاستثمارات، من خلال الشركات العمانية واسعا داخل العراق، إذا كانت هناك رغبة عمانية في هذا المجال.

ب- سيناريو تباعد أواصر العلاقات العراقية- العمانية

قد يكون هذا السيناريو قائما في المستقبل المنظور إذا ظلت عمان ليس لها نية للتبادل الدبلوماسي مع العراق، بعبارة اخرى إذا لاتتوفر لدى الجانب العماني الاستعداد لتطوير العلاقات مع العراق بعد الاحتلال، لاسيما أن الجانب العراقي أبدى في عدة مناسبات رغبته في تطوير العلاقات مع السلطنة، فأن هذا الحال سيجعل العلاقات العراقية العمانية باردة، ولايمكن تصعيدها الى مستوى التعاون المشترك، إذا ظل الجانب العماني يلتزم التحفظ في علاقته مع العراق، ولايريد أن يفتح مجالات جديدة للتعاون، لان العلاقات الدولية بين دولتين لايمكنها أن تكسب علامات النجاح، والتقدم إذا فقدت البوصلة أرادة أحد الطرفين، وظل طرف واحد يبدي رغبته بالتعاون، لان العلاقة الناجحة يجب أن تتوفر لها حالة الاستعداد المشترك المترجم على أرض الواقع لتطوير العلاقات بين دولتين.

خلاصة

نستنتج مما ذكر أن الفصل الثاني قام برصد تفصيلي للعلاقات العراقية مع دول المجلس الستة، وقد أنصب عمله في تحليل مضمون هذه العلاقات في كل القضايا المبحوثة، والتي زرعت نوع من الاهتمام المشترك العراقي والخليجي. ويبدو أن علاقات العراق مع الامارات، ومملكة البحرين، كانت تتفوق على غيرها من العلاقات مع دول المجلس الاخرى، خاصة أن العلاقات العراقية الاماراتية أدخلها العديد من الباحثين، والمراقبين في دائرة الجدل، والعصف الفكري، خاصة أن الامارات مالت كثيرا الى تركيز جهودها الاستثمارية في كردستان العراق، لانها تعتقد أنها المنطقة المثالية في العراق، لتوافر فيها عوامل نجاح فرص الاستثمار من خلال توافر الامن، والطاقة الكهربائية، وغيرها من عوامل الاستقرار الاقتصادية، والاجتماعية، مما سمح لبعض الاراء أن تلتفت الى التصريحات الاماراتية التي تركز على تمتين العلاقات مع أقليم كردستان العراق. إذ لاحظوا أن المسؤولين الاماراتيين يثيرون الراي العام عند القول أن الامارات تسعى لتمتين العلاقات مع أقليم كردستان العراق، وليس مع العراق بصورة عامة، وأعتباره بوابة التعامل من خلاله الى العراق . وهذه التصريحات قد تثير الاخرين لانها قد تفسر على أنها نوع من المحاولات الاماراتية لعزل اقليم كردستان عن العراق، وتمييزه عن باقي أجزاء العراق الاخرى، فضلا عن ذلك تعتبر العلاقات العراقية - البحرينية من العلاقات المتميزة لاسيما أن العلاقات المجتمعية، والتشابه الاثني، والطائفي، والعلاقات التأيخية، كلها عوامل، وتساعد على تنضيج هذه العلاقات بصورة أعمق. أما باقي العلاقات مع دول المجلس الاخرى، فلها حدودها، وتداعياتها، فعلى سبيل المثال لا الحصر تعتبر العلاقات العراقية - الكويتية من الحساسية، والاحتقان، بحيث لاتعطي للمراقب فسحة من الامل لتطوير هذه العلاقات بين الطرفين في المستقبل المنظور، لامتلاء قعر هذه العلاقات بالكثير من الملفات الحساسة بين الطرفين، لكن قد يعول بعض المراقبين على الدور الاقتصادي الكويتي في العراق مستقبلا لاسيما أن الكويت تمارس في الساحة العراقية نشاطا أقتصاديا أستثماريا يتمثل بتصدير المنتجات الغذائية، والوقود، لكن قد يصطدم ذلك بتعاقدات هذه الشركات مع قوات الاحتلال الامريكي لايصال الماء والغذاء لها، مما يسبب لها الكثير من المشاكل، لانها ستكون أهداف للمسلحين، والرافضين للتواجد الامريكي في العراق . فضلا عن ذلك قد تظل العلاقات العراقية الكويتية

محط تجاذبات رياح السياسة إذا ظلت الكويت تماطل في قضية التعويضات، ومشكلة ترسيم الحدود بين الطرفين، وبقاء ملف المفقودين الكويتيين مفتوحا الى الابد، فضلا عن عدم معارضة الكويت لبقاء العراق تحت ولاية البند السابع من ميثاق الامم المتحدة، بالرغم من أنتفاء ألقاء اللوم على العراق، وعدم بقاءه يهدد السلم، والامن الدوليين، بعد أنسحابه من الكويت عام١٩٩١.

وقد لاحظنا أن العلاقات العراقية- السعودية هي الاخرى تتوازى مع طبيعة العلاقات العراقية الكويتية، لان السعودية لازالت تثير حفيظة الامريكان والساسة العراقيين لاتهامها بقوة تأثيرها، لارباك المشهد السياسي العراقي، عبر دعم التيارات الحزبية والسياسية للسنة، في مقابل التصادم مع تيارات الشيعة الحزبية، بحيث يربط البعض هذا الصراع ويوزعه وكأنه يحصل بين ايران والعرب بعد أمتلاء الساحة العراقية بالنفوذ الاقليمي، وتصادم أجنداتهم ومنها الاجندة السعودية والايرانية.

وبالرغم من ذلك فبعد الانتخابات البرلمانية العراقية التي جرت في السابع من مارس٢٠١٠ لاحظ المراقبون أن السعودية ستغير من توجهاتها تجاه العراق، لانها يمكن أن تنفتح على كل الاطياف العربية (السنية والشيعية) العراقية، وربطوا بزيارات (جلال الطالباني)، و(مسعود البرزاني) وممثلين عن (التيار الصدري) الى السعودية، وكذلك زيارة السيد (عمار الحكيم) الى الرياض، كلها أشارات يمكن أن تدل على تبدل (التكتيك السعودي) للتعامل مع الساحة العراقية بأنفتاح أكبر من باب التوازن مع النفوذ الايراني أو على الاقل لنقل لتحجيمه هناك.

أما العلاقات العراقية القطرية، فهي الاخرى لازالت ليست بالمستوى المطلوب لاسيما أن الدور القطري أثناء الغزو والاحتلال كان مؤثرا خاصة أن دولة قطر بررته لاسباب مصلحية، يثير الكثير من العراقيين المعارضين للدور السلبي الخليجي في العراق، بالرغم أن الساسة العراقيين يريدون ترطيب الاجواء مع قطر، وتاجيل فتح الملفات الحساسة معها الى وقت لاحق.
أما العلاقات العراقية - العمانية فهي نظيرة العلاقات العراقية- القطرية غير واضحة المعالم ولم ترتفع الى مستوى العلاقات الحميمة بين الطرفين.

الفصل الثالث

العوامل المؤثرة على العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

قد يحتل هذا الفصل موقعا فريدا في هذه الدراسة لماذا؟ لان البحث في العوامل المؤثرة على العلاقات بين طرفين تتطلب الالمام بكل الظروف المحيطة بتلك العلاقات، وهذا يحتاج الى تحليل، ومتابعة كل مامن شأنه أن يخلق تغييرا سلبيا أم أيجابيا على العلاقات بين الطرفين.وإذا أردنا أن نعكس كل ذلك على العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، سنلاحظ في هذا الفصل أن الامر يتطلب تأشير العوامل الداخلية التي تؤثر في مجرى العلاقات، ولعل من أبرز هذه العوامل تطبيق الفدرالية في العراق، والملفات العالقة بين أقليم كردستان العراق والحكومة المركزية العراقية، وتداعيات الملف الامني في العراق، وأخيرا لابد من القاء الضوء على مستقبل الطائفية في العراق بعد الاحتلال.

هذا من جانب ومن جانب أخر إن الامر لايقتصر على العوامل الداخلية العراقية لان هذا الفصل سيتصدى للعوامل الداخلية الخليجية، وهي كثيرة، ومتشعبة ولعل أبرز هذه العوامل هو أستكشاف مستقبل دور الشيعة في الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي، ثم أن هذا الفصل سيعرض الدور الخليجي في العراق بعد الانتخابات العراقية عام٢٠١٠.

ناهيك أن الفصل سيحلل أثر التعامل الخليجي مع العراق كخصم محتمل، فضلا عن ذلك سيتناول الفصل وجود أرادة خليجية للتأثير على الخارطة السياسية العراقية، بيد أن ذلك سيعطي هذا الفصل أهمية للاندفاع الخليجي في العراق لمعادلة النفوذ الايراني، وكذلك سيعالج الفصل الاهمية الموضوعية لاثر التوجهات الخليجية لضمان التواجد الاقتصادي الخليجي في العراق، ومن باب مسك زمام المبادرة سيفتح هذا الفصل بابا لاستقراء التوظيف الخليجي لاستخدام الدين لاغراض سياسية في العراق، وكذلك سيعرض الفصل شيئا عن ملف الاصلاح السياسي في دول الخليج العربية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، ولايتأخر هذا الفصل من توجيه الانظار نحو عامل أخر لايقل أهمية عن غيره من العوامل، ألا وهو بدء

الجدل حول الحريات الدينية والمدنية في دول مجلس التعاون الخليجي، وأخيرا سيعرض هذا الفصل تنامي الاسلام السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي.

وسيعرض هذا الفصل الدور التركي وأثره على العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، من خلال عدة متغيرات أولها أن الفصل سيعرض تطورات الموقف التركي من العراق بعد الاحتلال الامريكي، ناهيك عن عرض موقف الاتراك من تركمان العراق، وكذلك سيعرض الفصل النفوذ والتأثير الاقتصادي والثقافي التركي في العراق بعد الاحتلال.

أما ايران فان الفصل سيأخذ بنظر الاعتبار عدة ملفات يمكن أن تؤثر على العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، منها البرنامج النووي الايراني، والنفوذ الايراني في العراق، ودور دول مجلس التعاون الخليجي في المواجهة الامريكية الايرانية، والتأثير الايراني في دول مجلس التعاون الخليجي.

أما الدور الاسرائيلي في هذه القضية فأن هذا الفصل سوف لن يتأخر عن تأشيره من خلال أستعراض أنعكاسات الاحتلال الامريكي للعراق على الدور الاسرائيلي في منطقة الخليج العربي، ثم التطبيع الاسرائيلي- الخليجي. أما العوامل الدولية فان هذا الفصل سيحاول بيان أثرها على العلاقات بين الطرفين منها الولايات المتحدة الامريكية التي تشترك في عدة مدخلات، منها دور الولايات المتحدة الامريكية في العراق والخليج العربي، وكذلك مستقبل الوجود الامريكي في العراق وفي منطقة الخليج العربي .

أما دور الناتو، فأنه تفرع الى قسمين، الاول سيعرض دور الناتو لتدريب القوات العراقية، ثم إن الفصل سيعطي أهمية لتطورات العلاقة بين حلف الناتو ودول مجلس التعاون الخليجي، وكذلك دور الاتحاد الاوربي في العراق والخليج العربي، .وسيعرض الفصل دور فرنسا في العراق والخليج العربي.، وسوف يتعرض الفصل الى الدور الروسي من خلال أتجاهين الاول هو دور روسيا في العراق، ودور روسيا في الخليج العربي

أولا : العوامل الداخلية :-

١- العوامل الداخلية العراقية:-

أ- تطبيق الفيدرالية في العراق:-

لم تكن قضية الفيدرالية مطروحة سابقا في العراق في ظل النظام العراقي السابق، لكنها دخلت مع بدء الاحتلال الامريكي في أبريل ٢٠٠٣، ولقد ظهرت قبل الاحتلال أراء امريكية

تحاول أن تشجع العراق من إنتهاج الفيدرالية كاآلية للحكم، ومنه ماذكره الباحث الامريكي (آلن ديفيد سميث) في دراسة له بعنوان «الحل الفيدرالي أم التقسيم بعد أزاحة صدام عن السلطة»، أذ يؤكد سميث أن أي حل فيدرالي لمشكلة القوميات في العراق ينبغي أن يأخذ في الاعتبار الاسس الاتية[1]:-

أولا: أن تكون الفيدرالية على أساس الاتفاق، والاختيار الحر، بين كل القوميات، والطوائف العراقية.

ثانيا: أن يكون هناك نظام فيدرالي، على أساس الاقاليم، ونظام أخر على أساس القوميات، لكي لاتحرم القوميات التي ليس لها أقليم جغرافي محدد من حقوقها في المساواة.

ثالثا: أن يكون لكل قومية، وكل أقليم الحق في أرسال عدد متساو من النواب الى المجلس الفدرالي.

رابعا: أن تحصل كل قومية على جزء من وارادات العراق، تتناسب مع عددها لاتفاقها على الشؤون الثقافية، والصحية، والاجتماعية.

خامسا: كل أقليم وجماعة فيدرالية صغيرة وكبيرة يجب أن تكون لها الحقوق نفسها كحكومة وبرلمان خاص بها، وكذلك حق الفيتو ضد أي قرار أتحادي يمس حقوق هذه الجماعات.

سادسا: أن تكون المراكز العليا على المستوى الاتحادي، كرئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء مثلا مفتوحة للجميع، ينتخبهم المواطنون في أنتخابات حرة ومباشرة، طبقا للمعايير الدولية.

ويضيف سميث بالقول «هذه النقاط تمثل الحد الادنى الذي تتحقق من خلاله العدالة والمساواة بين الشعوب، ويبقى التعلم من تجارب الدول الاخرى المتعددة القوميات بأن أهم ضمان للتعايش السلمي بين القوميات في بلد ما وجود النية عند هذه القوميات للعيش معا، أذ من دون هذه النية يكون مصير أفضل الحلول الفشل، والمزيد من أراقة الدماء»[2].

وجدير بالذكر إن الفيدرالية العراقية أطروحة بدأها الاكراد وأيدتها القوى السياسية

(١) آلن ديفيد سميث، الحل الفيدرالي أم التقسيم بعد أزاحة صدام عن السلطة، أكتوبر٢٠٠٢، ورد على موقع مجلس الامة الكويتي.

(٢) المصدر نفسه.

المتحالفة معها في خارج العراق أيام المعارضة المشتركة للنظام العراقي السابق، لان الاكراد العراقيين لما ضمنوا صيغة الحكم الذاتي بالانفصال القسري عن السلطة المركزية في النظام السابق، وحققوا التقدم الملموس في أدارة المنطقة الشمالية، أرادوا وهم الطرف الاكثر قوة من حيث الارض، والسلطة، والمال، أن يضمنوا حقوقهم ضمانا دستوريا، وعمليا في الحكومة الجديدة، فطرحوا نظام الادارة الفيدرالية للعراق الجديد. وترى قوى سياسية اخرى غير الكردية متحالفة معها أن أستقرار العراق سياسيا، لايكون إلا بأعطاء المزيد من الصلاحيات للسكان المحليين، ليتمكنوا من أدارة شؤونهم بحرية، بعيدا عن الاشراف المباشر للسلطة المركزية، ويدعم التقسيم الجغرافي، والاداري وجهة نظر مؤيدي نظام الحكم الفدرالي، لان غالبية سكان المنطقة الشمالية ينتمون الى القومية الكردية، وأكثرية المنطقة الجنوبية من المسلمين الشيعة، بينما المنطقة الغربية من السنة، وبغداد تجمع كل القوميات والطوائف الدينية(١).

وقد ورد ذكر الفيدرالية في الدستور العراقي المؤقت عام ٢٠٠٤ وجاء فيه «إن نظام الحكم في العراق جمهوري، أتحادي، فيدرالي، ديمقراطي، تعددي، ويجري تقاسم السلطات فيه بين الحكومة الاتحادية والحكومات الاقليمية، والمحافظات، والبلديات، والادارات المحلية، ويقوم النظام الاتحادي على أساس الحقائق الجغرافية، والتأريخية، والفصل بين السلطات وليس على أساس الاصل، والعرق أوالاثنية أو القومية، أو المذهب»(٢). ولم تتشكل أية أقاليم في العراق بعد أعلان الدستور، ماعدا دستور أقليم كردستان العراق الذي يعود أنشائه منذ عام١٩٩١، وهناك دعوات الى أنشاء الاقاليم واخرى رافضة لها ومنها(٣):-

أولا: أقاليم الجنوب وتشمل محافظات البصرة، والناصرية، والعمارة، وقد عقدت أجتماعات عديدة ضمت مسؤولي، ومثقفي هذه المحافظات، وكان (وائل عبد اللطيف) محافظ

(١) المحامي جميل عودة، الفدرالية العراقية حوار في الاساس، (واشنطن، مركز الامام الشيرازي للدراسات والبحوث، مؤسسة الامام الشيرازي العالمية، ٢٠٠٨)،ص٥.

(٢) قحطان أحمد سليمان الحمداني، الفدرالية في العراق بين الدستور والتطبيق العملي، المستقبل العربي، العدد٣٦٠، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير٢٠٠٩)، ص٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣-٤٤.

البصرة السابق أحد دعاة هذا المطلب، وأصدر كراسا بعنوان «رؤيا في نظرية الفيدرالية» وهناك من يدعو الى أقليم البصرة فقط.

ثانيا: حكومة (الحكم الذاتي جنوب العراق الموحد)، وقد دعا اليها ٤٥ شيخا من شيوخ العشائر من محافظات البصرة، والعمارة، والناصرية، والديوانية، والسماوة، ووقعوا على وثيقة التأسيس، وأختاروا (عبد المحسن شلش) رئيسا لها لمدة ٥سنوات، وتضمنت الوثيقة تشكيل هيئات أدارية، ومجلس شورى، ومجلس أعمار، ومجالس أقتصادية عديدة.

ثالثا: أقليم الوسط والجنوب، ويشمل كل محافظات الجنوب، والوسط بما فيها بغداد وقد طرحها السيد (عبد العزيز الحكيم) حيث أجتمع محافظوا هذه المحافظات في النجف في مارس٢٠٠٦، وناقشوا آليات العمل لتنفيذ ذلك، وقرروا عقد أجتماعات مقبلة لتفعيل المقترح، ولكن ذلك لم يتحقق ربما بسبب رفض التيار الصدري الذي يخشى تقسيم العراق بأسم الفيدرالية، غير أن (المجلس الاسلامي الاعلى) لاينفك يطالب به ونفى السيد(عمار الحكيم) أن تكون لمشروعه علاقة بمقترح بايدن لتقسيم العراق، وأن مشروعه يضم ٩محافظات من الكوت الى البصرة دون بغداد، وزار على رأس وفد من المجلس الاسلامي الاعلى الانبار والتقى الشيخ (أحمد أبو ريشة) زعيم مجلس الصحوة لحثه على تشكيل الفيدرالية وتاييد فيدرالية الجنوب.

رابعا: الاقليم الغربي ويشمل محافظات الانبار، وصلاح الدين، ونينوى وقد طرح هذا المشروع من قبل (فصال الكعود) الذي كان محافظا للانبار، ولكنه تعرض للنقد والاستنكار من قبل المسؤولين في المحافظات الثلاث، خشية تقسيم العراق. وقد رفض الشيخ (علي الحاتم) شيخ (عشائر الدليم) في زيارته الى واشنطن مبدأ الفيدرالية.

وقد ظهرت عدة أراء تحذر من تطبيق الفيدرالية في العراق، لانها تحمل جملة من المخاطر الانية والمستقبلية المتمثلة فيما ياتي[(١)]:-

أولا: إ ن هذه الاقاليم الفيدرالية الطائفية يمكن أن تنفصل عن العراق بفعل عوامل منها، وجود الاحتلال، وأحتمالات توافق مصالحه الانية أو المستقبلية، مع أنفصال هذه الوحدات، بما يدفعه لتشجيعها، ومساعدتها على تحقيق ذلك، وضعف السلطة الفيدرالية المركزية في العراق

(١) أ.م.د علي عباس مراد، المخاطر الكامنة وراء تطبيق الفدرالية الاقليمية في العراق، (بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٧/ ١/ ٢٠١٠)، ص٥.

اليوم وعدم قدرتهاعلى أتخاذ وتنفيذ قرارات حازمة وحاسمة بحكم ظروف الاحتلال، وطبيعة تركيبتها الضعيفة، القائمة على المحاصصة الطائفية، مما يجعل منها في حد ذاتها سلطة ذات طبيعة طائفية، وأنفراد هذه الاقاليم بموارد تجعلها قادرة ليس على الاستغناء عن هذه السلطة، والتمرد عليها فحسب، بل وتشجيعها على ذلك أيضا، وطموحات أقامة دولة مستقلة، وترؤوسها لسياسيين لديهم من خبرة العمل السري أكثر بكثير من خبرة العمل السياسي العلني، وأحتمالات شعور بعضهم بأن من سبقوهم الى تولي المناصب السيادية العليا، والتمتع بمغانمها ليسوا أفضل ولا أكثر أهلية وأستحقاقا لذلك منهم.

ثانيا: إن وجود مثل هذه الاقاليم الفيدرالية الطائفية سيفتح الباب واسعا لتدخل الدول الاقليمية في الشان الداخلي العراقي مرتين، مرة بتدخلها في شؤون هذه الاقاليم مباشرة، ومرة بتدخلها في شؤون الدولة الفدرالية العراقية بشكل مباشر أو غير مباشر بذريعة الدفاع عن الاقليم الطائفي الذي تتبنى كل دولة أقليمية معتقداته المذهبية وتدعى مسؤوليتها عن جماعة مصالح أبناء طائفتها فيه، وسيكون مثل هذا التدخل تمهيدا مناسبا لطرح أحد الاطراف الاقليمية لمشروع للوصاية الاقليمية على أحد هذه الاقاليم الطائفية، بما يدفع سعيا في طرح طرف أو أطراف اخرى لمشروع مقابل ومعارض لوصاية أقليمية اخرى على أقليم طائفي أخر، فضلا عن مشاريع الوصاية الدوليةعلى أقاليم، وحقوق الطوائف الدينية غير الاسلامية في العراق، أو الدفاع عن حقوق هذه الطوائف في أقامة أقاليم خاصة بها، ناهيك عن مخاطر تحول أمثال هذه الاقاليم الى وكالات، وساحات محلية للصراع بين القوى الاقليمية والدولية المتنافسة في المنطقة، بما لايناسب بل ويضر بالمصالح الوطنية العراقية.

ثالثا: إن وجود مثل هذه الاقاليم الفيدرالية الطائفية التي تجزى المكون القومي العربي في العراق الى جانب فيدرالية كردستان المزدوجة الاسس الاقليمية - القومية التي توحد الموكن القومي الكردي في العراق ينطوي على خطر تفتيت وأضعاف المكون الاجتماعي القومي العربي لصالح توحيد وتقوية المكونات القومية الاخرى في العراق مما يمكن أن يثير مشاعر الخوف لدى الطرف الذي يشعر بالضعف، ويدفعه للتصرف بطريقة تنسف حالة التعايش السلمي، وتحرك عجلة العنف والعنف المضاد.

رابعا: إن وجود مثل هذه الاقاليم الفيدرالية الطائفية ينطوي على خطر تغييب العلاقة

المباشرة بين الدولة والمواطن، وأحلال علاقة اخرى محلها تقوم بين الدولة والفردوس بشكل غير مباشر ففي المجتمع المتعدد بتعدد طوائفه لاوجود للفرد كمواطن، لان الوجود الفعلي هو للطائفة التي هي الوحدة الاجتماعية الاولى والدولة لاتعترف بوجود الفرد إلا منتميا الى طائفة.

ومن جانب أخر يحذر الباحث الامريكي (أنتوني كوردسمان) أستاذ كرسي الاستراتيجيا في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن، من مخاطر تطبيق الفيدرالية في العراق بعد الاحتلال الامريكي بالقول «إذا أستمرت مثل هذه الانقسامات، وبلغت مستوى التقسيم أو الفدرالية الذي يقسم العراق عمليا وفق أتجاهات طائفية وأثنية، فمن المرجح أن تكون العواقب أشد قتامة. ومن غير الواضح ما إذا كانت مثل هذه التطورات ستؤدي الى حمام دم واسع النطاق، مع أن هذا الامر ممكن على الاقل بيد أن حالات معزولة من العنف والاعمال الوحشية الواسعة النطاق تبدو محتملة الى حد بعيد، والمؤكد تقريبا أن تقع أعمال تهجير كبيرة جديدة مع ماتلقيه على كواهل المهجرين من أعباء أقتصادية ثقيلة»[1].

ويضيف كوردسمان«أن أي تطورات كهذه تجري بلا شكل وأن أشكال المصالحة السياسية الوطنية العريضة، وبلا حكومة مركزية تتمتع بقدر كبير من القوة ستفضي بالتأكيد الى صراعات محلية، وأقليمية على السلطة. وستكون النتيجة قلقة متواصلة ومستوى من عدم الاستقرار السياسي الذي قد يستمر بسهولة فترة تمتد عقدا أو أكثر من عقد من الزمن. ومن الممكن أن تصيب جزءا كبيرا من تنمية العراق الاقتصادية بالعجز وقد تؤدي أيضا الى تدخل سياسي أو عسكري من جيران العراق لمصلحة هذا الطرف أو ذاك»[2].

وأخيرا ترى احدى الدراسات الاكاديمية أن هناك ثمة مخاوف عميقة لدى جميع الاطراف وعلى رأسهم بالطبع الدول العربية من أحتمال أن يتم تفتيت وتقسيم العراق الى دويلات، وتتعمق هذه المخاوف في الخطاب الرسمي والاعلامي العربي لاسباب عديدة وعلى رأس هذه الاسباب إن كثيرا من المشروعات الصهيونية قد نشرت بصورة مختلفة بما في ذلك المجلات وثيقة الارتباط بالحركة الصهيونية الامريكية وتخشى الادبيات العربية من تعميم نمط التقسيم ما أن يتم

(١) أنتوني كوردسمان، صندوق باندورا: السياسة الامريكية وتقاذف العراق بين الفدرالية والانفصالية والتقسيم اليسير، المستقبل العربي، العدد٣٤٥، ص٩٨.

(٢) المصدر نفسه.

فرضه في العراق بمجرد تأمين الغزو الامريكي للعراق على بقية الدول العربية وخاصة الدول التي تتواجد فيها أقليات قومية أو طائفية مثل السعودية والبحرين[١].

لكن هذه الدراسات تقلل من أنعكاسات الفيدرالية على الوحدة الوطنية في العراق بالقول المخاوف من الفيدرالية تتجاهل حقائق كثيرة منها «أن المستوى الفعلي لعملية بناء الامة في العراق يعد عاليا، ومن المبالغة الشديدة الحديث عن الفوضى أو التفتت أو الانتقام المتبادل، والحرب الاهلية في العراق، فالاندماج بين السنة والشيعة العراقيين كان قد أمضى شوطا طويلا خلال القرن العشرين، ولم يعد هذا التركز المكاني للشيعة في الجنوب أمرا مسلما به، فالحراك السكاني نشط كثيرا سواء بسبب الفرص الاقتصادية أو الحروب. ولاشك أن الرابطة الوطنية العربية صارت أكثر بروزا من أية فترة في التاريخ العراقي وهي بالتاكيد أعلى من حيث القوة والنوعية عنها في المملكة العربية السعودية، ومن نافل القول إن الشيعة العراقيين قد أظهروا بالفعل تفضيلا للوطنية العراقية بالمقارنة بالمشاعر الطائفية أثناء الحرب العراقية- الايرانية»[٢].

ب- الملفات العالقة بين الاكرد والحكومة المركزية العراقية

تؤشر الدراسات الاكاديمية على أهم الملفات العالقة بين الاكرد والحكومة المركزية العراقية وهي[٣]:-

أولا : قانون النفط والغاز:-

هناك أختلاف جوهري بين الحكومة الاتحادية، وحكومة كردستان يعرقل أقراره من قبل البرلمان الاتحادي، فحكومة الاقليم تصر على مبدأ تقاسم الموارد بما فيها النفط وأن يكون لها حق التصرف في الاستثمارات النفطية في الاقليم، بينما تذهب الحكومة الاتحادية الى أن موضوع النفط كله يجب أن يكون بيد الحكومة المركزية ويقول في هذا الاتجاه الدكتور (برهم أحمد صالح)

(١) د.محمد السيد سعيد، مستقبل العراق بعد الغزو الامريكي، ورد في أحمد أبراهيم محمود (محرر)، الخليج والمسالة العراقية من غزو الكويت الى أحتلال العراق١٩٩٠-٢٠٠٣، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٢)،ص٢٧٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أيمن أبراهيم الدسوقي، هل القومية الكردية أنفصالية؟دراسة حالة كردستان العراق، المستقبل العربي، العدد٣٥٧، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر٢٠٠٨)، ص ١٤٦-١٥١.

رئيس وزراء حكومة أقليم كردستان العراق «أن الدستور العراقي واضح وصريح يعطي للاقاليم والمحافظات صلاحيات معينة في مجال أدارة القطاع النفطي، أن المشكلة الاساسية في بغداد وفي العراق ككل مشكلة السياسة النفطية لاتزال مستويات الانتاج النفطي في مستويات متدنية هذه هي الحقيقة الكبيرة الاساسية التي يجب ألا نغفل عنها، العراق بحاجة الى أموال كبيرة من أجل أعادة الاعمار فيما يتعلق بالعقود، حكومة الاقاليم ملتزمة بأن هذه العقود تم أبرامها ضمن الصلاحيات الممنوحة لها في الدستور، نحن مستعدون للتواصل والحوار مع شركائنا في الوطن في بغداد، ولكن على أساس واضح على أساس الدستور، والنصوص الدستورية، وروح الدستور الذي صوت عليه غالبية الشعب العراقي»(١).

ثانيا: قضية كركوك:-

يصر القادة الاكراد ليس فقط على ضم المدينة الى كردستان، وأنما على الهوية الكردية للمدينة، ولطالما عارضوا أجراء أنتخاب مجلس محافظة كركوك في يناير٢٠٠٥ لانه «سيرسخ واقع التعريب، والسياسات الاخرى، ولكنهم وافقوا في مابعد على أساس أن المشاركة في أنتخابات المجلس ليست لها علاقة بتحديد مصير كركوك. وقد فاز الائتلاف الكردي الرئيسي بحوالي ٦٣٪ من مقاعد المحافظة وأنتخب المحافظ من الائتلاف، ولكن حكومة أقليم كردستان رفضت قانون الانتخابات المحلية على رغم مصادقة مجلس النواب العراقي عليه في يوليو٢٠٠٨ أحتجاجا على بعض أحكامه التي تقضي بتأجيل الانتخابات في المحافظة مدة ستة أشهر، مع تقسيم السلطة في مجلس محافظة كركوك خلال مدة التأجيل بين الاكراد والعرب، والتركمان بنسبة ٣٢٪ لكل مجموعة بالاضافة الى ٤٪ للاقليات. وتنص المادة ١٤٠ من الدستور العراقي على أزالة أثار سياسة النظام السابق في تغيير التركيب السكاني لمحافظة كركوك، وأجراء أحصاء سكاني يليه إستفتاء بين أهالي كركوك على موقعها في النظام الاداري العراقي، وينص الدستورعلى تنفيذ المادة١٤٠ في مدة أقصاها الحادي والثلاثون من يناير٢٠٠٧(٢).

---

(١) محمد فايق، الملفات العالقة بين بغداد وأربيل، برنامج (لقاء اليوم)، قناة الجزيرة القطرية، ٢٠٠٩/١١/١٧.

(٢) فارس عمر، تفاؤل بتسوية القضايا العالقة بين بغداد وأربيل، أذاعة العراق الحر، ٢٠٠٩/١٢/١٢.

ويرى الدكتور برهم أحمد صالح «أن هناك أختلافا حول موضوع كركوك أو هذه المناطق لاأستطيع أن أفرض حلا كرديا على كركوك أو على هذه المناطق ولن يكون مجديا مادام نريد أن نعيش في هذا الوطن معا، ولن يكون هناك حل عربي لكركوك ولاحل تركماني لكركوك، نحن نقول بضرورة وجود حل عراقي»[(١)].

ثالثا: فيما يتعلق بملف (البيشمركة) أو حرس الحدود هناك أكثر من مسالة أشكالية في العلاقات الحكومية البينية، إذ تصر الحكومة العراقية على تقليص عدد البشمركة (١٩٠ألف فرد بما في ذلك قوات الاحتياط) الى أكثر من النصف فيما ترفض الادارة الكردية ذلك، وتريد الحكومة العراقية دمج المليشيات (بما فيها البيشمركة) في الجيش العراقي، لكن الادارة الكردستانية ترفض أعتبار قوات البشمركة ضمن المليشيات، ومن ثم ترفض دمجها في الجيش العراقي، وإن كانت تؤكد في الوقت نفسه أن هذا لايمنع تعاوننا مع الحكومة المركزية في بغداد في حال حاجتها الى قوات البيشمركة فالاخيرة تشارك بفاعلية في تشكيلات الجيش العراقي.

أزاء ذلك تم أستبعاد البيشمركة عمليا من قرار المليشيات، بل وقفت الحكومة المركزية أتفاقية مع حكومة كردستان بشأن هذه القوات في صيف ٢٠٠٧ حددث مهام وصلاحيات وحقوق قوات البيشمركة في الاقليم والميزانية المتخصصة لها.

رابعا: المناطق المتنازع عليها:-

يقول الدكتور برهم أحمد صالح حولها «هذه مشكلة كبيرة، وإرث من المشاكل الموروثة من زمن النظام السابق، إذ تعرضت هذه المناطق الى عمليات التغيير القومي، والتطهير العرقي، والتهجير القسري، والى غير ذلك، أنا كردي، لي وجهة نظر واضحة حول كركوك مثلا أقول كركوك جزء من أقليم كردستان تأريخيا، سكانيا، جغرافيا الى غير ذلك لكنني أعيش في العراق»[(٢)].

ج- الملف الامني في العراق

يظل الملف الامني في العراق هاجسا في المشهد السياسي العراقي، ومنذ بدء الاحتلال الامريكي للعراق في التاسع من أبريل٢٠٠٣، وبعد عامي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ طرأ نوع من التحسن

---

(١) محمد فايق، الملفات العالقة بين بغداد واربيل.

(٢) المصدر نفسه.

الامني النسبي في العراق، إلا أن بعد عامي ٢٠٠٩-٢٠١٠ عاد التدهور في الملف الامني، وأزدادت العمليات التي تقوم بها التنظيمات المسلحة خاصة مع قرب أنسحاب القوات الامريكية من العراق في الواحد والثلاثين من أغسطس٢٠١٠ لتبقى في العراق الى (خمسين ألف) مقاتل أمريكي، بحيث توكل لهم مهمة حماية المنشأت، وأفراد السفارة الامريكية، بالاضافة الى تقديم الدعم اللوجستي والفني للقوات العراقية، هذا الانسحاب في ظل التوتر السياسي بين الفرقاء وفي ظل أتفاق المراقبين على عدم جاهزية القوات العراقية على تحمل مسؤولية الملف الامني بشكل كامل(١). أعطى هذا الملف نوع من الاهمية المتزايدة لاهميته في ترتيب المشهد العراقي.

وقد ظهرت (وثائق أمريكية غير حكومية) تطرح دعوات لواشنطن لحلحلة الملف الامني للعراق بعد الانسحاب الامريكي، وهذا ماقام به الدكتور (جورج ماكغفرن) أستاذ زائر في ١٥جامعة أمريكية وأوربية، والدكتور (وليام بولك) رئيس معهد أولاي ستيفستون للشؤون الدولية في كتابهما الموسوم «كيف الخروج من العراق» ومن أبرز القضايا التي طرحت في الكتاب لحلحلة الملف الامني وهي كما ياتي(٢):-

أولا: وقف توافد المسلحين الى العراق الذين وجدوا فيه بعد الاحتلال مرتعا لتجنيدهم وتدريبهم.

ثانيا: إعادة تكوين قوة شرطة وطنية عراقية، تساعد الولايات المتحدة في أعدادها، وتدريبها إذا طلبت الحكومة العراقية ذلك، لتحل محل قوات حفظ الاستقرار التي تقدر مدة تواجدها سنتين على أن ترفد تلك الشرطة الوطنية (بحرس شعبي) يتألف من أبناء مختلف الطوائف العراقية، والدينية في المناطق التي ستقوم بحراستها، ويمكن أن تخضع لزعماء الطوائف حتى لاتصبح مصدرا لتهديد الامن العام فيما بعد.

---

(١) رائد فوزي أحمود، دراسة أحتمالات أستقرار الوضع الامني بعد الانسحاب الامريكي من العراق قضايا عالقة ومعالجات آنية تنبى عن تفجر الوضع من جديد، (عمان، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية،٢٢/ ٦/ ٢٠٠٩).ص٥.

(٢) د.جورج ماكغفرن ود.وليام بولك، الخروج من العراق: خطة عملية للانسحاب آلان، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)، ص١٠٠.

ثالثا: أطلاق سراح جميع السجناء الذين تم أعتقالهم في أثناء الاحتلال، وأن تغلق مراكز الاعتقال التابعة لها.

رابعا: أن تتوقف الولايات المتحدة فورا عن بناء قواعد عسكرية أمريكية دائمة في العراق، لقناعة العراقيين بأن ذلك سيعني أن أية حكومة عراقية في المستقبل ستعيش في ظل مدفع امريكي بالمعنى الحرفي للكلمة، وذلك من شأنه أن يجعل «التمرد» ضد الحكومات مستمرا.

خامسا: أن تخرج القوات الامريكية من المنطقة الخضراء وتسلم ماتم أنشاؤه من مدن سكنية، وسفارة غير معتادة الى الحكومة العراقية، وتقوم باستئجار، أو شراء، أو بناء سفارة أعتيادية لعدد أقل بكثير من العدد المقرر للتمثيل في العراق حاليا ٢٠٠٠ موظف إذ يكفي للقيام بمهام التمثيل الدبلوماسي ٥٠٠موظف على الاكثر.

سادسا: ضرورة أخراج فرق المرتزقة «القوات الخاصة للامن الشخصي» الذي يعمل أفرادها في أكثر من ٥٠شركة للامن التي صاحبت القوات الامريكية في دخول العراق لتعمل في مجال الامن دون أن تخضع لانظمة العدالة الامريكية، ولا القضاء العراقي، الامر الذي جعلها مدافع منفلتة لحرب العراق.

سابعا: أعادة ملايين الدولارات التي تخص الشعب العراقي، والتي تسلمتها سلطة الاحتلال (سلطة الائتلاف المؤقتة) من الامم المتحدة بعد الاحتلال، ومحاسبة الشركات الامريكية في مجالي المقاولات، والنفط التي تبين تلاعبها بالاموال العراقية، وعدم التزامها بما وقعت عليه من عقود.

ثامنا: أ ن تدعم الادارة الامريكية عمليات أعادة أعمار مادمرته الحرب في العراق .

تاسعا: تعويض المدنيين العراقيين عما خسروه من أرواحهم وممتلكاتهم جراء الحرب، وتقديم التعازي، بمعنى أن نعتذر عن العدد الكبير من العراقيين الذين قتلوا، أو شلوا، أو عذبوا.وقد صاحب ظاهرة جديدة مع بدء خروج القوات الامريكية من المدن وتسليمها الى العراقيين في يونيو٢٠٠٩ وهي عودة العنف الطائفي بشكل واضح وصارخ فقد شهدت الاشهر الثلاثة التالية (يوليو وأغسطس وسبتمبر٢٠٠٩) تدهورا أمنيا كما وكيفا كانت ذروته في ستة تفجيرات عنيفة أصابت دوائر حكومية، ومؤسسات رسمية في قلب العاصمة العراقية بغداد في ١٩أغسطس٢٠٠٩ وسبقت تلك العملية التي أطلق عليها (تفجيرات الاربعاء الدامي) في أزمة

عنيفة غير مسبوقة بين السلطات العراقية وسوريا بسبب أتهام بغداد لدمشق باستضافة مطلوبين عراقيين يشتبه بتورطهم في تلك التفجيرات التي راح ضحيتها أكثر من مائة قتيل وستمائة جريح، ومن اللافت أن أعمال العنف الاخيرة وجهت ضد أهداف شيعية مايعني أنه يحمل رسالة طائفية بأمتياز[١]. ويبدو أن تحسن الملف الامني في العراق يمثل مصلحة خليجية، وأن هزيمة الارهاب هناك هو لمصلحة دول وشعوب الخليج، لانها ستتسم بالهدوء والاستقرار، وتنصرف الى البناء[٢]. لان دول مجلس التعاون الخليجي ترى أن عدم الاستقرار الامني في العراق سيكون له تأثير، وتداعيات على الامن الخليجي، ولنا في ماقاله الدكتور (عبد الله الشايجي) أستاذ مشارك في قسم العلوم السياسية/ جامعة الكويت أذ يقول «سيبقى العراق مصدرا يقلق مجلس التعاون الخليجي ومنطقة الخليج طالما أستمر على وضعه غير المستقر، إذ سيصبغ مستقبل بلاد الرافدين»[٣].

ويضيف الشايجي «يمكن تلخيص الموقف الخليجي من الوضع الامريكي في العراق بأن دول مجلس التعاون الخليجي باتت في حالة فقدان توازن، فمن جهة لاتؤيد دول المجلس في المجمل الوجود الامريكي في العراق، وفي الوقت نفسه تخشى هذه الدول من تداعيات الانسحاب الامريكي العسكري المتسرع أو المجدول من العراق على أمنها وأستقرارها، ويسود أعتقاد قوي تدعمه المعطيات على الارض مفاده أن تقسيم أو تجزئة العراق على خطوط طائفية، ومذهبية، وأمنية سيكون شرارة أشعال المنطقة، والنفخ في هذه الشرارة، وهو ماسيهدد الكيانات في المنطقة التي لديها تركيبات أجتماعية متعددة المذاهب»[٤].

---

(١) سامح راشد، العراق الجديد مآلات الاحتلال والمستقبل، شؤون عربية، العدد١٣٩، (القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف ٢٠٠٩)، ص٧.

(٢) شاكر الانباري، ثقافة ضد العنف أطلالة على عراق مابعد الحرب، (بغداد، أربيل، بيروت، معهد الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧)، ص٩٧.

(٣) عبد الله خليفة الشايجي، العراق وأمن الخليج العربي تداعيات الوضع الامني في العراق على دول مجلس التعاون الخليجي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٨، (بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع الجمعية العربية للعلوم السياسية، ربيع٢٠٠٨)، ص١٥٩.

(٤) المصدر نفسه.

واخيرا ينصح الباحث الامريكي (أنتوني كوردسمان) الادارة الامريكية لتعزيز الامن في العراق عموما، وفي العاصمة بغداد خصوصا بعد أنسحابها من العراق بحلول نهاية عام٢٠١١ وهذا يتم عبر «المزيد من الوقت، وتقديم مساعدات لبناء قوى الامن العراقية، على أن يواكب التقدم في مجال الامن تحقيق تقدم على المستويين القانوني والتشريعي، وأعتبار ماحصل من تقدم في بغداد نقطة بداية لعملية على الادارة الامريكية المقبلة أن تتعامل معها»(١). ونعتقد برغم بكل ماذكر أن أستقرار الامن في العراق هو قضية تتحمل الكثير من الجدل، ولها أمتدادات سياسية، وأقتصادية، وحتى أقليمية، ودولية أكثر مايكون معالجة ملف الامن عن طريق التركيز على أجراء الترتيبات الامنية، بالرغم من أهميتها إلا أن الامن هو جزء من سلسلة متكاملة تعمل كل واحدة منها بأسناد الاخرى وهكذا.

د- مستقبل الطائفية في العراق

لعل من نافل القول أن دخول الاحتلال الامريكي للعراق كان بداية مريبة له لاثارة الملف الطائفي، والعرقي، لتفتيت النسيج الاجتماعي العراقي، إذ أفرز الاحتلال الامريكي عدة تداعيات على البنية الاجتماعية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة. وتعد الضغوط الامريكية المباشرة على المجتمع العراقي عاملا لتوليد تناقضات في البنية الاجتماعية العراقية، وتفكيك عراها، وتكريس علاقاتها العنصرية، والطائفية، والاثنية، والعشائرية لاعادة هيكلة توجهات المجتمع على نحو يتوافق مع المصالح الامريكية الجديدة في المنطقة(٢).

وتبعا لذلك تصاعدت في دوائر أمريكية دعوات الى «تقسيم هادى» للعراق في ضوء أتجاهات أثنية- طائفية. وثمة مشكلات عديدة ذات صلة بهذه المشاريع. هناك في المقام الاول السؤال الاخلاقي الجوهري هو بأي حق يفرض سياسيون أجانب الحدود الادارية الداخلية لبلد ذي سيادة؟ ثم هناك مسألة التطبيق العملي: ماهي فرص أن يثبت تقسيم«هادى» في العراق أنه

---

(١) Anthony H .Cordesman,The Patterns in Violence and Casualties in Iraq 2007:.The Need for strategic Patience..Center for Strategic and International studies (CSIS)(.8JANUARY2008) .P9. نقلا عن كابي الخوري، قراءات من حصاد المراكز البحثية، المستقبل العربي، العدد٣٤٨، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير٢٠٠٨)، ص١٧٩.

(٢) جاسم يونس الحريري، الوحدة الوطنية، المستقبل العربي، العدد٣٠٥، (بيروت، مركزدراسات الوحدة العربية، يوليو٢٠٠٤)، ص ٦٢-٦٣.

أقل عنفا من تقسيم الهند في سنة ١٩٤٧؟كما أن هناك تحذيرات من خبراء بالعلاقات الدولية، إذ يرى كثير منهم تقسيم العراق بمثابة الخطوة الاولى في تأجيج العنف على نطاق أوسع، بحيث يربك كل دولة مجاورة على أمتداد حدود العراق[١].

إن الربط بين تقسيم العراق على أساس عرقي وطائفي، وأثارة الاحتكاكات بين الطوائف والاعراق، وهي خطة أمريكية طويلة الامد غايتها الاولى أثارة النعرات الطائفية، والعرقية بين أجزاء العراق. وقد أشرت بعض مراكز البحوث الامريكية القريبة من دوائر صنع القرار مخاطر التوجهات الامريكية سالفة الذكر على مستقبل العراق والمنطقة ويمكن الرجوع الى ورقة بحثية مهمة برقم١٢ أصدرها مركز (سابان لدراسات الشرق الاوسط) الذي يديره (مارتن أنديك) سفير أمريكا لمرتين في (اسرائيل) وهو تابع لمعهد (يروكينغز) في واشنطن في مايو٢٠٠٧ إذ تفترض هذه الدراسة «إن أستمرار العنف الطائفي في العراق والشكوك في نجاح خطة القوات الامريكية الامنية أو أنسحابها، وتعثر التسوية السياسية من خلال حكومة نوري المالكي ستعجل في التقسيم اللطيف (غير الحاد أو غير الكامل) للعراق وهذا التقسيم المقترح يمكن أن يتم بمساعدة المجتمع الدولي بما يؤدي الى قيام ثلاث مناطق كل منها تكون مسؤولة عن أمنها، وأدارة شؤونها كما هو في كردستان العراق حاليا»[٢].

وتؤكد الورقة«ومثل هذا التقسيم يمكن أن يكون خطرا وصعبا، ويؤدي للاسف الى خسارة عراق متنوع، ومتعدد الاثنيات، إلا أنه في أكثر من طريقة يعكس واقع البلاد المنزلق الى التقسيم وفق خطوط طائفية وأثنية، ويبقى أهون الشرور إذا ماقيس بالبدائل الاخرى ومنها أستمرار النزاع الطائفي، والسير بالحرب الاهلية، والتهديد بحريق في المنطقة»[٣].

---

(١) ريدار فيسير، الهوية الطائفية والصراع في العراق: وجهة نظر تاريخية، المستقبل العربي، العدد٣٤٧، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يناير٢٠٠٨)، ص٣٦.

(٢) Edward P.Joseph and Micheel E.O Hanlonce «The Cace for Soft Partition in Iraq» (Analysis Paper: no12.Saban Center for Middle East Policy at the Brooking institution.June 2007)p5. نقلا عن كابي الخوري، قراءات من حصاد المراكز البحثية، المستقبل العربي، العدد٣٤٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر٢٠٠٧)، ص ١٥٨-١٥٩.

(٣) ibid نقلا عن المصدر نفسه.

وقد نتج عن الاحتلال الامريكي في العراق زخما جديدا للنزاع السني - الشيعي من خلال الفرز الطائفي، والتهجير السكاني الواسع النطاق، كذلك حدث تراجع شديد في نسبة التزاوج المختلط بين أبناء الطائفتين من ٥٠٪ في السبعينيات من القرن المنصرم الى صفر٪ في نهاية عام٢٠٠٥ حسب تقرير مجموعة الازمات الدولية وطاول التهديد الروابط الاسرية القائمة فعلا على أساس مختلط،هذا دون الحديث عن عمليات القتل على الهوية، وتدمير المساجد والحسينيات، والاسواق، والمدارس، ومجالس العزاء لمجرد أن أفرادها من السنة أو لان المترددين عليها من الشيعة[١].

وتبعا لذلك شكل «التنافس بين السنة والصراع الثلاثي بين الغرماء السياسيين الشيعة والمجاهيل التي تكتنف وراثة الزعامة بين الكرد، والاستقطاب العربي- الكردي نتيجة التحولات المفاجئة، وسياسة الهوية، وبعيدا عنها كلها يمكن أن تكون نذير شؤم، وتثبت كونها عبئا أكبر من أن تتحمله مؤسسات السلطة الوليدة، والهشة ويعني هذا أن العراق يقف على مفترق طرق بين دولة فاشلة، أو أصولية طائفية، أو شكل من أشكال الديمقراطية الطائفية المستقرة»[٢].

ونستنتج أثر ذلك أن الطائفية في العراق يمكن أن تثار مستقبلا تحت ظروف سياسية مواتية لكن قد يبقى العامل الاقليمي والدولي مساعدا في تنضيجها لاسيما إذا أصبحت الطائفية وسيلة بيد أطراف متعددة لضرب الوحدة الوطنية في العراق لجعله مهمشا ومقسما الى أثنيات، وطائفيات متعددة تجعل منه خاويا، ومتصدعا، إلا أن أغلب المراقبين يعولون على أنحسار الطائفية، أذا تصاعد الوعي عند المواطن، وتبني السياسيين (خارطة طريق سياسية) لردم أية فجوة لظهور أي تصعيد للطائفية.

ألا أن جوهر المشكلة العراقية يكمن في صياغة النظام الجديد الذي أعقب الاحتلال الامريكي الذي أسقط النظام العراقي السابق على أساس تقاسم السلطة، والثروة وفق نظام محاصصة طائفي، وقومي في بلد لم تتضح فيه الظروف السياسية، والاجتماعية، والثقافية، ولم

---

(١) نيفين مسعد، النزاعات الدينية والمذهبية والعرقية (الاثنية) في الوطن العربي، المستقبل العربي، العدد ٣٦٤، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يونيو٢٠٠٩)، ص ٦٧-٨٦.

(٢) د.فالح عبد الجبار، تفتت الهويات الطائفية ومأزق الغموض السياسي، شؤون عربية، العدد١٣٩، ص١٥.

تكن فيه القوى الاجتماعية قد أستعدت لهذا النوع من الانظمة المتقدمة التي توفر اللامركزية في أدارة الدولة، والعدالة في توزيع الثروات الوطنية، وسواء أكان الاحتلال هو المسؤول عن ذلك أم القوى السياسية التي هيمنت على المسرح في ظله، أم تلك القوى التي ناوئته بشراسة، مدافعه عن مصالحها التي خسرتها نتيجة التغيير الكبير، فأن واقع الحال يشير الى شرذمة سياسية، وأجتماعية أدت على عكس ماكان يراد لها الى أنهيار سلطة الدولة، وتفكك النسيج الاجتماعي، وتهديد الكيان الوطني العراقي ذاته[١].

وترى بعض الدراسات «أن أكثر مايقلق بالنسبة للطوائف العراقية هو أن تتعمق حالة التنافر، والتنافس، والتصارع على حساب التوافق، والتفاهم، والتناغم، أو أن تسعى كل منها لطلب الحماية الخارجية، الشيعة من ايران، والتركمان من تركيا، والمسيحيون من الفاتيكان، ثم يتحول العراق شيئا فشيئا الى ساحة قتال لتصفية حسابات دول خارجية، وهو سيناريو(الحرب الاهلية) الذي صار بمرور الوقت يفرض نفسه للاسف متصدرا السيناريوهات الاخرى مالم ينزع العراقيون الفتيل في الوقت المناسب»[٢].

٢- العوامل الداخلية الخليجية

أ- مستقبل دور الشيعة في الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي

يعتبر الاحتلال الامريكي للعراق محطة فاصلة بين مستويين من الادوار لشيعة الخليج العربي، لان هذا الاحتلال وما صاحبه من تغييرات سياسية في ذلك البلد، وبروز نجم الشيعة في حكم المؤسسة السياسية العراقية أعطى واقعا جديدا في منطقة الخليج العربي، وقد فوجى كثيرون بسلوكيات ومظاهر دينية مرتبطة أساسا بالطائفة الشيعية في العراق كانت محظورة طول حكم النظام العراقي السابق، ولكنها عادت مرة اخرى في ظل الوضع الجديد، فيما شكل جزءا من بيئة أقليمية بدءا تتعلق بمن يصفون بالاقليات العرقية، أو الدينية، أو المذهبية، والتي تعيش في ثنايا بلدان عربية عديدة، ويسود بينهم هاجس التمييز، والابعاد المنهجي من قبل السلطات

---

(١) صلاح النصراوي، العراق بين الفوضى وفرص الحل الاقليمي، السياسة الدولية، العدد١٦٧، (القاهرة، مؤسسة الاهرام، يناير٢٠٠٧)، ص١٥٤.

(٢) معتز شكري، مستقبل العلاقات الطائفية، السياسة الدولية، العدد١٦٠، (القاهرة، مؤسسة الاهرام، أبريل٢٠٠٥)، ص١٣٢.

الحاكمة، وتتصاعد فيهم مطالب المساواة، والمشاركة.وفي ظل هذه المستجدات برزت المسالة الشيعية في السعودية، والكويت، بأعتبارها احدى قضايا التطور السياسي في المملكة، والكويت. فبعد أيام قليلة من أحتلال العراق ظهر الشيخ (حسن الصفار) وهو من رموز الشيعة السعوديين الاصلاحيين ليعلن أمام شاشات التلفزة الفضائية، عن ضرورة رفع المظالم التي تلحق بالشيعة في المملكة، وتمنعهم من الحصول على حجم مناسب من جهود التنمية في المناطق التي يعيشون فيها، لاسيما في المناطق الشرقية للمملكة (الاحساء والقطيف) التي تقطنها غالبية الشبعة، كما تحرمهم الانضمام الى المؤسسات السيادية في الدولة كالجيش، والخارجية، والداخلية، وتفرض عليهم التعليم بمناهج دينية تختلف مع معتقداتهم، وهي مطالب تعني أساسا بوقف مظاهر التمييز السلبي، والذي أستمر فترة طويلة سابقة[١].

ومن جانب أخر ظهر رجل الدين الشيعي البارز (محمد باقر المهري) في الكويت وأكد على أهمية دور الشيعة في الخليج بعد أحتلال العراق بالقول «أن التغيير السياسي في العراق، ومطالبات المجتمع الدولي لحكومات المنطقة، بضمان الحريات الدينية بات حافزا للشيعة في الكويت لتحقيق مطالب قديمة لها»[٢].

ويبدو أن الولايات المتحدة الامريكية أرادت أن تبرز دور للشيعة في منطقة الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي للعراق، لتحجيم الواقع السياسي الموجود في دول مجلس التعاون الخليجي، وهيمنة (طائفة) في سدة الحكم على باقي طوائف المجتمع الاخرى.وقد أوجدت واشنطن قنوات أتصال مع شيعة الخليج لهذا الغرض من خلال الاتصال بين ممثلي التنظيمات غير الحكومية الذين قدموا للحركات الخليجية وعودا بدعمهم من أجل حقهم الديمقراطي، والحريات العامة، ووسائل التعبير الحر وتعهدت تلك المنظمات بأن تعمل على حشد دعم رسمي أمريكي لمطالب الشيعة طالما بقيت في أطرها العادلة، مثل أتاحة الفرصة للشباب حتى يشتركوا في الواقع السياسي لهذه الامة وحتى يعبروا عن أرائهم ويشاركوا فيما يرتبط بالشأن السياسي، وهذا يتم عن طريق فتح المجال لوجود مدارس، وأحزاب، وحركات سياسية، وأيجاد

(١) د.حسن أبو طالب، المسالة الشيعية في المملكة العربية السعودية، تعليقات مصرية، (القاهرة)، ١١/ ٣/ ٢٠٠٤ ، ص٢.

(٢) تصريحات لرجل الدين الشيعي البارز محمد باقر المهري، الحياة (لندن)، ٢٢سبتمبر٢٠٠٤، ص١.

مجال للعمل الفكري، والمعرفي، ليس فقط على الصعيد الديني والنظري، وأنما على الصعيد العملي، كأيجاد ورشات عمل في مجالات الصناعة، والتكنولوجيا، وفي الاطار الاجتماعي أيجاد منظمات، وأطر أجتماعية تستوعب شيعة الخليج في دائرة هولاء الشباب، وتوجههم للتطوع في خدمة مجتمعاتهم وأممهم(١). وبحسب التقارير التي رفعت الى السلطات العليا في واشنطن فأن تطلعات الشيعة في منطقة الخليج العربي تتراوح حسب الدولة التي ينتمون اليها، ففي حين بدأت تطالب في دولة خليجية بمطالب ومكتسبات قدمت لحكومة البلد، حصلت في بلد أخر على تمثيل برلماني، ونيابي، وهم في جميع الاحوال يتطلعون الى المستقبل القريب للاستفادة من الاوضاع التي خلقها سقوط العراق بيد الامريكيين، كما حذرت تقارير من أنه على الرغم من أن الشيعة في الخليج يحرصون على تقديم أشكال الولاء، والطاعة لحكام دولهم، إلا أن ذلك لايخفي تطلعهم نحو أقامة (حكم ذاتي شيعي) في مناطق تواجدهم، كأغلبية أو حتى قيام (حكومة منفصلة شيعية) على أبعد تقدير(٢).

وقد ظهرت التأثيرات الامريكية في طروحات شيعة الخليج العربي، إذ يؤكد أحد الزعماء الشيعة في المنطقة خلال أجابته على تساؤل حول أفضل الطرق لملى فراغ الشباب الشيعة بأن هناك عدة أطر منها(٣):-

الاطار الاول: أتاحة الفرصة لهولاء الشباب حتى يشتركوا في الواقع السياسي لهذه الامة حتى يعبرواعن أرائهم، ويشاركوا فيما يرتبط بالشأن السياسي، وهذا يتم عن طريق فتح المجال لوجود مدارس، وأحزاب، وحركات سياسية، والكلام على مستوى العالم الاسلامي ككل.

الاطار الثاني: من الضروري للشباب هو وجود مجال للعمل الفكري، والمعرفي ليس فقط على الصعيد الديني، والنظري، وإنما على الصعيد العملي بعقد ورش عمل في مجالات الصناعة، والتكنولوجيا، ودفع الشباب لهذا الاتجاه، هذا أمر مطلوب.

الاطار الثالث: هو الاطار الاجتماعي تحتاج الى وجود منظمات وأطر أجتماعية تستوعب

(١) أحمد الغريب، شيعة الخليج في دائرة الاستهدلف الامريكي- الايراني، مفكرة الاسلام، ٢٠٠٨/٩/١٧، ص٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) معمر فوزي الخليل، مستقبل الشيعة في الخليج، موقع المسلم، ٢٠٠٤/٤/١.

هولاء الشباب وتوجههم للتطوع في خدمة مجتمعاتهم وأممهم بل والانسانية جمعاء.وتبعا لذلك لامناص من القول أن هناك دورا ما لشيعة الخليج في المستقبل المنظور بالرغم من التعامل الخاص لبعض الانظمة الخليجية مع شيعتها (مملكة البحرين، الكويت)إلا أن الشيعة في البعض الاخر(المملكة العربية السعودية) لازالوا في دائرة المماحكة مع حكومة المملكة من أجل أثارة مطالبهم وأستحصالها فبعد مرور شهر على الاحتلال الامريكي للعراق وجه عدة قيادات ومثقفين للشيعة في الثلاثين من أبريل٢٠٠٣ عريضة للامير عبد الله ولي للعهد السعودي آنذاك وقع عليها ٤٥٠مثقفا وناشطا بعنوان (التناصح والتضامن) ودعت الى أعلان الحكومة علنا عن أحترام المملكة لجميع المذاهب الاسلامية وتمثيلها في المؤسسات الاسلامية التي ترعاها المملكة، وتشجيع تواصل علماء الدين في المملكة مع سائر علماء المسلمين من المذاهب الاسلامية، كما دعا الموقعون على تحقيق المساواة بين المواطنين على أختلاف مناطقهم، ومذاهبهم، وتشكيل لجنة وطنية عاجلة ذات صلاحيات، بمشاركة عناصر مؤهلة من الشيعة، للنظر في واقع التمييز الطائفي، ومعالجته بتمثيل المواطنين الشيعة في المناصب العليا للبلاد، كمجلس الوزراء، ووكلاء الوزارات، والتمثيل الدبلوماسي، والاجهزة العسكرية، والامنية، ورفع نسبة مشاركتهم في مجلس الشورى، وتجريم وأدانة أي ممارسة للتمييز الطائفي قد تصدرمن بعض المغرضين والمنتفعين، ووقف كافة الاجراءات الامنية التي لاتستند على قانون كالاعتقال، والمتابعة، والاستجوابات، والمنع من السفر، والتوقيف عند الحدود، والتفتيش الشخصي، وأنهاء كل اشكال الكراهية، والبغضاء القائمة على بعض التوجهات المذهبية، والتي تصل كما تقول العريضة أن هذه التوجهات تلقى الدعم أحيانا من أشخاص لهم نفوذ[(١)].

ويبدو أن الرياض «متوجسة من تزايد قوة الشيعة في جارتها الشمالية القوية التي تمتلك ثاني أكبر أحتياطي نفطي في العالم بعد السعودية نفسها، ولربما تتحول الى الدولة رقم واحد بعد أكتشافات كبيرة في جنوب العراق»، وقد قال المعلق منصور النقيد «أن السياسة الخارجية السعودية هي سياسة براغماتية منهم أنما يريدون الاطمئنان الى أن شيعة العراق لن يتدخلوا في شؤون الشيعة في المملكة»[(٢)].

(١) ٤٥٠ ناشطا شيعيا يقدمون عريضة للامير عبد الله تذكره بشراكتهم وحقوقهم في الوطن، القدس العربي(لندن)، ١/ ٥/ ٢٠٠٣، ص١.

(٢) شيعة السعودية أصبح لهم صوت منذ حرب العراق ـ القدس العربي(لندن)، ٦/ ٩/ ٢٠٠٣، ص١.

ومما يعزز المخاوف السعودية بصورة خاصة والخليجية بصورة عامة أرتباط شيعة الخليج بمراجعهم الدينية خارج دولهم، إذ أن رجال الدين الكبار عندهم أئما وكلاء المراجع المقيمين في (النجف الاشرف) أو(قم المقدسة) أو (بيروت)، فمثلا غالبية الشيعة في السعودية يقلدون السيد (علي السيستاني في النجف الاشرف)، وجملة منهم يقلدون السيد (علي خامئني في طهران) وأخرون يقلدون السيد (الشيرازي في ايران) وجماعة قليلة منهم يقلدون السيد (محمد حسين فضل الله في بيروت)[(١)] والذي توفي في الرابع من يوليو٢٠١٠[(٢)].

ب- التعامل مع العراق كخصم محتمل:-

أ- دولة الكويت:-

أكثر من أشارة خرجت من مسؤولين خليجيين وخاصة الدولة المجاورة للعراق من الحدود الجنوبية له وهي الكويت التي لم تتوانى عن تعبئة الراي العام الكويتي، والعراقي، والعربي، وحتى الاقليمي، والدولي بمقولة يرددونها من على منابرهم السياسية، والاعلامية مفادها (أن هناك خطر يجاور الكويت أسمه العراق، ولابد أن يتم التعامل مع هذا الخطر بكل الوسائل على الاقل لتحجيمه، ومنعه من تشكيل أي تهديد مستقبلي على الكويت).

ويبدو إن هذه المقولة هي جزء من الخطاب السياسي تجاه العراق، ورفض أي اشارة منه لتحميل دول الجوار مسؤولية مايجري في العراق، بالرغم من توفر أعترافات صريحة لعناصر عبرت الحدود تؤكد أنها دخلت الحدود الى العراق من خلال تسهيلات لوجستية، ومادية، ومعنوية جاءت من دول الجوار.

فعلى سبيل المثال لاالحصر سربت مجلة (الوطن العربي) في أغسطس٢٠٠٥ التي تصدر في احدى العواصم الغربية «باريس» معلومات من داخل الكويت مفادها «أن هناك مراقبون، ودبلوماسيون يطرحون سيناريو متشائم إذا ماتوفي أمير الكويت جابر الاحمد الصباح فجأة، ويشيرون الى وجود مخطط أيراني- عراقي لزعزعة الاستقرار في الكويت سيكون أعلان وفاة

---

(١) مسعود صالح السرحان، نحو مرجعية شيعية مستقلة في الخليج، الشرق الاوسط(لندن)، العدد ٨٨٥٤، ٢٤فبراير٢٠٠٣، ص١٢

(٢) وفاة المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله صباح اليوم، الوسط (البحرين)، العدد٢٨٥٨، ٤يوليو٢٠١٠، ص١.

الامير بمثابة دعوة لانطلاق تحرك واسع يشارك فيه شيعة الكويت، وأبناء البدون، وبعض ضباط الجيش الكويتي، والحرس الوطني لفرض واقع جديد يؤدي الى تغييرات في الحكم الكويتي». وتؤكد المعلومات آنذاك «أنه جرت اتصالات مع أحد الاعضاء الشباب من الجيل الثاني من الاسرة الحاكمة لدعمه في تولي الحكم إذا مانجح التحرك الذي يهدف في النهاية الى جعل الكويت وجنوب العراق منطقة نفوذ ايراني متجانسة»(1).

ومما أعطى لهذه المعلومات فعالية خاصة أن المراقبون يرون «أن الولايات المتحدة الامريكية لاتمانع في أن يأتي نظام كويتي أكثر تمثيلا لفئات شعبه مثلما فعلت في العراق بعد الاحتلال الامريكي»(2). إلا أن مايفند تلك المعلومات أن العراق في عام ٢٠٠٥ كان كاد أن ينزلق قاب قوسين في أتون تفجر (الورقة الطائفية) بعد توتر الوضع الامني، فضلا عن أفرازات الاحتلال الامريكي، مما يقلل أية أحتمالات لاندفاع عراقي مضاد تجاه أية دولة مجاورة منها الكويت لانه مشغول بقضية تمس (وحدته الوطنية)، ولايقبل المنطق، والحكمة القبول بتلك المعلومات التي تبغي تعبئة الراي العام ضد العراق بالرغم من ظروفه العصيبة آنذاك.

ومن جانب أخر يبدو أن الذي يرصد (الخطاب الحكومي الكويتي)، سيقف متأملا له كثيرا أزاء تعامله مع الوضع في العراق بعد الاحتلال الامريكي، فعلى سبيل المثال لاالحصر يوجد (برنامج) يعرض من على تلفاز الكويت الفضائي (القناة الرئيسية) يرصد نشاطات (وزارة الداخلية الكويتية) ومن ضمنها (شرطة الحدود)، وذات مرة بثت حلقة من على هذا التلفاز تتكلم عن خطر المتسلليين من العراق اليها، وأن الكويت رصدت (ملايين الدولارات) لجلب أشعة سونار، ومناظير الكترونية صباحية، وليلية ترصد الحدود مع العراق، وأظهر البرنامج عملية القبض على مشتبه واحد على الحدود، وأعتبر (أنتصار مهم) للحفاظ على أمن الكويت.

في التحليل الموضوعي لاغبار من القول أن لكل دولة الحق في أستخدام كل الوسائل لحماية أمنها الداخلي، ومنع دخول أي عنصر بصورة غير شرعية لبث عدم الاستقرارفيها، لكن مايثير الاستغراب أن طبيعة الخطاب المذكور يغلب عليه نوع من التهويل، ورفع درجات الانذار

---

(١) جاسم الشمالي، مخطط عراقي-ايراني تجاه الكويت، مجلة الوطن العربي(باريس)، العدد١٤٨٦، ٢٦/٨/٢٠٠٥، ص١٣.

(٢) المصدر نفسه.

الى أقصى حد، وكأنما أن أجهزتهم تترقب بأنتظار من سيقوم بتفجير مبنى، أو مؤسسة كما حدث في نيويورك في سبتمبر٢٠٠١. ناهيك أن النخب الفكرية، والثقافية تتناول العراق في خطابها وكأنه (البعبع أو الوحش الكاسر) الذي يمكن أن يهجم عليها في أي وقت مستندة على الاشكاليات التي حدثت بعد غزو العراق للكويت في أغسطس١٩٩٠، إلا أنها أغفلت أن الاوضاع الداخلية في العراق، والعملية السياسية بعد الاحتلال عام٢٠٠٣ هي ليست الاوضاع كما كانت عام١٩٩٠. ويبدو عليها أنها لاتدرك أن ذلك يمكن أن يضع في الطريق حجر عثرة في العلاقات العراقية – الكويتية الواجب أنفراجها، خاصة بعد أرسال الكويت والعراق سفراء لهم، وفتح سفارات في البلدين الشقيقين والخ من الخطوات والمعلومات التي ترشحت عن وجود حركة تجارية جيدة بين الكويت والعراق في مجال تصديرها الاغذية، والمياه المعدنية الكويتية الى العراق، ودخول الشركات الكويتية في مناقصات لمشاريع أستثمارية عملاقة هناك.

وهذا الامر لايمنع من تأشير بعض ملامح الخطاب الكويتي ذو (السمة التشكيكية) في العراق، بالرغم أن الاخير طالب الكويت بأطفاء الديون العراقية، إلا أن الكويت ماطلت في هذا الامر، ورمت الكرة في ميدان المنظمة الدولية، وأعتبرت الامر لايدخل في موقفها الشخصي تجاه العراق، وأنما أصبح مطلب دولي وليس مطلب كويتي صرف.

إلا أن الامر الذي يثير الكثير من الاستغراب، وعلامات الاستفهام على أنه بالرغم من تشدد الكويت تجاه العراق لدفع الديون والتعويضات المستحقة عليه، إلا أنها تعوض جنود الاحتلال الامريكي الذي يقتلون أثناء أحتلال العراق بعد عام ٢٠٠٣، حيث أقيم بعد الاحتلال في شهر مايو٢٠٠٤ حفل على حاملة الطائرات (أنتريبيد) الخارجة من الخدمة، والمرابطة على نهر (الهدسون) في غرب منهاتن في نيويورك، إذ قدمت الكويت تبرعات ٣,٥ مليون دولار لاسر الجنود الامريكان الذين قتلوا في العراق.

وقدم آنذاك السفير الكويتي الاسبق لدى واشنطن(سعود الناصر الصباح) التبرع نيابة عن (اللجنة الكويتية لمؤسسة أنتريبيد فاونديشن الامريكية)، وقال الصباح في كلمة له أمام الحاضرين في حفل المؤسسة «أن التبرع الذي تقدمه اللجنة الكويتية الشعبية ماهو إلا أعترافا بحجم التضحية!!! التي قدمها الجنود الامريكيون، وجنود قوات التحالف في سبيل تخليص العراق من الدكتاتورية، والطغيان»(١).

(١) تبرعات كويتية لاسر الجنود الامريكان القتلى في العراق، وكالة الانباء الكويتية، ٣/ ٥/ ٢٠٠٤.

وأضاف سعود الناصر «منذ تجربة عاصفة الصحراء، وتحرير الكويت تعهدنا بدعم أسر هولاء الجنود الذين عانوا الكثير، والذين ضحوا في سبيل الحرية!!!». وأشاد بالدور الكبير الذي لعبته الكويت في الحرب الامريكية لعام٢٠٠٣ «عندما فتحت أراضيها، وأجوائها، وسهلت المهمة إيمانا منها بحق العراقيين، والتخلص من الدكتاتورية، وممارسة الحرية»[١].

ومن المهم أيضا يمكن الاطلاع على ماقاله الدكتور الكويتي (محمد ظافر العجمي) الذي كان (عقيد ركن طيار متقاعد)، والان يعمل (أستاذ للتاريخ في جامعة الكويت) حيث يقول في نهاية شهر أكتوبر٢٠٠٩ في مقالة له بعنوان (اللوبي الخليجي في الانتخابات العراقية) بعد أن يذكر جملة أفتراضية لاتؤمن بها الكويت إلا أنه يكيل لاحقا تهما للعراق، ومزاعم لتأجيج العلاقات العراقية الكويتية «تراجع العراق كعدو محتمل من على خارطة الحرب الخليجية أو الكويتية بشكل خاص منذ عام٢٠٠٣، ثم عجزنا عن متابعة مسلسل العنف الطويل هناك إلا أن الاشقاء في بغداد لازالوا يرون ضرورة ترديدنا قسرا لمقطع من موال معاناتهم، فقاموا بأختراع مصطلح دول الجوار، وهو الهودج الذي أرادوا وضعه على ظهورنا ليضعوا فيه تهمة تصديرنا لعدم الاستقرار الى الانبار، ومدينة الصدر، ثم مايتبع ذلك من التزام بدفع الثمن، وضرورة أسقاط الديون، ودفع الاموال لاعادة تعمير العراق»[٢].

ومن جانب أخر ظلت الكويت تبدي مخاوفها من العراق بعد الاحتلال الامريكي وتخرج منها تصريحات حادة تجاهه بأعتباره كخصم محتمل يمكن التصادم معه في كل لحظة، إذ أعلن وزير الدفاع الكويتي النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء الكويتي (جابر المبارك) «أن القوات المسلحة جاهزة، وتستطيع صد أي هجوم، وأن أي صواريخ عراقية سيتم نصبها قرب الكويت ستتعرض الى الضرب والتدمير بحزم، وإن الامكانات الدفاعية والهجومية التي تمتلكها الكويت تؤهلها للذهاب الى أبعد من ذلك»، وقد أكد الوزير الكويتي بأن«الوضع الامني في الكويت مطمئن، ولكن الاحتراز واجب، فالنظام العراقي لايؤتمن أبدا، ولهذا السبب نحن أتخذنا كافة الاحتياطات اللازمة»[٣].

---

(١) المرجع السابق.

(٢)د. ظافر محمد العجمي، اللوبي الخليجي في الانتخابات العراقية، (الكويت، مجموعة مراقبة الخليج، ٢٧/١٠/٢٠٠٩).

(٣) وزير الدفاع الكويتي يؤكد أستعداد الكويت لصد أي هجوم عراقي، وكالة الانباء الكويتية، ١٥/٦/٢٠٠٩.

ويبدو أن الكويت قد طلبت من بعض دول مجلس التعاون الخليجي مساعدتها في مواجهة أي تهديدات قد تتعرض لها، إذ عبر وزير الدفاع الكويتي عن أرتياح بلاده من أستجابة بعض دول المجلس بأرسال بعض من قواتها الى أرض الكويت «مملكة البحرين والامارات» ووصولها فعلا الى هناك يوم٣/ ٦/ ٢٠٠٩ جوا، وبحرا، وأعلن أمر القوة الجوية العقيد الركن الطيار (حمد بن عبد الله آل خليفة)« أن القوات البحرينية أرسلت بناءا على تعليمات ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، وسوف تكون بأمرة قيادة القوة الجوية الكويتية للمشاركة في الدفاع عن الكويت» كما وصلت وحدات عسكرية أماراتية عن طريق الجو، والبحر، الى الكويت. وكان في أستقبال القوات ممثل رئاسة الاركان العامة للجيش الكويتي العميد الركن (عبد الله يوسف ملك) في ميناء (الشويخ) البحري شمال شرق الكويت، وصلت قطعتان بحريتان أماراتيان، تحملان تجهيزات، ومعدات ثقيلة قتالية. وصرح العقيد الركن (فهد سعيد جمعة الكتبي) «أن القوات الاماراتية تضم قوات برية، وبحرية، وجوية، وهي مزودة بدبابات (لوكلير) وناقلات جند من نوع (BM٣)، أضافة الى سلاح الدروع، والهندسة، والزوارق البحرية»[(١)]. وقد خرجت عدة أشارات تؤكد على تورط عناصر كويتية تعبر الحدود الى العراق للقيام بأعمال تثير الارتباك، والتوتر الامني هناك بعد الاحتلال، أذ نشرت صحيفة «الوطن» الكويتية بتأريخ ٨/ ٥/ ٢٠٠٩ مقالا تقول فيه«أن مبارك البذالي أرهابي سابق كما يدعي، وربما لايزال، ولكنه قطعا مروج للارهاب، ومسوق لمشاريع جماعاته حسب أعترافاته، أو بالاحرى تصريحاته، أذ أعلن في أخر لقاء صحفي له كان مع صحيفة «القبس» الكويتية إذ «تحدث عن دوره وحثه للشباب على الذهاب الى العراق للقيام باعمال مسلحة التي تسببت بالمزيد من الخسائر بين صفوف المدنيين العراقيين». ويعتقد المراقبون أن وجود مثل هكذا عناصر تعمل وتنشر له تصريحات صريحة في الصحف الرسمية، وشبة الرسمية الكويتية يقدم دليلا على عدم وجود أدانة للمسؤولين الكويتيين هناك بهكذا أفعال،يعطي للمراقب أكثر من علامة أستفهام حول هكذا موقف[(٢)]. ومن جانب أخر يبغي الكويتيون من نشر هكذا تصريحات على زرع قناعة

(١) أستمرار الضغط على العراق لايخدم العلاقات العراقية-الكويتية، حزب القوى الوطنية والقومية حقوق، ١٥/٦/٢٠٠٩.

(٢) المصدر نفسه.

للاخرين مفادها أن (الاجهزة المختصة الكويتية) قادرة على مسك، والقبض على المتورطين بأعمال عنيفة في العراق، كنوع من الدعم للاستراتيجية الامريكية هناك والمنطقة لمكافحة (الارهاب).

ب- المملكة العربية السعودية:

ومن جانب أخر يبدو أن بعض دول المجلس كالمملكة العربية السعودية أدركت أن الاطاحة بالنظام العراقي السابق من خلال التدخل الخارجي هو يعتبر تهديد للمملكة ذاتها ويجب أن تتعامل مع العراق كخصم محتمل نظرا «للتغير الذي شهدته القوى السياسية العراقية في أعقاب الغزو من حيث صعود قوى الشيعة والاكراد، وأقصاء قوى اخرى «السنة» وهو الامر الذي من شأنه أن يمثل تهديدا مباشرا للمملكة سواء على الصعيد الداخلي«مطالب شيعة السعودية» أو دورها الاقليمي«تزايد دور ايران في المنطقة»[1].

وقد تعاملت المملكة مع بعض الملفات بأعتبار العراق وفق وجهة نظرها «خصم محتمل» ويمكن تفصيل هذه المعطيات وفق ماياتي[2]:-

أ- التطورات السياسية في العراق:-

بالرغم من وجود تصريحات لمسؤولين سعوديين حول التطورات السياسية في العراق بعد الاحتلال الامريكي ومنها تصريح وزير الخارجية السعودي (سعود الفيصل) لصحيفة (الوطن) السعودية في ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٥ بالقول«نحن لانتعامل مع السنة في العراق، نحن نتعامل مع كل العراقيين».

فأن هناك مخاوف واقعية للمملكة من الصعود الشيعي للحكم في العراق، في الوقت الذي تصاعدت مطالب الشيعة السعوديون الذي يقطنون المنطقة الشرقية من المملكة الغنية بالنفط والذي يشكلون ١٠٪من سكان المملكة، أذ صرح في ٨ أبريل ٢٠٠٣ الشيخ حسن الصفار أحد أكبر علماء الشيعة في المملكة قائلا«أمل أن تؤدي التغييرات في العراق الى تحسين اوضاع الشيعة السعوديين».

ب- الدور الاقليمي في العراق:-

تخشى السعودية أن يكون هناك في المستقبل مشروع تأسيس دويلة شيعية في الجنوب العراقي، وقد يكون النفوذ الايراني في العراق، عاملا مساعدا لذلك، وهنا قد يحصل خلل في

---

(١) أشرف محمد كشك، السعودية: لالانتخابات طائفية بالعراق، وكالة الانباء البحرينية، ٢٠٠٥.

(٢) المصدر نفسه.

التوازن الاقليمي بين الدول الخليجية الست، والعراق، وايران لاسيما أن المملكة تدرك أن مجرد التفكير في نضوج مثل هذا السيناريو سيسهل عودة محاولات ايران لتصدير الثورة لدول الخليج.

وقد صرح علانية المسؤولين السعوديين بذلك حول هذا الامر حيث قال وزير الخارجية السعودي (سعود الفيصل) «أن سياسة الولايات المتحدة في العراق تعمق الانقسامات الطائفية، الى حد أنها تسلم البلاد فعليا الى ايران».وقد ردت الولايات المتحدة الامريكية على هذا التصريح على لسان (ديفيد وولش) مساعد وزيرة الخارجية الامريكية السابقة كونداليزارايس بالقول «أننا لسنا مخالفين أو متواطئين مع الحكومة الايرانية، ولانعمل لتسليم العراق الى ايران».

وقد أعلنت المملكة العربية السعودية صراحة أن هذا الوضع لايروق لها، وأنها لن تقف مكتوفة الايدي، وأنها ستتدخل في العراق قبيل الانسحاب الامريكي، وهذا مأأكده (نواف عبيد المستشار) الامني للحكومة السعودية في مقالة نشرت له في صحيفة (واشنطن بوست) في ٢٩نوفمبر٢٠٠٦ إذ حذر«من أن بلاده ستتدخل في العراق بأستخدام الاموال، أو الاسلحة، أو قوتها النفطية، في حالة أنسحاب واشنطن منه»[١]. وأكد عبيد أن الاراء التي وردت بالمقال تعبر عن رأيه الشخصي، وليس الحكومة السعودية غير أن مراقبين أعتبروها أشارات سعودية مهمة للتمهيد، وتسهيل، وتبرير التدخل، وتعميق النفوذ السعودي في الساحة العراقية بعد الاحتلال الامريكي. وبالرغم مما ذكر إلا أن وكالة الانباء السعودية نشرت بيانا في الثاني من ديسمبر٢٠٠٦ نسبته الى مصدر مسؤول سعودي رفض فيه أفكار عبيد وقال البيان «أن مانشرته صحيفة واشنطن بوست الامريكية ليس له أساس من الصحة» وأضاف «كما أن الكاتب لايمثل أي جهة رسمية في المملكة العربية السعودية، وأن مانشره لايمثل سوى وجهة نظره الشخصية، ولايعبر بأي حال من الاحوال عن سياسة المملكة التي تؤكد دائما على دعم أمن، ووحدة، وأستقرار العراق بجميع طوائفه ومذاهبه»[٢].

والاكثر من ذلك قال السفير السعودي السابق في واشنطن(تركي الفيصل) «بأن حكومته طردت مواطنها نواف عبيد من منصبه كمستشار للحكومة والسفارة السعودية في واشنطن» آنذاك بعد نشره لمقال مثير للجدل[٣].

---

(١) The Washionton Post .29 NO2006.

(٢) السعودية لاتتبنى مقال كتبه نواف العبيد، وكالة الانباء السعودية، ٢/ ١٢/ ٢٠٠٦.

(٣) السعودية تطرد عبيد من منصبه بعد مقالته عن سنة العراق، وكالة الانباء السعودية، ٤/ ١٢/ ٢٠٠٦.

ج- وجود أرادة خليجية للتأثيرعلى الخارطة السياسية للعراق:-

لاينكر أي مراقب لدول مجلس التعاون الخليجي أن هناك أرادة خليجية تعمل على رسم خارطة سياسية في العراق لصالحها، ولكن يبدو أن الارادة الخليجية لاتضع مصلحة العراق في المقام الاول لترتيب المشهد السياسي العراقي، لكن الامر هو خلاف ذلك كيف؟ يبدو أن أغلب المؤشرات تؤكد أن الاجندة الخليجية تريد أن توظف أي كتلة سياسية سواء داخل العملية السياسية أو أنها تعيش في خارج العراق ليس لجمع الاضداد، وأنما لوضع (مخالب) لهما لتتصارع فيها كل القوى للفوز بمغانم سياسية.

وقد يستغرب أي مراقب منصف من هذه الحالة الغريبة من دول تدعي أنها دول عربية وأسلامية، ولها علاقات جيدة مع العراق بعد الاحتلال بالرغم من كون هذه العلاقات كانت بدفع وضغط أمريكي لانجاح مشروعه الاحتلالي في العراق، المهم أن الاندفاع الخليجي لترتيب الخارطة السياسية العراقية أظهر (أستماتة خليجية) (اذا صح التعبير)لوضع هذا الطرف في مقابل طرف أخر، وتاجيج هذه الكتلة ضد تلك الكتلة، بالرغم من أنتماء البعض لنفس الطائفة أو نفس المذهب.

التحليل الموضوعي لهذا التوجه الخليجي يندرج في أطار أن الارادة الخليجية تخشى من صعود كتلة لطائفة معينة أو حتى من صعود تجمع برلماني يضم أغلبية لطائفة غير الطائفة التي تحكم في دول مجلس التعاون الخليجي، وهذه الاشكالية قد تفتح فجوات داخل النسيج الاجتماعي الخليجي الذي بدأ متلهفا لاعطاءه مزيدا من الحرية، وهامش من السلطة، لان أغلبية الانظمة الخليجية تمسك زمام السلطة منذ بدايات القرن العشرين ومنتصفه، ولاتريد أن نجعل من أي مكون أثني أو طائفي أخر بدلا لها حتى ولو كان عبر صناديق الاقتراع.

هذه الاشكالية هي بمثابة الجرح الذي ينتظره المشهد السياسي الخليجي في حالة عدم وجود مناعة داخلية تمنع من حدوث أي نزيف طائفي أو عرقي داخل الساحة الخليجية بفعل التطورات السياسية في العراق، بالرغم من حدوثها تحت (حراب الاحتلال).

وأعتقد أن بعض الانظمة الخليجية ومنها (مملكة البحرين) بدأت تتحرك بعد الاحتلال الامريكي للعراق لكسب بعض الاصوات العراقية، وأبداء الاحترام، والود لها من طائفة معينة في الساحة العراقية، ليس من باب التنسيق معها ضد العراق، لكن لايصال رسالة (تطمين وراحة بال) الى المكون الطائفي التي يحتويه مجتمعها البحريني الداخلي(الشيعة)، بأن بالرغم من

عدم وجود تأثير سياسي لها في نظام الحكم إلا أن هذه الانظمة تريد أن تزرع نوع من الود والاحترام معها، عبر أرسال رسائل مفادها أنها لاتريد تهميشها، وتدعم أية تطورات في العراق لايمكن أن يكون لها أثر سلبي على مستقبلها السياسي.

د- الاندفاع الخليجي لمعادلة النفوذ الايراني في العراق: -

ترى بعض الدراسات الاكاديمية أن هناك بعض المصالح القومية لايران داخل المنطقة العربية بصورة عامة وداخل العراق بصورة خاصة، إذ «لاتزال ايران تتعاطى مع العراق كمجال حيوي لها، وبعد أستراتيجي متمم لكيانها، وبوابة دخول للنفوذ الى عمق المنطقة العربية»[1].

وأكد أكثر من باحث أن الساحة العراقية مخترقة من قبل النفوذ الايراني، وأن هذا الفراغ في العراق الذي تملئه التاثيرات الايرانية يحتاج الى وجود عربي لمعادلته في خانة التوازنات الاقليمية، وإذا علمنا أن دور الجامعة العربية لايمكن أن يصب في الدخول في تدخلات سرية مع الكتل السياسية العراقية داخل وخارج العملية السياسية لتشكيل الخريطة الحزبية العراقية، لكن الدور الخليجي يرى ان تدخله في العراق لتحقيق مصالحه هو يدخل في ميدان موازنة النفوذ الايراني في العراق.

ويعتقد بعض الباحثين الخليجيين أن هذه الموازنة قد تدعم من الارادة الخليجية لمنع ايران من الهيمنة على منطقة الخليج العربي، وهذا يأتي من باب تطويق التحركات الايرانية أبتداءا من العراق، لابل أن بعض الباحثين الخليجيين يرى أن تصارع الارادة الخليجية الايرانية في العراق هو نوع من تصفية الحساب لمنع ايران من توظيف ملفها النووي وتفاعلاته مع الغرب والولايات المتحدة الامريكية، وجعل الساحة الخليجية ميدان للصدام العسكري الامريكي - الايراني،لابل أن البعض منهم يرى أن أبقاء كفة الموازنة مع الجانب الايراني هو بعبارة ممارسة للضغط الخليجي على ايران للانشغال في الملف العراقي، وبقاء ملفها النووي غير متأجج في الوقت الحاضر لحين ظهور ملامح أنفراج جديد تمنع أية أنعكاسات سياسية، وعسكرية، يمكن أن تؤثر على منطقة الخليج العربي.

(١) د.محمد حلمي عبد الوهاب، النفوذ الايراني وتحولاته، أراء حول الخليج، العدد٤٩، (دبي، مركز الخليج للابحاث، اكتوبر٢٠٠٨)، ص٩٥.

وبالرغم من كل ماذكر ترى بعض دول مجلس التعاون الخليجي أنه لامبرر من التدخل الخليجي في العراق تحت وازع معادلة النفوذ الايراني، إذ يمكن أن يتم التقرب من ايران من باب تبادل المنافع، وتقارب المصالح، وأزالة أية هواجس تنم عن الشك بنوايا الواحد بالاخر. وقدم هذه الرؤية السفير السعودي السابق في واشنطن الامير (تركي الفيصل) المعروف برجل الاستخبارات السعودي المشهور وذلك خلال سياق محاضرة القيت في المؤتمر الثاني عشر الذي نظمه مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية الذي عقد في أبوظبي للفترة من ٥-٧/ ٣/ ٢٠٠٩ تحت عنوان «النظام الامني في منطقة الخليج العربي التحديات الداخلية والخارجية» «أن ايران ودول مجلس التعاون نسيج باهر من السنة والشيعة، يشبه في دقة حياكته أبرع ماينسج من زرابي تبريز، أو شيراز، يجب أن ندرك جزءا كبيرا من الخلاف المذهبي تحول الى فعل سياسي صرف، واذا ماتم الركون اليه تحول الى خطر عظيم، لانه سوف يصبح باعثا على الخوف من الاخر، والتوجس منه، والارتياب من أفعاله ولو أستسلمنا لهذه المخاوف، والتوصيات، فلن يكون هناك معنى لوجود نفوذ ايراني في العراق، أو لبنان، أو فلسطين، ولالنفوذ سعودي فيها إذا كان الطرف أن يتواجه ويتصدى كل فريق للاخر هناك، وما يفترض أن يكون هو تعاون من أجل البناء، وشراكة بين دول متجاورة نعمل معا من أجل أخراج المنطقة من الازمات الخانقة التي تواجهها اليوم»[(١)].

ومن جانب أخر مثل تصاعد النفوذ الايراني في منطقة الشرق الاوسط لاسيما عقب الاحتلال الامريكي للعراق عام٢٠٠٣ مصدر قلق كبير لعدد من الدول العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية التي رأت في تنامي النفوذ الايراني بالعراق من ناحية، وسعيها الدؤوب لامتلاك تكنولوجيا نووية وفق التصريحات الغربية لاسيما الامريكية من ناحية اخرى تهديدا حقيقيا لمصالحها القومية، ولهذا حاولت الرياض أن تحقق توازنا مع طهران من خلال لعب دور أقليمي فاعل يهدف الى محاصرة النفوذ الايراني وأحتوائه وهذا ماركزت عليه جيسيكا دروم Jessica drum الباحثة المساعدة في معهد مونتيري للدراسات الدولية Monterey institute of international studies ومركز جيمس مارتن لدراسات منع الانتشار النووي James

(١) محاضرة لتركي الفيصل في المؤتمر السنوي الثاني عشر لمركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وكالة الانباء الاماراتية، ٧/ ٣/ ٢٠٠٧.

في دراسة بعنوان «التعاون من اجل النفوذ martin center for nonprdiferation studies رد الفعل السعودي على البرنامج النووي الايراني المتقدم: من التحالف الى العداء»[1].

هـ- ضمان التواجد الاقتصادي الخليجي في العراق:-

لاينكر أي مراقب رصده لانفتاح شهية الاقتصاد الخليجي للتواجد داخل السوق العراقية بعد الاحتلال الامريكي لاعتبارات عديدة أولها مدى الحاجة الكبرى التي يستلزمها بناء المرتكزات البنية التحتية العراقية لخدمة المواطن، وتوفير مستلزمات العيش الرغيد، فضلا أن التواجد الخليجي يمكن أن يستغل الظروف الانتقالية للعراق لاستثمار أمواله، وجعلها تدر أرباحا هائلة خاصة إذا أستتب الملف الامني العراقي، لان الاقتصاد الخليجي تأثر بصورة أو باخرى بأثار الازمة المالية العالمية في عام٢٠٠٨ وأزمة دبي المالية عام٢٠٠٩، ويحتاج الى جرعات تنشيطية لامواله وأستثماراته في الخارج لاعادة النصاب والقوة لاقتصاده، وخاصة في المناطق التي يسهل عليها عوامل عدة الاستثمار فيها، منها القرب الجغرافي مع العراق، وتشابه العادات، وخصوبة مجالات الاستثمار فيه، وخاصة في المجالات العقارية، والمدنية التي تنشط فيها الشركات الخليجية.وقد يكون هذا الاندفاع الخليجي بمباركة أمريكية هي نوع من العطايا التي تم تسهيلها من قبل الولايات المتحدة الامريكية للدول التي تحالفت معها في الغزو والاحتلال ومنها بعض دول مجلس التعاون الخليجي، وإلا مامعنى تواجد عدة شركات خليجية في أقليم كردستان العراق وبعض المحافظات العراقية لانشاء عقارات وأبنية مهمة، وما معنى سماح الامريكان لدخول البضائع الخليجية الى السوق العراقية بهذه الوفرة والتسهيلات الممكنة، اليس هو نوع من (التحية والمجاملة الودية) للخليجيين جراء دورهم أثناء الغزو والاحتلال؟ وأخير ا لابد من القول أن الخليجيين يتطلعون بلهفة الى المشاركة الفاعلة وخاصة من قبل المملكة العربية السعودية والكويت في الدخول في الانتاج النفطي العراقي[2].

---

(١) Jessica Drum, Vying for influence Saudi arabias reaction to irans Advancing nuclear program (usa, monterey institute of international studies,2008) كذلك أنظر محمود عبدة علي، الصراع السعودي الايراني١، تقرير واشنطن، العدد١٧٧، ٢١/ ٩/ ٢٠٠٨.

(٢) بهاء الدين برهان النقشبندي، لغط حول مسودة قانون النفط والغاز في العراق، أراء حول الخليج، العدد٤٤، (دبي، مركز الخليج للابحاث، مايو٢٠٠٨)، ص٧٩.

و- التوظيف الخليجي لأستخدام الدين لاغراض سياسية في العراق: -

لم يكن من باب التكرار القول أن بعض دول مجلس التعاون الخليجي خرجت منها فتاوي بتكفير طائفة على طائفة اخرى، وتنزيه جماعة على جماعة اخرى في العراق بعد الاحتلال الامريكي للعراق، ويبدو أن الانظمة السياسية التي تتواجد وتنطلق منها هذه الفتاوي لم تتدخل كعامل موازن لذلك على الاقل للتقليل من شأن هذه الفتاوي، ولابداء حسن نية تجاه العراق من جانب أخر، إلا أن السكوت عن هذه الفتاوي، وجعلها في متناول أجهزة الاعلام هو سيؤثر بشكل أو بأخر على المواطن العراقي الذي ستخلق هذه الفتاوي شك وعدم يقين داخل الساحة العراقية وعلى المشهد السياسي فيه.

وقد نفى اللواء الركن الدكتور (أنور بن ماجد عشقي) الباحث السعودي، رئيس (مركز الشرق الاوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية) أن تكون المملكة العربية السعودية مصدر لاي فتوى تنزه أو ترد كلاما خلاف ذلك ضد الدول الاسلامية ومنها العراق إلا في حدود محدودة إذ يقول «أن علماء السلف لايكفرون الدول الاسلامية ولاالشعوب الاسلامية، ولايجيزون الخروج على الحكم، إلا بكفر بواح فيه من الله برهان، ودون أحداث فتنة، وهو ماورد عن الرسول ﷺ»، ويضيف عشقي « أن هذا الفكر التكفيري ليس سعوديا، ولايأخذ به علماء المملكة، ولاينتمي الى السلفية بشي، أما من يكفر بعض المخالفات الدينية فهذا ليس بفكر تكفيري بل هو نوع من التشدد الذي يرد في كل العقائد والمبادى، وهي ظاهرة صحية غالبا تتم بين الفقهاء والمحدثين»[(١)].

ولم يكن لهذه التبريرات السعودية أن يكون لها وقع وقبول داخل الساحة العراقية وخاصة من قبل السياسيين العراقيين ومن أعلى المستويات لان لهم رأي أخر يفندها بل ينقضها جملا وتفصيلا، وفي هذا الاطار أبدى المسؤولين العراقيين أستيائهم من الفتاوي السعودية، وكمثال على ذلك لاالحصر أبدى (نوري المالكي) رئيس الوزراء العراقي أنتقاده لصمت حكومات عربية تجاه فتاوي التحريض، والقتل، والتكفير ضد الشيعة في العراق، مؤكدا أن مروجي الفتن الطائفية التي تدعمها جهات خارجية وراء موجة التفجيرات في العراق، وقال المالكي في بيان

(١) اللواء الركن د.أنور بن ماجد عشقي، الفكر التكفيري من أين جاء وكيف أستوطن في الجمعيات الاسلامية، أراء حول الخليج، العدد ٣٣، (دبي، مركز الخليج للابحاث، يونيو٢٠٠٧)، ص٩٩.

أصدره مكتبه في الخامس والعشرين من يونيو٢٠٠٩ «لقد لزمت حكومات، وجهات عديدة للاسف الشديد جانب الصمت المريب على فتاوي التحريض على القتل، والتكفير، والكراهية التي تنطلق بين فترة واخرى» وبدا أن كلام المالكي يحمل أشارة واضحة على تصريحات أحد علماء الدين النافذين في السعودية للتحريض على الوضع في العراق ضد أحد أطياف الشعب العراقي، وتابع المالكي «وما سلسلة الجرائم الارهابية الاخيرة في مدن البطحاء «الناصرية» وتازة خرماتو «كركوك»، ومدينة الصدر، والبياع «بغداد» إلا نتيجة لتلك الفتاوي الخطيرة التي تنفذ مخطط يراد منه أيقاظ الفتنة الطائفية، وأحداث الفوضى، وأجهاض العملية السياسية، ومنع الشعب العراقي من الوقوف على قدميه، وأستعادة سيادته الوطنية»[(١)].

وفي تطور مهم ولافت للنظر أثارت التصريحات للدكتور (محمد بن عبد الرحمن العريفي) ضد المرجع الديني الشيعي السيد (علي السيستاني) في أوائل عام٢٠١٠ أستنكارا وأستهجانا شديد داخل وخارج المملكة العربية السعودية، إذ شدد الشيخ (عبد المحسن العبيكان) العالم الشرعي، والمستشار في (الديوان الملكي السعودي) على أن «ماقاله العريفي لايمثل رأي حكومة السعودية، وأن خادم الحرمين الشريفين يسعى دائما الى نبذ الخلافات بين المسلمين، وتوحيد الكلمة، وترك التطرف بكل أشكاله التي تشق صف الامة» مشددا على أن «الراي الذي خرج العريفي مرفوض تماما»[(٢)].

ومن جانب أخر أكد رجل الدين الشيعي السعودي (حسن الصفار) على أن كلام الداعية السعودي (محمد العريفي) الذي دار حول الطائفة الشيعية والمرجع الديني علي السيستاني «يندرج ضمن منحى الخطابات المتطرفة المسيئة» وطالب «بسن نظام يحرم التحريض على الكراهية، والاساءة للاشخاص»[(٣)].

---

(١) عمار كريم، رئيس الوزراء العراقي يعتبر الفتاوي التكفيرية السعودية من الشيعة تقف خلف التفجيرات الدامية في البلاد، وكالة الانباء العراقية، ٢٥/٦/٢٠٠٩.ولمزيد من المعلومات حول الفتاوي السعودية تجاه العراق أنظر أخطر بيان لعلماء السعودية يدعو الى شن حرب ضد الشيعة في العراق ورد على الموقع التالي في الانترنيت: -www.shiaaw.net

(٢) الرياض تؤكد أن أساءة العريفي للسيد السيستاني لاتمثل رأي المملكة، الصباح (العراق)، ٧/١/٢٠١٠، ص١.

(٣) علماء ودعاة في السعودية يرفضون الاساءة الى السيستاني، شبكة سعوديون الاخبارية، ٦/١/٢٠١٠، ورد على موقع الشبكة في الانترنيت: -www.saudiyoon.com

ز- فتح ملف الاصلاح السياسي في دول الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي للعراق: -

إن حدوث الانتخابات العراقية في مارس٢٠١٠قد يجدد الحديث في دول مجلس التعاون الخليجي عن ضرورة أيلاء قضية تجديد النظم السياسية الخليجية بما يتناغم مع التطورات التي حدثت في العراق، وأعتباره ضرورة سياسية، ومعالجة هذا الملف بنوع من الحصافة، والحكمة، لان حدوث هذه الانتخابات، والاحتمالات التي أفرزتها قد تزيد من تساؤلات النخب الفكرية، والسياسية، والدينية الخليجية الى متى ستظل العوائل الخليجية المعروفة والتي تمسك بزمام الحكم في حكمها هناك؟ هل أن هذه الحالة ستجعل من يد التحديث واجبة الوصول اليها أم أن التحديث المدني، والحضاري سيغلب على التحديث السياسي، وستظل تلك الانظمة تعامل شعوبها على أنها قبيلة، ومن واجب أعضاء هذه القبيلة تقديم آيات الطاعة، والولاء الى رئيس القبيلة، وهو (رئيس الدولة) الذي يتوارث هو وعائلته الحكم، حيث قد قنن ذلك في الدساتير الخليجية، ووضعت له تخريجات سياسية، وقانونية تضع شعوب المنطقة تحت رحمة العوائل الحاكمة الى مئات السنين القادمة.

ويبدو أن دول مجلس التعاون الخليج العربية كغيرها من دول العالم عاشت مع تداعيات أنهيار الاتحاد السوفياتي ومجموعة الدول الشرقية بعد أنتهاء الحرب الباردة، حيث أنتشر الحديث والاهتمام بقيم الديمقراطية، والتعددية الحزبية، وأنتهاج أقتصاد السوق والخصخصة. وأصبحت هذه القيم تتداول عالميا، ولم تسلم أي مجموعة دولية من تلك التأثيرات، وأصبحت أنظمة الحكم الشمولية العربية تراقب تلك التطورات بأهتمام، وتدرس أحتمالات أنجرار دولها في منظومة التغيرات الدولية،ووصول رياح التغيير التي حصلت في المجموعة السوفياتية والدول الاشتراكية اليها.

وبدأت دول المجلس بعد ذلك تخطو خطوات بطيئة في مجال الاصلاح السياسي لاعتقادها أن هذه التحركات يمكن أن تلاحق تلك التطورات الدولية، ومناسبة للحد من أي أنتقادات يمكن أن توجه اليها، لاسيما أنها أنظمة وراثية وملكية، ومجالات المشاركة السياسية للشعب ليست مفتوحة الى حد المشاركة في عملية صنع القرار السياسي، لان هذا الامر يعتبر من الخطوط الحمراء والتي حصرها حكام المنطقة بهم وبالمجالس البرلمانية التي توالي حكوماتهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وأستمرت مسيرة الاصلاح السياسي في دول المجلس خاصة بعد ولادة ردود فعل شعبية تجاه سياسات الحكومات للمناشدة بأصلاح الاوضاع السياسية، وتغيير الية الحكم، وأعطاء دورا للشعب للتعبير عن أرائه بالاوضاع السياسية، وأفساح المجال لتأسيس الاحزاب السياسية، والجمعيات، والنقابات، إلا أن الحكومات جعلت تأسيس الاحزاب من المحظورات، وأفسحت المجال للجمعيات السياسية أن تمارس نشاطاتها، مادامت الحكومة تعلم بتوجهاتها بعد أستحصال موافقات حكومية لعملها،إلا أن ذلك لم يمنع من التشكيلات الحزبية في بعض دول المجلس كالكويت أن تبرز نشاطاتها تحت راية جمعيات سياسية كالاحزاب الاسلامية «سنية وشيعية» و«الشيوعية» التي زال نأثيرها بعد الحرب الباردة .

وبعد أن أزدادت الطروحات الغربية بصورة عامة والامريكية بصورة خاصة لمناشدة دول المنطقة وخصوصا بعد أحداث ١١ سبتمبر٢٠٠١ ومنها دول المجلس لاتخاذ موقف من التيار العالمي الذي يدعو الى التغيير في كل شي، ليس فقط في تغيير نوعية أنظمة الحكم، بل حتى في تشكيل الخطاب السياسي والثقافي .لذلك أستجابت حكومات المنطقة لتلك الدعوات، وبررت خطواتها على أنها ضرورة تأريخية لاعطاء المجال لاصلاح البنى السياسية، والاقتصادية، لجعل دول المنطقة تحاكي وتتفاعل مع التطورات الدولية، في الوقت التي أزدادت مناشدات النخب السياسية، والثقافية، ومنظمات المجتمع المدني غير الحكومية الخليجية الى حكوماتهم لاتخاذ خطوات فعلية في هذا المجال .فهل أصبح الاصلاح السياسي في دول المنطقة حقيقة؟ لاسيما أن تلك الدول تحاول منذ سبعينات القرن المنصرم أن تبني نماذج مؤسساتية حكومية، وسياسية، وأقتصادية بفعل عدة متغيرات، أولها محلية حيث تقف هذه الدول على ثروة نفطية تدر أموالا طائلة سخرت ولا زالت توظف لبناء تجاربها السياسية، والاقتصادية لتلاحق التطورات الدولية والاقليمية والمتغير الثاني أقليمي يندرج في حماية نفسها «أي دول مجلس التعاون الخليجي »من التحديات الاقليمية والدولية عبر تنظيم مؤسساتها، وأعطاء دورا لمؤسسات المجتمع المدني في بناء مسيرتها الحضارية.

وأخيرا دوليا أذ سعت هذه الدول لتكون السباقة في محاكاة قيم التغير، والاصلاح، والتطور لتكون غير متأخرة أو لنقل لاتشعر بالعزلة في ظل التغيرات السريعة في الساحة الدولية، مع أستمرار تشديد الدول الغربية والتأكيد على حقيقة مهمة مفادها أن مجالات تطوير علاقاتها مع دول مجلس التعاون الخليجي في المستقبل المنظور يمكن أن تتحرك نحو أفاق متقدمة

عندما تلاحظ الدول الغربية أندفاعا واضحا في خطوات الاصلاح المنجزة من قبل دول المجلس، ولكن مع كل ماذكر يطرح التساؤل الاتي: هل قطعت دول مجلس التعاون الخليجي خطوات أيجابية لبناء مسيرتها وخاصة في مجال الاصلاح السياسي ؟ من خلال الارتقاء بواقعها السياسي، وأحداث أصلاحات جوهرية في أختيار رئيس الدولة، وممثلي الشعب وأعلاء شأن حقوق الانسان والدفاع عنها، ودعم التعددية الحزبية،،وسماع الراي والراي الاخر، وفسح الاجواء للتمتع بالحريات المدنية كحق التعبير، وتأسيس الاحزاب السياسية، والجمعيات المدنية غير الحكومية، وأحترام حقوق المراة، ورفع شأن التعليم، والقضاء على الامية، وغيرها من المحاور التي أشيع الحديث عنها في السنوات الاخيرة.

الواقع أن هناك وثيقتين يمكن الانتباه اليهما في هذا المجال الاولى(لباحث بحريني) والاخرى صادرة من(مركز ابحاث خليجي في دبي) يمكن أن تعطي بعض الاجوبة حول التساؤلات السابقة. وعلى هذا الاساس يعرض الباحث البحريني (باقر سلمان النجار) في كتابه المثير بعنوان (الديمقراطية العصية في الخليج العربي) وجهة نظره حول كيفية معالجة ملف الاصلاح في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث يرى أن واجب الانظمة السياسية ينصب عليها في هذا المجال، لان النظام السياسي الخليجي بنظره «ينطلق من قدرة النظام الخليجي على تجاوز بعض من أشكالية شرعيته من خلال التوظيف المثمر للدين، أو المؤسسة الدينية، أو من خلال نسجه لشبكة معقدة من التحالفات مع التضامنيات المجتمعية، وبالتالي تنميته الشعور بالقبول والرضا ولو ظاهريا لدى الغالبية العظمى من الجماعات والفئات المكونة للنظام الخليجي، بالاضافة الى قدرته على تقديم كم متنوع من الخدمات الاجتماعية، والهبات، والعطاءات، والمكرمات، والامتيازات، وكذا قدرته على أنجاز مشاريع البنية الاساسية، وحل الكثير من المشكلات الاجتماعية المزمنة لدى الجماعات المحلية، كل بقدر أو لدى بعضها مقابل البعض الاخر أو لدى كل الجماعات المحلية مقابل الجماعات الوافدة. إلا أن كل ذلك لم يمنع أو يخفف من وتيرة المطالبات المتكررة بالاصلاح السياسي والاداري خفية أحيانا وعلنا أحيانا اخرى في البحرين والمملكة العربية السعودية»[(١)].

---

(١) باقر سلمان النجار، الديمقراطية العصية في الخليج العربي، (بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٨)، ص ٥٣-٥٤.

اما الوثيقة الثانية فهي تمثل أراء نخبة من الباحثين الخليجيين الذين يؤيدون رأي الباحث سالف الذكر حول سعي الدولة الخليجية للهيمنة على سدة الحكم، وأجراء أصلاحات داخلية لتبرير وجودها، أذ يعرض الكتاب «الاصلاحات الدستورية التي أنجزتها دول الخليج العربية، إذ أنها ادت غرضها بتركيز السلطة المطلقة في يد الحكام، لكنها في الوقت نفسه سمحت بتطور العديد من المؤسسات التمثيلية المؤثرة في صناعة القرار السياسي، وهذا التطور هو في حد ذاته أصلاح حقيقي يمهد لاصلاحات تفوق بأهميتها الاصلاحات التي حققتها سائر البلدان العربية»(١).

وعندما نريد أن نتكلم عن واقع الاصلاح السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي قد يعتقد البعض أن مهمة أجراء الاصلاح السياسي تنحصر بالسلطة والحاكم، بينما أن حقيقة الامر تتجلى في كون هذا الخيار قد لاتتبناه السلطة السياسية فحسب أو قد تكون غير مندفعة نحو طريق الاصلاح السياسي أو بطيئة في أجراءه أو ماضية فيه بأسلوب خجول مما يشجع قوى المجتمع المدني الى الضغط عليها للمضي في اليات وسبل لتنضيج تجربة الاصلاح السياسي فيها فمثلا لابد من التعرف على طبيعة بعض التجارب البرلمانية من حيث عملها، وأختصاصاتها، وتطور صلاحياتها، وموقف الحاكم، والسلطة السياسية منها، وتقييمها في كل من مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية.

وقبل كل هذا وذلك لابد في البداية الاتفاق على حقيقتين مهمتين للمضي في ذلك:-

١. تخضع دول المجلس منذ القرن المنصرم الى حكم عائلات، ومشايخ مشهورة، فيحكم في مملكة البحرين عائلة «آل خليفة» وفي السعودية «آل عبد العزيز» والكويت «أل صباح» والامارات «أل نهيان» وقطر «آل ثان» وسلطنة عمان «آل قابوس».
٢. لابد من حسم أشكالية قد يقع بها أي باحث عند تناول هذا الموضوع مفادها أن عند الحديث عن واقع الاصلاح السياسي قد يندفع المرء لاستعراض الملامح الايجابية لتلك التجارب وغالبا ماتكون هي خطاب الحكومات، والمؤسسة السياسية، إذ قد يتهم أثر

(١) Abdulhadi Khalaf and Giacomo Luciani (eds), Constitutional Reform and Political Participation in the Gulf,(Dubai: Gulf Research Center,2008),p60. نقلا عن كابي الخوري، كتب وقراءات، كتب أجنبية مختارة، المستقبل العربي، العدد٣٤٨، ص ١٧١-١٧٢.

ذلك بالانحياز الى المؤسسة الحكومية لتلطيف صورتها السياسية لدى الراي العام الخليجي، والعربي، والاقليمي، والدولي، أو قد يتهم الباحث بالتحامل والمبالغة في التعبير عن صورة المشهد السياسي في دول المجلس عبر تأشير مكامن الخلل والضعف في مسيرة الاصلاح السياسي، ولحسم هذه الاشكالية فيمكن أن يجزء الموضوع الى جزئين لاستعراض وجهتين نظر مختلفتين الاولى تستعرض الخطاب الحكومي لمسيرة الاصلاح السياسي، والثانية تؤشر الخطاب غير الحكومي لمسيرة الاصلاح السياسي الذي يضع تجارب المجلس الاصلاحية في مجهر يكشف نقاط الخلل والتلكؤ فيها وبذلك ستكون المعادلة موزونة نوع ما لاعطاء الموضوع نوعا من الحيادية، والموضوعية في الطرح.

أولا: مملكة البحرين: -

- **الخطاب الحكومي:** نشر الموقع الالكتروني في الانترنيت لمجلس الشورى البحريني وثائق مهمة تمثل وجهة النظر الحكومية، وتشرح مسيرة الاصلاح السياسي في مجال التجربة البرلمانية في مملكة البحرين منذ القرن المنصرم ولحد الان، الاولى تمثل دراسة حول التجربة البرلمانية البحرينية الاولى، والثانية تمثل التجربة البرلمانية البحرينية الثانية، والثالثة تستعرض نص ميثاق العمل الوطني والدستور، والرابعة تعرض قانون مباشرة الحقوق السياسية، والخامسة تتطرق الى قانون مجلس الشورى، والنواب البحريني[1]. وستتم تناول وأستعراض تلك الوثائق بنوع من التركيز وخاصة بكل مايتعلق بالتجربة البرلمانية البحرينية.
- **التجربة البرلمانية البحرينية الاولى[2]:-**

يعتبر عهد أستلام حكم البحرين من قبل عائلة «آل خليفة» بداية التأريخ الحديث للدولة البحرينية حيث تشكلت المعالم الاساسية للبحرين كدولة لها كيانها الاداري الحديث في خضم

---

(١) للاطلاع على التفاصيل الكاملة لتلك الوثائق أنظر موقع مجلس الشورى البحريني في شبكة الانترنيت: -http//www.shura.org.bh

(٢) لمزيد من المعلومات والاطلاع الكامل على هذه الدراسة أنظر: د.ريا يوسف حمزة، التجربة البرلمانية الاولى في البحرين المجلس التأسيسي والمجلس الوطني ١٩٧٢-١٩٧٥، (مملكة البحرين، المؤسسة العربية للطباعة والنشر،٢٠٠٢). علما أن الموقع الالكتروني لمجلس الشورى البحريني أشار الى أهمية هذه الدراسة ونشر مقتبسات منها.

سلسلة من الاجراءات الاصلاحية، ومنها تأسيس نظام ولاية العهد في عهد الشيخ «عيسى بن علي آل خليفة» ومن ثم أصلاح نظام الجمارك، والمحاكم، والشرطة، والتسجيل العقاري، والتعليم النظامي.

وفي عام ١٩١٩ تأسست الادارة الحكومية وأنشئت أول مجلس بلدي للمنامة وكان قائما على أساس تعيين الاعضاء، وتطور ذلك ليقوم على أساس تعيين نصف الاعضاء، وأنتخاب النصف الاخر. فضلا عن ذلك أزدادت حركة الاجراءات الحكومية والرسمية، إذ تم أنشاء المجلس الاداري المعين في عام ١٩٥٦، حيث توسع الجهاز الاداري، وشهدت هذه الفترة زيادة في عدد المحاكم بدائرة العدل، وصدور العديد من القوانين المتعلقة بالعمل، والتعويضات.

ومع أستمرار حركات الاصلاح والتطوير حل مجلس الدولة محل المجلس الاداري، وتم حصر أختصاصاته في احدى عشر دائرة هي نواة الوزارات القادمة.

وفي الرابع عشر من كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧١ تم أعلان أستقلال البحرين، وتحول مجلس الدولة الى مجلس الوزراء أخذا مسؤولية السلطة التنفيذية . ومنذ أستقلال البحرين بدأت سلسلة من الاجراءات للتطوير السياسي، والاداري في بناء الدولة الحديثة التي ترتكزعلى دستور يساير المتغيرات، وروح المستجدات التي أخذت تلوح في الافق.

ومن خلال الدستور بدأت الدولة في تحديد الاسس، والمبادى التي تعتمدها في مسيرتها الحضارية.وصدر عن الشيخ«عيسى بن سلمان آل خليفة» في يونيو١٩٧٢ المرسوم بقانون رقم ١٢ للعام ١٩٧٢ بأنشاء«مجلس تأسيسي» مهمته وضع مشروع مسودة الدستور، ولقد قام المجلس بمهمته على أكمل وجه، وصدر الدستور بعد تصديق الامير عليه في السادس من ديسمبر ١٩٧٣.

وقام المجلس الوطني في عام ١٩٧٣ وحددت أختصاصاته في أقرار الميزانية، وأصدار التشريعات وكما كان للاعضاء صلاحية مساءلة الوزراء كما تمتعوا بالحصانة، ولكن فشلت التجربة، ولم يكتب لها الاستمرارية، وتوقفت في عام ١٩٧٥ بحل المجلس، ووقف عملية الانتخاب، وتعطيل بعض بنود الدستور، مع بقائه ركيزة أساسية يقوم عليها نظام الحكم في البلاد.

وقد شكل قانون«أمن الدولة»في عام ١٩٧٤ بكل أبعاده وتداعياته محطة مهمة لفشل التجربة الديمقراطية الاولى، إذ أعلن أعضاء المجلس الوطني أن الحكومة لم تمنحهم الوقت الكافي

لدراسة ومناقشة ذلك القانون وأبدت الحكومة أمتعاضها من الوقت الذي يهدره أعضاء المجلس الوطني في جلساته، وقد أمتنعت الحكومة عن حضور جلسات المجلس، وتم أعلان حل المجلس كنتيجة للخلل في علاقة الطرفين.

- التجربة البرلمانية البحرينية الثانية:-

نشر الموقع الالكتروني في الانترنيت لمجلس الشورى البحريني دراسة للباحث البحريني الدكتور« منصور العريض» الموسومة « الشورى في دولة البحرين »صدرت عام ١٩٩٦، ومما يثير الانتباه أن الدراسة أمتدحها في بداية تقديمها الى القراء «محمد أبراهيم المطوع »وزير شؤون مجلس الوزراء والاعلام البحريني، لانها بتقييمه ووجهة نظره تمثل بصورة غير مباشرة الموقف الرسمي لمملكة البحرين، وأن لم يذكر ذلك صراحة . وقد وصفها بأنها« بحث قلما تطرق اليه الباحثون في هذا المجال .إ ن هذا الكتاب بما أنطوى عليه من جهد طيب وما كشف عنه من قدرة فائقة على العرض، والتحليل، والمقارنة، يعتبر في أعتقادي أضافة جيدة الى المكتبة العربية عامة والخليجية خاصة، وربما غير مسبوقة كذلك لذا أسعدني أن أقدمه الى كل باحث أو قارى ينشد الحقيقة ويتلمس الطريق الافضل».

وتتناول الدراسة عدة محاور والاهم فيها تأشير تطور نظام الشورى مابعد أنشاء مجلس الشورى البحريني الذي تم في عام ١٩٩٢ والذي تطور تشكيله عبر السنوات فشهد دخول المراة وشرائح المجتمع المختلفة في البحرين وأستمر هذا المجلس بدوره التشاوري للحكومة حتى عام ٢٠٠٢.

- ميثاق العمل الوطني:-

صدر الامر الاميري رقم ٣٦ لسنة ٢٠٠٠ بتشكيل اللجنة الوطنية العليا لاعداد مشروع ميثاق العمل الوطني، وبعد أقراره من قبل أعضاء اللجنة صدر عن أمير البلاد الامر رقم ٨ لسنة ٢٠٠١ بدعوة المواطنين للاستفتاء عليه والذي تم في ١٤-١٥ فبراير ٢٠٠١ وحققت نتائج الاستفتاء أغلبية ساحقة حيث بلغت نسبة الموافقة على ميثاق العمل الوطني ٩٨,٤٪. صدر من ثم المرسوم رقم ٦ لسنة ٢٠٠١ بأنشاء لجنة تفعيل ميثاق العمل الوطني برئاسة الشيخ «سلمان بن حمد آل خليفة» ولي العهد وصدر المرسوم بقانون رقم ١١ لسنة٢٠٠١ بألغاء المرسوم بقانون بشأن تدابير «امن الدولة» والمرسوم رقم ١٤ للسنة ذاتها بشأن الغاء أختصاصات المحكمة الخاصة بالنظر بالجرائم الماسة بأمن الدولة الخارجي والداخلي ومن ثم المرسوم بقانون رقم ١٠

لسنة٢٠٠١ بالعفو الشامل عن الجرائم الماسة بالامن الوطني . ولقد أقر الميثاق النظام الديمقراطي من العمل بنظام المجلسين مجلس للشورى معين وأخر منتخب، وصدر الميثاق و دستور البحرين عام ٢٠٠٢ [1].

ويتضمن الميثاق عدة فقرات حيث يتضمن الفصل الاول المقومات الاساسية للمجتمع، والفصل الثاني يتعلق بنظام الحكم، والفصل الثالث يؤشر الاسس الاقتصادية للمجتمع، والفصل الرابع حول الامن الوطني، والفصل الخامس يتناول الحياة النيابية، والفصل السادس يؤشر العلاقات الخليجية، والفصل السابع له علاقة بالعلاقات الخارجية، فضلا عن ملاحق اخرى. وما يهمنا هو الفصل الثاني الذي يتعلق بنظام الحكم والفصل الخامس حول الحياة النيابية.

الفصل الثاني: نظام الحكم:-

يقوم الحكم في دولة البحرين على الاسس التالية:-

- **الامير:** نظام الحكم في دولة البحرين ملكي، ووراثي، دستوري على الوجه المبين في الدستور، والمرسوم الاميري الخاص بالتوارث. والامير هو رأس الدولة وذاته، مصونة لاتمس، وهو القائد الاعلى للقوات المسلحة، وهو رمز أستقرار البلاد، والركيزة الاساسية التي يرتكز عليها نظام الحكم في دولة البحرين، ويباشر الامير سلطاته بواسطة وزرائه والوزراء ويعفيهم من مناصبهم وفقا لسلطاته المبينة في الدستور.
- **الشعب هو مصدر السلطات جميعا:** - نظام الحكم في دولة البحرين ديمقراطي، السيادة فيه للشعب مصدر السلطات جميعا، وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبين في الدستور.
- **مبدأ الفصل بين السلطات:** -

يعتمد نظام الحكم تكريسا للمبدأ الديمقراطي المستقرعلى الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية، والتنفيذية، والقضائية، مع التعاون بين هذه السلطات وفق أحكام الدستور ويأتي أمير البلاد على رأس السلطات الثلاث.

- **سيادة القانون وأستقلال القضاء:-**

سيادة القانون أساس الحكم في الدولة، وأستقلال القضاء، وحصانته، ضمانتان أساسيتان لحماية الحقوق، والحريات، وتعمل الدولة على أستكمال الهيئات القضائية المنصوص عليها في

(١) المصدر نفسه.

الدستور، وتعيين الجهة القضائية التي تختص بالمنازعات المتعلقة بدستورية القوانين، واللوائح، والنيابة العامة.

- حق الشعب في المشاركة في الشؤون العامة: -

يتمتع المواطنون رجالا ونساء بحق المشاركة في الشؤون العامة، والتمتع بالحقوق السياسية في البلاد، وبدءأ بحق الانتخاب، والترشيح طبقا لاحكام القانون .

الفصل الخامس: الحياة النيابية:-

عرفت البحرين الديمقراطية المباشرة منذ أن حمل «آل خليفة» مسؤولية الحكم، إذ أن التواصل، والتشاور المستمر بين الحاكم وشعبه، وسياسة الباب المفتوح التي كانت وما تزال نمط الاسلوب للتعامل بين الحكومة والشعب البحريني. وتكرست بالمفهوم السابق الممارسة الديمقراطية في البحرين، وتجسدت بأيجاد الدستور والمجلس الوطني المنتخب. ثم جاءت تجربة مجلس الشورى الذي أثبت جدارته في المناقشة، والدراسة، وأبداء الراي في كافة الموضوعات، والمشكلات العامة التي تهم البلاد والتي تحقق مصالح الشعب.

وبات من صالح دولة البحرين أن تتكون السلطة التشريعية من مجلسين مجلس منتخب أنتخابا حرا مباشرا يتولى المهام التشريعية الى جانب مجلس معين يضم أصحاب الخبرة، والاختصاص للاستعانة بأرائهم فيما تتطلبه الشورى من علم وتجربة .ويتميز هذا التكوين الثقافي المتوازن للسلطة التشريعية بأنه يقدم في آن واحد مجموعة من المزايا تتضافر مع بعضها البعض فهو يسمح بالمشاركة الشعبية في الشؤون التشريعية، ويسمح بتفاعل كافة الاراء والاتجاهات في أطار مجلس تشريعي واحد.

- فقرات موجزة من دستور مملكة البحرين: -

تم التصديق على دستور مملكة الحرين في ١٤/ شباط/ فبراير٢٠٠٢.وجاء في الفقرة ب من المادة ١حكم مملكة البحرين ملكي، دستوري، وراثي. وقد تم أنتقاله من المغفور له الشيخ «عيسى بن سلمان آل خليفة» الى أبنه الاكبر الشيخ «حمد بن عيسى آل خليفة » وينتقل بعده الى أكبر أبنائه، وهكذا طبقة بعد طبقة إلا إذا عين الملك قيد حياته خلفا له أبنا اخر من أبنائه عين الابن الاكبر وذلك طبقا لاحكام مرسوم التوارث. والفقرة ج من المادة الاولى تنص: تنظم سائر أحكام التوارث بمرسوم ملكي خاص تكون له صفة دستورية، فلا يحق تعديله إلا وفقا لاحكام المادة ١٢٠ من الدستور.

المادة د من الفقرة ١ تنص نظام الحكم في مملكة البحرين ديمقراطي السيادة فيه للشعب مصدر السلطات جميعا وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبين بهذا الدستور.

المادة ه وفق الفقرة ١ المواطنين رجالا ونساءا حق المشاركة في الشؤون العامة، والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق الانتخاب، والترشيح، وذلك وفقا لهذا الدستور، وللشروط، والاوضاع التي يبينها القانون، ولايجوز أن يحرم أحد المواطنين من حق الانتخاب أو الترشيح إلا وفقا للقانون.

المادة ٣٣ الفصل الاول المتعلق بالملك

أ- الملك رأس الدولة، والممثل الاسمى لها، ذاته مصونة لاتمس، وهو الحامي الامين للدين، والوطن، ورمز الوحدة الوطنية.

ب- يحمي الملك شرعية الحكم، وسيادة الدستور، والقانون، ويرعى حقوق الافراد والهيئات، وحرياتهم.

ج- يمارس الملك سلطاته مباشرة، وبواسطة وزرائه، وله الحق أن يسأل الوزراء متضامنين عن السياسة العامة للحكومة، ويسأل كل وزير عن أعمال وزارته.

د- يعين الملك رئيس مجلس الوزراء، ويعفيه من منصبه بأمر ملكي، كما يعين الوزراء، ويعفيهم من مناصبهم بمرسوم ملكي، بناء على عرض رئيس مجلس الوزراء.

هـ- يعاد تشكيل الوزارة على النحو السابق ذكره في هذه المادة عند بداية كل فصل تشريعي للمجلسين.

و- يعين الملك أعضاء مجلس الشورى ويعفيهم بأمر ملكي.

ز- الملك هو القائد الاعلى لقوة الدفاع، ويتولى قيادتها، وتكليفها بالمهام الوطنية داخل اراضي المملكة وخارجها، وترتبط مباشرة به، وتراعي السرية اللازمة في شؤونها.

ح- يرأس الملك المجلس الاعلى للقضاء، ويعين القضاة بأوامر ملكية بناء على أقتراح من المجلس الاعلى للقضاء.

المادة٣٦: -

أ- للملك حق أقتراح تعديل الدستور، وأقتراح القوانين، ويختص بالتصديق على القوانين وأصدارها.

المادة ٤٢ :-

أ- يصدر الملك الاوامر بأجراء الانتخابات لمجلس النواب وفق أحكام القانون.

ب- يدعو الملك المجلس الوطني الى الاجتماع بأمر ملكي، ويفتتح دورة الانعقاد ويفضه وفق أحكام الدستور.

ج- للملك أن يحل مجلس النواب بمرسوم يبين فيه أسباب الحل، ولايجوز حل المجلس لذات الاسباب مرة اخرى.

المادة ٥١ يتألف المجلس الوطني من مجلسين: مجلس الشورى، ومجلس النواب.

الفرع الاول: مجلس الشورى:-

المادة٥٢ يتالف مجلس الشورى من أربعين عضوا يعينون بأمر ملكي.

المادة٥٤ د يعين الملك رئيس مجلس الشورى لمثل مدة المجلس، وينتخب المجلس نائبين لرئيس المجلس لكل دورة أنعقاد.

الفرع الثاني: مجلس النواب:-

المادة٥٦ يتألف مجلس النواب من أربعين عضوا ينتخبون بطريق الانتخاب العام السري المباشر وفقا للاحكام التي يبينها القانون.

- **قانون مباشرة الحقوق السياسية: -**

أصدر الامير المرسوم بقانون رقم ١٤ لسنة٢٠٠٢ بشأن مباشرة الحقوق السياسية.

أولا: الحقوق السياسية ومباشرتها:-

أ- يتمتع المواطنون رجالا ونساءا بمباشرة الحقوق السياسية الاتية:-

١. أبداء الراي في كل أستفتاء يجري طبقا لاحكام الدستور.

٢. أنتخاب أعضاء مجلس النواب ويباشر المواطنون الحقوق سالفة الذكر بأنفسهم وذلك على النحو، والشروط المثبتة في هذا القانون.

ب- يشترط في كل مواطن المباشرة الحقوق السياسية المنصوص عليها في هذا القانون مايلي:-

١. أن يكون قد بلغ من العمر احدى وعشرين سنة كاملة يوم الاستفتاء أو الانتخاب.

٢. أن يكون كامل الاهلية.

٣. أن يكون مقيما أقامة عادية في الدائرة الانتخابية طبقا لما هو ثابت في بطاقته السكانية، وفي حالة أقامته في الخارج يكون أخر محل أقامة له في مملكة البحرين هو دائرته الانتخابية، فأن لم يكن له محل أقامة في المملكة يعتد في هذه الحالة بمحل أقامة عائلته.

ج- يحرم من مباشرة الحقوق السياسية المحكوم عليه في جناية، أو جنحة بعقوبة سالبة للحرية، وذلك أثناء تنفيذه للعقوبة المحكوم بها.

- **قانون مجلس الشورى والنواب:-**

أصدر مرسوم بقانون رقم ١٥ في ٣١ يوليو٢٠٠٢ بشأن مجلس الشورى والنواب.

المادة١: يتألف مجلس الشورى من أربعين عضوا يعينون، ويعفون بأمر ملكي.

المادة ٢: مدة مجلس الشورى أربع سنوات تبدأ من تأريخ أول أجتماع له ويجوز أعادة تعيين من أنتهت مدة عضويته.

المادة٣: أن يكون من يعين في مجلس الشورى ممن تتوافر فيهم الخبرة أو الذين أدوا مهمات جليلة للوطن من بين الفئات التالية: -

١. أفراد العائلة المالكة.
٢. الوزراء السابقين.
٣. من شغل مناصب السفراء، والوزراء المفوضين السابقين.
٤. أعضاء الهيئات القضائية السابقين.
٥. كبار الضباط المتقاعدين.
٦. كبار موظفي الدولة السابقين.
٧. كبار العلماء، ورجال الاعمال، والمهن المختلفة.
٨. أعضاء مجلس النواب السابقين.
٩. الحائزين ثقة الشعب.

المادة٤: يعين الملك رئيس مجلس الشورى لمثل مدة المجلس، وينتخب المجلس نائبين لرئيس المجلس لكل دورة انعقاد.

الباب الثاني

مجلس النواب/الفصل الاول

المادة٨ يتألف مجلس النواب من أربعين عضوا، ينتخبون بطريق الانتخاب العام السري المباشر وفقا للاحكام المنصوص عليها في المرسوم رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٢ بشأن مباشرة الحقوق السياسية .

- **الخطاب غير الحكومي:-**

أنقسم الخطاب غير الحكومي البحريني الى فريقين الاول تميزت ملاحظاته حول المسيرة البرلمانية بأنها سلبية، والثاني تطغي عليه الايجابية وسيتم أستعراض أراء الفريقين على التوالي.

الفريق الاول «الموقف السلبي»: -

يعتقد هذا الفريق أن الخطا التأريخي الذي يؤخذ على الشيخ«عيسى آل خليفة» هو أجهاضه الممارسة الدستورية في البلاد، بجانب الخطأ الذي أرتكبه رئيس الوزراء هو أحلاله سياسات العنف، والقمع بدلا من الحوار، والتفاهم، حيث أصبحت تلك الخطوات في قرارات أميرية أوقفت العمل بدستور البلاد، والمجلس الوطني المنتخب، وتم تشريع قوانين الطوارى، وفي مقدمتها قانون ومحكمة أمن الدولة، وسياسات القمع غير المحدود بحق كل من يرفع صوته مطالبا بالاصلاح السياسي(١).

وكانت الدولة تتمسك بمقولة التآمر الخارجي ضد أمنها، وربطت الاطراف المعارضة البحرينية بطيف واسع من الجهات السياسية الدولية، فتارة كانت أصابع الاتهام توجه الى الاتحاذ السوفياتي، واخرى الى الصين، وثالثة الى اليمن الجنوبي سابقا، ورابعة الى مصر، وخامسة الى العراق، وسادسة الى ايران، بل أن بريطانيا وهي البلد التي وفرت الحماية الرسمية للعائلة الحاكمة منذ قرابة المائتين عام نالت نصيبا من الاتهامات بالتحريض على العنف، وأيواء من تسميهم العائلة الحاكمة «بالمخربين»(٢).

---

(١) د. سعيد الشهابي، البحرين خطوة الى الامام وعشرة الى الوراء، القدس العربي(لندن)، ١٤ كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٠، ص١٧.

(٢) المصدر نفسه.

وفضلا عن ذلك يرى البعض أن العنف الذي ساد البلاد قبل عقد التسعينات من القرن المنصرم سببه الاساس أقتصادي يرتبط بالهيمنة المالية الواسعة لرئيس الوزراء، إذ يرون أصحاب هذا الرأي أن وجود الية للمحاسبة من خلال مجلس وطني منتخب وفق دستور البلاد للعام ١٩٧٣ من شأنها أن تخلق صعوبات جمة أمام رئيس الوزراء(١).

ويشار أن رئيس الوزراء يسيطر على أهم مصدرين للدخل في البلاد «النفط والمواصلات» التي تشمل الاتصالات، والطيران، وهما عصب الخدمات التي جعلت البحرين مركزا تجاريا مهما، إذ خطى خطوات لتثبيت نفوذه منها تعيينه أحد أبنائه نائبا لرئيس المجلس الاعلى للبترول، والابن الاخر وزيرا للمواصلات(٢).

ويرى هذا الفريق أن الحكومة البحرينية فشلت في إيجاد الية مناسبة لضبط علاقة الوزارات بالكتل النيابية، والتجمعات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، التي كان لها دور في تحريك الشارع البحريني، من خلال تفعيل الاعتصامات، ووسائل الضغط الاعلامي، والشعبي على الحكومة فأسقطت ضعفها في أدارة البلاد على التجربة الديمقراطية، ووصفت التجربة بأنها «فاشلة في تطبيقاتها العملية» وأن «الوسيلة الديمقراطية أثبتت عدم فعاليتها»، وأنها «جاءت بأستعجال من الامر دون أستعداد» وأنها«أضحت عائقا أمام أستصدار الحكومة للتشريعات اللازمة»(٣).

وترى المعارضة البحرينية أن أصلاح الاوضاع السياسية بما فيها الوضع البرلماني، والديمقراطي ينبغي أن يقام على عدة أسس وهي(٤):-

١. العودة الى الشعار التأريخي الذي رفعته أجيال المعارضة منذ الثلاثينيات وهو أقامة مجلس تشريعي حرعلى أساس دستور تعاقدي.
٢. الاستفادة من حالة الانفراج الامني النسبي، لتطوير مشروعها، من خلال التوعية

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) كريم المحروس، هواجس التحولات البحرينية نحو المجتمع اليمقراطي، نشرة قضايا الخليج الالكترونية.

(٤) د. سعيد الشهابي، البحرين: خيارات الحكم والمعارضة بعد نجاح المقاطعة ، لندن، ٢٠٠٥.

العامة، والتواصل مع الجهات السياسية، والحقوقية الدولية، لرفع قضية الشعب الى العالم ومطالبتها بالضغط على حكومة البحرين للعمل وفق الدستور الذي هو مصدر الشرعية الوحيد للحكم.

٣. التوجه بجد للملفات التي ظلت عالقة وفي مقدمتها التركيبة السكانية للبلاد، ومطاردة مرتكبي جرائم التعذيب، والبطالة، ومواجهة سياسة الفرز الطائفي بكل الوسائل القانونية، والفساد المالي والاداري الذي أستشرى في أوساط الحكومة منذ عام ١٩٧٥.

٤. الحفاظ على التلاحم الوطني الذي أصيب بشى من التصدع.

٥. عدم الانسياق وراء المخططات الحكومية التي ترمي لكسر ذلك التلاحم والتي تطرح عناوين هامشية تتعلق بالاحوال الشخصية، أو الاهتمامات الطائفية، أو قضايا الاختلاف الايدلوجي بين المجموعات السياسية وذلك لتأجيج الوضع، ومنع التلاحم الوطني.

٦. الانطلاق في معارضة الحكم على أساس فقدان الشرعية إذ أن دستور الملك غير ملزم للشعب وتجاهل وجود مجلس الشورى الذي سوف يعين الملك النصف الثاني من أعضائه بعد الانتخابات للنصف الاول منهم تماما كما فعلت مع مجلس الشورى الذي عينه رئيس الوزراء، وفشل في تحقيق شي يذكر. ويرى هذا الفريق أن البحرين لازالت تحكم بموجب الاوامر الاميرية بشكل مطلق حيث أن القرارات المهمة لاتصدر إلا بقرار أميري وليس من أية جهة تشريعية منتخبة وبالتالي فحكم القانون مايزال غائبا فضلا عن أن بعض التشريعات المهمة مثل قانون الانتخابات البلدية تفرض من قبل مجلس الشورى المرفوض شعبيا(١)وفي أطار المطالبات والضغوط الشعبية على حكومة «آل خليفة» لانتهاج طريق الاصلاح السياسي منذ عهد أمير البحرين السابق الشيخ (عيسى بن سلمان آل خليفة) تم توجيه ثلاثة عرائض شعبية لمختلف شرائح المجتمع البحريني الى أمير البلاد لانضاج قضايا الاصلاح السياسي الواجب أنتهاجها من قبل حكومة البحرين وهي كما ياتي(٢):-

---

(١) د. سعيد الشهابي، خطوات معدودة على طريق الالف ميل، نشرة قضايا الخليج الالكترونية.

(٢) الاصلاح السياسي في المنطقة يواجه تحديات صعبة،المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية،نقلا عن البيان (الامارات)،العدد٢٥،٦٣٦ تموز/ يوليو٢٠٠٣،ص١٣.

١. **عريضة النخبة:** وسميت بهذا الاسم لان الذين رفعوها هم نخبة ومجموعة من المثقفين في البحرين حيث أعلنوا عن عزمهم تقديم عريضة لامير البلاد، وتطالب بأعادة الحياة الى المجلس الوطني التي تم حله في عام ١٩٧٥، وذلك من خلال أنتخابات حرة، ونزيهة، وتطالب أيضا بتفعيل الدستور الذي تم أصداره عام ١٩٧٣ وجمدت الكثير من مواده في أعقاب حل المجلس.
٢. **العريضة الشعبية:** تلت عريضة النخبة عريضة اخرى عرفت بالعريضة الشعبية وقع عليها أكثر من ٢٥ ألف مواطن توضح ذات المطالب.
٣. **العريضة النسائية:** تلت العريضة الشعبية التي رفعتها ٣٠٠ أمراة بحرينية وتضمنت مطالب بأيجاد حلول للاضطرابات السياسية في البلاد.

الفريق الثاني «الموقف الايجابي»:-

يرى هذا الفريق أن الخطوات التي أتخذها أمير البحرين بعد أعتلائه سدة أمارة البحرين في ٦ اذار/ مارس ١٩٩٩ وهي[١]:-

١. أطلاق سراح السجناء السياسين.
٢. السماح بعودة المبعدين.
٣. الغاء قانون ومحكمة أمن الدولة.

فضلا عن خطوات اخرى منها أنشاء وتطوير عدد من المجالس واللجان العليا الممهدة لدعم القطاع الامني والسياسي وهي[٢]:-

١. لجنة تفعيل الميثاق.
٢. لجنة تعديل الدستور.
٣. أنشاء المجلس الاعلى للمراة.

وهي كما أطلق عليها بعض المعارضين البحرينين بأنها «مرحلة انتقالية» و«مرحلة الاستقرار» بدون« قانون امن الدولة» ومرحلة «توثيق العلاقة مع السلطة» ومرحلة «تبادل

---

(١) د. سعيد الشهابي، خطوات معدودة على طريق الالف ميل.

(٢) كريم محروس، هواجس التحولات البحرينية نحو المجتمع الديمقراطي، نشرة قضايا الخليج الالكترونية.

الثقة»ومرحلة «الشفافية والمصارحة» ومرحلة «بناء القواعد في البرلمان» ومرحلة «الافراز، والتبلور السياسي» ومرحلة « النظر الى الامام ونسيان الماضي والعفو عما سلف»[1].

ويقيم هذا الفريق خطوات أمير البحرين الاصلاحية بموجب عدة ملاحظات[2]: -

١. أن مصدر الاصلاحات التي أطلقها أمير البحرين هو القيادة السياسية وهي تمثل طموح تلك القيادة أمام جعل الاصلاحات السياسية، والدستورية، والديمقراطية أمرا ممكنا خاصة أن الاميركان وراء طرح فكرة الميثاق الوطني كسبيل لاستئناف حياة المشاركة السياسية في البحرين.وتبني النهج الديمقراطي بأعتباره السبيل العصري لتحقيق الانفراج السياسي، وتمكين البحرين من تجاوز فترة التوتر، وأحداث العنف التي شهدتها في تسعينيات القرن الماضي.

٢. جاءت خطوات أمير البحرين الاصلاحية متناغمة لوضع البحرين على طريق بناء مجتمع عصري قادر على التجاوب مع القديم والمتغيرات العالمية التي أضحت فيها الديمقراطية، وحقوق الانسان في طليعة القيم الراسخة، والاسس القوية لضمان الاستقرار وفتح الافاق أمام التقدم والنهضة.

٣. تميزت خطوات أمير البحرين بالجدية، والمصداقية من جانب القيادة السياسية في البحرين في العزم على فتح صفحة جديدة من العمل السياسي، والبناء الديمقراطي عبر تجاوز الاوضاع، والقوانين المعوقة للانفتاح السياسي، والديمقراطي، وممارسة الحريات، وماأطلاق سراح كافة المعتقلين، والسجناء السياسين، إلا برهانا على ذلك بحيث أصبحت البحرين خلال وقت وجيز الدولة الوحيدة في الوطن العربي التي لاوجود لاي سياسي في سجونها، فضلا عن سعي القيادة السياسية البحرينية بالسماح لكافة الرموز السياسية المقيمة خارج البحرين بالعودة اليها والمباشرة على الفور في الانخرط في الحياة السياسية من جديد وأستئناف أدوارهم في العمل السياسي وهو منهج عكس ثقة النظام في القدرة على بناء تجربة أصلاحية وديمقراطية حقيقية تقوم على مشاركة كافة الوان الطيف السياسي منها في أطار من التوافق العام على حماية الوحدة الوطنية،

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) عبد الله مالك سلمان، عام من التحول الديمقراطي في البحرين، البحرين، ٢٠٠٤.

ومقومات حماية النسيج الاجتماعي الواحد للمجتمع البحريني.

٤. عكست خطوات الانفتاح السياسي والتحول الديمقراطي في البحرين بجرأة القيادة السياسية والحكومة في تبني قرارات واجراءات كان من غير المتوقع أن يتم الاقدام عليها خلال بضعة شهور من التحول الديمقراطي ومن ذلك المسارعة الى الاعتراف بحقوق المراة السياسية، والانتخابية، والبرلمانية، وهو ماتضمنته مبادى ميثاق العمل الوطني.

٥. إن تجربة التحول الديمقراطي في البحرين قد كانت واعية منذ البداية إلا أن الديمقراطية السياسية لاتكتمل، ولايكتب لها الاستقرار والنجاح مالم تكن مستندة الى قاعدة قوية وراسخة من الديمقراطية الاجتماعية. ومن هنا فأن المبادرات المتلاحقة لمعالجة المشكلات الاجتماعية، وفي طليعتها البطالة، والتصدي لمعالجتها عبر خطط، وبرامج شاملة للاصلاح الاقتصادي، والاجتماعي، والعمراني تعد مكملة للتجربة الديمقراطية البحرينية.

٦. إن تجربة الاصلاح البحرينية فتحت عهدا جديدا من الحريات، والديمقراطية، وسيادة القانون، وأحترام الدستور، والميثاق في البحرين سيكون لها أثرا بلا شك على منطقة الخليج العربي من خلال التأكيد على حقيقة مهمة مفادها أن بناء مجتمعات، وتجارب ديمقراطية حقيقية في الوطن العربي ترعى حقوق الانسان وتحترم الحريات هو أمر ممكن وفي متناول اليد.

ويرى هذا الفريق أن الميثاق الذي صوت عليه أبناء البحرين أنما هو في حقيقته تصويت ضد العنف، والسلبية، ومع المشاركة الايجابية، ومع توسعه خيارات الناس وهذا سر تفاعل المجتمع في البحرين مع التصويت[1]. ويشيد هذا الفريق بتوجهات الملك الاخيرة، وخاصة في مجال بناء المناخ السياسي لممارسة الديمقراطية، ودعم المؤسسات الدستورية، والخطوات الاصلاحية، وخاصة في مجال الاصلاح السياسي، وتبنيه هذا النهج، ومتابعته له شخصيا ويشيرون الى تكرار الملك لتلك الاتجاهات في خطبه وكلماته وخاصة في المناسبات الوطنية، ولنا أن نأخذ ماقاله الملك في ذلك في عيد الجلوس الرابع والعيد الوطني الثاني والثلاثين في عام٢٠٠٣ «أننا نتحدث في كل يوم من أيام العام عبر مؤسساتنا الدستورية ومنابرنا الحرة عن

(١) أحمد شهاب، الشأن السياسي الخاص والعام في دول الخليج العربي، نشرة قضايا الخليج الالكترونية،١٢/ ٤/ ٢٠٠٢.

مختلف شؤوننا العامة في سبيل الاصلاح وهو ماسنستمع اليه من صاحب كل رأي مخلص دون أستثناء، وتسعدني ممارستكم المسؤولة لهذه الحرية التي سنحميها معا بوعينا الوطني، وأخلاصنا للمستقبل الافضل قبل كل شي، وكذلك بقوة القانون المستمد من مبادى، وبنود دستور المملكة، وهو الحاضن، والحامي للجميع والذي لن يعلوعليه أي فرد، أو صوت، أو أعتبار في بلد القانون والمؤسسات»[(١)].

ويضيف الملك «مجددين الدعوة لكل مواطن مخلص أيا كان أجتهاده ورأيه الى التكاتف معنا لخدمة شعبنا العامل في سبيل الحياة الكريمة التي يستحقها مسكنا، وتعليما، وعملا، ورعاية شاملة، وذلك ماينبغي ألا نتردد فيه حكومة أو قوى سياسية بأي مبررات، وعلى الجميع تحمل المسؤولية في ظل ديمقراطية العمل الوطني، وشفافيته، والكلمة الاخيرة في ذلك الضمير الوطني والارادة الشعبية»[(٢)].

ويشيد هذا الفريق بلهجة الملك مع شعبه التي يغلب عليها روح الاخوة، والاحساس بمعاناة شرائح المجتمع المختلفة، كنوع من أهتمام القيادة السياسية البحرينية بشعبها أذ يقول الملك في ذلك «واليوم في عيدنا الوطني بالذات الذي هو عيد الجميع فأن مشاعري وأفكاري لاتنحصر في الاطار السياسي بل تنطلق الى حياة كل مواطن ومواطنة في عمق المجتمع البحريني بأكمله.أني أفكر في كل أب وأم من رجال البحرين ونسائها الساهرين على تربية أجيالنا الجديدة ذخر المستقبل ورصيده الانساني، والحضاري الذي هو ثروة البحرين الاولى في عصر التقنية والمعرفة» ويسهب الملك بالقول «كما أفكر في واقع العاملين والعاملات في كل ورشة، ومعمل، وفي طموح المهنيين، والفنيين، والكفاءات العالية في كل مصنع ومصرف ومنشأ، وفي المدرسين والمدرسات في كل مدرسة، ومعهد، وجامعة.وفي أوضاع الموظفين والعاملين في مختلف الخدمات، والادارات الحكومية، والاهلية في جميع المرافق ومعهم جنبا الى جنب أفراد قواتنا المسلحة وقوى الامن العام في مختلف المهام والواجبات وهم يتولون اليوم حماية أمن المواطنين وحريتهم طبقا للمفهوم المتطور لقوى الامن في الديمقراطيات المتقدمة»[(٣)].

---

(١) محمد عبد الكريم، ملك البحرين في أحتفالات عيد الجلوس والعيد الوطني، الاهرام (مصر)، العدد٤٢٧٤٤،ديسمبر٢٠٠٣، ص ٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

وأخيرا يؤشر هذا الفريق أستعداد الملك للمضي قدما في مسيرة الاصلاح السياسي في البحرين بالقول«ونحن لم نقم بما قمنا به من أصلاحات إلا كي يصل شعب البحرين من خلال قنواتها الدستورية الى مايصبوا اليه من رخاء، وأزدهار، ورفع لمستوى معيشته في مختلف الاصعدة، وذلك مانعاهدكم على مواصلته بحول الله ثم بارادتكم المخلصة، ووعيكم المستنير الذي أعتمد عليه بعد الله لنصل جميعا الى مانبتغيه من تطور وأكتمال وهكذا بغدو النجاح نجاحا للجميع في وطن الجميع هذا الوطن الذي ظل منتميا لوطنه الكبير، ولخليجه العربي الذي نتطلع بثقة الى المزيد من تقارب دوله وشعوبه»[(١)].

ويمكن تأشير الملاحظات الاتية بعد ماذكر سبقه:-

١. تركيز جميع السلطات بيد الامير أو ملك البحرين حاليا بعد أعتبار الحكم وراثي وعدم أفساح المجال أمام تداول السلطة سلميا من قبل الشعب، وترشيح من يرى في نفسه مؤهلا لذلك حيث سيكون الشعب هو الفيصل الحاسم حول ذلك.
٢. أعتبار الامير شخص مصون من اي مساءلة قضائية قد تفسح المجال لنمو مناخ تسوده الفردية والوحدانية في أتخاذ القرارات .
٣. وجود تناقض بين صلاحيات الملك، وشخصية الشعب فمن جانب بيده كل السلطات ويترأسها، بينما الدستور يشير أن الشعب هو مصدر السلطات.
٤. يشير الميثاق أن المواطنين البحرينيين لهم الحق في التمتع بالحقوق السياسية، ناهيك أن الدولة تكفل حرية تكوين الجمعيات الاهلية، والعلمية، والثقافية، والمهنية، والنقابات لكي تقوم بدورها المآمول في ظل النهج الاصلاحي حيث توالى على أثر ذلك تأسيس التنظيمات، والجمعيات، والاندية الثقافية، والاجتماعية، والمهنية والتي بلغ عددها حاليا أكثر من ٣٠٠ مؤسسة أهلية[(٢)].
٥. ويلاحظ أن الاشخاص الذين يعينون في مجلس الشورى ممن خدموا الدولة ومن أفراد العائلة المالكة حصرا، وعدم فسح المجال أمام النخب الثقافية،والسياسية الاخرى

(١) المصدر نفسه.

(٢) محمد حسن نصر الله، ميثاق العمل الوطني في البحرين: ترسيخ الديمقراطية يتحقق عبر دولة المؤسسات، الزمان (لندن)، العدد٢٠٤٤، ٢٤ شباط/ فبراير٢٠٠٥،ص ١٥.

لخوض هذه التجربة لانضاج التجربة الديمقراطية.

٦. لقد ساهمت القيادة البحرينية في ترسيخ مناخ حرية الراي، والتعبير في البلاد حيث تم منح المجال لتعدد الاراء والتأكيد على حرية الصحافة من خلال منح تراخيص لانشاء صحف جديدة حيث بلغ عدد الصحف في البحرين على الرغم صغر مساحتها الجغرافية ٦صحف ٤ منها تصدر باللغة العربية وصحيفتين باللغة الانكليزية وقد باتت تطرح تلك الصحف وتتطرق الى مختلف القضايا الوطنية بحرية شاملة وعلى نحو لم يكن مسموحا يه من قبل[١].

٧. لوحظ عقد مؤتمرات تنظمها قوى المعارضة برغم أنها في كثير من الاحيان تتبنى مواقف، وسياسات مخالفة للخط السياسي الحكومي، وهذه تمثل بنظر المراقبين نقطة أيجابية تحسب للقيادة في البحرين وتبرهن على احدى توجهاتها الاصلاحية حيث أنها تتيح لكل التيارات السياسية حتى المعارضة الحق في التعبير عن نفسها وارائها بحرية كاملة وبلا قيود[٢].

٨. يبدو أن البحرين لجأت في السنوات الاخيرة وخاصة في عام ٢٠٠٥ الى أنشاء مشروع سوق العمل البحريني لغرض القضاء على مشكلة البطالة في البلاد، وتوظيف الشرائح العاطلة عن العمل في عملية التنمية فيها، فضلا عن أجراءات اخرى لعل من أبرزها زيادة الرسوم غلى العمالة الاجنبية، وتوفير فرصة للتنافس مع العامل البحريني[٣] كلها خطوات من شأنها أن تخلق الجو المناسب لزج المواطن في الممارسات الديمقراطية كالانتخاب، والتعبير عن رأيه بعد أن سحبته من العوز، والفاقة، وخلقت له عيشا كريما كباقي شعوب الارض.

ثانيا: المملكة العربية السعودية

- **الخطاب الحكومي:** توجد هناك وثيقتين تبين ملامح الخطاب الحكومي السعودي حول المسيرة البرلمانية الاولى هي عبارة عن دراسة نشرها الموقع الالكتروني لمجلس الشورى

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تلفزيون مملكة البحرين،١/ ١٠/ ٢٠٠٥.(أنصات شخصي).

السعودي، والثانية تصريح رسمي لاحد أعضاء مجلس الشورى السعودي يبين فيها طبيعة ودور مجلس الشورى السعودي في مسيرة الاصلاح السياسي هناك.

مجلس الشورى: بدايته، تكوينه، تجديده(١) : -

يعد مجلس الشورى السعودي واحدا من الانجازات المهمة التي أعتمدها الملك عبد العزيز آل سعود عندما أعلن توحيد المملكة العربية السعودية وأصدر أوامره بأعلان أسم المملكة العربية السعودية وأعلن التعليمات الاساسية التي نصت على أستخدام الشورى أسلوبا للنصح لولي الامر.

وقد أنطلقت التعليمات الاساسية من بدايتها على أعتماد الشريعة الاسلامية دستورا ومنهاجا لكل الاعمال، والافعال، وأستبعاد مايتعارض مع القران والسنة، حيث أصبحت الشورى سمة بارزة وضعها الملك عبد العزيز للمساهمة في سن أنظمة تلك البلاد.

وجدير بالذكر أن الشورى أخذت في عهد الملك عبد العزيز عدة أشكال كان بدايتها المجالس الاهلية، والهيئات الاستشارية، والمستشارون له، واللجان المتخصصة، وأهل العلم، والاعيان، ورؤساء العشائر، والقبائل، ثم تلا ذلك أول تنظيم رسمي لمجلس الشورى في عهد الملك عبد العزيز في عام ١٩٢٦ بأسم «المجلس الاستشاري» الذي يتكون من أعضاء غير متفرغين.

ومع أتساع رقعة الدولة السعودية، وزيادة الاعباء، والمهمات صدر الامر الملكي رقم ٣٧ في عام ١٩٢٧ بتشكيل أول مجلس للشورى يضم أعضاء متفرغين برئاسة النائب العام للملك وثمانية أعضاء أخرين.وفي عام ١٩٣٠ أعيد تكوين مجلس الشورى في دورته الجديدة التي أستمرت حتى نهاية ١٩٣١.

وفي عام ١٩٣٢ تكون مجلس الشورى الثاني وأستمر العمل للدورة الاولى وجدد لاعضائه للفترة الثانية وذلك عام ١٩٣٤ الذي أستمر حتى أنتهاء دورته الثانية بنهاية ١٩٣٥.

وفي غرة شهر محرم لعام ١٩٣٦ أعيد تكوين مجلس الشورى الذي يضم رئيس المجلس ونائبه والنائب الثاني للمجلس وعشرة أعضاء متفرغين، وأستمر العمل حتى أعيد تكوين مجلس

(١) للاطلاع على هذه الدراسة: أنظر الموقع الالكتروني لمجلس الشورى السعودي في الانترنيت: http//www..shura.gov.sa

الوزراء في عام ١٩٥٣ الذي يعتبر أخر مجلس للشورى في عهد الملك عبد العزيز .وقد خرج هذا المجلس بثوب جديد حيث ضم عشرين عضوا بدلا من ثلاثة عشر وأستمر العمل بمجلس الشورى كهيئة أستشارية ذات مسؤولية حتى صدر نظام مجلس الوزراء عام ١٩٥٤ الذي أضطلع ببعض من مسؤوليات مجلس الشورى. واستمرت مسيرة الشورى من بعد الملك عبد العزيز كما أكد على ذلك الملك خالد عام ١٩٨٠.

وقد رسخ خادم الحرمين الشريفين الملك (فهد بن عبد العزيز آل سعود) دعائم الشورى في المملكة وجاء ذلك في خطابه التاريخي الذي القاه عام ١٩٩٢ عن أقامة نظام جديد لمجلس الشورى بمثابة تحديث لما هو قائم وتطوير له عن طريق تعزيز أطر المجلس، ووسائله، وأساليبه من الكفاية، والتنظيم، والحيوية، وبما يتناسب مع التطورات المتلاحقة التي شهدتها البلاد، وبما يواكب واقع العصر التي تعيشه المملكة، ويتلائم مع أوضاعها ومعطياتها.

ومن خلال دراسة نظام مجلس الشورى الذي جاء بعد دراسات معمقة أستمرت عدة سنوات يتبين أنه يقوم وكما نصت المادة الثانية منه على الاعتصام بحبل الله والالتزام بمصادر التشريع الاسلامي ومهمته أبداء الراي في السياسات العامة للدولة التي تحال اليه وله على وجه الخصوص المهمات التالية:-

١. مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأبداء الراي نحوها.
٢. دراسة الانظمة، واللوائح، والمعاهدات، والاتفاقيات الدولية، والامتيازات وأقتراح مايراه مناسبا.
٣. تفسير الانظمة.
٤. مناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات، والاجهزة الحكومية الاخرى وأقتراح مايراه مناسبا.
٥. كما يحق لكل ١٠ أعضاء في المجلس أقتراح نظام جديد أو تعديل نظام نافذ وعرضه على رئيس المجلس الذي يقوم بدوره برفع الاقتراح الى الملك وتصدر قرارات المجلس.
٦. تصدر قرارات المجلس بموافقة أغلبية أعضائه وليس بأغلبية الحاضرين ولاتصلح جلسات المجلس إلا بحضور أكثر من ثلثي المجلس.
٧. مدة المجلس أربع سنوات هجرية.

ويلاحظ أن المجلس يتكون في دورته الاولى من رئيس و٦٠ عضوا وفي دورته الثانية أصبح

المجلس مكونا من رئيس و٩٠ عضوا وجاءت الدورة الثالثة من رئيس و١٢٠ عضوا من أهل العلم، والخبرة، والاختصاص، فهو يضم العلماء والمتخصصين في التربية، والتعليم، والطب، والهندسة، والاعلام، والسياسة والاقتصاد، والامن، ورجال الاعمال، وأصحاب مؤهلات عالية، متمرسين بأعمال كثيرة، إذ يبلغ حملة شهادة الدكتوراة ٦٤٪ من مجموع الاعضاء، والماجستير ١٤٪، والبكلوريوس ٥١٪ منهم، و٨٠٪ من حملة الماجستير والدكتوراة من جامعات غربية، والبقية من المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية.

تصريحات أحسان بو حليقة عضو مجلس الشورى السعودي[(١)] :-

قال عضو مجلس الشورى السعودي الدكتور أحسان بوحليقة «أن الطريق لايزال طويلا في مجال الاصلاحات في بلادنا» مطالبا بخطوة جديدة لبلورة دور رقابي لمجلس الشورى عقب الامر الملكي الذي عزز الدور التشريعي للمجلس. مؤكدا «أن الاصلاحات في المملكة تنطلق من قناعات سعودية وأدراك السلطة للمتغيرات، إلا أن الولايات المتحدة تؤكد أنها ستصدر الديمقراطية للاخرين».

ويرى بوحليقة أن الامر الملكي الذي يتعلق بصلاحيات مجلس الشورى السعودي أحدث تعديلا في مادتين من قانون أو نظام الشورى، وفي ذلك تعزيز للسلطات التشريعية للمجلس ومنحه قدرة واضحة على أنشاء، وتعديل القوانين المعمول بها وأنشاء قوانين جديدة، وكذلك منحه فرصة للنظر ثانية في القضايا التي يختلف فيها مع مجلس الوزراء، في حين أن الوضع السابق أن الملك هو الذي يقرر في حالة الخلاف.

ويرى بوحليقة أن هذا جزء من الاصلاح أو هو يمثل رأس جبل الجليد من أصلاحات كثيرة قادمة ولعل من أوضح الاشارات التي صدرت حتى الان خطاب الملك أمام مجلس الشورى في أفتتاح السنة الثالثة للمجلس في أيار/مايو٢٠٠٣ حيث أن هناك التزاما بالاصلاحات سياسية، وأجتماعية، وأقتصادية.

وحول تقييمه للامر الملكي أوضح بوحليقة أن مجلس الشورى بالرغم أنه لايمثل برلمان تمثيلي بمعنى أعضاء ينتخبون من مواطنين سعوديين إلا أنه لم ينفي هذا التوجه للقيادة السعودية

(١) للاطلاع على تصريحات أحسان بو حليقة أنظر محمد العجمي، أصلاحات كثيرة قادمة وننتظر تعزيز دورنا الرقابي، الخليج (الامارات)، العدد٨٩٩٠،٣٠كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٣، ص ١٧.

في أطار أفقها السياسي المتطور في المملكة .ويعتقد بوحليقة أن للبرلمانات سلطة رقابية واخرى تشريعية، وهي الاساس، وتعزز التغييرات الجديدة القدرة التشريعية في القضايا ذات الطابع الدنيوي، ضمن الاطار الاسلامي لتكون في يد المجلس.

ويرى بوحليقة أنه ينتظر حدوث تعزيز صلاحيات للدور الرقابي لمجلس الشورى في أطار الاصلاحات المستمرة حاليا، وهناك برلمانات كثيرة ليس لديها صلاحيات حقيقية بينما لدى مجلس الشورى السعودي الان صلاحيات جيدة و«نامل أن تتسع بالتدريج وهذا ماحصل حاليا بشكل يبعث على التفاؤل بالتطلع نحو مجلس منتخب وأعضاء يمثلون الامة ويأتون الى المجلس عن طريق الاقتراع لاالتعيين».

وبصدد مسيرة الاصلاح السياسي في المملكة ينظر بوحليقة الى حقيقة مهمة مفادها «أن هناك نفس أصلاحي، والتزام به لاعتبارات عديدة كجزء من برنامج التنمية، نتيجة للمتغيرات الاقليمية، والعالمية، والوضع المستجد في العراق « الاحتلال الامريكي للعراق» بعد أن أصبحت الولايات المتحدة جارة لنا».

ويرى بوحليقة أن المملكة «بلد كبير، فيه توجهات متعددة، تقابلها رؤية تتحقق على أرض الواقع، هي تحرك المملكة نحو الامام بقوة، والسعودية بلد لايعيش لذاته، فهي ثقل أقليمي، ويجب أن تبقى كذلك، وأن تعزز دورها ليس في الشأن السعودي فحسب، بل فيما يتعلق بالشان العربي والاسلامي». وهو يبرر بشكل أو بأخر مايراه المراقبون بأن هناك سيطرة المؤسسة الدينية على المؤسسة السياسية في البلاد وهي تقلل من حركة الاصلاح في المملكة بعد تقييدها بقيم دينية بحتة لاتعطي مجالا لاي فرصة للتحديث والتغيير.

ويقيم بوحليقة مسيرة الاصلاح السياسي في المملكة بالقول« النظرة الى الشأن الاصلاحي بأعتباره رد فعل للعنف، والارهاب قابلة للاخذ والرد، فالاصلاح أن لم يكن وفق قناعات لاتذهب بعيدا، وفي المملكة هناك أصلاحات عديدة، ولا نقول أنها تمثل نهاية المطاف، بل ستأتي أصلاحات اخرى وكل شي يأخذ وقته وهناك من يراهن أن المملكة لن تستطيع أن تنجز برنامج الاصلاحات بالسعة المطلوبة لكن هناك فريقا يقول أن هناك تحديات، وصعوبات كثيرة في المملكة، ولابد من بذل جهود كبيرة لتحقيق الاصلاحات».

ويضيف بوحليقة أن «الاصلاحات وسيلة وليست غاية والمهم أن تبقى المملكة قوية، وتحقق مصالحها في المنطقة، وأن لم تتمكن من ذلك سنكون جميعا كسعوديين من الخاسرين وأرى

أن قضية الاصلاح ضرورة لامناص منها لكن التحدي الاول للمملكة هو تماسك المجتمع، والحفاظ على السلم، والامن الاجتماعي».

وحول قيمة الحوار في مسيرة الاصلاح السياسي في المملكة يقول بوحليقة أن «الحوار قيمة سياسية وأجتماعية، ولايمكن أن يكون نخبويا، ومركز الحوار الوطني لايزال في بدايته، ويبدو أن الحوار سيتسع مستقبلا، ليشمل جميع فئات المجتمع التي تهتم بها الحكومة، وتريد أشراكها في أصلاحات البلاد، لانها طرف فاعل ومؤثر في أحداث الاصلاحات، والحفاظ عليها وتطويرها».

- **الخطاب غير الحكومي: -**

ينقسم الخطاب غير الحكومي الى قسمين يمثل الاول الموقف السلبي وهو يعكس أراء النخب الثقافية، والسياسية المؤشرة لنقاط الضعف في المؤسسة الحاكمة السعودية، وموقفها من الاصلاح السياسي، وخاصة في مجال التجربة البرلمانية .والثاني يمثل الموقف الايجابي ويتضمن بعض الاراء المقبولة التي تنادي بأجراء أصلاحات هيكيلية سياسية بحيث تناغم بين مصلحة العائلة المالكة الحاكمة والمصلحة العامة للبلاد.

الموقف السلبي: -

ينظر أصحاب هذا الموقف الى نتيجة مهمة وهي أن أضفاء شرعية على النظام السعودي لم تسعفه الشرعية الدينية التي يتمسك بها، لان بعض الاكاديميين يرون أن مكونات الهوية السعودية تتألف من أمرين[(١)]: -

١. الاسلام (حسب التفسير الوهابي).
٢. الولاء للعائلة المالكة.

حيث تعد الشرعية الدينية المبنية على رؤية مذهبية محددة كامنة لشرعنة النظام أي تأسيس قبول عام للحكم القائم على أساس ديني. إذ أن الطاقم الحاكم في المملكة لايريد في الاصل، ولايصل بالتالي من أجل خلق هوية وطنية، بل هناك رفض لكل المؤسسات الوطنية النيابية التي أنشئتها أغلب دول العالم «الجمعية أو البرلمان» حتى ولو كانت في خدمة السلطة السياسية إذ

---

(١) james piscater, the formation of the Saudi identity, acase study of the utility of transnational is m,in ed, john f. stackjre ethnic identity transnational world (u.s.a: 1981) .pp105-118.

تخشى تلك السلطة أن يتغلب الحس الجمعي ويلزمها بما لاتريد(١).

ويرى هذا الفريق أن الدولة السعودية قامت على أساس العصبية الدينية، والمذهبية، والمناطقية، وهذه العصبية لم يجر التخلي عنها لصالح عصبية أكبر «الوطنية» بعد أن قامت الدولة، بل جرى ترسيخها رسميا الامر الذي خلق من الناحية العملية علاقات هيمنة بين الجماعات السكانية التي تتشكل منها المملكة كما خلق مراتب في مسالة «المواطنة» وأيضا جعل بناء هوية وطنية أمرا في غاية الصعوبة والتعقيد، حتى أمراء العائلة المالكة لم يقتفوا أثر نظرائهم العثمانيين مثلا بمعنى أنهم لم يخرجوا من شرنقة الانتماءات التي جاءوا منها وأحساسهم بالحاجة الى العصبية الدينية المناطقية التي جاءوا على أكتافها للسلطة كمنطلق أيدلوجي عمق أزمة الهوية، وأضفت الاهتمام بها(٢).

ويرى أصحاب هذا التيار أن العائلة المالكة يسيطر عليها التيار المتشدد ولازال هو الاقوى داخلها وله مبرراته وهي(٣): -

١. يرى هذا التيار أن العائلة المالكة حين حوصرت بالمشاكل وحين بدأ الراي العام يميل الى الاعتقاد بحقيقة «ضعف الدولة او نظام الحكم» وأخذ بالتحفز لممارسة حقوقه، وتحدي للخطر المفروض عليه حين حدث ذلك راي الجناح المتشدد «الامير نايف بالخصوص» أنه لابد من أيقاف هذا التمدد الشعبي وأظهار العائلة المالكة بأنها لاتزال قوية وأنها تستطيع أن تضرب بيد من حديد.
٢. الاقتناع لدى الشريحة الاقوى والاكبر بين أمراء العائلة المالكة بأن مايطالب به الاخرون لايدخل ضمن الحقوق بل هو تعدي من الشعب على حقوق العائلة المالكة في حقها المطلق في الحكم وفي تملك الدولة وهذا مادعا اليه الناشط السعودي الدكتور «علي اليامي» المقيم في واشنطن الى أبتداع مصطلح «تغيير الملكية» أي تغيير ملكية الدولة من

(١) حمزة الحسن، ملاحظات غير حذرة حول أزمة الهوية الوطنية في المملكة العربية السعودية، نشرة قضايا الخليج الالكترونية.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) حمزة الحسن، تفسير الاحجية في دعوة الامير عبدالله الى الاصلاحات العربية: مبررات التشدد وعدم الاصلاح في السعودية، نشرة قضايا الخليج الالكترونية،٢٠/ ١/ ٢٠٠٣.

العائلة المالكة الى الشعب كشرط أساسي لتحقيق الحريات. أو كما يعرف بتبني خيار الملكية الدستورية constitutional monarchy أي السير في طريق ديمقراطية برلمانية مزوقة بالملكية كما في بريطانيا في القرن التاسع عشر، لكن بالرغم أنه يمثل نظام دستوري، ولكنه عاجز عن أختراق صلاحيات الملك، ناهيك أن هناك مشكلة حقيقية تحول دون تبني خيار الملكية الدستورية في السعودية، وهي الصراع على السلطة من داخلها وليس من خارجها[(١)].

٣. تفكك العائلة المالكة نفسها وأختلافها حول موضوع الاصلاح، لان دخول العائلة المالكة بدون أجماع حقيقي في العملية التغييرية قد يسبب مصاعب لجميع الاطراف، وقد يؤدي ذلك الى أنشقاق علني في أجهزة الدولة.

ويؤشر هذا الفريق أستمرار مسلسل تقديم العرائض الشعبية الى الملك مع مطلع عقد التسعينات من القرن المنصرم ولحد الان لحث العائلة المالكة على تبني خيار الاصلاح السياسي وخاصة في مجال تنضيج التجربة البرلمانية في البلاد ومن أهم تلك العرائض وهي كما ياتي[(٢)]: -

١. **العريضة الاولى:** قدمها رجال الاعمال في تشرين الثاني/ نوفمبر عام١٩٩٠ وقعها ٤٣ شخصا من رجال الاعمال السعوديين وطالبوا بالاصلاح السياسي.

٢. **العريضة الثانية:** قدمها ٤٥٣ شخصا من العلماء الدينين، والقضاة، وأساتذة الجامعات في أيار/ مايو١٩٩١وتضمنت العريضة مطالبة قوية ومباشرة بأصلاح القيم الاسلامية، كما طالبت بشكل واضح وصريح بأدخال أصلاحات على الحالة السياسية في السعودية.

٣. العريضة الثالثة: أطلق عليها «مذكرة النصيحة» وقدمها ١٠٧ من علماء الدين في تموز/ يوليو١٩٩٢ووصفها المراقبون بأنها الاكثر وضوحا وجراءة إذ أنتقدت بحدة الاوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، وجميع مظاهر السياسة الداخلية، والخارجية للمملكة.

٤. **العريضة الرابعة:** عرفت «وثيقة الرؤية» قدمها ١٠٤ من المثقفين، والمفكرين تضم أفكارا لاجراء أصلاح دستوري في المملكة، وشملت الوثيقة الدعوة الى تطوير النظام السياسي

(١) فؤاد أبراهيم، الاصلاح السياسي في السعودية سباق ضد الزمن، نشرة قضايا الخليج الالكترونية، ٢٠٠٣.

(٢) الاصلاح السياسي في المنطقة يواجه تحديات صعبة.

للحكم بأتجاه أصلاح دستوري يؤدي الى أقامة دولة المؤسسات، وضرورة الفصل بين السلطات، واقامة سلطة تشريعية «مجلس الشورى» منتخبة مباشرة من الشعب وتكون لها سلطة رقابية على السلطات الاخرى. كما أكدت الوثيقة على ضرورة «أصلاح القضاء وأستقلالية السلطة القضائية، والعمل على أقامة مؤسسات المجتمع المدني، ونشر ثقافة الحوار، والتسامح بين جميع فئات، وعناصر المجتمع»، فضلا على تأكيد على« حرية التعبير والراي بما في ذلك حرية الصحافة والنشر».

ويبدو أن الهدف من هذه الوثيقة فتح باب الحوار الداخلي من أجل البحث في أفضل السبل للاصلاح الداخلي لمواجهة المخاطر، والتحديات التي تتعرض لها المملكة العربية السعودية، وخاصة بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر٢٠٠١ في الولايات المتحدة الامريكية.

٥. **العريضة الخامسة:** سميت «نداء وطني الى القيادة والشعب معا الاصلاح الدستوري اولا» قدمت الى القيادة السعودية في شهر كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٣ وقع عليها ١١٦ أصلاحيا وهي العريضة الثالثة من نفس السنة التي يرفعها الاصلاحيون الى قياداتهم وهي على عكس سابقتيها موجهة الى القيادة، والشعب معا وهي تمثل التيار الاصلاحي الوطني في المملكة العربية السعودية تطالب بأصلاحات دستورية شاملة، وتدعو الى تحويل السعودية، الى ملكية دستورية في فترة زمنية لاتتعدى ثلاثة أعوام. وفي مستهل الوثيقة شكر الموقعون ولي العهد السعودي آنذاك الامير عبد الله بن عبد العزيز ل«منادتكم بالمشاركة الشعبية وأستقبالكم العديد من دعاة الاصلاح من المشاركين في تقديم رؤية من العلماء، وأساتذة الجامعات، والمحامين، والمهتمين بالشأن العام ويعتبرون مقولتكم في اللقاء رؤيتكم هي مشروع مبدأ يؤسس التعاون بين القيادة ودعاة المشاركة الشعبية والاصلاح الدستوري» كما جاء في المقدمة «أن الاصلاح السلمي خيرعلاج وواق لمجتمعنا من الكوارث، والمآسي التي ليس العنف إلا أحد أفرازاتها ويعتبرون مساهمتهم هذه جزء لايتجزأ من الولاء والتضامن مع القيادة في التصدي للاخطار الداخلية والخارجية»[١].

(١) نقلا عن القدس العربي(لندن)، العدد ٤٥٣٦، ٢٠-٢١ كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٣، ص ٢.

الموقف الايجابي:-

يؤشر أصحاب هذا الموقف الحركة السياسية الفاعلة التي تشهدها السعودية برعاية القيادة السعودية لتهيئة الاجواء النقية للمواطنين، وتجسير الفجوات بين الدولة والمجتمع كمقدمة ومدخل للاصلاح السياسي المطلوب في المملكة وخاصة في مجال التجربة البرلمانية ويعطون مثالا لذلك ماشهدته مكة المكرمة في ٢٧ كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٣ من عقد اللقاء الفكري الثاني للحوار الوطني الذي نظمه مركز «الملك عبد العزيز للحوار الوطني» الذي حضرته أكثر من ٦٠ شخصية من العلماء والمفكرين الذين يمثلون النخب العلمية، والسياسية، والثقافية، والاعلامية في السعودية لطرح مجموعة من الابحاث المتعلقة بمحور اللقاء تحت عنوان «الغلو والاعتدال: رؤية منهجية شاملة»[١].

ويشيد أصحاب هذا الموقف بما أختطه القيادة السعودية وخاصة بما أصدرته من قوانين حول نظامها الاساسي للحكم، ونظام المجالس للمناطق، ونظام مجلس الشورى عام١٩٩٥ بالرغم أن القيادة السعودية أشارت أشارة صريحة الى قابلية هذه الانظمة للتعديل، والتطوير وفقا للاحتياجات المستقبلية للمجتمع السعودي الامر الذي يعني أن القيادة السعودية لم تغلق الباب في وجه التحديث[٢].

وقد شهدت السعودية أول أنتخابات بلدية جزئية في نيسان/ أبريل٢٠٠٥ وهي خطوة أعتبرها المراقبون أساسا لاعتماد الانتخاب في حركة الدولة أمتدادا الى الوصول لانتخاب مجلس الشورى مستقبلا[٣].

ويتم أختيار نصف اعضاء ١٧٨ مجلسا بلديا في كافة مناطق المملكة أما النصف الباقي فتعينه السلطات السعودية. وبلغ عدد المقاعد في المرحلة الثالثة من الانتخابات التي شملت مناطق جدة، والطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة (غرب المملكة) والقصيم،

(١) جميل الذيابي، اللقاء الفكري الوطني السعودي الثاني يناقش الغلو والاعتدال، الحياة (لندن)، العدد ١٤٨٨٥، ٢٧ كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٣، ص ٣.

(٢) الاصلاح السياسي في المنطقة يواجه تحديات صعبة.

(٣) ليديا جورجي، السعودية تشهد المرحلة الاخيرة من أول انتخابات بلدية جزئية، القدس العربي (لندن)، العدد ٤٩٤٦، ٢١نيسان/ أبريل٢٠٠٥، ص ٢.

وحائل، وتبوك، والجوف، والحدود الشمالية«شمال المملكة» ٢٤٤ مقعدا[١].

وبلغ عدد المرشحين ٤٦٠٠ مرشح تنافسوا على أصوات الناخبين المسجلين والبالغ عددهم حوالي ٣٣٣ ألف رجل. وكما في المرحلة الاولى من تلك الانتخابات الجزئية التي جرت في العاشر من شباط/ فبراير٢٠٠٥ في منطقة الرياض والمرحلة الثانية التي جرت في الثالث من أذار/ مارس من نفس السنة في المناطق الواقعة غرب وجنوب المملكة أستثنيت النساء من المشاركة في الاقتراع[٢].

ومما يثير الانتباه أنه تعالت أصوات من قبل ناشطين سعوديين معتدلين يطرحون أفكارا متوازنة ليتم التزاوج بين مصالح العائلة المالكة وفسح المجال أمام تيار الاصلاح السياسي الواجب أجراءه داخل المملكة . ومن هولاء الدكتور «متروك الفالح» أستاذ السياسة المقارنة والعلاقات الدولية في جامعة الملك سعود في الرياض ومجمل أفكاره تتلخص فيما يلي[٣]:-

١. يجب الانطلاق من فكرة جوهرية وهي الانطلاق من المواطن نفسه وأعادة الاعتبار اليه، والثقة فيه بحيث يكون الاساس، والجوهر هو أشراك المواطن في الحكم بمعنى أدخال المواطن الى دائرة الحكم، وصناعة القرار، بدلا من أن يكون خارجها.
٢. ويقتضي ذلك معالجة مسالة المشاركة السياسية وهذا يتطلب أيجاد صياغة حقيقية لفصل السلطات «التشريعية، والتنفيذية، والقضائية» منطلقة من قيام نظام دولة ملكية، دستورية بحكومة رئاسية وهذا يعني ويضمن بقاء وأستمرار الملك على قمة هرم الدولة وهو يعني أيضا التاكيد على بقاء الاسرة السعودية بأعتبارها القوة الاعلى في هرم قيادة وأدارة هذه الدولة، وهذا يعني أيضا أن الملك ستكون له سلطات سياسية أصيلة واضحة تعطيه الحق الدستوري عن طريق أرادة الملكية في تكليف تشكيل الحكومة أو إقالتها إذا لم تنسجم مع السلطة التشريعية، والقيام بمهامها أي برنامجها الحكومي بحيث تكون الحكومة أصلا مسؤولة أمام السلطة التشريعية وبحيث يمكن للاخيرة تصويت على الحكومة بالثقة من

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدرنفسه.

(٣) متروك الفالح، المستقبل السياسي للسعودية في ضوء ٢٠٠١/٩/١١، القدس العربي(لندن)، ٢٦نيسان/ أبريل٢٠٠٢، ص١٠.

عدمها، وبمحاسبة الوزراء، وكذلك المساءلة القانونية، ومناقشة الميزانية المصادقة عليها أو رفضها.

٣. أما من يكون الملك وهو رئيس هذه الدولة فهو أمر يترك للاسرة السعودية إذ قد يكون من المناسب أن يقوم مجلس الاسرة والذي يفترض أن يتشكل بالية ترضي الاغلبية فيها تتوافق عليها بعملية أختيار الملك وتلك العناصر السابقة واللاحقة يجب أن ينص عليها دستور محدد وبموافقة شعبية عليه بأستفتاء شعبي ، ثم يربط ذلك الدستور للمراجعة أو التعديل أو أية أضافة يحذف فيه للسلطة التشريعية بأعتبارها صاحبة الصلاحية في تلك الامور وتلك السلطة التشريعية التي تأتي عن طريق الية الانتخابات هي المؤسسة التي يتم من خلالها أشراك المواطن في الحكم في صناعة القرار.

٤. السلطة التشريعية تلك يمكن أن تتكون من مجلسين بحيث يمكن أدخال القوى الاجتماعية الجديدة، والشعبية، وكذلك أيجاد التوازن مع القوى الاجتماعية التقليدية، والاعيان، والمشايخ، وبعض الاقليات، والعلماء، ولاتمام تلك العملية فأن مجلس الشورى الحالي يتطلب التطوير الى سلطة تشريعية أصيلة، وتحويله الى مجلسين مجلس شورى منتخب للشعب، وأخر للاعيان .ويمكن للاخير أن يتم أختيار أعضائه بالتعيين بحيث يضمن دخول تلك القوى التقليدية، ومن في حكمها من أجل الموازنة كذلك الاحاطة بالمسألة الاجتماعية.

٥. ان الحكومة أي «السلطة التنفيذية» يجب أن تشكل دائما بناء على أتجاهات الانتخابات في السلطة التشريعية، ويكلف الملك الشخصية سواء من أحد الامراء أو أحد أبناء الشعب، ويفضل الاخير وذلك بما يعفي الاسرة من مسؤوليات وتبعات أخفاق الحكومة وأدائها التي تشكل الحكومة من المجموعات أو القوى أو الكتل الاكثر وزنا «عدد المقاعد» داخل السلطة التشريعية لمجلس الشورى المنتخب.

٦. وبغض النظرعن من يرأس الحكومة فأن تشكيل الحكومة يجب أن يربط ببرنامج محدد مسؤولية قانونية أمام مجلس شورى الشعب، والاعيان بحيث يمكن التصويت على الحكومة، وبرنامجها بالثقة أو سحبها، ومساءلة الوزراء، ومحاسبتهم، وكذلك مناقشة الميزانية للموافقة عليها أو رفضها.

٧. وفي حالة تشكيل أي حكومة سواء في أعقاب الانتخابات التشريعية أو في حالة أحلال حكومة بدل اخرى نتيجة التصويت والاخيرة يجب أن تقدم أستقالتها أمام الملك فان ذلك يستند الى صدور أرادة ملكية، وبخطوط عامة للبرنامج الحكومي والذي يتحدد لاحقا بشكل تفضيلي لاقراره من قبل السلطة التشريعية.

٨. ويمكن التأكيد على أن من يحتل بعض المناصب الوزارية عدد من أفراد الاسرة السعودية، خاصة بعض الوزارات السيادية «مثل الداخلية، والدفاع، والخارجية» وعلى نحو متعارف عليه والى فترة تعترف فيها الاسرة بنوع من الاطمئنان بأن الاصلاح لايستهدف الاقصاء وأنما يستهدف التطوير، وتمتين العلاقة بين الدولة والمجتمع بحيث يكون الاخير جزءا أساسيا من أساسيات النطاق السياسي لاتخاذ القرارات ومصدر مشروعيتها.

ويمكن تاشير الملاحظات الاتية حول ماذكر سلفا:-

١. إن تجربة المملكة العربية السعودية لها وضعية خاصة، وظروف سياسية وأجتماعية أعطت خصوصية لمسيرة الحياة النيابية، بالرغم من أقتصارها على نموذج مجلس الشورى.

٢. مما يثير الانتباه وجود تيارات، ونخب ثقافية، وسياسية لهم نبرة أصلاحية لتعديل السياسات في مجال المجالس البرلمانية، وتوسيع صلاحيات المجالس التشريعية المنتخبة، إلا أن الدولة السعودية لم تخطو خطوات مهمة في هذا المجال.

٣. تلعب المؤسسة الدينية السعودية دورا في تقييد حركة الدولة في مجال الاصلاح السياسي، مع العلم أن الدولة السعودية تدرك أن الولوج في طريق الاصلاح السياسي يتطلب التحرر ولو بشكل نسبي من تأثيرات المؤسسة الدينية بحيث يتم الموازنة بين متطلبات الاصلاح والمحافظة على الثوابت الدينية إلا أن تحقيق ذلك بنظرها يتطلب مرور زمنا غير قليل لتنفيذ ذلك.

٤. تواجه الدولة السعودية ضغوطا محلية ليس فقط من تيارات، ونخب محددة بل من كل الاطراف المؤمنة بضرورة أجراء أصلاحات سياسية، وخاصة في مجال تنضيج تجربة الشورى الى مستوى تشكيل مجلس نيابي الى جانبه مجلس الشورى المنتخب لانعاش الحركة السياسية فيها. والانكى من هذا أن مجلس الشورى نفسه طالب بتوسيع صلاحياته للعب دور أكبر من مجرد تقديم المشورة للحكومة. وجاءت هذه المطالبات أثناء جلسة نقاش مشتركة عقدت في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢ بحضور أعضاء الحكومة

السعودية، ووزير الدفاع الامير «سلطان بن عبد العزيز» وسائل تعزيز دور المجلس الذي تتم تسمية أعضائه وكذلك في وضع القوانين ومراقبة تنفيذها(١). والجديد في الموضوع أن وسائل الاعلام السعودية نشرت تفاصيل بعض مادار في الجلسة وهو يشير الى اشاعة مناخ جديد من الحرية مما يعطي أنطباعا بتغير الجو السياسي في المملكة التي تخضع وسائل أعلامها لرقابة شديدة(٢).

وقد طلب رئيس المجلس الشيخ «صالح بن حميد» الحصول على مزيد من الصلاحيات لمجلس الشورى الذي تقتصر مهامه بحسب القوانين على تقديم المشورة للحكومة(٣).

ح- بدء الجدل حول التحريك الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي: -

بالرغم من صغر الكتلة السكانية لدول المجلس، إلا أن هيكليتها الاثنية، والطائفية لبعض تلك الدول تقترب كثيرا من هيكيلية العراق الاثنية، والطائفية، ناهيك أن الامتداد الشعبي، والثقافي، والديني بين بعض دول المجلس والعراق يشجع على تحريك الملف الطائفي، والعرقي فيها، لاسيما أن بعض مواطني الخليج درسوا في العراق في المدارس الدينية، والحوزوية، مما ستنتج ردود فعل شعبية تجاه التحريك الطائفي في العراق، ليؤثرعلى الشارع الخليجي في مجال وجود فوارق وأختلافات في المعاملة بين الطوائف في بعض دول المجلس، وسيعطي المجال للناشطين في هذا المجال للتثقيف، وضرورة مواجهة السلطة، لمنحهم شي من الحرية،والمشاركة السياسية في تداول السلطة السلمي. ويحذر الباحث الاماراتي الدكتور (يوسف خليفة اليوسف) أستاذ مشارك في قسم الاقتصاد في جامعة الامارات العربية المتحدة من أهدار وغياب فرصة المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي لان «غياب المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون، وبالتالي عدم قدرة شعوب المنطقة على التأثير في قرارات حكوماتها من خلال مؤسسات سياسية منتخبة أدى الى تضييع كثير من الفرص التنموية، والى هدر كثير من الموارد البشرية، والمادية عبر الربع الاخير من القرن العشرين. وفي أعتقادنا ان هذا الواقع سيستمر في السنوات القادمة مالم يحدث تحولا فعليا في المسار السياسي لهذه الدول. فالانظمة السياسية التي لاتستمد شرعيتها من الشعوب

(١) مجلس الشورى السعودي يطالب بمزيد من الصلاحيات، قناة الجزيرة . نت، ١/ ١١/ ٢٠٠٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

التي تحكمها يكون همها الاول والاخير هو الحفاظ على كيانها، والبقاء في سدة الحكم، وبالتالي فالسياسات التي تتبناها هذه الانظمة تتمحور حول هذا الهدف»[(١)].

ومن جانب أخر يدعو احد الباحثين الكويتيين (خلدون النقيب) الاستعاضة من عدم توسيع المشاركة السياسية للتيارات السياسية الى تنمية فعاليات المعارضة في دول مجلس التعاون الخليجي في الاطر السلمية من اجل تحقيق «مبدا تداول الحكومة وتطبيقا للمشاركة الشعبية في اتخاذ القرار وضمانا لحفظ الامن والسلام الاجتماعي وتفاديا لكارثة وطنية يؤدي اليها تداعي الاحداث، ويمكن ان تنجح هذه المبادرة اذا مااستطاعت حركات المعارضة تكوين تكتل يحظى باغلبية برلمانية منتخبة تلتف حول برنامج عمل وطني للاصلاح الاجتماعي والاقتصادي»[(٢)].

ط- تنامي الاسلام السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي: -

يبدو أن تيار الاسلام السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي ينقسم الى فريقين رئيسين، الاول أنضوى تحت جمعيات أسلامية رسمية، والثاني سلك العمل العسكري المسلح ضد الحكومات الخليجية، بسبب ميول هذه الحكومات لتسهيل الوجود العسكري الامريكي في الخليج العربي بصورة عامة، وتأييد الاستراتيجية الامريكية في العراق بعد الغزو والاحتلال الذي نتج عنه زيادة الوجود العسكري في العراق ليصبح أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في المنطقة. ففيما يخص الفريق الاول يمكن ملاحظة بعض نماذجه في دول المجلس، فمثلا في الكويت التف التيار الاسلامي السياسي حول ظروف الكويت التي لم تكن تسمح بقيام أحزاب أو تكتلات سياسية بأنشائه جمعية أسلامية بأسم جمعية الاصلاح الاجتماعي مع أستقلال الكويت عام ١٩٦٣. وبعد عام ١٩٩١ تكونت الحركة الدستورية الاسلامية، وأعلنت عن نفسها رسميا يوم ٣مارس ١٩٩١، وأصبح الشيخ (جاسم مهلهل الياسين) الامين العام للحركة، أما التنظيم الاسلامي الاخر فهو التجمع الاسلامي الشعبي الذي يمثل الجماعة السلفية في الكويت التي شاركت في برلمان١٩٨٥[(٣)].

(١) يوسف خليفة اليوسف، المشاركة السياسية والتنمية في دول مجلس التعاون الخليجي، المستقبل العربي، العدد٢٩٠، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٣)، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) خلدون النقيب، صراع القبلية والديمقراطية: حالة الكويت، (بيروت، دار الساقي، ١٩٩٦)، ص ٢٩١.

(٣) د. حيدرأبراهيم علي، التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦)، ص ٩٢-٩٣.

وبعد الاحتلال الامريكي للعراق طلب أسلاميون في الكويت تأسيس حزب اسلامي هناك يدعى حزب «الامة» وكان رد الحكومة الكويتية فاترا حول ذلك، حيث أستدعت النيابة العامة في الكويت الدكتور(حسين السعيدي) الناطق بأسم الحزب، ووجهت اليه تهمة مخالفة قانون التجمعات، لانه أستضاف في منزله المؤتمر التأسيسي لهذا الحزب[1].

أما في المملكة العربية السعودية فقد ظهرت جماعات ضغط مثل(لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية) التي كونتها مجموعة من المثقفين السعوديين على رأسهم «محمد المسعري»[*] وذلك في مارس ١٩٩٣، أما في مملكة البحرين فقد شهد عقد التسعينيات من القرن المنصرم أحتجاجات، ومواجهات بين المعارضين، والسلطة آنذاك، وصرح وزير شؤون مجلس الوزراء والاعلام البحريني «أن السلطات الامنية كشفت مايسمى بالجناح العسكري لحزب الله - فرع البحرين، وأفراده تلقوا التدريب في ايران، وفي مواقع حزب الله في لبنان بهدف تدريب ٣ آلاف شخص للقيام بقلب نظام الحكم في البحرين آنذاك»[2].

أما الفريق الثاني فقد برز نشاطه بعد الغزو والاحتلال الامريكي للعراق من خلال أشارات عدة[3]:-

١. حدثت أضطرابات أمنية عدة في الكويت راح ضحيتها أربعة من رجال الامن وعدد من المواطنين الكويتيين، وقد أصدرت على شبكة الانترنيت جماعة أسلامية بيانا سمت نفسها «كتائب عبد العزيز المقرن» في الكويت هددت «بشن حرب عظيمة يسقط فيها كثير من الضحايا الابرياء» ونقلت الانباء أن تلك الجماعة طلبت «خروج القوات الاجنبية من الكويت».
٢. أعلن البنتاغون الامريكي أن «هناك معلومات تشير الى أن جماعات أسلامية تهدد بقيام عمليات عسكرية ضد القوات العسكرية الامريكية في منطقة الخليج العربي، وخاصة في

(١) د. جاسم يونس محمد الحريري، تأثير الانتخابات العراقية على الاوضاع السياسية في دول مجلس التعاون الخليج العربية، ص ٤٩-٥٠.

(*) محمد المسعري: أستاذ في جامعة الملك سعود.

(٢) د.حيدر أبراهيم علي، التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية، ص٩٤.

(٣)د. جاسم يونس محمد الحريري، تأثير الانتخابات العراقية على الاوضاع السياسية في دول مجلس التعاون الخليج العربية، ص٥.

المملكة العربية السعودية، والكويت، وقطر.

٣. أعلنت الولايات المتحدة الامريكية أن «بعض دول المجلس كالمملكة العربية السعودية أصبحت مصدرا لانتقال الجماعات المتشددة، والسلفية الى العراق»، وتناغم معا أعلان السلطات العراقية القبض على عدد من المتهمين السعوديين ضمن الجماعات المسلحة، مما أعطى هذه الادعاءات ثقلا جديدا على دول المجلس بوصفها بعض افرازات الاحتلال، ولتدرك أن الوجود الامريكي في العراق يحاول أن يربطها بملف أحتلال العراق كنوع من الضغوط الامريكية على المملكة لقبول الاجندة الامريكية في العراق، لاسيما أنها تسعى أي الادارة الامريكية من خلال سلطة الاحتلال لصياغة «نموذج» يجب أن تقلده (وفق التصورات الامريكية) ومنها دول مجلس التعاون الخليجي حتى ولو كانت ترتبط مع واشنطن بمعاهدات صداقة دفاعية، وعسكرية تمتد لعشرات السنين القادمة[١].

٤. وضعت التنظيمات المتشددة في دول مجلس التعاون الخليجي التواجد العسكري الامريكي في الخليج عموما، وفي العراق خصوصا كمبرر لتصعيد عملياتها العسكرية ضد المصالح الامريكية في منطقة الخليج، وخاصة بعد غزو وأحتلال العراق التي يمكن أن تؤثر على الاوضاع الامنية الداخلية، وهذا ماكشف عنه «صالح العوفي » أحد المطلوبين في المملكة العربية السعودية في تسجيل صوتي له في ١٧ مارس ٢٠٠٥ عن الهجوم الذي نفذته احدى الخلايا التنظيمية على القنصلية الامريكية في جدة في ٦ ديسمبر٢٠٠٤ بالقول «نشيد بأخواننا في قطر، والبحرين، وعمان، والامارات، وجميع ليوث الجهاد في الدول المجاورة للعراق، ألا يتوانوا في نصرهم، فليضرب كل فوج منا على أرضه من جنود واليات، وقواعد، وطائرات، ونفط الصليب ليتسع الخرق على الواقع»[٢].

ويبدو مما سبق ذكره أن تنامي تيار الاسلام السياسي بدا واضحا بعد غزو وأحتلال العراق، وأصبح هذا المتغير يقض ويقلق الانظمة السياسية الخليجية التي أكتوت بقبولها بالاستراتيجية الامريكية في العراق، وأنعكاسات الاحتلال الامريكي عليها، أذ دفع الاحتلال

(١)د. جاسم يونس محمد الحريري، تداعيات الاحتلال الامريكي للعراق على الامن الخليجي، شؤون خليجية، العدد٤٤، (القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، شتاء٢٠٠٦)، ص ١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٧.

التنظيمات المعارضة للوجود العسكري الامريكي في المنطقة لترتيب نفسها، وتقوية شوكتها، وأصبحت محط أهتمام، ومتابعة أجهزة الامن، والشرطة في دول مجلس التعاون الخليجي، لانها أصبحت تحديا أمنيا داخليا تواجهه دول المجلس بشكل حقيقي كأحد نتائج تطبيق الاستراتيجية الامريكية في العراق ودعم أنظمة الخليج لها.

ثانيا: العوامل الاقليمية

١. تركيا

أ- تطورات الموقف التركي من العراق بعد الاحتلال الامريكي

تؤكد الدراسات الاكاديمية أعتماد تركيا مبدأ الحياد مع الاعداد الامريكي لغزو العراق في مارس٢٠٠٣بعد أكمال أحتلال أفغانستان لاسباب تراها مانعة لمشاركتها في غزو وأحتلال العراق وهي(١):-

أولا: لحق بتركيا أضرار أقتصادية بالغة والتي تقدر بنحو ٤٠مليار دولار، نتيجة توقف معاملاتها التجارية مع العراق، الامر الذي جعل تركيا تدرك أن أي حرب اخرى سوف تؤدي لتكبيد تركيا مزيدا من الخسائر الاقتصادية.

ثانيا: أدت حرب الخليج الثانية الى نشوء فراغ سياسي في شمال العراق، وهو ماساعد على تشكيل نواة لدولة كردية في المنطقة، والاكثر من ذلك قيام مقاتلي حزب العمال الكردستاني التركي بعمليات عسكرية ضد تركيا أنطلاقا من الاراضي العراقية، لذا ترى تركيا أن أي تغيير لنظام الحكم على حدودها الجنوبية، قد يقوي التطلعات القومية الكردية، كما أنها لاتريد أن تضيف حضورا أمريكيا مخلا بالاستقرار.

وقد ترجمت تركيا رفضها للمشاركة العسكرية في الحرب ضد العراق بعد أن رفض البرلمان التركي الذي يسيطر عليها نواب حزب (العدالة والتنمية) المشاركة في الجهد العسكري الامريكي من أجل فتح جبهة شمالية لغزو العراق، ولم يوافق إلا على فتح المجال الجوي التركي أمام المقاتلات الامريكية، وذلك في ٢١مارس٢٠٠٣ كما وأكدت تركيا في نفس الوقت بأنها لن تسمح للاكراد بالسيطرة على مناطق شمال العراق، وأن القوات التركية قد تضطر للتدخل(٢).

(١) عماد جاسم محمد، العلاقات الروسية التركية بعد عام١٩٩١ وأفاقها المستقبلية، (رسالة ماجستير في العلوم السياسية،غير منشورة،، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٨)، ص١٤٤.

(٢) المصدر نفسه.

وبعد الاحتلال الامريكي للعراق برزت ثلاثة أهداف أساسية لتركيا تحدد سياستها في العراق وهي[1]:-

أولا: منع نشوء كيان سياسي كردي مستقل.

ثانيا: حماية التركمان العراقيين في محاولتهم الحصول على حقوقهم الادارية وحقوقهم الاخرى.

ثالثا: تأمين مؤطى قدم في السوق العراقية.

وفي نفس الاتجاه تؤشر أغلب الدراسات الاكاديمية وجود مصالح قومية تركية في العراق بعد الاحتلال الامريكي وتتركز فيما يأتي[2]:-

أولا: الامن القومي التركي، والتحرز من أي نشاط عسكري كردي ينطلق من الاراضي العراقية، وبالتالي فأن هناك أصرار وأعلان واضح من قبل الاتراك بأنهم سيتدخلون عسكريا في حالة وجود أي مصدر لتهديد الامن التركي.

ثانيا: عدم القبول بفكرة تقسيم العراق، ووجود دولة كردية في شماله، وأخذ ضمانات من الولايات المتحدة على منع نشوء هذه الدولة، والتي إذا قامت قد تكون نواة لدولة كردية كبرى في المنطقة، ستؤدي الى تفاقم المشكلة الكردية الداخلية.

ثالثا: الاطماع الاستراتيجية التركية في منطقة الموصل العراقية الغنية بالنفط والثروات الطبيعية.

رابعا: سعي الاتراك للحصول على أكبر قدر من المساعدات المالية، لتجاوز الاثار السلبية للحرب على العراق على الاقتصاد التركي.

ويبدو أن واشنطن نتيجة لضخامة تكاليف حربها وغزوها وأحتلالها للعراق حاولت أن تترجم الضمانات المالية لتركيا عبر سماحها لغزو السوق العراقية بالبضائع والاستثمارات التركية التي دخلت بها الشركات التركية في مختلف مجالات الاستثمار. وتعتبر منطقة كردستان العراق ساحة مهمة للاستثمار التركي الذي يمسك مشاريع مهمة في هذا المجال.

---

(١) فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق- تقييم أستراتيجي، (بغداد، أربيل، بيروت، معهد الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧)، ص٧٤.

(٢) محمد سليمان، الموقف التركي بين المصلحة القومية والحسابات الداخلية، العصر، ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٣، ص٥.

وأزاء هذا الاندفاع التركي في الساحة العراقية بعد الاحتلال الامريكي قرأت دول مجلس التعاون الخليجي هذا التطور وأرادت أن توازن بين تواجدها في الساحة العراقية بعد الاحتلال، وبين التواجد التركي والايراني في آن واحد هناك. وأستخدمت اللاعب التركي للتخفيف من نفوذ وتأثير اللاعب الايراني في المنطقة والعراق وأثمر ذلك عن توقيع مذكرة تفاهم في الثالث من سبتمبر٢٠٠٨ مع الجانب التركي تمهد لعلاقات أستراتيجية خليجية تركية على كافة الاصعدة السياسية، والاقتصادية، والثقافية وحتى الامنية والعسكرية[١].

وترى دول مجلس التعاون الخليجي أن أختيارها لتركيا لتكون عاملا موازيا مع ايران لاعتبارات عديدة تراها تتحقق فيها منها أن موقع تركيا، وحجمها، وعدد سكانها، وقوتها العسكرية مشابه لما تمتلكه ايران وهو مايؤهلها لان تلعب على الصعيد السياسي دورا مهما في تحقيق توازن جيو-أستراتيجي معها خاصة أنها بدأت تثير المشاكل للدول العربية منذ أحتلال العراق وذلك على مستويات عدة منها الاصرار على احتلال أراضي عربية، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية وأثارة الفتن والنعرات الطائفية، وتقسيم المجتمعات العربية وأختراقها ماليا، وثقافيا، أضافة الى التهديد الذي يمثله البرنامج النووي الايراني على الخليج العربي إن كان من الناحية البيئية أو من ناحية السلامة، أو من ناحية الاخلال بالتوازن العسكري في المنطقة، وأمكانية أندلاع حرب أقليمية جديدة بين ايران وأمريكا أو ايران و(اسرائيل) تكون الدول العربية ساحة لها[٢].

ويبدو أن تركيا ترى أستمرار نظرتها لاهمية وضرورة الموازنة بين مصالحها وأهدافها الاستراتيجية في العراق، والتزاماتها في أطار التحالف الغربي أذ تتطلع تركيا الى مكانة يصعب تصدر أمكان تحققها دون تصور أقتناعها وأستعدادها لقبول دور ما في أطار الاستراتيجية الامريكية يتعدى دورها في أطار حلف الاطلسي أعتمادا على الاهمية التي لايزال يحتفظ بها موقعها الاستراتيجي بأعتبارها جزءا من الاطار الاقليمي المحيط بالمنطقة. ومن هنا أخذت أنقرة على عاتقها القيام بدور فاعل في الاستراتيجية الامريكية، ووافقت على أقامة قواعد، ومنشأت

(١) علي حسين باكير، نحو علاقات تركية - خليجية أستراتيجية، أراء حول الخليج، العدد٤٩، (دبي، مركز الخليج للابحاث، اكتوبر٢٠٠٨)، ص٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٥.

عسكرية أضافية على أراضيها لتسهيل مهام القوات الامريكية في المنطقة، في محاولة لضمان أشراكها في أي ترتيبات سياسية -أمنية كانت أم اقتصادية تخطط لها الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة. وعليه فأن أستقراء التحرك السياسي لتركيا في ظل الاوضاع الدولية الراهنة يكشف عن أستمرار سعيها الدؤوب للتمتع بنفوذ وتأثير سياسي -أمني، وأقتصادي يؤهلها للقيام بدور أقليمي يحقق مصالحها وأهدافها، وتطلعاتها الاقليمية[1]. وقد حدث تطورا مهما في توجهات تركيا تجاه العراق بعد الاحتلال في نهاية عام٢٠٠٦ بعد أن صرح رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان أن الوضع في العراق يشكل في هذه المرحلة بالنسبة لتركيا أولوية على الاتحاد الاوروبي وهذا مؤشر مهم جدا، لان رهان العدالة والتنمية على أمتداد سنوات حكمه كان على الانضمام الى الاتحاد الاوروبي.وبعد ذلك بأيام قليلة في التاسع من يناير كان رجب طيب أردوغان يرسم في لقاء مع نواب حزبه (الخطوط الحمر) الجديدة لانقرة وهي[2]:-

أولا: حماية الوحدة السياسية والجغرافية للعراق.

ثانيا: إعادة التوازن المختل بين المجموعات العراقية.

ثالثا: التوصل الى تسوية بين السنة والشيعة ليعيشا معا تحت سماء العراق.

رابعا: حماية الدور المركزي للحكومة المركزية في أدارة العراق وضبط معابره الحدودية البرية، والجوية.

خامسا: ثروات العراق لكل العراقيين.

سادسا: حل قضية كركوك عبر التصالح بين أبنائها.

سابعا: أنهاء الوجود المادي لحزب العمال الكردستاني في شمال العراق.

وحذر أردوغان من مخاطر الحروب المذهبية والعرقية في العراق وقال «أن تقسيم العراق، وتغيير الوضع في كركوك، وفرض أمر واقع على الجميع أمر غير مقبول وخطير جدا» وفي

---

(١) نظام ماrديني، تركيا: موقع وأدوار، شؤون الاوسط، العدد١٢٣، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٦)، ص ١٧٥-١٧٦.

(٢) محمد نور الدين، تركيا والاكراد من ديار بكر الى كركوك، شؤون الاوسط، العدد١٢٦، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٧)، ص٢٠٨.

الخامس والعشرين من الشهر نفسه ٢٠٠٧ قال (عبد الله غول) وزير الخارجية التركي آنذاك «إن أتفاقية ١٩٢٦ بين تركيا وأنكلترا والعراق جعلت تركيا معنية مباشرة بالملف العراقي» وبعدها بيومين قال غول في ندوة في ملتقى دافوس في سويسرا «أن تقسيم العراق سيحرق العراق، وكل المنطقة، والمنطقة لاتتحمل هذه الفوضى مرة ثانية، ولايمكن أن نواجهها هذه المرة بتسامح». وفي فبراير٢٠٠٧ قال غول «أن تركيا سلمت ولاية الموصل وكركوك بموجب أتفاقية ١٩٢٦ الى دولة عراقية واحدة موحدة»، في أشارة الى أن تقسيم العراق يعطي لتركيا حقا في أعادة النظر في الاتفاقية المذكورة(١).

وقد تأثرت السياسة التركية تجاه العراق بعد الاحتلال الامريكي بالتوجهات (لاأحمد داود أوغلو) وزير الخارجية التركي، وهو المستشار المقرب من رئيس الوزراء التركي والمعروف (بالمهندس النظري لسياسة حزب العدالة والتنمية). وفي ظل التأثير القوي للوجه الاقليمي الجديد لتركيا فأن صانعي السياسة التركية يقدمون تركيا بوصفها البلد الوحيد الذي يمكنه أقامة علاقات بناءة مع كل اللاعبين العراقيين، كما مع كل جيران العراق. ولقد لاحظ أردوغان أن حكومته تقيم علاقة مستمرة، ومتساوية مع كل المجموعات الاثنية العراقية، لحثها على الحفاظ على وحدة العراق ورفاهه .ولقد قامت تركيا مساهمة منها في توفير الاستقرار السياسي للعراق بالسير في أربع خطوط دبلوماسية تتكامل فيما بينها وتعكس سياسة داود أوغلوا الخارجية المتعددة البعد والدبلوماسية المتناغمة وهي: مجلس الامن الدولي، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، وجيران العراق، والمجموعات الاثنية والدينية في داخل العراق(٢).

ومن جانب أخر قامت تركيا عن طريق (الدبلوماسية الخلفية) بجمع الامريكيين والسنة في مناسبات عدة، ووافق السنة في احدى هذه الاجتماعات التي عقدت قبيل الانتخابات النيابية في العراق على وقف الهجمات فيما وافق الامريكيين على توفير الظروف لانتخابات نزيهة الى ذلك قامت تركيا بجمع الشخصيات السنية المعارضة الرئيسية بالمبعوثين الامريكيين لضمان المشاركة السنية في الانتخابات العراقية في ٣٠يونيو٢٠٠٥ فأجتمع طارق الهاشمي نائب رئيس

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) بولنت أراس، حقبة أحمد داود أوغلو في السياسة الخارجية التركية، شؤون الاوسط، العدد١٣٥، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع٢٠١٠)، ص ٥٤-٥٥.

العراق بالمبعوث الامريكي السابق (زلماي خليل زادة) في أسطنبول في مبادرة اخرى تهدف الى أنخراط كل المجموعات في العملية السياسية وفي مسعى المساهمة في (العملية الديمقراطية) في العراق نظمت تركيا برامج تدريبية ل٣٥٠سياسيا عراقيا من مختلف الاحزاب السياسية وتظهر كل هذه الجهود أن النخبة الحاكمة في تركيا تتمتع بثقة متجددة بالنفس في قدرتها على القيام بدور بناء في الشرق الاوسط بما في ذلك العراق.

ولقد كانت سياسة تركيا في العراق أحد مصادر القوة في العلاقات التركية - الامريكية ودافعا جديا لطرح الرئيس الامريكي باراك أوباما«نموذج الشراكة» في عدد من القضايا تراوح بين مستقبل العراق وأستقرار أفغانستان[1].

ب- موقف الاتراك من كركوك وتركمان العراق بعد الاحتلال الامريكي

بعد ثمانية أيام من الاحتلال الامريكي للعراق أكد (عبد الله غول) عندما كان يشغل منصب وزير الخارجية «أن مدينة كركزك عراقية وليست كردية» وشدد على أن تركيا لن تقبل بأي أمر واقع مفروض في شمال العراق وقال «يجب عدم نسيان مافعلته تركيا من أفضال لسكان شمال العراق» مضيفا أنه «يجب على الجميع أن يلتزم الحذر عند الحديث وصداقة تركيا مهمة من أجل الجميع». وحول تصريح مسعود بارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي آنذاك القائل أن كركوك مدينة كردية قال عبد الله غول «أن كركوك مدينة عراقية، وعائدة للعراق حاليا وحتى لو كانت مدينة تركية قديما في التأريخ، وكذلك هناك مدن اخرى بنفس الوضع، والعرب، والاكراد، والتركمان كلهم أقاربنا، ويعيشون معا، ونحن نريد للجميع العيش بأمان في المنطقة»[2].

وحول قضية تقسيم العراق أضاف غول «أن تقسيم العراق أمر لايحبذه الجميع وليس تركيا فقط وثرواته الطبيعية هي ملك لشعبه، ويجب على الجميع أن يتصرف بصداقة مع تركيا

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٥.

(٢) تركيا تؤكد أن كركوك عراقية وليست كردية، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٨٩٠٨، ١٩أبريل٢٠٠٣، ص١.

من أجل العيش بأمان وسلام في العراق» وراى أن تركيا «قدمت الى الشمال العراقي مالم تقدمه أي دولة اخرى منذ سنوات طويلة، وقامت بحماية الجميع هناك ويجب عدم نسيان ذلك»(١).

وفي ظل الاهتمام التركي بقضية كركوك وتركمان العراق أعرب رئيس الوزراء التركي عن خشية تركيا من سيطرة الاكراد على كركوك بالقول «أن تركيا لن تقف مكتوفة الايدي إذا سيطر الاكراد العراقيين على مدينة كركوك الغنية بالنفط في شمال العراق»، ومن جانبه أعلن وزير الخارجية التركي عبد الله غول أن بلاده «لاتستطيع تجاهل مصلحة الاقلية التركمانية في شمال العراق»(٢).

وقد قوبلت تصريحات الاتراك حول كركوك وتركمان العراق بالاستهجان، والرفض القاطع لها حتى من قبل التركمان أنفسهم، أذ أدان حزب (الشعب التركماني العراقي) التدخلات التركية في الشأن العراقي وقال «إن كركوك التي كانت ومازالت تعيش عليها التلاوين القومية ترنو الى مستقبل واعد». وطالب آنذاك رئيس حكومة أقليم كردستان العراق (نيجيرفان بارزاني) بضرورة نهوض العلاقات مع تركيا على أساس «الاحترام المتبادل، وترجيح المصالح الاقتصادية على لغة التهديدات، وذلك لان أقليم كردستان كان دائما عامل أستقرار في المنطقة وليس مصدر تهديد لاي دولة مجاورة، فنحن نرغب في أفضل العلاقات مع

---

(١) المصدر نفسه. وجدير بالذكر إن من المفارقات التأريخية في الموقف التركي حول تقسيم العراق فقد كان (توركوت أوزال) رئيس وزراء تركيا الاسبق أول من نادى عام١٩٩٠بتقسيم العراق الى دويلات ثلاث كردية، وتركمانية، وعربية وكذلك أنشاء فدرالية أوزالية تضم الدويلات الكردية والتركمانية، وهذا يعني بالتالي ضم الموصل وكركوك الغنية بالنفط .وكان أوزال يفكر بالدخول الى العراق، وضم كركوك، والموصل في لحظة دخول قوات الغزو الامريكية الى العراق بعد خروج الجيش العراقي من الكويت، إلا أن أوزال مات دون تحقيق حلمه.

لمزيد من المعلومات أنظر: د جاسم يونس محمد الحريري، الابعاد الاستراتيجية للتحالف التركي-الاسرائيلي لعام١٩٩٦ وأنعكاساته على الامن القومي العربي، سلسلة الدراسات الخاصة، ٣ (الدوحة، مركز الوثائق والدراسات الانسانية، جامعة قطر، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص ٣٢-٣٣.

(٢) نزار أغري، لماذا تستغل تركيا أوضاع تركمان العراق، المجلس العراقي للسلم والتضامن، ٢٠٠٨.

هذه الدولة الجارة خصوصا من الناحية الاقتصادية التي نطمح أن تتعاون معنا تركيا في هذا المجال، ونحن نتطلع الى تعزيز الدور التركي في مجال الاستثمارالت الاقتصادية»[١].

وكذلك أظهر الناطق الرسمي بأسم الحكومة العراقية أنها قلقة من «التهديدات التركية بتدخل عسكري في أراضيها على خلفية قضية كركوك والتي عادة مايصرح بها مسؤولين أتراك». وأعتبرت الحكومة العراقية «أي تدخل خارجي في الشأن العراقي سابقة خطيرة من شأنها تشجيع التدخل المقابل في شؤون الاخرين» وأتهم مجلس محافظة كركوك الذي يتكون من الاكراد، والعرب، والتركمان الحكومة التركية «بتأجيج الفتنة الطائفية، والقومية من خلال تدخلها في قضية كركوك التي تعد شأنا داخليا»[٢] ونستنتج مما سبق ذكره أن الاتراك ومن خلال مواقفهم السابقة يريدون أن يكون لهم موطأ قدم في العراق من خلال توظيف ملفي (كركوك) و(تركمان العراق) لصالحهم لانهم قراءوا في التطورات الداخلية في العراق بعد الاحتلال الامريكي تهديدا لهم بشكل نهائي وأفراز صيغة النظام الفيدرالي، مع أكتمال الاطر الدستورية، والعملية الفيدرالية الكردية المستقلة، كذلك مع تراجع موقع التركمان العراقيين وتشرذمهم ، وتغيير البنية السكانية لكركوك، وتزايد النفوذ الايراني، وفوق ذلك كله وربما الاخطر هو أن «جارا جديدا لتركيا قد ظهر وهو الولايات المتحدة الامريكية مايعني أن تركيا ستنام بعد الاحتلال في سرير واحد مع الدب الامريكي ومايعني ذلك من ضغط مباشر ماكان قبل»[٣].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه. جدير بالذكر أن تركيا أكدت بعد الاحتلال الامريكي للعراق بتصريحات أستفزازية حول ماتدعيه بحقها للتدخل في العراق لصالح تركمان العراق لاسباب غير قوية وغير مبررة. إذ أعلن وزير الخارجية التركي (عبد الله غول) أن بلاده «لاتستطيع تجاهل مصلحة الاقلية التركمانية في شمال العراق والتي تنحدر من أصول تركية وتشكو من تعرضها للاضطهاد من جانب الاكراد» لكنه أضاف خلال مناقشة ساخنة في البرلمان التركي «الاكراد أهلنا كما التركمان»، وأضاف غول آنذاك «أذا شعر التركمان بأنهم مضطهدون لاشك أن من واجبنا أن نبدي أهتماما بوضعهم وينبغي عدم أعتبار ذلك تدخلا في الشؤون الداخلية للعراق» لمزيد من المعلومات أنظر تركيا تبدي قلقها على تركمان العراق، وكالة الانباء الكويتية، ٢٠٠٣.

(٣) محمد نور الدين، تركيا والاكراد من ديار بكر الى كركوك، ص ٢٠٦-٢٠٧.

ج- النفوذ الاقتصادي التركي في العراق بعد الاحتلال الامريكي

قال (أيدن سلجن) القنصل الفخري في أقليم كردستان العراق أن «قيمة التبادل التجاري بين العراق وتركيا خلال عام٢٠٠٩ بلغ ٩مليارات دولار» من دون تحديد حجم الصادرات لكل البلدين، وأضاف «أن حجم المشاريع التي تنفذها تركيا في العراق بلغ ٨مليارات دولار غالبيتها في أقليم كردستان»، وتابع «أن أفتتاح القنصلية العامة في أربيل مشروع أستراتيجي نسعى من خلاله الى تطوير العلاقات مع الاقليم». ويشار الى أن لتركيا قنصليتين في الموصل والبصرة [١].

وعبر سلجن عن أمله بألغاء التأشيرة مع أقليم كردستان مثلما حصل مع لبنان وسوريا والاردن.ويذكر أن قيمة الصادرات التركية الى العراق بلغت ٢,٨٢مليار دولار لعام٢٠٠٧، في حين بلغت الصادرات العراقية الى تركيا ٦٥٠مليون دولار بحسب الاحصاءات الرسمية التركية.وكانت وزارة الخارجية التركية قدرت حجم المبادلات ب٦مليارات دولار للعام٢٠٠٨ والشركات التركية ناشطة الى حد كبير في قطاع البناء. وقد حصلت منذ عام٢٠٠٣ على عقود بقيمة ٤,٢مليارات دولار حتى العام٢٠٠٧[٢].

وقد وقعت بغداد وأنقرة خلال زيارة رئيس الوزراء التركي (رجب طيب أردوغان) منتصف أكتوبر٢٠٠٩حوالي ٥٠مذكرة تفاهم تعزز التعاون السياسي، والاقتصادي وخصوصا في مجال الامن، والمياه ، وفتح المعابر، والنفط ، والربط الكهربائي، والصحة، والسكك الحديد، والزراعة، وأعتبر أردوغان في حينها أن التعاون الاستراتيجي بين تركيا وكل من سوريا والعراق يجب أن يكون نموذجا يحتذى به بالنسبة لدول المنطقة والزيارة كانت الثانية لاردوغان بعد أن قام بزيارته الاولى في العاشر من يوليو ٢٠٠٨ [٣].

ولغرض التعرف على قيمة التبادل التجاري بعد الاحتلال الامريكي للعراق بين العراق وتركيا ندرج أدناه جدول بهذا الخصوص.

---

(١) ٩مليارات دولار التبادل التجاري التركي العراقي، وكالة الانباء العراقية، ١٤/ ٤/ ٢٠١٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

جدول (٥)

قيمة التبادل التجاري والصادرات التركية والعراقية بين٢٠٠٢-٢٠١٠

السنة	الصادرات التركية	الصادرات العراقية	قيمة التبادل التجاري
قبل عام ٢٠٠٣	(مشتقات نفطية، مواد غذائية)	---------	٥٠٠مليون دولار
٢٠٠٣	---------	-----------	---------
٢٠٠٧	٢,٨٢ مليار دولار	٦٥٠ مليون دولار	٣,٥ مليار دولار
٢٠٠٨	--------	---------	٦مليار دولار زيادة بنسبة ٥٠٪
٢٠٠٩	زيادة بنسبة ٣٠٪ دولار تقلص بنسبة٢٨٪	٩٥٣ مليون أزدياد بنسبة٣٠٪	٩مليار دولار
٢٠١٠	٩٥٪ (أقليم كردستان العراق)	----------	٧مليار دولار(متوقع)

الجدول من أعداد الباحث بالاستناد الى المراجع التالية:-

- تقرير أقتصادي صادر عن المجلس التركي للعلاقات الاقتصادية الخارجية، ٢٠١٠.
- تصريحات أيدن سلجن القنصل التركي العام في أقليم كردستان العراق، ٢٠١٠.
- العراق خامس أكبر الدول المستوردة للصادرات التركية، شبكة الاعلام العربية، ١٧/ ٣/ ٢٠١٠.
- ديدبية بيليون، تطور العلاقات التركية العراقية، موقع سوريا الغد، ١٤/ ٣/ ,٢٠٠٩
- ٣,٥مليارات دولار حجم التبادل التجاري بين العراق وتركيا، شبكة الاعلام العربية، ٣٠/٨/٢٠٠٨.
- عبد الحميد زيباري، تركيا تعزز علاقاتها الاقتصادية في كردستان العراق، شبكة ميدل أيست أونلاين، ٣٠/ ٦/ ٢٠١٠.
- أرجع الى تصريحات وزير الدولة التركي المسؤول عن التجارة، وردت في ظفر جاغلايان، ٩٥٪ من صادرات تركيا تذهب الى أقليم كردستان العراق، وكالة اكانيوز، ٢٩/ ٦/ ٢٠١٠.

ويبدو من الجدول السابق أن هناك تذبذب في الصادرات العراقية والتركية، إلا أن الجدول يشير الى تصاعد حجم التبادل التجاري بين تركيا والعراق وخاصة بعد الاحتلال الامريكي، إذ

أن تركيا مندفعة في هذا الاتجاه برضا أمريكي واضح، بحيث أنعكس على أنتعاش أقتصادها، وأصبح النفوذ الاقتصادي التركي واضحا في أقليم كردستان العراق الذي بدأ يغزو باقي المحافظات العراقية أنطلاقا من هناك.

د- التأثير الثقافي التركي في العراق بعد الاحتلال الامريكي

بعد النجاح الذي حققته تركيا في نشاطها الاقتصادي في العراق وخاصة في أقليم كردستان توجهت تركيا لتثبيت نفوذها في العراق لتقنين وجودها ثقافيا عبر فتح الجامعات التركية داخل المنطقة لما تتمتع به من استقرار أمني نسبي هناك. ولاشك أن هذه الخطوة التركية هي ليست قضية محصورة بوجود جامعة تدرس مواد أكاديمية فحسب، بل أن التقاليد، والطبائع التركية ستنعكس على طبائع الطلبة الذين سيكونون لبنة طرية لغرسها، سعيا لانجذابهم نحو الثقافة التركية، وتنمية الحنين الى(القومية التركية) وخاصة بالنسبة (للطلبة التركمان) الذين لهم (أصول تركية) بالاصل.

وفي هذا الاتجاه أعلن بمدينة أربيل عن تأسيس أول جامعة تركية خاصة بأسم جامعة (أيشق) وقال رئيس الجامعة صالح خوشوغلو أن «الجامعة ستبدأ بأستقبال ١٣٥٠ طالبا للدراسة في سبع كليات أبتداء من العام الدراسي٢٠٠٨» وأضاف رئيس الجامعة «أن طلبة الاول من الدراسة سيتلقون دروسهم باللغة الانكليزية بهدف تأهيلهم لدراسة المناهج باللغة نفسها في الاعوام التالية» وتعتمد الجامعة التركية درجات المتقدمين للدراسة في المرحلة الاعدادية أضافة الى أختيار القبول. قبل السماح لهم بالالتحاق بها[(١)].

وتتبع الجامعة الجديدة لشركة (فزالر) التركية، وتعمل الشركة في مجال التربية والتعليم في شمال العراق منذ عام١٩٩٤، وتمتلك حاليا عشر مدارس في مدينتي أربيل والسليمانية .وتنضم الجامعة التركية الجديدة الى خمس جامعات اخرى خاصة بدات بالعمل في أقليم كردستان العراق في شمال العراق خلال الاعوام الاخيرة أبرزها (الجامعة الامريكية)، و(الجامعة الفرنسية-اللبنانية)، فيما تتراوح أجور الفصل الدراسي الواحد بين٣٥٠٠-٥٠٠٠ دولار[(٢)]وهي أجور مكلفة جدا قياسا الى أجور الدراسة في المدارس، والكليات العراقية الحكومية، وحتى الاهلية منها.

---

(١) أفتتاح اول جامعة تركية خاصة في شمال العراق، وكالة أكانيوز، ٢٢اكتوبر٢٠٠٨.

(٢) المصدر نفسه.

وأفتتح في أربيل في منتصف عام٢٠١٠ جامعة (بيلكرت) التي أسسها التركماني العراقي (أحسان دوغرمجي باشا) في انقرة[١].

ولم يقتصر التأثير الثقافي التركي في هذا المجال، بل أن هناك بدأت موجة من الاغاني والمسلسلات، والافلام التركية (المدبلجة) تقتحم البيوت العراقية، وتسيطر على المشهد العام من أجل ترسيخ التغلغل التركي في المنطقة لحاجتها لبناء أسس لها داخل العراق لكن أنعكست الاثار السلبية لهذه المسلسلات على الاسر والعوائل. وقد أشارت التقارير الاعلامية الى أن حالات (الغيرة) من أبطال المسلسلات التركية (المدبلجة) تسببت في وقوع حوادث الطلاق في العالم العربي بعد ان طلبت نساء عربيات من أزواجهن أن تتم معاملتهن برومانسية على غرار مايفعل أبطال مسلسل (نور) أو أن يبدو عواطف جياشة كالتي يطلقها (يحيى) في مسلسل (سنوات الضياع)[٢]. وقد نشرت مجلة (فورين بوليسي) المرموقة (foreign policy) تقريرا أشارت فيه الى أن أنقرة نجحت في تحقيق ماأخفقت الولايات المتحدة في أنجازه على مدى نحو ٧عقود من بدء علاقتها رسميا مع العرب، وقالت المجلة «أن الدراما التركية قد نجحت في التعامل مع العديد من المواضيع التي تخشى الدراما العربية التعامل معها مثل، المساواة بين الجنسين، والتعامل مع الخيانة، وكذلك أقامة علاقة حب مع شخص معين، والتعامل مع موضوع الاطفال الذين يولدون خارج علاقة الزواج الشرعية، وهي دراما جاءت في النهاية من بلد مسلم هو تركيا» وأضافت المجلة «لقد ثبت أن أنتاجا تلفزيونيا بسيطا يمكن أن يستخدم كأداة أجتماعية فعالة لاحداث تغييرات في التفكير، والتأثير، والفوز بملايين العقول، والقلوب في المنطقة»[٣].

(١) عبد الحميد زيباري، تركيا تعزز تعزز علاقاتها الاقتصادية بكردستان العراق.

(٢) خالد الجابر، التأثير التركي من المسلسلات الى الثقافة والسياسة العربية، الشرق (قطر)، ٢٠١٠/٦/٣٠.

(٣) المصدرنفسه.

٢. ايران

أ- البرنامج النووي الايراني:-

مازالت قضية أمتلاك ايران للقدرات النووية تشغل أهتمام القوى الاقليمية والدولية، لانها أصبحت وسيلة مهمة بيد ايران لاستخدامها لمواجهة التحديات التي تواجهها، فهي تصر على التمسك ببرنامجها النووي للاستحدامات السلمية، والاستمرارية مع كل العوائق التي تختلف لاحباطه، أو المغريات التي تطرح على ايران لاستبداله، والتخلي عنه[١].

وقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية الخصم الاول لايران في مجال الضغط عليها للتخلي عن خيار الولوج في الخيار النووي من خلال تعميق الخلافات بينها وبين الدول العربية الخليجية، وتحويلها قدر الاستطاعة الى أزمات في محاولة للزعم بأن ايران قد أضحت مصدرا لتهديد الامن الاقليمي، وخطرا على جيرانها، لذلك أدركت الولايات المتحدة الامريكية مبكرا أهمية بل وحيوية وجود أزمة في العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وايران لتوظيفها كورقة ضغط في أزمة البرنامج النووي الايراني[٢].

---

(١) خالد الحروب، ايران: تحدي أو تغيير موازيين القوى الاقليمية؟، شؤون عربية، العدد١٢٥، (القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، ربيع٢٠٠٦)، ص١٤.ولمزيد من المعلومات حول التداعيات الاقليمية والدولية للبرنامج النووي الايراني أنظر أ..م.د ستار جبار علاي، البرنامج النووي الايراني وتداعياته الاقليمية والدولية، سلسلة ثقافية شهرية ١٠ (بغداد، بيت الحكمة، مطبعة الزمان، ٢٠٠٩).

(٢)د.محمد السعيد أدريس، البرنامج النووي الايراني: الازمة والسيناريوهاات المحتملة والتداعيات الاقليمية، ورقة قدمت الى المؤتمر التي نظمته وزارة الداخلية بمملكة البحرين بالتعاون مع مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية الموسوم «مخاطر وتداعيات الانتشار النووي» في المنامة للفترة من ١٠-١١سبتمبر٢٠٠٦، ورد في د.عمر الحسن (أشراف)، د.مصطفى علوي (تحرير)، مخاطر وتداعيات الانتشار النووي، أعمال ومناقشات مؤتمر نظمته وزارة الداخلية بمملكة البحرين بالتعاون مع مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، المنامة ١٠-١١سبتمبر٢٠٠٦، (لندن، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧)، ص٢٣٩.

ولمزيد من المعلومات حول موقف دول مجلس التعاون الخليجي من البرنامج النووي الايراني وتأثيره على أمنها الاقليمي والدولي: أنظر على سبيل المثال: د.جاسم يونس الحريري، تداعيات الانتشار النووي في منطقة الخليج على دول مجلس التعاون، السياسة الدولية، العدد١٦٧، (القاهرة، مؤسسة الاهرام، يناير٢٠٠٧)، ص ١٨٣-١٨٤.

لابل أن الولايات المتحدة الامريكية مع تصعيد التوتر مع ايران بسبب ملفها النووي تسرب معلومات عدة عن نيتها لاستهداف المنشأت النووية الايرانية من خلال جمع المعلومات عنها من قبل أجهزتها الاستخبارية، وأعداد الخطط العسكرية لضربها، وفي هذا الاطار وفي مطلع شهر يناير٢٠٠٥ نشرت مجلة (نيويورك تايمز) الامريكية تقريرا لمحررها الشهير (سيمور هيرش) أدعى أنه أستقى معلومات من داخل البنتاغون، ووكالة الاستخبارات المركزية الامريكية، ويفيد التقرير بأن واشنطن قد جهزت (وحدة كوماندوز خاصة) تقبع في (جنوب ووسط آسيا) منذ صيف عام٢٠٠٣، وتتولى عملية التجسس على المواقع النووية الايرانية، بالتعاون مع خبراء باكستانيين، وأوربيين، وأسرائيليين، من أجل تحري الاجراءات اللازمة لمهاجمتها وتصفيتها تماما من الجو وعبر وحدة خاصة تدعى «وحدة الدعم الاستراتيجي» موجودة في (جنوب ووسط آسيا) وتعمل لنفس الغرض الذي ذكره هيرش تحت أشراف مباشر من وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية(١). وقد حاولت ايران تهدئة قلق واشنطن والاتحاد الاوروبي(٢)وبعض القوى الدولية الاخرى من خلال التأكيد على الرغبة في الاستمرار في المفاوضات، ورفض أي شروط مسبقة لاستئناف المفاوضات، وأستعداد طهران لاعطاء ضمانات بأن برنامجها النووي سوف لن يتحول الى برنامج ذي طابع عسكري يصل الى درجة القبول بمساهمة أوربية وأمريكية في أطار عملية تخصيب اليورانيوم على الاراضي الايرانية كحل مضمون للخروج من المازق الحالي(٣).

---

(١) بشير عبد الفتاح، أمريكا وايران -مواجهة أم مصالحة ؟، السياسة الدولية، العدد١٦٠، ص ١٦٧-١٦٨.

(٢) لمزيد من المعلومات حول نقاط التلاقي والتباعد بين ايران والاتحاد الاوروبي حول ملفها النووي. أنظر على سبيل المثال لاالحصر. د.جاسم يونس الحريري، البرنامج النووي الايراني والاتحاد الاوروبي، أوراق دولية، العدد١٤٠، (بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤)، ص ٩-١٢.كذلك أنظرمحمود شوقي عبد العال، الدور الاوروبي في الازمة النووية الايرانية، أراء حول الخليج، العدد٤٨، (دبي، مركز الخليج للابحاث، سبتمبر٢٠٠٨)، ص ٥٢-٥٣.

(٣) سيد حسين الموسوي، الافاق المستقبلية للازمة النووية الايرانية، شؤون الاوسط، العدد١٢٣، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٦)، ص٦.

وبرغم هذا التوجه الايراني، إلا أن بعض القوى الاقليمية ومنها (اسرائيل) تؤيد الرغبة الامريكية لاستهداف المنشات النووية الايرانية من خلال أستغلال الوجود العسكري الامريكي في العراق بعد الاحتلال لتأمين الاجواء العراقية لمرور الطائرات الاسرائيلية لاستهداف منشأت ايران النووية، وهذا ماكشفت عنه صحيفة (الديلي تلغراف) البريطانية في فبراير٢٠٠٧ أستنادا الى مصادرها الخاصة عن أن العسكريين الاسرائيليين يجرون مشاورات سرية مع البنتاغون حول أمكانية تقديم ممر جوي لهم فوق العراق لاجل توجيه ضربة الى المنشات النووية الايرانية، وسيكون على الامريكيين في حال كهذه الى جانب السماح بتحليق الاسرائيليين في سماء العراق دعم هذا التحليق تقنيا، أي تامين التزود بالوقود في الجو، والمساعدة على التصويب مسبقا بأتجاه الاهداف المعدة للقصف[١].

ويبدو أن ايران قد أطلعت على تلك المعلومات وأرادت أن تحرك اللعبة مع (اسرائيل) والولايات المتحدة الامريكية في العراق للتخفيف من ضغوط الاخيرة عليها بشأن برنامجها النووي، لاسيما أن ايران التي تعد نفسها قوة أقليمية مؤثرة تسعى لان تصبح لاعبا أساسيا في العراق والمنطقة وهي تبحث عن مصالحها، وتعتقد أن عليها الاهتمام بما يجري في العراق على قاعدة «دفع الضرر»، ومنع تحول العراق مابعد الاحتلال الامريكي الى قاعدة أنطلاق في حرب قادمة ضدها، لذلك أيدت ايران كل مامن شأنها أفشال المشروع الامريكي في العراق، وهي تطالب على الدوام بخروج القوات الاجنبية من المنطقة، وربما تقدم الدعم لجهات تعارض او حتى تقاوم الاحتلال[٢].

ولابد من القول ان البرنامج النووي الايراني مازال يثير حفيظة دول مجلس التعاون الخليجي، وسيؤثر على موقفها من الاستراتيجية الامريكية في العراق بعد الاحتلال، لان هذه الدول مازالت تعاني من فراغ أمني، وتحتاج الى دعم دولي للحفاظ على أمنها الاقليمي، ومن هذه القوى الولايات المتحدة الامريكية التي تحتل العراق منذ أبريل٢٠٠٣. ولقد لخص الحفيظة

(١) ميشال يمين، من يدفع الولايات المتحدة الى مهاجمة ايران؟، شؤون الاوسط، العدد١٢٥، (مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع٢٠٠٧)، ص١٦٤.

(٢) نجاح محمد علي، ايران هل جزء من حل أم أن الازمة مستعصية في العراق؟، أراء حول الخليج، العدد٢٨، (دبي، مركز الخليج للابحاث، يناير٢٠٠٧)، ص ٩٥-٩٧.

الخليجية من البرنامج النووي الايراني الكثير من الاصوات الخليجية، لعل من ابرزها الباحث السعودي (عبد العزيز بن عثمان بن صقر) رئيس مركز الخليج للابحاث في دبي الذي يقول «أن عجز مجلس الامن الدولي عن أجبار ايران على تنفيذ القرارات المتعلقة بمطلب أيقاف نشاطات التخصيب يعد أمرا مقلقا خاصة في ظل وجود عوامل اخرى تضعف من الضغوط الدولية على ايران والهادفة الى التحقق، وضمان المحافظة على الطبيعة المدنية، والسلمية لبرنامجها النووي، فالفوضى العارمة التي تلف طبيعة وأولويات، ومواقف الادارة الامريكية القادمة التي ستخلف أدارة بوش، ناهيك عن تراخي الدول الكبرى الاخرى، وتضارب مصالحها، كل هذه العوامل قد تشجع وتمنح ايران فرصة ذهبية جديدة لاعادة تفعيل برنامجها العسكري الهادف الى أمتلاك القنبلة النووية، ومثل هذا السيناريو يجب ألا يغيب عن الدول المعنية بهذا الملف وفي مقدمتها الدول العربية بصفة عامة ودول مجلس التعاون الخليجي بصفة خاصة حتى لاتجد نفسها أمام قوة نووية جديدة في المنطقة»[(١)].

وقد ظهرت أصوات خليجية اخرى أخذت بالراي الذي يربط بين النفوذ الايراني وتأثيراته داخل العراق ودول مجلس التعاون الخليجي من بوابة أثارة مشاكل الاقليات العرقية، والطائفية وقدمت رؤية خليجية لصناع القرار هناك للتقرب من ايران، وتخفيف حجم نفوذها في العراق ودول المجلس، وأعتقد ان هذا الراي الصادر من داخل دول مجلس التعاون الخليجي

(١) عبد العزيز بن عثمان بن صقر، الخليج بين مصداقية أمريكا وحقيقة البرنامج النووي الايراني، أراء حول الخليج، العدد٤٠، (دبي، مركز الخليج للابحاث، يناير٢٠٠٨)، ص٥.

جدير بالذكر أن هناك أصوات خليجية رسمية تجاوزت حدود التحفظ على البرنامج النووي الايراني بل لوحت بالاعتماد على الخيار النووي الامريكي لمجابهة التحدي النووي الايراني وهذا ماأكده (خليفة بن عبد الله آل خليفة) سفير مملكة البحرين لدى المملكة المتحدة بالقول «تظل المظلة النووية الامريكية التي حظيت بها أوروبا الغربية منذ حقبة الحرب الباردة خيارا قائما لدى دول المنطقة في حال أصرار ايران على المضي قدما في برنامجها النووي بهدف تحقيق توازن الردع النووي».

لمزيد من المعلومات وللاطلاع على تصريحات السفير البحريني حول البرنامج النووي الايراني: أنظر خليفة بن عبد الله آل خليفة، التقرير الامريكي حول ايران- خيارات مفتوحة، الشرق الاوسط (لندن)، العدد١٠٦٤٠، ١٥/ ١/ ٢٠٠٨، ص١٣.

يتناغم مع الخطاب الامريكي الذي يدعم لتقويض قوة ونفوذ ايران في المنطقة ومنها داخل العراق حتى ولو تم بأساليب سياسية ودبلوماسية، وعدم الاعتماد فقط على الخيار العسكري المرجح في التحليلات داخل دوائر صنع القرار الامريكي لاستهداف المنشات النووية الايرانية وهو نوع من التأييد الضمني للاستراتيجية الامريكية في العراق من قبل دول المجلس، وقد لخص هذا الراي الباحث البحريني (عبد الجليل زيد المرهون) بالقول«لابد لدول الخليج أن تحدد رؤيتها للمدى الذي يمكن أن تذهب اليه في ضبط سياستها الاقليمية على أيقاع الحدث العراقي، وماهي طبيعة تقديرها لحصلة ذلك على مناخ الامن الاقليمي كما على مناخ الداخل العراقي ذاته، أذ لم يعد بالمقدور اليوم الفصل بين الامرين»، وأضاف المرهون «أن دول الخليج معنية على صعيد ثالث بتحديد موقع علاقتها بطهران من قضية التوترات العرقية، والمذهبية العابرة للدول والتي قد تمثل في وقت ما التحدي الاكثر مركزية للامن الاقليمي الخليجي كما للامن القومي العربي بصفة عامة، وثمة خيارين أمام دول الخليج على هذا الصعيد الاول تحييد العلاقات الايرانية - الخليجية عن مناخ التوترات العرقية والمذهبية، والتحرك بها من دون الالتفات اليه، والثاني تسخير هذه العلاقات للسيطرة على مظاهر الغلو العرقي والمذهبي في المنطقة وفق سياسات واضحة ومحددة»[(١)].

وتؤكد بعض الدراسات أن رد الفعل الايراني على أية عملية عسكرية تستهدف الامن القومي الايراني سوف يكون مدمرا بأضعاف مضاعفة، وسوف يشمل مصالح الدول الداعمة (لاسرائيل) وأمريكا في المنطقة أيضا يضاف الى ذلك أنه في حال قامت (اسرائيل) بتنفيذ تهديداتها المتواصلة ضد القدرات العسكرية الايرانية خصوصا في مايتعلق بالسلاح الدفاعي

---

(١) عبد الجليل زيد مرهون، الخليج والمسالة الايرانية، أراء حول الخليج، العدد٣٤، (دبي، مركز الخليج للابحاث، يونيو٢٠٠٧)، ص٨٣. جدير بالذكر أن هناك أصوات خليجية لاتؤيد أتباع الاسلوب الدبلوماسي للتعامل مع البرنامج النووي الايراني، بل تعتمد أسلوب التحريض ضد ايران داخل دول مجلس التعاون الخليجي ودول المنطقة، وهذا ماتبناه (مشاري الذايدي) الباحث الخليجي بالقول «ايران خطرة وخطرة جدا بلا نووي، فكيف مع النووي، ولاريب أنه من مصلحة دول الخليج بل حتى مصر، والاردن، أن لاتقوى ايران الثورية الى هذه الدرجة».

لمزيد من المعلومات حول موقف مشاري الذايدي من البرنامج النووي الايراني أنظر: مشاري الذايدي، نيران ايران، الشرق الاوسط (لندن)، العدد١٠٥٢٨، ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٧، ص١٢.

وبالتحديد ضد القدرة الصاروخية فأن ايران لن تقيم لاي تعهد وزنا في كيفية الرد والوسائل التي سوف تستخدمها في رد فعلها[1].

وبالرغم من كل ذلك وأستنادا الى الصحافي الامريكي سيمور هيرش «فأن معهد المشاريع الامريكي رسم خطة لتقديم مساعدة أكبر الى خصوم النظام الايراني الداخليين بغية تمكينهم من القيام بثورة سلمية على غرار ماحصل في أوكرانيا، وجورجيا، ولبنان، وقرقيزيا والرهان الاساسي هنا هو على سعي الايرانيين الى الحرية، وعلى تضامن الطلاب والمنظمات النقابية هذا السيناريو هو طبعا الافضل بالنسبة الى البيت الابيض»[2].

وبعيدا عن حدوث الضربة أو حدوث ثورة سلمية فيمكن القول أن التطورات الاخيرة داخل المشهد السياسي الايراني بعد الاضطرابات الداخلية في منتصف عام٢٠٠٩ وأستمرارها الى بداية عام٢٠١٠ بسبب اللغط الذي أثير حول نتائج الانتخابات الرئاسية الايرانية إذ يرى أغلب المراقبين أنه بدأت تلوح في الافق أن هناك تحرك داخلي على ضوء أزمة (كرسي الرئاسة الايرانية) الذي أحتفظ به أحمدي نجاد وأمكانية أستغلال الاعتراضات الداخلية على أستمرار نجاد في الحكم لتوظيف هذا الملف لصالح الاجندة الامريكية الى أشعال الساحة الداخلية الايرانية بالازمات الخانقة خدمة لتشديد الامور على ايران بمساندة غربية واضحة في هذا المجال.ناهيك أن ايران في حالة الهجوم عليها أمريكيا أو اسرائيليا سوف لاتقف مكتوفة الايدي كما صرح أكثر من مسؤول ايراني بل ستلجأ الى تحريك وسائلها وأذرعها العلنية والسرية لاستهداف الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الخليج العربي وهذا كله سيخلق سيناريو متشائم قائم على أختلال الامن الاقليمي والدولي في نفس الوقت وهو سيؤثر على علاقات دول مجلس التعاون الخليجي الخارجية ومنها مع العراق.

ب- النفوذ الايراني في العراق بعد الاحتلال الامريكي

تؤكد الدراسات الاكاديمية أنه من الضروري التمييز بين مايعتبر نفوذا ايرانيا تأريخيا في العراق ناتج عن الصلات الدينية، والمذهبية مع شيعة العراق، وعن المصالح التجارية، وعن

(١) سيد حسين موسوي، الملف النووي الايراني والتحديات المقبلة، شؤون الاوسط، العدد١٣٣، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٩)، ص١٢.

(٢) ميشال يمين، من يدفع الولايات المتحدة الى مهاجمة ايران، شؤون الاوسط، العدد١٢٥، ص١٦٥.

وجود الكثير من المراقد المقدسة التي يزورها الايرانيون منذ قرون . وعن وجود النجف كأقدم حوزة علمية يقصدها طلاب العلوم الدينية الشيعية من أقطار العالم كافة، وبين تأثير ايران على الخيارات الاساسية للمرجعية الدينية في العراق ذلك أن المرجع عند الشيعة الذي يبلغ مرحلة الاجتهاد العلمي في أستنباط الاحكام، وأصدار الفتاوي، لايتبع لاي مرجع أخر فهو يعمل برأيه، وهو الذي يحدد المصالح، والمفاسد في لحظة معينة. فالسيد (علي السيستاني) على سبيل المثال وهو من المراجع الكبار لايمكن أن يخضع في الفتوى للمرجع السيد (علي الخامئني) مرشد الثورة في ايران ولهذا لايمكن القبول ببساطة بفرضية أن ايران هي التي طلبت من المرجعية في العراق أن تتخذ هذا الموقف أو ذلك سواء من العملية الانتخابية، أو من التحالفات، أو من قوات الاحتلال، فهذا قرار المرجعية في العراق نفسها، ولايمكن للمرجعية في ايران أن تفرض ماتراه مناسبا على المرجعية العراقية، لان مثل ذلك إذا حصل لن يغير من واقع الامور شيئا بل سيستحضر التجاذب التأريخي بين أدوار كل من حوزتي قم في ايران والنجف في العراق[1].

وتبعا لذلك أستطاعت ايران أن تعطي زخما لحماية مصالحها في العراق وستجد أن حماية تلك المصالح تعني الاهتمام المباشر بما يجري الاعداد له بعد سقوط النظام العراقي السابق، أذ من غير المقبول بالنسبة اليها أن تقف وتتفرج على الولايات المتحدة الامريكية وهي تعمل لنشوء نظام جديد الى جوارها (الاستراتيجي) الذي يمتد نحو أكثر من ألف كلم ولها مع سكانه علاقات وثيقة وقد يكون هذا النظام معاديا لها فيستكمل التطويق الذي تخشاه أو يستعيد التوتر الذي عرفته سنوات طويلة مع النظام السابق، ولهذا تحرص ايران على ألا تدع الولايات المتحدة الامريكية تنفرد في بناء (النظام الجديد) في العراق، وتعمل ماأستطاعت الى ذلك سبيلا على أن يكون هذا النظام غير معاد لها، وأن لم يكن مؤيدا ومتعاطفا، في حين ستجهد الولايات المتحدة لدعم من أرتبط بها مباشرة من الرموز، والشخصيات العراقية طيلة سنوات، وهذا يفسر سبب التوتر الايراني - الامريكي في كل المحطات الانتخابية العراقية، إذ تتهم الولايات المتحدة ايران بالتدخل في الشأن العراقي الداخلي أو بأرسال السلاح الى المقاتلين، وأيواء أفراد من مختلف الجماعات في حين ترد ايران بالدعوة الى خروج الاحتلال، وتحميل الجيش الامريكي مسؤولية

(١) د.طلال عتريسي، ايران في تحولات الشرق الاوسط: المخاطر والفرص، شؤون عربية، العدد١٢٥، ص ٣٧-٣٨.

المجازر، والتفجيرات ضد العلماء، والمساجد، والحسينيات، ولايعني ذلك أن ايران لاتتابع مايجري في العراق على مستوى الانتخابات، واللوائح التي تتشكل لان طهران تريد الاطمئنان الى أن أي حكومة لن تكون رأس حربة للاحتلال ضد أمنها ومصالحها[1].

وفي نفس الاتجاه يميز المحلل السياسي الايراني الشهير (كريم سجاد بور) بين السياسة الايرانية تجاه العراق قبل منتصف عام٢٠٠٤ وسياستها حياله بعد هذا التأريخ ففي تقديره أنه قبل ستة اشهر من تنظيم أنتخابات الجمعية الوطنية الانتقالية كان يمكن وصف السياسة الايرانية بأنها تسعى الى خلق حالة من «الفوضى المنضبطة managed chaos في العراق وذلك أنها في الوقت الذي تحرص فيه على أفشال المشروع الامريكي لئلا يغري نجاحه بتكرار تغيير النظم السياسية بالقوة في أماكن اخرى من العالم فأنها كانت تخشى من أنفلات الاوضاع الامنية لاسباب مختلفة منها نزوح اللاجئين العراقيين الى أراضيها كما سبق لتطورات الساحة الافغانية أن دفعت اليها (أي لايران) بنحو ٢مليون لاجى ومنها وهذا، أهم، تفكيك العراق، وأستقلال دولة كردية بشماله، ومعلوم أن نحو ١٠٪ من سكان ايران من الاكراد، وبناء على هذا الحساب الدقيق الموازنة بين الفوضى، والاستقرار ساهمت ايران بأشكال مختلفة في أنهاك القوات الامريكية في العراق، لكنها قدمت في الوقت نفسه دعمها العلني (للعملية السياسية)[2].

وبالرغم من كل ماذكر إلا أن الامريكان لم ينفكوا منذ بدء الاحتلال الامريكي للعراق أن يسربوا معلومات عن أشكال متعددة للتدخل والنفوذ الايراني في العراق والذي يعتبره الامريكيون جزء منه يستهدف قواتهم العسكرية. وقد كشف (مايكل نايت) الخبير في الشؤون الامنية والعسكرية في منطقة الخليج العربي في (معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى) في تقرير يعتبر في غاية الاهمية صدر في مارس٢٠٠٩ عن طبيعة التحرك الايراني في العراق بالقول«أن على أدارة أوباما كسابقتها (أدارة بوش) أن تدرك أن المفاوضات مع ايران التي يريدها أوباما صارمة ومباشرة لن تكون سهلة، وستأخذ مجراها تحت ضغط العمليات العسكرية التي تنفذها ايران بالوكالة ضد الجنود الامريكيين في العراق» ويستعرض نايت جزء من النشاط الايراني في

(١) المصدر نفسه، ص ٣٦-٣٧.

(٢) د. نيفين عبد المنعم مسعد، الدور الايراني في المنطقة العربية: الابعاد والتداعيات، شؤون عربية، العدد١٢٥، المصدر نفسه، ص٢٢.

العراق لاستهداف الامريكان بالقول«إن ايران دعمت العمليات العسكرية ضد القوات الامريكية بين عامي ٢٠٠٣و٢٠٠٧ بواسطة خلايا خاصة، مدربة على زرع العبوات على جانب الطرقات، وأستخدام الصواريخ التي تستهدف القواعد الامريكية والبريطانية» ويرى نايت أن «الادارة الامريكية ستخوض المفاوضات مع ايران تحت ضغط العمليات العسكرية، والمواجهة كما فعلت بريطانيا التي أستنتجت أن طهران تربط أستمرار العمليات ضد جنودها في العراق مقابل التخلي عن برنامجها النووي، والموازنة بين أستخدام القوة والمفاوضات لن تكون عملية سهلة»(١).

ج- دور دول مجلس التعاون الخليجي في المواجهة الامريكية- الايرانية

بعد تعاظم الازمة بين طهران وواشنطن بدأت ايران تلوح بأوراقها في المنطقة ومنها في العراق لاجل توظيفها في مجال ردع أي استراتيجية امريكية- اسرائيلية ضدها في مجال تحجيم دور برنامجها النووي. وفي تطور ملفت للنظر بدأت ايران تؤكد أن لها حضور في عدة ساحات عربية وآسيوية ومنها في العراق وعلى باقي الدول الاجنبية منها الولايات المتحدة الامريكية أن تدرك ذلك. وقد لخص هذا الموقف مستشار القائد العام للقوات المسلحة الايرانية اللواء(سيد يحيى صفوي)، أذ دعا ماسماه «القوى الاجنبية المحتلة» في المنطقة الى «تقبل بقدرة نفوذ ايران في قضايا العراق، وفلسطين، ولبنان، وأفغانستان، والخليج، ومضيق هرمز»، وقال أيضا«أن ايران في الوقت الحاضر تمتلك وزنا أكبر في جميع الدول المحيطة بها من الناحية الجيوسياسية، وحتى دول جنوب غرب آسيا، حيث أن مكانة الجمهورية الاسلامية لاتمكن مقارنتها مع أي من دول المنطقة»(٢).

وأضاف صفوي أن لبلاده «دورا مصيريا في ضمان أمن وسلام هذه المنطقة الحساسة التي

---

(١) Michael Knights, Irans ongoing Proxy war in Iraq ,Polcy watch NO1492 ,(Washington Institute for near East Policy,16march2009),p3. نقلا عن كابي الخوري، كتب وقراءات، تقارير المراكز البحثية، المستقبل العربي، العدد٣٦٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مايو٢٠٠٩)، ص ١٨١-١٨٢.

(٢) ايران للقوى الاجنبية: أقبلوا بنفوذنا في الخليج، والعراق، ولبنان، وكالة الانباء الفرنسية، ٢٠١٠/٢/٢٧.

تشمل الخليج، وبحر عمان، ومضيق هرمز من النواحي السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والعسكرية. كما يمكن القول أن ايران لديها دور مصيري في المعادلات الامنية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية في جنوب غرب آسيا» وأردف بالقول «أن على قوى الاحتلال الاجنبية التي تتواجد في المنطقة أن تقبل بحقيقة أن ايران لديها قدرة كبيرة، وأن تتكيف معها، فقدرة نفوذ ايران في قضايا العراق، وفلسطين، ولبنان، وأفغانستان، وفي قضايا الخليج، ومضيق هرمز هي دور مصيري ومؤكد»(١).

وقد تصاعدت حدة التصريحات للقيادة الايرانية تجاه الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية عموما، بينما أستخدمت لغة الحوار، والتودد، والصداقة مع دول مجلس التعاون الخليجي، كنوع من مسك العصا من وسطها، أو أستخدام المطرقة والسندان مع أزمتها النووية أزاء واشنطن وحلفائها، وقد بعث بهذه الاشارة الرئيس الايراني (محمود أحمدي نجاد)، أذ أكد أن بلاده لاتريد من دول الخليج إلا الاخوة والصداقة، داعيا دول المنطقة الى أخذ زمام أمنها وأستقرارها، وقال نجاد «ينبغي للدول العربية بالخليج أن تكون يقظة، وتعلم أننا نريد الاخوة معها»، وفي أشارة الى وجود القوات الامريكية والغربية في المنطقة قال نجاد «مالذي تفعله القوات في منطقتنا؟ لماذا أرسلتم جيوشكم الى منطقتنا؟ إذا أعتقدتم أن بأمكانكم السيطرة على النفط في العراق، والخليج، فأنتم مخطئون، لان شباب منطقتنا سيقطعون أيديكم»(٢).

وشدد نجاد على أن بلاده لن تسمح لاي قوة عالمية بزعزعة أمن المنطقة داعيا «الدول الغربية الى أنهاء وجودها العسكري في الخليج، وترك الثروات والنفط في العراق»، وأضاف «علينا أن ناخذ بزمام الامن، والاستقرار في منطقة الخليج»مؤكدا «أن الشعب الايراني لن يسمح للقوى الاجنبية بزعزعة أمن الخليج، وأثارة الفوضى فيه»(٣).

وقد حاولت واشنطن توظيف بعض دول مجلس التعاون الخليجي في مجال الضغط على طهران لتحجيم نفوذها في العراق خصوصا والخليج العربي عموما إذ أعتبر بعض المراقبون زيارة (روبرت غيتس) وزير الدفاع الامريكي الى منطقة الخليج العربي في الايام العشرة الاولى

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نجاد:ايران لن تسمح للقوى الاجنبية بزعزعة أمن الخليج، وكالة الانباء الاماراتية، ١١/٣/ ٢٠١٠.

(٣) المصدر نفسه.

من شهر مارس٢٠١٠محاولة أمريكية للضغط على ايران، وقال مسؤول في وزارة الدفاع الامريكية أن غيتس ينوي أن يبحث مع محاوريه «وسائل زيادة الضغط على الشركات المرتبطة بالحرس الثوري في ايران والتي تقوم بأعمال تجارية في أبوظبي أو دبي»، فيما أكد مراقبون أخرين أن غرض زيارة غيتس الى المنطقة لحشد الدعم من حلفاء واشنطن لاستخدام نفوذهم تجاه روسيا، والصين لاقناعهما بتأييد عقوبات جديدة فرضها مجلس الامن الدولي على طهران، أضافة الى التأكيد على وقوف دول الخليج العربي بجانب واشنطن وحلفائها في حالة أندلاع الحرب مع ايران(١).

وأكد من جانبه غيتس أن «السعودية والامارات العربية المتحدة مستعدتان على مايبدو للسعي الى أقناع الصين بدعم عقوبات جديدة لطهران على برنامجها النووي المثير للجدل »، بالرغم أن أمارة دبي ستكون أكثر المتضررين من فرض العقوبات كونها المنفذ التجاري بالنسبة لايران، كما أنها أكبر المستفيدين من المعاملات التجارية الايرانية وخاصة المصرفية مع ايران(٢).

وقد اصطحب غيتس معه الى الخليج قادة عسكريين كبار لبحث الخطط العسكرية ضد ايران في حال أندلعت حرب جديدة في الخليج، أذ قالت مصادر خليجية «أن دول الخليج ستلتزم جميعها بالعقوبات على ايران إذا صدر قرار بهذا الخصوص من مجلس الامن»وأضافت المصادر الخليجية«أن دول الخليج أكدت للادارة الامريكية التزامها بفرض العقوبات، كما وفعلت والتزمت بالعقوبات التي فرضت على العراق»(٣).

ويرى أغلب الباحثين أن دول مجلس التعاون الخليجي تعيش حالة من القلق من حصول ايران على السلاح النووي، يوازيه قلق مماثل حيال أمكانية أندلاع مواجهة في الخليج تنتج من فرض عقوبات أضافية على طهران ومن التهديدات العسكرية المتزايدة(٤).

---

(١) غيتس في الخليج لطلب دعم الحلفاء ضد ايران، وكالة الانباء الاماراتية، ١٢/ ٣/ ٢٠١٠.كذلك انظر أحمد المصري، نذر الحرب تعصف بالمنطقة وطهران تعلن عن منظومة دفاعية جديدة، القدس العربي (لندن)، ١٢/ ٣/ ٢٠١٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أحمد المصري، نذر الحرب تعصف بالمنطقة وطهران تعلن عن منظومة دفاعية جديدة، مرجع سابق.

ولم تتردد واشنطن في تسخين الموقف في الخليج وتهيئته لاي مواجهة في الافق وفي هذا الاتجاه أعلنت وزارة الدفاع الامريكية في العشرين من أغسطس٢٠١٠ أنها أبلغت الكونغرس الامريكي بخطتها بيع صواريخ باترويت من طراز M A M140 A التي ترغب الكويت بأقتنائها، مما سيعزز دفاعاتها ضد أي تهديد ايراني. وتبلغ قيمة الصفقة حسب بيان الوكالة الامريكية للتعاون والامن الدفاعي ٩٠٠مليون دولار «لان الكويت تحتاج الى هذه الصواريخ لمواجهة التهديدات الحالية والمستقبلية التي تمثلها أسلحة جو-أرض معادية» حسب بيان الوكالة الامريكية، وتابع البيان «أن صفقة البيع ستساهم في تعزيز السياسة الخارجية والامن القومي للولايات المتحدة من خلال المساعدة تحسين أمن دولة تعد حليفا كبيرا غير عضو في حلف الاطلسي كان ولايزال قوة مهمة للاستقرار السياسي، والتقدم الاقتصادي في الشرق الاوسط»[١].

وتبعا لذلك فأن دول مجلس التعاون الخليجي أصبحت في (فوهة المدفع) إذا جاز التعبير، فهي من جانب تضغط عليها واشنطن لتوظيفها في الاجندة المضادة الى طهران، والاخيرة تؤكد أن الساحة الخليجية ستكون من الاهداف المحتملة التي تتواجد فيها القوات الامريكية لاستهدافها في حالة أندلاع أي مواجهة عسكرية بين ايران والولايات المتحدة الامريكية أو (اسرائيل) ولهذا تسعى ايران لصياغة بيئة أستراتيجية أقليمية تفرض على واشنطن أن تقدم خيار التفاهم معها على خيار الهجوم أو التحرك المعادي ضدها وذلك من خلال تأسيس حالة ردع تجاه امريكا أي أن تصل ايران بالادراك الاستراتيجي الامريكي الى أنه في حالة الهجوم عليها ستكون الخسائر التي قد تتعرض اليها واشنطن ومصالحها أكبر من المنافع التي قد تكسبها في المنطقة[٢].

د- التأثير الايراني في دول مجلس التعاون الخليجي

يرى بعض الباحثين أن من العوامل الاقليمية المؤثرة على دول مجلس التعاون الخليجي وأنعكاساتها على علاقاتها مع العراق هو الدور العسكري، والفكري المتزايد لايران في المنطقة العربية، أذ يرى الدكتور (عبد المنعم المشاط) مدير مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة «أن الامريكان فعلوا مايسمى Free marketing أي تسويق مجاني للدور الايراني في

(١) صواريخ أمريكية للكويت لمواجهة ايران، قناة العربية، ٢١/٨/ ٢٠١٠.

(٢) مستقبل الاستراتيجية الايرانية في العراق، موسوعة الرشيد، ٩/ ١١/٢٠٠٨.

النظام الاقليمي العربي، وأعتقد أن يكون أعتقادا خاطئا، أن ايران ستتحول الى دولة مركزية لانه لاتوجد دولة عربية الان مركزية في النظام الاقليمي العربي، فهناك دول كبرى، ودول اخرى تحاول أن تتنفس الصعداء للعب دور مركزي في الاقليم، أعتقد أن الدور الايراني يزيد زيادة كبيرة جدا، وقد يصل للدور المركزي لايرتبط الامر بموضوع الشيعة والسنة فقط، وأنما يرتبط بقدرة الاحتمالات، بناء قدرات عسكرية ايرانية أفضل بكثير من الدول العربية»[(١)].

وترى بعض الدراسات أن العلاقة الدينية بين شيعة الخليج العربي وايران يمكن أن يفسره البعض بأنه يمكن أن يمثل في المستقبل المنظور كنوع من التأثير الايراني في دول مجلس التعاون الخليجي. فعلى سبيل المثال لاالحصر أرتبط شيعة المملكة العربية السعودية بعلماء ايران، وهو مجسد في أدبيات، وتصريحات شيعة البلدين وهناك عدد غير قليل من علماء شيعة المملكة قد أتم دراسته الدينية على يد علماء ايران ومنهم الشيخ (حسن الصفار) والذي أتم دراسته الدينية في قم بايران ثم أقام بعد ذلك في ايران عشر سنوات، وعلى الرغم من أتصاف الصفار بالمعتدل داخل المملكة إلا أنه لاينكر تبعية شيعة المملكة للخارج وأن كان يحاول التخفيف بأن التبعية أنما هي دينية فقط أما التبعية السياسية فهي للمرجعيات الشيعية المحلية وفي ذلك يقول الصفار في مقابلة مع قناة العربية«أغلبية شيعة المملكة مرجعيتهم في النجف، وهناك قسم من المواطنين الشيعة مرجعيتهم في قم، ولكن سواء كانت المرجعية في قم، أو في النجف، فأنها في أطار الفتاوي الدينية، والقضايا الدينية فيما يرتبط بالوضع السياسي، فالقيادات المحلية الشيعية هي التي تتعاطى مع هذه الامور دون أي تدخل من المرجعيات في قم أو في النجف »ونلاحظ هنا أن الصفار قد أحال التبعية السياسية لعلماء الشيعة في الداخل وليس للدولة السعودية ومعلوم أن علماء الداخل هناك أشد أنشدادا لعلماء الخارج من العوام[(٢)]وقد كشفت تقارير خليجية مهمة عن طبيعة النفوذ والتأير الايراني في دول مجلس التعاون الخليجي ومنها المعلومات الهامة التي

(١) د.عبد المنعم المشاط، تطورات المواقف الراهنة في العراق والخليج وأنعكاساتها على الامن الاقليمي، ورد في مؤتمر حول تحديات الامن الاقليمي ومستقبل الاستقرار في الشرق الاوسط: حالة العراق والخليج العربي، ٣٠/٧/٢٠٠٨، (القاهرة، وحدة دراسات الامن الاقليمي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، ٢٠٠٨)، ص ١٢-١٣.

(٢) الهيثم زعفان، العلاقات المتبادلة بين شيعة السعودية وايران، موقع المسلم، ١/٤/٢٠٠٩.

تضمنها التقرير الاستراتيجي البحريني الثاني الذي صدر عن (مركز البحرين للدراسات والبحوث) في المنامة عام٢٠٠٩ وتتلخص فيما يلي[(١)]:-

أولا: تبدي وسائل الاعلام الايرانية تعاطفا مع بعض العناصر البحرينية المعارضة كما حدث في الاضطرابات التي شهدتها البحرين خلال شهر ديسمبر٢٠٠٨حيث تجددت أعمال العنف، والتخريب في شوارع المملكة من قبل عدد من الشباب الذين لاتتجاوز أعمارهم ٢٦عاما، ودعت حركات سياسية غير شرعية في البحرين مثل حركة (حق) غير المرخصة، وجهات خارجية مثل حركة «الخلاص» الموجودة في بريطانيا الى القيام بأحتجاجات في البحرين. وقد أشارت بعض المصادر الصحافية الى وجود دعم ايراني لهذه التحركات والتي تتزامن مع أحتفالات مملكة البحرين بعيد الجلوس، والعيد الوطني. ورغم أن سيناريو الاحتجاجات والمظاهرات يتكرر بصفة سنوية في هذا التوقيت بالاساس إلا أن ماشهده عام٢٠٠٨ يعد فريدا من نوعه حيث الطابع العنيف الذي تمت به هذه المظاهرات وتضمنت حرق بعض السيارات التابعة لوزارة الداخلية.

ثانيا: كشفت الحكومة البحرينية عن القبض على «خلية سرية» تتكون من نحو ١٤ شخصا في ١٤ديسمبر٢٠٠٨ وفقا للمعلن عنه وذلك خلال أحتفالات البحرين بعيد الجلوس والعيد الوطني وتزامنا مع الاحتفالات برأس السنة الميلادية .وقد أشارت التحقيقات الى ضلوع منظمات وجهات خارجية مرتبطة بايران في دعم، وتدريب هذه الخلية، أضافة الى عدد من المواطنين البحرينيين سبق الكشف عنهم، ودفعهم الى القيام بأعمال الاخلال بالامن، والاستقرار الداخلي وكان الهدف هو أثارة فتنة في الشارع البحريني، من خلال تفجير عدد من الاماكن السياحية والهامة خلال الاحتفالات برأس السنة الميلادية ومن ثم أحداث حالة من الاضطرابات وعدم الاستقرار.

ثالثا: عبر وزير الخارجية البحريني الشيخ خالد بن احمد آل خليفة عن قلق وتوجس مملكة البحرين من تعاظم النفوذ الايراني في المنطقة وذلك خلال تصريحاته أمام المؤتمر الخامس

(١) د.محمد نعمان جلال (محرر)وأخرين، التقرير الاستراتيجي البحريني الثاني، (المنامة، برنامج الدراسات الاستراتيجية الدولية وحوار الحضارات، مركز البحرين للدراسات والبحوث، مطبعة أوال، ٢٠٠٩)، ص ٩٧-٩٨.

لامن الخليج والذي أطلق عليه (حوار المنامة) وعقد في ١٢ديسمبر٢٠٠٨.وشاركت فيه مؤسسات الامن الوطني بدول مجلس التعاون الخليجي، والدول الكبرى الخمس بمجلس الامن بالاضافة الى ممثلين من الاتحاد الاوروبي وقال «أننا ملتزمون بالمساعي الدبلوماسية، ولكن إذا لم تؤت تلك المساعي ثمارها وفشلت، أو قام أحد الاطراف بأستغلالها لمصلحته بشكل أناني فأنه لايجب علينا أن لا نتردد للحظة واحدة لنصبح مقاتلين، ومدافعين عن مصالحنا الجوهرية، وحماية هذه المنطقة الحيوية».

٣.اسرائيل

أ- أنعكاسات الاحتلال الامريكي للعراق على الدور الاسرائيلي في الخليج العربي

لاشك أن سقوط النظام العراقي السابق في التاسع من أبريل٢٠٠٣، وبدء الاحتلال الامريكي للعراق، أفرز أنعكاسات من شأنها أن تعطي مكاسب، وغنائم، تعزز الوجود الاسرائيلي في الخليج العربي في المستقبل المنظور، وقد يحدث خلاف ذلك نتيجة المد الشعبي الخليجي المعارض لاقامة العلاقات وتطبيعها مع (اسرائيل) هذا مع الاخذ بنظر الاعتبار أن الحرب على العراق كما ينظر اليها المحللون السياسيون هي مصلحة اسرائيلية-أمريكية مشتركة [١].

ويمكن أستعراض أبرز تلك الانعكاسات كما يأتي[٢]: -

أولا: أزدياد حجم الرفض الشعبي الخليجي للتطبيع مع (اسرائيل)

أكد تقرير لوزارة الخارجية الاسرائيلية صدر بعد فترة وجيزة من أحتلال العراق أن التحرك الاسرائيلي أزاء دول الخليج العربي هو أنجاز لاحق لخطوات اخرى مهمة للتطبيع معها بعد المراحل الاساسية لفتح مكاتب للتمثيل التجاري الاسرائيلي في قطر وسلطنة عمان لتطوير العلاقات الاقتصادية، والعلمية، والزراعية، وفي مجال تحلية مياه البحر، وتشجيع السياحة، والتعاون الفني في أغلب المجالات. وقد ظهرت ملامح الرفض الشعبي الخليجي للتطبيع مع (اسرائيل) حيث ظهرت من خلال اعمال الدورة ٢٤لمؤتمر قادة دول مجلس التعاون الذي أنعقد

(١)د.جاسم يونس الحريري، السياسات الاسرائيلية تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد أنتهاء الحرب الباردة، (لندن، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص٢٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧٠-٢٧١.

في الكويت في ١٢ ديسمبر٢٠٠٣ عدة تصورات بشأن الملف الاسرائيلي خاصة أنه يتسم بكثير من الحساسية الشعبية الخليجية.ويرى أغلب المراقبين أن التسامح مع أي تغلغل اسرائيلي في منطقة الخليج العربي سيعطي مبررا للجماعات الاسلامية لشن هجوم على دول المجلس حيث أنه يمثل تحديا دينيا أكثر من صفته القومية.

ثانيا: أرتفاع حجم الصادرات الاسرائيلية الى دول الخليج العربي

بعد أحتلال العراق ظهرت عدة دراسات رسمية اسرائيلية نقلتها صحيفة (يديعوت أحرونوت) الاسرائيلية تفيد بأن معهد التصدير الاسرائيلي أشار الى أن التصدير من تل ابيب الى بلدان الخليج العربي أزداد بنسبة ١٤٣٪ لعام٢٠٠٤ قياسا بعام٢٠٠٣ وبلغ حجمه منذ بداية عام٢٠٠٤ (١,٧) مليون دولار.

وكشف تقرير لهيئة الصادرات الاسرائيلية عام ٢٠٠٨ والذي نشره موقع (الدراسات الاسرائيلية) المعروف باسم (N.F.C) أن حجم التبادل التجاري مع الدول العربية عام٢٠٠٧ بلغ٤١٠ مليون دولار.ويشير التقرير أن حجم الصادرات الاسرائيلية للدول العربية في الربع الاول من عام٢٠٠٨ بلغ ١٤٥مليون دولار بزيادة بنسبة ٤٨٪ مقارنة بنفس الفترة من عام٢٠٠٧ وأكد التقريرعلى أهمية منطقة الخليج العربي كسوق واعدة للمنتجات الاسرائيلية، خاصة في ضوء الطفرة الاقتصادية التي شهدتها دول مجلس التعاون الخليجي بين٢٠٠٦-٢٠٠٨. وتوقعت هيئة الصادرات الاسرائيلية أن تبلغ الصادرات الاسرائيلية زيادة بحجم التبادل التجاري مع الدول العربية والاسلامية، ليصل الى مليار دولار منذ عام٢٠٠٨ ولاحقا، وتشمل الصادرات الاسرائيلية الى دولا لم توقع على أتفاقيات تجارية مع (اسرائيل)[(١)].

وقد كشف تقرير أعدته جمعية (أعمار) للتنمية والتطوير الاقتصادي في أراضي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ عام٢٠١٠ أن التبادل التجاري قائم بين (اسرائيل) ودول عربية وأسلامية وتصل قيمة مبادلاته حسب أرقام دوائر الاحصاء الاسرائيلية الى عدة مليارات من الدولارات[(٢)].

ويؤكد التقرير أن العام٢٠٠٨ كان بمثابة رافعة للتبادل الاقتصادي وشهد حركة تجارية نشطة، ومبطنة من أستيراد وتصدير. وأشار الى أن البضائع الاسرائيلية موجودة في جميع أنحاء

(١) بالارقام: أزدياد صادرات اسرائيل للدول العربية، منتدى شؤون مصرية، ٢٠٠٨/٦/١.

(٢) محمد محسن وتد، تجارة اسرائيلية مع دول عربية وأسلامية، الجزيرة نت، ٢٠١٠/١/٨.

العالم الاسلامي، والعربي دون أستثناء .وقال أن المنتج الاسرائيلي موجود حتى في الدول الثلاث التي تقاطعها (اسرائيل) وهي (ايران، سوريا، لبنان) حيث تصل هذه البضائع بواسطة طرف ثالث وهي لاتحمل هوية الصنع الاسرائيلية(صنع في اسرائيل)[1].

بينما نفى مدير معهد التصدير الاسرائيلي (دافيد آرتسي) أن تصدر (اسرائيل) الى تلك الدول الثلاث سالفة الذكر كونها بنظره «دولا معادية ويحظر على الاسرائيلي المتاجرة مع الاعداء .قد تكون هناك مقاطعة رسمية للبضائع الاسرائيلية ولكنها غير موجودة على أرض الواقع» وأضاف آرتسي من جانب أخر أن «البضائع الاسرائيلية تبيع للسعودية بواسطة طرف ثالث»[2]. وطيا ندرج جدول بين حجم التصدير الاسرائيلي الى دول المجلس وحجم الاستيراد الاسرائيلي من دول مجلس التعاون الخليجي للسنوات ٢٠٠٨-١/ ١٠/ ٢٠٠٩.

(جدول ٦)

حجم التصدير والاستيراد الاسرائيلي من دول مجلس التعاون الخليجي

٢٠٠٨ – ٢٠٠٩/١٠/١

الدولة	التصدير الاسرائيلي		الاستيراد الاسرائيلي	
	٢٠٠٨	١/ ٢٠٠٩/١٠	٢٠٠٨	١/ ٢٠٠٩/١٠
الكويت	$٢,٤٦٧,٠٠٠	------	$٢,٤٦٧,٠٠٠	-------
سلطنة عمان	$٣٩٦,٠٠٠	-------	-------	------
السعودية	$٦٨١,٠٠٠	-------	------	-------
قطر	$٥٩٨,٠٠٠	-------	$٢,١٤١,٠٠٠	-------
مملكة البحرين	$٢٤٠,٠٠٠	------	---------	-------

الجدول من أعداد الباحث بالاستناد الى المصادر التالية:-

- جدول أعدته جمعية (أعمار)للتنمية والتطوير الاقتصادي في أراضي فلسطين المحتلة عام١٩٤٨، ٢٠١٠. موقع الجمعية على شبكة الانترنيت: - www.eamaar.org
- دائرة الاحصاء المركزية الاسرائيلية،٢٠٠٩.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

The central bureau of statistics (Israel)

- موقع الدائرة الاسرائيلية في شبكة الانترنيت: - www.cbs.gov.il
- المعهد الاسرائيلي للتصدير والتعاون الدولي،٢٠٠٩

The Israel export and international cooperation institute

- موقع المعهد في شبكة الانترنيت: - www.export.gov.il

ويبدو من الجدول السابق أن المنتجات الاسرائيلية منتشرة في دول مجلس التعاون الخليجي مع العلم أن الجدول عند أعداده لم يتم العثور على أرقام تدلل على وجود بضائع اسرائيلية في دولة الامارات العربية المتحدة وهذا لايعني شيئا لان تلك البضائع وحسب تصريحات المسؤولين الاسرائيليين منتشرة في هذه المنطقة، المهم أن (اسرائيل) تستخدم سياسة تصدير بضائعها الى الخليج العربي كنوع من الترويج لها سواء عرفت أنها مصنوعة في (اسرائيل) أم لم تعرف من أجل تهيئة الراي العام الخليجي أقتصاديا وتعوده على تقبل البضائع الاسرائيلية كجزء من مخطط وستراتيجية التطبيع التي تنتهجها (اسرائيل) للحضور أقتصاديا في المنطقة عبر هذه الوسيلة الاقتصادية لاسيما أن (اسرائيل) تعتبر السوق الخليجية سوق واعدة لتقبل البضائع الاسرائيلية في المستقبل المنظور. ويظهر الجدول أن هناك بعض دول المجلس (الكويت، قطر) تصدر البضائع كالنفط، والغاز، ومشتقاته كسلع رئيسية الى (اسرائيل) وهو تطور مهم لجعل الاستيراد والاستيراد بينها وبين دول مجلس التعاون الخليجي حالة متبادلة لخلق وشائج أقتصادية بين الطرفين.

ثالثا: أتخاذ موقف متشدد من ممارسات (اسرائيل) في فلسطين

بعد أنعقاد الدورة للمجلس الاعلى لدول مجلس التعاون الخليجي في الفترة من ٢٠-٢١ديسمبر٢٠٠٤ في مملكة البحرين وبعد أنقضاء عام ونصف العام على الاحتلال الامريكي للعراق عبرت دول المجلس في ذلك الاجتماع عن موقف متشدد تجاه الممارسات الاسرائيلية العنيفة في فلسطين.

وأستمرت دول المجلس بهذا الموقف أذ أدانت في الثلاثين من يوليو٢٠١٠ الغارات التي تشنها مقاتلات الاحتلال الاسرائيلي على قطاع غزة والتي راح ضحيتها عدد من الشهداء والجرحى من الفلسطنيين.واعتبر الامين العام لمجلس التعاون الخليجي (عبد الرحمن بن حمد العطية) «ان مواصلة سلطات الاحتلال الاسرائيلي عدوانها البشع ضد الشعب الفلسطيني

الاعزل يؤكد أن الكيان الصهيوني يستخف بالقوانين الدولية، ولاسيما بالقانون الدولي الانساني، وأتفاقية جنيف ذات الصلة»[1].

رابعا : أ ستيعاب دول الخليج للفلسطينيين

ذكر تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن في قراءة مستقبلية أن دول الخليج ستضطر الى تجنيس نحونصف مليون فلسطيني في العام٢٠١٥ حيث ستجد نفسها بعد عشر سنوات من عام ٢٠٠٥ أمام واقع ديمغرافي، وأمني، وأجتماعي، وسياسي يحتم عليها جعل تجنيس الفلسطنيين ومعظمهم موجود الان في منطقة الخليج العربي كمقيمين ولم يتصرفوا على نحو يشوه سجلهم الخاص بأعتبارهم كوادر عربية مضمونة أمنيا .

خامسا : تحمل عب التسوية في الشرق الاوسط

تؤكد أغلب الدراسات الاسرائيلية أن دول الخليج العربي ستتحمل عب التعويضات التي ستدفع للفلسطينيين في أعقاب التسوية في الشرق الاوسط وهي ستدفعها ظروفها لتفعيل الافادة من طبقة مؤلفة من المهندسين، والتقنيين، والاطباء، والعمال المهرة الذين ولدوا وعايشوا مجتمعاتها على مدى أعوام طويلة وتطبعوا بعادات أهل المنطقة.

سادسا: أستمرار اسرائيل في محاولاتها للنفاذ الى دول الخليج العربي

بعد ثمانية أشهر من الاحتلال الامريكي للعراق كشفت مصادر صحفية اسرائيلية عن عقد أجتماع في مقر وزارة الخارجية في القدس الغربية في الخامس عشر من نوفمبر٢٠٠٣ وبمشاركة وزير الخارجية الاسرائيلي آنذاك (سيلفان شالوم) وكبار الموظفين في وزارته، حيث دار نقاش شامل ومستفيض حول علاقة (اسرائيل) بدول الخليج العربي، وسبل تطويرها، وأكدت تلك المصادر أن (شالوم) يضع منذ تسلمه منصبه العلاقات بدول الخليج العربي على رأس أولوياته السياسية الى جانب تقدم العلاقات مع دول الاتحاد الاوروبي.

وقد أعلنت وزارة الخارجية الاسرائيلية في ديسمبر٢٠٠٣ بصورة رسمية أن سيلفان شالوم بدأ بحملة هدفها تحسين صورة بلاده في العالم ومن أجل تنفيذ تلك المهمة قرر أيفاد ١١ مندوبا الى العديد من دول العالم أغلبهم من موظفي الحكومة السابقين ورجال الاعمال في اطار تلك الحملة التي تهدف أيضا الى توطيد علاقات (اسرائيل) الاقتصادية، والسياسية مع العديد من

(١)دول الخليج تدين الغارات الاسرائيلية على غزة، وكالة الانباء القطرية، ٣١/ ٧/ ٢٠١٠.

الدول الاوروبية، والاسيوية، والعربية بأدعاء أنها تتوجه نحو السلام ومن بين تلك الدول التي وصل اليها المندوبون الاسرائيليون ست دول عربية من قطر، وسلطنة عمان، ومملكة البحرين.

سابعا: أعادة تعريف الامن القومي الاسرائيلي

ينظر المراقبون الاسرائيليون في الشأن الخليجي أن بلادهم بعد أحتلال العراق بدأت بشكل فعلي في التفكير جديا في أعادة تأسيس معنى جديد للامن القومي بسبب تطورات مهمة منها أستمرار التغلغل في أقتصادات المنطقة وماوراءها، بحيث قد يبدل بشكل متزايد الفهم الاسرائيلي للامن القومي بأعتبارات أقتصادية. فمصلحة (اسرائيل) قد لاتتحدد بالدفاع عن حدودها حصرا، بل بالمحافظة على(محيط أقليمي) متصل بالتنمية الاقتصادية .وعليه يعتقد المرافبون أنه يمكن لها إذا ماغابت القيود السياسية أن تكون حليفا ممكنا لدول الخليج العربي. ونروج (اسرائيل) تصورا مفاده أن التفكير الواقعي العملي يفرض عليها وعلى دول الجامعة العربية، وايران، وتركيا، ودول الخليج العربي أن تشكل من منطلق أمني منطقة واحدة هي (الشرق الاوسط) وأن الدول المحيطة بالمنطقة، والقوى الخارجية الرئيسية لها تأثير على الامن فيها أيضا.

ثامنا: المحافظة على التوازن الاستراتيجي في المنطقة

أدركت (اسرائيل) بعد ضربها من قبل العراق في حرب الخليج الثانية عام١٩٩١ بالصواريخ الباليستية خطورة القدرات العراقية على أمنها، لذلك ومنذ ذلك التأريخ أجتهدت في خلق أستراتيجية مواجهة لذلك الخطر الجديد عليها.ويبدو أن الحرب الامريكية على العراق في مارس٢٠٠٣ وتدمير قدراته العسكرية والتحتية قد خدم استراتيجية المواجهة الاسرائيلية للتخلص من القدرات العراقية التي كانت هاجس خوف دائم من أحتمالات أستخدامها مستقبلا ضدها لذلك أيقن الاسرائيليون أن تدمير تلك القدرات خدم أستراتيجيتهم في المنطقة وخاصة في مجال المحافظة على القدرات العسكرية بصورة خاصة، والاستراتيجية بصورة عامة.

وظل تفوق الاسرائيليين في القدرات الردعية عاملا يضاف الى قدرات البلاد الاخرى لجعلها عوامل قوة عند نفاذهم الى منطقة الخليج العربي من باب التلويح بها كنوع من الترهيب السياسي عند التفاوض أو مد الجسور لاقامة العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي.

تاسعا: خطورة تنامي المقاومة العراقية على اسرائيل

أجمع أغلب الباحثين الاسرائيليين على حقيقة مهمة مفادها أن تنامي المقاومة العراقية منذ بدء الاحتلال الامريكي للعراق قد يسهم في جعل (النموذج العراقي) يعمم على باقي دول المنطقة ومنها فلسطين ودول المجلس، مما سيضعف مجالات التواجد الاسرائيلي فيها بعد أن تزداد موجة رفض التطبيع الخليجي - الاسرائيلي داخل صفوف النخب الفكرية، والدينية، ومنظمات المجتمع المدني الخليجي التي بدأت تنشط داخلها أو على الاقل المحافظة على ديمومتها في ظل المشاريع الاسرائيلية والامريكية التي تهدف الى فرض سياسة (الامر الواقع) على العرب للقبول بوجود (اسرائيل كدولة) يجب أن تتعامل معها دول المنطقة ومن ضمنها دول الخليج العربي، بالرغم من الارث الحاد والمتأزم للصراع العربي - الاسرائيلي وبعترف كبار الباحثين في مركز الابحاث التابع للاستخبارات العسكرية «بأنهم ونظرائهم الامريكيين لم يتوقعوا أن تكون المقاومة العراقية على هذا النحو من القوة» ويرى الباحثون الاسرائيليون ومن ضمنهم «رؤوبين فدهستور» الجنرال السابق في سلاح الطيران والباحث الاستراتيجي البارز ان «المقاومة العراقية أحيت روح الرفض للوجود الامريكي والاسرائيلي على حد سواء».

وقد أتفق المراقبون وخاصة ممن يعملون في المؤسسة العسكرية على أن المقاومة العراقية وكما يرى رئيس هيئة أركان الجيش الاسرائيلي (موشية يعالون) «أن لها تأثير غير مباشر على مواصلة المقاومة الفلسطينية لزخمها» ولايخفى الاسرائيليون من التعبير عن خشيتهم من أن تعمل المقاومة العراقية مستقبلا على جعل العراق نقطة أنطلاق للعمل ضد (اسرائيل) نفسها وذلك «بفتح معسكرات تدريب لمقاومين يتجهون للعمل ضدها»مشيرين الى أنه في حال تحقق هذه السيناريو فأن «بأمكان العراقيين أن يحولوا حياة الاسرائيليين الى جحيم». ودعا بعض السياسيين الاسرائيليين بعد أحتلال العراق الى ضرورة فك الارتباط مع الولايات المتحدة في كل مايتعلق بمخططاتها تجاه المنطقة حيث أن هولاء يشددون على أن (اسرائيل) ستكون أكثر ضررا من الولايات المتحدة في حال فشل المشروع الامريكي في العراق.ويعتبر هولاء ومن ضمنهم(كيوسي ساريد) الزعيم السابق لحركة (ميرتس) «أن اسرائيل ستعاني من تبعات الفشل الامريكي بشكل مضاعف من الازمات الامنية، والاقتصادية، والاجتماعية لها».

ب- التطبيع الخليجي - الاسرائيلي

بدأت (اسرائيل) توجه أهتمامها لاختراق منطقة الخليج العربي، والعمل بكل الوسائل للنفاذ داخل دول مجلس التعاون الخليجي، وأقامة علاقات دبلوماسية أو قنصلية معها للتمهيد لوضع موطى قدم لها في الساحة الخليجية،لاهميتها الجيوسياسية في ضمان أحد أحزمة الامن القومي الاسرائيلي كما تصف بعض الادبيات الاستراتيجية والعسكرية الاسرائيلية حيث تهدف (اسرائيل) من وراء تحركها تجاه دول مجلس التعاون الخليجي تحقيق بعض بنود نظريتها الامنية لمواجهة ماتسميه «بالخطر العربي» على أمنها وأستقرارها والتي تقول أن هناك ثلاثة أحزمة أمنية تحيط بها وهي(١).

أولا: حزام السلطة الفلسطينية.

ثانيا: حزام دول المواجهة وهي مصر، والاردن، ولبنان، وسوريا.

ثالثا: حزام الدول المحاذية لدول المواجهة والتي من أهمها دول مجلس التعاون الخليجي بما تتمتع به من موقع جيوبوليتكي مهم.

ويبدو أن التحالف الاسرائيلي - الامريكي خدم الاستراتيجية - الاسرائيلية تجاه دول المجلس، وقد تعاظم خاصة بعد أن حثت (كونداليزارايس) وزيرة الخارجية الامريكية السابقة في يوم الرابع والعشرين من مارس٢٠٠٧ خلال أجتماعها في مدينة أسوان المصرية مع وزراء خارجية ورؤساء الاجهزة الامنية، والاستخبارية لاربع دول عربية هي مصر، والاردن، والمملكة العربية السعودية، ودولة الامارات العربية المتحدة على أتخاذ خطوات تطبيعية مع (اسرائيل) وقد كشفت صحيفة(يديعوت احرونوت) الاسرائيلية معلومات في غاية الاهمية تتعلق بمطالب رايس من تلك الدول ومسؤوليها الحكوميين والتي تتركز بما يأتي كما ذكرتها الصحيفة الاسرائيلية(٢).

أولا: الشروع في خطوات للتطبيع مع (اسرائيل).

---

(١)د. جاسم يونس الحريري، دول الخليج والتطبيع الافاق والمحددات، القدس العربي(لندن)، ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٨، ص٢٢.

(٢) المصدر نفسه.

ثانيا: وقف ماسمته «بالدعاية والتحريض ضد اسرائيل» بوسائل الاعلام ودور العبادة بالعالم العربي.

ثالثا: فتح مكاتب تجارية وممثليات دبلوماسية اسرائيلية في الخليج واخرى خليجية في (اسرائيل).

رابعا: أقامة علاقات ولو على مستوى منخفض دون أن تربط هذه المطالب بأفق سياسي يضمن أعادة الحقوق العربية كاملة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

وفي تطور مفاجى أغتيل القائد الفلسطيني (محمود المبحوح) في التاسع من يناير٢٠١٠ في دبي، وكشفت شرطة دبي عن تورط (اسرائيل) بالعملية عبر أستخدام جوازات سفر مزورة غربية وأوربية للمنفذين. وربط بعض المحللين عن عمليات اسرائيلية أجريت سابقا للدخول الى منطقة الخليج العربي بجوازات أوربية وأمريكية ، أي أن الحالة لها تأريخ في التعامل مع منطقة الخليج العربي من قبل (اسرائيل)، لانها كانت تركز على أسقاط الحاجز النفسي رسميا للنفاذ لدول مجلس التعاون الخليجي مباشرة، والاختلاط المنظم مع المجتمع والمؤسسات، وترسية علاقات تخدم تل ابيب أقتصاديا، وسياسيا، وأعلاميا، وأمنيا تحت طاولة هذه الواجهات[١].

ويفسر (مهنا الجبيل) وهو باحث سعودي أسباب أزدياد التطبيع الاسرائيلي- الخليجي بالقول «ومع تراجع الحريات في دول المجلس، والتهميش المركزي لفعاليات ومنظمات مقاومة التطبيع، بدأت بالفعل سلسلة متراكمة، ومتعددة كأنما تتبادل الادوار بين تصريح للحوار، والمفاوضات، وبين الدعوة للاستطلاع ولقاءات شخصية ومصافحات غرضية ولكنها مقصودة من تل ابيب مع هجمة واسعة من كل بوابات الخليج تنفذ منها شخصيات ثقافية، وسياسية، وفنية، ورياضية، ووفود اسرائيلية متعددة للمؤتمرات، لاتكاد تهدأ بل تتوسع أضطرادا وفي برمجة متتالية تسعى لاخماد أي معارضة شعبية أو حالة رصد وتبنيه من قوى المجتمع المدني الاسلامية، والقومية، والوطنية، القدرة على المتابعة التي تهدف في النهاية الى وضع الشعب العربي في الخليج أمام الامر الواقع، والخضوع الكامل لسيناريو التطبيع تمهيدا للعلاقات المشتركة مع الكيان الصهيوني»[٢].

---

(١) مهنا الجبيل، مابين أغتيال المبحوح والاختراق التطبيعي، الجزيرة نت، ٢٠١٠/٣/١٦.

(٢) المصدر نفسه.

ويعطي الباحث البحريني (سعيد الشهابي) أبعادا اخرى للتغلغل الاسرائيلي في منطقة الخليج العربي ويعزوه لعدة أسباب بنظره هي «هشاشة الموقف الخليجي في مايتعلق بمقاطعة اسرائيل) فقد تم غلق أغلب مكاتب المقاطعة العربية لذلك الكيان، وفتحت مكاتب سرية وعلنية اسرائيلية في بعض الدول الخليجية. وقد بعث الاسرائيليون زورقا حربيا بأسم (القرش القاتل) الى منطقة الخليج العربي مع القطع البحرية الامريكية، ويهدف ذلك لاقناع الخليجيين بأن القوة العسكرية الاسرائيلية تعمل جنبا الى جنب مع القوة العسكرية الامريكية، بدعوى حماية بلدان الخليج من الخطر الايراني. وهناك أتصالات بين بعض الحكومات الخليجية والمسؤولين الاسرائيليين ولم تكن مصافحة الامير (تركي الفيصل)/ رئيس الاستخبارات السعودية الاسبق/ وسفير السعودية في بريطانيا مع نائب وزير الخارجية الاسرائيلي (داني أيالون) في ٦فبراير ٢٠١٠ إلا أخر حلقات هذا التواصل وعلى دول الخليج أن تعلم أنها الحلقة الاضعف في أي تواصل مع الاسرائيليين لتفتح الابواب أمامهم سوف يسهل تغلغلهم في المنطقة بشكل أوسع مما هو عليه الان»[(١)].

ولنرجع قليلا الى قضية أغتيال المبحوح في دبي ونحاول قراءة مدى تأثيرها على توجهات (اسرائيل) لاقامة علاقات مع دول الخليج بصورة عامة والامارات بصورة خاصة بعد حادثة المبحوح فقد ظهرت بعض الاشارات التي تقلل من أي تأثير للحادثة لاية علاقات اسرائيلية- أماراتية في المستقبل المنظور ولعل أبرز هذه الاشارات هو تصريح الدكتور (أنور محمد قرقاش) وزير الدولة الاماراتية للشؤون الخارجية (للاذاعة الاسرائيلية العامة) بعد حادثة المبحوح، إذ يبدي الوزير الاماراتي (عتبه)!!! على (اسرائيل) لاستهدافها (دولة عربية معتدلة) وأبرزت الاذاعة الاسرائيلية تصريح الوزير قرقاش لمراسلها للشؤون الخارجية (جدعون كوتس) وأشارت الى أن تصريحه يعد أول حديث لمسؤول أماراتي مع وسائل الاعلام الاسرائيلية منذ أغتيال المبحوح في يناير٢٠١٠.

كما نقلت الاذاعة عن الوزير قوله «أن أغتيال المبحوح ليس الطريق لاقامة علاقات دولية جيدة»، وأضاف «أنه لو كانت لدول الخليج واسرائيل وجهات نظر مشتركة في قضايا كايران

(١) سعيد الشهابي، أغتيال المبحوح: اسرائيل هي الخطر على الامن الاقليمي، وكالة سما الاخبارية (فلسطين)، ٢٤/ ٢/ ٢٠١٠.

لايمكن أعتبار دولة عربية معتدلة هدفا لعملية جيمس بوند»[١].

وقد نفا الوزير الاماراتي لاحقا أن يكون قد أدلى بأي تصريح لاية صحيفة أو وسيلة أعلام اسرائيلية وقال «أن ماتناقلته بعض وسائل الاعلام الاسرائيلية وغيرها مختلق،ولاأساس له من الصحة أطلاقا»[٢]. في أشارة الى عملية الاغتيال التي وقعت في دبي .

اما الاشارة الثانية وهي المعلومات المهمة التي كشفتها صحيفة (لوفيغارو) الفرنسية في نهاية شهر يونيو٢٠١٠ أي بعد ستة اشهر من حادثة المبحوح بوجود تعاون أمني بين (اسرائيل) والامارات، أذ نشرت الصحيفة الفرنسية تحقيقا عن صفقات عديدة أبرمتها الامارات وتزودت بفضلها بمعدات مراقبة اسرائيلية متقدمة لحماية الحدود، وضمان أمن خمسة عشرة منشأة نفطية حيوية، والتنصت على الاتصالات في مياه الخليج العربي، وأنجز الاسرائيليون بناء«جدران ذكية»حدودية تحوي مجسات، وكاميرات، وأجهزة التقاط عالية الحساسية قادرة على تحري أي تحرك في محيطها، وأرسال صور المتسللين الى مراكز للقيادة، وأستخراج ملفاتهم بدقائق وهو ماأدهش الاماراتيين بحسب لوفيغارو[٣].

وتنسب (لوفيغارو) الى مسؤول أماراتي فضل عدم ذكر أسمه قوله«لايهمنا من أين تأتي المعدات، ولا أصل من يزودنا بها، نحن نتحلى بالبراغماتية، ولدينا المال الكافي، ونبحث عمن يستطيع أن يزودنا بنظام للحماية متكامل»[٤].

وتضيف الصحيفة الفرنسية «أن الاماراتيون أدهشوا العالم في الربيع الماضي بالصور التي التقطتها شبكات المراقبة الكثيفة لقتلة محمود المبحوح، ويبدو أن مركز الاستطلاع الاماراتي الذي حصل على تلك الصور قد أبرم صفقة مع شركة أيماج سات الاسرائيلية الخاصة وهي

---

(١) وديع عواودة، في تصريح للاذاعة الاسرائيلية وزير أماراتي يعاتب اسرائيل، الجزيرة نت، ١٠/٣/٢٠١٠.

(٢) قرقاش ينفي أدلاءه بأي تصريح لاي وسيلة أعلام اسرائيلية، منتدى الامارات الاقتصادي، ١٠مارس٢٠١٠.

(٣) جورج مالبورنو، التطبيع الامني بين اسرائيل والامارات، صحيفة لوفيغارو الفرنسية، ٢٨/٦/٢٠١٠، ورد على موقع الصحبفة في الانترنيت: - www.Lefigaro.fr

(٤) المصدر نفسه.

شركة تتخذ من قبرص مقرا لها وتقدم خدمات المراقبة عبر القمرين الاصطناعيين ايروس A وB». وكانت الامارات كذبت هذا النبأ عندما نشرته مجلة (Defense News) الامريكية لكن (لوفيغارو) نسبت لخبراء أن الامارات وقعت منذ عام٢٠٠٦ أتفاق شراكة مع (أيماج سات) كما أكدوا أن الاتفاق يمنحها حق برمجة، وأستخدام القمر (أيروس A) لمراقبة مياه الخليج العربي «تستثمر كثيرا في أنظمة الانذار المبكر» وقد علق قائد القوات الجوية السابق في الامارات الجنرال (خالد البوعينين) «أنها قضية حياة أو موت بالنسبة الينا، أنظروا الى ماحدث للكويت في التسعينيات فلم تكن تملك أنظمة مماثلة، فأستيقظ الكويتيون ذات صباح على الجيش العراقي الذي سيطر على مقتربات الطرق»[١].

وتؤكد الصحيفة الفرنسية «وبرغم أن الصفقات سر شائع لايزال الاماراتيون يسمون الاسرائيليين (بالمكسيكيين) وتقوم (الرويال جت) الامريكية بنقل (المكسيكيين) بسرية بعدما تلقوا نصائح اسرائيلية بالحذر من مخاطر خطفهم في الامارات»وأكدت نفس الصحيفة نقلا عن خبير أمني «أن أغتيال المبحوح لم يبطى وتيرة التطبيع الامني مع تل ابيب لان الاماراتيين يحتاجون للاسرائيليين»[٢].

ويجمع أغلب المراقبون أن تطور العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي و(اسرائيل) ستجعل الفرصة مواتية لاشعال الشارع الخليجي الذي يتعاطف مع حقوق الشعب العربي الفلسطيني، وسيؤثر على الامن والاستقرار في هذه الدول، لانه سيكون هناك ردود فعل شعبية لاتقتصر أعتراضاتها فقط على التحرك الرسمي الخليجي لتطوير العلاقات مع (اسرائيل)، بل قد تتفاقم الامور الى خلق فجوة بين الشعب والانظمة الرسمية الخليجية نفسها في حالة عدم أعارة أعتراضاتها أية أهمية تذكرلذا فأن أي أختراق اسرائيلي للخليج سواء في مجال تنمية العلاقات عبر فتح ممثليات اسرائيلية وخليجية في كلا الطرفين، أو تنشيط التبادل التجاري سوف يساهم في أستفزاز الشخصيات السياسية، والاجتماعية، والدينية، وسيتطور الامر في مجال أعتراضاتها من تنظيم المسيرات، الى رفع العرائض الخ مما سينشغل صانع القرار الخليجي للتخفيف من هذا الامر لابل أن بروز أزمة داخلية من هذا القبيل سيعطل تطوير العلاقات مع

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه.

العراق لان صانع القرار الخليجي سينشغل بترتيب الساحة الداخلية الخليجية وتؤخر الاهتمام بالعلاقات الاقليمية ومنها مع العراق.

أ- **اسرائيل وأزمة دبي المالية بعد الاحتلال الامريكي للعراق**

بالرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية بين (اسرائيل) والامارات، إلا أن الكثير من المعطيات السياسية، والاقتصادية، والامنية تلفت النظر أن هناك حراكا خفيا وحتى وراء الكواليس يوحي بوجود علاقات غير مرئية بين (اسرائيل) والامارات. ويعتبر الموقف الاماراتي من التطبيع مع الاخيرة موقفا صعبا في الواجهة الاعلامية إلا أن الخيوط التي نسجتها بوادر التلاقي الاسرائيلي- الاماراتي في عدة مجالات تعطي للمراقب علامة مهمة توضح أن هناك تفاهما واضحا بين الطرفين غير معلن يبني الاسس المتينة لبناء أطر العلاقات بين الجانبين، وأبقاءه في خانة التكتم لحين توفر الفرصة المناسبة لاعلانه على الراي العام الاماراتي والعربي والدولي.

وبعد أعلان دبي عن سعيها الى أعادة جدولة ديون مستحقة على أحدى شركاتها في ١٤ديسمبر٢٠٠٩ بدأت شرارة أزمة دبي المالية تعصف بأثارها ووصلت أصدائها الى كل دول المنطقة ومنها الى (اسرائيل)، أذ أبدت مراكز الدراسات التابعة لجماعات اللوبي الاسرائيلي الامريكية والبريطانية تنشر على مواقعها الالكترونية المزيد من الاوراق البحثية الصغيرة، أضافة الى التحليلات ومقالات الراي التي سعت جميعها من أجل التأكيد على مايلي(1):-

أولا: التاكيد على منظور أن أنهيار دبي لن يكون نموذجا لانهيار النظام الاقتصادي العالمي الذي ظلت أمريكا تسعى لاقناع دول العالم الاخرى بأنتهاجه.

ثانيا: التأكيد على ضرورة أن تسارع الى تلميحات بأن بعض كبريات الشركات، والمنشات الامريكية، والاوربية الغربية سوف تقوم بالمبادرة، والسعي لاقتناص الفرصة ودخول الساحة الخليجية.

ومنذ أنطلاق أزمة دبي المالية بدأ الخبراء الاسرائيليين يدرسون كيفية أستغلال ضغوط أزمة دبي المالية بما يتيح (لاسرائيل) التغلغل أكثر وأكثر في الاقتصادات الخليجية وذلك عن طريق أستخدام تدفقات رأس المال المباشر وغير المباشر عبر الاسواق المالية العالمية كوسيلة تتيح

(١) خارطة طريق اسرائيل الى الاقتصاد الخليجي عبر أنفاق أزمته المالية، موقع المختصر، ٢٠٠٩/١٢/٣.

(لاسرائيل) الايقاع بأقتصاديات الخليج العربي وذلك عن طريق الخطوات التالية[1]:-

أولا: أن تقوم المنشأت ودوائر الاعمال اليهودية العالمية بالدخول الى السوق الخليجية كشركات ومنشأت أوربية وأمريكية، والقيام بشراء أسهم المنشأت الخليجية الخاسرة التي تسببت في الازمة.

ثانيا: أن تقوم المنشات اليهودية العالمية بفرض المزيد من الضغوط لمنع الحكومات والاطراف الخليجية من أستخدام قدراتهم الخاصة في حل الازمة وذلك بحيث تظل جذوة الازمة مشتعلة بما يعزز فرصة دخول المنشأت ودوائر الاعمال اليهودية العالمية في الساحة الخليجية.

ثالثا: أن يتم أستخدام وتوظيف ضغوط أزمة دبي المالية في الحاق الاذى والاضرار الفادحة بأستثمارات خصوم أمريكا في المنطقة وعلى وجه الخصوص الاستثمارات الايرانية وأستثمارات الاطراف العربية المعادية لامريكا و(اسرائيل).

وقد كتب الباحث الاسرائيلي (تسفي بارئيل) في صحيفة (هارتس) الاسرائيلية مقالا بعنوان «أزمة دبي: تحليل اسرائيلي» في الثامن من ديسمبر٢٠٠٩ أعطى فيه تحليلا للعوامل الداخلية الاماراتية التي تؤثر على أزمة دبي المالية وهو تحليل اسرائيلي صرف لما يدور في الكواليس الاماراتية كنوع من الرصد الاسرائيلي المستمر لاثار هذه الازمة، أذ يشير بارئيل بالقول«في نهاية الاسبوع الماضي بعد أن أنكشفت مصاعب الشركة الحكومية دبي العالمية في تسديد ديونها والتي تقدر بنحو ٥٩مليار دولار وقفت هذه الاستراتيجية أمام أحد الاختيارات الاشدها هل ستوافق الحكومة الفيدرالية على كفالة الديون قبل أن تعيد بنفسها قسما منها ؟ أم أنها ستترك دبي تتحلل من أملاكها؟الجواب جاء يوم الاحد في بيان صادر عن حاكم أبوظبي جاء أن الامارة ستساعد دبي على أساس (كل حالة على حدة) وكان هذا البيان المهم الذي أنتظرته المصارف، ورجال الاعمال في كل العالم إذا كانت دبي هي (ليونابارك) العالم فأن أبوظبي كانت دوما الراشد المسؤول الذي يفترض أن يضمن ألا يتفكك القطار الجبلي الذي يتمثل بدبي فينشر الشظايا، والحطام في كل أرجاء الدولة»[2].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) سفي بارئيل، أزمة دبي: تحليل اسرائيلي، صحيفة هارتس الاسرائيلية، ٨ديسمبر٢٠٠٩، ترجمة خاصة . Haaretz,8Dec2009

ويرى بارئيل أن مساعدة أمارة أبوظبي لامارة دبي في أزمتها المالية ستدعم مستقبل الامارات الواعد في المنطقة لان الدولة «ستخرج رابحة من ذلك لانها ستدار بشكل أكثر مركزية ومحافظة الامر الذي سيعيد ثقة المستثمرين بها» ولكن دبي ووفق الباحث الاسرائيلي لم تقف مكتوفي الايدي أزاء أزمة دبي المالية بل «قرر حاكم دبي تنفيذ عصف شامل في أدارة دبي المالية، وتعيين بعض من أبناء عائلته في الادارة العليا كي يحميها من سيطرة معادية، ولكن يبدو أنه لن يكون مفر من تغييرات في المبنى السياسي في الدولة وذلك لان هذه الازمة لاتؤثر فقط على دبي بل وعلى الاتحاد باسره»[١].

وبالرغم من كل ماذكر بدأت بورصة تل أبيب بعد أزمة دبي بأنخفاضات تراوحت بين ٠،٤٥٪ و٠،٨٪ عقب الهبوط المسجل في سوق الاسهم الامريكية على غرار أزمة دبي المالية. وأعرب وزير المالية الاسرائيلي (يوفال شتاينتش) عن خشيته من تداعيات الازمة المالية التي تعانيها أمارة دبي على الاقتصاد الاسرائيلي على المدى البعيد. وأشار شتاينتش الى أن خطورة الازمة المالية التي تعاني منها دبي تكمن في «أضطرابات مابعد الصدمة الاقتصادية» على حد تعبيره وأضاف الوزير الاسرائيلي «أن هذه الازمة جاءت في الوقت الذي بدأ فيه الاقتصاد الاسرائيلي بالتعافي من الازمة المالية العالمية وهو يسير في خطوات حثيثة لتجاوز الازمة الاقتصادية العالمية برمتها» حسب قوله[٢]وفي نفس الاتجاه قامت صحيفة (يديعوت احرونوت) الاسرائيلية بفتح ملف العلاقات بين (اسرائيل) وأمارة دبي الاماراتية بعد حدوث أزمة دبي المالية حيث تؤكد الصحيفة «أن العلاقات بين الطرفين تنحصر في نطاق التعاون التجاري، والاقتصادي الذي يشهد أزدهارا كبيرا وذلك على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية بين الطرفين وعلى الرغم من أن دبي تمنع دخول الشخصيات العامة والمسؤولين الاسرائيليين مثل رفضها في فبراير٢٠٠٩ دخول لاعبة التنس الاسرائيلية (شحربار) للمشاركة في بطولة دبي للتنس، ورفضها أيضا في مارس٢٠٠٩ منح تأشيرة لمديرة أدارة التجارة الدولية ببنك (لؤمي) الاسرائيلي (سارة بوغير) لحضور مؤتمر تجارة دولي كان منعقدا هناك»[٣].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أزمة دبي المالية تطال الاقتصاد الاسرائيلي، تقرير مينا، ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٩.

(٣) أحمد غنيم، أزمة دبي المالية كشفت العلاقات الاقتصادية مع اسرائيل، الجزيرة نت، ٣/ ١٢/ ٢٠٠٩.

وتزعم الصحيفة الاسرائيلية أن أحد المسؤولين الرسميين بأمارة دبي كان قد قال منذ عام٢٠٠٨ لشخصيات اسرائيلية «تعالوا، وأستثمروا عندنا ولكن بشكل غير علني» ثم تقوم نفس الصحيفة بأستعراض أشهر الشركات الاسرائيلية التي تدير مشاريع أستثمارية في دبي مثل(١):-

أولا: شركة (تسحام) التابعة لمستوطنة (أبكيم) الاسرائيلية والتي فازت بمناقصة لاقامة (مزرعة جمال) ومركز (لحلب الجمال) في دبي.وبالطبع حصلت الشركة الاسرائيلية على هذه المناقصة بشكل غير معلن وبأسم فرع الشركة في بريطانيا، ويقول مدير عام الشركة «أنه لحسن الحظ فأن شركته حصلت على جميع مستحقاتها قبيل وقوع الازمة المالية بدبي».

ثانيا: شركة (سونار) التي قامت بتجهيز منزل أحد أمراء دبي بوسائل حماية وأمان وحصلت هي الاخرى على جميع مستحقاتها.

هذا ويشير المحامي الاسرائيلي (عادي براونشتين) المستشار القانوني لجمعية الصداقة الاسرائيلية- العربية «أن هناك مايقرب من عشر شركات اسرائيلية تمتلك أستثمارات في دبي، وتتركز أغلب أنشطتها في مجال الزراعة، ومعظمها شركات اسرائيلية مسجلة في قبرص أو لندن أو الهند»(٢).

وبالاضافة الى تلك الشركات هناك العديد من المحال، والمتاجر الاسرائيلية قامت بأفتتاح أفرع لها في دبي تحت مسميات اخرى مثل رجل الاعمال الاسرائيلي (ليف لفيف) الذي أفتتح متاجر هناك من خلال رجل أعمال أماراتي يدعى (عاطف بن خضرة) تقوم ببيع منتجات اسرائيلية من أنتاج شركة (لفيف) (٣).

ثالثا: العوامل الدولية

أ- الولايات المتحدة الامريكية

أ- السلوك الامريكي تجاه العراق قبل وبعد الاحتلال الامريكي وميثاق الامم المتحدة

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

تؤكد الدراسات الاكاديمية الرصينة أن الحرب الامريكية- البريطانية على العراق التي أندلعت يوم ٢١مارس٢٠٠٣ قامت بصورة أنفرادية دون سند قانوني يجيز هكذا حرب، وبدون قرار أو تفويض صادر من مجلس الامن الدولي بهذا الخصوص منتهكة بذلك وبشكل سافر، وخطير، وغير مسبوق كل القوانين، والاعراف، والمواثيق الدولية، وعلى قمتها منظمة الامم المتحدة[١].

ولعل هنا لابد تأشير التكييف القانوني الحقيقي للحرب الامريكية- البريطانية على العراق عام٢٠٠٣ والمجالات التي أفتقرت فيها الى غطاء الشرعية الدولية وهما كما يأتي[٢]: -

أولا: تعتبر الحرب الامريكية - البريطانية أنتهاك لمبدأ أستخدام الحل السلمي للخلافات الدولية لاسيما أن الفقرة الاولى من المادة الاولى من ميثاق الامم المتحدة تقرر مايلي«حفظ السلم والامن الدوليين، وتحقيقا لهذه الغاية تتخذ الهيئة التدابير المشتركة الفعالة لمنع الاسباب التي تهدد السلم ولازالتها، وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجوه الاخلال بالسلم، وتتذرع بالوسائل السلمية وفقا لمبادى القانون الدولي لحل المنازعات الدولية التي قد تؤدي الى الاخلال بالسلم أو لتسويتها» أما الفقرة الثالثة من المادة الثانية من الميثاق فنصت على أن «يفض جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لاتجعل السلم والامن، والعدل الدولي عرضة للخطر».

ثانيا: تمثل الحرب الامريكية - البريطانية على العراق أنتهاك لمبدأحظر اللجوء الى القوة في العلاقات الدولية لان الفقرة ٤٥ من المادة ٢ من ميثاق الامم المتحدة تنص «يمتنع أعضاء الهيئة جميعا في علاقاتهم الدولية عن التهديد بأستعمال القوة أو أستخدامها ضد سلامة الاراضي أو الاستقلال السياسي لاية دولة أو على أي وجه أخر لايتفق ومقاصد الامم المتحدة».

ثالثا: تكون الحرب الامريكية- البريطانية على العراق تمثل أنتهاك لمبدأ حظر التدخل في الشؤون الداخلية للدول حيث تنص الفقرة٧من المادة ٢من ميثاق الامم المتحدة التي تقول«ليس في هذا الميثاق مايسوغ للامم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان

(١) محمد الهزاط، الحرب الامريكية- البريطانية على العراق والشرعية الدولية، المستقبل العربي، العدد٢٩٢، (بيروت، مركزدراسات الوحدة العربية، يونيو٢٠٠٣)، ص٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٩-١١٣.

الداخلي لدولة ما، وليس فيه مايقتضي الاعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لان تحل بحكم هذا الميثاق على أن هذا المبدا لايخل بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع».

رابعا: تعتبر الحرب الامريكية - البريطانية على العراق أنتهاكا لمبدأ حق الشعوب في تقرير المصير الذي تم تأكيده في موضعين الاول مامضى عليه قرار الجمعية العامة رقم١٥١٤ الخاص بتصفية الاستعمار بتاريخ ١٤ديسمبر١٩٦٠ الذي نص «لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها ولها بمقتضى هذا الحق أن تحدد بحرية مركزها السياسي وتسعى بحرية الى تحقيق أنمائها الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي» والثاني مانص عليه القرار رقم٢٦٢٥ الصادر في ٢٤أكتوبر ١٩٧٠الذي نص في مبدئه الخامس «مبدأ تساوي الشعوب في حقوقها، وحقها في تقرير مصيرها». على أنه «لجميع الشعوب بمقتضى مبدأ تساوي الشعوب في حقوقها، وحقها في تقرير مصيرها المكرسة في ميثاق الامم المتحدة الحق في أن تحدد بحرية ودون تدخل خارجي مركزها السياسي، وفي أن تسعى بحرية الى تحقيق النماء الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي وعلى كل دولة واجب أحترام هذا الحق وفقا لاحكام الميثاق» التي نصت الفقرة الاولى من المادة الثانية من الميثاق على «أنماء العلاقات الودية بين الامم على أساس أحترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها وكذلك أتخاذ التدابير الاخرى الملائمة لتعزيز السلم العام»، وكذلك مانصت عليه المادة ٥٥ من الميثاق نصت«أنه رغبة في تهيئة دواعي الاستقرار، والرفاهية الضروريين لقيام علاقات ودية بين الامم مؤسسة على أحترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها».

خامسا: تعتبر الحرب الامريكية-البريطانية على العراق حرب عدوانية لان ماورد في قرار لتعريف العدوان الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢٤ديسمبر١٩٧٤ وهو القرار الذي أعتبر العدوان بأنه أفدح صور الاستعمال غير المشروع للقوة وأخطرها على الاطلاق ليس فقط على سيادة وسلم وأمن الدولة التي كانت ضحية له بل على السلم والامن الدوليين ككل، ناهيك أن مفهوم العدوان في مقدمة قرار التعريف التي تؤكد في فقرتها السابقة على حرمة أقليم الدولة وعدم جواز أحتلاله أو ضم جزء منه كما يتضح في المادة الاولى المتضمنة التعريف العام ناهيك أن المادة أعتبرت أن الحرب العدوانية هي جريمة ضد السلام الدولي وترتب عليها المسؤولية الدولية بينما نصت المادة السادسة « على أن نص تعريف العدوان لايؤثر على أحكام

ميثاق الامم المتحدة التي بمقتضاها يجوز أستعمال القوة في حالات معينة ومنها حالة الدفاع عن النفس وفقا لاحكام المادة ٥١ من الميثاق إذ تجيز لضحية العدوان اللجوء الى القوة المسلحة، وأستقلالها السياسي، وهو مايعني الاعتراف بأي مقاومة للاحتلال لاي دولة تتعرض له».

وبعد الاحتلال الامريكي ظهرت عدة دراسات وتقارير توضح مدى تقاطع السلوك الامريكي تجاه العراق مع ميثاق الامم المتحدة ويمكن التعريج على أهمها:-

أولا: صدر كتاب من القطع الصغير بعنوان «أنتهاكات حقوق الانسان العراقي في سجن أبو غريب» للباحثة العراقية الدكتورة وصال نجيب العزاوي/ عميدة كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين ببغداد سابقا عام٢٠٠٦ حيث أكدت الباحثة «أن الاحتلال جاء أنتهاكا لمعظم مواثيق حقوق الانسان، وحرياته، وبالذات منها الاعلان العالمي لحقوق الانسان، والعهدين الدوليين للحقوق المدنية، والسياسية، والحقوق الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية لعام١٩٦٦ والنافذين لعام١٩٧٦، علاوة على الحقوق الخاصة بالانماء الاقتصادي، والاجتماعي والتي تؤكد على السيادة، وحق العمل، والصحة، والضمان الاجتماعي، والمساواة في الاجور، والامن، والحياة، وبقية الحقوق الاخرى، وبلغ الضرر الذي وقع في العراق يحمل عدة صور الاولى أضرارا جسمانية تلحق بالافراد، والثانية أضرارا معنوية تلحق بالكرامة الانسانية، والثالثة أضرارا مادية تلحق بالممتلكات»[(١)].

وقد تجسدت هذه الانتهاكات في قضية سجن أبو غريب التي بدأ يكشف عنها في أبريل ٢٠٠٤. وجدير بالذكر أن وزير الدفاع الامريكي السابق (دونالد رامسفيلد) أعلن امام مجلس الشيوخ الامريكي أن وزارته «تبلغت في منتصف بناير٢٠٠٤ عن سوء المعاملة التي مارسها عسكريون أمريكيون بحق معتقلين عراقيون في سجن أبو غريب في العراق، وقد فتح البنتاغون تحقيقا رسميا في الامر نهاية يناير٢٠٠٤»[(٢)].

ويذكر أن رامسفيلد قام بتأليف (المجموعة المستقلة لمراجعة عمليات الاعتقال من جانب وزارة الدفاع الامريكية) لمراجعة ماذا حصل في سجن أبو غريب في العراق، وتألفت المجموعة

---

(١) د.وصال نجيب العزاوي، أنتهاكات حقوق الانسان العراقي في سجن أبو غريب، (عمان، دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٣.

من جيمس شليسنغر (وزير دفاع اسبق) رئيسا، وهارولد بروان(وزير دفاع أسبق)، وتيللي فاولر (عضو سابق في الكونغرس الامريكي) عن ولاية فلوريدا كانت قد أنتقلت من صفوف الحزب الديمقراطي الى الحزب الجمهوري في عام١٩٧١، والجنرال تشارلز هونر (قائد سابق للسلاح الجوي الامريكي) متقاعد وكان قاد الحملة الجوية التي بدأت بها الحرب الامريكية على العراق عام١٩٩١ وقامت اللجنة في ٢٤أغسطس ٢٠٠٤ بتسليم تقريرها النهائي، وأوصى التقرير بعدة توصيات لعل من أبرزها «يتعين على الولايات المتحدة أن تفعل المزيد لتحديد سياستها ماهو قابل للتطبيق منها على وزارة الدفاع، وعلى الوكالات الحكومية الاخرى، وبشأن تصنيف وتحديد الوضع القانوني لكافة المعتقلين في أنطباقه على عمليات ومسارح عمليات متباينة ويتعين عليها أن تحدد وضعهم القانوني ومعاملتهم بطريقة تتسق مع الاحكام القانونية الامريكية، ومع العقيدة العسكرية، ومع التفسير الامريكي لمعاهدات جنيف»[1].

ثانيا: ظهرت عدة دراسات توضح حجم المسؤولية الدولية للولايات المتحدة الامريكية جراء غزوها وأحتلالها للعراق وتوصيفها بموجب ميثاق الامم المتحدة بجريمة أبادة جماعية أذ تنص المادة ٢ من أتفاقية منع جرائم الابادة الجماعية الصادرة عام١٩٤٨ في تعريفها للابادة الجماعية بالقول«تعني الابادة الجماعية في هذه الاتفاقية أيا من الافعال التالية المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية، أو أثنية، أو عنصرية، أو دينية بصفتها هذه:

أ- قتل أعضاء من الجماعة.

ب- الحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

ج- أخضاع الجماعة عمدا لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا.

د- فرض تدابير تستهدف الحؤول دون أنجاب الاطفال داخل الجماعة.

هـ- نقل أطفال من الجماعة عنوة الى جماعة اخرى»[2].

---

(١) ماذا حصل في سجن أبو غريب في العراق ؟ التقرير النهائي للمجموعة المستقلة لمراجعة عمليات الاعتقال من جانب وزارة الدفاع الامريكية، نقلا عن المستقبل العربي، العدد٣٠٨، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر٢٠٠٤)، ص ٦٥-٧٨.

(٢) إيان دوغلاس وأخرين، الولايات المتحدة في العراق: جريمة أبادة جماعية، المستقبل العربي، العدد٣٥٠، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل ٢٠٠٨)، ص١٣.

وقد ربطت الدراسات الاكاديمية الرصينة بين الغزو والاحتلال الامريكي للعراق ومفهوم الحرب الاستعمارية الجديدة التي ترتكب جرائم أبادة جماعية أذ تعرف هذه الحرب بأنها «حرب شاملة يشنها طرف حتى النهاية من دون ذرة من التبادلية»أ ن ذلك اللاتعادل المماثل للقمع الاستعماري وأن بدرجة أكبر هو مايحمل في داخله منطق الابادة الجماعية»[1].

ثالثا: عارضت النخب الامريكية السياسة الامريكية في العراق قبل الغزو وبعد الغزو والاحتلال من خلال تهميش لدور الامم المتحدة في حفظ السلم والامن الدوليين، لان تفعيل هذا الدور كان سيجنب العالم وأمريكا نفسها لويلات حربها ضد العراق في مارس٢٠٠٣ ويقول في هذا (وليام بولك) مؤسس (مركز دراسات الشرق الاوسط) بجامعة شيكاغو «أن الامم المتحدة أداة، حيلة، بنية نستخدمها حينما تناسب أغراضنا ونهملها حينما نختار ذلك، ونلقي اللوم عليها إذا مافشلنا»[2].

ويضيف بولك«أن جانبا رئيسيا في الامم المتحدة هو دورها في حفظ السلام لكن أمريكا التي تفضل أن تستخدم قواتها، وتحت قيادتها عارضت بصورة عامة أن تكون الامم المتحدة قوية بدرجة كافية لاداء هذا الدور وهذا خطأ باهظ التكاليف فقد كان يمكن تجنب حروب أو تحقيق نهاية لها بصورة أسرع وكان بالامكان أن يفلت مئات الالاف من الناس من المذابح وكان يمكن لامننا الخاص أن يتعزز لو أن الامم المتحدة كانت قادرة على تطوير قوة لحفظ السلام ذات عضلات قوية علاوة على هذا فأن قوة دولية من شأنها أن تكون مقبولة في حفظ المناطق المضطربة أكثر من قوة أمريكية بحتة أو تحالفت تحت قيادة أمريكية»[3].

ومن جانب أخر تظهر دراسات «البرنامج حول المواقف من السياسة الدولية» أنه بحلول أبريل٢٠٠٣ أي بعد بضعة أسابيع فقط غداة الغزو كانت غالبية كبيرة من الامريكيين يشعرون بأنه يتوجب على الامم المتحدة بالذات أن تتولى زمام القيادة في أستتباب الامن، وأعادة بناء الاقتصاد في العراق، وبحلول ديسمبر٢٠٠٣ كان ٧٠٪ من الامريكيين يرون أن على الامم المتحدة كذلك أن «تتصدر الصفوف في العمل مع العراقيين لوضع دستور، وبناء حكم ديمقراطي

(١) المصدر نفسه، ص ٣٥-٣٦.

(٢) وليام بولك، نحو سياسة خارجية أمريكية ناجحة، المستقبل العربي، العدد٣٢٠، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر٢٠٠٥)، ص٣٥.

(٣) المصدر نفسه.

جديد»[(١)].

ويرى الباحث الامريكي (نعوم تشومسكي) أستاذ الالسنية والفلسفة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا «M.I.T» «أن هذه الارقام جديرة بالذكر خصوصا في ضوء الحقيقة المعروفة، وهي أن رأي للجمهور في مثل هذه الامور نادرا مايذاع وأن وجهات النظر هذه لاتلقى إلا القليل من الدعم الصريح والواضح وأن المسائل لاتظهر على الاضواء الانتخابية وأخيرا أن الامريكيين يملكون سوء أدراك غير عادي للحرب ربما فريدا من نوعه في العالم»[(٢)].

ب- طبيعة التحرك الامريكي بعد أحتلال العراق في منطقة الخليج العربي

يبدو أن أحتلال العراق والنتائج المترتبة عليه أثر ذلك جعلت الاستراتيجية الامريكية في العراق تواجه تحديات عدة مهمة لها أثر على دورها في منطقة الخليج العربي من أبرزها «سقوط الفرضية التي أنطلقت منها السياسة الامريكية والتي صورت بغداد مابعد الغزو والاحتلال «جنة الديمقراطية» و«النموذج» الذي سيعمم في المنطقة، وبدلا من ذلك تحولت بؤرة للعنف تتجاوز النطاق المحلي الى الدول المجاورة وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي التي باتت أكثر تأثرا بحالة الانقلاب الامني التي يشهدها البلد»[(٣)].

بل أن الاكثر من هذا أن أغلب التحليلات الاكاديمية تؤكد أن تضييق الحصار على التنظيمات المسلحة المعادية للوجود العسكري الامريكي في العراق والتي تضم بين أعضائها خليجيين من بعض دول مجلس التعاون الخليجي، فأنها قد تنقل عملياتها الى دول الجوار الخليجي في أطار مايعرف بأستراتيجية «تشتيت الجهد» وهي أستراتيجية تفضي بالخروج بالعمليات الى خارج حدود العراق نحو المحيط الخليجي والعربي المجاور بهدف قطع الطريق على أحتمال محاصرة الجماعات المسلحة داخل العراق[(٤)].

---

(١) نعوم تشومسكي، الدول الفاشلة: أساءة أستعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، ترجمة سامي الكعكي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧) ص٢٨٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣)د. أشرف سعد العيسوي، في الذكرى السادسة لاحداث سبتمبر: أمريكا تبحث عن حل لازماتها في الخليج، أراء حول الخليج، العدد٣٧، (دبي، مركز الخليج للابحاث، أكتوبر٢٠٠٧)، ص ٧٨-٧٩.

(٤) المصدر نفسه،ص٨٠.

وترى بعض الدراسات أن سبب تنامي حركات الاسلام السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي بسبب الوجود العسكري الامريكي في العراق ومنطقة الخليج العربي لابل أن هناك أراء عدة تؤكد على نجاح التيارات الاصولية في الخليج في تحويل النفور من الولايات المتحدة الامريكية الى كره حقيقي، لان ذلك «يرجع الى مواقف الاخيرة نفسها والقائمة على العنصرية، والامبريالية الجديدة، والوصية على الامم والدول، والكيل بمكيالين حين النظر الى مصالح العالم الاسلامي ومصالح (اسرائيل) مثلا فضلا عن ذلك أن النظر الى ذلك الصراع بين الغرب والاسلام على أنه صراع على الهوية، والانتماء ساعد على تأجيج النفور الشعبي الخليجي ضد السياسة الامريكية في العراق وفي منطقة الخليج العربي، لان الاحساس الموجود لدى المسلمين بأن هناك هجمة شرسة ليس على الاسلام كدين فقط وأنما على الاسلام كمجتمع، وهوية، وأنتماء، ومبادى حياتية، هو الذي دفع قطاعات كبيرة من الشارع الخليجي الاسلامي بأتجاه الاصولية لانها ترى فيها الدرع الواقية من التغريب»(١).

ومع تطور الازمة بين الولايات المتحدة الامريكية وطهران حول البرنامج النووي الايراني تصاعد الحديث عن مواجهة أمريكية-ايرانية على الساحة العراقية لتصفية متعلقات الملف النووي الايراني، حيث يؤكد أغلب المراقبين على حقيقة مهمة مفادها أنه كلما تزداد الضغوط على طهران حول ملفها النووي فهناك عدة تلميحات من أطراف عدة في المنطقة تؤكد أن الرد الايراني جوابه سيكون داخل العراق وخاصة في مجال أزدياد وأستهداف الالة العسكرية الامريكية بتحريض من ايران أما إذا خفت الضغوط فأن الساحة العراقية قد تنفض عن غبار العنف ضد قوات الاحتلال الامريكي، وأزاء ذلك حاولت الولايات المتحدة الامريكية أن توظف دول مجلس التعاون الخليجي في التعبئة ضد التوجهات النووية الايرانية وأبرز التحركات في هذا المجال زيارة الرئيس الامريكي السابق (جورج بوش) الى منطقة الخليج العربي في منتصف شهر يناير٢٠٠٨ من أجل الضغط على دول الخليج العربية وأيجاد الوقيعة بينها وبين ايران لجني مكاسب تحصدها واشنطن في المنطقة إلا أن الملفت للنظر وبرغم الترحيب الرسمي

(١) د. فاطمة الصايغ، الحركات الاصولية الاسلامية وأسباب تناميها، أراء حول الخليج، العدد٣٩، (دبي، مركز الخليج للابحاث، ديسمبر٢٠٠٧)، ص٩٨.

الخليجي إلا أن هناك أستياءا شعبيا خليجيا كان واضح للعيان داخل الساحة الخليجية[(1)] (٢) من قبل منظمات المجتمع المدني والنخب الفكرية والاكاديمية من تلك الزيارة كان عنوانه الرئيس هو توجيه دعوة صريحة الى واشنطن للكف عن زج دول مجلس التعاون الخليجي في المغامرات الامريكية وأخرها مغامرتها في العراق لاسيما أن المنطقة تعيش مرحلة أحتقان سياسي ونفسي لاسابق له، فالوضع في العراق متأزم في ظل الاحتلال الامريكي آنذاك، والتصعيد المتوتر بين (اسرائيل) ولبنان بعد أستهداف (اسرائيل) عماد مغنية أحد القادة العسكريين البارزين في حزب الله اللبناني في منتصف شهر فبراير٢٠٠٨ في ظل أزمة الفراغ السياسي هناك مع تأزم الوضع في فلسطين المحتلة في تلك الفترة.

ولم تكتف الاصوات الشعبية الخليجية بتوجيه النصح الى الادارة الامريكية حول التعامل مع ايران والنأي عن جر دول المجلس الى هذه اللعبة، بل تعدى الامر الى توجيه النصيحة الى الانظمة السياسية الخليجية لاستخدام العقل، والحكمة في تعاملها مع طهران، لاسيما أن الاخيرة لها مصالح في العراق، والخليج العربي، ولبنان، وفلسطين المحتلة لايستهان بها، وتؤكد هذه الاصوات على حقيقة مهمة مفادها «لان ايران دولة اسلامية وهي جار أصيل للعرب فأننا على قناعة تامة بضرورة تأسيس العلاقات الخليجية- الايرانية على أسس من مراعاة المصالح المشتركة والالتزام بمبادى حسن الجوار، وأحترام السيادة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية »، إلا أن هذه الاصوات لاتقلل من مخاطر التصعيد والتحدي التي تمارسه حكومة طهران لاعتبارات تتعلق بالتوازنات، والصراعات الداخلية في ايران وعليه ترى هذه الاصوات «أن السياسة التدخلية الايرانية في الشؤون العربية لاتقل خطرا عن سياسة ايران النووية إن لم

(١) ذكرت وكالات الانباء عن تنظيم بحرينيون من ٦جمعيات شبابية تظاهرات في قرية الدراز وأمام مكتب الامم المتحدة في المنامة أحتجاجا على زيارة بوش للمنطقة .ومن جانب أخر نشرت صحيفة gulf new الاماراتية الناطقة باللغة الانكليزية رسالة موجهة الى الرئيس الامريكي نشرتها على صدر صفحتها الاولى قائلة«نحن نفهم أن أهدافكم الرئيسية خلال هذه الزيارة هي أحتواء ايران، وبيع المزيد من الاسلحة، وضمان أمدادات نفطية بأسعار زهيدة»وهي أشارة واضحة الى حدوث تحول نوعي من تعامل دول الخليج مع الاستراتيجية الامريكية في المنطقة بنوع من الوعي، وأدراك النوايا الحقيقية الامريكية في المنطقة..

أنظر أحتجاج شعبي خليجي على زيارة بوش الى المنطقة، وكالة الانباء الاماراتية، ١١/١/٢٠٠٨.

تتجاوزها في أثارها ونتائجها، حيث تحمل في طياتها أضرارا آنية وبعيدة المدى على الامن العربي والخليجي فايران لها نفوذ في العراق سياسي وعسكري وهي موجودة سياسيا، وأمنيا في قلب المسالة اللبنانية كما أنها حاضرة على الساحة السياسية الفلسطينية، ناهيك عن رفضها القاطع لاية تسوية سلمية لمسالة الجزر الاماراتية المحتلة بل أن ايران فشلت في عملية بناء الثقة مع جيرانها في الخليج وطمأنتهم بشأن طبيعة ملفها النووي»[(١)].

ويبدو أن الرئيس الامريكي حاول عبر زيارته لمنطقة الخليج العربي دفع المنظومة الخليجية، وتسخير الخليج كليا لمصلحته الاستراتيجية في التوافق أو الصراع مع ايران كوسيلة ضغط أو تهدئة، وأحيانا أقتسام مصالح ونفوذ مع الجانب الايراني بحسب ماتمليه الرؤيا الاستراتيجية الامريكية المعدلة أو المطورة بناء على صعود المشروع الامريكي أو أنتكاسته[(٢)].

ويؤشر المراقبون الاستراتيجيون بعض التطورات المهمة للاستراتيجية الامريكية في العراق ولعل أبرزها تأكيد الادارة الامريكية على الالتزام بأنسحابها المنظم من العراق في عام٢٠١١ وأنعكاسات ذلك على الملف الامني العراقي وأستقرار المنطقة وتأثيراته الموازية على سجل العلاقات العراقية- الخليجية ولعل أبرز هذه التطورات أعلان أدارة الرئيس الامريكي باراك أوباما عن تسمية جديدة لحرب العراق في نهاية شهر فبراير٢٠١٠ وهي عملية «الفجر الجديد» في أشارة لتقليل الدور الامريكي في العراق فأن الانسحاب الامريكي سيتم في موعده وجاء الاسم الجديد في مذكرة لوزير الدفاع الامريكي (روبرت غيتس) وهو تحول عن الاسم الذي أستخدم عام٢٠٠٣ حيث أجتازت القوات الامريكية الحدود الكويتية الى العراق تحت تسمية عملية «الحرية للعراق»[(٣)].

ومن جانب أخر القى (كريستوفر هيل) السفير الامريكي السابق في العراق في نفس الفترة خطابا شاملا أمام (المعهد الامريكي للسلام) في واشنطن تناول فيه عدة قضايا مهمة ولعل

---

(١) عبد العزيز بن عثمان بن صقر، القمة الخليجية القادمة تحديات وتطلعات، أراء حول الخليج، العدد٣٩، ص ٤-٥.

(٢) مهنا الجبيل، ملف الخليج في حقيبة بوش الوداعية، الجزيرة نت ١٠/١/٢٠٠٨.

(٣) أدارة أوباما تغير أسم الحرب من الحرية للعراق الى الفجر الجديد، القدس العربي(لندن)، ٢٠/٢/٢٠١٠.

أبرزها قضية الانسحاب الامريكي من العراق، وأكد أن قوات بلاده سوف تكون خارج العمليات القتالية أعتبارا من فصل الخريف لعام٢٠١٠[(١)].

وكانت قد أعربت المملكة العربية السعودية بالقلق وعدم الارتياح من الوجود الامريكي على أراضيها قبل الاحتلال، وخشية سحب القوات الامريكية من الاراضي السعودية قبل أحتلال العراق مما أجبر البنتاغون على التفكير بالبديل للوجود العسكري خشية أحداث فراغ في المنطقة، والاخلال بالتوازن العسكري الموجود، وتأثيره المباشر على الوجود الاسرائيلي، والوضع الملتهب على الاراضي الفلسطينية، والوضع في العراق وهذا مايؤكده النشاط الامريكي والذي تمخض عن أحلال بدائل كثيرة ومهمة في المنطقة ومنها في العراق إذ تقوم واشنطن ببناء قواعد دائمية على أرض العراق وهو يتعارض مع نيتها لسحب قواتها من أراضيه في عام٢٠١١ بعد بناء القوات المسلحة العراقية و خلو العراق من أي شكل من أشكال التواجد العسكري الاجنبي[(٢)].

ج- تقييم أمريكي لغزو وأحتلال العراق

تؤكد الدراسات الاكاديمية الرصينة أن النزاعات الدامية بين الجماعات البشرية ظاهرة تأريخية قديمة جدا، وقد كرست دراسات كثيرة نفسها لاستنباط الاسباب الاساسية المسؤولة عن هذه الصفحة القائمة في التطور الانساني .وفي ذلك لم تنجح في نهاية الامر في أبراز عامل واحد سائد يتسبب في أنتاج العنف والارجح وجود عدد كبير من الاسباب تؤدي منفردة أو في توليفات متغيرة الى التسبب في الصراع الدامي بين القبائل، أو الشعوب، أو المدن، أو الدول، أو الاتحادات، منها التنافس على موارد محددة، والتسابق على أسواق مرغوب فيها[(٣)].

وأذا عكسنا الامر على الولايات المتحدة الامريكية وغزوها وأحتلالها للعراق فأن أكثر الدراسات أكدت على أن من الاهداف الاستراتيجية لامريكا لتنفيذ عدوانها على العراق كان

(١) من تحرير العراق الى الفجر الجديد، الصباح (العراق)، ٢٠/ ٢/ ٢٠١٠، ص١.

(٢) حاكم كريم عطية، الوجود العسكري الامريكي والاتفاقية العراقية الامريكية طويلة الامد، موقع الحوار المتمدن، العدد٢٢٠٨، ٢/ ٣/ ٢٠٠٨.

(٣) هارالد موللر، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتغتون، ترجمة د.أبراهيم أبو هشهش، (بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٥)، ص١٣.

من أجل النفط، والهيمنة على موارد العراق الاستراتيجية، فضلا عن موقعه الاستراتيجي والجيوسياسي في المنطقة.وفي نفس الاتجاه ظهرت عدة دراسات أمريكية تؤشر أماكن الضعف في أستراتيجية واشنطن تجاه العراق بعد ٢٠٠٣ ويمكن أستعراض أبرزها:-

أولا: أصدر (أدوارد ب دجيريجيان) وهو (سفير أمريكي) كتابا يسرد فيه رحلته في منطقة الشرق الاوسط ويبرز فيه أخطاء الادارة الامريكية تجاه غزوها للعراق تتلخص في حقيقة مهمة مفادها «لقد تجاهلت سياسة بوش بعد غزو العراق تصاريح عدد كبير من المستشارين العسكريين المهيمنين، وأصحاب الخبرة في السياسة الخارجية وكانت النتائج كارثية وكان لدى هولاء الذين يديرون دفة السياسة الخارجية الفهم القليل لتأريخ، وثقافة، وأمور السياسة في هذا البلد،أضافة الى تعقيدات التركيبة الاجتماعية للشعب العراقي والمنطقة بوجه عام» ويضيف دجيريجيان «وكان الحماس الزائد للمفاهيم الايدلوجية المتجذرة في عدم المعرفة، بالاضافة الى الغطرسة قد فاق كل التحذيرات التي كان يبديها العالمون ببواطن الامور والعارفون بالحقائق، والدارسون لتأريخ الدول، وقد تجاهلت الادارة كل هذه الاصوات، والمعرفة التي يلم بها كل من يعرف الشعب العراقي وثقافته»(١).

ويؤكد دجيريجيان «وكما ثبت بعد ذلك لم يكن هناك أسلحة دمار شامل وهذه الحرب كانت حربا لتغيير النظام من الخارج، وتخوضها قوات أمريكية إذا دعت الضرورة لذلك مجموعة من المحافظين الجدد والذين يدفعهم هوس نشر الديمقراطية بالقوة في عموم منطقة الشرق الاوسط، ولقد كان للمقاربة الخاطئة التي أتبعتها الادارة الامريكية نتائج لم تكن مقصودة إلا أن هذه النتائج كلفت الشعب الامريكي الكثير من الدماء والمال ومما زاد الامور بلة تفاقم التوترات بين الشيعة والسنة في المنطقة، وتحول أنتباهنا عن قضايا كبيرة وعاجلة مثل أفغانستان وباكستان، والصراع العربي الاسرائيلي وعلاقاتنا مع أمريكا اللاتينية، والصين، وروسيا»(٢).

ثانيا: صدر للاكاديمي الامريكي (سيوم بروان) الاستاذ في (التعاون الدولي) في (قسم العلوم السياسية بجامعة برانديز) كتابا بعنوان «وهم التحكم: القوة والسياسة الخارجية في القرن

(١) ادوارد ب. دجيريجيان، الخطر والفرصة: رحلة سفير أمريكي في الشرق الاوسط، ترجمة د.السيد عليوة، (بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩)، ص٢١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١٨.

الحادي والعشرين» أكد فيه حقيقة مهمة مفادها أن تصريف السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية بأستخدام القوة العسكرية يجب مراجعتها أذ يقول «دأب رسميو حكومة الولايات المتحدة على أبداء قدر مدهش من الرغبة في أستخدام القوة العسكرية اداة في السياسة الخارجية، فالاستراتيجيات التي يدعو اليها الرئيس، وكبار رسميي الامن القومي، والقدرات التي يسعون الى توفيرها تؤسس لما هو أكثر من مجرد رد على تهديدات أرهابية موجهة ضد الوطن الامريكي. إن الاستراتيجيات السابقة التي كانت تقوم على حصر أستخدام القوة العسكرية بحالات تعرض مصالح البلاد الحيوية أو حياة مواطنيها للخطر تخلي مكانها لعقائد أستخدام قوة قائمة على الحاجة الى التصدي لطيف واسع من التهديدات التي تتعرض لها المصالح العالمية المنتشرة على نطاق شديد الاتساع لهذه البلاد أيضا. أما النبوءات المبكرة التي كانت توحي أن من شأن القوة العسكرية في القرن الحادي والعشرين أن تلعب دورا مختزلا في سياسة الولايات المتحدة الخارجية فتتم الان مراجعتها وأعادة النظر فيها»[١].

ويمضي بروان بالقول «فرؤى مابعد الحرب الباردة التي تزعم أن الولايات المتحدة موشكة على ممارسة هيمنة عالمية في نظام أحادي القطب عبر نفوذها الاقتصادي، وسيطرتها الدبلوماسية التعددية في المقام الاول تثبت أنها كانت رؤى تبسيطية مفرطة في تفاؤلها عن جملة وقائع أشد تعقيدا تتجسد الان على أرض الواقع. صحيح أن الولايات المتحدة وهي القوة العظمى الوحيدة الباقية مازالت هي الطرف الاقوى نفوذا وكثيرا مايكون تعاونها أو مقاومتها قادرين على تحديد مصائر سياسات وبرامج أمم ودول اخرى تجد أنها مع توغلنا أكثر في القرن الحادي والعشرين لن تبقى أبدا في وضع يمكنها من أطلاق الرصاصات الحاسمة كلها مجازيا وحرفيا حتى في قضايا تمس السلام والامن العالميين»[٢].

ويؤيد (جورج تنت) رئيس وكالة الاستخبارات الامريكية (C.I.A) وجهة النظر الامريكية السابقة بالقول «أن العبر المستخلصة من كابوسنا القومي في العراق كثيرة وقد تعلمناها بطريقة مؤلمة ولكني أبدا أقول أن على القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تدرك بأن

(١) سيوم بروان، وهم التحكم: القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة فاضل جتكر، (بيروت، شركة الحوار الثقافي، ٢٠٠٤)، ص١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٩.

هناك جبالا أعلى من أن تتمكن من تسلقها وأن القوة العسكرية بمفردها لايمكنها حل المشكلات السياسية، والاجتماعية المستوطنة في الدول الاخرى. علينا الدخول في الحروب التي نختارها فقط بعد تردد كبير وبعد أن نكون صادقين تماما مع أنفسنا ومع العالم بشأن الاساس المنطقي لشروعنا في مثل هذه المهمات فلا يكفي أن نعرف كيف نفوز في المعارك إذ لايقل عن ذلك أهمية أمتلاك المعرفة والارادة لتأمين السلام عندما أرادت الولايات المتحدة غزو العراق سمحت لرغبتها في أسقاط نظام صدام حسين بأن تطغى على الاعتراف بأننا لم نكن مستعدين لتهيئة الظروف التي ستحل نموذجا قابلا للنجاح مكانه»(1).

د- أثر الغزو الامريكي للعراق في مقاومة الوجود الامريكي في منطقة الخليج العربي

أكد الباحث الامريكي (نعوم تشومسكي) أن مجلس الامن القومي الامريكي تكهن قبل غزو العراق «بأن غزوا بقيادة أمريكية للعراق سوف يضاعف من التأييد للاسلام السياسي، وسيتمخض عن مجتمع عراقي منقسم بعمق على نفسه، وميال الى التناحر الداخلي العنيف، مما سيولد عنه أرهاب داخل العراق وفي العالم قاطبة»، ويضيف تشومسكي بالقول «عاد مجلس الامن القومي وأكد هذه التكهنات في ديسمبر ٢٠٠٤ بقوله أن العراق والنزاعات المحتملة الاخرى في المستقبل يمكن أن تؤمن التجنيد، وحقل التدريب، والمهارات التقنية، والبراعة اللغوية لطبقة جديدة من الارهابيين من ذوي الحرفية العالية الذين يصبح الارهاب السياسي بالنسبة اليهم غاية في حد ذاته كذلك تنبأ مجلس الامن القومي بأنه ونتيجة للغزو ستقوم هذه الشبكة المعولمة الجديدة من الجماعات الاسلامية المتطرفة المنتشرة بمد نطاق عملياتها الى أماكن اخرى دفاعا عن ديار المسلمين في وجه هجمات الغزاة الكفرة مع حلول العراق محل أفغانستان كحقل تدريب لها»(2).

ومن جانب أخر يشير نفس الباحث الامريكي الى تقرير صادر عن C.I.A مؤرخ في مايو٢٠٠٥ أشر فيه «أن العراق صار بمثابة مغناطيس يجذب المقاتلين الاسلاميين كما كانت أفغانستان أثناء الاحتلال السوفياتي قبل عقدين من الزمن وكما كانت البوسنة في تسعينيات

---

(١) جورج تنت بالاشتراك مع بيل هارلو، في قلب العاصفة: السنوات التي قضيتها في السي أي أية، ترجمة عمر الايوبي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧)، ص٤٩٦.

(٢) نعوم تشومسكي، الدول الفاشلة: أساءة أستعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، ص ٢٧-٢٨.

القرن العشرين» وخلصت C.I.A الى القول أن «العراق قد يبرهن على أنه أكثر مثالية كحقل تدريب للمتطرفين الاسلاميين مما كانته أفغانستان لانه بمثابة مختبر حقيقي وواقعي للقتال داخل المدن» وبعد عامين أثنين من الغزو توصلت مراجعة حكومية رفيعة المستوى للحرب على الارهاب الى الخلاصة نفسها ركزت المراجعة كما يذكر تشومسكي على كيفية التعامل مع نشوء جيل جديد من «الارهابيين» ممن تدربوا في العراق فأشارت الى أن «كبار المسؤولين الحكوميين يحولون أنتباههم بصورة متزايدة الى أحباط مأأسماه أحدهم نزيز مئات أو حتى آلالاف الجهاديين المتضرسين في العراق عائدين الى بلدانهم الاصلية في سائر الشرق الاوسط»[1] ومن ضمنها منطقة الخليج العربي.

وتقدم (مادلين أولبرايت) وزيرة الخارجية الامريكية الاسبق تحليلا معمقا لتداعيات الغزو والاحتلال الامريكي على دول مجلس التعاون الخليجي وخطأ الادارة الامريكية من غزو العراق بحيث أنها أثارت هناك الملف الطائفي بمهارة، ونشرت بذوره داخل دول المنطقة ومنها داخل دول المجلس إلا أنها تحاول أن تبرأ الادارة الامريكية من ذلك، أذ تقول في ذلك «كان غزو العراق يهدف الى أظهار القدرة الامريكية وأثبت بدلا عن ذلك حدود تلك القدرة الامريكية وأثبت بدلا عن ذلك حدود تلك القدرة فقد ذهب الرئيس بوش الى الحرب لانه يعتقد أن القيام بذلك ضروري للحفاظ على سلامة أمريكا ولم يكن يرمي بذلك دون شك التسبب بما يحدث هناك: تحول تأريخي في القوة النسبية للمسلمين السنة والشيعة لافي العراق فحسب، وأنما في كل أنحاء المنطقة. فأقامة حكومة دائمة في العراق تشير الى المرة الاولى في التأريخ التي يحكم فيها الشيعة دولة عربية بارزة، ويشعر المسؤولون في العواصم السنية الكبرى للمملكة العربية السعودية، والاردن، ومصر، بالقلق من ظهور هلال شيعي يمتد من البحرين الى ايران، فالعراق، وسوريا، ولبنان. وفي أجتماع بواشنطن في ربيع ٢٠٠٥عبر الملك عبد الله عاهل الاردن لي عن قلقه من أحتمال أن يحل الصدام بين السنة والشيعة محل النزاع بين العرب والاسرائيليين كمشكلة أساسية في الشرق الاوسط .لقد كان السنة يتمتعون بالتفوق داخل الدين الاسلامي

(١) المصدر نفسه، ص٢٨.

طيلة ألف عام وسيكون الميزان في المستقبل أكثر تعادلا، ولايعرف أحد على وجه اليقين مايمكن أن يعنيه ذلك»[١].

وفي أجابة على سؤال: هل جعلت حرب العراق من أمريكا بلدا أكثر أمنا أم لا؟ يقول (زبيغنو بريجنسكي) مستشار الامن القومي الامريكي الاسبق «أريد أن أقول وبسوداوية تشاؤمية بل أقل أمنا .لقد أوجدنا أعداء جدد وقد أصبحت نسبة العدائية تجاه امريكا عالية على الساحة العالمية.وقد قارب فقدان الثقة بالولايات المتحدة درجات غير مسبوقة فعلى المستوى الاقليمي شكل المساحة الثانية لتداعيات المشروع الامريكي في العراق حيث تشكلت موجات من ردود الفعل الشعبية المدموغة بالكراهية لامريكا، حتى أصبح لموضوع العداء لامريكا خانة في مراكز الدراسات الامريكية» ويمضي بريجنسكي بالقول أنه «وكلما طال وأستمر الاحتلال الامريكي سيفسح التراجع الامريكي المتزايد في الشرق الاوسط المجال للتطرف والاضطرابات خصوصا إذا أستمر التشتت في القرار الاستراتيجي الامريكي حول القضايا العراقية الاساسية متقاطعا مع عدم وجود رغبة لدى الادارة الامريكية بأنهاء الانعكاسات السلبية على المستوى الاقليمي الناتجة عن الاحتلال الاسرائيلي الطويل والقاسي للفلسطينيين»[٢].

ب- منظمة حلف شمال الاطلسي (الناتو)

أ- دور الناتو في العراق بعد الاحتلال الامريكي

لاحظ المراقبون الدور المتصاعد لحلف شمال الاطلسي المعروف باالناتو[٣](NATO) في العراق بعد الاحتلال الامريكي، أذ أرسل الحلف (بعثة تدريبية) للعراق لتدريب أفراد الجيش (العراقي الجديد)، حيث تمت المصادقة على عمل هذه البعثة من قبل مجلس شمال الاطلسي في

(١) مادلين أولبرايت بالاشتراك مع بيل ودوورد، الجبروت والجبار: تأملات في السلطة، والدين، والشؤون الدولية، ترجمة عمر الايوبي، (بيروت، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، ٢٠٠٧)، ص١٦٦.

(٢) هادي قبيسي، السياسة الخارجية الاميركية بين مدرستين: المحافظية الجديدة والواقعية، (بيروت، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، ٢٠٠٨)، ص ١٣٢-١٣٣.

(٣) لمزيد من المعلومات حول الحلف ودوره بعد الحرب الباردة أنظر: نزار اسماعيل الحيالي، دور حلف شمال الاطلسي بعد أنتهاء الحرب الباردة، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣).

١٧نوفمبر٢٠٠٤ حيث أعلن القائد الاعلى لقوات الحلف لاوروبا الطلب الجاهز للعمل الذي نشط المهمة الجديدة في ١٦ديسمبر٢٠٠٤ وأعطيت المهمة الى الجنرال (بتراتويس) قائد بعثة الناتو التدريبية في العراق[١]وقد وصلت بعثة الناتو لتطبيق مهمة التدريب الاولية الى العراق في ١٤أغسطس٢٠٠٤ كنتيجة لطلب من الحكومة المؤقتة العراقية التي تشكلت في ٢٢يونيومن نفس السنة ذاتها بعد قرار منظمة حلف شمال الاطلسي لدعم العراق أثناء مؤتمر أسطنبول لعام ٢٠٠٤ [٢]. وتعددت مهام البعثة بالواجبات التالية[٣]:-

أولا: أيجاد فرص لتدريب قوات الامن العراقية.

ثانيا: أختيار تدريب مجموعات موظفي المقر العام(رئاسة الاركان العراقية).

ثالثا: تأسيس تدريبات تتطلب الاتصال بالحكومة العراقية المؤقتة والقوات الامريكية.

وقد بدأ التدريب بحدود أغسطس٢٠٠٤ يتضمن تدريب موظفي المقرالعام (رئاسة الاركان) حيث يتدربون تحت قائمة كل من وزارة الدفاع ووزارة الداخلية، وقد أخذ التدريب حينها شكل النصيحة وأفضل تدريب وأفضل ممارسة على مستوى ضابط ركن. وقد ركزت بعثة الناتو للتدريب في العراق على جهودها التدريبية حاليا على أدراج التراكيب تحت وزارة الدفاع العراقية لكن سيزيد الجهود لادراج التراكيب تحت وزارة الداخلية وكذلك ادراج وظائف اخرى يتم تطويرها وتدار حسب ماتسمح لها[٤]وقد تمركزت مجموعة صغيرة من ضباط وقادة الناتو على أطراف بغداد للعمل على مساعدة القوات المسلحة في تطوير البرامج والبنية التحتية للاكاديمية العسكرية العراقية (التعليم، التدريب ومركز العقيدة) وما يقارب العشرة أشخاص مشتركون بشكل مباشر في هذا التخطيط، ويعملون على القضايا المنهجية، والتضمينية .وقد أتى فريقا منفصل تابع لمركز القوات المشتركة من نابولي الى بغداد لبعض الوقت للعمل على تطوير الخطط للبينية الاكاديمية.أن جزءا من فريق بعثة الناتو للتدريب في العراق هو أيضا مشترك برئاسة عراقية في التدريب، وتنسيق المعدات، واللجان المتواجدة لتصديق وتفصيل متطلبات

(١) بعثة الناتو للتدريب في العراق، وردت على موقع الحلف في شبكة الانترنيت www.afsouth.nato.int

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

وزارة الدفاع العراقية للتدريب والتعليم وتوفير المعدات اللازمة[١].

وقد أعلن الرائد (ستيز سينس سون) مدير الاعلام العام (العلاقات العامة) في بعثة الناتو للتدريب- العراق Nato Training Mission-Iraq في بيان على شبكة الانترنيت في ١٥يوليو ٢٠٠٦ عن تخرج أول دورة للاركان الاقدمين العراقيين وكان «عددهم سبعة وثلاثون ضابط عراقي من دورة الضباط الاقدمين في ١٥يوليو من كلية الاركان العراقية في الرستمية المدعومة من قبل الناتو»وأضاف البيان «ووفرت الدورة التي بدأت في سبتمبر٢٠٠٥ الى الطلاب التي تتراوح رتبهم من مقدم الى عميد فهم العلاقات الدولية، والامن القومي، وسياسة الدفاع، والقيادة، والقانون الانساني الدولي.وقد تضمنت الدورة أيضا التخطيط العملياتي، وأستخدام الحاسبة، وتدريب على اللغة الانكليزية»[٢].

وقد ساعدت بعثة الناتو للتدريب في العراق كلية الاركان المشتركة في أدارة الاركان لتطوير الدورة وبالمراقبة وأيضا شاركت الاركان وساعدتهم في توجيه والاشراف على الطلاب من خلال برنامج مكون من ١٠أشهر. وقد شكر وزير الدفاع العراقي (عبد القادر جاسم العبيدي) بعثة الناتو للتدريب في العراق «لمساهمتها ولاستمرار أعضاءها بتقديم أفضل خدمة الى قوات الامن العراقية» ومن جانبه قال الفريق في الجيش الامريكي (ماربين أي ديمسي) قائد بعثة الناتو للتدريب آنذاك خلال مراسيم التخرج «هولاء الطلاب قد تدربوا على أيدي أفضل الضباط العراقيين» وأضاف قائلا «بتخرج ٥٠طالب من دورة الاركان للضباط الاحداث و٣٧ طالب من دورة الاركان للضباط الاقدمين أصبح هناك ٨٧سبب لكي يعلم الارهابيون على أنهم سيهزموا بوجود هكذا ضباط»[٣].

وقد أعلنت وزارة الدفاع العراقية في الرابع من يناير٢٠٠٨ أنها تسلمت ١١٠اليات مدرعة من الحلف لدعم قواتها بموجب أتفاقية شراكة مع منظمة حلف شمال الاطلسي[٤]. وتطورت مجالات التعاون بين الناتو والعراق بعد زيارة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في السادس عشر من أبريل٢٠٠٨ ولقاءه مع سكرتير عام الحلف (جاب دي هوب شيفز) في

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اليات للعراق من الناتو، وكالة رويتر، ٥/ ١/ ٢٠٠٨.

بروكسل حيث بحث سبل تطوير العلاقات بين العراق وحلف الناتو وعلى أهمية أستمرار دعم القوات المسلحة، وبناء المؤسسات العسكرية العراقية، والرغبة في تحديد عمل بعثة حلف الناتو في العراق[١].

وأعرب سكرتير عام حلف الناتو عن ترحيبه بزيارة رئيس وزراء العراق، وأستعداد حلف الناتو لدعم العراق في مواجهة الارهاب، والاستمرار في برامج تدريب، وتأهيل الجيش، والشرطة العراقية[٢].

وفي تطور لافت للنظر أعلن نائب القائد العام للقوات الامريكية في العراق الجنرال (مايكل باربيرو) في التاسع من مايو٢٠١٠ أن «لدى بعثة حلف الناتو رغبة للبقاء في العراق عقب أنسحاب القوات الامريكية نهاية عام٢٠١١» موضحا أن سبب رغبتهم في البقاء هو بسبب «الاستمرار في تدريب قوات الامن العراقية البرية، والجوية، والبحرية» وأضاف باربيرو وهو رئيس بعثة حلف الناتو في العراق أن «بقاء بعثة حلف الناتو في البلاد يجب أن يكون بطلب من الحكومة العراقية لانه يحتاج الى قرار سياسي بين الحكومتين العراقية والامريكية»[٣].

وشدد باربيرو «على ضرورة وجود علاقة أستراتيجية بين بعثة حلف الناتو في العراق والحكومة العراقية» لافتا الى أن «قوات الامن العراقية قادرة الان على حفظ الامن ضد تهديدات المتطرفين داخل البلاد الى أنها غير قادرة على الدفاع عن البلاد ضد التهديدات الخارجية» وأوضح رئيس بعثة الناتو أن «القوات العراقية تعاني من نقص كبير من عدد من الدبابات، والمدرعات لدى القطعات البرية أضافة الى الطائرات» مشيرا الى أن «أمتلاك العراق ١٠٠طائرة و١٦٠طيارا بضمنهم ١٠٠طيار تحت التدريب لايعني أنه قادر على حفظ سيادته الجوية عند أنسحاب القوات الامريكية من العراق نهاية عام٢٠١١» وذكر باربيرو «أن العراق

---

(١) بيان صحفي صادر عن المكتب الاعلامي -رئاسة مجلس الوزراء العراقي حول زيارة نوري المالكي لبروكسل، ١٧/ ٤/ ٢٠٠٨، ورد على الموقع الرسمي لمجلس الوزراء العراقي في شبكة الانترنيت: www.cabinet.iq

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بزعم ضعف القوات العراقية الناتو يتطلع للبقاء في العراق بعد عام٢٠١١، وكالة الانباء الفرنسية، ١٠/ ٥/ ٢٠١٠.

سيجهز ب١٤٠دبابة نوع أبرامز خلال شهر سبتمبرعام٢٠١١ فضلا عن تجهيز ثمانية طائرات من نوع T٦٠» و٢٢ طائرة أخرى من نوع MI٧٠ خلال نهاية عام٢٠١١»[1].

ويبدو مما سبق ذكره أن حلف الناتو تواجد في العراق بعد الاحتلال الامريكي ليدرب الرتب العسكرية العالية في «الجيش العراقي الجديد»ضمن مدارس الاركان العسكرية العراقية وفق (المذهب العسكري الغربي) لازاحة أي خلفية عسكرية سوفيتية داخل الجيش العراقي وأحلالها بالعقيدة العسكرية الغربية لاستيعاب الجيش العراقي من الداخل بأساليب ورؤى غربية.

ب- تطورات العلاقة بين حلف الناتو ودول مجلس التعاون الخليجي بعد الاحتلال الامريكي

بعد مرور ستة على الاحتلال الامريكي للعراق شهدت العلاقة بين حلف الناتو ودول مجلس التعاون الخليجي تطورا نوعيا حيث شهدت مدينة أسطنبول التركية أنعقاد قمة للحلف أستمرت يومي ٢٨و٢٩ يونيو ٢٠٠٤ أستهدفت تطوير علاقة الناتو بالمنطقة والذي أصبح جزءا من خريطة المنطقة على حد قول الامين العام للحلف من خلال النظر الى الاحداث في تلك المنطقة عن قرب وتأثيرذلك على أمن الشرق الاوسط ككل وأنعكاسات ذلك على الامن الاوربي، والامن الدولي وذلك بعد نجاح الحلف في العمليات العسكرية في أفغانستان، وتسوية بعض المشاكل الاوربية ويتضمن التوجه الجديد للحلف أسهامة بفعالية في خمس قضايا وهي مشكلة السلام، والعراق، والاصلاح، ومكافحة الارهاب، ومنع أنتشار أسلحة الدمار الشامل وذلك بدعوة القمة لاقامة علاقات مشاركة بين الناتو ودول الشرق الاوسط والتي نتج عنها الدعوة في ديسمبر ٢٠٠٤ لمبادرة جديدة للتعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي الست في أطار ما أطلق عليه «تحسين مستوى علاقات الناتو مع العالم العربي»[2].

وتعتبر مبادرة أسطنبول التي ولدت جراء أنعقاد قمة الحلف في يونيو٢٠٠٤ مبادرة أختيارية ذات فوائد متبادلة، ومشتركة في أطار من العلاقات الثنائية بين حلف الناتو من جهة

(١) المصدر نفسه.

(٢) أشرف محمد كشك، الدور الجديد لحلف الناتو في منطقة الخليج: تحد جديد للامن القومي الايراني، مختارات أيرانية، العدد٦٤، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، نوفمبر ٢٠٠٥)، ص١٦.

وكل من الدول الموجهة لها تلك المبادرة ومن ضمنها دول مجلس التعاون الخليجي من جهة أخرى الامر الذي شجع دولة الكويت، ودولة قطر، ومملكة البحرين، ودولة الامارات العربية المتحدة على توقيع هذه المبادرة بينما لاتزال المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان تعكفان على دراسة أمكانية توقيع هذه المبادرة[1]. وتمثل هذه المبادرة أهتمام خاص من قبل دول الاتحاد الاوروبي في أطار مؤسسة الناتو على الصعيد الامني الوضع الخاص لمنطقة الخليج حيث أكدت التعاون في مجال تحسين التحكم الامني في هذه الدول والذي يتضمن تعاونا في الاصلاح الدفاعي وكذلك دعم الاشراف الامني على القوى الامنية في هذه الدول[2].

وبالرغم من كل ماذكر فأن مبادرة أسطنبول تحيط بها العديد من الاشكاليات لعل من أبرزها[3]:-

أولا: الانقسامات داخل الناتو نفسه حول دوره في الخليج فبينما تتزعم بريطانيا الدول المؤيدة لدور أكبر ثاني دول الجنوب الاوروبية لترى الاولوية لدور الناتو في الحوار المتوسطي على حساب الحوار الخليجي بل أن فرنسا وأسبانيا على نحو خاص تبدو نافرتين لدور الناتو في الخليج خاصة في أعقاب تردي الوضع القائم هناك على خلفية الغزو الامريكي للعراق.

ثانيا: الحذر المفروض على الناتو في المنطقة كمؤسسة أمنية من الدرجة الاولى حيث يستشعر كثير من النخبة المثقفة الخليجية تلازما مابين الناتو والولايات المتحدة الامريكية التي لها أنطباعات سلبية عديدة لديهم الذي يطرح أيضا أحتمال تسريع للمبادرة وتوترات داخلية هي موجودة بالاساس إذا ماتحركت المعارضة الاسلامية في مواجهتها لاستغلال الوضع.

ثالثا: أختلافات الرؤى حول أصلاحات القطاع الامني الذي تهدف اليه مبادرة تعاون أسطنبول عن رؤى النظم الحاكمة في الخليج حيث صممت المبادرة على نمط المشاركة من أجل السلام الناجحة التي نفذت في دول أوربا الشرقية الاعضاء السابقين في حلف وارشو خلال فترة

(١) عبد العزيز بن عثمان بن صقر، دول المجلس ومبادرة أسطنبول للتعاون، أراء حول الخليج، العدد ٢٨، (دبي، مركز الخليج للابحاث، يناير٢٠٠٧)، ص٥.

(٢) صفوت الزيات، الاتحاد الاوروبي وأمن الخليج: تصاعد في التحديات وتراجع في الادوار، أراء حول الخليج، العدد٤١، (دبي، مركز الخليج للابحاث، فبراير٢٠٠٨)، ص٧٠.

(٣) المصدر نفسه.

التسعينيات والتي تأسست على مبدأ السيطرة الديمقراطية على القوات المسلحة الامر الذي يفرض شكوكا كثيرة حول تكرار هذا النجاح في بيئة سياسية وأجتماعية وأمنية مختلفة على نحو هائل كما هي في منطقة الخليج التي تفضل نظمها الحاكمة نمط أصلاح آمنا بطيئا ومتدرجا يدار عبر منها وتحت سيطرتها وليس من الخارج بأعتبار رؤيتها لمسالة تأمين السيطرة على العسكريات النظامية مقدما على مسائل الفاعلية والكفاءة العسكرية وبأعتبار أيضا نجاحها الفريد في تحييد وتقييد المؤسسات الامنية لديها عبر أدارة واعية لقطاع الامن على مدى العقود الماضية وهو مالم يتحقق في دول عربية وأسلامية أخرى مجاورة.

رابعا: الاختلاف في توقعات طرفي مبادرة تعاون أسطنبول فبينما ترى الدول الخليجية العربية ضرورة وجود دور مركزي أكبر للناتو في عودة الاستقرار الى العراق على حساب الضغوط المطالبة بالاصلاحات سياسية مهمة يرى الناتو في المطالبة بأصلاحات سياسية أكبر وأصلاحات أمنية مؤسسية أعمق أولويات ملحة على حساب دور عسكري مباشر في العراق أو في المنطقة ككل.

ويبدو أن أهداف الناتو تجاه منطقة الشرق الاوسط عموما ودول الخليج العربي خصوصا تأتي ضمن برامج الحلف للتعاون مع الدول غير الاعضاء ومنها برنامج المشترك مع مناطق يعتبرها الحلف أستراتيجية ومنها جنوب المتوسط، والشرق الاوسط، ووسط آسيا، والقوقاز حيث تتضمن هذه البرامج حوارا يستهدف تعزيز الثقة والتعاون ويتضمن علاقات لاتنتهي بالعضوية[1]إلا أن الواقع يشير الى أن هناك أهدافا أخرى غير معلنة لهذا التوجه وهنا يمكن الاشارة الى ثلاثة أمور وهي[2]:-

أولا: تمثل الدول الخليجية الست وبلدان البحر المتوسط الجانب الاكبر لمبادرة الشرق الاوسط الكبير التي دعت اليها الولايات المتحدة وتبنتها قمة الدول الصناعية الثماني في ولاية جورجيا الامريكية في ٨يونيو٢٠٠٤، فضلا عن قمة التحالف الاوروبي الامريكي في أيرلندا التي جمعت الرئيس الامريكي مع رؤوساء دول وحكومات الاتحاد الاوروبي في ٢٦يونيو٢٠٠٤

(١) أشرف محمد كشك، الدور الجديد لحلف الناتو في منطقة الخليج: تحد جديد للامن القومي الايراني، ص١٨.

(٢) المصدر نفسه.

حيث كان محور قمة الناتو عام٢٠٠٤ هو ذاته الذي أهتمت به القمتان المشار اليهما وهي قضية الاصلاح في الشرق الاوسط الكبير والعراق بما يعني أن هناك تطابقا بين توجهات الحلف والتوجهات الامريكية والاوروبية بشأن الترتيبات المستقبلية في منطقة الشرق الاوسط.

ثانيا: أنتقال الحلف من الدفاع عن أراضي الدول الاعضاء الى الدفاع عن مصالحها المشتركة خارج نطاق أراضيها من خلال المشاركة في تنفيذ مفهوم الضربات الاستباقية او Strike find and أي الذهاب الى مصادر التهديد والتعامل معها دون أنتظار وقوعها، وفي هذا الشأن قال (شيفر) السكرتير العام للحلف «قوة الرد العسكري للحلف جاهزة وتعمل ولدينا وسائل دفاع لمقاومة الارهاب خاصة الهجمات الكيميائية، والبيولوجية، والاشعاعية، والنووية»، وهنا تجدر الاشارة الى أن حلف الاطلسي لايزال يخشى سعي التنظيمات المتشددة لامتلاك أسلحة دمار شامل ومن ثم فقد أجري خلال شهر يونيو٢٠٠٥ تدريبات عملية (الفجر الاسود) وهي نموذج لعملية أرهابية تستهدف سبل التصدي للارهاب النووي ولاشك أن هذه التوجهات الجديدة للحلف تتسق مع التوجه الامريكي في هذا الشأن.

ثالثا: يأتي الاهتمام الجديد من جانب الحلف بدول الخليج في أطار مايطلق عليه (عولمة الامن) في الخليج، وتدويل قضاياه، حيث يلاحظ أن التوجه الامريكي بشأن منطقة الشرق الاوسط هو الذي أقنع الحلف بأنتهاج هذا التوجه الجديد وهو ماأوضحه الامين العام للحلف بالقول «الارادة لرؤية الناتو من منظور جديد موجودة بوضوح وينبغي أن تشمل نظرة جديدة الى كيفية مساهمة الناتو في أمن الشرق الاوسط».

وقد أبدت دول مجلس التعاون الخليجي ردود فعل أيجابية تجاه الدور الجديد للناتو في منطقة الخليج العربي تمثل بالخطوات التالية[1]:-

أولا: عقد بدولة قطر مؤتمر(تحولات الناتو والامن في الخليج)في أبريل٢٠٠٤ حيث كان هذا المؤتمر بمنزلة تمهيد لقمة أسطنبول التي عقدت في العام ذاته .وقد أقترح المشاركون في المؤتمر العمل من أجل أيجاد الية للتعاون المستقبلي بين دول الخليج الست والحلف في الوقت الذي أعلن فيه مسؤولوا الحلف عن أهمية منطقة الخليج العربي بالنسبة للناتو وهذا ماأكده (سكال كوفاندا) السفير الدائم لجمهورية التشيك لدى الحلف بالقول «منطقة الخليج العربي أصبحت

(١) المصدر نفسه.

على سلم أولويات وأهتمامات الاطلنطي وهو المعنى ذاته» وهو المعنى ذاته الذي أكده (جيمس أباثيروا) الناطق بأسم الحلف حيث قال«أن تعزيز العلاقات بدول المجلس يمثل أولويات الناتو في السنوات القليلة القادمة».

وقد لعبت تلك المبادرة ردود أيجابية من جانب بعض الدول الخليجية وفي هذا الصدد قال السكرتير العام لحلف الناتو (هوب شيفر) في الثاني عشر من يوليو٢٠٠٤ «الحلف تلقى أشارات مشجعة من دول المجلس بشأن عرضه الخاص بالشراكة الصادرة عن قمة أسطنبول».

ثانيا: عكست المباحثات الثنائية بين الناتو وبعض الدول الخليجية ومن ذلك المباحثات التي أجريت بين مسؤولي الحلف وعدد من الدول الخليجية في مارس٢٠٠٥ والتي لقيت أستجابة من بعض الدول الخليجية لوجهة نظر الناتو ومنها دولة الكويت التي أعلنت على لسان رئيس وفدها في تلك المفاوضات «أن مبادرة أسطنبول للتعاون التي أقرتها قيادة الحلف بلورت الرغبة في مد جسور التعاون مع هذه المنطقة ووضعت لها أطارا»، وأضاف «أنه ليس من الصعب التعاون مع الناتو في ثوبه الجديد بعد التحولات العالمية في العقدين الاخيرين، وأختفاء الاتحاد السوفياتي، والتهديدات القديمة مع ظهور تحديات جديدة مثل ظاهرة الارهاب التي تعد خطرا يهدد الجميع ومثل مخاطر أنتشار أسلحة الدمار الشامل».

ثالثا: تعتبر المحادثات غير الرسمية التي أجريت خلال شهر أكتوبر٢٠٠٥ بين مسؤولين سعوديين ومسؤولين من حلف الناتو بمقر الحلف ببروكسل من مظاهر التعاون المشترك والتي وصفها الامين العام للحزب بأنها «كانت مفيدة وناجحة ومثمرة».

رابعا: يعتبر أنعقاد مؤتمر «دور الناتو في أمن الخليج» في الاول من ديسمبر٢٠٠٥ في الدوحة من مظاهر التعاون بينهما إذ ناقش المؤتمرون خلال جلستي عمل لموضوعين رئيسين الاول بعنوان «أبعاد جديدة لامن الخليج» والثاني حول «تعاون دول الخليج مع الناتو» وشارك في المؤتمر (شيفر) السكرتير العام لحلف شمال الاطلسي (الناتو)، وممثلون عن وزراء الدفاع، ورؤساء الاركان في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بالاضافة الى شخصيات دولية فاعلة في الاتحاد الاوروبي(١).

(١) مؤتمر الناتو وأمن الخليج ينطلق اليوم بمشاركة عربية ودولية، وزارة الخارجية القطرية، لجنة تنظيم المؤتمرات، ١ديسمبر٢٠٠٥، ورد على الموقع التالي في الانترنيت: www.nato-qatar.com

ويعتبر هذا المؤتمر الثاني الذي تستضيفه الدوحة ترجمة للتعاون والعلاقات المشتركة وما تمثله من ترسيخ الامن الذي تسعى دول المنطقة الى تحقيقه بالتعاون مع الخبرات الاوروبية التي فتحت الباب على مصراعيه لتقديم الخدمات الفنية وأعطاء صورة جديدة للتوجه السلمي الذي تشغله مهام للناتو في أتجاهاته المرتقبة نحو المنطقة[1].

ويظهر مما سبق ذكره أن حلف شمال الاطلسي له توجه عملياتي لاحاطة منطقة الخليج العربي بذراعه أمتدادا للعراق هو خدمة للاستراتيجية الامريكية في المنطقة وفي العراق خاصة بعد تزايد الرفض الشعبي الخليجي للوجود العسكري الامريكي في المنطقة وفي العراق لاسيما أن مبادرة أسطنبول تتضمن فقرة حول مكافحة مايسمى «بالارهاب» عوضا عن القول بمعارضة الوجود الاجنبي في المنطقة الهادف الى الوصاية عليها، ونهب خيراتها ومما يسهل مهمة الناتو في الخليج.

وقد تصاعد من الخلل الامني داخل دول مجلس التعاون الخليجي بعد الغزو وأحتلال العراق عام٢٠٠٣، حيث أصبح هذا الخلل الامني يواجه بأساليب بوليسية وعسكرية غربية مستمدة من جعبة وتجربة حلف الناتو، وتبادل المعلومات الاستخبارية مع الاجهزة الامنية الخليجية في هذا الاطار، وهذا سيخلق علامات أستفهام عديدة داخل المنطقة تفسح المجال لاثارة الاراء والتي تتردد داخل الراي العام الشعبي الخليجي التي يتساءل: هل معالجة هذا الخلل الامني بأستيراد أساليب بوليسية غربية لمعالجته؟ أم أن معالجة هذا الخلل للوجود داخل هذه الدول تنقصه أنعدام لغة الحوار والاستماع الى الراي الاخر من جانب الانظمة السياسية الخليجية وحتى ولو كان معارضا لها لاستيعابه بطرق سلمية أخرى وهل دائما الدول على حق تفعيل وتتبع الطريق الصائب في معالجتها للقضايا الداخلية، والاقليمية، والدولية وعليه فأن المعضلة أكبرمما تتصوره دول المجلس، لان حصر المسالة بالمعالجات الامنية والبوليسية سوف لايحل الاشكالية، بل قد يزيدها نحو التوتر، والتفجير، والتناحر الداخلي، بل أن له علاقة بمواقفها تجاه ستراتيجيات القوى الكبرى في المنطقة ومنها الولايات المتحدة الامريكية فهل ستغير مواقفها أثر ذلك؟هذا ماستفرزه وقائع المستقبل المنظور على أقل تقدير.

---

(١) المصدر نفسه.

ج- **الاتحاد الاوروبي**

أ- دور الاتحاد الاوروبي في العراق قبل وبعد الاحتلال الامريكي

شكل الموقف الفرنسي- الالماني في شهري سبتمبر وأكتوبر من عام٢٠٠٢ الرافض لتوجيه ضربة عسكرية الى العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية من دون موافقة مجلس الامن الدولي على هذه الحرب تبدلا نوعيا في السياسات الاوربية تجاه المنطقة العربية، فعلى الرغم من الدعم البريطاني غير المحدود للسياسة الامريكية في توجيه ضربة عسكرية الى العراق بغية تغيير النظام كانت كل من فرنسا والمانيا أكثر تحفظا على هذا التحرك العسكري، وفضلتا معالجة الازمة بالطرق الدبلوماسية[١].

وقد رفض (الاتحاد الاوربي) رفضا رسميا أن يشارك في الحرب على العراق إلا أن التحالفات الاستراتيجية بين بعض الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية جعل بعض الدول تنشق عن الصف الاوربي. وكما لاحظنا أن الدور الابرز المعارض للحرب على العراق كان الدور الفرنسي والالماني والسبب يعود الى الجهود السياسية والدبلوماسية التي لم تقتصر على تشجيع الامم المتحدة لمواصلة الحوار مع العراق منذ ربيع٢٠٠٢ بغية وضع الية تطبيق القرار ١٢٨٤ وأنما دفعت العراق الى أعلان موافقه على عودة المفتشين من دون قيد أو شرط. لقد كانت الدبلوماسية الفرنسية تشرف على أدارة الازمة مع الجانب العراقي في مواجهة ماتطرحه الولايات المتحدة الامريكية من أحتمالات التحرك العسكري لحل الازمة[٢].

ويبدو أن المعسكر المعارض للحرب كان ينظر الى القضية من زاوية الشرعية فالدول المعارضة للحرب لم تكن مقتنعة بعدالة الحرب أو بالحجج التي تطرحها الولايات المتحدة وبريطانيا لتبرير الحل العسكري إلا أن الموقف الالماني بقيادة شرويدر كان يرى أن هذا الموقف يساعد شرويدر على كسب الانتخابات وهو أمر ثبتت صحته فيما بعد وهو دليل على أن الديمقراطيات الغربية التي شاركت في هذه الحرب ذهبت اليها بدون رغبة شعوبها. وغالبية دول

---

(١) د.علي الحاج، سياسات دول الاتحاد الاوربي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، سلسلة أطروحات الدكتورة ٥١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)، ص١٨٠.

(٢) صدام مرير الجميلي، الاتحاد الاوربي ودوره في النظام العالمي الجديد، (بيروت، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ص١٢٩.

العالم المعارضة للحرب بما فيها الدول الاوربية تفسر موقفها المعارض للحرب في أن المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الامريكية يسعون للهيمنة على العالم، وتقويض دور الامم المتحدة ومن الدول التي ساندت الموقف الفرنسي والالماني كانت روسيا، والصين رغم أنه لم يجد مساندة عربية قوية لمنع وقوع الحرب(١).

وقد كانت الدول الاوربية المعارضة للحرب تشدد على أنه لايجوز لاي دولة أستخدام القوة إلا بقرار من مجلس الامن وعلى هذا الاساس سعت الولايات المتحدة ودول التحالف الاخرى الى أستصدار قرار من مجلس الامن يمنحها حق أستخدام القوة إلا أنها فشلت أمام الرفض الروسي والفرنسي(٢).

وفي الخامس من مارس ٢٠٠٣ أي قبل أسبوعين من بدء الهجوم على العراق أصدر وزراء خارجية فرنسا، والمانيا، وروسيا بيانا مشتركا ذكروا فيه أنهم في الظروف السائدة «لن يسمحوا بمشروع قرار يخول أستخدام القوة»(٣). إلا أن المساعي الاوربية المعارضة للحرب لم تنجح ففي الحادي والعشرين من مارس٢٠٠٣بدأت الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها هجومها على العراق تحت ستار (عملية حرية العراق)(٤).

وفي الاتجاه الاخر المؤيد للحرب كانت بريطانيا من أكثر الدول الاوربية حماسا للمشاركة في غزو العراق، وأتبعتها أسبانيا وهما يعتبران الحليفتين الاكثر قوة للولايات المتحدة الامريكية فعند أعلان الحرب على العراق ذهب الرئيس الامريكي بصحبة رئيس الوزراء البريطاني، ورئيس الوزراء الاسباني الى أحد القواعد العسكرية لحلف الشمال الاطلسي في البرتغال، ووجهوا أنذارا الى الرئيس العراقي بمغادرة البلاد خلال ٤٨ساعة وإلا تحمل العواقب. أما بالنسبة الى الدول الاوربية التي قررت الانتماء الى الاتحاد الاوربي في عام٢٠٠٤ فأنها جميعا وقفت الى جانب الولايات المتحدة عندما طرحت الخيار العسكري كوسيلة للتعامل مع الازمة

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٠-١٣١.

(٣) ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الامريكية - الاوربية على قضايا الامة العربية: حقبة مابعد نهاية الحرب الباردة، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص٣٢٤- ٣٢٥.

(٤) صدام مرير الجميلي، الاتحاد الاوربي ودوره في النظام العالمي الجديد، ص١٣١.

العراقية إذ وقعت بولندا، والمجر، والتشيك مع خمس دول في الاتحاد على رسالة دعم للولايات المتحدة منادية بأنشاء (جبهة موحدة لاوربا وأمريكا في وجه الازمة العراقية) وأخذت هذه الدول تتسابق في دعمها لواشنطن، فبولندا قامت بشراء مقاتلات أمريكية وليست أوربية ووقفت الى جانب أمريكا ضد معسكر السلام الاوربي، وأرسلت التشيك جنودها الى الكويت لنزع الالغام، وكلفت المجر بتدريب عناصر من المعارضة العراقية، وأصدرت رومانيا وبلغاريا تشريعات وطنية تم بموجبها أعفاء الجنود الامريكيين من ولاية المحكمة الجنائية الدولية وفتحتا أراضيهما لقواعد عسكرية أمريكية[1].

ويبدو أن تلك الدول لم تشارك في عملية الهجوم على العراق في بادى الامر مع أنها أرسلت قواتها المسلحة للمشاركة في عملية أعادة أعمار العراق، وحفظ الامن في المناطق الوسطى والجنوبية من العراق. وعليه يمكن القول أن هذه المشاركات من قبل بعض الدول الاوربية كشفت الخلل الواضح في البنية السياسية، والامنية الاوربية وعدم قدرتها على بلورة قرار مشترك وظهر هذا واضحا عندما رفض الاتحاد الاوربي أن يساهم في الحرب على العراق[2].

وقد ظهرت دراسات جديرة بالاهتمام من قبل كتاب وخبراء أوربيين وأمريكان أشرت الدور المطلوب للاتحاد الاوربي في العراق قبل وبعد الاحتلال الامريكي منها دراسة (توبي دودوج) (خبير الشؤون العراقية بجامعة كوين ماري في لندن) الذي يشير أن العراقيين ليس لديهم موقف مضاد تجاه الاتحاد الاوربي بسبب عدم وجود قضايا تتقاطع بين العراق والاتحاد الاوربي بل أنه يدفع بأتجاه تطوير دور ما للاتحاد الاوربي في العراق في المستقبل المنظور بالقول« أن الضغينة، والانقسام الحاصلين بين ضفتي الاطلسي بسبب قرار الولايات المتحدة أجتياح العراق أبقيا الاتحاد الاوروبي بعيدا عن أي تدخل في السياسات التي تلت تغيير النظام، وبالنتيجة فالاتحاد الاوربي غير مرتبط في أذهان الشعب العراقي بأعداد وفيرة من الاخطاء غير المقصودة أو المقصودة وأخطاء في التقدير التي رافقت تغيير النظام وجعلت حياتهم عرضة

---

(١) المصدر نفسه، ص١٢٨ ولمزيد من المعلومات حول موقف الاتحاد الاوربي من الازمة العراقية أنظر:
- اليزابيث ستيفنز، العلاقات العسكرية والاقتصادية بين دول مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الاوربي، أوراق بحثية، (دبي، مركز الخليج للابحاث، ٢٠٠٤) ص ١١٣-١١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٩.

للمشاكل. وإذا أستمرت حالة تحول العراق بالفشل وأن لم تتدبر الحكومة العراقية أمر أكتساب الصفة الشرعية وبناء دولة قابلة للحياة، فستطال العواقب المنطقة ككل، وغياب الاتحاد الاوربي عن العراق حتى اليوم يعني أنه يملك القدرة الفريدة على لعب دور الحكم المحايد والعمل على أيجاد تسوية سلمية من خلال مفاوضات بين الفصائل المتحاربة في العراق. وبهذه الطريقة يعزز الاتحاد الاوربي مصالحه ولكنه يبني أيضا روابط متينة قائمة على النية الحسنة بينه وبين الشعب العراقي وإن لم يشارك الاتحاد الاوربي بالسياسة العراقية أم أنه منع من ذلك فأن فرصة تحول العراق بنجاح الى دولة مستقرة وديمقراطية ستتقلص بشكل كبير»(١).

ويحدد دودج بعض العوامل المساعدة للاتحاد الاوربي للعمل في العراق بعد الاحتلال الامريكي، وتخفيف الهيمنة الامريكية هناك بالقول« يمكن للحكومة العراقية إذا ماتدبرت أمر تأمين التماسك، والقدرة التصرف كشريك للتدخل الاوربي، وسيسمح هذا الامر للحكومات الاوربية بتجنب المشاكل الناجمة عن الاحادية الاميركية التي لازمت التورط الاميركي في العراق في مرحلة مابعد الحرب. ومن خلال التعاطي مباشرة مع الحكومة العراقية يمكن للاتحاد الاوربي تجنب مأزق لعب دور المقاول الفرعي لمجموعة من الاهداف السياسية الاميركية التي لاتملك أوربا تأثيرا كبيرا فيها.ويفترض بالحكومات الاوربية والولايات المتحدة مشاطرة الرغبة بدولة مستقرة ديمقراطية، وقابلة للحياد بالتساوي. ومن خلال التعاطي مع الحكومة العراقية الجديدة ووزرائها بشكل مباشر سيكون للاتحاد الاوربي أستقلالية أكبر للسعي وراء مايراه أستراتيجيات أفضل لبلوغ هذه الاهداف دون أن يتهم من قبل شريكه الاقوى في العراق بأختيار زملاء جدد له. ومن جهة ثانية مايزال العمل على الحكومة العراقية على قدم وساق، ويحتاج الاتحاد الاوربي الى أن تكون له أهداف سياسية واضحة وصريحة، وبالاضافة الى التدابير الامنية الاحتياطية يحتاج الحكم الجيد الى أن يكون في صلب أي قرار يتخذ لزيادة دعم بناء الدولة العراقية»(٢).

---

(١) توبي دودج، محاولة أعادة تشكيل الدولة العراقية: أي دور لاوربا؟ ورد في أيفو الدر وأخرين، هلال الازمات الاستراتيجية الامريكية-الاوربية حيال الشرق الاوسط الكبير، ترجمة حسان البستاني، (بيروت، الدار العربية للعلوم(ناشرون) ٢٠٠٦)، ص ١٦٨-١٦٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥٤.

ويعترف دودوج بوجود مشاكل عديدة تواجه المشاركة الاوربية لاعادة بناء الدولة العراقية ولعل أبرز هذه المشاكل بنظره المتمثلة«بالفراغ الامني الذي مازالت تعاني منه مناطق واسعة من العراق ويغطي جنوب البلاد ووسطها ولايمكن للمقاولين المدنيين العمل بفعالية خارج المنطقة الخضراء المحصنة في المركز التجاري من بغداد أو في قواعد الائتلاف العسكري المنتشرة على أمتداد البلاد وسيكون على التزام أوربي متزايد حيال العراق أن يكون منسجما مع البنية التحتية العسكرية لحماية الموظفين المرسلين الى البلد وسيكون على هذا الالتزام أن يكون مرفقا بأدراك واضح أن أولئك المرسلين سيكونون في خطر تام وسيكون على الحكومات الاوربية الزام نفسها بأقناع شعوبها بأن أزدياد المجازفة والموارد هما لصالح أوربا»[1].

ويحدد دودج دورا للاتحاد الاوربي بعد الاحتلال الامريكي يتمثل بتوظيف قدراته البشرية العسكرية لتدريب القوات العراقية بالقول«ونظرا للتركيز الحالي على التجنيد الخاص، وسرعة التدريب يمكن للاتحاد الاوربي لعب دور أساسي في توفير قدرة أكبر على البناء وقد يتطلب هذا الامر وقتا أطول لتدريب الرتب العليا من الجيش العراقي على ألا يتم التركيز فقط على القيادة والتحكم بل أيضا على الحاجة الى الاشراف الديمقراطي على القوات المسلحة، وغرس قومية مواطنيه، وتوجه بعيد عن السياسة في صفوفه. لذلك يفترض التركيز على بناء حس جماعي بالهوية الوطنية بين عناصر الشرطة قائم على الالتزام بوسائل قانونية، وشفافة للكشف عن الجرائم، وفرض القانون ومن شأن هذا البرنامج أن يكون قيمة تصاعدية مضافة الى التزام الولايات المتحدة الكبير والمطرد وهو التزام لايمكن للاتحاد الاوربي أن يأمل مضاهاته»[2].

ومن جانب أخر أكدت دراسة أعدها (أيفو دالدر) وهو (باحث أمريكي) في (معهد بروكبنغز) بواشنطن، و(نيكول تيسوتو) وهو (مدير المعهد الاوربي للدراسات الامنية) بباريس، و(فيليب غردون) وهو (باحث بريطاني) الموسومة «استراتيجية أميركية-أوربية مشتركة حيال منطقة هلال الازمات» على وجود فجوات بين مواقف الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي حيال العراق حيث أن الاولى متذمرة من عدم مساندة الاتحاد الاوربي لها جراء غزوها وأحتلالها للعراق والاخير لايريد أن يتحمل أخطاء أمريكا في العراق وتؤكد الدراسة ذلك

---

(١) المصدر نفسه، ص١٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٩ و ص ١٦١.

بالقول «يجادل الاميركيون قائلين أن الاوربيين لم يرفعوا بشكل جوهري مستوى دعمهم المادي أو السياسي للعراق وتركوا الاميركيين يتحملون أكثر من ٩٠٪ من التكاليف والاصابات الناجمة عن جهود أرساء الاستقرار في هذا البلد ويستمر العديد من الاوربيين بألقاء اللوم على الولايات المتحدة بسبب الدفع في أتجاه الوضع الحالي دون أن تكون هناك ضرورة لذلك وبسبب فشلهم في الاعداد لمرحلة مابعد تغيير النظام بالشكل الملائم وهم يتساءلون عن سبب وجوب الطلب منهم ترتيب فوضى لم يتسببوا بها، ويصرون على أنه كان على الولايات المتحدة السير في طريق سياسي واضح بهدف النجاح قبل المجازفة بأرواح جنودها أو تكبد تكاليف باهظة ومادام هذا المازق مستمرا سيكون على العلاقات بين ضفتي الاطلسي وتوقعات النجاح في العراق تحمل المزيد من المعاناة .ويبدو أنه من غير المحتمل قيام معظم الاوربيين بالمزيد في العراق حتى أثبتت الولايات المتحدة أنها تملك مخططا للنجاح وتقر بأخطائها الماضية وتوافق على مشاطرة التأثير السياسي في الوضع والى أن يتضح قيام الحلفاء الاوربيين الاساسيين كفرنسا والمانيا بالمزيد للمساعدة على بلوغ الهدف المتمثل بعراق مستقل»[(١)].

وتضيف نفس الدراسة بالقول «سيشعر الاميركيون بالاستياء من أفتقارهم الى الدعم ويخامرهم شعور بأن حلفائهم هولاء يرغبون برؤية الولايات المتحدة تفشل بهدف أحتواء قدرتها على القيام بأعمال أحادية في المستقبل والقت هذه الريبة بظلالها على العلاقات عبر الاطلسي وسيكون من الصعب أن يضمن دعم أوربي أكبر النجاح في العراق ولكنه سيثبت أن أمريكا وأوربا تعملان مجددا سعيا وراء مصالحهما المشتركة وقد يكون بأمكانه تامين الموارد، والشرعية الاضافية التي ستكون حكومة عراقية جديدة منتخبة بحاجة اليها»[(٢)].

وأخيرا يطرح (جايمس دوبنز) الجنرال الامريكي المتقاعد (والقائد السابق لحلف شمال الاطلسي) رؤية مستقبلية للدور الاوربي في العراق بعد الاحتلال الامريكي بالقول «إذا ضعفت حالة التمرد بشكل تدريجي ودخلت عناصر ذات شأن من السنة العملية السياسية تزداد فرصة تدخل الاتحاد الاوربي في العراق وكذلك الناتو والامم المتحدة. ووفقا لهذا السيناريو يمكن

(١) أيفو دالدروأخرين، أستراتيجية أميركية- أوربية مشتركة حيال منطقة هلال الازمات، ورد في المصدر نفسه، ص٢٧٦.

(٢) المصدر نفسه.

لمؤسسات متعددة الجوانب وللمانحين ثنائيي الجانب المساعدة في بناء القدرة العراقية على الحكم، والترويج لاصلاح سياسي وأقتصادي وحتى في ظل الافتراضات الاكثر تفاؤلية مالن يكون العراق قادرا في وقت قريب على النهوض بأعباء أمنه الداخلي والخارجي دون مساعدة وفي النهاية سيكون وجود ائتلاف بقيادة الولايات المتحدة بحاجة الى أن يكون قائما على أسس رسمية، وتحويله ربما الى وجود متعدد الجوانب بصورة أكثر وضوحا، مع التركيز بشكل متزايد على المساعدة على ضمان الامن الخارجي للعراق وفي ظل هذين السيناريوهين القائمين ستستمر الحكومات الاوربية بألقاء على مسافة من التطورات تاركة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تتعاطيان مع نتائج تدخلهما وفي أفضل الاحوال قد تكون هناك فرصة لمساع دبلوماسية مشتركة تهدف ثني دول مجاورة عن التورط وستصبح هذه المهمة أكبر صعوبة تدريجيا مع تدهور الوضع في العراق وفي ظل هذه الحالة ستبقى أوربا على الخطوط الجانبية تحسبا لاي طارى»[(١)].

ويضيف دوبنز «أن أمكانيات تورط أوربي أكبر في العراق تزداد بمقدار الحاجة اليها ولكنها في تضاؤل ومع ذلك وحتى لو أفترضنا أن نشر الحالة العراقية، وأعتماد الديمقراطية تتقدم بسرعة سيكون النظام العراقي الناجم عن ذلك بحاجة الى دعم دولي واسع النطاق وجوهري. وفي الوقت الحاضر ستكون الحكومات الاوربية الاكثر كرها للمجازفة راغبة بالتركيز على تدابير داعمة لاتتطلب حضورا كبيرا في البلد ومنها منح قروض ميسرة، ودعم الميزانية، وبناء القدرة وإذا تحسن الوضع الامني بالفعل بفترض بالحكومات الحليفة التحرك لمساندة هذا الميل من خلال التذمر على الاقل من وجودها المدني في البلاد والمساعدة على تقليص الوجود الاميركي»[(٢)].

ب- دور الاتحاد الاوربي في الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي للعراق

يمثل الوطن العربي بصورة عامة ومنطقة الخليج العربي بصورة خاصة أهمية خاصة لدى الاتحاد الاوربي للعديد من الاسباب الجغرافية، والتأريخية، والسياسية، والاقتصادية. فمن الناحية الجغرافية فأن الاتحاد الاوربي هو أقرب تكتل أقتصادي للبلدان العربية مما سهل حركة أنتقال البشر، والسلع، والافكار كما أن أي حال لعدم الاستقرار في الوطن العربي ينقل أثرها

---

(١) جايمس دوبنز، العراق: من الديمقرالطية الى الحكم، ورد في المصدر نفسه، ص ١٤٩-١٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥.

بسهولة الى دول الاتحاد الاوربي، ويرتبط بذلك البعد التاريخي للعلاقات، حيث أن العديد من البلدان العربية كان يمثل مستعمرات سابقة لعدد من دول الاتحاد الاوربي، مما يعطي بعدا خاصا للعلاقات بين الطرفين كما يتضح في العلاقات بين فرنسا وبلدان المغرب العربي. أما البعد السياسي في العلاقات بين الطرفين فيتضح في سعي الاتحاد الاوربي الى لعب دور محوري على مسرح العلاقات الدولية. وقد أزدادت أهمية هذا الدور بعد أنهيار الاتحاد السوفياتي، وتعد المنطقة العربية أحدى المناطق الرئيسية لتأكيد النفوذ الدولي. أما البعد الاقتصادي في العلاقات بين الطرفين فيتمثل في أن الوطن العربي هو المصدر الرئيسي للنفط ولاسيما دول مجلس التعاون الخليجي لدول الاتحاد الاوربي كما أن الوطن العربي، والاقليم الخليجي منه يعد أيضا سوقا رئيسية لتصريف المنتجات الاوربية[(١)].

وفي المقابل توجد هناك أهمية للاتحاد الاوربي لمجلس التعاون الخليجي حيث أنه على الرغم من أن قارة آسيا تعد من المناطق بالنسبة للصادرات النفطية لدول مجلس التعاون الخليجي فأن الاتحاد الاوربي يأتي في المرتبة الثانية من حيث الاهمية حيث مثلت دول الاتحاد الاوربي مانسبته ١٥٪ من الصادرات البترولية لدول مجلس التعاون الخليجي في عام ١٩٩٢. وكان مجلس التعاون الخليجي قد بدأ في عام ٢٠٠٨ بيع كميات محدودة من الغاز الطبيعي المسال الى بعض الدول الاعضاء في الاتحاد الاوربي إلا أن دول المجلس لم تقم بعد بتوريد الغاز الطبيعي الى الاتحاد الاوربي على أساس تعاقدي طويل الاجل[(٢)].

أما بالنسبة للصادرات الاخرى فأن الاتحاد الاوربي يستوعب نصيبا رئيسيا من صادرات المجلس من المنتجات النفطية المكررة والمنتجات البتروكيمياوية، والالمنيوم، وتعد الدول الاعضاء في الاتحاد الاوربي تاتي أكبر مستثمر أجنبي في الخليج بعد الولايات المتحة وعلى عكس الاستثمارات الامريكية التي تتركز تماما في قطاع البتروكيمياويات فأن الاستثمارات الاوربية منتشرة في فطاعات متعددة أبرزها التكنولوجيا التي تعتمد على رأس المال الضخم ومع ذلك

---

(١) د.محمد مصطفى كمال و د.فؤاد نهرا، صنع القرار في الاتحاد الاوربي والعلاقات العربية الاوربية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١)، ص٦٨.

(٢) شريف شعبان مبروك، العلاقات الاقتصادية بين دول مجلس التعاون والاتحاد الاوربي، أراء حول الخليج، العدد٥٠، (دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٨)، ص٦١.

فأن حجم الاستثمارات الاوربية في الخليج العربي لايمثل سوى ١٪ فقط من الاستثمارات الاوربية الدولية المباشرة[١].

وفي خطوة لافتة للنظر من جانب دول مجلس التعاون الخليجي تجاه دول الاتحاد الاوربي قام (مركز الخليج للابحاث) في الثامن من يوليو٢٠٠٨ بأبرام أتفاقية مع المفوضية الاوربية بهدف تنفيذ مشروع مشترك تحت أسم «الجسر الاوربي - الخليجي للدبلوماسية العامة والتواصل بين الاتحاد الاوربي ودول مجلس التعاون الخليجي» ويسعى المشروع الذي يستمر لمدة عامين الى التعريف بالاتحاد الاوربي، وتعزيز العلاقات الخليجية - الاوربية[٢] ويسعى المشروع الى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية تتمثل فيما يأتي[٣]:-

أولا: نشر المعلومات عن الاتحاد الاوربي، وسياساته، ومؤسساته على المستويين الاكاديمي والشعبي في دول مجلس التعاون.

ثانيا: تشجيع المناقشات والمناظرات التي تتناول العلاقات الخليجية- الاوربية، والمشاركة في رسم الابعاد المستقبلية للعلاقات بينهما في المستقبل.

ثالثا: العمل على توطيد العلاقات المتبادلة بين الطرفين عبر نشر المعلومات المتعلقة بالاتحاد الاوربي بين مواطني دول المجلس. وتتولى المفوضية الاوربية تمويل المشروع الذي يتم تنفيذه بالتعاون والتنسيق مع مركز الخليج للابحاث ونخبة من المؤسسات الخليجية والاوربية مثل مركز الدراسات السياسية الاوربية (بلجيكا) والمعهد الاوربي للدراسات الاسيوية (بلجيكا) ومبادرة الاصلاح العربي (فرنسا) وجامعة الدراسات السياسية في باريس (فرنسا) ومؤسسة برتلسمان (المانيا) والجامعة الفنية الوطنية في أثينا (اليونان) ومعهد الشؤون الدولية (أيطاليا) وجامعة الكويت (الكويت) ومعهد الدراسات الدبلوماسية (السعودية) ومؤسسة العلاقات الدولية والحوار الخارجي(أسبانيا) [٤].

(١) المصدر نفسه، ص ٦١-٦٢.

(٢) أتفاقية مشروع مشترك بين مركز الخليج للابحاث والمفوضية الاوروبية، أراء حول الخليج، العدد٥٠، ص٥٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

ويتألف المشروع من خمسة عناصر رئيسية هي أقامة برامج تدريبية، وحلقات دراسية، وترجمة بعض الكتب المهمة عن الاتحاد الاوربي الى اللغة العربية، وأنشاء موقع الكتروني للتعريف بدول مجلس التعاون بأنشطة المشروع الى جانب أعداد دراسة بحثية شاملة تسلط الضوء على تحديات وأفاق التنمية، والتنوع الاقتصادي في دول المجلس، وأقتراح افضل السبل للاستفادة الفعالة من أتفاقية التجارة الحرة المزمع عقدها بين الطرفين. وصرح (عبد العزيز بن عثمان بن صقر) رئيس مركز الخليج للابحاث بأن هذه الاتفاقية تمثل «خطوة مهمة للنهوض بالعلاقات الاوربية - الخليجية وأن الاعلان عن المشروع جاء بمثابة أشارة واضحة تؤكد أهتمام المفوضية الاوربية ببحث ودراسة المجالات المهمة التي تحقق المصالح المشتركة للجانبين» وأضاف صقر قائلا«نتطلع الى المشاركة في الانشطة المتنوعة من أجل الاسهام بشكل فعال في تعزيز العلاقات بين الطرفين»[1].

ويقول (البازيزو) زميل باحث في (المؤسسة الاوربية من أجل الديمقراطية) في بروكسل «أن بأمكان الاتحاد الاوربي تقديم الكثير لدول مجلس التعاون الخليجي (الشابة) على مستوى الخبرة، والمعرفة، وفي المقابل سوف تكسب الدول الخليجية الكثير، وبأعتبار أن دول مجلس التعاون الخليجي تشهد تحولات متعددة الابعاد يرافقها أستعداد تلك الدول لتفعيل وأستيعاب المزيد من الاصلاحات الشاملة في كافة أنحاء المنطقة فأن نهجا سياسيا يقوم على مبدأ المشاركة، والتشجيع من قبل الاتحاد الاوربي من شأنه أن يوفر أفضل قاعدة لمعالجة بعض القضايا المزمنة التي تؤثر في الشرق الاوسط وأوربا بل العالم بأسره ويتميز الاتحاد الاوربي برغبته في أن يكون نموذجا تقتدي به الدول الاخرى ويعمل بنشاط لنشر قيمه الاساسية بما في ذلك مبادى أحترام حقوق الانسان، والديمقراطية، والمساواة، وسيادة القانون، وهذه القيم في الحقيقة تمثل منظومة نبيلة وبهذا المعنى ينبغي على الاتحاد الاوربي أن يولي الاهتمام بالتقدم الذي أحرزته بلدان العالم الثالث في هذا الصدد ويقر بالجهود التي تبذلها تلك الدول ويدعم مسيرة الاصلاح فيها»[2].

ويضيف الباحث زيزو بالقول «ويشار أيضا الى أن بلدان مجلس التعاون الخليجي عرفت نموا أقتصاديا إذ بلغ الناتج المحلي لاجمالي تلك الدول مجتمعة ٨٠٠مليار دولار في عام٢٠٠٧

(١) المصدر نفسه.

(٢) البازيزو، توثيق العلاقات الاوربية - الخليجية، أراء حول الخليج، العدد٥٠، ص٥٠.

وأستقطبت أستثمارات أجنبية بقيمة ٣٥ مليار دولار خلال العام نفسه، وجنبا الى جنب مع التقدم الاقتصادي «أتخذت كافة دول مجلس التعاون الخليجي خطوات على طريق الاصلاح السياسي على الرغم من تفاوت طبيعة وقوة تلك الخطوات»(١).

وكنموذج للعلاقات الاوربية - الخليجية بعد أحتلال العراق يمكن التعريج على المسعى الاسباني لايجاد موطى قدم في منطقة الخليج العربي إذ أنطلقت أسبانيا للتواجد في منطقة الخليج العربي كتوع من أدامة الوجود الاسباني في هذه المنطقة الحيوية من العالم، وقد قام العاهل الاسباني (خوان كارلوس) بجولة خليجية في شهر مايو٢٠٠٨ شملت دولة الامارات العربية المتحدة، والكويت، والمملكة العربية السعودية وذلك لتعزيز العلاقات الاقتصادية، والتعاون بين أسبانيا ودول الخليج وخاصة في دعم الحكومة الاسبانية للشركات الاسبانية المتوسطة والصغيرة، وفتح المجال أمام الشركات الكبرى في دول الخليج، ناهيك أن تلك الزيارة سعت الى جذب المزيد من الاستثمارات الخليجية لاسبانيا وذلك في محاولة لتعديل الميزان التجاري السلبي بالنسبة لاسبانيا مع دول مجلس التعاون الخليجي لكون أسبانيا دولة مستوردة للنفط(٢).

ولدى زيارة العاهل الاسباني الى دولة الامارات العربية المتحدة وقعت الاخيرة وأسبانيا ثلاث أتفاقيات، حيث تم توقيع أتفاقية بين شركة مبادلة وشركة(أندرا) الاسبانية المتخصصة في مجال الصناعات الالكترونية للتعاون في مجال الخدمات وأجهزة الرادارات المتطورة(٣).

وفي تطور لافت للنظر وخلال زيارة الامير (سلطان بن عبد العزيز) ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران، والمفتش العام السعودي، وقع الاخير مذكرة تفاهم دفاعية مع أسبانيا في يونيو٢٠٠٨(٤).

وقد كشف السفير الاسباني في الكويت في شهر مايو٢٠٠٨ أن الدولة الاسبانية تفاوضت

---

(١) المصدر نفسه.

(٢)ملك أسبانيا يزور الكويت والامارات والسعودية، القبس(الكويت)، العدد١٢٥٧٢، ١/٦/٢٠٠٨، ص١٢.

(٣) ملك أسبانيا: الامارات نموذج فريد في التنمية على المستويين الاقليمي والدولي، الخليج (الامارات)، ٢٦/ ٥/ ٢٠٠٨، ص٣.

(٤) ولي العهد يختتم زيارته التأريخية لاسبانيا، اليوم الالكتروني، العدد١٢٧٧٦، ٧/٦/٢٠٠٨.

مع الكويت لبيعها باخرتين حربيتين من طراز حديث جدا «وقد زرت أحدى هذه البواخر وهي في غاية في التطور، ولاتملكها سوى أربع دول وهي الولايات المتحدة الامريكية، وأسبانيا، والبرازيل، وفرنسا وهي من أنتاج أسباني محض»[1].

فيبدو مما سبق ذكره أن الدعم الاسباني العسكري لدول مجلس التعاون الخليجي، والرغبة الخليجية للاستفادة من الخبرات الاسبانية العسكرية خلقت مناخا جديدا لنفوذ عسكري أسباني في المنطقة لانقول أنه يزاحم الوجود العسكري الامريكي لكن قد يكون له شي من التأثير في المستقبل المنظور، ولاسيما أن دول الاتحاد الاوربي تسعى لمنافسة القطب الامريكي وتأكيد فاعلية القطب الاوربي التي ترشحه أغلب الدراسات الاكاديمية الرصينة الذي سيكون له فاعلية في الساحة الدولية في البعد المستقبلي المنظور على أقل تقدير.

د- فرنسا

أ- دور فرنسا في العراق قبل وبعد الاحتلال الامريكي

يؤكد المراقبون أن للعراق أهمية خاصة لفرنسا بعد الاحتلال الامريكي لاسيما أنه يمثل شعب عريق، وله تأريخ مغرق في القدم، وحضارة تمتد عبر آلالاف السنين، والاهم من كل ذلك أنه يمثل سوق واعدة، فالعراق سيكون أكبر مستهلك للاسمنت على سبيل المثال لانه على طريق أعادة البناء والاعمار لما ضربت الحروب المتتالية التي دمرت كل شي فيه، فالاسمنت يأتي بعد الماء، والكهرباء، كمادة رئيسية وضرورية للحياة فكل فرد في العراق يرغب في ترميم ماتحطم من بيوت، ومدارس، وبنايات حكومية وأهلية، وشوارع، وطرق الخ كما يقول برونو لافون رئيس شركة لافارج الفرنسية الاولى في أنتاج وتسويق الاسمنت في العالم وهناك قطاع النفط حيث يمتلك العراق ثاني أحتياطي نفط في العالم بعد السعودية إن لم يكن الاول.

ويزيد أحتياطات العراق من النفط على١١٥ مليار برميل وهو يصدر اليوم بين مليون ومليون ونصف المليون برميل يوميا وستزيد طاقته الانتاجية بأضطراد لو حصل على الاستثمارات النفطية الضرورية لتجديد البنية التحتية للالة الانتاجية النفطية وسترتفع طاقته الانتاجية بعد عام ٢٠١١-٢٠١٣ الى أربع ملايين برميل يوميا وربما ستصل الى ستة ملايين

(١) بشير سلمان، القبس تحاور السفير الاسباني في الكويت حول السياحة والعلاقات الاقتصادية المشتركة، القبس (الكويت)، العدد١٢٥٦٦، ٢٤/ ٥/ ٢٠٠٨، ص١٣.

برميل مما سيوفر للعراق سيولة نقدية هائلة[1].

وتبعا لذلك حاولت فرنسا منذ البداية مجابهة الضغوط الامريكية لجرها الى الحرب العدوانية التي شنتها الولايات المتحدة الامريكية على العراق عام٢٠٠٣ وقد كشف الاعلامي الفرنسي الشهير (جون كلود موريس) في كتاب أصدره في باريس بعنوان «لو كررت ذلك على مسمعي فلن أصدقه» عن مايسميه واقعة خطيرة تتمثل في «المكالمات الهاتفية التي جرت بين البيت الابيض الامريكي وقصر الاليزية الباريسي بين عامي ٢٠٠٢و٢٠٠٣الميلاديين فكان جورج بوش يتصل بالرئيس الفرنسي جاك شيراك بمعدل مرتين في اليوم ليحثه على ضرورة المشاركة في الحرب القادمة على العراق»[2].

وتصاعد الدور الفرنسي بعد تزعم فرنسا المعارضة في مجلس الامن والاتحاد الاوربي وحلف الشمال الاطلسي على مطالب أمريكية وبريطانية بضرب العراق، أذ يؤكد الفرنسيون أن نزع الاسلحة العراقية لايمكن أحرازه إلا بطرق سلمية كما أنها لعبت دورا رئيسيا في محاولة عرقلة الجهود الامريكية والبريطانية في مجلس الامن للحصول على قرار بفتح الطريق أمام حرب في الخليج[3].

وقد حدثت عدة تطورات في الخطاب السياسي الفرنسي تجاه قضية أحتلال العراق منذ عام٢٠٠٤ تمثلت في النقاط التالية[4]:-

أولا: عدم مهاجمة السياسة الامريكية في العراق ولكن مع أستمرار التحفظ على نحو ما

---

(١) جواد بشارة، رحلة التحولات الجوهرية في صلب العلاقات العراقية - الفرنسية، موقع الحوار المتمدن، العدد٢٦٢٦، ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٩.

(٢) جون كلود موريس، لو كررت ذلك على مسمعي فلن أصدقه، (باريس، منشورات بلون الفرنسية، ٢٠٠٩-٢٠١٠)، ص٣٩.

(٣) ميخائيل الاندريتكو، الموقف الفرنسي من الازمة العراقية مع الحفاظ على العلاقات مع أميركا، أذاعة العراق الحر، ٢/ ٢/ ٢٠٠٣.

(٤) أ.م.د عامر كامل أحمد، الموقف الفرنسي من الاستراتيجية الامريكية في العراق، من أوراق المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر لمركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد الموسوم(الاستراتيجية الامريكية أزاء العراق ومواقف القوى الدولية منها، (بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩)، ص٢.

على الطابع الذي ترتب على الاحتلال. فقد أكدت فرنسا على أهمية بناء حكومة وحدة وطنية وعلى أنسحاب تدريجي للولايات المتحدة الامريكية من العراق والى التزام المجتمع الدولي تجاه أعادة أعمار العراق مع توسيع دور الامم المتحدة.

ثانيا: عودة فرنسا للتحالف الوطيد مع الولايات المتحدة الامريكية لصالح سياسة تدعو الى أنجاح المهمة الامريكية في العراق وجاءت المواقف الفرنسية في سياق تسويات ومقاربات أمريكية - فرنسية لتشمل ملفات العراق ولبنان وفلسطين.

ثالثا: أدركت فرنسا بأن الاستمرار بمعارضة الولايات المتحدة الامريكية، وعدم التعامل بواقع التطورات على الارض سيحرم فرنسا من لعب دور في مستقبل العراق والمنطقة التي ترتبط بمصالح أستراتيجية فيها.

رابعا: أصرار الحكومة الفرنسية على أن يرافق الحل السياسي مع الحل العسكري في العراق ويتعين على الاوربيين وفرنسا بشكل خاص الاسهام بهذا الحل وعدت أسباب عدم نجاح الاستراتيجية الامريكية هو غياب الحلول السياسية. وأعتقدت فرنسا أن المصالحة الوطنية العراقية هي الشرط الاول للنجاح الامني المرتقب في العراق لذلك أقترح الرئيس ساركوزي رئيس وزراء فرنسا عقد مؤتمر مصالحة وطنية عراقي في باريس برعاية فرنسية، وهكذا يتضح أن التطورات في المواقف الفرنسية كان يتفق والتطورات في معطيات الاستراتيجية الامريكية في العراق ويراعى أساسا الحفاظ على المصالح القومية الفرنسية بمعنى أن مسار المواقف الفرنسية خلال الفترة الماضية كان أستجابة لمعطيات خارجية وداخلية.

ولقد أستمرت فرنسا في أرسال عدة رسائل تطمينية ودعم الى العراق بعد أن خففت من تعاملها مع المحتل الامريكي (الولايات المتحدة الامريكية) الذي نظر الى الموقف الفرنسي أنه جاء متأخرا لكنه مهم لدعم المشروع الامريكي في العراق. ويمكن تاشير أبرز مضامين تلك الرسائل في الوقائع التالية:-

أولا: أبدى السفير الفرنسي في العراق (بوريس بوالوان) رغبة بلاده بدعم العراق من الناحية التسليحية بالقول«أن بلاده تدعم تسليح العراق من أجل حماية نظامه الديمقراطي وليس لاستخدامه ضد جيرانه فزمن الحروب قد ولى» وفي سياق متصل قال السفير الفرنسي «أن الشركات الفرنسية نفذت خلال الفترة الماضية العديد من المشاريع في العراق والتي مازال عدد

منها قيد الانشاء» وأعتبر بوالوان أن «الغاء الحكومة الفرنسية ل٨٠٪ من ديون على العراق دفع العديد من الدول الى أن تحذو حذوها وتلغي ديونها» مستدركا بالقول أن «المواقف الايجابية من فرنسا تجاه الشعب العراقي تعكس مدى العلاقات التأريخية بين البلدين الصديقين» وكانت الحكومة الفرنسية قررت خلال عام٢٠٠٤ تخفيض ٨٠٪ من ديونها على العراق وهي أول دولة تخفض نسبة ديونها على العراق في ذلك الوقت[١].

ثانيا: وصلت سفينة حربية فرنسية (الكومندان ديكوبن) الى ميناء أم قصر، جنوب العراق في السابع من يونيو٢٠١٠ وهي الزيارة الاولى منذ ٣٢ عاما وأوضح قائد السفينة الكابتن (جان أوليفية غرال) «أن الزيارة هي عملية أستطلاع بالنسبة للبحرية الفرنسية وخطوة أولى من أجل «أعادة علاقات الصداقة القديمة وتعزيزها بين القوات الفرنسية والعراقية».

ويذكر أن الزيارات توقفت منذ أخر زيارة للبحرية الفرنسية الى الشواطى العراقية عام ١٩٧٨عندما القت السفينة (بوردية) مرساتها في أم قصر ومنذ ذلك الوقت توقفت الزيارات رغم التعاون الوثيق بين الجيشين الفرنسي والعراقي قبل أحتلال العراق إذ أشترى العراق مقاتلات فرنسية من طراز (ميراج) وأرسل طيارين لتلقي التدريب في فرنسا ويطمح سلاحا البحرية في البلدين الى تطوير شراكة بينهما وقال ضابط بحري عراقي رفيع المستوى «أن شاء الله سنضع مستقبلا برنامجا لتدريب قواتنا على أيدي البحرية الفرنسية» وأضاف «نأمل في تطوير العلاقات الاستراتيجية مع البحرية الفرنسية القوة التي تملك خبرات عسكرية جيدة»[٢].

ثالثا: أعلن السفير الفرنسي في بغداد في الثلاثين من يوليو٢٠١٠ عن مواقف جديدة لفرنسا تجاه الملفات التي تهم المشهد السياسي العراقي وتتمثل بما يلي[٣]:-

- أشار السفير الفرنسي أن بلاده مصممة على أخراج العراق من طائلة الفصل السابع وأنهاء أثار العقوبات الدولية التي فرضت عليه آبان غزو العراق للكويت معتبرا أن

---

(١) السفير الفرنسي: فرنسا مستعدة لتسليح العراق من أجل حماية نظامه الديمقراطي، موقع الملف برس، ٥/ ٥/ ٢٠١٠.

(٢) سفينة حربية تابعة للبحرية الفرنسية في ميناء أم قصر، وكالة الانباء العراقية، ٨يونيو٢٠١٠.

(٣) السفير الفرنسي في بغداد: ندعم العراق لحصوله على الطاقة النووية، الحياة (لندن)، ٣٠/ ٧/ ٢٠١٠، ص١.

«هناك حاجة متبادلة بين المجتمع الدولي والعراق فمثلما يحتاج العراق الى المجتمع الدولي يحتاج المجتمع الدولي الى عراق يعيد التوازن الى المنطقة».

- كشف السفير الفرنسي عن تقديم خطة الى العراق تمكنه من حماية أجوائه خلال سنة ونصف السنة وخطة اخرى تمكنه من أستعادة الكهرباء بصورة كاملة خلال الفترة نفسها.
- أوضح السفير الفرنسي أن فرنسا تقوم بتدريب بعض صنوف الاجهزة الامنية وحاليا عدد من أفراد الشرطة العراقية هم في فرنسا لتلقي التدريبات وهناك خبراء في طريقهم الى العراق للمشاركة في التدريب.
- أستعرض السفير الفرنسي الكثير من المشاريع التي أستثمرت بها شركات فرنسية مثل (لافارج)حيث أستثمرت أكثر من مليار دولار في صناعة الاسمنت وشركة (توتال) في حقل الحلفاوية النفطي وشركة (ديفرمو) التي تساند في أنشاء محطة مياه الرصافة في بغداد لمصلحة ٤ملايين مواطن بغدادي وشركة (الستوم) تضع التصاميم والدراسات لمشروع (مترو بغداد) كما قامت فرنسا بأعطاء ٢٠٠منحة دراسية للطلبة العراقيين للدراسة في الجامعات الفرنسية كما قامت فرنسا بفتح (قنصلية فخرية) في مدينة (الناصرية) والنية موجودة لفتح (القنصلية الفرنسية) في (البصرة) عام٢٠١١ لان الازمة المالية حالت دون فتحها عام٢٠١٠.

بالرغم من كل ماذكر فقد أبدت بعض الصحف الفرنسية في منتصف شهر أغسطس٢٠١٠ عن تشاؤمها من المستقبل الذي يحيط بالعراق جراء أنسحاب القوات الامريكية إذ قالت صحيفة (تيلغرام) الفرنسية «أنه في الوقت الذي تبدأ فيه القوات الامريكية بالانسحاب من العراق فأن الاستقرار السياسي في البلاد يطرح بجدية مسالة أستمرار عراق مابعد صدام» وترى الصحيفة أن العراق «لايملك القدرة على الدخول في مرحلة من السلام والازدهار ولا حتى بأمكانه الحصول على فترة سلام دائم» وترى الصحيفة أن «العراقيين يعتقدون بأنهم سيواجهون الجحيم وهم بانتظار التحولات الجديدة » ومضت الصحيفة بالقول «علينا أن نعترف بأن الولايات المتحدة جعلت من الحرية غير قابلة للتنفيذ فوق بحار من الدم والدموع» معتبرة «الولايات المتحدة السبب الرئيس لحالة الجمود السياسي التي يشهدها العراق»[1].

(١) صحيفة فرنسية: العراق لايملك القدرة على الدخول في مرحلة السلام، صحيفة تلغرام الفرنسية، وردت في وكالة الانباء الكويتية، ١٨/٨/٢٠١٠.

ويبدو أن فرنسا لاتهتم كثيرا الى ماتقوله الصحف المحلية الفرنسية بقدر ماتريد أن تمضي بقوة في نفوذها في العراق بعد أن ضمنت الدعم الامريكي بعد خصام غير طويل بسبب معارضة فرنسا للحرب على العراق، أذ تقرا فرنسا أن فرصتها للاستثمار في العراق ستكسبها الكثير لتعوض أثار الازمة المالية العالمية عليها ولتعطي ضوءا ساطعا على دورها المتجدد في العراق ليمتد الى كل أنحاء المنطقة العربية عموما.

ب- دور فرنسا الجديد في منطقة الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي للعراق

مع أطلالة عام ٢٠٠٨ وفي منتصف شهر يناير من العام ذاته، يبدو أن فرنسا توجهت بكامل ثقلها الى منطقة الخليج العربي، وأرسلت رئيسها نيكولاي ساركوزي ليزور ثلاثة دول من مجلس التعاون الخليجي، وهي المملكة العربية السعودية، وقطر، ودولة الامارات العربية المتحدة، فقد أبدى ساركوزي في خطاب القاه أمام مجلس الشورى السعودي أستعداد فرنسا لتطوير علاقتها مع المملكة، وقال ساركوزي في هذا المجال «فرنسا تريد أن تكون صديقة للسعودية، وتريد أن تكون صديقة العالم العربي، صديقة لاتريد أعطاء الدروس بل صديقة تقول الحقيقة» وشدد الرئيس الفرنسي على «أهمية دور التوازن والاعتدال الذي تلعبه السعودية تتحدد العلاقة بين الاسلام مع الحداثة» وتابع ساركوزي بقوله «فرنسا لاتريد فقط أن تكون شريكا أقتصاديا أستراتيجيا للسعودية بل شريكا سياسيا أيضا، لان البلدين يتقاسمان الاهداف نفسها لسياسة الحضارة» وأكد ساركوزي أمام المجلس الذي يضم ١٥٠عضوا معينيين أن «السعودية وفرنسا لديهما الهموم نفسها أزاء مايمكن فعله لتجنب حصول صدام بين الحضارات وحرب بين الاديان»[1].

وأشار ساركوزي «أن هناك عقود ضخمة بين السعودية وفرنسا في المجالين المدني والعسكري، وهذا أمر جديد في رحلتي ككل هناك ٤٠مليار يوريو من العقود المحتملة». أما خلال زيارة ساركوزي لقطر فقد وقعت شركة أريفاترانمسييون اية ديمستريبون المتفرعة من مجموعة أريفا النووية الفرنسية عقدا بقيمة٤٧٠مليون يورو مع شركة الكهرباء والماء «كهرماء» لتزويدها بمحطات صغيرة لتوليد الكهرباء بهدف تعميم الكهرباء في كل أنحاء قطر .وأكد

(١) صفقات ب٤٠مليار يوريو لساركوزي في السعودية، القبس (الكويت)، العدد ١٢٤٦، ١٥/ ٢/ ٢٠٠٨، ص١.

الرئيس الفرنسي أهمية العلاقات الاستراتيجية التي تجمع بين باريس والدوحة» والتي تقوم «على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة»[1].

ونقلت وكالة الانباء القطرية عن ساركوزي في كلمة القاها لدى أفتتاحه مع ولي عهد قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثان المدرسة الفرنسية القطرية «ليسية فوليتير» قوله «أن الدوحة وباريس تتقاسمان الكثير من الاهتمامات في كثير من القضايا وعلى الصعد كافة»[2] أما المحطة الثالثة من جولة الرئيس الفرنسي فكانت دولة الامارات العربية المتحدة إذ وقعت فرنسا والامارات خلال زيارة ساركوزي لها أتفاقية عسكرية تحظى باريس بموجبها بقاعدة دائمة على الارض الاماراتية هي الاولى لها في منطقة الخليج كما وقع البلدان أتفاقية للتعاون في المجال النووي المدني[3].

وذكرت الرئاسة الفرنسية أن فرنسا ستحظى بموجب أتفاق لتواجد القوات الفرنسية على الاراضي الاماراتية بقاعدة دائمة لقواتها المتعددة قوامها مابين ٤٠٠و٥٠٠عسكري وسوف تقام هذه القاعدة في أمارة أبوظبي أكبر الامارات السبع التي تشكل دولة الامارات العربية المتحدة وأغناها، وستناط بعسكريي القاعدة الفرنسية المزمع أنشاؤها مهمة «المشاركة في عمليات الدعم العام للتعاون العسكري الفرنسي مع الامارات ومع القوات الفرنسية العابرة، ووقعت الدولتان أتفاقا للتعاون في المجال النووي المدني» وقالت وكالة الانباء الاماراتية «أن أتفاقية التعاون النووي هي في أطار التعاون الثنائي بين البلدين فيما يخص تقييم وأمكانية أستخدام الطاقة النووية للاغراض السلمية» وأضافت الوكالة «أنه بموجب هذه الاتفاقية ستقوم كل من دولة الامارات العربية المتحدة وفرنسا بتشكيل لجنة مشتركة رفيعة المستوى لمراقبة تنفيذ التعاون في مجالات توليد الطاقة النووية، وتحلية المياه، والبحوث الاساسية والتطبيقية، فضلا عن التعاون في مجالات العلوم الزراعية، وعلوم الارض، والطب، والصناعة»[4] .

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) فرنسا تحظى بقاعدة دائمة في الامارات بموجب أتفاق عسكري بين البلدين، وكالة الانباء الفرنسية، ٢٠٠٨/١/١٦.

(٤) المصدر نفسه.

وفي مجال تبرير فرنسا لاعطاء الخبرة النووية لدول مجلس التعاون الخليجي قالت وزيرة العدل الفرنسية رشيدة داتي «لايمكن لباريس رفض حصول الدول العربية على التقنية النووية السلمية» مضيفة «ان الرئيس نيكولاي ساركوزي يؤيد هذا الامر» وأشارت «الى أن أتجاه ساركوزي هذا ليس بجديد» موضحة «أنه سبق أن طرحه خلال برنامجه الانتخابي الرئاسي عام٢٠٠٧»[١].

ونرى أن الجولة الخليجية لساركوزي هي الاولى للرئيس الفرنسي في الخليج منذ أنتخابه في مايو٢٠٠٧ تتناغم مع السياسة الامريكية في منطقة الخليج والعراق، لاسيما أن ساركوزي يتمتع بصداقة قوية مع الرئيس الامريكي جورج بوش وذلك بخلاف سلفه جاك شيراك، أذ تعرض ساركوزي لبعض الانتقادات بسبب أقترابه من السياسة الامريكية وتشبهه برئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير ولكنه رد خلال زيارته للسعودية على ذلك وقال «صديق لامريكا ولكن صديق حر واقف على قدميه» وتبعا لذلك ترى بعض الدراسات «أن الادارة الفرنسية درست الموقف الحالي في العراق والساحة الخليجية ودفعت بساركوزي الى المنطقة من خلال جولته الخليجية ليأخذ نصيبا من الكعكة الخليجية بأستغلال المخاوف من ايران ليضع باريس في خط تنافسي مع واشنطن، ويستدلون على ذلك بتزامن الزيارة التي قام بها الرئيسان الامريكي والفرنسي للمنطقة في الوقت نفسه تقريبا ويتدارسان وبأستثناءات قليلة نفس الملفات»[٢].

وتبعا لذلك فأن الطلب الاماراتي من فرنسا لاقامة قاعدة عسكرية في أبوظبي التي تقع قبالة مضيق هرمز الاستراتيجي الذي يمر عبره ٤٠٪ من النفط في العالم[٣].

(١) التقنية النووية والدول العربية، القبس(الكويت)، العدد١٢٤٦، ١٥/ ٢/ ٢٠٠٨، ص١٢.

(٢) الامارات تحتضن أول قاعدة عسكرية فرنسية بالخليج، وكالة الانباء الاماراتية، ١٧/ ١/ ٢٠٠٨. وكذلك أنظر د. السيد عوض عثمان، دلالات وحصاد جولة ساركوزي الخليجية، أراء حول الخليج، العدد٤٢، (دبي، مركز الخليج للابحاث، مارس٢٠٠٨)، ص٨٠.

(٣) قال ساركوزي الذي زار الامارات« في أطارأامتداد هذا الاتفاق طلب أصدقاؤنا في الامارات العربية المتحدة منا فتح قاعدة، وهو مايظهر صداقتنا وشراكتنا الاستراتيجية مع الامارات العربية المتحدة وهو مؤشر للجميع على أن فرنسا تسهم في أستقرار هذه المنطقة» نقلا عن المصدر نفسه.

والعرض الفرنسي لامتلاك دول المجلس متطلبات القدرة النووية هي تدخل في باب تعبئة دول المنطقة تجاه نوايا ايران النووية، وجعل أدارة واشنطن تتفرغ لمشروعها في العراق.

هـ- روسيا

أ- دور روسيا في العراق بعد الاحتلال الامريكي

تميز الدور الروسي من الحرب الامريكية - البريطانية على العراق عام٢٠٠٣ بأنه ظلت روسيا تؤكد دائما ضرورة حل القضية العراقية بالطرق السياسية والدبلوماسية ووفقا للشرعية الدولية عن طريق قرارات صادرة عن مجلس الامن ودون اللجوء الى أستخدام القوة. وعندما بدأت شرارة الحرب الامريكية الاخيرة على العراق بالظهور بدأ كبار المسؤولين الروس بالتحدث علنا عن رفضهم الخيار العسكري في حل الازمة العراقية، واعلنوا التزامهم بالشرعية الدولية عن طريق الامم المتحدة مؤكدين أنهم الطرف الثالث لمحور السلام (فرنسا، المانيا، روسيا) لابل ذهب أكثر من مسؤول روسي الى حد التلويح بأستخدام حق النقض في مجلس الامن إذا لزم الامر لمنع تمرير قرارا يتعارض مع قناعات المحور المذكور ويمنح الحرب شرعية دولية[1].

ويبدو أن من الاسباب التي دفعت روسيا لتبنيها لخيار معارضة الحرب على العراق كان ينطلق من المصالح الروسية في العراق سواء في حقل النفط وهو السلعة الاستراتيجية ذات القيمة الكونية والمستقبلية أو في مجال التسلح وهو الاخر مجال حيوي ذو بعد أستراتيجي ومستقبلي الدافع الرئيسي الذي تمحورت حوله المواقف السياسية الروسية خلال الازمة العراقية الامريكية وبوادر الغزو الامريكي للعراق ولو أن روسيا كانت مستعدة للتراجع عند تعرض علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية على الصعيد الاستراتيجي للخطر إذا ماوضعت على المحك العراقي هذا كله دفع روسيا الى المناورة بحذر في الفترة التي ثبت خلالها أن الغزو الامريكي للعراق أصبح أمرا لامفر منه وقد كانت مواقف روسيا في هذا المجال وعلى الاخص على صعيد مجلس الامن مثالا على ذلك فتصويت روسيا لمصلحة القرار المرقم ١٤٤١ الذي فسح المجال للولايات المتحدة الامريكية لغزو العراق كان بمثابة مفاجأة أذا قيس على أساس المواقف اللفظية المعلنة ولعل الاكثر مفاجأة هو التصويت في مصلحة القرار المرقم ١٤٤٣ الذي جعل الاحتلال

(١) د.لمى مضر الامارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وأنعكاساتها على المنطقة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراة ٧٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩)، ص٣٧٦.

الامريكي - البريطاني للعراق ومن ثم أدارته أمر مشروعا[1].

وتؤشر الدراسات الاكاديمية أن أبرز معوق يظهر أمام روسيا في الوقت الراهن هو السعي الامريكي بعد أحتلال العراق الى حصر المشاركة في عقود أعادة البناء في العراق في شركات الدول التي تحالفت مع الولايات المتحدة في الحرب وأستبعاد الدول التي عارضتها ومنها روسيا وهو مادفع روسيا الى تصعيد معارضتها للخطط الامريكية الخاصة بأسقاط الديون عن العراق والمساومة وذلك من خلال الربط بين تنازل روسيا من جزء من ديونها للعراق مقابل دور ملموس في مشاريع أعادة البناء فقد أكد نائب وزير الخارجية الروسي (يوري فيديروف) أن العقود السابقة لشركات النفط الروسية في العراق «لم تلغ وأن روسيا ستتفاوض مع السلطات العراقية الجديدة»[2] وتؤكد بعض الدراسات أن روسيا تنظر الى السياسة الامريكية على أنها مصدر خطر على المصالح الروسية فموسكو تدرك أن الوجود العسكري الامريكي في منطقة الخليج العربي وفي أفغانستان وفي العراق وفي بعض جمهوريات آسيا الوسطى هو بمثابة تطويق شامل، الامن الروسي يتكامل مع أمتداد حلف الاطلنطي ونشر الدرع المضاد للصواريخ في دول أوربا الشرقية.وتدرك القيادة الروسية ضرورة القيام بدور روسي أكثر فعالية في مواجهة السياسة الامريكية وفاعلية الدور الروسي لن تكون بالضرورة عودة الى أجواء الحرب الباردة والى سباق التسلح بين موسكو وواشنطن وأنما بالسير في خطى ثابتة ولو بطيئة لاستعادة بعض مواقع النفوذ التي فقدتها روسيا منذ سقوط الاتحاد السوفياتي وتصحيح الخلل في التوازن بينهما الى علاقة متكافئة بين شريكين على قدم المساواة في أطار نظام متعدد الاقطاب ينهي الاحتكار والانفراد الامريكي في أدارة الشان الدولي. وفي هذا الاطار فأن معارضة روسيا للاحتلال الامريكي تتسق مع التوجه العام للسياسة الروسية والاعتبارات الاستراتيجية الحاكمة لها كما يمكن تفهم محاولة روسيا أحياء للتعاون مع العراق بعد الاحتلال وأستعادة بعض من نفوذها فيه[3].

(١) المصدر نفسه، ص٣٧٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نورهان الشيخ، الاستمرار والتغير في السياسة الروسية تجاه العراق (في فترة مابعد الاحتلال الامريكي)، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد٢٤، (بيروت، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، خريف٢٠٠٩)، ص٥٣.

ويمكن القول أن الدور التنموي الذي تقوم به روسيا في العراق في فترة مابعد الاحتلال يؤكد أن موسكو بما تمتلكه من قدرات تكنولوجية، وتقنيات تحتاج اليها بلدان المنطقة ومنها العراق الذي تعتبره شريك جيد وهام يمكن الوثوق به والتعاون معه وتوظيف أمكانياته لخدمة الاهداف التنموية الوطنية خاصة وأنها لاتسيس دورها التنموي ولاتقترن التكنولوجيا المقدمة من جانبها بشروط وأبعاد سياسية مثل دول اخرى بما في ذلك التكنولوجيا النووية للاستخدامات السلمية، ومبيعات الاسلحة وهو الامر الواضح في التعاون الروسي مع ايران على سبيل المثال(١).

وأخيرا لامناص من القول أن روسيا تمثل فاعلا اساسيا في النظام الدولي وقدراتها تؤهلها للعب دور مستقبلي أوسع نطاقا على الصعيدين الاقليمي والدولي خاصة في مجال الشراكة الاقتصادية والتقنية التي تعتبر المحك الاساسي في ترتيب الدول وتحديد موقعها في النظام الدولي ولديها أيضا رغبة صادقة في تعاون حقيقي وشراكة متوازنة وخلال زيارة نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي لموسكو في ١٠أبريل٢٠٠٩ أكد الرئيس الروسي (ديميتري مدفيديف) أن «روسيا مستعدة للمساهمة في تنمية العراق المعاصر الذي يسير على طريق التطور الديمقراطي» وأن روسيا «تعول على الزيارة لفتح صفحة جديدة في العلاقات الروسية - العراقية، وتطوير العلاقات المتعددة الجوانب بين البلدين»(٢)وعلى العراق الاستفادة من الفرص المتاحة في هذا المجال من أجل مستقبل أفضل لعراق أمن، مستقل، مزدهر.

ب- دور روسيا في الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي للعراق

تعد منطقة الخليج العربي احدى المناطق المهمة لروسيا لما تتميز به هذه المنطقة من موقع أستراتيجي مهم يجاور الدول التي تعدها روسيا مجالها الحيوي، فضلا عن الميزات الاقتصادية سواء بأمتلاك المنطقة لاهم سلعة أستراتيجية وهي النفط أو في مجال تحقيق بعض المشروعات الاستثمارية أو في مجال الحصول على العملات الصعبة عن طريق بيع الاسلحة والمعدات العسكرية الروسية لدول المنطقة أو عن طريق جذب دول المنطقة لعقد أتفاقيات عسكرية -أمنية مع روسيا وما تم عن ذلك من ضرورة قيام تدريبات ومناورات عسكرية مشتركة مع دول

(١) المصدر نفسه، ص٥٨.

(٢) المصدر نفسه.

المنطقة وهو مايعني تحقيق حضور روسي هناك أولا وأيجاد وظائف للذين يعانون مشكلة البطالة ثانيا ولايمكننا أن ننسى لما سيمثله الحضور الروسي لحل الازمات التي تنشب في منطقة الخليج من هيبة ومكانة دولية لروسيا بوصفها احدى الدول الكبرى التي يعتد بها وسياستها وتوجهاتها[١].

وقد أشرت الدراسات الاكاديمية بعض المعوقات التي تقف عائقا أمام تطوير التقارب بين دول مجلس التعاون الخليجي وروسيا بعد الاحتلال الامريكي للعراق من أهمها[٢]:-

أولا: أن الولايات المتحدة ورغم تراجع دورها العالمي بصفة عامة وفي الشرق الاوسط بصفة خاصة إلا أنها لاتزال اللاعب الرئيسي في أحداث وتفاعلات المنطقة.كما أنها لاتزال الضامن الرئيسي لامن دول الخليج بل وتتواجد بقوات عسكرية مباشرة في الدول الخليجية للحفاظ على هذا الهدف ولايمكن لواشنطن أن تسمح بلاعب دولي أخر يهدد مصالحها في المنطقة أو حتى يمكن أن يقلل مكاسبها.وتدرك القيادة الروسية أن الولايات المتحدة هي الفاعل الاساسي في المنطقة ولاتسعى الى منافسة الولايات المتحدة في ذلك.وقد صرح الرئيس (فلاديميربوتين) خلال زيارته الى السعودية عام٢٠٠٧ بأن« روسيا لاتعتزم الدخول في منافسة مع أية دولة اخرى في الخليج العربي».

ثانيا: ان للدور الروسي في المنطقة حدودا فموسكو ورغم ماتبديه من مواقف أكثر تفهما للمطالب العربية سواء في العراق أو في الصراع العربي-الاسرائيلي إلا أن تلك المواقف تقف عند حدود التصريحات والاقوال وتبقى عاجزة عن التأثير في الوقائع والاحداث مما يغير السلوك والقرار الامريكي أو الاسرائيلي.

ثالثا: أن روسيا ورغم رغبتها في العودة الى سابق عهدها كقطب دولي منافس للولايات المتحدة الامريكية إلا أنها لاتملك حتى الان مقومات القطب الدولي التي تتمثل في القوة العسكرية والاقتصادية أضافة الى الرغبة فالاقتصاد الروسي ضعيف بل يعتمد على المساعدات

(١) لمى مضر جري الامارة، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٣، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠٠٥)، ص١٦١.

(٢) عطا السيد الشعراوي، التقارب الخليجي- الروسي (المحفزات والمعوقات)، أراء حول الخليج، العدد٣٨، ص٢٤.

الخارجية وقدرتها العسكرية غير متجددة وتقف عند حدود ماورثته عن الاتحاد السوفياتي السابق وعلى هذا فهي لاتملك من مقومات القطب الدولي سوى الرغبة وهي بالطبع غير كافية.

وبالرغم من كل ذلك يمكن القول أن روسيا تسعى بجدية وبنشاط مكثف لتطوير علاقاتها بالدول العربية عموما ودول الخليج العربية بشكل خاص وهذا السعي من جانب روسيا يلقى قبولا وترحيبا عربيا بالتحديد خليجيا بشكل واضح وفعال. وكلنا تابع زيارات الرئيس (بوتين) الى دول الخليج العربية في فبراير٢٠٠٧ للمملكة العربية السعودية وقطر أو زيارته في سبتمبر ٢٠٠٧لدولة الامارات العربية المتحدة. ونتابع تطور العلاقات بين روسيا وهذه الدول في مجالات عدة كما نتابع بشكل واضح أهتمام روسيا بدولة الامارات أقرب الجيران لايران والتي تحتضن على أرضها أكبر جالية روسية في المنطقة يصل عددها الى نحو عشرين ألف فرد وهناك مايقرب من نصف مليون سائح روسي يزورون دولة الامارات سنويا كما أن هناك نشاطا أقتصاديا وأستثماريا روسيا كبيرا في المملكة العربية السعودية ودولة الامارات في مجالات عدة مثل الطاقة والعقارات وغيرها .وهناك تنسيق بين روسيا ودولة قطر في مجال الغاز وهذه العلاقات وتطورها الملحوظ والمطرد هي أفضل ضمانة على مصداقية روسيا في ادعاءاتها بسعيها وحرصها على الامن والاستقرار في هذه المنطقة[1].

ويحدد الدكتور (مارات تيرتروف) مدير برنامج العلاقات الروسية- الخليجية في (مركز الخليج للابحاث في دبي) ثلاثة عوامل تجعل منطقة الخليج العربي طرف أساسي في عملية صنع السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة وهي[2]:-

أولا: أن منطقة الخليج أكبر مصدر فردي لموارد الطاقة أنتاجا وتصديرا في العالم كما أن المملكة العربية السعودية، والكويت، والامارات العربية المتحدة، وايران والعراق من أكبر مصدري النفط في العالم.

ثانيا: تعد منطقة الخليج ودول مجلس التعاون الخليجي تحديدا من أكثر مناطق العالم أستيرادا للاسلحة.

ثالثا: لقد تعاظمت أهمية ومكانة منطقة الخليج لانها أيضا مركز الحضارة الاسلامية

(١) ظاعن شاهين، روسيا والامن الاقليمي في الخليج العربي، أراء حول الخليج، العدد٣٨، ص٣٠.

(٢) د.مارات تيرتروف، توقعات السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الخليج، أراء حول الخليج، العدد٣٨، ص٣١.

ومهد الرسالة الاسلامية وفضاء رحب للحوارات الفكرية حول العلاقات بين الحضارات.

وقد سعت روسيا الى طمأنة دول مجلس التعاون الخليجي أن حضورها السياسي، والاقتصادي في منطقة الخليج العربي لايأتي من باب التنافس في الادوار بل من باب المشاركة والتعاون المزدوج. وفي زيارته للمملكة العربية السعودية في فبراير٢٠٠٧ عبر (فلاديمير بوتين) بوضوح عن رغبة روسيا في تطوير علاقات التعاون وليس التنافس بين الدولتين فقد قال في الرياض في ١٢فبراير٢٠٠٧ في لقاء جمعه مع٢٠٠رجل أعمال روسي وسعودي «ندرك جميعنا تماما السرعة التي يتطور بها الاقتصاد العالمي. وكم يحتاج هذا الاقتصاد من الطاقة الان وكم يحتاجه في المستقبل. وبذلك يعني أن روسيا والسعودية ليستا متنافستين ولكنهما حليفتان بل شركاء في تنمية وتطوير أسواق الطاقة العالمية» كما دعى الى «تعاون أوسع بين أكبر دولتين مصدرتين للنفط في العالم» وهذه أشارة مهمة من بوتين ربما أراد من خلالها الايحاء الى أهمية الدور المحوري الذي تلعبه روسيا في سياسات الطاقة العالمية بوصفها المزود النفطي الثاني للعالم، فأذا تفاهم وتعاون مع المزود الاول فلاشك في أن أهميتها تتزايد وترتد على الطرفين بفوائد جمة كما أنه أيحاء الى قوى دولية كبرى بأن لروسيا أهميتها وذلك من خلال أمكانية تأثيرها في شريان الحياة الاقتصادية (النفط) في ظل ماتشهده الاسواق من أرتفاع قياسي في الاسعار(١).

ويبدو أن للعوامل غير الاقتصادية أثرها المسرع في التعاون الاقتصادي والتجاري بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي فبعد أن أستعادت روسيا عافيتها الاقتصادية أخذت تتعامل مع العالم بأستراتيجيات جديدة وواضحة ترفض عالم القطب الواحد والذي تمثله الولايات المتحدة الامريكية ويرى الروس كما يرى الامريكيون والدول الكبرى الاخرى أن منطقة الخليج العربي هي الاكثر حساسية في مسالة توازن المصالح الدولية ولهذا جاءت زيارات بوتين الى كل من السعودية وقطر والامارات في جولتي فبراير وسبتمبر٢٠٠٧ وهنا يرى الخبير (جاك سابير) أن الاهم من بين كل الاسباب الاخرى لتركيز الرئيس بوتين على السعودية وقطر في زيارته الشرق اوسطية الاولى هو أنه بدأت تظهر ميول لدى البعض في المؤسسة السياسية السعودية للخروج من تحت عباءة النفوذ الامريكي وأن هناك حاجة لاختيار ما إذا كانت تلك «مساعي للقيام بلعبة خاصة ما مستقلة عن الولايات المتحدة أم أن ذلك نتاج قرار سياسي

(١) أروى ياسين، دور قطاع الطاقة في التوجه الروسي الجديد نحو دول الخليج العربية، أراء حول الخليج، العدد ٣٨، ص٣٥.

جدي وموزون» وإذا كان العامل الديني معطلا في العلاقات السوفياتية والروسية السعودية في السابق خاصة أثناء مناهضة السعودية للوجود السوفياتي في أفغانستان ثم مناصرتها الاسلاميين الشيشان فأنه يلعب الان دورا أيجابيا في تعزيز هذه العلاقات فلقد تغير الوضع جذريا في أفغانستان وبالنسبة للقضية الشيشانية فقد أكد الملك عبد الله بن عبد العزيز أثناء زيارته الى موسكو عام٢٠٠٣ أنها مسالة داخلية وأن حلها يجب أن يقوم على أساس القوانين الروسية»[١].

ويخشى الامريكان من التحرك الروسي الدؤوب والجاد في منطقة الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي للعراق ويسعون الى وضع الريبة والشك في معادلات التعاون والتقارب الروسي- الخليجي وهذا ماعبر عنه (ستيفن بلانك) الباحث في (كلية كارلايل الحربية)، (معهد الدراسات الاستراتيجية) التابع للجيش الامريكي في بنسلفانيا إذ يقول حول ذلك «فبالنسبة الى موسكو لايمكن جوهر أهمية منطقة الشرق الاوسط في المساهمة الايجابية التي يمكنها تقديمها للعالم أو للشعب الروسي نفسه في أخر المطاف وأنما يكمن في كيفية أستخدام المنطقة لتقويض قدرة أمريكا على ممارسة قوتها العسكرية هناك. ولايخفى على أحد أن مثل هذا التوجه لايمثل أي مقاربة لحفظ الاستقرار المستقبلي في المنطقة لذا فأن أولئك الذين يأملون في أن تكون موسكو بديلا أفضل من واشنطن سيخيب أملهم ثانية. إن لم يغضبوا بالفعل من لجوء روسيا المستمر الى الرؤى والممارسات التقليدية للقوى العظمى التي طالما سعت الى أستخدام الشرق الاوسط وشعوبه لتحقيق مآربها الخاصة ومصالحها الاستراتيجية»[٢].

وبالرغم من كل ماذكر ترى بعض الدراسات أن روسيا يمكن أن تندفع في الخليج العربي بخطى واثقة إذا ما أستثمرت العوامل التالية[٣]:-

أولا: حرص روسيا الاتحادية على أستمرار الشراكة مع الولايات المتحدة الامريكية وتنميتها وعدم أستفزاز القطب الامريكي الاوحد بالتدخل في المشكلات التي تعصف بالشرق الاوسط إلا بموافقة أمريكية وبالقدر المسموح به.

---

(١) عبد الجليل النعيمي، التعاون التجاري - الاقتصادي بين روسيا ودول الخليج، أراء حول الخليج، العدد٣٨، ص٣٩.

(٢) ستيفن بلانك، القوى الدافعة للسياسة الروسية في الشرق الاوسط، أراء حول الخليج، العدد٣٨، ص٤٨.

(٣) د.فاضل الشناق، مستقبل الدور الروسي في منطقة الشرق الاوسط ة، أراء حول الخليج، العدد٣٨، ص٧٠.

ثانيا: فشل المشروع الامريكي في العراق وأفغانستان وبالتالي فشل الولايات المتحدة الامريكية في أعادة تشكيل العالم من خلال شرق أوسط جديد «شرق أوسط أمريكي» ومثل هذا الفشل أن حصل ستكون له أثاره الوخيمة على واشنطن ويحول دون تفردها بالارادة الدولية والقرار الدولي. وهناك من الدلائل تشير الى ذلك أهمها وأخطرها أعلان (الجنرال كيسي) رئيس هيئة الاركان المشتركة للقوات الامريكية أن «الجيش الامريكي فقد التوازن بسبب الحرب في العراق» و(ريكاردو سانشيز) قائد القوات الامريكية السابق في العراق «أن الحرب في العراق كابوس لانهاية له».

ثالثا: قدرة روسيا الاتحادية على الاحتفاظ بديناميكية نظامها السياسي التي تشير التطورات على مستوى القيادة السياسية الى أن بوتين عاقد العزم على عدم السماح مطلقا بالتراجع عن المنهج السياسي الذي أختطته روسيا الاتحادية، وسعيه الى التحول بالنظام السياسي وشعبه الروسي من نظام رئاسي الى رئاسي برلماني بما يتيح العودة الى سدة الحكم من خلال رئاسته للحكومة غير المحددة بأطار زمني.

رابعا: الاستمرار في التمايز عن الولايات المتحدة الامريكية في سياساتها الاقليمية مستفيدة من تدهور شعبية الولايات المتحدة في العالمين العربي والاسلامي وتورطها في مستنقعي العراق وأفغانستان والسعي الى توريطها في ايران.

ويبدو مما سبق ذكره أن روسيا لاتريد أن تتقاطع مع المصالح الامريكية في العراق والمنطقة بقدر ماتريد أن يكون لها رأي وموقف من التطورات الساخنة فيها مثل أحتلال العراق، وتطور البرنامج النووي الايراني، ولو أن الرئيس الروسي الجديد (ديمتري ميدفيديف) الذي تولى الحكم في السابع من مايو٢٠٠٨ بدلا من الرئيس السابق فلاديمير بوتين حيث يحسب الاول على (التيار الليبرالي والاقتصادي المنفتح على الغرب) على عكس الاخير الذي يحسب على (العقلية الامنية والسياسية لرجل الاستخبارات السوفيتية) في سابقة علنية نادرة أعلن في الثاني عشر من مايو٢٠١٠ أن «ايران تقترب من أمتلاك القدرات النووية التي يمكن أن تسمح لها بأمتلاك الاسلحة النووية» إلا أن روسيا من جانب أخر أفتتحت يوم ٢١من يوليو٢٠١٠ مع ايران أول محطة كهروذرية ايرانية في بوشهر بمساعدة خبراء روس بحضور (سيرغي كيريبكو) رئيس شركة «روس أتوم» الروسية الذي أكد «أنه لايوجد أي أحتمال لاستخدام المحطة لاغراض غير سلمية» وأيدت واشنطن بالقول أن «بدء العمل في أول مفاعل نووي ايراني في

بوشهر لايحمل مخاطر أي أستخدام عسكري نووي لهذه المنشأة » مشيرة الى أنه ذو «أستخدامات سلمية» الامر الذي جعل بعض الدراسات الاكاديمية تفسر هذه التطورات في الموقف الروسي تنم أن السياسة الروسية تجاه الازمة النووية الايرانية هي غير حدية أي أنها ليست ضد ايران أو مع ايران على طول الخط وهو مايعني أن هناك خطوطا حمراء لن تتجاوزها السياسة الروسية في تعاملها مع الازمة وخطوطا اخرى يمكن أن تبدي بشأنها السياسة الروسية بعض المرونة أولى هذه الخطوط الحمراء هو عدم التعامل العسكري مع الازمة بأي شكل من الاشكال وثاني هذه الخطوط هو عدم تأييد فرض عقوبات أقتصادية شاملة على ايران بشكل يؤثر على المصالح الاقتصادية الروسية مع ايران وبخاصة المتعلقة بالتعاون النووي في مجال الاستخدامات السلمية وما عدا هذين العاملين يمكن للسياسة الروسية أن تبدي بعض المرونة تجاه أمور اخرى كان تصدر تصريحات متشددة تجاه ايران حفظا لماء وجه روسيا أمام المجتمع الدولي، أو أن توافق روسيا على عقوبات دولية ضد ايران غير مؤثرة على تعاونها معها وربما يفسر ذلك مايعتبره البعض تناقضا في السياسة الروسية تجاه الازمة النووية الايرانية[1] لاستعادة دورها مرة ثانية في

---

(١) انظر أشرف عبد العزيز بن عبد القادر، هل تغيرت سياسة روسيا تجاه الازمة النووية الايرانية؟، مجلة الملك خالد العسكرية، العدد١٠١، (حفر الباطن/ المملكة العربية السعودية، ١يونيو٢٠١٠)، ص١٠. كذلك أنظر سامي عمارة، ميدفيديف في سابقة: أيران تقترب من أمتلاك السلاح النووي، الشرق الاوسط (لندن)، العدد١١٥٥٠، ١٣يوليو٢٠١٠، ص١. كذلك أنظر واشنطن تقر بسلمية مفاعل بوشهر، وكالة الانباء الكويتية، ٢١/ ٨/ ٢٠١٠. كذلك أنظر ايران وروسيا تدشن مفاعل بوشهر، وكالة الانباء القطرية، ٢١/ ٨/ ٢٠١٠. وخلال السنوات الماضية عبرت روسيا عن موقفها من البرنامج النووي الايراني بعدة مؤشرات أهمها عدم جواز حصول ايران على السلاح النووي الذي تعتبره بلا شك تهديدا لامن حدودها الجنوبية غير أنها كانت تؤكد على حق ايران في الحصول على التكنولوجيا النووية للاغراض السلمية وبرغم مصالحها المرتبطة مع ايران والغرب سوية فأن روسيا لاتستطيع أن تجاهر بمعارضتها الكاملة لمواقف الغرب ضد البرنامج النووي الايراني.

لمزيد من المعلومات حول الموضوع أنظر: د.أ حمد عبد الله ناهي، روسيا والملف النووي الايراني، أراء حول الخليج، العدد٤١، (دبي، مركز الخليج للابحاث، فبراير٢٠٠٨)، ص٥٥. وجدير بالاشارة صدور العديد من الدراسات والابحاث المهمة التي تؤشر أمكانية وقدرة ايران على تطوير قدراتها النووية وأنعكاسات ذلك على دول المنطقة ومنها على دول مجلس التعاون الخليجي العربي ومنها على سبيل المثال لا الحصر:- =

منطقة تتصارع فيها الاجندات الاقليمية والدولية.

خلاصة

تعرضت العلاقات العراقية- الخليجية الى مجموعة متشابكة ومتعددة من العوامل الداخلية والدولية والتي تنتج عنها تداعيات على تلك العلاقات فليس من سبيل الصدفة اولا القول أن العوامل الداخلية تتفرع الى قسمين من العوامل منها عوامل عراقية واخرى خليجية حيث أن العوامل العراقية القت بظلالها على العلاقات بين الطرفين لاسيما أنها تتعلق بأخطر الملفات التي تشغل بال المشهد العراقي منها الملف الامني، ومستقبل الطائفية في العراق إذ أن تصاعد هذين الملفين سيجعلان العراق يسبح في بحيرة من الفوضى، والتناحر العرقي والطائفي وهذا سيؤثر على الاستقرار الداخلي وهو سيعطي أشارة خاطئة الى دول مجلس التعاون الخليجي للتريث قليلا في تطبيع العلاقات مع العراق بحجة أن الاوضاع الامنية غير مؤائمة للتواجد الدبلوماسي، والاقتصادي في العراق، فضلا عن ذلك لاتريد دول المجلس التضحية بمبعوثيها الدبلوماسيين في العراق تحت وازع عدم الاستقرار الامني وتخلل المشهد السياسي العراقي على طول الخط، ناهيك أن هذه الاوضاع ستخلق بيئة مناسبة للبدء في تقسيم العراق الى كانتونات عرقية وطائفية تحت ستار تطبيق الفيدرالية، وقيام الاقاليم المتوزعة في كل أرجاء العراق هذه الاوضاع هي بالتأكيد ستلقي بظلالها على العلاقات العراقية الخليجية.

وتلعب العوامل الخليجية دورا أخر على العلاقات بين الطرفين وخاصة تلك العوامل التي تنظر الى العراق من باب الشك والريبة المستمرين بنوايا العراق تجاه الاخرين ومنهم دول المجلس الاخرى وهذا الخلل في ميزان العلاقات سينعكس على مواقف الساسة العراقيين الذين سيبدون مواقف مضادة تجاه تلك التوجهات على الاقل دفاعا عن مصالح العراق القومية مما سيعقد من مجرى هذه العلاقات، فضلا عن ذلك تلعب الملفات الداخلية في دول المجلس دورا

= **أولا**: جون لارج، مامدى قدرة ايران على تطوير المواد الخاصة بالاسلحة النووية وتقنياتها، سلسلة محاضرات الامارات١١٧، (ابوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨). **ثانيا**: د.وهيب عيسى الناصر، البرنامج النووي الايراني والهواجس البيئية في الخليج، ورد في د.عمر الحسن (أشراف) ود.مصطفى علوي (تحرير)، مخاطر وتداعيات الانتشار النووي، ص ١٤٥-١٦٠.

أخر سينعكس بالتأكيد على العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي ومنها تنامي الاسلام السياسي في تلك الدول، وأنتقال أعمال العنف وتخلل ملف الامن الداخلي في دول المجلس، ناهيك أن الاوضاع القادمة قد تسمح بالبدء بالحديث حول الحريات المدنية والسياسية داخل دول المجلس خاصة أن تلك الدول تمسك بزمام الحكم بنفسها ولاتسمح بأي صورة من المشاركة السياسية وتداول السلطة السلمي عبر صور الديمقراطية المعروفة.

ومن جانب أخر تلعب الفواعل الاقليمية دورا أخر للتأثير على صيرورة العلاقات العراقية- الخليجية لان فيها أكثر من فاعل أقليمي له أجندته الخاصة داخل العراق ومنطقة الخليج العربي، ففضلا عن الدور الدور التركي والايراني فهناك الدور الاسرائيلي الذي أستغل أحتلال العراق لتنفيذ أجندته الاقليمية في منطقة الخليج العربي أما بالنسبة للدور التركي والايراني فأن مايجمع هولاء أنهم جميعا يبحثون عن مصالحهم القومية في العراق بأساليب ورؤى تناسب سياستهم الخارجية تجاه العراق ومما يخفف من أي تصارع أقليمي في العراق توجه هولاء الى الدخول الى هناك عبر البوابة الاقتصادية للاستثمار داخله وهي خطوة مهمة بالتأكيد لان الانشغال بتحقيق مصالح العراق وتلك الدول وخاصة الاقتصادية منها أفضل من تصادم أجنداتها في الساحة العراقية وأنعكاساتها على الوضع الامني والاستقرار السياسي والاقتصادي فيها وهو كذلك سيكون له تداعياته الكبيرة على ملف العلاقات العراقية - الخليجية.

وتبقى العوامل الدولية لها أنعكاساتها الكبيرة على العلاقات بين العراق ودول المجلس الستة لان العراق أصبح محط أهتمام خمسة قوى مهمة في العالم ولعل أبرز هذه القوى الولايات المتحدة الامريكية، ثم حلف الناتو، والاتحاد الاوربي، وفرنسا، وروسيا وهذه القوى لها علاقة بشكل أو بأخر بالفاعل الامريكي في العراق إذا لم تتسق مواقفها مع الولايات المتحدة الامريكية التي غزت وأحتلت العراق وتريد الحفاظ على مشروعها هناك إلا أن مايلفت النظر أن منطقة الخليج العربي وخاصة داخل دول مجلس التعاون الخليجي تنتظر تطورات في الافق قد تؤثر على الوجود الامريكي هناك وتفتح مسلكا جديدا لاستهداف الامريكان وقواعدهم داخل دول المجلس بأعتبار أنهم كانوا في دائرة الاستهداف داخل الساحة العراقية لكونهم غزاة ومحتلين وسوف تظل هذه الرؤية تتنامى داخل دول المجلس إذ هل أن خروج القوات الامريكية من العراق سيعفيها من تنفيذ ستراتيجيتها داخل دول المجلس من خلال ابقاء طوق الهيمنة السياسية والعسكرية هناك ضمانا لنفوذها وتصديا لاية قوى اقليمية اخرى قد تتقاطع مع توجهاتها على

سبيل المثال ايران لمنعها من توظيف المنطقة لصالحها، وأبقاء منطقة الخليج العربي ساحة مفتوحة لها بدون أكلاف بشرية، وسياسية، وأقتصادية، وحتى جيوسياسية.

ويبقى الاتحاد الاوربي في الميزان السياسي عاملا يمكن لدول مجلس التعاون الخليجي أن تنفتح عليه لضمان تأييده للقضايا الخليجية في العالم لاسيما أن له حضور واضح في العراق بعد الاحتلال الامريكي لماذا؟لان عوامل التقارب بين الاثنين موجودة أصلا لانهما يبديان البعض للبعض الاخر نوايا حسنة لارتفاع مدى التعاون بينهما لان الخليجيين يرون في الاتحاد الاوربي قوة مهمة يمكن أن تكون طوقا أقتصاديا وسياسيا مساندا لدول المجلس في المستقبل المنظور أما فرنسا فأن دورها في الخليج العربي بدأ يتنامى لاسيما في عهد رئيس وزراءها ساركوزي الذي نشط العلاقة مع دول المجلس الستة في كافة المجالات وخاصة في المجال النووي والعسكري ولعل أفتتاح القاعدة الفرنسية في أبوظبي هي العلامة الفارقة في العلاقات الفرنسية - الخليجية والاماراتية خاصة لان فرنسا تريد أن يكون لها نصيبا في النفوذ داخل دول المجلس لاسباب أقتصادية، وعسكرية لان الخليج العربي يحتاج الى الاستثمارات الفرنسية، فضلا عن أمتلاكه للاسلحة، والطائرات المتطورة المدنية والعسكرية الفرنسية المشهود لها بالمتانة والجودة ولعل خطة دولة الامارات العربية المتحدة التي أعلنت في التاسع من يونيو٢٠٠٨ عن رغبتها بأستبدال أسطولها القتالي من طائرات ميراج Mirag٢٠٠٠-٩ بطائرات فرنسية حديثة من طراز رافال Rafale التي تنتجها مجموعة (داسو أفياسيون) ستبدأ فرنسا بتوريدها الى الامارات في عام٢٠١٢ خير دليل على ذلك أما روسيا فهي الاخرى بدأت بعد الاحتلال الامريكي للعراق تقترب من العراق والخليج العربي مرة ثانية لان روسيا رأت تحركها تجاه المنطقة هو نمط مضطرد لاعادة دورها التي فقدته أثر تفكك الاتحاد السوفياتي عام١٩٩١ لكن المعضلة هنا هو دور الكابح الامريكي في ذلك لاسيما أن الاثنين كانوا قد أصطداما في توجهاتهم تجاه غزو العراق وعندما أرادت روسيا التحرك التدريجي تجاه العراق والخليج العربي فأنها ستحتاج بالتأكيد الى الموافقة الامريكية على الاقل لغرض فك عقدة الموقف الروسي المعارض للحرب وغزو العراق.

ويبدو أن روسيا تعول على علاقاتها التأريخية مع العراق ودول مجلس التعاون الخليجي الستة نظرا للارث التأريخي الغائر في القدم معهما، والتعاون المشترك بينهما وتريد على الاقل أعادة عجلة الاستثمارات الروسية في المنطقة وعدم الاحتدام مع القطب الامريكي الاوحد في العالم بالرغم من توجهاتها لكي تصبح وتعيد مكانتها الدولية بالرغم من وقوفها مرة ثانية كما

كانت سابقا فيه بعض الصعوبة نظرا لعدم قدرتها منافسة النفوذ الامريكي في الخليج العربي. وعليه ستظل أشكالية تصادم المعادلات الدولية والاقليمية في العراق ومنطقة الخليج العربي هي المعضلة الرئيسية في المستقبل المنظورعلى اقل تقدير.

الفصل الرابع

مستقبل العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

يدرك المتخصصون في الشؤون الدولية والاستراتيجية في مراكز البحوث الرصينة أن دراسة مستقبل أي ظاهرة سياسية أو حدث ساخن في العالم يتطلب رؤية علمية شفافة لما هو واقع في تلك الظاهرة، أي دراسة هيكل هذه الظاهرة، والبيئة التي تعيش في أحضانها، ناهيك عن تأشير حدود حركتها الدولية، ومسارات تفاعلاتها الاقليمية والدولية لان مجافاة الحقيقة، والابتعاد عن ذكر الواقع سيجعل التحليل السياسي مصاب بالعمى العلمي الوقتي إذا جاز التعبير لان غاية المراقب هو تأشير الحقيقة حتى ولو كانت تحمل بصمات المرارة، والحزن، لان أخبار المريض بحالته الصحية الحقيقية أفضل من تركه في غيبوبة المرض، والاندثار، والموت المفاجى.

وتهتم الامم والدول المتقدمة بأستقراء آفاق المستقبل ليس لاسباب تتعلق بممارسة نوع من الترف الفكري أو لقياس مدى تأثير الاحتمالات المستقبلية على النظام السياسي من حيث بقاءه أو أندثاره فحسب، وأنما تسعى الدول التي تبحث عن تحقيق مصالحها القومية أن تستكشف أو تضع صورة تقريبية لما سيكون عليه المستقبل المنظور من قبيل السيطرة عليه،ووضع البدائل لنمط حركتها الدولية، ومجابهة التحديات التي تحد من حركتها الخارجية.

إن أستقراء مستقبل العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي ليس أمرا يسيرا، ولاقضية مستحيلة بقدر ماتكون مهمة محملة بالاشكاليات، والمعضلات التي تجابه رسم الاحتمالات، والمشاهد المستقبلية بين الاثنين، لاسيما أن الساحة العراقية حبلى بالمفاجئات، والمتغيرات السريعة وغير المحسوبة، ومما يعقد الامور أن دول مجلس التعاون الخليجي لازالت مواقفها متباينة تجاه العراق، فبعض الدول تلجأ الى تحقيق مصالحها من المنفذ الاقتصادي واخرى ترى أن مصالحها تتحقق من خلال نفوذها غير المرئي في العراق بعد الاحتلال الامريكي .المهم أن الطرفين يتلاقون عند حافات معينة، ويبتعدون في زوايا ضيقة اخرى وهذا بحد ذاته نوع من الصعوبة تجاه أي باحث منصف يحاول أستقراء مستقبل العلاقات بين الطرفين.

وهذه النتيجة تحفزنا للقول أن وضع أحتمالين لاوجه العلاقات بين الاثنين غير كافي لان سيناريو التعاون وسيناريو الصراع له وقته، فمرة نرى المواقف الخليجية في خانة التعاون ومرة اخرى نلاحظ المواقف الخليجية في جانب الصراع لذلك سنلجأ الى وضع سيناريو ثالث (سيناريو مزدوج) أو (مدمج) وهو توجه حديث في الدراسات المستقبلية التي ظهرت مؤخرا في العالم.

وقد تبنى هذا التوجه الباحثان على التوالي (باري هجز) أستاذ العلاقات الدولية في (كلية الدراسات الدولية في جامعة دنفر) و(أيفلن يلبراند) أستاذ زائر في(كلية باترسون للدبلوماسية في جامعة كنتاكي) وأقتصادي محنك لوكالة الاستخبارات المركزية الامريكية C.I.A فهم يؤمنان بحقيقة مهمة مفادها «أنه من المنطق أن نطور تفكيرنا عن المستقبل قدر الامكان» إلا أنهم يؤمنون بحقيقة اخرى بالقول «أننا غير قادرين على معرفة المستقبل وسوف نواجه معاناة الحاجة الى التصرف في وجه الغموض، ومهمتنا الاخيرة والمستمرة هي وضع نهجنا المنقح للاتجاهات، والقيم، ونقاط الدافعية في مسار عملي وذلك بالضغط على أنفسنا لاتخاذ قرارات»[١]. ويرى الباحثان الامريكيان أنه «تميل معظم التوقعات المدمجة الى أن تنتج جهدا لاستشراف المستقبل يمتد الى النظام الاجتماعي- السياسي أو كليهما، فأن هولاء الذين يمتد أهتمامهم الى النظام الاجتماعي- السياسي يوفرون بشكل خاص صورا ذات نطاق واسع ومندمج للمستقبل»[٢].

وتبعا لذلك ستكون لدينا ثلاثة خيارات لرسم صور المستقبل الاول يرجح وجود التجاذب بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، والثاني يميل الى وجود التنافر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، والثالث وهو الارجح وجود تجاذب وتنافر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي.

١. سيناريو التجاذب بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي

قد يكون هذا السيناريو هو الخيار المستقبلي لدول مجلس التعاون الخليجي لاسيما بعد الانتخابات البرلمانية العراقية في السابع من مارس ٢٠١٠ التي ستحدد الفترة اللاحقة منها

(١) باري هجز وأيفان يلبراند، أكتشاف المستقبل العالمي وصياغته، ترجمة د.هند تركي السديري، ط٢ (الرياض، شركة العبيكان للابحاث والتطوير، ٢٠٠٨)، ص٢٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٨.

مهمات جديدة للحكومة العراقية التي يتأمل الشعب العراقي أن توجه جل واجباتها في مشاريع دعم البنية التحتية العراقية، وتحسين تنشيط الاقتصاد العراقي، وقد يكون الخليجيون العامل الرئيسي في ذلك.هذا الامر له علاقة بشكل كبير بخطة أوباما لسحب القوات الامريكية من العراق، وأعادة توزيعها، وتنظيم، وتبرير وجودها بالاتفاق مع الجانب العراقي سواء كان ضمن الاتفاقية الامنية المعقودة بينهما أو خارجها، وأحتمالية أن يقل العنف أثر ذلك ويعم الاستقرار. ويعتقد (توماس ريكس) زميل أقدم في (مركز الامن الامريكي الجديد)[(١)] في دراسة مهمة بعنوان «العبء: خيارات أمريكا الصعبة في عراق مابعد الانتخابات» أن بقاء قوة صغيرة من قوات الاحتلال الامريكي بحدود ٥٠الف عسكري أمريكي «يمكن للولايات المتحدة مساعدة العراق على تجنب الانزلاق الى حرب أهلية وهي حرب يمكن أن تتحول الى حروب اقليمية، فالقوى المجاورة مثل تركيا، وايران هي بالفعل منخرطة في العراق كما أنه من غير المرجح أن تقف الدول العربية مكتوفة الايدي أمام نظام عراقي يسيطر عليه الشيعة في بغداد، ومن شأن أندلاع حرب أقليمية في قلب أكبر منطقة منتجة للنفط في العالم أن يهز الاقتصاد العالمي»[(٢)].

ويبدو أن ماتوصل اليه ريكس فيه نوع من المبالغة، والتغاضي عن الحقيقة بشكلها الاخر، بمعنى أن ريكس أيضا أهمل القوى العراقية المعارضة للوجود الامريكي في العراق، وأحتمالية تأزم الوضع الامني بسبب أستهداف قوات الاحتلال الامريكي من قبل تلك القوى، وأنعكاس ذلك على المشهد الامني العراقي، بالرغم من هذا قد تبقي دول مجلس التعاون الخليجي من أستثماراتها في العراق حتى في ظل هذا الجو المشحون مادام يحقق لها مكاسب أقتصادية وهي تحتاج لمورد جديد لدعم أقتصادها الذي تعرض للهزة الاقتصادية لعام٢٠٠٨ وأزمة دبي المالية

---

(١) مركز الامن الامريكي الجديد هو مركز أبحاث أمريكي مقرب من أدارة الرئيس الامريكي باراك أوباما تأسس عام٢٠١٠ ويضم عددا من المستشارين، والخبراء، والمفكرين الذين ساندوا حملة أوباما الانتخابية، ويضم مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية السابقة، وريتشارد أرميتاج أحد قيادات البنتاغون في عهد الرئيس الامريكي بيل كلنتون، وجون بودسيستا رئيس الفريق الانتقالي للرئيس باراك أوباما.

(٢) توماس ريكس، العبء: خيارات امريكا الصعبة في عراق مابعد الانتخابات، (واشنطن، مركز الامن الامريكي الجديد، فبراير٢٠١٠)، نقلا عن البينة الجديدة (العراق) العدد١٠١٦، ٢٢/ ٣/ ٢٠١٠، ص٥.

عام٢٠٠٩ وهي بلا شك لاترى أن أنسب ساحة للاستثمار فيها إلا العراق بسبب القرب الجغرافي، وفرص الاستثمار العديدة فيه.

وبالرغم من كل مايقال عن دوافع الخليجيين للتعاون مع العراق بعد الاحتلال الامريكي سواء بضغط امريكي أم بانعدامها إلا أن الحقيقة الساطعة في هذا المجال التي تدركها دول المجلس ومفادها أن العراق يشكل محورا جيوسياسي هام وفعال على الصعيد العربي، والاسلامي، والاقليمي ويلقي بظلاله على معادلة التوازن الدولي، وتوازن المصالح، وبشكل همزة الوصل السياسية، والاقتصادية، والامنية، والعسكرية بين أوربا والخليج العربي وهو الرقعة الحيوية الوسطى في اللوحة الاستراتيجية العليا للولايات المتحدة الامريكية، وهو حجر الزاوية في الجسد العربي، ويفترض من دول المجلس أن تتعامل مع الملف العراقي وفق تلك الحقائق والمعطيات[1].

ومادام العراق بكل هذا الثقل الاستراتيجي، وبكل هذا التنوع في المعادلة الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية والتي ترتبط معها دول المجلس بعلاقات أستراتيجية، ناهيك أن مفتاح التحرك من العراق بعد الاحتلال لايتحقق إلا بموافقة أمريكية فالواقع السياسي، والاقتصادي يدفع دول المجلس لاستثمار هذه المتغيرات لزيادة فعالية نفوذها في العراق سياسيا، وأقتصاديا، وتقف أمام دول المجلس عدة عوامل عليها أن تتعامل معها بطريقة لاتتقاطع مع سياستها الخارجية لادامة علاقاتها المتنوعة مع العراق وهي بنظرنا تندرج الى مايلي:-

أ- التوافق الخليجي مع الاستراتيجية الامريكية في العراق بعد الاحتلال

ليس من باب التكرار القول أن الكويت رحبت بالغزو والاحتلال الامريكي للعراق وعدته «تحريريا» ووقفت حكومة الكويت كليا مع أتجاهات الاستراتيجية الامريكية في العراق، وسندت الحكومات العراقية المؤقتة، والانتقالية والحالية، لانها ترى أن ذلك يمكن أن يؤدي الى وضع حد للعنف في العراق التي تسميه «بالارهاب» وتشجيع مايسمى «بالديمقراطية الجديدة في العراق»، وأعادة الاعمار، لكن الكويت تخشى أن الافتقار الى التنمية الاقتصادية قد يشجع ماتصفه (بالتطرف» داخل العراق، وبغذي المنافسات الاقليمية معها في الوقت ذاته تتريث الكويت في أظهار أي دعم شعبي للقوى العراقية[2].

(١) تقسيم العراق بين مشروعي بايدن ومعهد بروكينز، مركز صقر للدراسات الاستراتيجية والعسكرية، ٢٨/ ١/ ٢٠١٠، ص٣.

(٢) فريق أبحاث، ديناميات النزاع في العراق «تقييم أستراتيجي»، ص٧١.

اما المملكة العربية السعودية فقد يكون مساندتها للاستراتيجية الامريكية في العراق من باب أخر وهو في النتيجة يدعم ستراتيجية واشنطن لتعميق التفتت العرقي والطائفي بالرغم أن الملك (عبد الله بن عبد العزيز) عبر في مواقفه الاخيرة عن حالة العراق في ظل الاحتلال في لحظات عصيبة تمر بها حيث تزايد الخلل الامني المحلي، وتداعيات خلافة الحكم من الملك (فهد بن عبد العزيز) الى الملك عبد الله، وضغوط ملف الاصلاح، فضلا عن تدهور العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية، كما أن النظرة الخاصة للحكومة السعودية الى العملية السياسية في العراق في ظل الاحتلال جعلها تنقاد الى أركان الستراتيجية الامريكية في العراق لبث روح الفرقة بين الكتل السياسية والطائفية من باب المساعدة الانسانية، أذ أستجابت بمزيد من الدعم للعلماء السنة، والمجموعات المتشددة، والمجموعات الاسلامية السنية[1]في محاولة منها للتعويض عن تهميش السنة وهذه الاستراتيجية أتبعتها سلطات الاحتلال الامريكي في العراق لدعم طرف ضد طرف أخر، وحاولت أن تزرعها في الوعي الفكري، والاجتماعي، والسياسي العراقي في أطار سياسة (الهيمنة من بعد) من أجل تأجيج حالة الاحتراب الطائفي والعرقي بعد الاحتلال.

ويبدو أن هذه الاستراتيجية تدخل في أطار التعامل الامريكي مع فكرة «الفوضى الخلاقة أو البناءة» لتبرير الخطة الامريكية الشاملة للتعامل مع شؤون الوطن العربي التي أتبعتها أدارة الرئيس بوش بدءا من الغزو الامريكي للعراق وأحتلاله مرورا بالسودان، ووصولا الى لبنان، وسوريا مع أختلاف الوسائل المتبعة من عسكرية، وسياسية، ودبلوماسية، أو حتى سرية، أذ يعود الفضل في الترويج لهذه الاستراتيجية الى (روبرت ساتلوف) مدير(مركز واشنطن لسياسة الشرق الادنى) وهو مركز معروف بأنه الذراع السياسة والفكرية الضاربة والمروجة (للمصالح الاسرائيلية) داخل الولايات المتحدة الامريكيةمن خلال مقالة تحليلية في دورية أمريكية بتاريخ ١٥-١٦مارس٢٠٠٥[2].

(١) المصدر نفسه، ص ٧١-٧٢.

(٢) منذر سليمان، دولة الامن القومي وصناعة القرار الامريكي: تفسيرات ومفاهيم، المستقبل العربي، العدد٣٢٥، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس٢٠٠٦)، ص٢٣.

وأخيرا فأن موقف دولة الامارات العربية المتحدة، وقطر، وسلطنة عمان من الاستراتيجية الامريكية في العراق كان يتمثل بأشكال اخرى وهو يصب في أنجاح المشروع الامريكي في العراق، فهذه الدول بعيدة جغرافيا عن العراق، ناهيك أن الامارات وقطر أكثر أهتماما بتمتين العلاقات التجارية مع العراقيين المهاجرين الاثرياء الذين هربوا من البلاد بعد الاحتلال، أذ دعمت الامارات الحكومة المؤقتة والانتقالية، لكنها ساعدت على حد سواء السنة الليبراليين، والسلفيين، والاسلاميين[١].

ب- الرؤية الاستراتيجية الامريكية للعراق

بعد سبع سنوات من التواجد الامريكي في العراق، وبعد توقيع العراق مع الولايات المتحدة الامريكية الاتفاقية الاستراتيجية (الاتفاقية الامنية) لتنظيم وجود القوات الامريكية فيه يبدو أن خبراء السلطة الامريكان لازالوا يدعون أدارة أوباما لاعتبار العراق (محورا أستراتيجيا) بعد أن بدأت تنتشر رؤى أمريكية لاهمال العراق، وتوجيه الانظار الى أفغانستان وملف طالبان هناك، فضلا عن فتح ملف جديد لما يسمى بمكافحة «الارهاب» في اليمن، أذ حذر (هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكي الاسبق للفترة مابين١٩٧٣-)١٩٧٧ مما وصفه (بأهمال العراق)، ودعا أدارة الرئيس باراك أوباما الى التركيز على العراق بأعتباره محورا أستراتيجيا في المنطقة. وقال كيسنجر في مقالة له بصحيفة «واشنطن بوست»لاتحت عنوان «لاتنسوا العراق» «أن الادارة الامريكية تراجعت خلال سنتها الاولى طرح الاهمية الاستراتيجية للعراق، وعلاقة أمريكا بها للنقاش»[٢].

وأوضح كيسنجر «أن بلاد الرافدين شكلت محورا أستراتيجيا للمنطقة على مدى آلالاف السنوات، فمواردها تؤثر في البلاد كثيرا، والخط الفاصل بين عالمي السنة والشيعة يجري في مركزها أي بغداد، كما أن الاقاليم الكردية بالعراق تشهد التوتر بين تركيا وايران والخصوم داخل العراق لذا فأنه ليس من مصلحة أمريكا أن تترك فراغا في المنطقة» وأضاف كيسنجر «أن العراق مازال يلعب دورا مهما في الاستراتيجية الامريكية، وأعتبر أن الزيارات القصيرة

(١) فريق أبحاث، ديناميات النزاع في العراق «تقييم أستراتيجي»، ص٧٣.

(٢) كيسنجر يدعو أوباما للتركيز على العراق كمحور أستراتيجي، وكالة الانباء العراقية، ٥/٢/٢٠١٠.

لمسؤولين على مستوى رفيع ربما تكون مفيدة على صعيد الرمزية، ولكن هذه الرمزية يجب أن تنطوي على الاستمرارية العملياتية المطلوبة للمفهوم الاستراتيجي لمنطقة تلوح في أفقه»[(١)].

وأشار كيسنجر الى أن «النتيجة في العراق ستنطوي على عواقب عميقة في السعودية ودول اخرى، ولبنان، ولذلك فأن مصلحة امريكا تكمن في تطور معتدل لسياسات العراق المحلية والخارجية»[(٢)].

ونستنتج من كلام كيسنجر أنه يحذر أوباما من ضياع الفرصة التي أغتنمتها واشنطن للسيطرة على العراق والتي لايمكن أن تتكرر لاحقا، ويجب الحفاظ عليها. ويبدو أن كيسنجر ينبه أوباما بالحذر الشديد من ترك العراق بدون سيطرة، وسطوة، ونفوذ عملياتي أمريكي واضح في الداخل خشية من حصول أمتدادات أقليمية من دول الجوار لاقتسام الجسد السياسي العراقي وقضمه. وتبعا لذلك نرى أن على دول مجلس التعاون الخليجي أن تأخذ بنظر الاعتبار هذه الرؤية الامريكية لان من خلالها سينظم النفوذ الخليجي في العراق بعد الاحتلال، وسيؤثر على تقدم العلاقات العراقية - الخليجية أو تأخرها.

ج- مستقبل الوجود العسكري الامريكي في المنطقة

قد يكون من المناسب أن تدرك دول مجلس التعاون الخليجي أن تحركها لتطوير العلاقات مع العراق قد تخدمه بعض التصورات الامريكية التي ظهرت في السنتين الاخيرتين بعد أحتلال العراق التي دعت الادارة الامريكية بعدم أستخدام سياسة نشر القوات الامريكية في المنطقة، ودعم الدول الخليجية للحفاظ على أستمرار تدفق النفط لها، واللجوء الى الاساليب السياسية، والاقتصادية، وحتى الاستخبارية للهيمنة على الجسد السياسي الخليجي خوفا من التهامه من قبل القوى الاخرى كايران على سبيل المثال لاالحصر حسب وجهة النظر الامريكية.

وقد لخص هذه النظرة (برادلي بومان) زميل مجلس العلاقات الخارجية للشؤون الدولية، الاستاذ المساعد السابق في (الاكاديمية العسكرية الامريكية في وست بوينت) في دراسته الموسومة «بعد العراق: مستقبل التواجد العسكري الامريكي في الشرق الاوسط» التي نشرتها دورية (الواشنطن كوارتيزلي) في الربع الاول من عام٢٠٠٨. وتشير الدراسة أرتباط الوجود

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

العسكري الامريكي في الخليج بتحقيق مصالح الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة والمتمركزة حول نقاط عديدة[1]:-

أولا: ضمان تدفق النفط من دول الخليج العربي الى الولايات المتحدة والدول الصناعية في ظل توقع زيادة نسبة الاستهلاك العالمي من الطاقة بمعدل ٧١٪ في الفترة من ٢٠٠٣الى ٢٠٣٠، أذ تستورد الولايات المتحدة حاليا٦٠٪ من أستهلاكها النفطي وحسب توقعات وكالة الطاقة الدولية فأن الاعتماد الامريكي على واردات النفط الخارجي سيزيد الى ٦٢٪ بحلول عام٢٠٣٠ الامر الذي يعزز من مكانة وأهمية دول الخليج الطلب المتزايد على الطاقة .ففي العام٢٠٠٣ كانت هذه الدول تمثل٢٧٪ من أنتاج النفط العالمي وتتحكم في ٥٧٪ من أحتياطات النفط على مستوى العالم و٤١٪ من الاحتياطات العالمية للغاز الطبيعي وبحلول العام٢٠٢٠ فان مساهمتها في أنتاج النفط العالمي سوف ترتفع الى ٣٣٪ .

ثانيا: وجود تهديدات حقيقية عدة في مقدمتها مسالة الاستقرار الداخلي للدول المنتجة للنفط، وخطر تعرض البنية التحتية النفطية الى هجمات تعرقل من ضخ النفط الى الاسواق العالمية، وأخيرا الممرات البحرية على أعتبار أن نحو١٧مليون برميل او٥٢٪من التجارة العالمية للنفط تتدفق عبر مضيق هرمز يوميا.

ثالثا: هناك دول مثل ايران أو جماعات متشددة قد تهدد تدفق هذا النفط عبر مضيق هرمز أو الممرات المائية الاخرى مثل باب المندب الذي يربط بين البحر الاحمر، وخليج عدن، وبحر العرب.

رابعا: من المصالح القومية للولايات المتحدة الامريكية ضمان عدم تعرض تطوير الفاعلين الدوليين وغير الدوليين أو أستخدامهم لاسلحة الدمار الشامل في ظل سعي ايران لبناء مفاعلات نووية ومايخشاه الامريكيون من أستخدام الاسلحة النووية ضد (اسرائيل)، أضافة الى ارتباط وجود الولايات المتحدة العسكري في المنطقة بحرصها على «أيجاد منطقة خالية من الجماعات المتطرفة والتي تتمثل بدورها الخطر الاكبر على المجتمع الامريكي وعلى مصالح الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط».

(١) هشام منور، بعد العراق: ماامستقبل الوجود العسكري الامريكي في المنطقة؟، الوقت (البحرين)، العدد٧٩٤،، أبريل٢٠٠٨، ص٢.

وتنصح الدراسة بالتخلي عن أسلوب نشر القوات الامريكية بكثافة والاستعاضة عنه بخصوص ضمان تدفق النفط من منطقة الخليج «بتعزيز الاستقرار الداخلي للمجتمعات الخليجية، وحماية بنيتها التحتية، وتأمين ممراتها المائية، أذ يمكن للولايات المتحدة أن تحقق الاستقرار، وتحول دون وقوع الانقلابات داخل المجتمعات الخليجية من خلال تخفيض القوات االامريكية، والاعتماد على الوسائل السياسية، والاقتصادية في دعم الحكومات المنتجة للنفط، وتشجيعها على تنويع أقتصادياتها، وتحقيق تقدم نحو الليبرالية الدستورية»[١].

ومن جانب أخر يرى (تشارلز نايت) منسق مشروع (البدائل الدفاعية) في (معهد الكومنولث) أن الحرب الامريكية وأحتلال العراق بأنه «كارثة حلت بالولايات المتحدة، وبأن على واشنطن أن تنأى بنفسها عن السياسات الفاشلة التي أتبعتها أدارة بوش، وأن تحدد مدة زمنية قصيرة من أجل الانسحاب» ثم أكد أن «المكاسب الامنية الناجحة عن أستراتيجية الاندفاع في العراق بلغت حدها، وأن المكاسب الامنية في المستقبل تتوقف على أخراج القوات الامريكية الباقية والمثيرة للسخط، وبالتالي فتح الطريق أمام ضم قوى رافضة الى حكومة مصالحة وطنية وكبديل من موقف تسوده علاقة ثنائية بين الولايات المتحدة والعراق» ودعا الى تشكيل مجموعة دعم دولية (جيران العراق الستة، وممثل للامين العام للامم المتحدة، والاعضاء الخمسة الدائمو العضوية في مجلس الامن) «لمشاركة قادة عراقيين من الشرائح كافة في عقد مؤتمر عراقي من أجل مصالحة وطنية، وفي المساهمة في تشكيلة من خطوات اخرى من شأنها أن تكون سندا لاهداف الاستقرار»[٢].

وقد أكدت التقارير الدولية ذات المصداقية من خطورة الوجود العسكري الامريكي في العراق في المستقبل المنظور وهو مايتناقض مع المواثيق الدولية التي تدعو الى حفظ الامن والسلم الدوليين، لان هذا الوجود سيكون عامل لاستمرار الفوضى وعدم الاستقرار في العراق ولنا فيما خلص اليه تقرير المجموعات الدولية للازمات الدولية ومقرها بروكسل إذ يقول هذا التقرير «أن الولايات المتحدة منخرطة في العراق في حرب يمكن أن تكون قد خسرتها بالفعل فيما هي

(١) المصدر نفسه.

(٢) جولي مونتغمري، مستقبل الوجود العسكري الامريكي في العراق، المستقبل العربي، العدد٣٥٧، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر٢٠٠٨)، ص١٣١.

تفقد بصيرتها لصراع ربما لايزال لديها وقت لتكسبه .لقد كان هدفها الاولي أن تحول العراق الى نموذج للمنطقة حكومة ديمقراطية، علمانية، وذات توجه نحو السوق الحرة، متعاطفة مع المصالح الامريكية وليست معادية صراحة (لاسرائيل) وربما تكون مكانا ممكنا لقواعد عسكرية أمريكية طويلة الاجل، لكن العداء تجاه الولايات المتحدة والشك بنواياها بين أعداد ضخمة من العراقيين قد تطور الى حد بعيد أصبح معه فعليا خارج متناولها أكثر من هذا، أن هذا المسعى أصبح عقبة أمام تحقيق أكثر أهدافها جوهرية وقابلية للتحقق وهو أقامة حكومة مستقرة ينظر اليها الشعب على أنها تملك مصداقية، وأنها تمثله، وتجسد المصالح الوطنية، وأنها كذلك قادرة على تلبية حاجاتهم الاساسية»[١].

ولابد من القول أن الكثير من الباحثين يتفقون أنه لاجل معالجة الوجود العسكري الامريكي في العراق بعد الاحتلال ليتناغم مع الشرعية الدولية لابد من خروج سريع لقوات الاحتلال الامريكي لتنتفي كل عناصر التدخل في الشأن العراقي بالقوة وغير ذلك، ولابد من أعطاء دور فعال للامم المتحدة في تضميد جراح العراق بعد الاحتلال.وهذا ماأكده (جوناثان ستيل) مراسل الشؤون الخارجية الاقدم في صحيفة (الغارديان) البريطانية أذ يقول «أن أعادة لملمة البلد(العراق) سوف تستغرق الكثير الكثير من السنوات، ستتطلب جهدا دوليا جبارا، ولابد من أن يكون الشرط المسبق نهاية الاحتلال، وأنسحابا كاملا للقوات الاجنبية، عندئذ فقط سيشعر العراقيون بأنهم المالكون السياديون لبلدهم»[٢].

د- الدور الخليجي في العراق بعد الانتخابات البرلمانية العراقية لعام٢٠١٠

قد تتقبل دول مجلس التعاون الخليجي ماأفرزته الانتخابات البرلمانية العراقية من ظهور أسماء وشخصيات من مختلف الطوائف والاعراق، إلا أنها أختيرت وفق ماروجته الماكنة الاعلامية العراقية الحكومية بموجب (القائمة المفتوحة) لمؤهلاتها العلمية (التكنوقراطية) والشخصية، وحبها للعراق، ولوحدته، والحفاظ على كينونته، حيث يمكن أن تجعل هذه الصورة

(١) المجموعة الدولية للازمات، ماذا بأمكان الولايات المتحدة أن تفعل في العراق، المستقبل العربي، العدد٣١٢، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير٢٠٠٥)، ص٢٤.

(٢) جوناثان ستيل، العراق: طريق الخروج، المستقبل العربي، العدد٣٤٩، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس٢٠٠٨)، ص١٨.

دول مجلس التعاون الخليجي تندفع نحو تطوير مجالات العلاقات مع العراق في المجالات السياسية، والاقتصادية، والمجتمعية، وقد يكون التعامل (البراغماتي) الخليجي مع المشهد السياسي العراقي الجديد هو السبيل لوضع لمسات تعاونية مع العراق لانها قد تسهل عملية تواجدها الاقتصادي، وتنمي أستثماراتها في العراق وهي فرصة لاتتوانى دول مجلس التعاون الخليجي من أستثمارها حتى ولو جاءت فيما غير تشتهي السفن، لان تغليب المصلحة القومية الخليجية في المجال الاقتصادي هي القناة الامثل لصيغة التعاون مع العراق، وقد تراعي دول المجلس التداعيات المحتملة أثر ذلك عليها بحيث تبدو فرصة ميلها لوضع هذها التطور حافزا لها لتجنب تلك التداعيات لاجراء بعض التعديلات الداخلية فيها وخاصة في المجالات السياسية، والبرلمانية تتناغم مع ماظهر في العراق من تطورات سياسية داخلية بعد الاحتلال الامريكي.

ولم يكن الباحث الخليجي البحريني (عبد الجليل زيد المرهون) بعيدا عن رؤية مستقبلية تتفق معنا في هذا الاطار تتلخص في ترجيح سيناريو التجاذب بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي الذي يمكن يندرج في محورين هما(١):-

أولا : عقد معاهدة عدم أعتداء بوجود أطراف ضامنة :-

ويمكن أن تكون هذه المعاهدة تتخذ على مستوى الشكل أحد نموذجين الاول بين العراق وكل دولة خليجية على حدة وهذا النموذج هو السند في تجربة العلاقات المؤلفة عموما ويتمثل النموذج الاخر في أتفاقية يكون أحد طرفيها العراق وطرفها الثاني دول مجلس التعاون الخليجي.

ثانيا : زيادة كلفة الفكاك كطريق للتعايش الاقليمي :

يتم ذلك من خلال دخول دول مجلس التعاون الخليجي منفردة ومجتمعة في شبكة مصالح متداخلة على نحو وثيق مع العراق بحيث يقود أبتعاد أو أستبعاد أي طرف منها الى خسائر غير محتملة، وهذا يتحقق مايمكن أن يصطلح عليه بالامن من خلال الازدهار ونعني به أزدهار فرص التنمية، والتكامل الاقليمي The Devlopment and Integration Regional

وقد أهتمت دول مجلس التعاون الخليجي بالانتخابات البرلمانية العراقية التي أجريت في السابع من مارس٢٠١٠، وقد ظهرت معلومات هامة هنا وهناك تؤكد ضلوع دول الجوار

---

(١) عبد الجليل زيد المرهون، العلاقات الخليجية-العراقية: قراءة في الاشكالية الجيوسياسية، الرياض(السعودية)، ٣/ ٤/ ٢٠٠٩،ص١٠.

الخليجية في مشروع كبير للتدخل في نتائج الانتخابات العراقية لصالح أجنداتها في العراق ومنها المملكة العربية السعودية، الا أن الغريب في الامر أن التصريحات الرسمية السعودية تتباعد عن تطابق تلك المعلومات عليها وخاصة في مجال التدخل في الشان العراقي، أذ نبه الامير (نايف عبد العزيز) النائب الثاني لرئيس الوزراء وزير الداخلية السعودي نظرائه الخليجيين لخطورة تآليب طرف على حساب الطرف الاخرفي بلد كالعراق مبينا أن لهذا الامر أنعكاسات على أمن بغداد وأمن المنطقة، والعالم، وأشار نايف الى تأزم الاوضاع الامنية في العراق وقال «أن هذا الامر يستدعي بالضرورة من دول الجوار أن تكون مواقفها المعلنة في واقعها التنفيذي لصالح وحدة وأستقرار ذلك البلد، وسلامة أبنائه ومقدراته»[١].

وأضاف أن هذا الامر «يوجب على الجميع تعاونا فعليا لكي نجنب العراق ودول المنطقة مخاطر أستمرار دوامة العنف، والقتل، والتدمير، وأثارها الانية، والمستقبلية بحكم أهمية هذه المنطقة، وتأثيرها على الامن والسلم العربي، والاقليمي، والدولي»[٢].

وبعد هذا يبدو أن النخب الاكاديمية الخليجية تعيد لتكرر أهمية وضرورة التدخل الخليجي في الانتخابات البرلمانية العراقية لتحقيق المصالح القومية الخليجية في العراق، ويجسد هذا الاستنتاج الدكتور (ظافر محمد العجمي) الاكاديمي الكويتي هذا الاتجاه في مقالة له بعنوان «لمن سيصوت الخليجيون في الانتخابات العراقية القادمة؟» ولعل العنوان يكشف ويؤشر الكثير من الدلائل على وجود أستعداد ودفع من الكاتب لدول مجلس لاثبات حضورها في الانتخابات، فيبدأ العجمي بأنتقاد واضح للانظمة السياسية الخليجية جراء عدم تدخلها الفعلي في شؤون العراق بالقول «أن الذين يحسنون قراءة الماضي هم الاجدر بقراءة المستقبل، تعيد تلك العبارة بعد أن تقودنا على أنماط الاستجابة لصانع القرار الخليجي المتكى في عزلة مريحة على مبدأ الحذر من دور القلق التأريخي من العراق في صيانة نظرية الامن أو بتواجد الحليف الامريكي هناك لكن مايجري حاليا من مخاض قبيل الانتخابات العراقية القادمة يدعو الى التخلي اللغوي لتلك المقولات وسبر أغوار مدلولها»[٣].

(١) تركي الصهيل، الامير نايف لنظرائه الخليجيين: على دول جوار العراق الابتعاد عن تآليب طرف على حساب آخر، الشرق الاوسط (لندن)، العدد١١١٢٤، ١٣مايو٢٠٠٩، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) د.ظافر محمد العجمي، لمن سيصوت الخليجيون في الانتخابات العراقية القادمة؟، العرب (قطر)، ٢٠١٠/٢/١٠.

ويمضي الباحث الكويتي في صب جام غضبه على الانظمة السياسية الخليجية بسبب عدم تدخلها سابقا في الانتخابات العراقية، الا أنه يشيد بالدور الامريكي في العراق في هذا المجال بالقول«فقد شهد العراق ثلاث عمليات أقتراع حتى الان فمرحلة التأسيس كانت في أنتخاب البرلمان العراقي المؤقت وكانت أخطر المراحل فيها دول الخليج العربي في حالة أنكفاء غير مبرر أو كمن مازال يلعق جرحه رغم أن البيئة الاقليمية كانت لصالحنا بكل أبعادها بعد سقوط النظام العراقي السابق كان رجال تلك الفرصة الذهبية حليفنا الامريكي بول بريمر الحاكم المدني للعراق»[1].

ويعيد نفس الباحث الكويتي بأنتقاد الكويت لعدم تدخلها في الشأن العراقي بالرغم من وجود عدة تسريبات بوجود تدخل غير مرئي للكويت للنفاذ في الساحة العراقية، ويقول في ذلك «لقد كنا أوفياء لسذاجتنا السياسية القائلة بعدم التدخل في شؤون بلد شقيق»، وبالرغم من ذلك يقر العجمي أن هناك تدخل، إلا أنه ينفيه بصورة أو باخرى، ويعرب عن النوايا الحقيقية للكويت لاختراق العراق أقتصاديا وأستغلال وضع العراق تحت الاحتلال الامريكي لدفع الشركات الكويتية والخليجية للاستثمار فيه حتى ولو لم تسخر هذه النقطة لصالح العراق وأنما لصالح المصالح الكويتية والخليجية بالقول «وذهبت جهودنا سدى ومنها جهود مركز العمليات الانسانية الكويتي حيث أنقلبت تلك العمليات الانسانية الى سطر دائم في بيانات الاسفاف التي تسمينا بدول الجوار العراقي التي تحتضن الارهاب للتدريب، والتنظيم، والتمويل، وأيواء وتسهيل الاعمال الارهابية المنافية للقيم الاخلاقية والانسانية، وعاش الطرفان في شبه قطيعة سياسية شكلت فراغ قوة كان الخاسر فيه دول مجلس التعاون وأنعكس على حرمان الشركات الخليجية من فرصة المشاركة في جهد أعادة أعمار العراق»[2].

ويبدو مما سبق ذكره أن سيناريو التجاذب بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي يمكن أن ينمو في ظل وجود أدراك خليجي بأهمية التعاون مع العراق بعد الاحتلال الامريكي لاسيما أن هناك أجندات خليجية تتمسك بهذا الخيار، أذ يؤكد الباحث البحريني (عبد الجليل زيد المرهون) على حقيقة مهمة مفادها أن «الشعبين العراقي والخليجي منذ تأسيس الدولة الحديثة

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

في العراق في عشرينيات القرن الماضي على ضرورة وجود علاقات خليجية راقية متطورة وتشكل رافدا للاستقرار، ومقوما للتنمية الاقليمية لان بقاء التوتر في العراق سيؤثر على الداخل الخليجي ـوأن الخليجيين لازال بمقدورهم المساهمة في حفظ أمن العراق وبالتالي حفظ أمنهم وهي دعوة لدعم فرص التنمية الاقليمية، والاجتماعية لتحقيق الامن، ويحل السلام داخل الساحة العراقية»(١).

٢. سيناريو التنافر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي

أن حصول التنافر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي قد لايكون سببه ثنائي يعود لهما فقط بل قد قد تحفزه عوامل اخرى تحيط بهما لكن لايعني ذلك أعفاء العوامل الداخلية من ذلك ولعل أبرز العوامل الداخلية التي تنشط من عمل هذا السيناريو بقاء هاجس الخوف والريبة الخليجية من العراق، وتفعيل دول مجلس التعاون الخليجي تأثيرها في العراق لتثبيت نفوذها فيه أزاء النفوذ الايراني والامريكي، ونفور الموقف الشعبي الخليجي من الوجود العسكري الامريكي في العراق والخليج العربي، وأستمرار القلق الخليجي من قدرات ايران النووية، وأخيرا يساهم إضطراب المشهد السياسي العراقي في تنضيج هذا السيناريو. وسوف تعرج على كل واحد من تلك العوامل لبيان مدى تأثيرها في هذا السيناريو.

أ- **بقاء هاجس الخوف والريبة الخليجية من العراق**

إذا ظلت بعض دول مجلس التعاون الخليجي (الكويت) تستند على تداعيات غزو العراق للكويت منذ عشرين سنة مضت وتبقى تمسك بشماعة الخوف من العراق، وأمكانية الهجوم عليها مستقبلا، فهذا الامر سينهك الكويت قبل غيرها لان الخشية من جار لدولة ما سيسبب لها أنعكاسات سياسية، وأقتصادية، وحتى أجتماعية. فمن الناحية السياسية ستتاثر القوى السياسية هناك بهذا الموقف الرسمي والشعبي الكويتي بحيث أنها سوف تتصادم فيما بينها إذا ظهرت أصوات من قوى تدعو الى التقارب وترك الماضي بكل مآسيه لان العلاقات الدولية وستراتيجيتها بالرغم من عدم أهمالها للارث التاريخي لاتسيرها المواقف الحادة أو المتصلبة على طول الخط، ولاتجني فؤائد يمكن أن تكسبها جراء تزمتها بموقف حاد تجاه الاخرين، لان المعيار

(١) عبد الجليل زيد المرهون، الخليج والعراق: فرصة مؤاتية لمد الجسور، الرياض(السعودية)، العدد ١٤٤٦٦، ١فبراير٢٠٠٨، ص٢.

الاول والاخير في ذلك هو مدى تطابق وعدم تطابق مصالحها مع الدول الاخرى ونحن لاننفي عن وجود الحكماء، والعقلاء من أهل الراي في الكويت إلا أن التيار السائد هو عدم تليين العلاقة مع العراق، وأبقاء ملفات محتدمة معه والنظر اليه دائما من باب التوجس والخشية منه وهذا الامر سينعكس أيضا على الوضع الاقتصادي إذ أنها سوف تلجأ الى تخفيف من روع هواجسها بجلب المزيد من الاسلحة والمعدات الحربية كنوع من سد حالة النقص المختلق فيها، وأختلاف وتكافؤ الموارد بين العراق والكويت، وستكلف الخزينة الكويتية ملايين لابل بلايين الدولارات التي يمكن أن تصرف لبناء الكويت أو توظيفها لصالح القضايا العربية، والانكى من كل ذلك أنها قد لاتقتصر على هذه الخطوات فحسب بل قد تلجا الى بقاء العامل الخارجي متحكما في بقاءها في السلطة والحكم، فضلا عن أقتناعها بأثره في درء المخاطر عنها وما نعنيه هو بقاء الوضع كما هو قبل أحتلال العراق وأستمرار سماحها للقوات الاجنبية (الوجود العسكري الامريكي) في الكويت كنوع من التعاون الاستراتيجي من جهة ومن جهة اخرى للتخفيف من خشيتها من العراق، أما من الناحية الاجتماعية بين العراق والكويت لان المواطن العادي بين البلدينأانه من الممكن أن يعيد حساباته إذا مافكر في التزاوج أو التعاون المشترك سواء كان تجاريا أو أقتصاديا لانه قد يصطدم باللوائح الرسمية التي يمكن أن تعرقل من ذلك.

ويعتقد بعض الباحثين أن تمتين العلاقات يمكن أن تبدأ من قعر وأسفل حوض العلاقات وليس من الاعلى بمعنى أنك إذا أردت تبني علاقات جيدة بين فاعلين دوليين (دولتين) فقد تكون أولى علامات التفاهم والتودد بين الفاعلين هو وجود بيئة مناسبة للتلاقي الاجتماعي، والثقافي، والنفسي بين الشعبين وهذه القاعدة يمكن أن تكون عونا لصانع القرار السياسي لترجمة هذا الرضا الشعبي للتلاقي مع الفاعل الاخر بقرارات وخطوات رسمية يمكن أن تفعل من عنصر تمتين العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين الاثنين.

ب- تفعيل دول مجلس التعاون الخليجي تأثيرها في العراق

لاريب أن دول مجلس التعاون الخليجي تخشى من وصول الشيعة الى الحكم في العراق بعد الاحتلا ل الامريكي للعراق وهي تنظر الى هذا التطورعلى أنه تهديد لها بأعتبارها (دول سنية) وتخشى أن تحرك القوى الاقليمية بعض الاوراق الطائفية (سنية وشيعية) في العراق (تركيا وايران) بعيدة عنها هذه السياسة ستنعكس على مجرى العلاقات العراقية - الخليجية بالتأكيد لانها لن تؤثر فقط على الوضع الداخلي العراقي فحسب، ولكنها ستصاب بوعكة سياسية

خليجية داخلية (إذا جاز التعبير) لان داخلها تيارات سنية وشيعية وكل واحدة من هولاء سوف يتحركون بموجب مسلكين الاول الدفاع عن حقوقهم إذا كانت ناقصة ودعم من يريدونه في العراق، وهذا التصادم بين الانظمة السياسية الخليجية والعناصر الفاعلة الخليجية الداخلية سيجعلها تكتوي بنار تدخلها في العراق إذ أنها تعتقد أن سياستها ستقدم طرف على طرف اخر في العراق إلا أنها من جانب أخر ستكسب مشكلات داخلية لايعرف مدى أستطالاتها وتمددها الى أية زاوية ستتجه، ناهيك أنها قد لاتدرك أن بروز طائفة لايعني بالضرورة أختفاء السابقة أو القطيعة الكلية معها بمعنى أن كل فرد منا له مجموعة من الهويات الدينية، والطائفية، والوطنية والقومية بشكل دوائر متقاطعة، فصعود واحدة منها لايعني بالضرورة التخلي عن الاخرى أو الصدام معها، أذ يمكن للعربي مثلا أن يكون عربيا وعراقيا، شيعيا، أو سنيا دون أن يقوض ذلك من ولائه العروبي[(1)].

وسبق أن حذرت الباحثة الامريكية الدكتورة (فيبي مار) الباحثة في (معهد الدراسات الاستراتيجية الوطنية) بجامعة (الدفاع الوطني) في واشنطن والتي لها باع طويل في الكتابة عن تأريخ العراق المعاصر دول مجلس التعاون الخليجي قبل أربع سنوات من بدء الاحتلال الامريكي للعراق من حصول أية حالة توتر أو أضطراب أمني في العراق لانه سينعكس بالتأكيد عليها مهما طال الزمن أو قصر، أذ تقول في ذلك «يجب على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والغرب الاستعداد لاحتواء الاضطرابات التي قد تصاحب التغيير في بغداد والتعامل بها بأسلوب بناء وهو تغيير لاينتظر أن يتم بهدوء وسلامة وإن كان من المتعذر التنبوء بطبيعته ونوعيته»[(2)].

وتمضي مار بالقول «وإذا ضعفت الحكومة العراقية أو شهدت بغداد فترة من القلاقل، والاضطرابات، فعندئذ سوف يتغير ميزان القوى في الخليج تغييرا حاسما لصالح ايران»[(3)].

---

(١) بشير موسى نافع، هويات متراكمة، هويات متقاطعة أم هويات متصارعة، المستقبل العربي، العدد٣٧٧، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو٢٠١٠)، ص ١٢٠-١٢١.

(٢) فيبي مار، العراق في القرن الحادي والعشرين: التحديات المحتملة أمام دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ورد في مجموعة باحثين، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٩)، ص٨٠

(٣) المصدر نفسه، ص٧٨.

هذه التنبؤات في عام ١٩٩٩ تحققت خلال سنين الاحتلال الامريكي للعراق، بالرغم من وجود أشارات مرئية وغير مرئية على وجود تفاهم أمريكي- ايراني لما يحدث في العراق تحت ذريعة القضاء على العنف (أجتماعات ايرانية - أمريكية عقدت في بغداد بين عامي ٢٠٠٧-٢٠٠٨) أذ تتهم واشنطن ايران بأنها وراء العنف في العراق بينما تتهم طهران واشنطن بأن قوات الاحتلال الامريكي في العراق هي وراء العنف هناك، إلا أن مايبعد الطرفين تطورات أنتاج الاسلحة الايرانية المتطورة «أعلنت أيران في ٢٢أغسطس ٢٠١٠أنتاج طائرة حربية مسيرة بدون طيار بأسم (كرار) أي (المهاجم) قادرة على الطيران لمسافات طويلة بصل مداها الى ١٠٠٠ كلم وقادرة على حمل مختلف القنابل والصواريخ مما أثار من قلق واشنطن»[1].

وأستخدامات ايران للطاقة النووية وهي معادلة قد تستخدم واشنطن فيها سياسة العصا والجزرة مع ايران (عبرت واشنطن عن عدم قلقها من أفتتاح ايران لمفاعل بوشهر النووي في الثلث الاخير من شهر أغسطس٢٠١٠) لوزن خيوط التوازن بين الطرفين بالرغم من كون الساحة العراقية ساحة للتفاعلات الايرانية - الامريكية وغيرها من القوى الاقليمية والدولية.

ج- نفور الموقف الشعبي الخليجي من الوجود الامريكي في العراق والخليج العربي

أعتقد أن التنافر الخليجي لايمس الانظمة السياسية الخليجية، بل أنه يمس بصورة مباشرة (الموقف الشعبي الخليجي)، إذ قد ينمو هذا السيناريو مع وجود مناخ يعمل في هذا الاتجاه داخل المجتمع الخليجي لممانعة الاستراتيجية الامريكية في العراق تتزعمه التيارات الشعبية الخليجية، وخاصة الاسلامية منها والتي برزت في الحالة السعودية على سبيل المثال لاالحصر والذي يعتمد على المد الاصولي من خلال التغلغل التدريجي في عمق المجتمعات الخليجية بدرجات مختلفة، حيث حقق مثل هذا المنهج الحركي الهادي تراكما جعل هذه التحركات هي الاقوى بحكم الامر الواقع، كما أعتمدت هذه الجماعات الية المواجهة المحسوبة مع مواصلة التغلغل، وتوسيع مساحات النفوذ عبر شبكات النشاطات الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية التي تنفذ الى قلب نسيج المجتمع، وتتيح للناشطين الاسلاميين تماسا مباشرا مع الناس، والعمل ضد الحكومات وأجهزتها، ولم تتخل مع ذلك عن الميل الى المواجهة والصدام كخط استراتيجي لابديل عنه[2].

(١) طائرة أيرانية بدون طيار تزيد من قلق واشنطن، العدالة (العراق)، ٢٥/٨/ ٢٠١٠.

(٢) فتحي العفيفي، الخليج العربي: الكونفدرالية وهيكلة السياسات الراديكالية دراسة في التأريخية البنائية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٥، ص ١٧-١٨.

تحت أعتبارات معارضة الوجود العسكري الاجنبي في المنطقة، وخاصة بعد الاحتلال الامريكي للعراق، وتثبيت هيمنته العسكرية هناك أمتدادا مع نفوذه العسكري في دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد لفتت العملية السياسية في العراق أنتباه الاوساط الاسلامية الخليجية ووقفت ضد مشروع «الديمقراطية الامريكية» هناك، وفي كل ذلك يرى بعض المحللين أن سبب ذلك يعود الى التراث الديني الكلاسيكي عقبة كأداء أمام الدمقرطة، والانفتاح على الليبرالية الغربية، والحريات الفردية المتطرفة[1] حيث أن المشروع السياسي لدولة آل سعود في المملكة العربية السعودية قررت الانفصال عن الشرعية الدينية برفع شعار «الحق التاريخي» «ملك الاباء والاجداد»، ثم قطع الذراع الطويلة للاسلام السياسي الذي قامت عليه أسس الدولة، حينما قرر الملك عبد العزيز التخلص من الاخوان (حربة أبن سعود) ١٩١٢-١٩٢٩ عندما قرروا مماحكته في الحكم، وأنتقدوا سياسته الوثيقة ببريطانيا على أساس أن الدولة الاسلامية لاينبغي أنها أن تقيم علاقات مع الغرب بداعي الحداثة، والعصرنة التي تعد قيما ومقومات تتناقض بالكلية مع الاسلام الذي يطرح بدوره مشروعا سياسيا بدافع أولا عن بلاد المسلمين ضد كافة أشكال الهيمنة، ويحاول أن ينتشر برسالته خارج نطاق بلدانه بالحكمة، والموعظة الحسنة، أو الجزية، أو الحرب وفق عقيدة الجهاد الملازمة لكل المراحل .وقد مثلت هذه المرحلة القاعدة لكل التيارات السلفية التي خرجت من جزيرة العرب لتنطلق على مراحل تأريخية متباعدة في شبكة معقدة من التنظيمات التي تلتقي جميعها على هدف واحد هو الجهاد ضد المشروعات السياسية الكبرى التي تستهدف الاسلام بما في ذلك الانظمة التي تدور في فلكها وتروج لها[2].

وترى بعض الدراسات أنه بالرغم من وقوع العراق تحت نير الاحتلال الامريكي إلا أن «العملية الديمقراطية» هناك قد تؤثر في مستقبل الديمقراطية في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث أن نجاح «الديمقراطية في العراق» والذي يشكك فيه الكثير بخاصة في ظل الاحتلال الامريكي، قد يؤدي دورا سلبيا في عملية الاصلاح في دول المجلس، ولايمكن لهذه الدول أن

(١) المصدر نفسه، ص٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦-١٧.

تبقى بمعزل عن الاصلاح السياسي لمدة طويلة في ضوء العمليات الاصلاحية في المجالات السياسية التي تشهدها معظم دول العالم[١].

وتدرك النخب المثقفة الخليجية مخاطر الاعتماد على الوجود الامريكي في العراق والخليج العربي، ومن هولاء الدكتور (علي خليفة الكواري) الباحث القطري المعروف أذ يقول في ذلك «ولعل أخطر مايجعل سياسة الولايات المتحدة وحلفائها عبئا ثقيلا على دول مجلس التعاون، وشعوبها، ويوجب الحد من أثارها هو الطبيعة العدوانية على المستوى العسكري، أضافة الى توجهها الاقصائي على المستوى الثقافي حيث تقوم توجهاتها على تثبيت قيم، ومصالح، وعقائد الحضارة الغربية، ونفي قيم وعقائد ومصالح الحضارات الاخرى الامر الذي يؤدي الى صدام الحضارات. وفي تقديري يعود قول هنتغتون بصدام الحضارات المثير للجدل الى قراءة دقيقة لتوجهات النخب الغربية التي وصلت للحكم في بداية عصر القطبية الواحدة بعد أنهيار الاتحاد السوفياتي والتي لم يمكن هناك بدون صراعها مع الحضارات الاخرى وصدامها القادم مع الحضارة الاسلامية والحضارة الصينية بشكل خاص لما يتوقع أن تبدياه من رفض ومقاومة»[٢].

ويضيف نفس الباحث القطري «أن التحالف غير المتكافى بل التبعية للولايات المتحدة قد أدى الى توظيف أمكانيات دول المنطقة (يقصد دول مجلس التعاون الخليجي) وموقعها الاستراتيجي لخدمة سياسات عدوانية تجاه الاخرين ليس من مصلحة حكام المنطقة وشعبها معاداتهم واصبحت هذه التبعية اليوم تنذر بمخاطر جمة في حالة الاعتداء على ايران كما أن الصراع القادم بين الولايات المتحدة والصين لمنعها من أن تكون قطبا ينافس هيمنة القطب الواحد منذ عشرين عاما سوف يعرض المنطقة الى مخاطر هي غنية عنها وهذه المخاطر لاتتوقف فقط على تعرض المنطقة للرد على الاعمال العسكرية المنطلقة من مياهها وأراضيها وأنما تتضمن محاطر صحية وبيئية لوجود أسلحة دمار شامل فيها»[٣].

(١) عدنان محمد الهياجنة، هل للديمقراطية مستقبل في دول الخليج العربي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٥، ص٤٣.

(٢) د.علي خليفة الكواري، مخاطر السياسة الاميركية وتحديات مواجهتها: حالة دول مجلس التعاون، الجزيرة نت، ٢٣/ ٣/ ٢٠١٠، ص٣.

(٣) المصدر نفسه.

د- أستمرار القلق الخليجي من قدرات ايران النووية

قد يكون التنافر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي مبعثه التصادم مع الاجندة الايرانية في العراق بسبب التصور الحاد الذي تكنه بعض دول مجلس التعاون الخليجي تجاه ايران فعلى سبيل المثال لاالحصر يرى الكاتب السعودي (عبد الله السلطان) أن «المتأمل للسلوك السياسي لايران تجاه دول الخليج العربية لايمكنه التفاؤل بأن تكون ايران طرفا يعتمد عليه في تحقيق أمن الخليج الذي هو أمن لجميع دوله، فسياسات ايران الحالية تقف عثرة دون تحقيق الامن الجماعي لمنطقة الخليج ككل، بل هي كفيلة بتفجير المزيد من التوترات الاقليمية التي هي في الاصل تعمل من أجل أيجادها وذلك بتوسيع رقعة الفراغ الامني لاقليم الخليج»[(١)].

ويضيف نفس الكاتب«فبالاضافة الى الاستمرار في نهج سياسة الشاه التوسعية في الخليج، وهذا وحده عامل توتر وعدم أستقرار، فأن حضور ايران في العراق بعد أحتلاله من قبل الولايات المتحدة الامريكية أوجد توترا في علاقاتها مع بعض الدول العربية وفي مقدمتها دول الخليج»[(٢)].

ويرى السلطان «أن ايران اليوم لاتبدي حسن النية في تعاملها مع دول الخليج فهي الى جانب تمسكها بالجزر الاماراتية تذكي حالة التوتر أكثر من العمل لاحلال الاستقرار في الخليج، وتتدخل في الشؤون الداخلية لبعض دوله، وكذلك العراق بهدف زعزعة الاستقرار الامني، والسياسي لهذه الدول، وقد لايكون ذلك من صالح ايران على المدى البعيد، لانه في غياب الامن، والاستقرار لدول الخليج فقد يدعو مثل هذا الوضع لتتدخل الدول الاخرى من خارج المنطقة في شؤونها ومن جانب واحد أو بتشجيع من بعض دوله التي ايضا قد تطلب مساعدات أمنية»[(٣)].

ويبدو ان الكاتب السعودي يستشعر أنعكاسات السياسة الايرانية على أمن الخليج والوجود الخليجي في العراق، لذلك يرى أمكانية تدخل دول كبرى وأقليمية في الشؤون الايرانية لتحجيم دورها في المنطقة، ناهيك عن طلب دول الخليج لاي مساعدات في مواجهة

(١) عبد الله السلطان، ايران وأمن الخليج، عكاظ (السعودية)، العدد٣١٦٣، ١٢/ ٢/ ٢٠١٠، ص١٣.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

السياسة الايرانية المضادة لها وكل هذا سيؤثر على نمط العلاقات بين العراق ومحيطه الخليجي الذي قد يكون في أطار وجود تعاون غير مثمر في ظل هذا الصراع الجيوستراتيجي داخل الساحة العراقية لحماية مصالح الواحد تجاه الاخر.

لذلك لم يكن الباحث الايراني الدكتور(علي الانصاري) المحاضر في(تأريخ الشرق الاوسط الحديث) في جامعة سان أندروز (لندن) أن يؤكد أن الاحتلال الامريكي « خدم ايران كثيرا عندما أزاح النظام العراقي السابق وأعطى لها نفوذ داخل المنطقة وأستثمار أخطاء الادارة الامريكية في العراق للتوسع في منطقة الخليج » لذلك يتساءل د.الانصاري« لماذا يتحدث قادة ايران بثقة قوية عن مستقبل بلادهم»وبصورة غير مباشرة يرد ذلك الى «أن الاخطاء التي أرتكبتها أدارة بوش منذ غزو أفغانستان وبعدها العراق والى الاساليب التي تنتهجها واشنطن للوصول الى ماتطمح اليه من أعادة تشكيل الشرق الاوسط والنتيجة التي يبدو أن الولايات المتحدة في طريقها اليها حتما هي نقيض هذا الطموح .هذا كله في الوقت الذي أفادت ايران فعليا من قيام الولايات المتحدة بتفكيك نظام صدام حسين في العراق، وتقويض الدولة، وتقويض الجيش، وكافة المؤسسات التي تجعل من العراق ندا ومنافسا لايران قبل الغزو الامريكي»[1]وهذه التطورات تعمق أستمرار القلق الخليجي من توجهات ايران ومنها قدراتها النووية.

هـ- إضطراب المشهد السياسي العراقي

لاشك أن تدهور المشهد السياسي العراقي قد يكون سببا في أنتعاش سيناريو التنافر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، وقد يكون هذا السيناريو له من يؤيده وخاصة من قبل الباحثين الخليجيين أنفسهم، لاسيما أن المنطقة لازالت تطفو عليها عدة ملفات ساخنة لعل من أبرزها التداعيات السلبية التي يمكن أن يحملها تراجع الملف الامني في العراق، والملف الاخر هو مستقبل الوجود العسكري الامريكي في العراق ومنطقة الخليج العربي، والملف الثالث هو ماسيحمله تطورات الملف النووي الايراني، وأنعكاسات تصاعد الازمة الحادة بين ايران والغرب عموما وواشنطن خصوصا، والملف الرابع والاخير هو السياسة الخارجية الايرانية تجاه

---

(١) Ali M .Ansari.Confronting Iran: The Failure of American Foreign Policy and The Next Great Crisis in the Middle East(New York: Basic Books,2006) نقلا عن سمير كرم، كتب وقراءات: كتب أجنبية مختارة، المستقبل العربي، العدد٣٣٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر٢٠٠٦)، ص ١٨٥-١٨٦.

العراق ودول مجلس التعاون الخليجي وتصادمها مع الاجندات الغربية والامريكية في المنطقة وكل هذه الملفات إذا ماوجدت البيئة الحاضنة لها سيكون الطريق سائرا نحو التراجع والتازم وسينعكس بالتاكيد على العلاقات العراقية - الخليجية.

وفي هذا الاتجاه قدم الباحث السعودي (عبد العزيز بن عثمان بن صقر) رئيس (مركز الخليج للابحاث) في دبي دراسة لمنتدى التنمية لدول الخليج العربية الذي أنعقد في فبراير٢٠٠٨ في العاصمة البحرينية (المنامة) بعنوان«الوضع الاستراتيجي في الخليج: دراسة أستشرافية» يسعى لاستشراف الوضع الاستراتيجي في منطقة الخليج العربي حتى عام٢٠٢٥، والبحث في المعطيات، والشروط التي يمكن أن توفر فرص الامن، والاستقرار، والتحول الديمقراطي في المنطقة[(١)].

وتطرح الدراسة عدة سيناريوهات لمستقبل الوضع الاستراتيجي في المنطقة مع تحديد شروط كل من هذه السيناريوهات وأنعكاساته على دول مجلس التعاون الخليجي وهي[(٢)]:-

السيناريو الاول: هو سيناريو الازمة الممتدة أي أستمرار الوضع الراهن في المنطقة على ماهو عليه سواء لجهة الوضع في العراق، أو لجهة النفوذ الامريكي في المنطقة، أو لجهة الملف النووي الايراني، أو الوضع الداخلي في ايران، أو العلاقات بين دول مجلس التعاون.وسيكون لهذا السيناريو إذا ماتحقق أنعكاسات على دول الخليج كأستمرار حالة القلق في شأن مستقبل المنطقة، وأستمرار الاتفاق العسكري المتزايد في دول المنطقة، وتعرض بعض دول الخليج لعمليات أرهابية.

السيناريو الثاني(الكارثي): وهو سيناريو سيتحقق في حالة توافر شروط ومعطيات من أبرزها تفكك العراق، وأندلاع حرب خاصة في الخليج العربي بسبب الملف النووي الايراني الامر الذي سيترتب عليه تداعيات كارثية على المنطقة بدءا من تصدير العنف والارهاب الى دول المنطقة بسبب تفكك الدولة العراقية، وتدفق اللاجئين العراقيين الى دول المجلس، وأستهداف المصالح الامريكية في المنطقة كرد فعل على الهجوم العسكري الامريكي ضد ايران،

---

(١) الوضع الاستراتيجي في الخليج دراسة أستشرافية ٢٠٢٥، الوسط (البحرين)، العدد١٩٨٦، ١٣فبراير٢٠٠٨، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

وتحرك العناصر الايرانية والخلايا النائمة التابعة لايران الموجودة في دول الخليج العربي، فضلا عن أحتمال تعطل الملاحة في مضيق هرمز.

السيناريو الثالث: أمتلاك ايران قنبلة نووية(سيناريو هيمنة ايران النووية على الخليج العربي) ومن أبرز تداعيات هذا السيناريو تحول ايراني الى قوة مهيمنة على دول المنطقة وسيطرتها على العراق، وتمسكها بأستمرار أحتلال الجزر الاماراتية، وتدخلها في الشؤون الداخلية لدول المنطقة وهو أمر يمكن أن يدفع بدول مجلس التعاون الى السعي بدورها لامتلاك سلاح نووي في مواجتها .

السيناريو الرابع: وقوع الخليج العربي تحت هيمنة أمريكية- أيرانية مشتركة وسيكون لهذا السيناريو تداعيات عديدة أبرزها: قيام تنسيق أستراتيجي بين ايران والولايات المتحدة سيكون في الغالب على حساب دول مجلس التعاون الخليجي الامر الذي سيجعل هذه الدولة محاصرة بمحور واشنطن – طهران الذي لن يمنع ايران من الاستمرار في التدخل في شؤون دول المجلس الداخلية بموافقة ضمنية أمريكية.

ويبدو من التصورات المستقبلية التي طرحها (بن صقر) انه لامجال لترجيح سيناريو محل سيناريو أخر لان المتغيرات في المنطقة غير ثابتة وفي تصاعد دائم لكن مايجب القول في هذا المجال أن لكل سيناريو طرحه (بن صقر) له وضعه وبيئته التي يمكن أن ينمو وينتعش فيها لذلك سيكون المستقبل مفتوح لكل السيناريوهات سواء التي طرحها (بن صقر) أو خلافها.

٣. سيناريو الجمع بين التجاذب والتنافر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي

قد تكون هذه الرؤية فيها نوع من الواقعية لان دول المجلس لاتريد أن تخسر مكاسبها الاقتصادية والسياسية في العراق بعد موافقة الولايات المتحدة الامريكية على دخول الساحة العراقية ولاتريد أن لايكون لها صوتا في العراق لانها ستفقد بوصلتها التي أعتمدتها منذ بدايات الاحتلال الامريكي للعراق فمن جانب هي تبدي تعاطفها وتعاونها مع أزمات العراق ومن جانب أخر تدفع الامور نحو التأزم والتوتر لان رجوع الامور الى نصابها الاول سيكون ليس بقرار خليجي فحسب بل أن العملية تحتاج الى وجود دعم أقليمي ودولي واضح في هذا المجال لان العراق أصبح بعد الاحتلال مكانا رحبا للشد والجذب بين الاجندات متعددة الاطراف ولامناص من تأشير هذه الحقيقة لان مجافاتها يعني (البحث عن أبرة في كومة دقيق أو قمح) إذا

صح التعبير، بمعنى أخر أن رجوع الاستقرار والهدوء للعراق يساهم فيه الطرف الخليجي بشكل أو بأخر لكنه ليس الطرف الموازن في المعادلة وكذلك أن تأزم الاوضاع وتدهورها في العراق قد يساهم بها الطرف الخليجي لكنه مرة ثانية ليس هو (كبير العائلة) الذي من عنده تصدر الاوامر بل أن هناك أطراف أقليمية ودولية مؤثرة في الموضوع لذلك لايتراجع الباحث الاماراتي الدكتور (يوسف خليفة اليوسف) أستاذ الاقتصاد في جامعة الامارات من القاء نظرة نقدية لمواقف دول مجلس التعاون الخليجي التي سايرت الغزو والاحتلال وما نتج عنه من تدهور الملف الامني في العراق وأنعكاساته على علاقات العراق مع تلك الدول بالقول«ولو أن الحكومات الخليجية لم تتقوقع في مفهوم الغنيمة وما يعنيه من تبعية عمياء للولايات المتحدة لاخذت حسابات موازين القوى هذه في الاعتبار وما كانت لتساير الولايات المتحدة في أحتلاله للعراق حتى لو وصلت هذه الانظمة الى قناعة بأن نظام صدام اصبح عبئا على النظام الاقليمي ببعديه العربي والخليجي فكان من المنطق أن تضع هذه الدول بالتنسيق مع الدول العربية الاخرى خطة لملء الفراغ الذي سيتركه سقوط هذا النظام سواء في مايتعلق بالوضع الداخلي في العراق أو بالوضع الاقليمي بأكمله»[1].

ولاجل الالمام بحيثيات هذا السيناريو سوف نتناول العناصر الداخلة في تكوينه وهي كما يأتي:-

أ- **السياسة الخارجية الامريكية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي**

يبدو أن هتا السيناريو له علاقة بالسياسة الخارجية الامريكية نفسها تجاه دول مجلس التعاون الخليجي حيث أن «تلك السياسة أستنتجت من قبل أدارة بوش بعد ١١سبتمبر ٢٠٠١ أن سياستها أي سياسة الولايات المتحدة في الماضي في الشرق الاوسط كانت مخطئة حيث أنها حاولت ان تحافظ على الاستقرار في المنطقة من خلال دعم نظم حكم الاقلية الاوتوقراطية ومع ذلك لم تكن المحصلة أستقرار وأنما كانت أنتشارا للارهاب[2]وهذا ماأكدته الباحثة الامريكية

(١) يوسف خليفة اليوسف، عندما تصبح السلطة غنيمة: حالة مجلس التعاون الخليجي، ورد في أحمد صدام عبد الصاحب الشبيبي وأخرين، مجلس التعاون لدول الخليج العربية: قضايا الراهن وأسئلة المستقبل، سلسلة كتب المستقبل العربي٥٩، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨)، ص١١٦.

(٢) مارينا أوتاواي، سياسة أدارة بوش في الشرق الاوسط أمام مأزق متعددة الابعاد والمكونات، المستقبل العربي، العدد٣٣٨، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٧)، ص٤١.

(مارينا أوتاواي) ة التي تشغل (مديرة برنامج الشرق الاوسط) في (مؤسسة كارينغي الامريكية للسلام الدولي) إلا أن هذه الباحثة عادت لتؤكد من جديد على تطورات حصلت على السياسة الخارجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط بشكل عام ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص اذ تؤكد أن «الولايات المتحدة على سبيل المثال أتقدت المملكة العربية السعودية أنتقادا شديدا بسبب طرقها التسلطية التي حسبما تزعم شجعت على على نمو الارهاب واليوم يجزل المديح للعربية السعودية بوصفها واحدة من البلدان المعتدلة في المنطقة وشريكا طبيعيا للولايات المتحدة في مواجتها ايران.إ ن تمتين التحالف مع دول مجلس التعاون الخليجي + ٢أي أعضاء هذا المجلس أضافة الى مصر والاردن هو الان أولوية أعلى بكثير لدى أدارة بوش من دفع تلك الانظمة الحاكمة الى فتح المشاركة السياسية، وحرية الخطابة، وبعبارة اخرى لقد رجعت أدارة بوش عن الطريق بأكمله الى سياسة تحالف مع نظم حاكمة غير ديمقراطية، طالما أن هذه النظم تقف في صف الولايات المتحدة وهي السياسة ذاتها التي رفضتها أدارة بوش بعد أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١وأستبدلتها بسياسة دعم الديمقراطية»[١] وتبعا لذلك فمادام هذا الموقف الامريكي من دول مجلس التعاون الخليجي فبالتأكيد فأن هذه الدول ستكون ملتزمة أخلاقيا تجاه الالتزام الامريكي بدعمها، وأوجه ذلك ستكون من خلال التوافق مع الاستراتيجية الامريكية في العراق، إلا أن بعض الباحثين الامريكيين يرون في المستقبل المنظور ملامح سوداء يمكن أن تواجه دول المجلس الستة بعد أي انسحاب امريكي من العراق، أذ ترجح التحليلات أن الامر سيكون بعد ذلك حدوث خلل امني في الساحة العراقية سيكون مهيا للانتقال الى دول الجوار العراقي ومنها بعض دول مجلس التعاون الخليجي وهذا ماأكده الباحث الامريكي (ستيفن سايمون) زميل اقدم في دراسات الشرق الاوسط في (مجلس العلاقات الخارجية) الامريكي بالقول «أن الاحتمالات الطويلة الامد للدول السنية (يقصد بالدول السنية من ضمنها دول مجلس التعاون الخليجي) الصديقة للولايات المتحدة قد تكون ملبدة بالغيوم، ولكن هذه الدول التي تكون مضطرة لمواجهة تحديات تخريبية لايمكن معالجتها بوصفها نتيجة لفك أرتباط أمريكي منظم من العراق»[٢].

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٣.

(٢) ستيفن ن سايمون، مابعد التعزيز العسكري الامريكي في العراق، المستقبل العربي، العدد٣٣٨، ص٨٦.

ب- موقف النخب الشعبية الخليجية من الاحتلال الامريكي للعراق

أما بالنسبة الى التنافر الخليجي مع العراق في ظل الهيمنة الامريكية فيبدو أن الامر يخص الجانب الشعبي الخليجي حيث أن هذا التيار عبر من خلال نخبه الثقافية، والاكاديمية الى رفض مشروع الاحتلال الامريكي للعراق وتمكين الشعب العراقي من تقرير مصيره وفق الشرعة الدولية لحقوق الانسان بالتحرر من الاحتلال، وأستعادة ثرواته، ناهيك عن أقامة نظام حكم صالح يمثل جموع العراقيين تمثيلا سليما، وليس قائما على المحاصصة الطائفية والعرقية، يسهر على أعادة بناء العراق من منظور التنمية الانسانية[١].

ومما قوى التيار الشعبي الخليجي ضد الاستراتيجية الامريكية في العراق أدراكه لمخاطر التوجهات الامريكية تجاه المنطقة العربية بشكل عام ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص والتي تتمحور وكما نقلت صحيفة (الانترناشونال هيرالد تربيون) قيام المؤسسة العسكرية الامريكية بحملة دعائية حتى في الدول الصديقة والمحايدة تركز على اضعاف المساجد، والمدارس الدينية، والتأثير فيها، وربما أنشاء مدارس دينية بتمويل أميريكي سري لتقوم بتدريس ماتسميه الادارة الامريكية ب«الدين المعتدل»مع عكس كيف يمارس الدين في الولايات المتحدة الامريكية هذا الجهد السري تقابله جهود دعائية علنية تقوم بها وزارة الخارجية وتسمى «بالدبلوماسية العامة» تنظم من خلالها وزارة الخارجية الامريكية زيارات للزعماء الدينيين للولايات المتحدة الامريكية ضمن برنامج «الاسلام في الولايات المتحدة» المعد من قبل «برنامج الزائر العالمي» التابع للوزارة[٢].

اما الشق الاخر في التعامل مع البنية الثقافية، والاجتماعية في المنطقة العربية ودول مجلس التعاون الخليجي التي توصف بالدول الصديقة للولايات المتحدة الامريكية فينصب على «صياغة نماذج ثقافية، وأجتماعية جديدة للمجتمع تتم من أعلى أو بمعنى أخر محاولة القيام بهندسة ثقافية فوقية، ويعتمد التغيير هذا على أرساء نظام سياسي جديد أولا بأشراف مباشر

---

(١) نادر فرجاني، أحتلال العراق بين أدعاءات التحرير ومطامع الاستعمار، المستقبل العربي، العدد٢٩٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو٢٠٠٣)، ص١٩.

(٢) حسن الحاج علي أحمد، تغيير الثقافة بأستخدام السياسة: الولايات المتحدة وتجربة العراق، المستقبل العربي، العدد٢٩٤، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس٢٠٠٣)، ص٦٤.

من الولايات المتحدة الامريكية، ويتبع ذلك صياغة نظام تعليمي جديد، وتغيير قوانين، وأنشاء مؤسسات جديدة»[١].

ج- دور العنف في العراق وتأثيره على العلاقات العراقية - الخليجية

ترى بعض الدراسات الاكاديمية أن تأثير العنف في العراق يمكن أن يشكل عاملا قويا على تدهور علاقات العراق مع دول مجلس التعاون الخليجي لان عدم أستقرار الساحة العراقية وأرباكها بالتفجيرات، والقتل على الهوية، والسيارات المفخخة ستعطل صانع القرار العراقي للاهتمام تجاه الاقليم المحيط به ومنه تجاه الاقليم الخليجي، فضلا عن تعويق العنف من فرص أندفاع الخليجيين داخل العراق لتقوية وجودهم الايجابي غير السلبي. وكل المراقبين والمهتمين ومن ضمنهم (جاريث ستانسفيلد) أستاذ مشارك في مادة (سياسة الشرق الاوسط) في معهد (الدراسات العربية والاسلامية في جامعة أكسترا البريطانية)، وزميل مشارك في (برنامج الشرق الاوسط في شاتام هواس) الذي أكد على حقيقة مهمة مفادها أن الكل يتذكر الاحداث المأساوية التي مر بها العراق منذ عام٢٠٠٦ بسبب العنف إذ يقول في ذلك « فبدءا من صيف ٢٠٠٦ وحتى نهاية العام بلغ العنف في العراق مستويات جديدة شديدة الارتفاع، لكن بدلا من أن تكون قوات الاحتلال التابعة للولايات المتحدة وحلفاؤها هي الطرف المستهدف من ذلك العنف والمتسبب المباشر في ذلك الارتفاع الكارثي في عدد الضحايا العراقيين أصبح الصراع في العراق داخليا أي بين العراقيين أنفسهم، وأصبحت التقارير التي تشير الى ضحايا العنف الطائفي من الامور المألوفة بينما أصبحت بغداد نفسها مقسمة الى مناطق سنية وشيعية»[٢] بصورة غير رسمية. ويؤكد نفس الباحث أن مافاقم الوضع الامني تدهورا وزيادة وتائر العنف هي أشكالية الوجود الاجنبي في العراق وأعتباره مصدرا رئيسيا للعنف في العراق، أذ يقول في ذلك «ومع تحول الانباء الواردة من العراق الى فيض لاينتهي من التقارير التي تتحدث عن أنزلاق حاد نحو الحرب الاهلية بدأت معالم الانكسار تظهر على الارادتين الامريكية والبريطانية مع نهاية عام٢٠٠٦ ففي شهر أكتوبر أكد رئيس هيئة الاركان البريطانية(السيرريتشارد دانات) أن الوجود العسكري البريطاني في جنوب العراق يسهم في تفاقم المشكلة الامنية، وأن على

(١) المصدر نفسه، ص٦٥.

(٢) جاريث ستانسفيلد، العراق: الشعب والتاريخ والسياسة، ص٢٢٥.

القوات البريطانية الخروج من هناك في وقت قريب وهو موقف يتناقض بوضوح موقف سادته المدنيين في داونينج ستريت (مقر رئاسة الحكومة البريطانية) وحتى الادارة الامريكية بدأت تعترف وأن على مضض بأنه قد تكون بعض الاخطاء أرتكبت، وبالفعل بدأت تتعالى في أوساط الحكومة والشعب معا صرخات لم تكن تسمع من قبل عن كل من الحرب الاهلية، وأنتصار التمرد، والهيمنة الايرانية، وعن بلقنة العراق»[1].

ويبدو مما سبق ذكره أن سيناريو الجمع بين التجاذب والتنافر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي هو السيناريو الارجح في الافق المستقبلي بعد تعرض العراق لمرحلة جديدة من التطورات السياسية منها الانتخابات البرلمانية في السابع من مارس٢٠١٠، وتعسر ولادة الحكومة العراقية بعد تلك الانتخابات، والنفوذ الامريكي في العراق وأشكال وجوده (سياسي، عسكري، اقتصادي، أستخباري)وتطورات الملف الامني العراقي، وأحتمال ترديه وتحسنه وهذا ماحصل بالفعل قبل أنسحاب القوات الامريكية الاولي من العراق في الحادي والثلاثين من أغسطس٢٠١٠ وبقاء قوة مؤلفة من ٥٠ألف مقاتل أمريكي فالعراق وهو مرتبط بالتأكيد بأستقرار المشهد السياسي العراقي ووضع القوات الامريكية في العراق.

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٢٧.

خلاصة

تحتل الدراسات المستقبلية في المنطقة العربية أولوية متأخرة على عكس الدول الغربية والمتقدمة التي توفر لها من الامكانيات البشرية، والمادية، والاجواء المناسبة لدراسة الاحداث والقضايا الساخنة في العالم، لتزويد صانع القرار برؤى وتحليلات علمية يمكن أن تكون عونا له عند أتخاذ قراره في هذا المجال.وأعتقد أنني في هذا الفصل لم أبلغ الكمال من خلال رسمنا لرؤية مستقبلية للاحتمالات والتصورات لما ستكون عليه العلاقات العراقية - الخليجية، لكن حاول الفصل أن يجلب الانتباه الى رؤية جديدة حاول الباحث أن ينوه عليها لتفتح مجالا للباحثين الاخرين لاغناء هذه التجربة بالابحاث، والدراسات المعمقة اللاحقة، لتطوير الرؤى المستقبلية للقضايا الاقليمية والدولية. فكما هو معروف أن المتخصصين في الدراسات الدولية والاستراتيجية في العالم يضعون وفق المنهج العلمي والاكاديمي برؤية مستقبلية تقسم الى جانبين متناقضين لاي أشكالية سياسية الاول تدعو للتعاون بين دولتين والاخر يذهب الى حدوث صراع بين دولتين لكننا في هذا الفصل حاولنا أن نضيف شيئا الى الدراسات المستقبلية وهو الجمع بين التعاون والصراع ونعتقد أن صورة العلاقات الدولية بدأت تتحول من فترات زمنية من التعاون الى فترات زمنية اخرى الى الصراع لان طبيعة البيئة الدولية في القرن الحادي والعشرين تتجه تقريبا الى الجمع بين المنهجين في آن واحد وأعتقد أن هذا (المنهج المزدوج) يصيب كثيرا عند تصريف السياسة الخارجية لاية دولة لان هناك وفرة من البدائل بيد صانع القرار عند طرحها من قبل المختصين والخبراء في الشؤون الدولية والاستراتيجية له إذ أن حصر التحليل السياسي في بديلين فقط هي نظرة قصيرة النظر وهو يتعارض مع منهج(العلوم السياسية) عموما و(العلاقات الدولية) خصوصا التي تمتاز (بالنسبية) في تقديرها للقضايا الدولية وليس العموم لان أستخراج القواعد والفرضيات لازال لاينتمي الى عصرنا لان استنتاج هكذا نتائج فد تكون من نصيب تقييم لسنوات عديدة وشاهدنا على ذلك الحرب الباردة ومابعدها إذ أن هذه السنوات العديدة التي تقارب خمسة وأربعون عاما من الحرب الباردة ومابعدها من أنتهاء تلك الحرب ينطبق عليها وضع القواعد والفرضيات إلا أن عالمنا المعاصر هو في حالة من الديناميكية بالغة السرعة وغير المسبوقة مما يتوجب أن يضع المراقب والباحث المنصف بدائل عديدة للقضية التي يبحثها (سيناريوهات) لعلها تصيب أحداها من جهة ولعلها تفتح الافاق

لصانع القرار من جهة اخرى لانتقاء الافضل منها وعليه فأن طرحها لثلاثة سيناريوهات مستقبلية للعلاقات العراقية - الخليجية ليس من باب الاطالة والاستطالة في التحليل السياسي العلمي لكنه يأتي في خانة أضافة أكبر عدد من الاحتمالات المتوقع حدوثها في السنوات العشر القادمة لغاية عام٢٠٢٠ ليستفاد منها صانع القرار العراقي والخليجي في آن واحد.

الخاتمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين، قال تعالى في كتابه المجيد ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[النساء: ١١٣] بعد أن أنتهينا من أنجاز هذا العمل البحثي المتواضع بعد التوكل على الله، والذي آمل أن يكون فاتحة خير للباحثين، والمراقبين ليستفادوا من المعلومات الواردة فيه، بالرغم أنني لاأزعم أنني غطيت مجرى العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي منذ عام٢٠٠٣ ولحد الان بكاملها لانها حالة خيالية ليس لاي باحث منصف أن يلم بها إلا أنني حاولت قدر الامكان أن أوظف الحقائق الموجودة في المراجع، والكتب، والبحوث الرصينة لادعم منهج الكتاب الذي حاول أن يرصد ويحلل وقائع العلاقات العراقية- الخليجية بكل متغيراتها، والمشكلة الرئيسية في هذا البحث أن فتح صفحات العلاقة بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي تنتابها العديد من التعقيدات، والاشكاليات ولعل أبرز هذه الاشكاليات تغطية فترة الاعداد للغزو والاحتلال للعراق، وموقف ودور هذه الدول في صنع تلك الاحداث، وحاولت الدراسة قدر الامكان الاعتماد على مراجع رصينة لاستنباط الحقائق حول الدور الخليجي في الغزو والاحتلال الامريكي- البريطاني للعراق ليس لاثارة حساسية نائمة بين العراق ودول الخليج العربية، بيد أن هدف الدراسة ومهمتها لاتدخل في هذا النطاق أطلاقا إلا أنها جاءت لاجل فتح صفحة ناصعة البياض ممزوجة بروح المصارحة والمصالحة الخليجية العراقية (العراق والكويت على سبيل المثال لا الحصر) لطرح مشاكلنا المشتركة بدون عقد، ولغط، وحقد دفين، ليفهم خلجات وحدود تفكير الواحد تجاه الاخر لانني أعتقد أن فهم المشكلة، والتعرف على أسبابها، وكيفية الوصول الى حلها هو نوع من الوقاية الذاتية التي يجب أن يقوم بها العراق ودول الخليج العربية لاسيما أن العراق دولة خليجية، ولها علاقات تأريخية، وحضارية، وأجتماعية مع دول الخليج العربي، وهذه الحقيقة قد تجابه بالرفض من قبل البعض الذي لايريد أن تنصهر الشعوب والدول في بوتقة واحدة لمواجهة المشكلات والتحديات المشتركة ولاسيما أن عصرنا الذي نعيش فيه هو عصر التكتلات، والمحاور، والاقطاب الموعودة (الاتحاد الاوربي، الصين، دول جنوب شرق آسيا (الاسيان)) فأعتقد أن

العراق ودول الخليج العربية يمكن أن يشكلا جزء من قوة أقليمية مهمة بجانب ايران وتركيا و(اسرائيل) إذ أن رجوع العراق الى موقعه الطبيعي في ربوع الخليج العربي سيقلل من دور القوى الاقليمية من التدخل في شؤونه الداخلية ولعل أبرز هذه الدول ايران وتركيا وغيرها من دول الجوار لاسيما الخليجية السعودية والكويت .

أن ايران من خلال تطورات أزمة ملفها النووي مع الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي تدير زمام الازمة بذكاء عبر أستخدامها لسياسة (المجازفة المحسوبة) التي قد تفسدها تطورات على واقع الازمة في حال لجوء الولايات المتحدة الامريكية أو (اسرائيل) الى أستخدام القوة تحت أعتبار منع ايران من أمتلاك الاسلحة الذرية والنووية، أعتقد ان هذه التطورات قد يزج العرب فيها ومنهم دول مجلس التعاون الخليجي سواء كان بأرادتهم أو بالرغم عنهم لماذا؟لان الواقع الجغرافي، والقرب اللوجستي بين ايران ومنطقة الخليج العربي قد يفرض متغيرات جيوسياسية لتعطي الاسبقية للخيار العسكري المنطلق من الاراضي العربية وخاصة الخليجية وهو ماسينعكس سلبيا على العلاقات العراقية الخليجية.

المهم أن الدور الايراني تجاه العرب يتأثر بستراتيجيتها في منطقة الخليج العربي ويبدو أن ايران قد سربت من خياراتها اللوجستية في العراق، ولبنان، ودول مجلس التعاون الخليجي، وأمكانية تسخير نفوذها في تلك الساحات إذا تصاعد الموقف بينها وبين واشنطن أو تل ابيب ووصل الامر الى حالة وقوع الحرب بينهما وهناك يوجد توجس خليجي من هذا الامر في الوقت التي تعتبر بعض دول مجلس التعاون أن نصيبها من الاضرار جراء أي ضربة أمريكية أو اسرائيلية وخيما (الكويت) في حالة ضرب مفاعل (بوشهر) القريب من الكويت وما سينجم عنه تلوث مياه الخليج العربي جراء ذلك .

وأعتقد أن الولايات المتحدة الامريكية في ظل ولاية باراك أوباما قد غيرت من أستراتيجيتها بعد أعلان أوباما مايعرف بستراتيجية «الامن القومي الامريكي القادمة» في نهاية شهر مايو٢٠١٠، حيث لاحظ المراقبون توجهات الامريكان ستنصب نحو الوسائل السياسية، والدبلوماسية، والاقتصادية أكثر من أستخدام الوسائل العسكرية، والقسرية مع عدم أستبعاد الخيار العسكري لتعزيز وضع الولايات المتحدة في العالم لكن قد تتعرض هذه الستراتيجية لاختبار حقيقي في ظل أية تطورات عسكرية من قبيل المواجهة العسكرية فهل ستلتزم الولايات المتحدة الامريكية بهذا الخط أم هو أشارة واضحة لرفع الدور الاسرائيلي في المنطقة لتسخير

قوتها العسكرية لتنفيذ أهدافها، فضلا عن ذلك يرى مراقبون أخرون عبر طرحهم التساؤل الاتي ومفاده: هل أن ستراتيجية أوباما ستؤثر على الدور الامريكي في العراق خاصة بعد بقاء ٥٠ألف جندي أمريكي في العراق الى نهاية عام٢٠١١ كقوة أسناد ودعم للقوات العراقية ونتائج ذلك على الملف الامني العراقي.؟

ويرى بعض المراقبون أن ستراتيجية أوباما هو (أعلان تعاقدي) بين واشنطن والعرب للبدء لمرحلة جديدة من إملاء مزيد من الضغوط الامريكية تحت أشكال متعددة كضغوط أقتصادية، وسياسية لاصلاح هياكل العرب السياسية ومنها الخليجية، والانتقال من (الحكم الواحد والشمولي أو الاستبدادي الى الحكم الديمقراطي وديمقراطية صناديق الاقتراع، والرأي والرأي الاخر) خاصة بعد أحداث تونس ومصر في يناير٢٠١١ وما نتج عنها من خلع نظام حكم الرئيس التونسي (زين العابدين بن علي) وهروبه الى خارج تونس، والمظاهرات العارمة التي حدثت في مصر للمطالبة بتغيير النظام، وأجراء أصلاحات أقتصادية، والقضاء على الفساد، وتحسين الوضع المعاشي للمواطن المصري، والبعض يرى إن هذه الاستراتيجية لولاية امريكية واحدة لاوباما هو من أجل لململة جموع القوات الامريكية ومعالجة ماتسبب في الحرب على العراق وأفغانستان بعد تكبد قوات الاحتلال الامريكي في تلك الساحات بخسائر مادية وبشرية هائلة نقول أن الامريكان يمكن أن ينتقلوا الى المخطط القادم لصنع ما يسمى (بالشرق الاوسط الكبير) لادماج (اسرائيل) في المنطقة إلا أن بعض الباحثين بقلل من هذا الراي لسوء العلاقة بين (اسرائيل) والعرب في مختلف المجالات السياسية والعسكرية.

أعتقد أن العراق عانى ماعانى منذ أبريل٢٠٠٣ ولحد الان بعد الاحتلال الامريكي، وأيقن العرب عموما والخليجيون خصوصا أن أبتعادهم عن العراق لوجستيا، وسياسيا سوف لايوفر للبيئة الاقليمية وحتى الدولية أية عوامل للاستقرار لان واشنطن عندما جاءت الى العراق صرحت من قبل أكثر من مسؤول أمريكي رفيع المستوى أنها لم تعمل على أسقاط النظام العراقي السابق كهدف وحيد للغزو والاحتلال لانها تريد أن تبني (نموذجا للديمقراطية) يحمل طبعات (الامركة) في مضمونه وتريد أن تطبيقه على دول المنطقة ومنها على دول مجلس التعاون الخليجي.

اذن دول المنطقة ومنها دول مجلس التعاون الخليجي غير غافلة عن الستراتيجية الامريكية في العراق فلماذا لاتجعل دورها العربي الايجابي في العراق وليس السلبي والتي ظهرت في هذا

المجال أكثر من معلومة عن دور غير ايجابي لدول الجوار العراقي العربية والاجنبية عاملا لتقزيم أية معطيات أستراتيجية تفرضها واشنطن على دول المنطقة من باب (تقليد النموذج الامريكي) في العراق.

وهكذا فأن الوجود الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي مهم ومهم جدا لانه ليس فقط ينحصر بأرسال مبعوثين دبلوماسيين، وفتح سفارات، وأنما هو يمكن أن يحقق عدة معطيات لعل من أبرزها:-

١- ملىء الفراغ السياسي والعمل على عدم توفير فرصة لاستثمارها من قبل دول الجوار غير العربية للعراق(تركيا، أيران) والاقربون أولى بالمعروف كما يقال.

٢- الاستفادة من الاستثمارات الاقتصادية في العراق لاسيما أنه يحتاج الى خبرات ولتكن عربية أولى من الاجنبية لان بعض القدرات العربية في مجال البناء والاعمار وصلت جودتها الى مصاف الدول المتقدمة (دول مجلس التعاون الخليجي).

٣- جعل العراق مستقرا سياسيا وأقتصاديا وهذا الاستقرار سيؤثر بالتاكيد على الوضع العربي بشكل عام لان شيوع الفوضى، وأنفجار الاحتقان الطائفي والعرقي داخل العراق سوف لاتقتصر أثاره على العراق فحسب بل سيجد له وسائل عديدة للانتقال الى جسد الدول العربية المجاورة للعراق ومنها بعض دول مجلس التعاون الخليجي (الكويت، المملكة العربية السعودية) والذي سيصيب الجسد العربي تباعا وفق نظرية الدوميتو.

٤- إن بناء قدرات العراق الاقتصادية، والعسكرية سيعيد مكانة العراق الاقليمية الى ساحة التفاعلات في المنطقة ليكون الرقم واحد، وأعتقد أن دول المنطقة تهمس فيما بينها لو أعيد للعراق دوره الفعال والمتميز في مواجهة التحديات الاقليمية (ايران، تركيا، (اسرائيل)) إذ أنه سيخدم دول المنطقة نفسها وليس غيرها لكن هذه الستراتيجية يجب أن لاتجعل العراق كبش الفداء لحماية نظمها السياسية ومكتسباتها الاقتصادية، لكن من باب تبادل الادوار مادامت دول المنطقة (دول مجلس التعاون الخليجي)لاتتوفر لها المساحة الواسعة لدولها، وضعف البيئة الديمغرافية لها بالرغم من تمتعها بقدرات عسكرية فائقة التطور، إلا أن دعم العراق من قدراتها العسكرية وغيرها سيجعله يمارس دور الاخ العربي لان عوامل الجغرافيا، وجذور التاريخ تؤكد أن دول المنطقة كانت تعول على دور العراق في التفاعلات الاقليمية والدولية منذ فترات غير بعيدة.

كل هذه العوامل يمكن أن تستفاد منها أية أستراتيجيات للعراق ودول مجلس التعاون الخليجي للقضاء على كل حالة أحتقان بين الاثنين، وستعطي أرجحية للدور الخليجي في العراق خاصة إذا تخلص من الهيمنة الامريكية في سلوكه الخارجي حتى غير المباشرة، ويشك في ذلك الكثير من الباحثين، لان العراق لازال في مرمى الاستراتيجية الامريكية، وستظل واشنطن تؤثر وتفرض وجودها على الساحة العراقية بوسائل غير عسكرية ولا أعتقد أن الوجود الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي سيكون سائبا بدون رضا أو على الاقل وجود مباركة امريكية في المستقبل المنظور.

المراجع

١- العربية

أ- **القران الكريم**.

ب-**الموسوعات والمعاجم**

- الحسن، عيسى، موسوعة الحضارات، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، بيروت، دار أحياء التراث العربي، بلا تأريخ. ١مج
- روضان، عبد عون، موسوعة عشائر العراق: تأريخ، أنساب، رحلات، مآثر، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
- العاني، خالد عبد المنعم، موسوعة العراق الحديث، بغداد، الدار العربية للموسوعات، ١٩٧٧. ١ج
- العامري، ثامر عبد الحسن، موسوعة القبائل العراقية، بغداد، مطبعة الوفاق، ١٩٩٨.
- -------------------------، معجم العامري للقبائل والعشائر والاسر والطوائف في العراق، بغداد، ٢٠٠١.
- -------------------------، موسوعة العشائر العراقية،، ط٢، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب، ٢٠٠٩. ١ج
- -------------------------، موسوعة العشائر العراقية، ط٢، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب، ٢٠٠٩. ٢ج
- -------------------------، موسوعة العشائر العراقية، ط٢، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب، ٢٠٠٩. ٣ج
- -------------------------، موسوعة العشائر العراقية، ط٢، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب، ٢٠٠٩. ٤ج

- -------------------------- ، موسوعة العشائر العراقية، ط٢، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب،، ٢٠٠٩. ٥ج
- --------------------------، موسوعة العشائر العراقية، ط٢، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب، ٢٠٠٩. ٦ج
- --------------------------، موسوعة العشائر العراقية، ط٢، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب، ٢٠٠٩. ٧ج
- --------------------------،موسوعة العشائر العراقية، ط٢، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب، ٢٠٠٩. ٨ج
- --------------------------، موسوعة العشائر العراقية، ط٢، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب، ٢٠٠٩. ٩ج
- الناصري، الشيخ أحمد العامري، القاموس العشائري العراقي، بيروت، دار الرافدين للطباعة والنشر، ٢٠٠٩. ١ج
- الهمذاني، أحمد بن محمد أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ليدن، ١٣٠٢هـ.
- ويكيبديا، الموسوعة الحرة.

ج-الكتب

- د.الاحمد، سامي سعيد، تأريخ الخليج العربي من أقدم الازمنة حتى التحرير العربي، البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٤. (شعبة دراسات العلوم الاجتماعية ٦٧).
- د.أ سماعيل، محمود، الحركات السرية في الاسلام: رؤية عصرية، بيروت، دار القلم، ١٩٧٣.
- الانباري، شاكر، ثقافة ضد العنف: أطلالة على عراق مابعد الحرب، بغداد، أربيل، بيروت، معهد الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧.
- باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة: الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، ط٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦. ١ج

- البرزنجي، دانا علي صالح، السياسة الخارجية الامريكية حيال المملكة العربية السعودية بعد أحداث ١١أيلول ٢٠٠١، السليمانية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٢.
- د.الجاسور، ناظم عبد الواحد، تأثير الخلافات الامريكية -الاوربية على قضايا الامة العربية: حقبة مابعد نهاية الحرب الباردة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.
- الجربا، أبو عبد الهادي عراك الفريسي، الموثق في الانساب، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٤. (سلسلة تعنى بقبائل شمر وعنزة).
- الجميلي، صدام مرير، الاتحاد الاوربي ودوره في النظام العالمي الجديد، بيروت، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
- د.الحريري، جاسم يونس محمد، الابعاد الاستراتيجية للتحالف التركي- الاسرائيلي لعام١٩٩٦ وأنعكاساته على الامن القومي العربي، الدوحة، مركز الوثائق والدراسات الانسانية، جامعة قطر، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤. (سلسلة الدراسات الخاصة، ٣).
- د.الحريري، جاسم يونس، السياسات الاسرائيلية تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد أنتهاء الحرب الباردة، لندن، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
- ---------------------، العلاقات العراقية- الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، القاهرة، مؤسسة الاهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، سبتمبر٢٠٠٨. السنة ١٨ (سلسلة كراسات أستراتيجية ١٩١).
- د.الحسن، عمر وأخرون، مملكة البحرين ٢٠٠٥-٢٠٠٦عرض وتقييم الاحداث، عام مضى ورؤية مستقبلية، القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
- د.حسين، علي، مستقبل تمويل الصناعة النفطية العراقية، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠٠٦.(سلسلة محاضرات الامارات، ١٠٤).

- د.حمزة، ريا يوسف، التجربة البرلمانية الاولى في البحرين، المجلس التأسيسي والمجلس الوطني ١٩٧٢-١٩٧٥، مملكة البحرين، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢.
- الخالدي، رشيد، العراق والامبراطورية الامريكية هل يستطيع الامريكيون العرب التأثير في السياسة الامريكية في الشرق الاوسط؟، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨،(سلسلة محاضرات الامارات،١١٣).
- الحيالي، نزار أسماعيل، دور حلف شمال الاطلسي بعد أنتهاء الحرب الباردة، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣.
- خدوري، عماد، سراب السلاح النووي العراقي: مذكرات وأوهام، بيروت، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، ٢٠٠٥.
- د.خليفة، عوض، نشأة الحركة الاباضية، عمان، الجامعة الاردنية، ١٩٧٨.
- خماش، نبال، أمبراطورية الاكاذيب: مصطلحات الخداع الامريكي بعد أحداث ١١أيلول، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤.
- الدليمي، المحامي خليل عبود، صدام حسين من الزنزانة الامريكية هذا ماحدث، تحرير، أنصاف قلعجي، الخرطوم، شركة المنبر للطباعة المحدودة، ٢٠٠٩.
- دولة البحرين، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، دار الشعب، ١٩٧٠.
- الريحاني، أمين، ملوك العرب، بيروت، المطبعة العلمية، ١٩٢٩.
- د.زيني، محمد علي، الاقتصاد العراقي: الواقع وتحديات المستقبل، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦. (سلسلة محاضرات الامارات، ١٠٣).
- سعيد، أمين، الخليج العربي في تأريخه السياسي ونهضته الحديثة، بيروت، دار الكاتب العربي للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٨.
- السوداني، صادق حسن، العلاقات العراقية- السعودية ١٩٢٠-١٩٣١: دراسة في العلاقات السياسية، بغداد، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٧٥.

- د. مؤيد،اللواء ياسين، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٤.
- د.السويدي، جمال سند(تقديم)، العراق أعادة الاعمار والدور المستقبلي، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٥.
- الشبيبي، أحمد صدام عبد الصاحب وأخرين، مجلس التعاون لدول الخليج العربية: قضايا الراهن وأسئلة المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨). (سلسلة كتب المستقبل العربي، ٥٩).
- الشمري، هشال بن عبد العزيز الخريصي، قبيلة شمر: متابعة وتحليل، بيروت، دار الساقي للطباعة والنشر، ١٩٩٨.
- د.صالح و د.الكبيسي، غانم محمد وخليل فضيل، الخليج العربي، بغداد، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤.
- عبد الهادي، محمد، الدبلوماسية في زمن الهيمنة الامريكية: مفاهيم وممارسات في السياسة والعلاقات الدولية، ط٢، القاهرة، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
- العبيدي، خضير نعمان، البحرين من أمارات الخليج العربي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٩.
- د.العزاوي، وصال نجيب، أنتهاكات حقوق الانسان العراقي في سجن أبوغريب، عمان، دار عمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
- عسكر، أنور عبد الحميد، قبيلة شمر وأمراؤها، دمشق، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦.
- د.علاي، ستار جبار، البرنامج النووي الايراني وتداعياته الاقليمية والدولية، بغداد، بيت الحكمة، مطبعة الزمان، ٢٠٠٩. (سلسلة ثقافية شهرية،١٢).
- علي، حيدر أبراهيم، التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦.

- فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق - تقييم أستراتيجي، بغداد، أربيل، بيروت، معهد الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧.
- قبيسي، هادي، السياسة الخارجية الاميريكية بين مدرستين المحافظية الجديدة والواقعية، بيروت، الدار العربية للعلوم(ناشرون)، ٢٠٠٨.
- د.القهواتي، حسين محمد، دور البصرة التجاري في الخليج العربي١٨٦٩-١٩١٤، بغداد،، مطبعة الارشاد، ١٩٨٠. (منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ٣٣).
- كتاب البحرين الاحصائي من٢٠٠٠ -٢٠٠٥، القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
- د.كمال ود.نهرا، محمد مصطفى وفؤاد، صنع القرار في الاتحاد الاوربي والعلاقات العربية الاوربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١.
- مجموعة مؤلفين، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٩.
- -------------، العراق: دراسات في السياسة والاقتصاد، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠٠٦.
- --------------، نفط الخليج بعد الحرب على العراق: أستراتيجيات وسياسات، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
- محمد، ثائر حامد، تأريخ آل محمد الجربا وقبيلة شمر العربية في أقليم نجد والجزيرة، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٢.
- محمود، أحمد أبراهيم، الخليج والمسالة العراقية من غزو الكويت الى أحتلال العراق ١٩٩٠-٢٠٠٣، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٢.
- المطيري، نايف وأخرون، العلاقات الكويتية - العراقية: الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الكويت، مجلس الامة الكويتي، ٢٠٠٣.

- معمر، علي يحيى، الاباضية بين الفرق الاسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، ط٤، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠١.
- النجار، باقر سلمان، الديمقراطية العصية في الخليج العربي، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٨.
- النقيب، خلدون، صراع القبيلة والديمقراطية: حالة الكويت، الكويت، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٦.
- الهاشمي، رضا جواد، المدخل لاثار الخليج العربي، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٨٠. (منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة).

د- الكتب المترجمة

- أوبنهايم، ماكس، رحلة الى ديار شمر وبلاد شمال الجزيرة، ترجمة وتحقيق محمد كبيبو، الرياض، دار الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
- أولبرايت، مادلين بالاشتراك مع ودورد، بيل، الجبروت والجبار: تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية، ترجمة عمر الايوبي، بيروت، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، ٢٠٠٧.
- بروان، سيوم، وهم التحكم: القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة فاضل جتكر، بيروت، شركة الحوار الثقافي،٢٠٠٤.
- تشومسكي، نعوم، الدول الفاشلة: أساءة أستعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، ترجمة سامي الكعكي، بيروت،دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧.
- تنت، جورج بالاشتراك مع هارلو، بيل، في قلب العاصفة: السنوات التي قضيتها في السي أي أية، ترجمة عمر الايوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧.
- د.الدر، أيفو وأخرين، هلال الازمات الاستراتيجية الاميركية الاوروبية حيال الشرق الاوسط الكبير، ترجمة حسان البستاني، بيروت، الدار العربية للعلوم(ناشرون)، ٢٠٠٦.
- دجيريجيان، أدوارد .ب، الخطر والفرصة: رحلة سفير أمريكي في الشرق الاوسط، ترجمة د.السيدعليوة، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩.

- روز، مايكل، حل النزاعات في عالم مابعد الحرب الباردة وأنعكاساتها على العراق، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧. (سلسلة محاضرات الامارات،١١٩).
- ستانسفيلد، جاريث، العراق الشعب والتأريخ والسياسة، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩.(سلسلة دراسات مترجمة، ٣١).
- ستيفنز، اليزابيث، العلاقات العسكرية والاقتصادية بين دول مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الاوربي، دبي، مركز الخليج للابحاث، ٢٠٠٤.
- سيمونز، جيف، أستهداف العراق: العقوبات والغارات في السياسة الامريكية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣
- شتاين، لوثر، شمر - جربا والانتقال من الترحال الى الاستقرار: دراسة حول حياة البدو وتراثهم، ترجمة كامل اسماعيل، دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩.
- العاني، خالد عبد المنعم، آل جربا ومشاهير قبيلة شمر في الجزيرة العربية، ترجمة وتحقيق عبد الكريم مشعان الفيصل الجربا، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤.
- غوردن وترابنور، مايكل والجنرال برنارد، كوبرا ١١: التفاصيل الخفية لغزو العراق وأحتلاله، ترجمة أمين الايوبي، بيروت، الدار العربية للعلوم(ناشرون)، ٢٠٠٧.
- فيرون وتقيه، جيمس وراي، حروب الخليج: مراجعات للسياسة الامريكية تجاه العراق وايران، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨. (سلسلة دراسات عالمية، ٧٠).
- كريستال، جيل، التحول الاجتماعي والطموحات: المتغيرات وأمن الخليج، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٨.
- لارج، جون، مامدى قدرة ايران على تطوير المواد الخاصة بالاسلحة النووية وتقنياتها، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨. (سلسلة محاضرات الامارات ،١١٧).
- د. ماكغفرن و.د.بولك، جورج ووليام، الخروج من العراق: خطة عملية للانسحاب الان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦.

- موريس، جون كلود، لو كررت ذلك على سمعي فلن أصدقه، باريس، منشورات بلـون الفرنسية،٢٠٠٩-٢٠١٠.
- موللر، هارالد، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتغتون، ترجمة د.أبـراهيم أبـو هشـهش، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٥.
- ميلر، دايفيد، أخبرني أكاذيب الدعاية والتضليل الاعلامي في الحرب على العراق، ترجمة أبراهيم العويس، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، ٢٠٠٧.
- هاورد، روجر، نفط ايران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحـدة، ترجمـة مـروان سـعد الدين، بيروت، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، ٢٠٠٧.
- هجز ويلبراند، باري وأيفان، أكتشـاف المسـتقبل العـالمي وصـياغته، ترجمـة دهنـد تركـي السديري، ط٢، الرياض، شركة العبيكان للابحاث والتطوير، ٢٠٠٨.
- ودورد، بوب، حالة أنكار: حرب بوش، ترجمـة فاضـل جتكـر، الريـاض، شـركة مكتبـة العبيكان، ٢٠٠٨.
- ويليامسون، جون فريدريك، قبيلة شمـر العربيـة ومكانتهـا وتأريخهـا السياسـي١٨٠٠-١٩٥٨، ترجمة مير بصري، لندن، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

هـ- دوريات

- أتفاقية مشروع مشترك بين مركز الخليج للابحاث والمفوضية الاوربية، أراء حول الخلـيج، العدد٥٠، دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٨.
- أحمد، حسن الحاج علي، تغـيير الثقافـة بأسـتخدام السياسـة: الولايـات المتحـدة وتجربـة العراق، المستقبل العربي، العدد٢٩٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أغسـطس ٢٠٠٣.
- أحمود، رائد فوزي، دراسة أحتمالات أستقرار الوضع الامني بعد الانسـحاب الامريكـي من العراق: قضايا عالقة ومعالجات أنية تنبى عن تفجير الوضع من جديد، عمان، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٢/ ٦/ ٢٠٠٩.
- أراس، بولنـت، حقبـة دواد أوغلـو في السياسـة الخارجيـة التركيـة، شـؤون الاوسـط، العدد١٣٥، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع ٢٠١٠.

- البازيزو، توثيق العلاقات الاوربية- الخليجية، أراء حول الخليج، العدد٥٠، دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٨.
- باكير، علي حسن، نحو علاقات تركية - خليجية استراتيجية، أراء حول الخليج، العدد٤٩، دبي، مركز الخليج للابحاث، أكتوبر٢٠٠٨.
- البدراني، فاضل، أستراتيجية التضليل الاعلامي وأسلوب التحدي في العراق: الفعل ورد الفعل، المستقبل العربي، العدد٣٦١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس٢٠٠٩.
- بلانك، ستيفن، القوى الدافعة للسياسة الروسية في الشرق الاوسط، أراء حول الخليج، العدد٣٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٧.
- بن صقر، عبد العزبز بن عثمان، دول المجلس ومبادرة أسطنبول للتعاون، أراء حول الخليج، العدد٤١، دبي، مركز الخليج للابحاث، فبراير٢٠٠٨.
- ------------------------------، القمة الخليجية القادمة: تحديات وتطلعات، أراء حول الخليج، العدد٣٩، دبي، مركز الخليج للابحاث، ديسمبر٢٠٠٧.
- بن عبد القادر، أشرف عبد العزيز، هل تغيرت سياسة روسيا تجاه الازمة النووية الايرانية، مجلة الملك خالد العسكرية، العدد١٠١، حفر الباطن، المملكة العربية السعودية، يونيو٢٠٠٢.
- د. بن هويدن، محمد، الرؤية الامريكية لامن الخليج، أراء حول الخليج، العدد٤٢، دبي، مركز الخليج للابحاث،مارس٢٠٠٨.
- بولك، وليام، نحو سياسة خارجية أمريكية ناجحة، المستقبل العربي، العدد٣٢٠، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر٢٠٠٥.
- البياتي، ياس خضير، تفكيك المشهد العراقي: مفخخات الطائفية السياسية والاعلامية، المستقبل العربي، العدد٣٤٥، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر٢٠٠٧.
- تيرتروف، د.مارات، توقعات السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الخليج، أراء حول الخليج، العدد٣٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٧.

- أ.م.د الجابري، ستار جبار، قراءة في قرار مجلس الامن الدولي١٨٥٩، شؤون عراقية، العدد٢، بيروت، مركز العراق للدراسات، فبراير٢٠٠٩.
- د.جاناردان، أن، فضائية الجزيرة تختبر حدود حرية وسائل الاعلام، أراء حول الخليج، العدد٣١، دبي، مركز الخليج للابحاث، أبريل٢٠٠٧.
- د. حداد، حامد عبيد، المديونية العراقية، دراسات دولية، العدد٣٣، بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، أبريل٢٠٠٧.
- د.الحريري، جاسم يونس، البرنامج النووي الايراني والاتحاد الاوربي، أوراق دولية، العدد١٤٠، بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
- ----------------------، تأثير الانتخابات العراقية على الاوضاع في دول مجلس التعاون الخليج العربية، دراسات دولية، العدد٢٧، بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، أبريل٢٠٠٥.
- ------------------------، التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي: الاسباب والانعكاسات، شؤون عراقية، العدد٢، بيروت، مركز العراق للدراسات، فبراير٢٠٠٩.
- ------------------------، تداعيات الانتشار النووي في منطقة الخليج على دول مجلس التعاون، السياسة الدولية، العدد١٦٧، القاهرة، مؤسسة الاهرام، يناير٢٠٠٧.
- ------------------------، رؤية تحليلية للخطاب الاعلامي العربي، أراء حول الخليج، العدد٣١، دبي، مركز الخليج للابحاث، أبريل٢٠٠٧.
- ------------------------، السياسة الخارجية السعودية: المتغيرات والمستقبل، شؤون الاوسط، العدد١٢٩، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٨.

- ------------------------------، العـــراق ودول الخلـــيج: المـــتغيرات والمستقبل، دراسات دولية، العدد٣٣، بغداد، مركز الدراسـات الدوليـة، جامعـة بغـداد، أبريل٢٠٠٧.
- ------------------------------، الوحدة الوطنية، المسـتقبل العربـي، العـدد ٣٠٥، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو٢٠٠٤.
- ------------------------------، تـداعيات الاحـتلال الامريكـي للعـراق على الامن الخليجي، شـؤون خليجيـة، العـدد٤٤، القـاهرة، مركـز الخلـيج للدراسـات الاستراتيجية، شتاء٢٠٠٦.
- الحـروب، خالـد، ايـران: تحـدي أو تغييرمـوازين القـوى الاقليميـة؟، شـؤون عربيـة، العدد١٢٥، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، ربيع٢٠٠٦.
- د.الحسن، عمر(تحرير)، مجلس التعاون الخليجي بعد٢٥عاما من أنشائه، شؤون خليجيـة، العدد٤٦، القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، صيف٢٠٠٦.
- الحمداني، قحطان أحمد سليمان، الفدرالية في العراق والتطبيق العملي، المستقبل العربي، العدد٣٦٠، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير٢٠٠٩.
- الخوري، كابي، قراءات من حصاد المراكز البحثية، المستقبل العربي، العدد٣٤٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر٢٠٠٧.
- --------------، قـراءات مـن حصـاد المراكـز البحثيـة، المسـتقبل العربـي، العدد٣٤٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير٢٠٠٨.
- --------------، كتب وقراءات، تقارير المراكز البحثية، المسـتقبل العربـي، العـدد ٣٦٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مايو٢٠٠٩.
- --------------، كتب وقراءات، كتب أجنبية مختـارة، المسـتقبل العربـي، العـدد ٣٥٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو٢٠٠٨.
- الدخيل، خالد، الخلل الامني في منطقة الجزيرة العربية والخليج، الريـاض، جامعـة الملـك سعود، ٢٠٠٧.

- الدسوقي، أيمن ابراهيم، هل القومية الكردية أنفصالية؟ دراسة حالة كردستان العراق، المستقبل العربي، العدد٣٥٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر٢٠٠٨.
- دوغلاس، أيان وأخرين، الولايات المتحدة في العراق: جريمة أبادة جماعية، المستقبل العربي، العدد٣٥٠، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٨.
- راشد، سامح، العراق الجديد مآلات الاحتلال والمستقبل، شؤون عربية، العدد١٣٩، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف٢٠٠٩.
- الزيات، صفوت، الاتحاد الاوربي وأمن الخليج: تصاعد من التحديات وتراجع في الادوار، أراء حول الخليج، العدد٤١، دبي، مركز الخليج للابحاث، فبراير٢٠٠٨.
- سايمون، ستيفن ن، مابعد التعزيز العسكري الامريكي في العراق، المستقبل العربي، العدد٣٣٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٧.
- ستيل، جوناثان، العراق: طريق الخروج، المستقبل العربي، العدد٣٤٩، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس٢٠٠٨.
- سليمان، منذر، دولة الامن القومي وصناعة القرار الامريكي: تفسيرات ومفاهيم، المستقبل العربي، العدد٣٢٥، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس٢٠٠٦.
- الشايجي، عبد الله خليفة، العراق وأمن الخليج العربي تداعيات الوضع الامني في العراق على دول مجلس التعاون الخليجي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بالتعاون مع الجمعية العربية للعلوم السياسية، ربيع ٢٠٠٨.
- شاهين، ظاعن، روسيا والامن الاقليمي في الخليج العربي، أراء حول الخليج، العدد٣٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، مارس٢٠٠٨.
- الشكراوي، علي هادي حميدي، أتفاقي العراق والولايات المتحدة الامريكية: دراسة في مدى التكافؤ وعلاقتهما بأنهاء تطبيق الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، شؤون عراقية، العدد٢، بيروت، مركز العراق للدراسات، فبراير٢٠٠٩.

- شكري، معتز، مستقبل العلاقات الطائفية، السياسة الدولية، العدد١٦٠، القاهرة، مؤسسة الاهرام، أبريل٢٠٠٥.
- الشناق، فاضل، مستقبل الدور الروسي في منطقة الشرق الاوسط، أراء حول الخليج، العدد٣٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، مارس٢٠٠٨.
- الشيخ، نورهان، الاستمرار والتغيير في السياسة الروسية تجاه العراق في فترة مابعد الاحتلال الامريكي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد٢٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بالتعاون مع الجمعية العربية للعلوم السياسية، خريف٢٠٠٩.
- الصايغ، فاطمة، الحركات الاصولية الاسلامية وأسباب تناميها، أراء حول الخليج، العدد٣٩، دبي، مركز الخليج للابحاث، ديسمبر٢٠٠٧.
- عبد الجبار، فالح، تفتت الهويات الطائفية ومأزق الغموض السياسي، شؤون عربية، العدد١٣٩، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف٢٠٠٩.
- عبد العال، محمود شوقي، الدور الاوربي في الازمة النووية الايرانية، أراء حول الخليج، العدد٤٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، سبتمبر٢٠٠٨.
- عبد الفتاح، بشير، أمريكا وايران -مواجهة أم مصالحة، السياسة الدولية، العدد١٦٠، القاهرة، مؤسسة الاهرام، أبريل٢٠٠٥.
- د.عبد الوهاب، محمد حلمي، النفوذ الايراني وتحولاته، أراء حول الخليج، العدد٤٩، دبي، مركز الخليج للابحاث، أكتوبر٢٠٠٨.
- د.عبيد، نايف علي، مسالة الجزر الاماراتية الثلاث طنب الكبرى، طنب الصغرى وأبو موسى، أراء حول الخليج، العدد٤٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، سبتمبر٢٠٠٨.
- د.عتريسي، طلال، ايران في تحولات الشرق الاوسط: المخاطر والفرص، شؤون عربية، العدد١٢٥، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، ربيع٢٠٠٦.
- د.عثمان، السيد عوض، دلالات وحصاد جولة ساركوزي الخليجية، أراء حول الخليج، العدد٤٢، دبي، مركز الخليج للابحاث، مارس٢٠٠٨.

- عشقي، اللواء د.أنور بن ماجد، الفكر التكفيري من أين جاء وكيف أستوطن في المجتمعات الاسلامية؟، أراء حول الخليج، العدد٣٣.، دبي، مركز الخليج للابحاث، يونيو٢٠٠٧.
- العفيفي، فتحي، الخليج العربي: الكونفدرالية وهيكلية السياسات الراديكالية دراسة في التأريخية البنائية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٥، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بالتعاون مع الجمعية العربية للعلوم السياسية، صيف٢٠٠٧.
- علي، نجاح محمد، ايران هل جزء من حل أم أن الازمة مستعصية في العراق؟، أراء حول الخليج، العدد٢٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، يناير٢٠٠٧.
- العيسوي، أشرف سعد، في الذكرى السادسة لاحداث سبتمبر: أمريكا تبحث عن حل لازماتها في الخليج، أراء حول الخليج، العدد٣٧، دبي، مركز الخليج للابحاث، أكتوبر ٢٠٠٧.
- الغبرا، شفيق، تأثير المواجهة مع العراق على دول الخليج: السياسة الخارجية والسياسة الداخلية، متابعة سياسية، العدد٧٠٧، واشنطن، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، ٢٧/١/٢٠٠٣.
- فرجاني، نادر، أحتلال العراق بين أدعاءات التحرير ومطامع الاستعمار، المستقبل العربي، العدد٢٩٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو٢٠٠٣.
- فيسير، رايدر، الهوية الطائفية والصراع في العراق: وجهة نظر تأريخية، المستقبل العربي، العدد٣٤٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يناير٢٠٠٨.
- كتب أجنبية مختارة، المستقبل العربي، العدد٣٢٠، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر٢٠٠٥.
- كتب وقراءات، الكتب الاجنبية، المستقبل العربي، العدد٣١٠، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر٢٠٠٤.
- -----------، الكتب الاجنبية، المستقبل العربي، العدد٣١٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير٢٠٠٥.

- كرم، سمير، كتب وقراءات، كتب أجنبية مختارة، المستقبل العربي، العـدد٣٣٣، بـيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر٢٠٠٦.
- كشك، أشرف محمد، الدور الجديد لحلف النـاتو في منطقـة الخلـيج: تحـد جديـد للامـن القـومي الايرانـي، مختـارات أيرانيـة، العـدد ٦٤، القـاهرة، مركـز الدراسـات السياسـية والاستراتيجية بالاهرام، نوفمبر٢٠٠٥.
- كوردسمان، أنتوني، صندوق باندورا: السياسة الامريكية وتقاذف العراق بـين الفدراليـة والانفصالية والتقسيم اليسير، المسـتقبل العربـي، العـدد٣٤٥، بـيروت، مركـز دراسـات الوحدة العربية، نوفمبر٢٠٠٧.
- مـارديني، نظـام، تركيـا: موقـع وأدوار، شـؤون الاوسـط، العـدد١٢٣، بـيروت، مركـز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٦.
- مبروك، شريف شعبان، العلاقات الاقتصادية بين دول مجلس التعاون والاتحاد الاوربـي، أراء حول الخليج، العدد٥٠، دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٨.
- المجموعة الدولية للازمات، ماذا بأمكان الولايات المتحدة أن تفعـل في العـراق، المسـتقبل العربي، العدد٣١٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير٢٠٠٥.
- أ.م.د مراد، علي عباس، المخـاطر الكامنـة وراء تطبيـق الفدراليـة الاقليميـة في العـراق، بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٧/ ١/ ٢٠١٠.
- مرهون، عبد الجليل زيد، الخليج والمسألة الايرانية، أراء حـول الخلـيج، العـدد٣٤، دبـي مركز الخليج للابحاث، يونيو٢٠٠٧.
- المزروعي، مثنى مشعان، الاهمية الاستراتيجية لنفط العراق في منظور الولايـات المتحـدة الامريكيـة، المسـتقبل العربـي، العـدد٣٧٦، بـيروت، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، يونيو٢٠١٠.
- د.مسعد، نيفين، عبد المـنهم، الـدور الايرانـي في المنطقـة العربيـة: الابعـاد والتـداعيات، شؤون عربية، العدد١٢٥، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، ربيع٢٠٠٦.

- نيفين مسعد، النزاعات الدينية والمذهبية والعرقية والاثنية في الوطن العربي، المستقبل العربي، العدد٣٦٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يونيو٢٠٠٩.
- الموسوي، سيد حسين، الافاق المستقبلية للازمة النووية الايرانية، شؤون الاوسط، العدد١٢٣، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف ٢٠٠٦.
- -------------------، الملف النووي الايراني والتحديات المقبلة، شؤون الاوسط، العدد١٣٣، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف ٢٠٠٩.
- نافع، بشير، هويات متراكمة هويات متقاطعة أم هويات متصارعة، المستقبل العربي، العدد٣٧٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يونيو٢٠١٠.
- النعيمي، عبد الجليل، التعاون التجاري - الاقتصادي بين روسيا ودول الخليج، أراء حول الخليج، العدد٣٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٧.
- النقشبندي، بهاء الدين برهان، لغط حول مسودة قانون النفط والغاز في العراق، أراء حول الخليج، العدد٤٤، دبي، مركز الخليج للابحاث، يونيو٢٠٠٨.
- النصراوي، صلاح، العراق بين الفوضى وفرص الحل الاقليمي، السياسة الدولية، العدد١٦٧، القاهرة، مؤسسة الاهرام، يناير٢٠٠٧.
- نور الدين، محمد، تركيا والاكراد من ديار بكر الى كركوك، شؤون الاوسط، العدد١٢٦، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٧.
- الهاشمي، رضا جواد، صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي، مجلة كلية الاداب، العدد٧، البصرة، جامعة البصرة، ١٩٧٢.
- الهزاط، محمد، الحرب الامريكية - البريطانية على العراق والشرعية الدولية، المستقبل العربي، العدد٢٩٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يونيو٢٠٠٣..
- الهياجنة، عدنان محمد، هل للديمقراطية مستقبل في دول الخليج العربي؟، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٥، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بالتعاون مع الجمعية العربية للعلوم السياسية، صيف٢٠٠٧.

- مونتغمري، جولي، مستقبل الوجود العسكري الامريكي في العراق، المستقبل العربي، العدد٣٥٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر٢٠٠٨.
- ياسين، أروى، دور قطاع الطاقة في التوجه الروسي الجديد نحو دول الخليج العربية، أراء حول الخليج، العدد ٣٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٧.
- يمين، ميشال، من يدفع الولايات المتحدة الى مهاجمة ايران، شؤون الاوسط، العدد١٢٥، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع ٢٠٠٧.
- اليوسف، يوسف خليفة، المشاركة السياسية والتنمية في دول مجلس التعاون الخليجي، المستقبل العربي، العدد٢٩٠، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٣.

و- دوريات صحفية

- أبو صميم، الامارات تحتضن المال العربي والطائفيين العراقيين للاجهاز على العملية السياسية في العراق، البينة الجديدة(العراق)، العدد٨٤٨، ٢٩يونيو٢٠٠٩.
- د.أبو طالب، حسن، المسالة الشيعية في المملكة العربية السعودية، تعليقات مصرية (مصر)، ١١/ ٣/ ٢٠٠٤.
- أتفاق تؤامة بين أمانة بغداد وبلدية أبوظبي، وكالة أنباء الامارات، ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٨.
- أتفاقيات ثقافية مشتركة بين العراق والامارات، وكالة أنباء الامارات، ١٨/ ٢/ ٢٠٠٩.
- أحتجاج شعبي خليجي على زيارة بوش الى المنطقة، وكالة الانباء الاماراتية، ١١/ ١/ ٢٠٠٨.
- أحزاب البحرين تعارض مشاركة بلادها في أعادة أعمار العراق، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٨٩٢٣، ٤مايو٢٠٠٣.
- أدارة أوباما تغير أسم الحرب من الحرية للعراق الى الفجر الجديد، القدس العربي(لندن)، ٢٠/ ٢/ ٢٠١٠.
- أربعمائة ناشطا شيعيا يقدمون عريضة للامير عبد الله تذكره بشراكتهم وحقوقهم في الوطن، القدس العربي(لندن)، ١/ ٥/ ٢٠٠٣.

- أستمرار الضغط على العراق لايخدم العلاقات العراقية - الكويتية، حزب القوى الوطنية والقومية (حقوق)، ١٥/ ٦/ ٢٠٠٩.
- أشادة بالعلاقات العراقية - الكويتية، البيان(الامارات)، ١٨يوليو٢٠١٠.
- الاصلاح السياسي في المنطقة يواجه تحديات صعبة، المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية، نقلا عن البيان(الامارات)، العدد٦٣٦، ٢٥يوليو٢٠٠٣.
- أفتتاح أول جامعة تركية خاصة في شمال العراق، وكالة أكانيوز، ٢٢أكتوبر٢٠٠٨.
- أفتتاح مدرسة وتأسيس مجلس للجالية العراقية في قطر، العرب (قطر)، ١١/ ٥/ ٢٠١٠.
- أكاديمي قطري يصف الاحتلال الامريكي للعراق بالشرعي، المصري اليوم، (مصر)، ١٤/ ٥/ ٢٠٠٧.
- أكد في فيلم وثائقي موافقة بوش على تنح أمن للرئيس العراقي، محمد بن زايد: صدام قبل مبادرة زايد وأطراف عربية أحبطتها، البيان(الامارات)، ٢٠/ ١/ ٢٠٠٥.
- اليات للعراق من الناتو، وكالة رويتر، ٥/ ١/ ٢٠٠٨.
- الامارات تحتضن أول قاعدة عسكرية فرنسية بالخليج، وكالة الانباء الاماراتية، ١٧/ ١/ ٢٠٠٨.
- الامارات تشطب ديون العراق وتعين سفيرا ببغداد، وكالة أنباء الامارات، ٧/ ٧/ ٢٠٠٨.
- الامارات تعتزم أستثمار مليارات الدولارات في العراق، وكالة أنباء الامارات، ٤/ ٢/ ٢٠٠٩.
- الامارات تقرر فتح قنصلية لها في أربيل، وكالة الانباء الاماراتية، ٢٠/ ٥/ ٢٠١٠.
- الامارات تنتقد السياسة الامريكية في العراق وعدم أخذها بنظر الاعتبار أراء دول المنطقة، الشرق الاوسط(لندن)، العدد٩٢٨٢، ٢٧/ ٤/ ٢٠٠٤.
- الامارات تهدي العراق محطة تلفزيونية، وكالة أنباء الامارات، ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٣.
- الامارات توافق على تدريب الشرطة العراقية في أبوظبي، وكالة أنباء الامارات، ٢٠/ ٢ / ٢٠٠٩.

- الامارات تؤكد أستمرار دعمها للعراق، الخليج(الامارات)، ٣مايو٢٠٠٧.
- الامارات وقطر وسلطنة عمان تدعم مجلس الحكم في العراق، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٠٢٨، ١٧/ ٨/ ٢٠٠٣.
- الاندريتكو، ميخائيل،الموقف الفرنسي من الازمة العراقية مع الحفاظ على العلاقات مع أمريكا، أذاعة العراق الحر،٢/ ٢/ ٢٠٠٣ .
- ايران وروسيا تدشن مفاعل بوشهر، وكالة الانباء القطرية، ٢١/ ٨/ ٢٠١٠.
- بارائيل، تسفي، أزمة دبي: تحليل اسرائيلي، هارتس الاسرائيلية، ٨ديسمبر٢٠٠٩. (ترجمة خاصة).
- بحث التعاون الاستخباري بين العراق والامارات، وكالة أنباء الامارات، ١٢/ ١٠ / ٢٠٠٨.
- البحرين تحرص على التعاون النفطي مع العراق، الصباح (العراق)، ٢٠٠٥.
- البحرين تعرض أستضافة مؤتمر وطني عراقي لبحث أقامة حكومة مدنية ديمقراطية، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٨٩٢١، مايو٢٠٠٣.
- البحرين توقع على مذكرة تفاهم مع العراق، الصباح(العراق)، العدد١٥١٤، بغداد، ١٩/ ١٠/ ٢٠٠٨.
- بدعوى محاربة اللوبي الايراني في العراق قطر تحشد لحملة أعلامية مشبوهة لإسقاط الرموز العراقية، البينة الجديدة (العراق)، العدد٩٢٤، أكتوبر٢٠٠٩.
- بروتوكول تعاون بين البحرين والعراق في رياضة كمال الاجسام، وكالة أنباء البحرين، ١٣/ ٥/ ٢٠٠٤.
- البريكان، ماجد، هبوط طائرة سعودية منذ ٢٠عاما في العراق، راديو سوا، ١٥/ ٧ / ٢٠١٠.
- بروتوكول تعاون بين البحرين والعراق في رياضة كمال الاجسام، وكالة أنباء البحرين، ١٣/ ٥/ ٢٠٠٤.

- بزعم ضعف القوات العراقية الناتو يتطلع للبقاء في العراق بعد عام٢٠١١، وكالة الانباء الفرنسية، ١٠/ ٥/ ٢٠١٠.
- البستنجي، يوسف، لبنى القاسمي خلال ملتقى الاعمال الاماراتي العراقي ١٨,٥مليار درهم حجم التبادل التجاري بين الامارات والعراق، الاتحاد(الامارات)، ٢٠/ ٥/ ٢٠١٠.
- بيان التجمع القومي الديمقراطي في البحرين حول قرار مجلس الشيوخ الامريكي بتقسيم العراق، وكالة أنباء البحرين، ٢٨/ ٩/ ٢٠٠٧.
- بيان حول أستنكار نية الامارات فتح سفارة لها في العراق، مفكرة الاسلام، ٦/ ٦/ ٢٠٠٨.
- بيان صحفي صادر عن المكتب الاعلامي -رئاسة مجلس الوزراء العراقي حول زيارة نوري المالكي لبروكسل،١٧/ ٤/ ٢٠٠٨.
- تبرعات كويتية لاسر الجنود الامريكان القتلى في العراق، وكالة الانباء الكويتية، ٣/ ٥/ ٢٠٠٤.
- تداعيات كارثية إذا سقط العراق، نشرة أخبار الساعة، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٣أبريل٢٠٠٤.
- تركيا تبدي قلقها على تركمان العراق، وكالة الانباء الكويتية، ٢٠٠٣.
- تركيا تؤكد أن كركوك عراقية وليست كردية، الشرق الاوسط(لندن)، العدد٨٩٠٨، ١٩أبريل٢٠٠٣.
- تسع مليارات دولار التبادل التجاري العراقي، وكالة الانباء العراقية، ١٤/ ٤/ ٢٠١٠.
- تسيير ٢٨رحلة جوية بين العراق والامارات ضمن مذكرة التفاهم، الصباح (العراق)، العدد١٦٤٢، ٦/ ٤/ ٢٠٠٩.
- تصريحات لرجل الدين الشيعي البارز محمد باقر المهري، الحياة(لندن)، ٢٢سبتمبر٢٠٠٤.
- التعاون بين سلطنة الطيران المدني العراقي والبحريني، وكالة أنباء البحرين، ديسمبر ٢٠٠٨.

- التعاون الزراعي بين العراق ومملكة البحرين، وكالة أنباء البحرين، ديسمبر٢٠٠٨.
- تعيين دبلوماسية عراقية سابقة قائمة بأعمال السفارة في قطر، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٢٣٥، ١١مارس٢٠٠٤.
- تقسيم العراق بين مشروعي بايدن ومعهد بروكينغز، مركز صقر للدراسات الاستراتيجية والعسكرية، ٢٨/ ١/ ٢٠١٠.
- التقنية النووية والدول العربية، القبس الكويت)، العدد١٢٤٦، ١٥/ ٢/ ٢٠٠٨.
- الجابر، خالد، التأثير التركي من المسلسلات الى الثقافة والسياسة العربية، الشرق (قطر)، ٣٠/ ٦/ ٢٠١٠.
- جاغلايان، ظفر، ٩٥٪من صادرات تركيا تذهب الى أقليم كردستان العراق، وكالة أكانيوز، ٢٩/ ٦/ ٢٠١٠.
- الجعفري يثمن دور الهلال الاحمر الاماراتي في دعم الشعب العراقي، وكالة الانباء الكويتية، ٢١/ ٨/ ٢٠٠٤.
- جماعة مسلحة تهدد بأستهداف سفارة الامارات في بغداد، أيلاف، ٦/ ١٠/ ٢٠٠٨.
- د.جمال، محمد عاكف، عراق مابعد الانتخابات طهي على نيران ساخنة، البيان (الامارات)، ٢٧نوفمبر٢٠٠٩.
- جورجي، ليديا، السعودية تشهد المرحلة الاخيرة من أول أنتخابات بلدية جزئية، القدس العربي(لندن)، العدد٤٩٤٦، ٢١أبريل٢٠٠٩.
- حجب ثلاث مواقع الكترونية في البحرين بدعوى التحريض الطائفي، وكالة أنباء البحرين، ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٨.
- د.الحريري، جاسم يونس، الامارات وتفعيل الدور الخليجي في العراق، القدس العربي(لندن)، ١٩/ ٧/ ٢٠٠٨.
- ---------------------، دول الخليج والتطبيع: الافاق والمحددات، القدس العربي (لندن)، ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٨.

- حسين، طه، بغداد تدعو قطر للعب دور مؤثر في الساحة السياسية العراقية، الشرق (قطر)، ١٢يناير٢٠١٠.
- الحكومة العراقية تجدد التزامها بالقرارات الدولية، وكالة الانباء العراقية، ٤أغسطس ٢٠١٠.
- الحكيم يؤكد عمق العلاقات بين العراق والكويت على المستويين الحكومي والشعبي، وكالة الانباء الكويتية، ٢٤/ ٥/ ٢٠١٠.
- حمدان بن زايد يستعرض مع علاوي وأعضاء القائمة العراقية العلاقات الثنائية وأخر المستجدات، الاتحاد (الامارات)، ٤أبريل٢٠١٠.
- الخارجية العراقية: زيارة الشيخة موزة لبغداد لها أبعاد سياسية، الشرق الاوسط(لندن)، العدد١١١٩، ٨مايو٢٠٠٩.
- الخريف، أحمد، طهران تستدعي السفير العراقي أحتجاجا على موقف بغداد المؤيد لابوظبي، الجزيرة (السعودية)، العدد١٢٠٠٦، ٨/ ٥/ ٢٠٠٨.
- خطط المستثمرين الخليجيين في العراق قصور على الرمال، وكالة أنباء الامارات، ٢٠٠٤.
- الخليفة، خليفة بن عبد الله، التقرير الامريكي حول ايران - خيارات مفتوحة، الشرق الاوسط(لندن)، العدد١٠٦٤٠، ١٥/ ١/ ٢٠٠٨.
- الدخيل، خالد، الانتخابات العراقية وشبح التجربة اللبنانية، الاتحاد(الامارات)، ١٠مارس٢٠١٠.
- دعم المملكة لامريكا في الحرب ضد العراق، خدمة أسوشيتد برس، ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٤.
- الدوسري، سلمان، الشيخ علي سلمان: نحذر من النفس الطائفي، الشرق الاوسط (لندن)، العدد١٠٤٠٢، ٢٢مايو٢٠٠٧.
- دولة خليجية ضخت أموالا ضخمة ورتبت أجتماعات لمعارضين وزعماء حرب وخلايا عراقيين، البينة الجديدة(العراق)، العدد٨٠٨، ٤/ ٥/ ٢٠٠٩.
- الذايدي، مشاري، نيران ايران، الشرق الاوسط(لندن)، العدد١٠٥٢٨، ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٧.

- الذيابي، جميل، اللقاء الفكري الوطني السعودي الثاني يناقش الغلو والاعتدال، الحياة (لندن)، العدد١٤٨٨٥، ٢٧ديسمبر٢٠٠٣.
- رأس الخيمة وكردستان العراق وجهتان أستثماريتان تخطفان الاضواء، وكالة أنباء الامارات، ٢/ ٧/ ٢٠٠٨.
- رئيس البرلمان العراقي في البحرين لحشد الجهود لمساندة العراق، الشرق الاوسط (لندن)، العدد١٠٠٨٦، يوليو ٢٠٠٦
- الرئيس الطالباني يصل الكويت في زيارة رسمية، العدالة (العراق)، ١٤/ ١١/ ٢٠٠٧.
- الرشيد، تركي فيصل، الاحتلال الامريكي للعراق وتأسيس الفوضى أو النزاعات قبل الخروج، الوطن(السعودية)، العدد٢٦٧١، ٢٢يناير٢٠٠٨.
- د.الرشيد، جلال محمد، ترسيخ العلاقات الكويتية- العراقية، الدار (الكويت)، ١٥فبراير٢٠٠٩.
- الرياض تؤكد أن أساءة العريفي للسيد السيستاني لاتمثل رأي المملكة، الصباح (العراق)، ٧/ ١/ ٢٠١٠.
- ريكس، توماس، العبء: خيارات أمريكا الصعبة في عراق مابعد الانتخابات، واشنطن، مركز الامن الامريكي الجديد، العدد١٠١٦، ٢٢/ ٣/ ٢٠١٠.
- زيارة للهاشمي الى قطر، هناك تنسيق مع قطر وتركيا لاقامة مشاريع زراعية في العراق، العرب (قطر)، ٢٦/ ٦/ ٢٠١٠.
- زيباري يتهم الكويت بالتدخل في الانتخابات العراقية، السياسة(الكويت)، ٥/ ٣/ ٢٠١٠.
- الساعدي، حسن هاشم، الحوزة العلمية وقيادة الامة، الجامعة بغداد (العراق)، ١٩/ ١/ ٢٠٠٩.
- ستار، عمر، عبد الله بن زايد بعد تسمية سفير للامارات في بغداد قريبا، الحياة(لندن)، ٦/ ٦/ ٢٠٠٨.

- السرحان، مسعود صالح، نحو مرجعية شيعية مستقلة في الخليج، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٨٨٥٤، ٢٤فبراير٢٠٠٣.
- السعودية تبدي أستعدادها لغلق ملف المعتقلين والمحكومين العراقيين، شمس العراق (العراق)، ١٠/ ٩/ ٢٠٠٨.
- السعودية ترصد ميزانية ضخمة لشراء الاصوات في الانتخابات العراقية، الغد (الاردن)، ١٦/ ٥/ ٢٠١٠.
- السعودية تطرد عبيد من منصبه بعد مقالته عن سنة العراق، وكالة الانباء السعودية، ٤/ ١٢/ ٢٠٠٦.
- سفيرة أمريكا تكشف عن دور الكويت في دعم القوات الامريكية في العراق، الكويت، وكالة الانباء الكويتية، ١٦/ ٩/ ٢٠٠٩.
- السفير العراقي الجديد يصل الكويت، الخليج(الامارات)، ٣١/ ٥/ ٢٠١٠.
- السفير العراقي لدى السعودية للرياض: تحفظات على جهود المصالحة الوطنية ونسعى لازالتها، الشرق الاوسط (لندن)، العدد١١٢١٨، ١٥/ ٨/ ٢٠٠٩.
- السفير فارس الياورقدم أوراق أعتماده الى الشيخ خليفة بن زايد، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٥٧١، ١٠/ ٢/ ٢٠٠٥.
- السفير الفرنسي في بغداد: ندعم العراق لحصوله على الطاقة النووية، الحياة (لندن)، ٣٠/ ٧/ ٢٠١٠.
- سفير الكويت لدى اليابان يشيد بالعلاقات مع العراق، وزارة الخارجية الكويتية، ١٣مارس٢٠٠٩.
- سفينة حربية تابعة للبحرية الفرنسية في ميناء أم قصر، وكالة الانباء العراقية، ٨يونيو٢٠١٠.
- السلطان، عبد الله، ايران وأمن الخليج، عكاظ (السعودية)، العدد٣١٦٣، ١٢/ ٢/ ٢٠١٠.

- السلطان قابوس يأمل للشعب العراقي والفلسطيني الاستقرار، الشرق الاوسط(لندن)، ١٥ديسمبر٢٠٠٤.
- السلطان قابوس يتسلم أوراق أعتماد سفراء العراق والسودان والامارات وسوريا وقطر، الشرق الاوسط(لندن)، العدد٩٥٣٦، ٦يناير٢٠٠٥.
- سلمان، بشير، القبس تحاور السفير الاسباني في الكويت حول السياحة والعلاقات الاقتصادية المشتركة، القبس(الكويت)، العدد١٢٥٦٦، ٢٤/ ٥/ ٢٠٠٨.
- سليمان، محمد، الموقف التركي بين المصلحة القومية والحسابات الداخلية، العصر، ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٣.
- سياسيون يتهمون الكويت بالسعي لتخريب أقتصاد العراق، النور(العراق)، العدد٤٥٨، ١٠/ ٥/ ٢٠١٠.
- د.الشايجي، عبد الله خليفة، الكويت والعراق نحو مرحلة طال أنتظارها، الوطن (قطر)، ٢/ ٦/ ٢٠١٠.
- شبكة الاتصالات البحرينية تنشأ شركة بتلكو العراق، وكالة أنباء البحرين، ٢٠٠٣.
- شبكتي، حسين، أقتصاديات أعمار العراق، برنامج التقرير، قناة العربية، ٢٤نوفمبر ٢٠٠٥.
- الشحومي، أحمد خليفة راشد، عذرا فالتأريخ ليس للبيع، وكالة الانباء الكويتية، ١٠مارس٢٠٠٣.
- شركة أتصالات أماراتية تعتزم دخول السوق العراقي، وكالة أنباء الامارات، ١٩/ ٩/ ٢٠٠٨.
- شركة أماراتية تنفذ مشروع عقاري في بغداد، وكالة أنباء الامارات، ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٨.
- شركة التصنيع وخدمات الطاقة تدرس فرصة أستثمار الحقول النفطية في العراق، وكالة الانباء السعودية، ٩/ ٧/ ٢٠١٠.
- شركة سعودية تبحث مع مسؤولي البصرة لاقامة مشاريع كهربائية بالمحافظة، وكالة الانباء السعودية، ٢٩/ ٧/ ٢٠١٠.

- شركة عربية تؤسس أول صندوق للاستثمار في العراق برأسمال ١٠٠مليون دولار، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٨٩٢٣، ٤ميو٢٠٠٣.
- شركات قطع غيار السيارات بالامارات تستعد للدخول الى الاسواق العراقية، وكالة أنباء الامارات، ١/ ٥/ ٢٠٠٣.
- شركة كويتية تشغل شبكة للنقال جنوب العراق، وكالة الانباء الكويتية، ٧/ ٣/ ٢٠٠٧.
- الشمالي، جاسم، مخطط عراقي -ايراني تجاه الكويت، مجلة الوطن العربي(فرنسا)، العدد١٤٨٦، باريس، ٢٦/ ٨/ ٢٠٠٥.
- الشهابي، سعيد، أغتيال المبحوح: اسرائيل هي الخطر على الامن الاقليمي، وكالة سما الاخبارية الفلسطينية،٢٤/ ٢/ ٢٠١٠.
- د.الشهابي، سعيد، البحرين خطوة الى الامام وعشرة الى الوراء، القدس العربي (لندن)، ١٤ديسمبر٢٠٠٠
- الشيخة موزة ترعى أطلاق مبادرة اصلاح التعليم في العراق، وكالة الانباء القطرية، ١٤/ ٣/ ٢٠١٠.
- الشيخ خليفة: دعم مجلس الامن الانتقالي العراقي واجب علينا، وكالة أنباء الامارات، ١٨/ ٨/ ٢٠٠٣.
- شيعة البحرين أكثرية مطلقة بلا حقوق، وكالة رويتر، ١٣/ ٣/ ٢٠٠٧.
- شيعة السعودية أصبح لهم صوت منذ حرب العراق، القدس العربي(لندن)، ٦/ ٩/ ٢٠٠٣.
- شيعة قطر وحرية التحرك، صدى المهدي، العدد٢٢، النجف الاشرف (العراق)، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام، يوليو٢٠٠٩.
- الصباح (العراق)، العدد١٩٨٣، ٩يونيو٢٠١٠.
- صحيفة فرنسية: العراق لايملك القدرة على الدخول في مرحلة السلام، صحيفة تلغرام الفرنسية، وردت في وكالة الانباء الكويتية، ١٨/ ٨/ ٢٠١٠.

- صفقات ب٤٠مليار يورو لساركوزي في السعودية، القبس (الكويت)، العدد١٢٤٦، ١٥/ ٢/ ٢٠٠٨.
- صواريخ أمريكية للكويت لمواجهة ايران، قناة العربية، ٢١/ ٨/ ٢٠١٠.
- د.الطائي، محمد، العلاقات العراقية- الكويتية، برنامج فضاء الحرية، قناة الفيحاء الفضائية، ٦/ ٦/ ٢٠٠٨.
- عاهل البحرين: بوش حدثني قبل الحرب عن أكبر عملية أعمار بالتأريخ، دنيا الوطن، (فلسطين)، ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٦.
- د.عبد الله، عبد الخالق، الظلام وسط الضوء في العراق، الخليج (الامارات)، ٢١/ ٤/ ٢٠٠٩.
- عبد الله، فائز محمد، خارجية الامارات العربية تخرق ثوابت دولتها تجاه العراق، دار بابل للدراسات والاعلام، ٢٢/ ٦/ ٢٠٠٨.
- العبد الله، مناف، عودة العلاقات العراقية- الكويتية هل ستكسر الحاجز النفسي الشعبي، الرؤى الكويتية، ٢أغسطس٢٠٠٨.
- عبد الله يفتتح قمة الرياض معتبرا أحتلال العراق غير مشروع، وكالة الانباء السعودية، ٢٨/ ٢/ ٢٠٠٧.
- عبد الرسول، خليل، معتبرا دعوات الشباب لتطوير أطوار المنبر، شعارات،الحسناوي للوسط: البحرين هي كربلاء الصغرى، الوسط (البحرين)، ٢٦/ ٢/ ٢٠٠٤.
- عبد الكريم، محمد، ملك البحرين في أحتفالات عيد الجلوس والعيد الوطني، الاهرام(مصر)، العدد٤٢٧٤٤، ٩ديسمبر٢٠٠٣.
- عبد المهدي يبعث ببرقية تهنئة الى السلطان قابوس بن سعيد، قناة الحرية الفضائية العراقية، ١٦نوفمبر٢٠٠٩.
- د.العجمي، ظافر محمد، اللوبي الخليجي في الانتخابات العراقية، الكويت، مجموعة مراقبة الخليج، ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٩.

- العجمي، محمد، أصلاحات كثيرة قادمة تنتظر تعزيز دورنا الرقابي، الخليج (الامارات)، العدد٨٩٩٠، ٣٠ديسمبر٢٠٠٣.
- العراق والبحرين علاقات مشتركة، وكالة أنباء البحرين، ١١/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- العراق والبحرين يوقعان مذكرة تفاهم لتدريب ٤٠٠٠ عنصر من الدفاع المدني، الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٤٢١، ١٣/ ٩/ ٢٠٠٤.
- العراق وسلطنة عمان يبحثان سبل تعزيز العلاقات في مجالات التجارة للنقل والمواصلات، وكالة الانباء العمانية، ١٨/ ٢/ ٢٠٠٨.
- العراق: عودة العنف ومستقبل الاستقرار المنشود، نشرة أخبار الساعة، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٧مايو٢٠٠٨.
- العراق والكويت يتفقان على تعزيز العلاقات بين البلدين، وكالة الانباء الكويتية، ٢٦/ ٢/ ٢٠٠٩.
- عطية، حاكم كريم، الوجود العسكري الامريكي والاتفاقية العراقية - الامريكية طويلة الامد، الحوار المتمدن، العدد٢٢٠٨، ٢/ ٣/ ٢٠٠٨.
- العلاقات الدبلوماسية بين البحرين والعراق، وكالة أنباء البحرين، ٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٨.
- علاوي يبدأ زيارة غير معلن عنها الى البحرين، الشرق الاوسط(لندن)، العدد١٣٨٠، ٣أغسطس٢٠٠٤.
- علي، محمد عبدة، الصراع السعودي - الايراني ١، تقرير واشنطن، العدد١٧٧، ٢١/ ٩/ ٢٠٠٨.
- عمارة، سامي، ميدفيديف في سابقة: أيران تقترب من أمتلاك السلاح النووي، الشرق الاوسط (لندن)، العدد١١٥٥٠، ١٣يوليو٢٠١٠.
- عمر، فارس، تفاؤل بتسوية القضايا العالقة بين بغداد وأربيل، أذاعة العراق الحر، ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٩*.
- غيتس في الخليج لطلب دعم الحلفاء ضد ايران، وكالة الانباء الاماراتية، ١٢/ ٣/ ٢٠١٠.

- الفالح، متروك، المستقبل السياسي السعودي في ضوء ١١/ ٩/ ٢٠٠١، القدس العربي (لندن)، ٢٦أبريل٢٠٠٢.
- فايق، محمد، الملفات العالقة بين بغداد وأربيل، برنامج لقاء اليوم، قناة الجزيرة القطرية، ١٧/ ١١/ ٢٠٠٩.
- فرنسا تحظى بقاعدة دائمة في الامارات بموجب أتفاق عسكري بين البلدين، وكالة الانباء الفرنسية، ١٦/ ١/ ٢٠٠٨.
- فلاي دبي الاماراتية تدشن رحلاتها الى أربيل العراقية، الايام (البحرين)، ١٨يوليو ٢٠١٠.
- د.القاسم، فيصل، مستقبل العلاقات العراقية - الكويتية، برنامج الاتجاه المعاكس، قناة الجزيرة القطرية، ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣.
- القدس العربي(لندن)، العدد٤٥٣٦، ٢٠-٢١ديسمبر٢٠٠٣.
- قريبا في البحرين قناة الفرات الفضائية، الايام (المنامة)، ١٣/ ٣/ ٢٠٠٥.
- قطر تلعب دورا متناميا في عمليات القوات الجوية الامريكية ضد العراق، الشرق الاوسط(لندن)، العدد٨٨٥٢، ٢٢/ ٢/ ٢٠٠٣.
- الكايد، سميح، السفير العراقي في مؤتمر صحفي: زيارة المالكي للدوحة خطوة نحو فتح سفارة لقطر في بغداد، الراية (قطر)، ٥/ ٤/ ٢٠٠٩.
- كريم، عمار، رئيس الوزراء العراقي يعتبر الفتاوي التكفيرية السعودية من الشيعة تقف خلف التفجيرات الدامية في البلاد، وكالة الانباء العراقية، ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٩.
- كشك، أشرف محمد، السعودية لالأنتخابات طائفية بالعراق، وكالة الانباء البحرينية، ٢٠٠٥.
- الكويت تستثمر ١,٥مليار دولار في كردستان العراق، وكالة الانباء الكويتية، ٢١يوليو٢٠١٠.
- الكويت تعين أول سفير لها في العراق منذ التسعينات، وكالة الانباء الكويتية، ١٧/ ٧/ ٢٠٠٨.

- الكويت تنفي أتهامات زيباري بالتدخل في الانتخابات العراقية، وكالة الانباء الكويتية، ٦/ ٣/ ٢٠١٠.
- الكويت والدور المهم في الحرب الامريكية ضد العراق في ٢٠٠٣، قناة الجزيرة القطرية، ١/ ٨/ ٢٠٠٥.
- كيسنجر يدعو أوباما للتركيز على العراق كمحور أستراتيجي، وكالة الانباء العراقية، ٥/ ٢/ ٢٠١٠.
- لجنة للتعاون البرلماني بين العراق والامارات، الصباح(العراق)، العدد١٣١١، ٣/ ٢/ ٢٠٠٨.
- لدى ترؤسه أجتماع مجلس الوزراء جلالة الملك يعلن مبادرة لاستضافة الرئيس العراقي، الوسط(البحرين)، العدد١٩٥، المنامة، ٢٠مارس٢٠٠٣.
- لماذا تعرقل الكويت صادرات السعودية الى العراق، الرياض (السعودية)، ٢٢/ ٢/ ٢٠٠٧.
- المالكي من الامارات: فرار شطب الديون سيسهم في تحسين الاقتصاد العراقي، وكالة أنباء الامارات، ٧/ ٦/ ٢٠٠٦.
- المالكي يدعو البحرين للاستثمار في العراق، الوسط (البحرين)، يوليو٢٠٠٨.
- المجالي، مضر، غضب أحمد فاطاح بأبن عمه المخضرم من الداخلية، وكالة رويتر، ٢٢مايو٢٠٠٤.
- مجلس التعاون يدعم مبادرة الامارات ويدعو لبحثها عربيا، البيان (الامارات)، ٣/ ٣/ ٢٠٠٣.
- المدحوب، حسن، ٧٠٪ من الرحلات للعراق تقل البحرينيين أخر الافواج الواصلة الى كربلاء، الوسط (البحرين)،٢٠٠٤.
- مذكرة تعاون بين البحرين والعراق في الرياضة، الوسط (البحرين)، ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- المرشد، عبد المحسن،شركة سعودية تنقل الى العراقيين مباشرة وليس لنا أرتباط بالقوات الامريكية، الشرق الاوسط(لندن)، العدد٢٣٥٥، ٩يوليو٢٠٠٤.

- المرهون، عبد الجليل زيد، الخليج والعراق ترجمة مؤاتية لمد الجسور، الرياض (السعودية)، العدد١٤٤٦٦، ١فبراير٢٠٠٨.
- د.المسفر، محمد صالح، الانتخابات العراقية بين الوطنية والطائفية، القدس العربي(لندن)، ٩/ ٣/ ٢٠١٠.
- مشروع سوري بدعم كويتي لتحويل مجرى نهر دجلة، الدعوة (العراق)، العدد١٠٠٦، ٩/ ٥/ ٢٠١٠.
- مصرف أوكس البحريني يسعى للعمل في العراق، الشرق الاوسط(لندن)، العدد٩١٣٧، ٤ديسمبر٢٠٠٣.
- المصري، أحمد، نذر الحرب تعصف بالمنطقة وطهران تعلن عن منظومة دفاعية جديدة، القدس العربي(لندن)، ١٢/ ٣/ ٢٠١٠.
- مقال السفير الالماني في صحيفة الشرق الاوسط(لندن)، ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٧.
- ملك أسبانيا يزور الكويت والامارات والسعودية، القبس (الكويت)، العدد١٢٥٧٢، ١/ ٦/ ٢٠٠٨.
- مملكة البحرين تدعم العراق لاستضافته خليجي٢٢، الصباح الرياضي (العراق)، العدد١٥٧٥، بغداد، ١٠/ ١/ ٢٠٠٩.
- الملك عبد الله يستقبل عمار الحكيم، وكالة الانباء السعودية، ١٤أبريل٢٠١٠.
- منتجو العصائر السعودية يتلقون عروض تصديرية للعراق، وكالة الانباء السعودية، يونيو٢٠١٠.
- منور، هشام، بعد العراق مامستقبل الوجود العسكري الامريكي في المنطقة ؟، الوقت(البحرين)، العدد٧٩٤، المنامة، أبريل٢٠٠٨.
- نجاد، ايران لن تسمح للقوى الاجنبية بزعزعة أمن الخليج، وكالة الانباء الاماراتية،١١/ ٣/ ٢٠١٠.
- نداء لوقف الهجوم على الفلوجة من اللجنة الاهلية لمناصرة الشعب العراقي في مملكة البحرين، وكالة أنباء البحرين، ٢٠٠٤.

- نصر الله، محمد حسن، ميثاق العمل الوطني في البحرين: ترسيخ الديمقراطية بتحقيق عبر دولة المؤسسات، الزمان (لندن)، العدد٢٠٤٤، ٢٤فبراير٢٠٠٥
- نص المبادرة الامريكية لحل الازمة العراقية، البيان (الامارات)، ٢/ ٣/ ٢٠٠٣.
- هاليبرتون: تبلغ البنتاغون برشى تلقاها موظفون لديها، صحيفة وولستريت جورنال، ٢٣/ ١/ ٢٠٠٤، ترجمة خاصة.
- واشنطن تقر بسلمية مفاعل بوشهر، وكالة الانباء الكويتية، ٢١/ ٨/ ٢٠١٠.
- وزير الخارجية البحريني: البحرين تبحث ترتيبات أرسال سفيرها الى العراق، أخبار البحرين (البحرين)، أبريل٢٠٠٨.
- وزير الخارجية العراقي يتسلم أوراق أعتماد سفير الامارات في بغداد، وكالة أنباء الامارات، ٥/ ٩/ ٢٠٠٨.
- وزير خارجية مملكة البحرين في بغداد، وكالة أنباء البحرين، ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٨.
- وزير الدفاع الكويتي يؤكد أستعداد الكويت لصد أي هجوم عراقي، وكالة الانباء الكويتية، ١٥/ ٦/ ٢٠٠٩.
- وزير الدفاع وسفير الامارات في العراق يبحثان سبل التعاون المشترك، وكالة أنباء الامارات، ٢٨/ ١/ ٢٠٠٩.
- الوضع الاستراتيجي في الخليج دراسة أستشرافية ٢٠٢٠،، الوسط (البحرين)، العدد ١٩٨٦، المنامة، ١٣فبراير٢٠٠٨.
- وفاة المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله صباح اليوم، الوسط(البحرين)، العدد٢٨٥٨، ٤يوليو٢٠١٠.

ز- ندوات، مؤتمرات

- د.أحمد، عامر كامل، الموقف الفرنسي من الاستراتيجية الامريكية في العراق، من أوراق المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر لمركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، الموسوم «الاستراتيجية الامريكية أزاء العراق ومواقف القوى الدولية منها»، بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

- أحمود، رائد فوزي، نص الكلمة لمؤتمر «نحو أستراتيجية عربية عاملة تجاه العراق بعد عام٢٠٠٣: محددات السياسة الخارجية العربية(نموذجي المملكة العربية السعودية والمملكة الاردنية الهاشمية) دراسة، عمان، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦/٨/١.
- د.أدريس، محمد السعيد، البرنامج النووي الايراني: الازمة والسيناريوهات المحتملة والتداعيات الاقليمية، ورقة قدمت الى المؤتمر التي نظمته وزارة الداخلية بمملكة البحرين بالتعاون مع مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية الموسوم«مخاطر وتداعيات الانتشار النووي» في المنامة للفترة من ١٠-١١سبتمبر٢٠٠٦، ورد في
- د.عمر الحسن (أشراف) ود.مصطفى علوي(تحرير)، مخاطر وتداعيات الانتشار النووي، أعمال ومناقشات مؤتمر نظمته وزارة الداخلية بمملكة البحرين بالتعاون مع مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، المنامة ١٠-١١سبتمبر٢٠٠٦، لندن، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧.
- الامارات -العراق تعاون ومشاركة، أصدار خاص بمناسبة أنعقاد «مؤتمر أصدقاء العراق»أبوظبي ١٧-١٩يونيو٢٠٠٨، أبوظبي، المركز الثقافي الاعلامي لسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس الوزراء، ٢٠٠٨.
- الامارة، علي، العلاقة بين أدباء العراق وأدباء دول الخليج العربي وتفعيلها، ورقة قدمت الى المؤتمر العلمي السنوي السابع الذي أقامه مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة بعنوان «العلاقات العراقية - الخليجية: تفعيل المشتركات لمستقبل أفضل» للفترة من ١٣-١٤أبريل ٢٠١٠، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة الصرة،٢٠١٠.
- د.كابلي، وديع أحمد، مستقبل الاقتصاد الخليجي الى عام٢٠٢٥، المنامة، منتدى التنمية، ٧-٨فبراير٢٠٠٨.
- محاضرة لتركي الفيصل في المؤتمر السنوي الثاني عشر لمركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وكالة الانباء الاماراتية، ٧/ ٣/ ٢٠٠٧.

- د.المشاط، عبد المنعم، تطورات المواقف الراهنة في العراق والخليج وأنعكاساتها على الامن الاقليمي، ورد في مؤتمر حول تحديات الامن الاقليمي ومستقبل الاستقرار في الشرق الاوسط: حالة العراق والخليج العربي، ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٨، القاهرة، وحدة دراسات الامن الاقليمي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، ٢٠٠٨.
- هاشم، حسام أحمد، خصائص لهجة جنوب البصرة والمشتركات مع لهجات بعض دول مجلس التعاون الخليجي، ورقة قدمت الى المؤتمر العلمي السنوي السابع الذي اقامه مركز دراسات الخليج العربي في جامعة الصرة بعنوان «العلاقات العراقية - الخليجية: تفعيل المشتركات لمستقبل أفضل » للفترة من ١٣-١٤ابريل ٢٠١٠، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ٢٠١٠.

ح-التقارير

- تقرير أقتصادي صادر عن المجلس التركي للعلاقات الاقتصادية الخارجية، ٢٠١٠.
- د.الغتم، محمد بن جاسم، التقرير الاستراتيجي البحريني الثاني، المنامة، برنامج الدراسات الاستراتيجية الدولية وحوار الحضارات، المنامة، مركز البحرين للدراسات والبحوث، مطبعة اوال، ٢٠٠٩.
- أ.د.الفارس، عبد الرزاق فارس، الاقتصاديات الخليجية في ظل الازمات المستمرة، التقرير الاقتصادي الخليجي ٢٠٠٣-٢٠٠٤، الشارقة، مركز الدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٤.
- ماذا حصل في سجن أبوغريب في العراق، التقرير النهائي للمجموعة المستقلة لمراجعة عمليات الاعتقال من جانب وزارة الدفاع الامريكية، نقلا عن المستقبل العربي، العدد٣٠٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر٢٠٠٤.

ط-رسائل وأطروحات

- د.أدريس، محمد السعيد، النظام الاقليمي للخليج العربي،، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.(سلسلة أطروحات الدكتوراة،٣٤).

- د.الامارة، لمى مضر، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وأنعكاساتها على المنطقة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩. (سلسلة أطروحات الدكتوراة، ٧٣).
- د.الحاج، علي، سياسات دول الاتحاد الاوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥.(سلسلة أطروحات الدكتوراة، ٥١).
- د.العجمي، ظافر محمد، أمن الخليج العربي: تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦. (سلسة أطروحات الدكتوراة، ٥٦).
- محمد، عماد جاسم، العلاقات الروسية التركية بعد عام١٩٩١وأفاقها المستقبلية، (رسالة ماجستير في العلوم السياسية، غير منشورة،، جامعة بغداد،، بغداد، ٢٠٠٨).
- المولى، سعد محسن مطر، النظام السياسي البحريني: دراسة في التطورات والمؤسسات السياسية المعاصرة منذ عام١٩٩١، (رسالة ماجستير في العلوم السياسية،غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد،)٢٠٠٢.

٢- الاجنبية

Books

- Abdu hadi khalaf and giacomo luciani(eds), (constitutional Reform and political participation in the gulf ,(Dubai: Gulf Research Center,.(٢٠٠٨
- Ali M Ansari.Confronting iran: The failure of American foreign policy and The next Great Crisis in the Middle east (New York: books,.(٢٠٠٦
- David Miller (ed) .Tell me lies: propaganda and Media Distortion in the Attack on Iraq (London: sterling V.A: PlutoK .(٢٠٠٤
- D.D.Liucken bill, Ancient records of AAyria and babylonia (Arab)VOL11,(Chicago.1927.(
- Eric Alteman.When presidents Lie: A history of official Deception and its consequences , New York: Viking,(٢٠٠٤)

- James Piscater,the formation of the Saudi identity ,acase study of the utility of transnational is me, in (ed),John f .stackjre ethnic identity transnational world (u.s.a: (١٩٨١
- jo hn prados .hood winked: the documentes that revveal how bush sold us awar(London ,new press,(٢٠٠٤
- J.Pritchard: Ancient new eastrn texts.(Anst)(Princeton,1969-)
- Scott Mc Clellan,what Happened: inside the bush white house and washingtons calture of Deception(New York,publice affairs,(٢٠٠٨)
- W.F.Leemans,Forign Trade in old Babylonian period, London,brill,(١٩٦١)

Priodicals

- Michal.D.Yaff, Gulf states opposition a new security challenges,Janes international review (J.I.R),(Washinhton ,the Washington institute for near east policy ,may2005).

Resarchs

- Jessica drum,vying for influence Saudi arabias reaction to irans advacing nuclear program (u.s.a,monterey institute of international studies,2008)

Reports

- Anthony H.Cordesman ,the patterns in violence and casualties in Iraq ٢٠٠٧: the need for strategic patience. center for strategic and international studies (csis)٨ january (٢٠٠٨)
- Edwar .p.joseph and micheel E.O .Hanlonce(the cace for soft partition in Iraq)(Analysis paper: no١٢,saban center for Middel east policy at the brooking institution,june(٢٠٠٧)
- Michael knights ,Irans ongoing proxy war in Iraq ,polcy watch no1492,(Washington institute for near east ,16march2009)

Web Sites Importantes

- http: //www.cabinet.iq
- http: //www.cbs.gov.il
- http: //www.eamaar.org

– http: //www.rayash.net
– http: //www.iraqem.com
– http: //www..iraqmof.net
– http: //www.Lefigaro.fr
– http: //www.majlesalammah.net
– http: //www.mofa.gov.bh
– http: //www.mofa.gov.om
– http: //www.mofa.gov.qa
– http: //www.nato.int
– http: //www.pmo.iq
– http: //www.export.gov.il
– http: //www.shura.bh
– http: //www.shura.gov.sa

العلاقات الإستراتيجية
بين
العراق ودول مجلس التعاون الخليجي
الماضي - الحاضر - المستقبل
2003 - 2020

الأستاذ المساعد الدكتور
جاسم يونس الحريري



عمان - العبدلي - مركز جوهرة القدس التجاري
تلفاكس: ٤٦٥٩٨٩١ ٦ ٠٠٩٦٢ - خلوي: ٩٥٧٤٧٤٦٠ ٧ ٠٠٩٦٢ - ٩٦٢٩٥٤٥٧ ٧ ٠٠٩٦٢
ص.ب ٩٢٧٤٨٦ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: dar_jenan@yahoo.com



Cover design: Samir Alawneh
079 732 9119